مذكرات محمد عزة دروزة



سجل حافل

مسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية
خلال قرن من الزمن

1305 هـ - 1404 هـ / 1887 م - 1984 م



المجلد الثاني



مذكّرات محمّد عزّة دروزة

سِجِلٌّ حافِلٌ

مَسيرةِ الحركةِ العربيّةِ والقضيّةِ الفلسطينيّة
خِلالَ قرنٍ مِنَ الزّمَنِ

1305 هـ - 1404 هـ / 1887 م - 1984 م

المجلّد الثّاني



المجلد الثاني

19 محرم 1355 ـ 26 رجب 1355
19 نيسان 1936 ـ 12 تشرين الأول 1936
الاضراب البطولي العظيم وأحداثه،
لجنة التحقيق الملكية ورحلتيْ بغداد والرياض والحج
لغاية 15 ايلول 1937.

الطبعة الاولى 1993

دار الغرب الإسلامي
ص.ب : 113/5787
بيروت ـ لبنان

مذكّرات محمّد عزّة دروزة

2

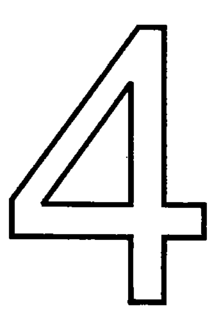


سبعة وتسعون عاماً في الحياة

1305 ـ 1404هـ / 1887 ـ 1984م

مذكرات وتسجيلات

محمد عزة دروزة



الاضراب البطولي العظيم وأحداثه التي عاشها وسجلها الكاتب

19 محرم 1355 ـ 26 رجب 1355
19 نيسان 1936 ـ 12 تشرين أول 1936

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم



لا نستطيع أن نغفل الإطار التاريخي الذي جرى فيه كل حدث، وعاصر كل مرحلة، فإذا أردت أن تصدر حكماً على زعيم أو على مرحلة فضعها في إطارها التاريخي الذي عاصرته، وبين المؤشرات التي أثرت فيه ثم أصدر حكماً عليها.

فكل مرحلة لها ضروراتها، ولا بد دائماً قبل إصدار الأحكام من تصور الظروف التاريخية التي جرت فيها الأحداث ووضعها في الاعتبار، ثم إصدار الأحكام على ضوء هذه الظروف، وليس على ضوء ما توفر لنا الآن من فرصة معايشة نتائج القرارات والأحداث، ويفترض على كل من يتصدى للنقد والتقييم التقيد به.



محمد عزة دروزة

تمهيد

بدء الاضراب ونهايته ومداه:

في فترة عملي في مديرية الأوقاف الإسلامية العامة كان الإضراب الطويل الذي بدأ في 19 نيسان 1936 واستمر إلى 12 تشرين الأول 1936، وقد ضربت فلسطين العربية به رقماً قياسياً لم تسبق إليه ولم تلحق به، وكان حدثاً فريداً في تاريخ الكفاح الوطني والصمود فيه، حيث أضرب كل من يعمل، تقريباً، في التجارة والصناعة والنقل البري والبحري مدة 176 يوماً، وتضامنت جميع أحزاب فلسطين في الموقف، على ما كان بينها من أحقاد وعداء وجفاء ومهاترات.

فقام في كل مدينة وفي كل قرية كبيرة لجنة باسم (اللجنة القومية)، تمثلت فيها كل الفئات والميول والأحزاب.

اللجنة العربية العليا وأعضاؤها:

وقام على رأس هذه اللجان لجنة عامة باسم (اللجنة العربية العليا)، كان فيها رؤساء أحزاب فلسطين الستة ممثلين لأحزابهم، بالإضافة إلى الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وأحمد حلمي باشا عبد الباقي رئيس بنك الأمة العربية، وزعيمين نصرانيين واحد يمثل الروم الأرثوذكس وآخر يمثل الروم الكاثوليك.

جيشان النفوس طيلة الإضراب:

ومنذ بدء الإضراب إلى نهايته والنفوس جياشة شديدة التوتر والمظاهرات لا تهدأ، ولم تلبث أن أخذت تقع أعمال عنف من تقطيع أسلاك ونسف جسور وعبّارات وتفجير متفجرات، وهجوم على مستعمرات اليهود وبياراتهم ووسائل نقلهم وأشخاصهم بالنار، ثم إطلاق الرصاص على الدوريات من جند وبوليس إنكليزي وعربي، إلى أن صارت البلاد في ثورة عارمة شاملة تحت قيادة قومية قوية.

صمود الشعب في كفاحه رغم شدة وسعة القمع:

واستمر الصمود والكفاح والنفس القوية تحرّك الشعب ورجاله وتثبّتهم، رغم ما قابلت السلطات ذلك من قوة وجهزته من أعداد وعدة ومصفحات ودبابات ومدافع ورشاشات وطائرات، ورغم ما فرضته من غرامات باهظة واعتقلته من آلاف الناس في معتقلات وسجون.

تسجيلاتي لحوادث الإضراب:

ولقد وجدت بين دفاتر مذكراتي القديمة عشر كراسات مملوءة بأخبار هذا الإضراب وما جرى فيه منذ بدئه إلى انتهائه، باستثناء ثغرة تمتد من 29 حزيران 36 إلى 10 آب 936 لم أسجل فيها الأحداث يومياً. ومن هذه الكراسات كراستان بخط ابني زهير، فيها مقتبسات يومية من الصحف من 19 نيسان 1936 إلى 29 حزيران 1936، حيث يبدو أني كنت مشغولاً، فطلبت منه ذلك، ثم انشغل فوقف عند التاريخ الأخير. ومن الكراسات ثمانية بخطي وأسلوبي، منها كراسة تبدأ بالثالث من مايس 1936 إلى 19 حزيران 1936 أي اليوم الذي

اعتقلتني فيه السلطات وأرسلتني إلى معتقل صرفند، وفي هذه الكراسة نبذ كل يومين أو ثلاثة اقتباساً من الصحف وتعليقات مني على ذلك، ثم سبع كراسات كتبتها في المعتقل عن أحوال المعتقل والمعتقلين، ثم عما كان يجري في البلاد من أحداث سياسية وثورية اقتباساً من الصحف التي صارت ترد إلينا بانتظام من أواسط آب 1936. ومنذ أواسط آب صرت أسجل الأحداث وأعلق عليها يومياً تقريباً، وهذا سبب استغراق ذلك كراسات عديدة، حيث يدل ما تقدم على مقدار ما كان من اهتمامي لتسجيل هذا الحدث التاريخي الفذ العظيم واندماجي في جوه الجياش.

استمرار تسجيلاتي لما بعد الإضراب:

ولقد استمررت على كتابة يوميات الأحداث بعد خروجي من المعتقل في 12 تشرين الأول 1936، حيث وجدت أني كتبت (18) كرّاسة أو دفتراً سجلت فيها الأحداث التي كانت تجري في البلاد إلى يوم اعتقالي ثانية في دمشق في حزيران 1939، منها ما كتبته في فلسطين ومنها ما كتبته في دمشق، ومعظم الأحداث المتصلة بالإضراب ونتائجه والثورة الثانية التي اندلعت نتيجة لإعلان تقسيم فلسطين الذي أوصت به اللجنة الملكية.

حق شعبنا في تسجيل كفاحه عبر إضرابه العظيم:

وقد رأيت من المفيد ومن حق شعبنا المكافح أن أثبت ما كتبته عن الإضراب ونتائجه بعده ولو كانت طويلة، فقد عشت هذه الأحداث وأسهمت فيها فصارت جزءاً من حياتي ومذكراتي.

ما في التسجيل من صور كفاحية وبطولية ووطنية وشخصية:

وفي ما كتبته كثير من الصور الطريفة الكفاحية والوطنية والبطولية والاجتماعية والسياسية والشخصية معاً، ولسوف أضيف إلى تسجيلاتي القديمة ما ورد إلى ذاكرتي أثناء هذا التدوين مما لم أكن كتبته كأحداث وقعت أو أفكار دارت في رأسي في تلك الظروف، أو لتوضيح أمور عرفتها وغفلت عن كتابتها في الكراسات.

ولقد كتب كثيرون عن الإضراب فيما بعد، ولكن ليس بالتفصيل الذي كتبناه. وكثير من الذين كتبوا لم يعيشوا في الفترة التي كان فيها الإضراب.

وفيما كتبه بعضهم أخطاء وأحكام غير سليمة عن ما جرى في الإضراب وسيره وكيفية انتهائه وأسبابها، ومنها ما يصف ذلك بالإجهاض، ويحمل الزعماء الوطنيين وملوك العرب مسؤوليته.

وآمل أن يكون في ما فصلت وعلقت ما يضع الأمور في نصابها الحق، حينما تقرأ أو تبحث الأمور قراءة وبحثاً متروياً متنزناً.

ولقد كتبنا بعض ردود على بعض ما كتبه بعض الكتاب، وبيّنا ما ورد فيها من أخطاء استناداً إلى قناعتنا ومعلوماتنا ووقائع الأحداث التي عشناها. (انظر كتابنا في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية، ومن وحي النكبة وسبل معالجتها، المطبوع في صيدا ص 149 ـ 157 ـ و224 ـ 237). (المجلد السادس من هذه المذكرات).

* * *

الكراسة رقم [1]

بدء التسجيل بخط زهير

ونبدأ أولاً بإعادة تدوين وتركيز ما في كراستي زهير، وننبه على أن زهيراً كان يدون اقتباساً من صحف فلسطين، وكان يدون يوميات متسلسلة على الأكثر، وكان أحياناً يقفز فلا يذكر أياماً عديدة، وكان أحياناً يذكر اسم الجريدة التي ينقل عنها وأحياناً لا يذكرها، ويقول عن صحف اليوم، وفي بعض ما أورده ما لا علاقة له بفلسطين فأهملناه، ومنه ما فيه إسهاب بدون ضرورة فاختصرناه .

(1) الشرارة الأولى التي أدت للإضراب وردود فعلها:

وهذه نبذة في مطلع الكراسة الأولى عن كيفية اشتعال الموقف، مقتبسة من جريدة الدفاع العدد 582 وتاريخ 19 نيسان 1936 .

كانت الشرارة الأولى للإضراب عمليات انتقامية يهودية ضد العرب، جواباً على حادث تشليح عادي وقع من لصوص على طريق طولكرم ـ يافا، وعلى سيارة يهودية أسفر عن قتل أحد ركابها وجرح سائقها الذي الذي توفي في اليوم التالي، وكان الحادث في 16 نيسان 1936 ليلاً، فسارعت بعض عناصر المنظمات الإرهابية اليهودية فباغتوا عربيين كانا في كوخ مزرعة موز يهودية قرب يافا (على طريق ملبس بالقرب من جسر نهر العوجا)، واحد منهما خفير في المزرعة وآخر ضيف عنده، واطلقوا عليهما النار ليلة 17 ـ 18 نيسان فقتلوا الخفير واسمه حسن أبو راس وجرحوا الضيف واسمه سالم المصري، وجاء البوليس فأخذ الجريح إلى المستشفى، وفي الصباح أسلم الروح بعد أن دونت إفادته التي جاء فيها أن المهاجمين كانوا يرتدون بنطلونات قصيرة ورؤسهم مكشوفة. وأجرت دائرة البوليس[1] تحريات ولم تصل إلى نتيجة. وأذاعت بياناً بالحادث، وطلبت ممن يعلم أن يمدها بالمعلومات عنه وعن سيارة كان يركبها المهاجمون .

ولم يكتف اليهود بما فعلوه، فتجمهروا في يوم 18 نيسان حول حوانيت باعة الخضار العرب في المركز التجاري في تل أبيب ، وأخذوا يهتفون ضد العرب ويدعون إلى مقاطعتهم، واعتدوا على بعض الباعة، ثم اعتدوا في نفس اليوم وفي تل أبيب على الحوارنة وعلى العمال الذين يشتغلون في مخازن اليهود وعلى باعة العرب المتجولين وعلى حوذية العرب، وجرحوا بعضهم واتلفوا بضائعهم، ومركباتهم، ثم قاموا بمظاهرة صاخبة في وقت تشييع قتيل السيارة، وحاولوا الهجوم على العرب في أطراف المنشية، وتدخل البوليس البريطاني، ولم يستطع التغلب على الموقف إلاّ بإطلاق النار واستعمال الهراوات .

برقيات احتجاج وحالة توتر في يافا وتل أبيب:

وطيّرت لجنة الشباب العربي برقية احتجاج

(1) باشر التحقيق كنجزلي هيث رئيس دائرة المباحث الجنائية ومساعده والدكتور حماده ، ومدير بوليس اللواء المستر فولي ومساعده سليم حنا والمستر شيف رئيس قسم بوليس القرى.

شديدة، وقامت حالة توتر شديد في الأوساط العربية واليهودية في يافا وتل أبيب، واتخذت السلطات الاستعدادات الشديدة للحيلولة دون التفاقم والانفجار. ولقد أشيع في يافا أن ثلاثة رجال وامرأة من العرب ذبحهم اليهود. وفي أقل من لمح البصر أضربت يافا، وأخذ العرب يتجمعون في توتر، وأذاع القائمقام بياناً ينفي فيه الخبر، ولكن ذلك لم يخفف التوتر[1].

مظاهرة عربية في يافا وتراشق بالحجارة:

وقامت مظاهرة عربية فتصدت لها قوة بوليس، فرشقها المتظاهرون بالحجارة، وانقض الجمهور على يهودي صاحب مصبغة في شارع العجمي فضربوه حتى مات، وقامت مظاهرة أخرى في شارع آخر، فتصدى لها البوليس فرشقهم المتظاهرون بالحجارة، وأطلق ضابط بوليس النار عليهم فأصيب اثنان منهم بجراح، كما أصيب عربي، آخر بجراح من هراوات البوليس، ولكن الهياج العربي لم يخف. وكان في سوق بسترس حوانيت لليهود، فاتجه العرب نحوها، فأغلق اليهود على أنفسهم الحوانيت. وكان في السراي بعض الموظفين اليهود، فاختبأوا في غرفهم حتى جاء البوليس بقوة كبيرة فأنقذ أصحاب الحوانيت[2] والموظفين وأرسلهم إلى بيوتهم. وجاءت كتيبة من الجيش فساندت البوليس، وأمكن بذلك حفظ الزمام من الفلتان. ثم أعلن الحاكم[1] منع التجول بعد الساعة السابعة، ولكن الهياج لم يهدأ. ولقد تعددت الاشتباكات الجماعية والفردية بين العرب واليهود في يافا والمنشية، وكانت حصيلة ذلك تسعة قتلى و39 جريحاً معظمهم من اليهود. وهرب يهود بيت ويغان إلى تل أبيب، وتوقف البحارة في ميناء يافا عن أعمالهم.

هياج في يافا والمعركة الأولى:

وسرت أخبار الهياج إلى خارج يافا، فكان من نتائج ذلك مهاجمة بعض أهل قرى قضاء طولكرم سيارات يهودية كانت تمر قربها، وحطموا بعضها وجرحوا بعض ركابها. وكان في الخليل هياج، فسارع يهودها إلى التجمع والتحصن في الكنيس، وأضربت الرملة وهاجت. وقد أظهر العرب نخوة عربية، فجاروا كل من استجار بهم من اليهود وبعكس ما فعله اليهود بالعرب.

اجتماع نابلس العام وتأليف لجنة قومية والدعوة إلى الاستمرار في الإضراب:

ولما علم أهل نابلس ما جرى في يافا عقد وجهاؤها وشبابها اجتماعاً وقرروا تأليف لجنة قومية من جميع الأحزاب قوامها: عبد اللطيف صلاح وفريد العنبتاوي وأحمد الشكعة وواصف كمال وحكمة المصري وأكرم زعيتر، وأصدرت اللجنة بياناً دعت فيه سائر المدن الفلسطينية إلى تأليف لجان قومية ممثلة لجميع الأحزاب، لتأخذ على عاتقها استمرار الحركة الوطنية بالتضامن التام إلى أن تتحقق مطالب الأمة ووقف الهجرة فوراً، وحبذت إعلان الإضراب

---

(1) أذاع قائمقام يافا عزمي النشاشيبي «التصريح التالي» اصرح باسم الحكومة ان لا صحة للاشاعة القائلة بقتل بعض أشخاص من العرب ليلة أمس، وهذا اليوم، وعلى ذلك أصدرت هذا البلاغ الرسمي بلسان السلطات الرسمية 1936/4/19 عزمي النشاشيبي ـ قائمقام يافا.

(2) قاد الكتيبة الانكليزية الضابط «هيكيت» ففرق المظاهرة بعنف واطلاق رصاص وأصيب كثيرون نقلهم افراد الكشافة الاسلامية المتجولة الى عيادة الدكتور أبو العافية ورفضت دائرة الصحة مساعدته في اسعافهم.

(1) حاكم اللواء المستر كروسبي.

العام المستمر، وطلبت من اللجان القومية الاتصال بها لأجل تنظيم العمل الوطني الجماعي، ودعت إلى عقد مؤتمر قومي عام عاجل.

(2) مسلسل الأحداث العنيفة 21 نيسان 1936:

وفي عدد جريدة اللواء تاريخ 21 نيسان 1936 - 29 محرم 1335 أخبار كثيرة عن الأحداث والإشتباكات العربية اليهودية وردود فعلها في البلاد. وهذا مسلسل بما جاء في هذا العدد:

1 - أصبحت يافا مضربة إضراباً عاماً شاملاً.

2 - هاجم اليهود حي المنشيه ومع بعضهم أدوات إشعال الحرائق، وأحرقوا 15 بيتاً ومحلاً للعرب فيها، وقد تصدى لهم العرب والبوليس وردوهم، وقتل صبيان عربيان واحداً منهم.

3 - هاجم اليهود (وعددهم حوالي 1000) محلة أبي كبير العربية واطلقوا النار واحرقوا عدداً من تخاشيبها، وقد تصدى لهم العرب وردوهم، كما أحرق اليهود دوراً ومحلات عربية في حي المنشية وبقروا بطون الجياد وحاولوا الهجوم فردهم العرب.

4 - وضع البوليس عوارض حديدية في مداخل الشوارع الموصلة بين تل أبيب ويافا.

5 - أحرق العرب مخزناً للخشب ليهودي، كما أحرقوا سيارة محمّلة بالخشب لليهود.

6 - اجتمع فريق من رجالات يافا وشبابها وأصدروا البيان التالي: (نظراً للاحوال الشاذة، بل نظراً للسياسة الغاشمة التي اتبعتها الحكومة البريطانية منذ الاحتلال البريطاني حتى الآن، وبما أنها قد أظهرت في كل مواقفها وخططها عدم استعدادها لإنصاف العرب وتحقيق أمانيهم القومية، بل بما أن هذه الحكومة لاتزال تستعمل كل سلطاتها وقواها إن كان هنا أو في لندن لإنشاء الوطن القومي اليهودي رغم إرادة الشعب العربي، بل رغم الاعتبارات الاقتصادية والسياسية التي أثبتت أن هذه السياسة سياسة غاشمة، وأن تجربة حكم الشعب بخلاف رغبته وإرادته هي تجربة فاشلة نتيجة ما حدث حتى اليوم في البلاد من اضطرابات وقلاقل رغم زيادة القوة العسكرية، لذلك كله فإن فريقاً كبيراً من أهالي يافا، يمثل مختلف طبقاتهم وطوائفهم اجتمع اليوم وقرر أن هذه الحالة السيئة هي نتيجة طبيعية للأحوال الشاذة والسياسة الغاشمة، ولذلك فقد قرر المجتمعون مبدئياً إعلان إضراب عام في يافا إعلاناً لسخط العرب على هذه الخطط الفاسدة التي يقصد بها إبادة العرب، ولأجل تنظيم الإضراب انتخبوا اللجنة الموقعة على هذا البيان.

وهي تدعو الأمة العربية الكريمة في سائر الجهات إلى أن تعمل أيضاً بهذا القرار، متأكدة من أن إعلان الإضراب العام يعبر كل التعبير عن رأي الأمة العربية الشريفة، وأن اللجنة تؤكد ايضاً أن الشعب العربي لم يقصر حتى الآن في الاحتفاظ بصبره والإلتجاء الى الهدوء والسكينة، وبالرغم من كل المصائب التي تنزل على هذا الشعب النبيل، وأنه لن يرجع عن مطالبه الحقة وأمانيه العادلة.

فإلى الإضراب العام الشامل بحراً وبراً والسلام على الأمة العربية الكريمة

20 نيسان 1936.

يوسف عاشور - راغب ابو السعود الدجاني - محمود أبو خضره - الفرد روك - حمدي النابلسي - فخري النشاشيبي - ابراهيم

الشنطي ـ سعيد الخليل).

(والاسماء من الشخصيات البارزة الممثلة تجمع الأحزاب والميول).

7 ـ أغلقت دائرة المعارف مدارس يافا وقراها القريبة من يافا (بيت دجن، يازور، سلمه، المسعودية وصرفند العمار).

8 ـ تألفت في طولكرم لجنة قومية.

9 ـ هاجم فريق من العرب في طولكرم قطاراً لوجود يهود فيه وتصدى لهم البوليس.

10 ـ هجر أهل المستعمرات القريبة من القرى العربية في قضاء طولكرم مستعمراتهم ورحلوا إلى تل أبيب وحيفا.

11 ـ أصبحت القدس أيضاً مضربة إضراباً عاماً.

12 ـ صادر البوليس في القدس ثلاثة مسدسات مع 106 عيارات من إمرأة يهودية، ومسدسين من سيارة للجامعة العبرية.

13 ـ أضربت المدارس في القدس وخرج الطلاب في مظاهرة صاخبة واصطدموا مع البوليس.

14 ـ أصدر الحزب العربي بتوقيع جمال الحسيني بياناً دعا الأمة العربية فيه إلى الإستمرار في الإضراب.

15 ـ أصدر فريق من الاستقلاليين بتوقيع عجاج نويهض وعبد الحميد شومان ومحمد عزة دروزة وعوني عبد الهادي بياناً دعوا فيه إلى الاستمرار في الإضراب، حتى تتغير أسس السياسة التي أدت إلى هذه الفواجع وتوقيف الهجرة وقفاً تاماً كمبادرة أولى لهذا التغيير.

16 ـ قامت في نابلس مظاهرات عديدة على أثر حوادث يافا، اشترك فيها أهل القرى المجاورة، ووصل إلى المدينة قوة جديدة من الجند ونصبت المدافع الرشاشة على اسطح مخافر البوليس.

وفي الصباح سارت مظاهرة كبيرة اشترك فيها الطلاب والعمال والشباب ورجال الحركة الوطنية وجماهير غفيرة، وكانت الهتافات تدوي بسقوط الاستعمار والصهيونية وبالاستقلال والحرية، وبذكرى الشهيد القسام، وقد خطب فيها كل من عبد اللطيف صلاح وأكرم زعيتر.

وفي المساء سارت مظاهرة أخرى صاخبة واتجهت نحو دار الحكومة واصطدمت بالجند، مما أدى إلى جرح جنديين وواحد من المتظاهرين، وأذاع الطلاب بياناً يدعون فيه إلى الإستمرار في الإضراب وتوحيد الصفوف، وقد أذاعت الحكومة برقم 9 ـ 36، بياناً في 20 نيسان 1936 جاء فيه ان الموقف في يافا قد تحسن بعد الظهر، وكل شيء هادىء في الوقت الحاضر، ومرت جنازات ضحايا اضطرابات امس بهدوء هذا الصباح، والإصابات الاخرى التي حدثت في يافا اليوم هي حسب آخر المعلومات كما يلي: خمسة قتلى و26 جريحاً من اليهود، وقتيلان و22 جريحاً من العرب، ولم يحدث إخلال في الأمن في القدس وحيفا وبقية انحاء فلسطين، ولايزال نظام منع التجول معمولاً به في يافا وتل أبيب.

(3) الأحداث في 22 نيسان وردود فعلها:

وفي عدد الدفاع رقم 585 تاريخ 22 نيسان 1936 هذا المسلسل من الأحداث وردود الفعل:

1 ـ يافا مضربة في يومها الثالث.

2 ـ اجتمعت لجنة الإضراب وقررت شمول الإضراب البر والبحر وحركة السيارات

والمدارس إلا المطاحن والأفران، وأصدرت بياناً جديداً حثت فيه على متابعة الإضراب، وذكرت أن جميع مدن فلسطين مضربة احتجاجاً على سياسة غاشمة ظالمة لاتزال السلطات تتبعها، من شأنها أن تقضي على العرب.

3 ـ قامت في حيفا مظاهرات طلابية جعلت اليهود يهربون من الأسواق بحماية البوليس.

4 ـ الإضراب في نابلس عام وقد قام الشباب بمظاهرة صاخبة، وخطب فيها عبد اللطيف صلاح واكرم زعيتر، وأراد بعض الشباب السفر إلى يافا فاقنعوا بالعودة.

5 ـ الإضراب في القدس عام كذلك، وقد انتشرت القوات في الشوارع، وخرج الطلاب من مدارسهم وعقدوا اجتماعاً كبيراً قرروا فيه متابعة الإضراب.

6 ـ الحالة في الخليل والمجدل وعكا وغزة مثل الحالة في القدس ونابلس.

7 ـ قابل رؤساء الأحزاب المندوب السامي محتجين، وأصدرت السلطات بلاغاً جاء فيه أن المندوب السامي استقبل كلاً من راغب النشاشيبي وجمال الحسيني وعبد اللطيف صلاح ويعقوب الغصيني وشبلي الجمل، وقال لهم إني واثق من أننا جميعاً نتألم من الاضطرابات التي حدثت وأدت إلى خسارة في الأرواح، وإني اعتمد عليكم في استعمال نفوذكم في تهدئة الجمهور ونفي الإشاعات الكاذبة، وقال إن البوليس لا يمكن أن يتردد في قمع أي اضطراب، وأنه يأسف أن يسري الإضطراب إلى الصغار ويجعلهم يمتنعون عن مدارسهم، ويرجو أن يتلافى الزعماء ضرر ذلك.

شمول الإضراب وميثاقه القومي العام:

هذا ونقف قليلاً قبل الاستمرار في إيراد الأحداث وردود فعلها بعد الأيام الثلاثة الأولى التي اوردنا ما جرى فيها سابقاً، ونقول تعليقاً على ذلك:

1 ـ إن الاضراب عمّ جميع مدن فلسطين، وقامت فيها لجان قومية تمثلت فيها جميع الأحزاب، وتأكدت الدعوة والفكرة عامة في الإستمرار في الإضراب (حتى تغير الحكومة الإنكليزية سياستها الغاشمة وتوقف الهجرة كبادرة لهذا التغيير)، وصار هذا شعاراً للإضراب.

2 ـ يبدو من الحوادث أن الاضراب بدأ في يافا قبل أي مدينة نتيجة لما كان من أحداث فيها، ثم ما لبثت أن لحقتها نابلس في اليوم الثاني، وتلاحقت المدن في ذلك بصورة عفوية واندفاعة شعبية.

3 ـ يبدو من الأخبار أن قيام لجان قومية في كل مدينة كان دعوة من نابلس، وأن تسمية اللجان باسم اللجنة القومية كان من نابلس أيضاً، فلجنة يافا السابقة في الظهور تسمت باسم لجنة الإضراب ولأجل الدعوة إلى الإضراب العام.

(4) مسلسل أحداث 24 نيسان:

ونعود إلى إيراد الأحداث وردود فعلها، وقد جاء من ذلك في عدد الدفاع 587 تاريخ 24 نيسان 1936:

1 ـ دعت حكومة يافا رؤساء البحارة وباحثتهم في أمر الإضراب.

2 ـ شاهد فريق من كشافة العرب البوليس اليهودي ذي الرقم 1177 يشعل النار في أحد المحلات العربية في يافا، والحريق مايزال مستمراً.

3 ـ تألفت في القدس لجنة إعانات مركزية

ودفع لها اولـو الأريحية مبـالغ كبيـرة، واللجنة مؤلفـة من الحـاج أمين الحسيني رئيسـاً وعـزة دروزة سكرتيراً وأميناً للصندوق، وعضوية كـل من إسحق البديري وأحمد حلمي باشـا وأمين التميمي ونبيه العظمة وعوني عبد الهادي وعزة طنـوس وفؤاد سابـا واسحق درويش وعـطاالله فريح.

4 ـ غدت المظاهرات عادة يـومية في كـل المدن.

5 ـ يرتكب البوليس اليهودي في يافا وغيرها كثيراً من أعمال السلب والنهب والتخريب ضد العرب.

6 ـ أصدرت السلطة بلاغـاً برقم 15 ـ 36 قالت فيه (أن الحالة هادئة إجمالاً، وأن جماعة من اليهود المخالفين لنظام منع التجول في تل أبيب اطلقـوا النـار على دوريـة من البـوليس فقابلهم بالمثل وفرقهم، ولم يحدث إصابات، وأن النـار اشتـعلت بـحـرش (بن سـخن)، وحصرت النار فيه عند منتصف الليل، وأتلفت عدة دونمات من المزروعات المحصودة، وشب حـريق في المنشيـة أطفـأه رجـال المـطافيء، ورشق الطلاب في القدس البوليس بالحجارة، وأعطيت التعليمات للبـوليس باستعمـال الحزم في معـالجة هـذه الأعمال، وجميـع المخازن العـربية مقفلة في جميـع المدن تقـريبـاً عـدا المقاهي والمطاعم).

(5) صـدى الإضـراب في خـارج فلسطين:

وفي عـدد اللواء 24 نيسـان 1936 هـذه الأخبار والردود:

1 ـ كـان لحـوادث فلسـطين صـدى في العواصم الأوروبية والأميركية، فأبرقت صحفها الكبرى لمراسليها في فلسطين بمراجعة الدوائر والهيئات الوطنية وأخذ الأحاديث عن الحالة.

2 ـ في سورية:

عقدت الكتلة الوطنية في دمشق (وهذه هي الهيئـة العليا التي تقـود الحـركـة الـوطنيـة في سورية)، اجتماعاً بحثت فيه حوادث فلسطين، وأبرق نائب رئيسهـا شكري القـوتلي للمندوب السـامي محتجاً ومؤيـداً للحركـة الـوطنيـة في فلسطين، وفعل مثل ذلك المحاربون القـدماء في سورية، وفعـل مثل ذلـك طلاب الجـامعة السورية في دمشق، وطلاب الجامعة الاميركية في بيروت، ومنظمة عصبة العمـل القومي في لبنـان وسوريـة، وانقـطعت المـواصـلات بين سورية ولبنان من ناحية وفلسطين من ناحية.

3 ـ في شرق الأردن:

أثارت حوادث فلسطين أهل شرق الأردن، فقـاموا بمـظاهرات إحتجـاجية ضـد السلطات الإنكليـزية والصهيـونيـة، وتـأييـديـة للحـركـة الوطنية.

أحداث متنوعة:

4 ـ أطلق بعض العرب العيارات النارية على جماعات اليهود حينما خرجوا من سينما أديسون في القدس الجديدة، كما حاولوا إحراق كنيس اليهود في القدس القديمة.

5 ـ اعتقل بوليس يافا رئيس جمعية العمال العرب بتهمة التحريض، فثارت ثائرة العمال في يافا والمدن الأخرى، وأبرقوا محتجين، وأعلنوا تضامنهم مع المعتقل.

6 ـ تجددت المظاهرات في حيفا، وحـرق بعض العرب بعض عربات السكة الحديدية.

7 ـ اشتد التوتـر بين أهل القـرى المجاورة

لمستعمرة هاتكفاه[1] وبين أهل هذه المستعمرة، وأخذ يقع بينهم اشتباكات متقابلة.

8 ـ قامت في بيت لحم مظاهرات عديدة هاتفة بسقوط الاستعمار والصهيونية، ومحيية الإتحاد الإسلامي المسيحي.

9 ـ بدأ القلق يستحوذ على اليهود عامة من جراء الإضراب وما يجري أثناءه، وطفحت صحفهم بأخباره، وقد أخذوا يشعرون بما ينالهم من ضرر وخسارة، ورحلت الأسر اليهودية الساكنة في يافا إلى تل أبيب، وكذلك فعل سكان المستعمرات القريبة من القرى العربية.

10 ـ أذاعت السلطة بلاغاً جاء فيه أنه لم يحدث إلا رشق حجارة من بعض الأولاد، وأن ثلاثة من اليهود وواحد من العرب جرحوا من جديد وادخلوا المستشفى، وأن كثيراً من الجرحى السابقين غادروا المستشفى، وأن نظام منع التجول يبقى سارياً في تل أبيب ويافا ولا صحة لما يشاع من إعلانه في المدن الأخرى.

وقد عقبت جريدة اللواء التي أذاعت البلاغ قائلة أن الحكومة لا تذكر الحوادث الحقيقة الواقعة، وتريد التمويه للتسكين والتهدئة، وأن مظاهرات عديدة ستقوم اليوم في جميع أنحاء فلسطين.

(6) مسلسل أحداث 25 نيسان:

وفي عدد اللواء 25 نيسان 1936 هذه الأخبار وردود الفعل:

1 ـ مازال الإضراب مستمراً بكل شدة وقوة وأكثر من الأيام السابقة.

2 ـ بلغ عدد البيوت التي أحرقها اليهود (40)، وتقدر الخسارة بنحو (25) ألف جنيه.

3 ـ **مظاهرات عظيمة في نابلس:**

احتشد الجمهور النابلسي في الجامع الكبير، وخطب أكرم زعيتر فيهم، ثم خرجوا في مظاهرة صاخبة اشترك فيها العلماء وأعضاء البلدية وغرفة التجارة، وجاءت جماهير غفيرة من القرى المجاورة واشتركوا فيها رغم محاولات السلطات منع ذلك، ولما وصلت المظاهرة إلى كنيسة الروم انضم اليها جمهور المسيحيين المنتظرين على بابها، وتعالى الهتاف بالتضامن الإسلامي المسيحي، وأمام حديقة البلدية خطب رئيس البلدية سليمان طوقان وعادل زعيتر وغيرهما منددين بالسياسة الانكليزية، معلنين تصميم العرب على الاستمرار في الكفاح ضد الاستعمار والصهيونية.

وقد نشرت جريدة فلسطين في عددها 3237 خطاب رئيس البلدية، وقالت أنه كان له دوي قوي.

4 ـ اتخذت السلطات في القدس استعدادات كبيرة خشية خروج مظاهرة إسلامية بعد صلاة الجمعة واشتباك المتظاهرين مع

---

(1) أوردت جريدة اللواء في كيفية انشاء هذه المستعمرة أن اليهود اتفقوا في السنة الماضية مع أصحاب بيارة كبيرة تقع في منتصف طريق سلمة على أن يؤجروها لهم لمدة طويلة لاقامة مستعمرة هاتكفيا واشتروا قطعة أرض مساحتها (80)دنم تقابلها على كتف وادي سلمة من أراضي يازور لتنفيذ خطة وهي فتح طريق من تل أبيب حتى مستعمرة نيتر. وتمكن اليهود بعد هذه الصفقة الجديدة من السيطرة على منفذ 14 قرية عربية لا يصلها بيافا إلاّ هذا المنفذ بعد أن قامت المستعمرات اليهودية في جميع المنافذ والطرق المؤدية لها. وعندما نشبت الاضطرابات اعتدى سكان هذه المستعمرة على القرويين العرب الذين يمرون من تلك الطريق، وصاروا يطلقون النار عليهم واعتدى البوليس على الأهالي في سلمة ومنع الأهالي من الصلاة بأمر من ضابط يهودي.

اليهود، وقد أقفل اليهود مخازنهم وتواروا من الشوارع.

5 ـ أمرت السلطة بإغلاق الكلية العربية إلى أجل غير مسمى بسبب إضراب طلابها، (وهذه الكلية التي يتخرج منها المعلمون وكانت تسمى دار المعلمين).

6 ـ يوزع الميسورون من العرب في مختلف المدن الطعام على الفقراء والمتعطلين عن العمل من العمال.

7 ـ أعلنت لجنة أصحاب السيارات وسائقيها الإضراب، وقد أنذرتهم السلطة بسحب رخصهم، ولكنهم أصروا على الإضراب غير مبالين بالإنذار.

(7) مسلسل أحداث 27 نيسان:

وفي جريدة الدفاع تاريخ 27 نيسان 1937 العدد (590) الأخبار وردود الفعل التالية:

1 ـ شعر اليهود بوطأة الإضراب، وارتفعت أسعار المواد الغذائية في تل أبيب، وظهر أن المستعمرات لا تستطيع سد حاجاتها، وأخذت المساعدات الخارجية تنقطع، وبلغ عدد العمال العاطلين في يافا (7000).

2 ـ أدلى وزير المستعمرات توماس بتصريح يبدو أنه جواب على احتجاجات اليهود ومطالبتهم بالجد في قمع الاضطرابات العربية التي تعرقل تنفيذ خطوات الوطن القومي جاء فيه:

«إن الحكومة عازمة على قمع كل إخلال بالأمن، وأن إنشاء وطن قومي لا يعني جعل فلسطين بلداً يهودياً، وأن إقامة حكومة يهودية لا يمكن أن يتم بدون هضم حقوق الجماعات غير اليهودية في فلسطين، وأن لجان التحقيق عرفت من ممثلي اليهود أنهم يتوقون إلى إجلاء السكان غير اليهود عن فلسطين، وأنه لا يمكن تجاهل الشعور البالغ الشدة ضد الصهيونية في فلسطين وسورية، ولا يمكن الاستخفاف به، وأن البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلّا بقوة السلاح، وأن الجيوش اذا كانت تستخدم في بعض الأحيان في تنفيذ القرارات فإنه ليس من المعقول أن تستخدم في تنفيذ قرارات جائرة، وأن مطالب الصهيونيين وحقوقهم المدعاة في فلسطين قائمة على أساس أن اليهود وجدوا قبل ألفي سنة، وهذه دعوى لا يمكن أن تستوجب اكتراثاً واهتماماً».

والتصريح يعكس ولا ريب شعوره بالخطورة التي أثارها إضراب أهل فلسطين وكفاحهم وما صمموا عليه من تحمل جسيم التضحيات بسبيل ذلك، كما يعكس ما يبيته الصهيونيون لفلسطين.

3 ـ السامريون مع العرب:

أذاع رئيس الطائفة السامرية في نابلس بياناً دحض فيه ما زعمته الصحف اليهودية من عدوان على طائفته، ونوه بما تلقاه الطائفة من رعاية وعطف من العرب المسلمين والمسيحيين على السواء.

4 ـ تأليف اللجنة العربية العليا:

4 ـ تألفت في القدس لجنة عربية عليا برئاسة الحاج أمين الحسيني وعضوية كل من عوني عبد الهادي وأحمد حلمي باشا والدكتور حسين الخالدي وراغب النشاشيبي وجمال الحسيني، ويعقوب الغصين وعبد اللطيف صلاح ويعقوب فراج والفرد روك، وعهد بسكرتيريتها إلى عوني عبد الهادي.

هذا وأرى أن أقف عند الخبر الأخير لأزيده تفصيلاً لأني كنت شاهداً ومساهماً في تأليف هذه اللجنة. ولقد أخذت الأصوات ترتفع بعد

أن قام في كل مدينة وقرية كبيرة لجنة قومية تمثل جميع الميول والأحزاب، وأعلنت الاستمرار في الإضراب حتى تتحقق المطالب العربية بوجوب قيام لجنة عليا تكون مرجع اللجان القومية وناظمة للحركة الوطنية وناطقة باسمها. وفي 23 نيسان 1936 جاء من حيفا محمد علي التميمي ورشيد الحاج إبراهيم إلى القدس للسعي في ذلك، واجتمعنا أنا وهم وأمين التميمي، الذي كان يسكن فوق بيتي، واتفقنا على دعوة الحاج أمين الحسيني وأحمد حلمي باشا كخطوة أولى للبحث في هذا الأمر.

ولبّى الحاج أمين وأحمد حلمي الدعوة، واجتمعنا في بيتي ليلة 24 نيسان أنا والثلاثة والحاج أمين واحمد حلمي، وجاء مع الحاج أمين الشيخ حسن أبو السعود واسحق درويش، وتحدثنا في الأمر، وانتهينا الى الاتفاق على وجوب قيام لجنة عليا بصورة عاجلة تمثل جميع الفئات. وكان الحاج أمين معتبراً أنه زعيم الحركة الوطنية المجلسية التي كانت تمثل أكثرية البلاد، ولكنه كان يحاول أن تكون زعامته غير ظاهرة مباشرة، فقلنا له أن الموقف لا يتحمل ذلك، وأن عليه أن يختار بين التخلي عن هذه الزعامة وبين مباشرتها ظاهراً ومواجهة، وأن من مصلحته الشخصية ومن المصلحة الوطنية حقاً أن يكون زعيماً مباشراً وظاهراً، وأن يرأس اللجنة العربية العليا. وكان مايزال بينه وبيننا، جماعة الاستقلاليين، شيئاً من الحذر والتحفظ، فقال كيف تريدون مني أن أبرز وأواجه السلطات مباشرة وليس بيني وبينكم تضامن، فقلنا له انك إذا قبلت أن تبرز في الزعامة علناً ومواجهةً فنحن مستعدون للتضامن معك، لأن هذا هو ما كان يوجد بيننا ما وجد من خلاف وحذر وتضاد، فلم ير بدأ من القبول لأن ظروف البلاد والحركة لا تتحمل غير ذلك. ولا بد أنه رأى أنه إذا تألفت لجنة عليا لا يد له عليها، فيكون قد فقد هيبته الوطنية ودعواه بالحرص على الحركة الوطنية وقوتها. وحينئذ قررنا أولاً إرسال أحمد حلمي ومحمد علي التميمي ورشيد الحاج ابراهيم الى راغب النشاشيبي لإقناعه بالدخول في اللجنة ممثلاً لحزب الدفاع، وبقبول رئاسة الحاج أمين للّجنة، وكانت مهمة شاقة، ولاسيما أن انتخابات بلدية القدس قد أثارت الضغائن على أشد ما يكون. ولكن ظروف البلاد والجو الوطني القائم واشتراك ممثلين من كل حزب في اللجان القومية بما فيهم حزبه سهل المهمة فوافق على الأمر، ولما عاد الرسل الثلاثة بالموافقة، اقترح المجتمعون عليهم إتمام المسعى بحيث يجتمعون مع كل من جمال الحسيني وعوني عبد الهادي والدكتور حسين الخالدي ويعقوب الغصين وعبد اللطيف صلاح، وهم رؤساء الأحزاب السياسية في البلاد، فذهبوا وحدثوهم، وحصلوا على موافقتهم على الأمرين. وكانت المهمة قد سهلت بعد أن وافق راغب النشاشيبي. وبدت مشكلة تمثيل المسيحيين في اللجنة، وتم حلها على أن يمثل الأرثوذكس يعقوب فراج الذي هو في الوقت نفسه من أركان حزب الدفاع، وأن يمثل الكاثوليك الفرد روك الذي كان في الوقت نفسه من أركان الحزب العربي.

وعدنا فاجتمعنا في البيت ثانية، ونقل الثلاثة إلينا نتائج مسعاهم. وقد اقترح محمد علي التميمي ورشيد الحاج إبراهيم أن يكون أحمد حلمي أيضاً عضواً في اللجنة كشخصية مستقلة وصديق لحزب الاستقلال في الوقت نفسه، واقترحا أن يعهد بسكرتيرية اللجنة إلى عوني

عبد الهادي، وتم الاتفاق على ذلك. وهكذا صارت اللجنة مؤلفة من الحاج أمين رئيساً، وعوني عبد الهادي سكرتيراً وممثلاً لحزب الاستقلال، وجمال الحسيني ممثلاً للحزب العربي وهو رئيسه، وراغب النشاشيبي ممثلاً لحزب الدفاع وهو رئيسه، والدكتور حسين الخالدي ممثلاً لحزب الاصلاح وهو سكرتيره، وعبد اللطيف صلاح ممثلاً لحزب الكتلة الوطنية وهو رئيسه، ويعقوب الغصين ممثلاً لمؤتمر الشباب وهو رئيسه، وأحمد حلمي عبد الباقي مستقلاً، ويعقوب فراج ممثلاً للأرثوذكس وحزب الدفاع معاً، والفرد روك ممثلاً للكاثوليك والحزب العربي معاً. وكتب البيان بذلك وأرسل الى الصحف، وتضمن البيان بالإضافة الى خبر تأليف اللجنة وأسماء عناصرها دعوة الشعب الى الاستمرار في اضرابه الى أن تغير الحكومة البريطانية سياستها، وتكون بادرة ذلك الفورية وقف الهجرة اليهودية.

وقد تم استئجار الطابق الأول من بيت سعيد بك الحسيني في محلة باب الساهرة ليكون مركزاً لاجتماعات اللجنة ومكتبها، وصارت تجتمع فيه. وعين كاتب يد لحفظ الأوراق والأمور الكتابية.

أعود بعد هذا إلى اليوميات، وهذا ما سجل نقلاً عن جريدة الدفاع تاريخ 27 نيسان 1936.

5 ـ إن إدارة سكة الحديد اضطرت الى التفريق بين الركاب العرب والركاب اليهود بسبب اشتداد الحقد وسرعة الاشتباك بين الفريقين حين اللقاء، فصارت تخصص لكل فريق عربة خاصة.

6 ـ وجنحت سلطات البوليس للأسباب نفسها إلى عدم جمع البوليس العربي والبوليس اليهودي في مكان واحد ومهمة واحدة.

7 ـ بدأت السلطات تعيين أفراد بوليس جدد

7 ـ بدأ صبيان العرب يرشون المسامير في الشوارع والطرقات لمنع السيارات المخالفة للإضراب من السير وإتلاف دواليبها.

8 ـ وصار بعضهم يفجر المفرقعات فتحدث دوياً وتخريباً وتوتراً.

(8) أحداث وأخبار 28 نيسان:

في الدفاع 28 نيسان 1936 ما يلي:

1 ـ في مقال لجريدة بالستين بوست شكوى مرة من أثر الإضراب الشديد في اليهود، وقد دخل في يومه العاشر.

2 ـ أدلى ديزنكوف رئيس بلدية تل أبيب بتصريح أعلن فيه رغبة اليهود في العيش بسلام واحترام مع العرب، وأهاب بالزعماء العرب عدم الإندفاع في القطيعة والأعمال العنيفه، وهذا ينم على ما جاء في جريدة بالستين بوست.

3 ـ زار وفد من اللجنة العليا مؤلف من عوني عبد الهادي وجمال الحسيني ويعقوب الغصين الجرحى في يافا وواسوا عائلاتهم وعائلات الشهداء، وزاروا كذلك مركز نقابة البحارة، وخطبوا في الأماكن التي زاروها منوهين بوطنية الشعب وتضحياته.

4 ـ فجرت في يافا قنابل عديدة، وأحرق إحداها كراجاً لليهود.

5 ـ تتكرر المظاهرات في نابلس كل يوم، والطلاب والطالبات يعلنون تصميمهم على مواصلة الإضراب، وتألفت في نابلس لجنة لجمع الإعانات من القرى.

6 ـ قام طلاب القدس بمظاهرة اشترك فيها طلاب المدارس الأهلية الحكومية والإرساليات التبشيرية والأجنبية.

من العرب واليهود بإسم (البوليس الاضافي).

8 ـ قامت مظاهرة صاخبة في عمان تأييداً لإضراب وثورة فلسطين، واستعمل جند الأمير عبد الله وضباطهم الإنكليز كل غلظة في تفريقها، وأحالت حكومته عدداً من المتظاهرين إلى المحاكمة، ونفت كلاً من منيب الماضي وصبحي دروزة الى خارج عمان، وقد احتجت اللجنة الوطنية على هذه الإجراءات.

9 ـ تطفح صحف اليهود بأخبار المظاهرات في عمان وأنحاء فلسطين.

10 ـ أصبح الإضراب عادة شاملة، وصار الناس يرون في مخالفته عاراً ليس بعده عار.

(9) أحداث وأخبار 29 نيسان:

وفي الدفاع 29 نيسان 1936.

1 ـ يشتد أثر الإضراب على اليهود يوماً بعد يوم، ولاسيما أنه مترافق مع مقاطعة عربية شاملة لهم، وهذا ما يشتد الكلام في صدده في الصحف اليهودية.

2 ـ الحركة في ميناء يافا مشلولة، وقد أقلعت بواخر كثيرة عائدة بدون تفريغ بعد انتظار طويل بدون جدوى.

3 ـ غصت تل أبيب باللاجئين من المستعمرات اليهودية، وعجزت بلديتها عن حمل عبئهم، فطلبت من السلطات مساعدتها في ذلك.

4 ـ الصحف السورية واللبنانية والمصرية طافحة بأخبار فلسطين، منوهة مشجعة، والصحف الأجنبية اشتد اهتمامها لذلك.

5 ـ عقد المحامون في يافا اجتماعاً قرروا فيه الدعوة إلى مؤتمر محامين، وإقامة الدعوى على ديزنكوف رئيس بلدية يافا بسبب تصريحات سابقة له، فيها تعريض وطعن بالعرب، وكذلك الأمر على جريدة هابوكر للسبب نفسه، وقرروا كذلك الاستمرار في الإضراب عن المرافعة في المحاكم في القضايا العادية.

6 ـ تشتد شكوى اليهود بخاصة من تعطيل ميناء يافا لأنها ميناء مشتركة، ولاسيما أنهم كانوا مزمعين على إقامة معرض صناعي، وجاءت بواخر عديدة تحمل معروضات بعض الدول والشركات الأجنبية للعرض، ولم تستطع التفريغ وعادت من حيث أتت.

7 ـ تفجير القنابل يزداد في يافا، وقد فجرت ثماني قنابل في يوم أمس وحده.

8 ـ قامت مظاهرة صاخبة في الناصرة وتصدى لها البوليس، فرشقه المتظاهرون بالحجارة، ووقع اصابات في الطرفين، واحتل الجيش مفارق وشوارع المدينة، وألقى القبض على عدد من شباب المدينة وطلابها.

وفد اللجنة العليا للبلاد:

9 ـ عقدت اللجنة العربية العليا اجتماعاً قررت فيه إرسال وفد إلى البلاد العربية الشقيقة لشرح القضية، والسفر بكامل الهيئة الى عمان لمقابلة الأمير ورجال الحركة الوطنية لنفس القصد.

أحداث 29 نيسان نقلاً عن جريدة اللواء:

1 ـ اجتمعت نقابة المحامين ووزعت قضايا الاضطرابات التي ترفع من السلطات ضد متهمين عرب، على المحامين.

2 ـ يرتكب البوليس قسوة بالغة في مواجهة المظاهرات.

3 ـ نابلس في مظاهرات مستمرة، وقد جاء إليها وفد من القدس مؤيداً مشجعاً، وأعلن طلابها وطالباتها الإصرار على الإضراب حتى تجاب المطالب العربية.

(10) أحداث 30 نيسان:

في اللواء تاريخ 30 نيسان 1936:
1 ـ الإضراب مستمر شامل.
2 ـ الطلاب والطالبات روح الحركة وقوتها، والمنظمون للمظاهرات والسائرون فيها.
3 ـ قامت مظاهرة طلابية صاخبة في القدس، وتصدى البوليس فقامت معركة حامية بينه وبين المتظاهرين في باب العامود.
4 ـ حاولت بعض السيارات المشحونة بالخضار الإتجاه إلى تل أبيب، فتصدى لها الشباب ومنعوها، وحطموا وأحرقوا من حاول السير رغم ذلك.
5 ـ قامت مظاهرة صاخبة في عكا سار في مقدمتها رئيس البلدية، وقالت الجريدة بعد هذا الخبر أنه مما يؤسف له أن الشيخ أسعد الشقيري خطب في جامع الجزار معتذراً للقائمقام وضباط البوليس عن المظاهرة.
6 ـ وقالت الجريدة أيضاً أن الناس مستاؤون من موقف حسن شكري رئيس بلدية حيفا، غير المندمج في حركة الإضراب والنشاط الوطني.
7 ـ قامت مظاهرة في طولكرم، ونسفت جسور عديدة في الطرق المؤدية إلى المستعمرات، وقطعت أعداد كبيرة من أشجار البيارات اليهودية في قضاء طولكرم.

(11) أحداث 1 مارس 1936:

وفي اللواء 1 مارس 1936:
1 ـ حظرت السلطات على البوليس اليهودي في تل أبيب أن يتخطى حدود هذه المدينة.
2 ـ أحرقت في منطقة طبريا مساحات واسعة من المزروعات العربية.
3 ـ قابل وفد من اللجنة العليا مؤلف من راغب النشاشيبي وجمال الحسيني وعوني عبد الهادي السكرتير العام، واحتج على شدة وقسوة البوليس في الناصرة وعكا.
4 ـ وقابل وفد من مشايخ القبائل العربية السكرتير العام أيضاً، واحتج على سياسة الحكومة.
5 ـ يقاسي اليهود بشدة من منع ورود الخضار، وقد ارتفعت أسعار الحاجيات في تل أبيب كثيراً.
6 ـ قررت اللجنة العربية العليا إنشاء مكتب للدعاية، وبحثت موضوع الامتناع عن دفع الضرائب، وأذاعت بياناً جديداً حيّت فيه كفاح الشعب وروحه الحماسية، ودعته إلى مواصلة الإضراب والكفاح.
7 ـ قرر تجار العرب في القدس إنشاء غرفة تجارية عربية والانفصال عن الغرفة التجارية المشتركة.

(12) أحداث 2 مارس 1936:

وفي اللواء السبت 2 مارس 1936:
1 ـ جاء كثير من الصحفيين الأوروبيين إلى فلسطين لدراسة الحالة وموافاة صحفهم بالأخبار.
2 ـ ذهب وفد من نساء القدس إلى يافا، وزار الجرحى وقبور الشهداء وواسى أسرهم.
3 ـ وجه طلاب يافا دعوة إلى زملائهم في القدس وحيفا ونابلس وغيرها من المدن لأجل عقد مؤتمر للطلاب.
4 ـ قام نساء وطالبات نابلس بمظاهرة صاخبة، وواكبتها فرقة من الكشافة والشباب، وسار معها كثير من المشايخ والوجهاء، وخطب منهن خطيبات شاكرات متحمسات معلنات

تضامن المرأة العربية في الكفاح الوطني، وخطب أكرم زعيتر في المظاهرة شاكراً مُنوِّهاً.

5 ـ خرج المصلون في حيفا من المسجد الكبير بعد صلاة الجمعة بمظاهرة تقدمها العلماء والوجوه، وتصدى لها البوليس واشتبك المتظاهرون معه، ووقع قتلى وجرحى من الطرفين.

6 ـ وفي نفس الوقت سارت مظاهرة نسائية في حيفا أيضاً، وتصدى لها البوليس كذلك.

7 ـ طلبت لجنة السيارات في القدس من اللجنة العربية العليا دعوة الموظفين العرب إلى الإضراب وتقرير الإمتناع عن الضرائب.

8 ـ اشتدت حركة رش المسامير في الشوارع وبخاصة في القدس، وأدت إلى تمزيق دواليب سيارات دوريات البوليس.

9 ـ تعددت حوادث إحراق السيارات اليهودية، وإتلاف ما يذهب إلى الأحياء اليهودية من سيارات الخضار وغيرها.

10 ـ شبت النار في مستعمرة (معبروت) في وادي الحوارث والتهمت جميع مزروعاتها.

11 ـ هوجمت مستعمرة (عين ورد) بين الطيرة والطيبة.

12 ـ اتلفت مساحة كبيرة من خط سكة الحديد بين طولكرم وحيفا.

13 ـ في هذا العدد من الجريدة قائمة فيها أعمال يهودية انتقامية ضد أملاك عربية، حيث نهبوا بعضها وأحرقوا ودمروا بعضها.

(13) أحداث 3 مارس 1936 :

في اللواء الأحد 3 مارس 1936 :

1 ـ اليوم هو الرابع عشر من الإضراب الشامل، ولايزال قوياً مشتداً رائعاً.

2 ـ اشتدت روح الحماس في أصحاب الحوانيت، فقدموا مفاتيح حوانيتهم إلى اللجان القومية تدليلاً على تصميمهم على الإستمرار في الإضراب.

3 ـ الإعانات ترد بكثرة على لجنة الإعانات، والناس يتبرعون بحماس شديد.

4 ـ قابل زعماء اليهود المندوب السامي وشكوا اليه مما لحق باليهود من اضرار شديدة.

5 ـ كثرت حوادث تقطيع أسلاك البرق والهاتف.

6 ـ تبذل السلطات جهودها بواسطة الدرك والجباة لمنع أهل القرى من الذهاب إلى المدن والمشاركة في مظاهراتها، وقد جعل ذلك لجنة نابلس تسعى لحمل أهل القرى على القيام بمظاهرات خاصة اثباتاً لتضامنهم مع أهل المدن، وباشرت تنفيذ ذلك.

7 ـ قررت اللجنة العربية العليا زيارة يافا بكامل هيئتها تضامناً مع كفاحها وتشجيعاً لبحارتها ومواساة لجرحاها وأسر شهدائها، ومازالت اللجنة تدرس موضوع دعوة المواطنين العرب إلى الإمتناع عن دفع الضرائب ودعوة الموظفين العرب إلى الإضراب.

(14) أحداث 4 مارس 1936 :

وفي اللواء الاثنين 4 مارس 1936 :

1 ـ أخذ تفجير القنابل يعم جميع أنحاء فلسطين.

2 ـ ألقيت قنبلتان من قطار كان يركبه يهود على تخشيبات عربية فاحترق بعضها.

3 ـ أشعلت النار في محطة سكة الحديد قرب الياجور، وأحرق مستودع خشب لليهود فيها.

4 ـ ألقيت قنبلة على جماعة من العرب من

سيارة يهودية في حيفا، فهاجمها العرب وقتلوا راكبها.

5 ـ بدأ أمس أسبوع القرى في نابلس[1]، وهذه هي الحركة التي قررت لجنة نابلس القيام بها لإقامة مظاهرات في القرى إثباتاً لتضامن أهل القرى مع أهل المدينة، ورداً على محاولات السلطات لمنع مشاركة أهل القرى.

وكانت سلفيت أول قرية تقرر إقامة مظاهرة قروية فيها، وقد هرع أهل قرى كثيرة مجاورة لسلفيت، وجاء جمهور كثير من نابلس، فكانت مظاهرة عظيمة صاخبة هتف فيها بسقوط الاستعمار والصهيونية، ووجهت التحية للمجاهدين، وخطب خطباء عديدون منهم سليمان طوقان رئيس بلدية نابلس وأكرم زعيتر، وسلّم زعماء القرى المتظاهرة مذكرة احتجاجية لضباط البوليس في سلفيت.

واليوم كان دور قرية بيتا من قرى نابلس، فهرع إليها جماهير كبيرة من القرى المجاورة، وجاء جمهور كبير من شباب ووجوه نابلس واشتركوا في مظاهرة بيتا التي كانت حاشدة حماسية مثل مظاهرة سلفيت أمس، وخطب خطباء عديدون منهم سليمان طوقان وأكرم زعيتر، وقدم رؤساء القرى المشتركة مذكرة احتجاجية إلى ضابط البوليس أيضاً.

6 ـ لما رأى الصبيان أن البوليس كنس الشوارع من المسامير، فتقت لهم الحيلة عملية مزعجة جديدة، وهي رش الشوارع بمسحوق الصابون لتنزلق فيها السيارات، وكان لذلك أثره المزعج حقاً.

7 ـ طاف المندوب السامي اليوم في الأحياء العربية في القدس، وأظهر الأهالي أمامه حماساً، وأعلنوا أنهم مصرون على الاستمرار في الإضراب والثبات عليه.

8 ـ ألقيت في طولكرم قنبلة على حانوت غير مضرب فأحرقته، وقام نساء وطالبات طولكرم بمظاهرة وقدّمن للقائمقام مذكرة احتجاجية.

9 ـ عقد المحامون العرب اجتماعاً عاماً في يافا، قرروا فيه وضع تقرير وافٍ عن الحالة ورفعه باسمهم إلى الحكومة.

(15) أحداث 5 مارس 1936 :

في عدد اللواء الثلاثاء 5 مارس 1936 .

1 ـ نشاط يهودي عنفي مضاد :

تكرر إلقاء اليهود مفرقعات وقنابل على المحلات العربية في المدن، وألقى البوليس القبض على يهودي وهو متلبس بذلك.

2 ـ وأحرق اليهود تسعة مواعين للعرب في نهر العوجاء.

3 ـ واعتقل البوليس 12 شخصاً بتهمة إلقاء القنابل كان أكثرهم من اليهود.

4 ـ شبّت النار في محل بلاط ليهودي في بيت ويغان، فهرع البوليس فوجد في المكان ثلاثة أشخاص من العرب فأطلق عليهم النار وأردى أحدهم قتيلاً وساق الاثنين الى السجن، وكان البوليس يهودياً.

5 ـ أصوات بالدعوة إلى الامتناع عن دفع الضرائب وموقف اللجنة العليا :

عقدت اللجنة العربية العليا اجتماعاً قررت فيه :

(1) الموافقة مبدئياً على فكرة الدعوة إلى الامتناع عن دفع الضرائب.

---

(1) الكلام للمراسل، وأمس تعني السبت، ولذلك ذكر المراسل مظاهرة بيتا أيضاً كما يأتي في المتن.

(2) توجيه الشكر للطائفة الأرمنية لمشاركتها العرب في الإضراب، وكذلك توجيه الشكر للأطباء والمحامين على نشاطهم وجهودهم.

6 ـ عقد في رام الله اجتماع عام قرر فيه المجتمعون تأييد فكرة الامتناع عن دفع الضرائب، وتقديم مذكرة للمندوب بمطالب الأمة والإستمرار في الإضراب.

7 ـ اليوم الرابع لقرى نابلس في قصرة إجتماع وخطب:

كان اليوم هو اليوم الرابع لأسبوع القرى في نابلس، وكانت قرية (قصرة) هي المعينة لمركز المظاهرة القروية، فهرعت جماهير القرى المجاورة وجم غفير من أهل نابلس، وفي مقدمتهم رئيس البلدية سليمان طوقان وأحمد الشكعة وفريد العنبتاوي وواصف كمال وأكرم زعيتر وقدري طوقان وحكمة المصري، وجاء أيضاً الأمير علام الضامن أمير قبيلة المساعيد في الغور على رأس وفد من عشيرته، وخطب الخطباء منوهين بتضامن القرى والمدن في الكفاح، وبالتصميم على الثبات والاستمرار فيه، وكان منهم سليمان طوقان وأكرم زعيتر.

8 ـ مقابلة المندوب للجنة ودعوة اللجنة الى مؤتمر قومي:

دعا المندوب السامي اللجنة العربية العليا لمقابلته اليوم، فتأجلت زيارة اللجنة إلى يافا، وقد قررت اللجنة:

(1) زيارة المدن الفلسطينية لتقوية الروح الوطنية.

(2) دعوة اللجان القومية إلى مؤتمر ينعقد في 12 مايس للبحث في موضوع الامتناع عن دفع الضرائب وإعلان العصيان المدني.

9 ـ قابل وايزمان وشرتوك المندوب السامي، وبحثوا معه في الحالة، خاصة في أمر تأمين الطرق والمواصلات.

أحداث عنيفة متبادلة في أنحاء مختلفة:

10 ـ قامت في اللد مظاهرة صاخبة.

11 ـ أخذ البوليس يطارد العمال الأردنيين والسوريين والحوارنة، ويحاول إخراجهم من فلسطين.

12 ـ أذاعت السلطة بلاغاً عن الأحداث جاء فيه:

«أن بضع حرائق شبت في بعض المحلات، وأن مفتش البوليس رأى عرباً مسلحين في جهة عين كارم فطلب منهم التوقف فتوقف إثنان وفر الثالث فأطلق عليه النار، وأنه فرضت نقطة بوليس إضافية على قرية بلد الشيخ لأنه رشق منها عربات حديدية كانت تمر من ناحيتها، وأنه رفع نظام منع التجول عن تل أبيب ويافا».

(وايضاحاً لموضوع نقطة بوليس إضافية أقول أن السلطات كانت تفرض نفقات النقطة أي مرتبات البوليس المعين فيها على أهل المنطقة التي تفرض عليها كغرامة وعقوبة).

(16) أحداث وأخبار يوم الأربعاء 6 مارس:

عن جرائد الأربعاء 6 مارس 1936:

1 ـ في الصحف اليوم مقتبسات عن جرائد إنكليزية ويهودية الأولى تأسف للحوادث وتتخوف من عواقبها، والثانية تذكر ما يلحق المصالح اليهودية من الأضرار، وبخاصة ما لحق المعرض الصناعي اليهودي المزمع عقده، وتطالب السلطات بالجد في قمع الاضطرابات.

2 ـ أشاع اليهود أن العرب فكوا الإضراب في يافا، فسارعت لجنتها القومية إلى نشر

تكذيب أعلنت فيه تصميم يافا وجميع الشعب العربي على الإستمرار في الإضراب.

3 ـ اليوم الخامس من أيام قرى نابلس في الغور:

كان اليوم هو الخامس من أسبوع مظاهرات القرى في نابلس، وكان مكان المظاهرة (غور الفارعة) منازل عرب المساعيد، وقد هرعت الوفود الى الغور من القرى، وجاء وفد كبير من نابلس على رأسه رئيس البلدية، وخطب الخطباء في المظاهرة الإحتجاجية، ومنهم رئيس البلدية وأكرم زعيتر، وتعهد الجميع على مواصلة الكفاح والإضراب.

4 ـ ألقيت قنبلة على مركز بوليس نابلس في وسط المدينة.

5 ـ قامت في غزة مظاهرة صاخبة، وتعهدت الجماهير بمواصلة الإضراب.

6 ـ مقابلة المندوب للجنة وتحذيره من فكرة الامتناع عن دفع الضرائب:

قابلت اللجنة العربية العليا المندوب السامي، فأخبرها أنه أرسل مذكرتها الى وزير المستعمرات، وحذرها من خطورة بيان لجنة السيارات الداعي الى الامتناع عن دفع الضرائب، واضراب الموظفين الموقّع من حسن صدقي الدجاني وصالح عبده، وحذرها من الإستمرار في المظاهرات والهياج في سياق زيارتها للمدن التي علم أنها مزمعة عليها، وقال أن الحكومة ستتخذ كل التدابير، وحملها المسؤولية، وطلب منها إرسال وفد إلى لندن. وقد قالت له اللجنة أنها سوف تعقد اجتماعاً وترسل إليه ردها على ما أثاره من أمور في المقابلة.

مذكرة جوابية من اللجنة للمندوب:

وقد عقدت الاجتماع وقررت ارسال مذكرة للمندوب تضمنت ما يلي :

(1) أن سبب ما يحدث هو أخطاء السياسة الإنكليزية المتبعة في فلسطين.

(2) أن ما فرض على فلسطين مناقض للحق والعهود وميثاق عصبة الأمم.

(3) أن العرب بذلوا جهودهم لإقناع الحكومة الإنكليزية بخطأ وضرر سياستها وأوفد الوفود الى لندن بسبيل ذلك، وقد أخفقت كل جهودها بتأثير الضغط الصهيوني.

(4) أن تدفق الهجرة اليهودية واستيلاء اليهود على الأراضي العربية قد تعاظم ولم تبال الحكومة بشكايات العرب وصرخاتهم.

(5) أن السلطة تغمض العين عن تسلح اليهود، وهم يستعدون لفرض سيطرتهم على العرب بقوة السلاح.

(6) أن الإضراب هو أسلم وسيلة لإظهار الاستنكار والاحتجاج العربي، ونداءات الامتناع عن دفع الضرائب هي نتيجة لحرمان العرب من المشاركة في الحكم وفرض الاستعمار والصيهونية عليهم، وعملاً بالقاعدة العامة (لا ضرائب بلا تمثيل) .

(7) أما كون الإضراب سيلحق الضرر بالبلاد والعرب ، فإن السياسة الانكليزية ستؤدي عاجلاً أو آجلا الى غدوّ جميع الناس فقراء.

(8) أن زيارة اللجنة للمدن هي لمواساة الجرحى وأسر الشهداء، وان على السلطات أن لا تتدخل في ما يكون لها من استقبال واحتفاء وتأييد، وما يقع إنما هو نتيجة تدخل البوليس، والمسؤولية تقع على السلطات وليس على اللجنة.

(9) أن اللجنة لا ترى ما يبرر إرسال وفد من

جديد إلى لندن إلا إذا أوقفت الهجرة اليهودية كبادرة أولى.

(10) وعلى كل الأحوال فجميع مسؤوليات ما يقع من أحداث وأضرار تتحملها الحكومة وسياستها.

مقابلة ثانية بين اللجنة العليا والمندوب ودعوته الى إرسال وفد الى لندن

وبعد تقديم هذه المذكرة، قابلت اللجنة المندوب ثانية وشرحت له محتوياتها، وقال لها المندوب أنه يأمل أن لا يقع شيء أثناء طواف اللجنة، وكرر دعوته إلى إرسال وفد إلى لندن، وتحذيره من تفاقم الإضطرابات.

قرار دعوة اللجان القومية إلى مؤتمر:

وعادت اللجنة فعقدت إجتماعاً وقررت دعوة اللجان القومية الى مؤتمر يعقد في قاعة مدرسة الروضة بعد ظهر الخميس في 7 مايس 1936.

7 ـ اعتقال حسن صدقي الدجاني وصالح عبده:

بعد ظهر يوم الثلاثاء الذي تمت مقابلة اللجنة للمندوب السامي فيه، اعتقلت السلطات حسن صدقي الدجاني وصالح عبده، وطلبت منهما تقديم تعهد بالامتناع عن النشاط فرفضا، وفي المساء أطلقت سراحهما.

(17) أحداث يوم الخميس 7 مارس 1936

1 ـ نقاش في المجلس النيابي البريطاني حول إضراب فلسطين:

ذكرت الصحف أن إضراب فلسطين وأحوالها كانت موضوع نقاش سؤال وجواب في مجلس العموم البريطاني، وأن وزير المستعمرات أخبر المجلس بمقابلة المندوب السامي للجنة العربية العليا ومذكرتها إليه وطلبه منها إرسال وفد إلى لندن.

2 ـ سادس أيام قرى نابلس في أمّاتين:

كان أمس هو السادس من أسبوع المظاهرات القروية في قضاء نابلس، وكانت قرية (أمّاتين) من قرى نابلس الغربي هي المعنيّة لذلك، فهرعت الوفود إليها، وجاء وفد من نابلس فاشترك في المظاهرة، وخطب الخطباء، وتعهد الجميع بمواصلة الكفاح والإضراب.

3 ـ احتجاج مجلس الأمة العراقي على مظالم فلسطين:

قرر مجلس الأمة العراقي الإحتجاج لدى عصبة الأمم على ما يقاسيه أهل فلسطين من ظلم وارهاب، نتيجة للسياسة الظالمة التي تسير عليها الحكومة البريطانية.

(18) الجمعة 8 مارس 1936:

1 ـ عقد مؤتمر اللجان القومية في القدس وما جرى فيه:

ذكرت الصحف أن مؤتمر اللجان القومية الذي دعت اليه اللجنة العربية العليا انعقد أمس في قاعة روضة المعارف حسب القرار، ورأس الاجتماع الحاج أمين، وألقى خطاباً ضمنه ما يستهدف له العرب من أخطار، ثم تلا سكرتير اللجنة بياناً عن أعمالها، ودعا المؤتمر إلى بحث الأمور التالية:

(1) إصدار بيان يشكر الأمة. ودعوة لها إلى الاستمرار في الإضراب حتى تغير الحكومة سياستها تغييراً أساسياً يكون من بوادره السريعة وقف الهجرة اليهودية.

(2) بحث اقتراح الدعوة الى الامتناع عن

دفع الضرائب الذي اقترحته بعض اللجان، ثم قال السكرتير أن الباب مفتوح لبحث أي اقتراحات أخرى قد يقدمها أعضاء المؤتمر، وشرح ما كان من حديث متبادل بين اللجنة والمندوب السامي في المقابلات التي تمت بينهم وبينه، وخطب خطباء عديدون منهم أكرم زعيتر وأحمد الشقيري وحنا عصفور وفخري النشاشيبي وحنا خلف والشيخ صبري عابدين وابراهيم الشنطي وصبحي الخضراء وعزة دروزة وجمال الحسيني والدكتور حسام الدين أبو السعود ورشيد الحاج ابراهيم والحاج سعيد المدهون وحسين أبو ستة ومحمود علاء الدين وواصف كمال، منوهين بتضحيات الأمة وصمودها، مؤيدين للإستمرار في الإضراب إلى أن تغير الحكومة البريطانية سياستها، وقد قرر المؤتمر أولا اصدار بيان بشكر الأمة ودعوتها إلى الاستمرار في الاضراب. وفي صدد اقتراح الامتناع عن دفع الضرائب، أيد كثيرون الاقتراح، وأقترح جمال الحسيني إعطاء مهلة للحكومة أولاً، وإعداد الأمة وتنظيمها لتنفيذ الاقتراح ثانياً، وتمت الموافقة على قرار هذا نصه:

(قرر المؤتمر بالإجماع إعلان الامتناع عن دفع الضرائب اعتباراً من 15 مارس 1936 اذا لم تغير الحكومة سياستها تغييراً أساسياً تكون بادرته وقف الهجرة اليهودية).

(19) مقتبسات من جرائد يوم السبت 9 مارس 1936:

أثر مؤتمر اللجان القومية:

كان لمؤتمر اللجان الذي انعقد يوم الخميس أثر كبير، فالعرب قابلوا القرارات بالابتهاج، وأذيعت من إذاعة لندن ورددتها الصحف اليهودية متخوفة، مطالبة بإنشاء دوائر رسمية ومرفأ في تل أبيب.

تحسبات السلطات من المظاهرات ومظاهرات يافا الصاخبة:

كان استعداد الحكومة في يافا لنهار الجمعة كبيراً تحسباً من المظاهرات والمفاجآت، ومنعت الباصات اليهودية من السير في الشوارع العربية، ووضعت حواجز على مفارق الطرق، وطلبت من الموظفين البقاء في بيوتهم. ولقد عج المسجد الكبير في يافا بالمصلين، وخرجوا بعد الصلاة مهللين مكبرين ينشدون الأناشيد، وسارت مظاهرتهم في الشوارع، وتحاشت السلطات التحرش معها حتى وصلت إلى المقبرة، حيث زار المتظاهرون قبور الشهداء، وتفرقوا بالحاح شديد من الحكومة، وكان حاكم يافا الإنكليزي مشرفاً بنفسه على الموقف. وذكرت الصحف أن مظاهرات أخرى في مدن أخرى قامت بعد صلاة الجمعة، وتحاشت السلطات التحرش بها فمضت بسلام.

(20) مقتبسات من صحف الأحد 10 مارس 1936:

1 ـ تنادى اليهود في تل أبيب للقيام بمظاهرة مقابلة للمظاهرات العربية، ولكنهم لم ينفذوا عزيمتهم.

2 ـ انتزعت قضبان سكة الحديد بين كفر حنّس ورأس العين وقطعت أسلاك الهاتف.

3 ـ وصل إلى يافا فرقة عسكرية بريطانية.

4 ـ كان أمس اليوم السابع لأسبوع المظاهرات القروية في قضاء نابلس، وكانت القرية المعنية (بورين) من قرى نابلس القبلية،

فهرعت الوفود من القرى ومن نابلس، وخطب الخطباء، وتعهد الجميع بالثبات على الكفاح، وكان يوماً حماسياً مشهوداً.

5 ـ أرسل الأمير عبد الله مذكرة سياسية للمندوب السامي.

6 ـ أبلغ المندوب السامي الحاج أمين الحسيني وراغب النشاشيبي مآل برقية وردت من وزارة المستعمرات، تذكر أن الوفد العربي المقترح إرساله إلى لندن ليس مقيداً بموضوع المجلس التشريعي، بل يستطيع أن يثير أيضاً مسائل الهجرة وبيوع الأراضي.

(21) مقتبسات من جرائد يوم الإثنين 11 مارس 1936 :

1 ـ كثرت إعلانات الإفلاس اليهودية في يافا والقدس وحيفا وتل أبيب.

2 ـ ازدادت حوادث إطلاق الرصاص على الدوريات والسيارات اليهودية والحكومية.

3 ـ ألقيت قنبلة على بيت مفتش بوليس نابلس.

4 ـ نسف بالديناميت جسر بين القدس وأريحا فتعطل السير على هذه الطريق.

5 ـ وردت برقية من شكري القوتلي نائب رئيس الكتلة الوطنية في دمشق، يذكر فيها أن سورية أضربت يوم الأحد مشاركة لأهل فلسطين، واحتجاجاً على السياسة البريطانية.

6 ـ أحضرت السلطات كتائب جديدة من الجند البريطاني من مصر.

7 ـ بلغ عجز إيراد الحكومة ابتداء من 19 نيسان الى 30 منه مئة ألف جنيه.

(22) مقتبسات من صحف الثلاثاء 12 مارس 1936 :

1 ـ عقد الطلبة مؤتمراً في يافا لتنظيم حركتهم.

2 ـ أذاع المندوب السامي بالراديو بياناً أنذر فيه كل من يخرج على القانون، وقال أن لدى السلطات من القوة ما يضمن حفظ الأمن.

3 ـ أذاعت اللجنة العربية العليا برنامج زياراتها للمدن ابتداء من 12 مايس 1936 على النحو التالي:

صباح الثلاثاء تغادر اللجنة القدس إلى نابلس فتمكث ساعتين، ثم إلى جنين فتمكث ساعة، ثم إلى حيفا فتبات فيها، وتغادرها صباح الأربعاء إلى عكا فتمكث ساعة، ثم إلى الناصرة فتمكث ساعة، ثم تعود إلى القدس بطريق نابلس.

وطلب مني رئيس اللجنة أن أرافقهم في رحلتهم هذه فرافقتهم.

4 ـ ألقيت قنبلة على بيت حسن شكري رئيس بلدية حيفا لخروجه على خطة الشعب وتعاونه مع السلطات واليهود.

5 ـ أطلق الرصاص على قطار حيفا ـ عكا.

(23) من صحف الأربعاء 13 مارس 1936 :

1 ـ دعا بعض الضباط العرب المتقاعدين زملاءهم إلى اجتماع لدرس الحالة.

2 ـ تألفت غرفة تجارية عربية مستقلة.

3 ـ استقبلت اللجنة العليا في حيفا استقبالاً حافلاً، وخطب الرئيس ويعقوب الغصين ورشيد الحاج ابراهيم.

(24) من صحف الخميس 14 مارس 1936:

1 ـ عقدت الطالبات العربيات في القدس اجتماعاً أيّدن فيه الأمة واللجنة العربية العليا.

2 ـ استقبلت اللجنة العليا في عكا والناصرة استقبالاً حافلاً، وكذلك استقبلت اللجنة في نابلس وفي جنين أيضاً استقبالاً حافلاً.

3 ـ أعمال عدوانية يهودية:

أطلق يهوديان عيارات نارية على جماعة من العرب كانوا في مقهى عربي في القدس القديمة، واعتقل البوليس أحدهما.

4 ـ ألقيت قنبلة في الحي اليهودي في القدس، وقتل يهودي وجرح آخر نتيجة لذلك.

5 ـ قتل اليهود عربياً من قرية لفتا، وشيعت جنازة القتيل باحتفال مهيب، وتوتر الجو في القدس، ففرضت السلطة منع التجول على المدينة ليلاً، ورحلّت أكثر الأسر اليهودية التي تسكن في القدس القديمة.

6 ـ إضراب دمشق لتأييد فلسطين:

كان إضراب دمشق يوم الأحد للتضامن مع الشعب العربي في فلسطين رائعاً، وقد أضربت المدن السورية الأخرى معها، وسارت مظاهرات تأييدية واحتجاجية في دمشق والمدن الأخرى.

7 ـ حملت الصحف اليهودية على وزير المستعمرات بسبب تصريحه الذي أدلى به في مجلس العموم، والذي اعتبره اليهود مؤيداً لوجهة النظر والدعوة العربية، وقالت إن هذا التصريح أدى إلى تفاقم الحوادث.

8 ـ قام المسيحيون في يافا بمظاهرة وتصدى لها البوليس وفرقها.

9 ـ وزعت السلطة أسلحة على موظفيها الإنكليز للطوارىء.

10 ـ عقدت السيدات في يافا اجتماعاً في مدرسة الروم الأرثوذكس، وخطبت خطيباتهن مؤيدات للحركة، ثم خرجن بمظاهرة انتهت بسلام، وحاولت السلطات تعطيل الاجتماع فأخفقت.

(25) مقتبسات من صحف الجمعة 15 مارس 1936.

1 ـ الإضراب مستمر وشامل.

2 ـ عقد مؤتمر الشباب في يافا اجتماعاً كبيراً للنظر في تنفيذ وتنظيم قرار اللجنة العليا بالامتناع عن دفع الضرائب، وانتخبت لجنة للإشراف على ذلك وعلى المظاهرات وبتنظيم الحركة عامة، وسماها مجلس الحرس الوطني.

3 ـ بيان اللجنة العليا في صدد الامتناع عن دفع الضرائب:

أصدرت اللجنة العربية العليا بياناً هذا نصه:

(أيها الشعب الكريم.. لقد قرر مؤتمركم المنعقد يوم الخميس في 7 مارس 1936 الامتناع عن دفع الضرائب اعتباراً من تاريخ 15 مارس 1936، انطلاقاً من القاعدة (لا ضرائب بلا تمثيل)، وغداً يحل اليوم المذكور، ومطالبك التي فيها حفظ كيانك وبقاء قوميتك لم تتحقق، فاللجنة العربية العليا ترغب إليك أن تنفذ قرار مؤتمرك بثبات وإخلاص وعزم، متذرعاً بالطرق السلمية ومتجنباً العنف، معلناً بذلك أنك إنما تنشد حقاً مهضوماً وسلاماً حقيقياً يسود بلادك المقدسة.

4 ـ احتياطات وتحسبات حكومية:

احتاطت السلطة لهذا اليوم، وأمرت موظفيها

في يافا بعدم الحضور، واحتل الجيش السراي.

5 ـ قابل وفد من اللجنة العربية العليا المندوب السامي.

6 ـ أطلق يهودي النار على محمود عبد الباسط التميمي في حارة اليهود بينما كان خارجاً من بيته فقتله وتوتر الجو، وقام العرب في القدس بمظاهرة كبرى، وأغلق اليهود حوانيتهم.

(26) من صحف 16 مارس 1936:

1 ـ احتاطت الحكومة في يافا احتياطات شديدة بمناسبة موعد تنفيذ قرار منع الضرائب.

2 ـ خرج المصلون أمس بمظاهرة كبرى في يافا، وتشعبت إلى مظاهرات عديدة، وتصدى لها البوليس، ووقع اشتباك أدى إلى جرح كثيرين واستشهاد عربي.

3 ـ قام طلاب وطالبات عكا بمظاهرة، وتصدى لها البوليس بقيادة الضابط حسن المكاوي(1)، واعتقل بعض المتظاهرين، وفي هذه الأثناء جاءت سيارة من جنين لزيارة السجناء رافعة الأعلام، فتصدى لها الضابط المذكور وانتزع الأعلام ومزقها وداسها، فثارت ثائرة الناس وهاجموا البوليس، وكان اشتباك جرح فيه كثيرون واعتقل بعض المتظاهرين.

4 ـ انفجرت في طولكرم قنابل عديدة، وهذا صار أمراً اعتيادياً.

5 ـ قطعت أشجار بيارات يهودية في مستعمرات قضاء طولكرم.

6 ـ قامت في طولكرم مظاهرة اشترك فيها أهل القرى.

7 ـ ألقيت في نابلس قنبلة على بناية محكمة البداية.

8 ـ خربت سكة الحديد بين نابلس وقلقيلية.

9 ـ قطعت أسلاك الهاتف بين نابلس والقدس.

10 ـ قامت في نابلس مظاهرة كبيرة بعد صلاة الجمعة اشترك فيها القرويون، وخطب فيها عدد من الطلاب.

11 ـ كانت احتياطات الحكومة في القدس في هذا اليوم عظيمة.

12 ـ حاول الأعضاء اليهود في المجلس البلدي الاحتجاج على الرئيس لاشتغاله بالسياسة، فأنذرهم بحل الجلسة إذا تدخلوا في هذا الأمر.

(27) عن صحف الأحد 17 مارس 1936:

1 ـ ألقيت عدة قنابل على مركز بوليس يافا وعلى القشلة.

2 ـ قطعت أسلاك الهاتف لمسافة 1400 متر بين القدس والسافرية.

3 ـ عقد اجتماع قروي كبير في قرية أبي غوش، خطب فيه عدد من الخطباء، وتشكل مكتب وطني للقرية، وقد قرر المجتمعون تأييد اللجنة العليا والإصرار على مطالب الأمة.

4 ـ التهمت النيران مزروعات بيادر مستعمرة عتليت، وكانت الخسارة جسيمة، وأطلقت عيارات نارية من المستعمرة فأصابت عربياً وقتلته.

5 ـ نداء للموظفين العرب بمشاركة الأمة:

أصدرت اللجنة القومية في القدس نداءً

(1) عرف فيما بعد باسم (حسن الكاتب).

لموظفي الحكومة العرب تدعوهم فيه إلى مشاركة الأمة التي هم أفراد منها في إضرابها.

6 ـ أرسلت برقيات احتجاجية عديدة من فلسطين والبلاد العربية إلى الحكومة اللبنانية على قرارها الاشتراك في معرض تل أبيب.

7 ـ حادث عربي جرى ضد اليهود أمام سينما أديسون:

اقتحم عربي باب سينما أديسون في القدس عقب انتهاء العرض، وحين خروج الناس أطلق عيارات نارية عليهم، ثم ركب سيارة كانت في انتظاره واليهود ذاهلون، وكانت نتيجة العيارات قتل ثلاثة وجرح اثنين من اليهود. وقد طلب البوليس من اليهود دفن قتلاهم ليلاً.

8 ـ أوقف البوليس سيارة يهودية في مأمن الله في القدس، وضبط من راكبها مسدسين و27 خرطوشة.

(28) من صحف الاثنين 18 مارس 1936.

1 ـ مقابلة بين ممثلي اليهود والمندوب السامي ومطالبهم:

قابل وفد من زعماء اليهود المندوب السامي وشكى له ما أصاب اليهود من رزايا ومصاعب من جراء إضراب العرب، وطلب اتخاذ التدابير الكفيلة بحفظ الأمن والنظام، والسماح لليهود بإنشاء قوة مسلحة تحت إشرافها للدفاع عن أنفسهم ومساعدة الحكومة لهم في ذلك.

2 ـ رد فعل شديد لحادث سينما أديسون:

كان اهتمام السلطات شديداً في البحث عن العربي الذي أطلق النار على اليهود أمام سينما أديسون، وقد وصفه المشاهدون بأنه طويل القامة نحيف الوجه مجعد الشعر، وعممت أوصافه على جميع المخافر، وقد احتشد آلاف من اليهود في أحيائهم الجديدة وحاولوا السير نحو المدينة القديمة ففرقهم البوليس، وقابل وفد منهم المندوب مطالباً بالجد في اعتقال العربي، وأغلق اليهود حوانيتهم واشتركوا في تشييع القتلى الذين لم يدفنوهم ليلاً كما طلب منهم البوليس، وسارت جنازة كبيرة بالسيارات ومنع البوليس الجمهور من السير.

3 ـ أوقف البوليس سيارة اشتبه بها فإذا فيها يهوديان متنكران بلباس عربي ومعهما مسدسان فاعتقلهما.

4 ـ أضرمت النار في مخزن للأخشاب لأحد اليهود في مأمن الله. (ماملاّ).

5 ـ تحرش اليهود ببعض العرب في شارع يافا خارج السور، وتجمعوا على عربي وضربوه ضرباً مبرحاً، وأعلنت السلطات منع التجول من الثامنة مساءً للسادسة صباحاً.

6 ـ صادر البوليس كمية من الديناميت من بيت يهودي في المصرارة.

7 ـ هاجم مسلحون ليلاً مستشفى الخضيرة وتبادلوا النار مع حراسه.

8 ـ وهاجم مسلحون آخرون مستعمرة رعنانا وقتلوا أحد حراسها وجرحوا أربعة منهم.

9 ـ قطعت 15000 شجرة برتقال كبيرة و3000 كرمة عنب في أحد بساتين اليهود.

10 ـ تمرد مساجين سجن نور شمس العرب، فأطلق البوليس عليهم النار وجرح اثنين منهم.

(29) من صحف الثلاثاء 19 مارس 1936ـ 28 صفر 1355:

أخبار حوادث عربية ويهودية متنوعة من صحف 19 مارس:

1 ـ أطلق اليهود من تل أبيب النار على القطار الذاهب من يافا الى القدس، واستمر القطار ولم تقع إصابات.

2 ـ بينما كان شخص عربي يحاول وضع عبوة ديناميت في خط سكة الحديد قرب السافرية انفجر فيه فمزقه وقتله.

3 ـ ألقى اليهود عدة قنابل في يافا ثم فروا، وساعدهم البوليس اليهودي على الفرار.

4 ـ شبت نار في مستودع أخشاب يهودي في أرض البصة.

5 ـ عقد المجلس البلدي في يافا جلسة فوق العادة، وقرر دعوة جميع رؤساء وأعضاء بلديات العرب في فلسطين إلى مؤتمر في رام الله يوم السبت 22 مارس 1936.

6 ـ بينما كان نمساوي يلبس طربوشاً سائراً نحو القنصلية الطليانية في القدس، أطلق اليهود النار عليه وقتلوه، وقد أثار هذا الحادث الاضطراب في الجاليات الأجنبية، وقدم قنصلا النمسا وفرنسة احتجاجاً عليه، واشترك العرب في جنازة القتيل.

7 ـ رجم العرب سيارات اليهود المارة في أحيائهم في القدس.

8 ـ بينما كان قروي عربي في القدس يعرض بيضاً وخضاراً تألب عليه اليهود وضربوه.

9 ـ وبينما كان قروي عربي قادماً من الطور، تجمهر عليه طلاب الجامعة العبرية وضربوه أيضاً.

10 ـ أذيع أن السيارة التي استعملها بطل حادث سينما أديسون هي لموظف إنكليزي كبير كانت مسروقةً وأعيدت إلى مكانها.

(30) عن صحف 20 مارس 1936:

1 ـ بيان اللجنة العليا عن مقابلتها للمندوب السامي:

عقدت اللجنة العربية العليا اجتماعاً بحثت عن ما دار في مقابلتها مع المندوب وتصريح وزير المستعمرات في مجلس العموم، وأذاعت بياناً جاء فيه:

أن المندوب أخبرها أن الحكومة الإنكليزية لا يمكنها أن توافق على وقف الهجرة، وأنها تنوي بعد وقف الإضراب أن تشير على الملك بتعيين لجنة تحقيق ملكية لبحث القضية، ويكون وقف الهجرة منوطاً بقرارها، وأن اللجنة أجابت المندوب أن الأمة لم يبق لديها أي ثقة باللجان، وأن مطالبها واضحة ويكفي ما لدى الحكومة من تقارير اللجان، وأن الشعب العربي يرفض قيام وطن قومي لليهود في وطنه فلسطين، وأنه عازم على المحافظة على تراث أجداده، وأن تصريح وزير المستعمرات يثبت أن الحكومة تعرف جيداً أسباب قلق العرب وتسلم بها، وأن سيمبسون الذي وصف بأنه أقدر خبير قد قال كلمته في موضوع الأراضي والهجرة، وأن المشكلة لم تبق في حاجة إلى بحث وتحقيق، وأن الأمر يتطلب تغيير السياسة الظالمة لضمان كيان العرب.

ثم حثت اللجنة في نهاية بيانها الشعب على المضي في إضرابه بثبات ورباطة جأش.

2 ـ كان الجنود يرسلون أضواء من مصابيح كشافة في القدس، فأطلق بعض العرب عليها النار وحطموا المصابيح وأصيب اثنان من الجند بجراح.

3 ـ شائعات عن استقالات بوليس الإنكليز:

يقال أن بعض رجال البوليس البريطاني قدموا استقالاتهم وأبدوا تذمرهم، وقالوا أنهم جاؤوا ليعيشوا بسلام لا ليموتوا.

4 ـ بينما كان يهودي يسير بين محلة اليهود ومحلة الأرمن في القدس أطلق عليه النار فقتل.

5 ـ وبينما كان عامل عربي يسير في شارع يافا في القدس تجمهر عليه اليهود وضربوه وجرحوه.

6 ـ منع السلطات الاحتفال بعيد الصعود:

منعت السلطات الطوائف المسيحية من الاحتفال بعيد الصعود بسبب الأحوال الحاضرة.

7 ـ غيرت السلطات مواعيد سير القطارات بسبب تعدد حوادث نسف الخطوط.

8 ـ تأكيد مصري لقضية فلسطين:

ورد كتاب الى اللجنة العربية العليا من أسعد داغر في مصر، يذكر فيه أن الهيئات الوطنية في مصر في قلق عظيم، وأن تجار بور سعيد والقنيطرة وعدوا وعوداً قاطعة بالامتناع عن إرسال أي بضاعة لليهود.

9 ـ مقال إنكليزي مؤيد للعرب:

ترجمت الصحف مقالاً نشرته المورنينغ بوست الإنكليزية فيه عطف على قضية العرب وعذر لهم لاضطراباتهم، وقالت إن عدد المهاجرين سنة 1933 يعادل جميع عدد المهاجرين في الاثنتي عشرة سنة السابقة.

10 ـ محاولة العرب منع باخرة تريد الرسو على ميناء تل أبيب:

شاع في يافا أن باخرة يوغسلافية تحاول الوصول إلى تل أبيب وإفراغ حمولتها فيها، فتجمهر بحارة يافا ومن ورائهم شباب العرب على الميناء في هياج عظيم، ويظهر أن الباخرة ذهبت فعلاً إلى ميناء تل أبيب وأفرغت بعض حمولتها وعادت إلى ميناء يافا، فهاجمها البحارة بقواربهم وقصفوا حاميتها اليهودية، وهذه أولى المحاولات اليهودية لتحويل البواخر إلى تل أبيب، وقد ثارت ثائرة بحارة يافا وقابلوا القائمقام واللجنة العربية العليا.

11 ـ تأييد الموصل للقضية:

ورد على اللجنة العليا من الموصل رسالة تفيد أن رجالات المدينة عقدوا اجتماعاً عاماً تأييدياً لفلسطين، وقدموا احتجاجاً شديداً للسفير البريطاني على ما يلقاه العرب فيها من مظالم مطالباً بتحقيق مطالبهم.

12 ـ موافقة السلطات على هجرة جديدة:

أذاعت السلطات في الجريدة الرسمية أنها وافقت على لائحة الهجرة اليهودية الجديدة. للأشهر الستة الآتية، وعدد المسموح لهم 4500.

(31) من صحف الخميس 21 مارس 1936:

1 ـ طلب اليهود اعتقال أعضاء اللجنة العربية العليا:

طالبت الصحف اليهودية باعتقال أعضاء اللجنة العربية العليا وتقديمهم للمحاكمة، كما طالبت بمثل ذلك بالنسبة لأصحاب الصحف العربية.

2 ـ مقال تأييدي في صحيفة فرنسية:

ترجمت الجامعة الإسلامية مقالاً عن بتي باريزيان الفرنسية، وصفت فيه حالة فلسطين

الخطيرة، وقالت الجريدة في مقالها أن الموجة العربية القومية أخذت تكتسح أمامها كل ما بناه النفوذ البريطاني.

3 ـ احتجاج اللجنة العليا على شهادات الهجرة الجديدة:

قدمت اللجنة العربية العليا احتجاجاً على منح الشهادات الجديدة للهجرة اليهودية، وقابل رئيسها المندوب السامي وباحثه في هذه المسألة وفي مسألة ميناء يافا.

4 ـ انفجرت قنبلة في حشد من بوليس يافا وأخرى في مركز بوليس المنشية.

5 ـ شبت النار في عربة من الدرجة الأولى في أحد القطارات في حيفا.

6 ـ سافر وفد من اللجنة العليا إلى عمان لمقابلة الأمير عبد الله.

(32) عن صحف الجمعة 22 مارس 1936:

1 ـ ألقى يهودي قنبلةعلى سيارة عربية.

2 ـ أطلقت النار بكثرة على باصين يهوديين آتيين من القدس إلى تل أبيب قرب بيت دجن وجرح اثنان من ركابها.

3 ـ إعلان فكرة تعيين لجنة تحقيق ملكية:

دعا قائمقام غزة وفداً من اللجنة القومية وأبلغها عزم الحكومة البريطانية تعيين لجنة تحقيق ملكية، وردّ عليه فهمي الحسيني أنه جدير بالحكومة أن تفهم مطالب العرب وحقائق الأمور من تقارير لجانها على مدى عشرين عاماً.

4 ـ أطلق الرصاص على سيارة يهودية آتية من يافا إلى القدس، وأصيب اثنان من ركابها، وذهبت قوة من الجند إلى مكان الحادث فقوبلت بالرصاص، وأصيب جندي بريطاني بإصابة خطرة.

(33) عن صحف السبت 23 مارس 1936:

1 ـ منع السلطات لمؤتمر البلديات العرب:

منعت السلطة رؤساء وأعضاء البلديات العربية من عقد مؤتمرهم في رام الله، وهو المؤتمر الذي دعت إليه بلدية يافا.

2 ـ ألقى راكب يهودي قنبلة على شارع عربي في يافا من باص كان يركبه.

3 ـ تظاهرت طولكرم بمظاهرة صاخبة.

4 ـ اذاعت اللجنة العليا بياناً استنكرت فيه منح شهادات الهجرة الجديدة، واعتبرت ذلك تحدياً واستفزازاً للعرب.

5 ـ تظاهرت يافا بمظاهرة صاخبة، ولم يتحرش بها البوليس فمرت بسلام.

6 ـ تصريح مثير لهربرت صموئيل:

نشرت الجامعة الإسلامية نص تصريح لهربرت صموئيل في اجتماع لعصبة الأمم جاء فيه: إن تصريح بلفور وافقت عليه عصبة الأمم ولا يمكن أن يدور احتمال سحبه في خلد أحد، وأن ثلاث مئة ألف يهودي هاجروا إلى فلسطين وأنفقوا عشرات الملايين لتحسينها اعتماداً عليه، وأنه مهما استدعت الضرورة لاتخاذ تدابير لتطمين العرب، فإن وقف الهجرة إلى فلسطين ونقض هذا الجزء من صك الانتداب لا يمكن أن يقع في أي حال.

(34) من صحف الأحد 24 مارس 1936:

1 ـ خرج المصلون في يافا بمظاهرة عظيمة ولم يتحرش بها البوليس.

2 ـ منعت الحكومات المحلية وفود البلديات العربية من السفر إلى رام الله لحضور مؤتمر البلديات.

3 ـ بدأت السلطة بحركة إبعاد الشباب النشيطين في الإضراب، فأبعدت حمدي الحسيني من غزة، وجماعة من صفد، وآخرين من حيفا إلى خارج مدنهم، وأبعدت عجاج نويهض من القدس إلى أريحا، وأبعدت عزة دروزة وتحسين كمال من القدس إلى نابلس، وصالح عبده وسامي السراج وحسن صدقي الدجاني إلى أماكن مختلفة، وفخري النشاشيبي من يافا إلى القدس، وسليم عبد الرحمن إلى طوباس.

(35) من صحف الاثنين 25 مارس 1936:

1 ـ مظاهرة صاخبة في نابلس:

قامت أول أمس في نابلس مظاهرة كبرى وتصدى لها البوليس ووقع اشتباك بينه وبين المتظاهرين، وأطلق البوليس النار عليهم فقتل حسن حماد وفوزي الطاهر وبكر عيسى ورابع لم يذكر اسمه، وجرح كثيرون، وعلى أثر ذلك خرج كثير من القرويين إلى الجبال يحملون السلاح، وأخذوا يترصدون لدوريات الجند والبوليس ويطلقون عليه النار، وسيرت السلطات قوة نحو الجبال محمية بالدبابات، وكان تبادل نار بينها وبين المسلحين، واستمر المسلحون في نشاطهم في الجبال وفي الطرق.

حوادث عنف متنوعة في أنحاء البلاد:

2 ـ نسف عدد من الجسور في الطرق الموصلة بين نابلس والقدس، ونابلس وطولكرم، ونابلس وجنين، وتعطلت حركة السير.

3 ـ ألقيت قنبلة على دار البريد في نابلس.

4 ـ جاءت كتيبة جند بريطانية إلى نابلس قوامها 500 وطوقت نابلس.

5 ـ نعى المؤذنون الشهداء، وسارت المدينة في جنازتهم، وأبّنهم عبد اللطيف صلاح وإحسان النمر وعفيف العطعوط.

6 ـ اعتقالات وإبعاد:

اعتقلت السلطات أكرم زعيتر ونفته من نابلس إلى الحفير، ونفت أحمد الشقيري من عكا إلى سمخ، وصبحي الخضراء من عكا إلى الرامة، والشيخ محمد علي الجعبري من الخليل إلى أريحا.

7 ـ منع مظاهرة في يافا:

احتشد المسلمون في يافا في المسجد الكبير للخروج بمظاهرة، فجاء الجند وطوق المسجد، وفرضت السلطة منع التجول وبات الناس في المسجد.

8 ـ دعوة إلى إضراب الموظفين العرب:

أذاع قدري طوقان نداءً للموظفين العرب دعاهم فيه إلى الإضراب، وقال لهم إن هذه المعركة فاصلة، فبرهنوا على إخلاصكم للأمة والوطن.

9 ـ احتجاج البلديات على منع مؤتمرها:

أذاع رؤساء وأعضاء البلديات العربية بياناً احتجوا فيه على منع السلطات لمؤتمرهم، وكرروا الدعوة ثانية إلى عقد المؤتمر، وقالوا إذا

منعت السلطات المؤتمر مرة ثانية فإن على كل مجلس أن يقرر ما فيه مصلحة البلاد وإرادة الأمة.

10 ـ قرر مجلس بلدية الخليل الإضراب عن متابعة أعماله.

(36) من صحف الثلاثاء 26 مارس 1936:

1 ـ حوادث عنف متنوعة:

ـ قطعت خطوط الهاتف في أماكن كثيرة في منطقة نابلس.

ـ احتل الجند في نابلس نادي الإتحاد الرياضي وبناية المحكمة الشرعية.

ـ وقع صدام بين دورية من الجند وعصابة مسلحة في منطقة نابلس.

ـ هاجمت عصابة مسلحة مخيم الجيش في سهل عسكر شرقي نابلس.

ـ وقع صدام بين عصابة مسلحة ودورية في وادي التفاح غربي نابلس، وأصيب بريطانيان بجراح، واستولى على الجند البريطاني حالة عصبية وتوتر.

2 ـ فظاعة السلطات في تفتيش قاقون:

ذهبت قوة من الجند إلى قاقون في قضاء طولكرم، ودخلت البيوت بحجة التفتيش عن السلاح، وكسرت الأبواب وأتلفت الملابس وبعثرت المؤن، وضربت عدداً من أهل القرية، وأطلق أحد الجنود النار على رجل طاعن في السن كان يصلي في بيته فأرداه قتيلاً، وثارت ثائرة البوليس العربي لهذه الحادثة الفظيعة، فقرروا الإضراب عن العمل وطالبوا بالتحقيق.

3 ـ قررت السلطات سحب البوليس العربي من المناطق اليهودية.

4 ـ إضراب بلدية نابلس:

قرر مجلس بلدية نابلس الإضراب عن العمل.

5 ـ جاء المندوب السامي إلى نابلس متفقداً وكان متوتر الأعصاب.

6 ـ خطاب المندوب في معرض اليهود:

ألقى المندوب السامي في المعرض الصهيوني في تل أبيب خطاباً قال فيه: إن الأعمال والاضطرابات الكثيرة المؤسفة التي وقعت في الأسابيع الأخيرة، كان لها بحكم الضرورة أثر في شل حركة الأعمال التجارية والاقتصادية.

(37) من صحف الأربعاء 27 مارس 1936:

1 ـ أخبار وحوادث عنيفة متنوعة:

ـ الحالة في نابلس مضطربة، وقد قطعت أسلاك الهاتف من جميع الأنحاء، وانقطع الاتصال مع الخارج.

ـ اصطدم الجند بعصابة مسلحة قرب قرية (فوزه) في نابلس. وتبادل معها النار، وأصيب جنديان بجراح.

ـ الطيارات الإنكليزية تحلق في سماء نابلس، والدبابات تخترق شوارعها وتتسلق الجبال بحثاً عن العصابات، وأذاع الحاكم إنذاراً شديداً لأهل نابلس إذا استمروا في حركاتهم العنيفة.

ـ أطلق الثوار على طائرة بريطانية النار، وألقيت عليهم قنبلة بالمقابل.

ـ وقع صدام بين الثوار ودورية من الجند في منطقة نابلس.

ـ لعب جماعة من يافا لعبة على الجند

الإنكليزي، حيث وضعوا في سوق النحاسين على برميلين قطعة مجوفة من الحديد، ووضعوا في فوهتها قنبلة وأشعلوها فانفجرت، وهرع الجند إلى مكان الحادث متوهمين أنهم أمام مدفع كبير الحجم يطلق قذائفه، فأخذوا يطلقون النار في حالة عصبية إلى أن عرفوا اللعبة.

2 ـ اعتقالات جديدة:

أبعد سليم عبد الرحمن إلى الحفير، وطاهر القيتاني إلى الحمة، وقدري طوقان وممدوح السخن إلى الحفير، وفرض على واصف كمال وجمال القاسم إثبات وجود يومي.

3 ـ إضراب عمان:

أضربت عمان ومدن شرق الأردن الأخرى إضراباً مشاركة لأهل فلسطين، وأرسلت منها الاحتجاجات على ما يقع على أهل فلسطين.

4 ـ مظاهرة في غزة:

قامت في غزة مظاهرة صاخبة، وتصدى لها البوليس واشتبك مع المتظاهرين، وأطلق عليهم النار وقتل عز الدين أبو شعبان وشيعت جنازته باحتفال مهيب.

10 ـ صادف أمس عيد العنصرة عند اليهود، فسمح حاكم لواء القدس لهم بالتجول حتى الثامنة والنصف مساء في المدينة القديمة وزيارة النبي داوود والبراق.

(38) من صحف الخميس 28 مارس 1936:

1 ـ إضراب الصحفيين للمشاركة:

عقد الصحافيون العرب اجتماعاً في يافا، قرروا فيه الإضراب ثلاثة أيام مشاركة تضامنية رمزية مع الشعب، والامتناع عن نشر البلاغات الرسمية، وشكر الصحافة العربية خارج فلسطين على مساندتها لأهل فلسطين، ومطالبة حكومة لبنان بالانسحاب من معرض تل أبيب، والامتناع عن نشر الإعلانات اليهودية.

2 ـ حركة تأييدية في العراق:

تألفت في بغداد لجنة للدفاع عن فلسطين، وقامت فيها مظاهرة صاخبة تأييداً لفلسطين، وهاجم المتظاهرون المدارس اليهودية.

3 ـ حركة تأييدية في مصر:

عقد في جمعية الشبان المسلمين في مصر اجتماع كبير، خطب فيه عبد الحميد سعيد والشيخ عبد اللطيف دراز وحسين هيكل وزكريا الرشيدي والزعيم الثعالبي والدكتور عبد الرحمن شهبندر وغيرهم، منوهين بكفاح أهل فلسطين ومؤيدين مطالبهم، ثم ألّفوا لجنة لجمع الإعانات لمنكوبي فلسطين قوامها عبد الحميد سعيد وحمد الباسل وعلي شوقي وأحمد خشبة وحسين هيكل وعلام والشهبندر والثعالبي ودراز.

4 ـ احتجاج البوليس العربي على قتل أحد أفرادهم:

اجتمع فريق من البوليس العربي في يافا، وقرروا الاحتجاج على حادث قتل البوليس العربي في طولكرم، وتأييد إضراب بوليس طولكرم العربي، وطلب الانفصال عن البوليس البريطاني. (وخبر قتل البوليس العربي لم ينشر، والظاهر أن نزاعاً ما في موقف ما وقع بين بوليس عربي وآخر إنكليزي، فأطلق هذا النار على العربي، ووقع بين بوليس عربي وآخر يهودي فأطلق هذا النار على العربي، وكان ذلك بمشاهدة البوليس الإنكليزي فلم يمنع ولم يعتقل القاتل).

5 ـ حوار في مجلس النواب الإنكليزي حول ميناء تل أبيب:

ذكرت الصحف أن نقاشاً جرى في مجلس العموم البريطاني في صدد فلسطين، وأن نائباً سأل عن صحة ما قيل أن بحارة العرب هددوا بتخريب ميناء تل أبيب إذ رست فيه البواخر، فأجاب الوزير بالإيجاب، وقال أن السلطة تتخذ التدابير المشددة لمنع ذلك، وأن نائباً آخر سأل عن مصادر الأموال التي ينفقها العرب في حركتهم، فأجاب الوزير أنه يشك في أن تكون أجنبية.

6 ـ حوادث عنيفة متنوعة:

ـ أطلقت النار على غرفة حاكم نابلس الإنكليزي، وهاجمت عصابة مسلحة قافلة سيارات مخفورة قرب قرية سنجل في طريق ـ نابلس ـ القدس، واشتبكت عصابة مسلحة مع دورية إنكليزية قرب جسر يتما في قضاء نابلس وأصيب بعض الجنود. كذلك وقع صدام بين دورية إنكليزية وعصابة مسلحة في منطقة قرى حوارة وبورين في جوار نابلس.

ـ هاجم الشباب في نابلس ثلاثة جنود بريطانيين كانوا يتجولون في شوارعها وشلحوهم بنادقهم.

(39) من صحف الاثنين 1 حزيران 1936:

1 ـ أنهت الصحف العربية إضرابها الرمزي التضامني مع الإضراب وعادت إلى الظهور.

2 ـ مقال إنكليزي عن سوء الحالة في فلسطين وحق العرب في قلقهم:

ترجمت الدفاع مقالاً عن جريدة نير إيست الإنكليزية جاء فيه: إنه ليس هناك دلائل على أن التوتر في فلسطين قد خف، وأن ما جاء من مدد عسكري إلى فلسطين لم يجعل أهل فلسطين يخففون ثورتهم التي ثاروها ضد الهجرة اليهودية. ثم قالت أن لجاناً كثيرة حققت في هذه المعضلة، وما من تقرير قدمته إلا وفيه دعامة يرتكز عليها العرب في قلقهم وثورتهم، وأنه حان الزمن الذي يجب أن تحل فيه هذه المعضلة، ولم يبق للحكومة الإنكليزية عذر.

3 ـ مذكرة رؤساء قبائل الأردن:

وأذاعت الدفاع كتاباً أرسله المكتب الدائم لمؤتمر الشعب الأردني إلى الأمير عبد الله موقع من حمد الجازي ومثقال الفائز وكليب الشريدة ورفيفان المجالي، وهم زعماء قبائل وعشائر الأردن، يطلبون فيه من الأمير التدخل لحل معضلة فلسطين وتحقيق مطالب أهلها العادلة.

4 ـ مقال فرنسي تأييدي لقضية العرب:

وكذلك ترجمت الجريدة نفسها مقالاً عن الكان الفرنسية جاء فيه: إن أسباب الاضطراب هي وعود بريطانية المتناقضة للعرب واليهود، وأن الاستعمار الصهيوني من شأنه أن يثير قلق العرب والروح القومية العربية في جميع بلاد العرب وليس في فلسطين وحدها، وقد يكون لكل ذلك عواقب وخيمة تعود على مركز بريطانية ونفوذها السياسي.

5 ـ حداد مسلمي بيروت على شهداء فلسطين:

ألغى المسلمون في لبنان احتفالاتهم بالعيد النبوي حداداً على شهداء فلسطين، وقرروا جمع التبرعات في هذا اليوم لمنكوبيها.

6 ـ حوادث عنف متنوعة:

ألقى يهودي على بيت عربي في يافا قنبلة

فجرحت الزوجة وأمها وبنتها، وألقى يهود آخرون قنابل أخرى على بيوت عربية أخرى.

7 ـ احتجاج اللجنة العليا على خطاب المندوب:

احتجت اللجنة العربية العليا على تصريحات المندوب السامي في معرض تل أبيب.

8 ـ اجتماع رؤساء البلديات العربية في رام الله:

عقد رؤساء بلديات فلسطين العرب اجتماعهم في رام الله اليوم، وبحثوا مسألة إضراب البلديات عن العمل، واقترح بعضهم الإضراب عشرة أيام كمشاركة رمزية، واقترح بعضهم إضراباً مستمراً. وأصحاب الاقتراح الأول هم عاصم السعيد رئيس يافا وسليمان طوقان رئيس نابلس والشيخ مصطفى الخيري رئيس الرملة وناصر الدين ناصر الدين رئيس الخليل وعلي الكرزون رئيس اللد. وقد أيد هذا الاقتراح أيضاً رؤساء طولكرم وجنين وبيت لحم وشفا عمرو.

9 ـ اعتقالات وإبعادات جديدة:

أبعدت السلطة فائز الحدّاد رئيس اللجنة القومية في القدس إلى الحفير، وأرسلت حسن صدقي الدجاني وصبحي الخضراء إلى الحفير أيضاً.

10 ـ فرار سليم عبد الرحمن:

ذهبت قوة إلى طوباس لنقل سليم عبد الرحمن إلى الحفير فلم تجده، وشاع أنه انضم إلى العصابات المسلحة.

11 ـ حوادث عنيفة متنوعة:

وهذه أخبار ذكرتها جريدة اللواء عن الأيام الثلاثة التي احتجبت فيها:

ـ قتل جندي إنكليزي قرب الهوسيس النمساوي.

ـ خطف عربي بندقية من بوليس إضافي وهرب، فهرعت قوة من البوليس بقيادة الضابط سكرست لتفتيش المارة والداخلين إلى المدينة والخارجين منها، وهاجمت كاراج الدجاني والنادي الرياضي ووكالة جريدة الدفاع وكلية روضة المعارف بحجة التفتيش، وكان التفتيش يجري بأسلوب فظ، وقد أصيب الدكتور مغربي بلكمة، وأهين أمين التميمي وجمال الحسيني والشيخ سعد الدين الخطيب الذين كانوا في الطريق أثناء التفتيش، وداهمت قوة محلة باب حطة أيضاً، واقتحمت بعض بيوتها واستعملت الفظاظة والقسوة مع سكانها.

ـ عُيِّن أور مسبي غور وزيراً للمستعمرات، وهو من أقوى أنصار الصهيونية وأعداء العرب.

ـ عقد في مكتب قيادة الطيران في القدس إجتماع حضره كبار ضباط الجيش والطيران والأمن العام لبحث الأحوال الحاضرة في فلسطين.

(40) مقتبسات من صحف الخميس 11 حزيران 1936[1]:

1 ـ نقاش في مجلس النواب حول قضية فلسطين والمفتي:

جرى نقاش في مجلس العموم في قضية فلسطين، وسأل نائب عن موقف المفتي الذي هو حكومي، فأجاب الوزير أن المفتي ليس موظفاً حكومياً.

2 ـ وقعت معركة شديدة بين الثوار والجند

(1) قفز زهير بعد 1 حزيران الى 11 حزيران 1936 ولم يسجل اليوميات بين ذلك وفعل مثل هذا فيما بعد مع الأسف.

الإنكليزي قرب زواتا غربي نابلس، واحتل الجند قرية برقة في قضاء نابلس.

3 ـ قررت السلطة نقل المبعدين في الحفير إلى صرفند، وإنشاء معتقل فيها لهم وللمستجدين بعدهم.

4 ـ تصريح تأييدي للأمير عبد الله:

نقلت جريدة فلسطين عن الجرائد اليهودية تصريحات للأمير عبد الله، جاء فيها أن أمرَ فلسطين يخص بالدرجة الأولى سكانها العرب، ولكن عرب الأقطار الأخرى يشاطرونهم شعورهم ويساعدونهم بكل ما لديهم من قوة. والحالة في فلسطين ليس من شأنها أن تؤثر على العلاقات الودية بين العرب والإنكليز، والعرب مايزالون يثقون بأن بريطانية سوف تتفهم وجهة نظرهم وتعاملهم بالحق والعدل، والعرب الآن لا يطالبون بإجلاء اليهود الذين دخلوا فلسطين، ولكن الحل الوحيد هو وقف الهجرة التي زادت عن الحد، فإذا أعلنت الحكومة وقفها، فأنا متأكد بأن عرب فلسطين يوقفون إضرابهم حالاً، ويتخذون كل ما لديهم من وسائل لإعادة الحالة إلى طبيعتها ولتسهيل أعمال اللجنة الملكية.

(41) مقتبسات من صحف الأربعاء 17 حزيران 1936:

1 ـ فكرة هدميات كبيرة في أزقة يافا القديمة بحجة التنظيم:

حلقت طائرات في سماء يافا، وألقت مناشير بأعداد كثيرة جاء فيها أن الحكومة تنوي فتح طرق وإدخال تحسينات في المدينة القديمة، والمشروع سوف ينتج عنه هدم عدد من الأبنية العربية، وستدفع الحكومة لأصحابها تعويضات مناسبة. والقوة العسكرية هي التي تباشر أعمال الهدم، ولن يصيب من يحافظ على القانون أي ضرر. أمّا إذا وقعت مقاومة لأعمال الهدم فسوف تستعمل القوة ضد المقاومين.

وقد وزعت السلطة بالإضافة إلى هذه المناشير إنذارات على أصحاب المحلات المقرر هدمها ومعظمهم فقراء معدومون، وهذا نص الإنذار: (وفقاً لمشروع البلدة القديمة في يافا، ستهدم بيوت كثيرة منها في محلتك، فلأجل سلامتك الخاصة يجب عليك وعلى عائلتك إخلاء البيت ابتداءً من الساعة السابعة مساء يوم الثلاثاء الواقع في 16 حزيران حتى تنتهي عملية الهدم.

2 ـ رد فعل الفكرة في يافا وتفصيلات عنها:

عقدت اللجنة القومية في يافا إجتماعاً واتصلت بدائرة الحاكم مستفسرة عن مسألة الهدميات المذكورة في المناشير والإنذارات، فأنكرت علمها بذلك، وقد أرسلت اللجنة برقيات بالأمر إلى اللجنة العربية العليا وإلى المندوب السامي ووزارة المستعمرات محتجة على المشروع طالبة بتوقيفه. وقد علم أن البيوت المقرر هدمها 200، وأن الجيش سيباشر الهدم بإشراف مهندسين مدنيين، وأنه سوف يستعمل الديناميت في الهدم.

3 ـ اعتقال وإبعاد من جديد:

تستمر السلطات في عمليات إبعاد الشباب الوطنيين إلى معتقل صرفند، وقد أبعد من جديد عدد من مختلف المدن.

4 ـ جرت طيلة أمس محاولة تخريب لأنابيب بترول العراق بالقرب من بيسان.

5 ـ وقعت أمس مساءً ثلاثة معارك بين الثوار والجند في منطقة نابلس، واحدة بالقرب من قرية بيت وزن، وثانية في جبل نابلس الشمالي،

وثالثة في وسط المدينة في شارع الملك فيصل.

6 ـ أغلقت السلطات مركز المؤتمر الاقتصادي العربي في القدس.

(42) مقتبسات من صحف 19 حزيران 1936م/ 29 ربيع الأول 1355هـ:

1 ـ تنفيذ عمليات الهدم في يافا ومآسيها:

استعدت السلطات استعداداً عظيماً لأمر تنفيذ عمليات الهدم في يافا، وقد طوقت منافذ المدينة وشوارعها بالجند المسلح والدبابات والمدافع الرشاشة، كما حلقت الطائرات في سماء المدينة وجهزت سيارتين مملوئتين بالديناميت، وحضر كبار موظفي الحكومة وضباط الجيش والبوليس العملية حين تنفيذها، وقد وضعت عبوات الديناميت في أسفل البيوت وفجرت، فأخذت البيوت تتهدم وتتساقط بسرعة، وبقي كثير من أثاثاتها تحت الهدم، والتجأ سكان البيوت إلى بيوت أقاربهم أو مدارس الحكومة. وقد أرسلت اللجنة العليا برقية استنكار واحتجاج على العملية إلى لجنة الانتدابات.

2 ـ اعتقال عوني عبد الهادي:

اعتقلت السلطات عوني عبد الهادي سكرتير اللجنة العربية العليا وانتخبت اللجنة عزة دروزة ليحل محلّه.

3 ـ حوادث عنف متنوعة:

ألقيت قنبلة على سيارة يهودية قرب قريتي يازور وبيت دجن، فقتل أحد ركابها وجرح اثنان منهم.

ـ طوقت قوات الجند قرية (يتما) في قضاء نابلس وفتشت بيوتها.

4 ـ قدم قائمقام نابلس استقالته، ولكن السلطة رفضتها.

5 ـ علم أن سليم عبد الرحمن استطاع أن يخرج من فلسطين إلى شرق الأردن ومنها إلى بغداد.

(43) مقتبسات من صحف 20 حزيران 1936:

1 ـ حوادث عنف متنوعة:

ـ هاجم ثوار نابلس قشلاق الجند ومخيماته في جبلي نابلس القبلي والشمالي، ووقعت معارك حامية بينهم استعمل الجند فيها القنابل والرشاشات، واشتركت الطائرات وأضيئت الأنوار من المصابيح الكشافة القوية، واشتبك فريق من الثوار مع قوة أخرى قرب النادي الرياضي في المدينة. وفي منتصف الليل سد الثوار طريق وادي التفاح، وجاءت دورية فاشتبكوا معها في الوادي في معركة حامية.

2 ـ نقاش في مجلس النواب الإنكليزي حول اضطرابات فلسطين:

جرى نقاش في مجلس العموم البريطاني في قضية فلسطين، وقال وزير المستعمرات أن أعمال العنف والإرهاب لن تؤثر في سير الحكم، وأنه يثق بالمندوب السامي، وامتدح البوليس الفلسطيني العربي اليهودي، وقال أن الحكومة البريطانية سترسل لجنة تحقيق ملكية حال ما يستتب الأمن.

3 ـ اجتماع بين كبار موظفي العرب والمندوب السامي:

استدعى المندوب السامي عدداً من كبار الموظفين والقضاة العرب، وتناقش معهم في الحالة، وقد فهم أن فريقاً من كبار الموظفين العرب يعتزمون تقديم مذكرة إلى المندوب

السامي، وأن عدداً منهم اجتمع في بيت أحدهم لأجل ذلك.

(44) مقتبسات من صحف الأحد 21 حزيران 1936 :

1 ـ إبعادي مع غيري إلى صرفند:

أبعدت السلطات عزة دروزة إلى صرفند، كما أبعدت إليها كلاً من الشيخ فهمي غريب وسامي السراج والدكتور خليل البديري وطاهر الفتياني.

2 ـ حوادث عنف متنوعة:

ـ هوجمت دورية إنكليزية قرب وادي البلاط، كما هوجم باص يهودي في طريق البيرة ـ القدس.

ـ نسفت أنابيب مياه القدس بالديناميت وأضرمت النار في موتورها.

ـ هاجم الثوار عربيات سكة الحديد بين طولكرم والخضيرة وكان يستقلها البوليس، وأتلفوا قسماً من الخط وخرجت العربيات عن الخط.

(45) مقتبسات من صحف الاثنين 22 حزيران 1936 :

حوادث عنف متنوعة:

1 ـ هاجم الثوار ليلاً الجند الإنكليزي قرب النادي الرياضي في نابلس واشتبكوا معهم في معركة حامية، وهاجم فريق آخر معسكر الجند في شرق المدينة، وفي الصباح خرجت قوة كبيرة من الجند للتفتيش، وتسلقت الجبال وطوقتها، وكانت الطائرات تساعدها. ولمحت إحدى الطائرات بعض الثوار فأوعزت بذلك إلى الجند فاتجهوا نحو مكان وجودهم وطوقوه، وجاءت على أثر ذلك نجدة للثوار استطاعت أن تفك الطوق، وقد جرح في المعركة محمد بشير ياسين ومحمد المعلواني من نابلس، ومحمد صالح محمد من قرية بيت آيبا. واشتبك الثوار مع الجند في النهار في الجبال الممتدة من دير شرف إلى سيلة الظهر، وكانت معارك حامية بين الطرفين، وقد انسحب الجنود في آخر النهار. وقد ذهبت في الصباح قوة بريطانية للتفتيش فأصلاها الثوار بالنيران والقنابل قرب جسر رامين، وكانت معركة حامية، وكان الثوار يحملون الأعلام العربية وينشدون الأناشيد الوطنية.

2 ـ توفي محمد بشير ياسين الذي جرح في المعركة، وجرى تشييعه باحتفال مهيب، ولف جثمانه بالعلم العربي.

3 ـ هاجم الثوار الجند في القدس أثناء قيامهم بالتمرينات، ودارت معركة حامية بينهم.

4 ـ هاجم الثوار مستعمرة موتزا.

5 ـ مرت قافلة سيارات مخفورة من منطقة نور شمس فهاجمها الثوار واشتبكوا مع حاميتها الإنكليزية، وجاءت نجدة للحامية، وقد استمر الاشتباك مدة طويلة وقتل فيه شاويش إنكليزي وجرح جنديان إنكليزيان.

6 ـ أنذر البوليس أصحاب التخاشيب العربية في يافا بوجوب هدمها.

(46) مقتبسات من صحف الثلاثاء 23 حزيران 1936 :

أخبار وأحداث متنوعة:

1 ـ ذكرت الصحف أن اللورد لاجنجوت اقترح على مجلس اللوردات قرار وقف الهجرة اليهودية.

2 ـ أطلق الثوار النار على مستعمرة بيت فيغان .

3 ـ علم أن داوود عبد الوهاب السلعاوى



موكب جنازة الشهيد محمد بشير الشيخ ياسين في نابلس في حزيران 1936

جرح أيضاً في معركة الأمس ثم توفي في اليوم التالي، وجرى تشييعه باحتفال مهيب.

4 ـ وقعت معركة بين الثوار والجند في طريق نابلس ـ عنبتا.

5 ـ طالبت جريدة الهيرالد الإنكليزية في مقالة نشرتها إجابة طلب العرب بوقف الهجرة أولاً، ثم درس القضية بواسطة اللجنة الملكية، ووصفت سياسة الحكومة بالخداع.

(47) مقتبسات من صحف الأربعاء 24 حزيران 1936:

1 ـ مقال إنكليزي تأييدي:

كتب المستر بدش وهو من كبار موظفي الحكومة البريطانية القدماء مقالاً في صنداي ليتراري، قال فيه بعد الإشارة إلى حوادث فلسطين وتطورها، إن سياسة وعد بلفور لن تنجح أبد الدهر.

2 ـ مقال بليغ تأييدي لمصطفى صادق الرافعي:

كتب مصطفى صادق الرافعي الكاتب المصري المشهور مقالاً ناشد فيه شباب العرب بالدفاع عن بلاده والثقة بأنفسهم، وتأييد شعب فلسطين في كفاحه.

حوادث عنف متنوعة في أنحاء البلاد:

3 ـ هاجم الثوار قطار بضائع بالقرب من قرية المالحة قرب القدس وأطلقوا النار على حراسه، وهاجم فريق آخر القطار نفسه بالقرب من قرية عرطوف ثم بالقرب من قرية دير الشيخ وقذف هؤلاء القطار بالقنابل وأصيب اثنان من حاميته بجراح، أحدهما شاويش.

4 ـ طوقت قوة من الجند قرية بلعا في قضاء طولكرم وفتشت بيوتها بسبب معركة نور شمس التي وقعت قبل يومين، واعتقلت 19 شخصاً من أهلها.

5 ـ هاجم الثوار ليلة أمس مستعمرات كركر وبنيامينا والخضيرة وأصلوها ناراً حامية.

6 ـ أطلق الثوار النار على باص يهودي قرب صفد فقتل واحد وجرح ستة من ركابه اليهود.

7 ـ ألقيت قنبلة على سيارة دورية في سكنة أبي كبير في يافا من كمين، ثم بعد قليل ألقيت

عليها قنبلة أخرى.

8 ـ أطلق الرصاص على محلة شاميرا في تل أبيب لمدة نصف ساعة.

(48) مقتبسات من صحف 25 حزيران 1936 :

1 ـ ذكرت جريدة الدفاع أن في نية السلطات مشروع هدم جديد في يافا.

2 ـ مناشير حكومية تبشر بتعيين لجنة تحقيق جديدة وتدعو إلى الهدوء:

ألقت الطائرات مناشير كثيرة على القرى العربية، ذكر فيها أن لجنة سوف يرسلها الملك مؤلفة من رجال ذوي مكانة عالية للتحقيق في مسائل الأراضي والهجرة، وأن الاستمرار على أعمال العنف الخارجة على القانون يسبب لكم التعب والخسائر، ويؤخر اليوم الذي تسمع فيه ظلاماتكم، فلماذا تواصلون الإضراب وأعمال العنف؟

حوادث عنف متنوعة:

3 ـ أطلق البوليس النار على عربيين في منطقة بيسان فقتلا.

4 ـ فتش الجند قرية الكابري في قضاء عكا بأسلوب فظ، فبعثر أثاث البيوت ومؤوناتها وانتهكوا حرمات أهلها.

5 ـ تبادل الثوار والجند النار في النادي الرياضي في نابلس، وأصابت رصاصة عربياً فقتلته.

(49) مقتبسات من صحف الجمعة 26 حزيران 1936 :

1 ـ مقال إنكليزي عن قلق الحكومة الإنكليزية للموقف في فلسطين:

ترجمت الصحف مقالات نشرتها الصحف الإنكليزية، فيها وصف للقلق الشديد الذي يساور الحكومة البريطانية من جراء الموقف في فلسطين، ووصف لما يقع في فلسطين من أعمال ثورية واسعة.

2 ـ نقلت الدفاع عن جريدة هارتس اليهودية، أن عدد الأشجار التي قطعت من بيارات اليهود إلى يوم 23 حزيران 1936 بلغ (121) ألف شجرة، وأن مساحة المزروعات المخربة بلغت عشرة آلاف دونم.

حوادث عنف ضد اليهود والدوريات:

3 ـ هاجم الثوار مستعمرة كفار عيرى على طريق رام الله القدس ليلاً، ونشبت معركة بينهم وبين حراسها، وطلبت المستعمرة نجدة من مستعمرة عتروط القريبة، فأجابت بأن حاميتها مشغولة بالرد على هجوم الثوار عليها.

4 ـ حلقت الطائرات في سماء منطقة نابلس باحثة عن أماكن الثوار، ولمحت بعضاً منهم عند عقبة زعيتر، فألقت بعض قنابلها من مسافة قريبة، ورشقها الثوار بالنار فأسقطوا إحداها، وهرعت قوة مجهزة بالمصفحات والرشاشات إلى قريتي السامرية وقبلان للتفتيش عن الثوار.

5 ـ هاجم الثوار دورية من الجند قرب قرية كفر سابا، وشاهدت طائرة المعركة فهرعت إلى نجدة الدورية ورشقت الثوار بالقنابل والرشاشات، فأصيب عبد الرحيم أبو درة ورفيق له وتوفي الأول بعد قليل.

6 ـ ونشبت معركة أخرى بين الثوار والجند بين طولكرم وقلقيلية.

7 ـ أطلقت دورية من الجند النار على سيارة عربية كانت تقل جريحاً عربياً.

8 ـ عقد في عمّان اجتماع كبير شهده رؤساء العشائر والقبائل لتأييد كفاح فلسطين، وقد حاولت الحكومة منعه فأخفقت.

9 ـ ذكرت الصحف أن الحكومة الفلسطينية

اقترحت على الحكومة البريطانية إرسال لجنة التحقيق الملكية دون انتظار توقف الإضراب والاضطرابات، وأن هذه الحكومة رفضت ذلك.

10 ـ ألقى أحد الثوار قنبلتين على مركز الوكالة اليهودية في القدس فأحدثتا دوياً عظيماً، ولم تذكر الصحف اليهودية نتائج ذلك.

11 ـ وألقى ثائر آخر قنبلة على سراي الحكومة في القدس.

12 ـ عقد علماء نابلس اجتماعاً في الجامع الكبير وقرروا رفع مذكرة احتجاجية.

(50) مقتبسات من صحف الأحد 28 حزيران 1936:

1 ـ دعوة الأمير عبد الله اللجنة العليا:

دعا الأمير عبد الله اللجنة العربية العليا لمقابلته، وطلب من الحكومة الفلسطينية السماح للمعتقلين من أعضائها مرافقتها في زيارتها لعمان.

2 ـ حوادث عنف عديدة ضد اليهود والدوريات:

داهمت قوة كبيرة من الجند مدينة اللد واحتلت مدرستين من مدارسها، وأعلنت السلطة منع التجول في المدينة، وبينما كان شخص يحاول نجدة فتاة داهمها وقت منع التجول أطلق الجندي عليه النار فقتله، وبعد أن احتلت القوة المدينة طوقتها وأخذت تفتش بيوتها، واقتحمت الدبابات سكنة بدر وحطمت تخاشيبها ونسفت بيتاً لعبد اللطيف حسونة، وفرضت على سكان المدينة غرامة مالية مقدارها خمسة آلاف جنيه.

وقد ذكرت الدفاع أن سبب ذلك هو حادث فدائي عظيم من عربي ضد خط السكة الحديدية، إذ ورد فيها ما يلي:

بينما كان قطار عفش آخر قرب محطة رأس العين، وقع اصطدام عنيف بين القطارين، أدى إلى إتلاف السكة، وخرج بعد ذلك قطار سريع للركاب، فلما وصل إلى الكيلومتر (107) انهال عليه النار، فأسرع السائق في السير، وكان الثوار قد خلعوا القضبان ففقد القطار توازنه وسقطت قاطراته إلى أسفل الوادي واندلع الحريق فيها، وقد أصيب السائق والوقاد ومن كان يرافقهما من الجند بجراح خطيرة، كما أصيب جنديان من الركاب أيضاً. وبعد الحادث شاهدت دورية رجلاً سائراً نحو اللد فأطلقت عليه النار وأصابته واعتقلته. وجاء ضابط فحقق معه، وإذا به يقول إن عملية تخريب الخط هو الذي قام به وحده، ولم يكن أحد معه، وإنه أراد ذلك خدمة ربه ووطنه، وأنه سيموت شهيداً من جرحه البليغ وسيلقى وجه ربه راضياً، ثم طلب شربة ماء فشرب ثم أسلم الروح.

والبطل الشهيد هو (حافظ صقر) رحمه الله ورضي عنه. ولم تسلّم السلطات جثته إلى أهله، وقد مات الوقاد وجندي بريطاني والسائق في خطر.

3 ـ احتجاج من اللجنة ومن المجلس الإسلامي على تصريح لوزير المستعمرات:

ردت اللجنة العربية العليا على تصريح وزير المستعمرات في مجلس العموم بمذكرة سلمتها للمندوب السامي، وقد رد عليه المجلس الإسلامي الأعلى أيضاً بمذكرة مماثلة.

(51) مقتبسات من صحف الاثنين 29 حزيران 1936:

1 ـ اكتشفت الطائرات مقر عصابة في جنوب طولكرم في وادي عزون، فذهبت قوة من الجند وطوقتها واشتبكت معها في معركة حامية، وقد قتل من الثوار أربعة بينهم امرأة. (وعند هذا يقف زهير في تسجيل كراساته).

تعليق عـام على الأحـداث المسجلة وبخاصة العظيمة إلى الآن:

وواضح من شريط أحداث الأيام السبعين التي سجلها زهير في الكراسات 19 نيسان ـ 29 حزيران 1936، أن **شعبنا صمد في إضرابه الرائع البطولي متحملاً التضحيات الجسيمة، وأنه لم يلبث أن جعل إضرابه وسيلة أو حافزاً لحركات عنف وثورة متنوعة مزعجة للسلطات واليهود معاً،** ومثبتاً بذلك حيويته وروحه الكفاحية. وقد استمر ذلك في تصاعد على ما سوف يأتي شرحه بعد مع التسجيل، أن ميدان الحركات على أنواعها كان في الدرجة الأولى في مدن ومناطق القدس ونابلس ويافا وطولكرم وجنين واللد والرملة وحيفا.

(ولقد كان وقت إعادة تدوين التسجيلات مصادفاً لانتفاضة شعبنا الرازح تحت الاحتلال الصهيوني منذ حزيران 1967 وما قبله ضد هذا الاحتلال وإجراءاته اللاأخلاقية واللاإنسانية، البالغة أشد ما يكون من القسوة والفظاظة والحقد، في شهور مارس ونيسان ومايس 1979. ولقد دهشت أعظم الدهشة من التشابه العجيب الذي كان بين بوادر ومظاهر انتفاضة شعبنا هذه، وبين ما كان من ذلك في ظروف الإضراب البطولي في سنة 1936، حيث يثبت ذلك قوة وأصالة روح الكفاح في شعبنا وإقدامه على المخاطر وتحمل التضحيات وصموده العظيم تجاه أعتى القوى الغاشمة دون كلل ولا فتور، حتى ولو تبدلت الظروف بما هو أقسى وأفدح. وفي كل هذا ما يغذي الآمال بالنصر النهائي له بإذن الله).

وقبل أن أبدأ بإعادة تدوين ما في الكراسات التي بخطي عن الإضراب وما جرى فيه أريد أن أقول:

أولاً: **أثر ثورة البراق وما بعدها في الإضراب العظيم: إن الإضراب العظيم الذي باشره شعبنا وصمد فيه وتطور إلى ثورة عارمة، وإن كان جاء عفوياً من الشعب، وإن كانت أسبابه المباشرة حوادث يافا، فإنه كان لتراكم الأحداث التي سبقته منذ ثورة البرّاق، فقد أثر في الاندفاع الوطني الجارف الذي تجلى في الإضراب وثورته.**

فقد كانت ثورة البرّاق نتيجة ما أظهره اليهود من مطامع واسعة في الأماكن الإسلامية المقدسة، وجاءت لجنة شو البرلمانية لتحقق في أسبابها وخفاياها، فقنعت بصدق الشعور العربي بالخطر الذي يهدد كيان العرب من المشاريع والمطامع الصهيونية ومحاباة الحكومة الإنكليزية لها، وبصدق الشعور العربي بما وقع على العرب من إجحاف وظلم وغدرٍ وخيانة، وأوصت بضرورة معالجة كل ذلك معالجة ناجعة، وأرسلت الحكومة الإنكليزية خبيراً ضليعاً للتحقيق في ما شكاه العرب من خطر الهجرة وبيوع الأراضي، وقنع بصدق شكاياتهم، وكشف عن ما كان من تلاعب اليهود ومحاباة الحكومة الإنكليزية، ووصى بمعالجة ذلك معالجة ناجعة بدوره، ووعدت هذه الحكومة بذلك في كتاب أبيض، ثم ما لبثت أن نكصت عن عهدها وأخلفت وعدها واستمرت في محاباتها وسياستها الغاشمة. ثم فتحت باب البلاد لهجرة عارمة، جعلت الخطر الملموح في المدى البعيد أقرب كثيراً مما كان يظن، وارتفعت الأصوات ضدها بقيادة حزب الاستقلال، ثم تطور الموقف إلى دعوة اللاتعاون، ثم إلى المظاهرات الاحتجاجية

الدامية ثم إلى الحركة الجهادية العلنية التي قامت بها عصبة الشهيد القسام البررة، مما شرحناه شرحاً وافياً في ما سبق من هذه المذكرات.

ثانياً: **أثر الحاج أمين ورفاق له ونحن منهم في الحركة العظيمة:**

وأريد أن أسجل أنه كان للحاج أمين الحسيني جهد وأثر قويان فيما كان من حركات عنف وثورة منذ بدايتها، رغم ما كان يتظاهر به اتساقاً من مزاجه الذي شرحناه في الكلمة التي كتبناها عنه في مناسبة سابقة، من رغبة في عدم التورط، وما يرويه بعض التقارير من تأكيداته للمندوب السامي بالتهدئة.

وقد استمر في جهده بعد اليوم السبعين وتصاعد فيه، وكانت له اليد في قدوم حملات المجاهدين من العراق بقيادة فوزي القاوقجي، والمجاهدين من دمشق بقيادة الشيخ محمد الأشمر والضابط الشهيد سعيد العاص على ما سوف نشرحه بعد.

وكان يحيط جهده بسرية وكتمان شديدين، ويغطيه بما كان يتظاهر به من تلك الرغبة والتأكيدات، وكنت أنا متعاوناً معه في المدة التي سبقت اعتقالي، أي من عشرين نيسان إلى عشرين حزيران، وكان من مساعدينا في ذلك شوقي العبوشي في جنين، والدكتور مصطفى بشناق وممدوح السخن وعادل كنعان في نابلس، مع التسجيل أن ما وقع وتصاعد من ذلك في مختلف أنحاء البلاد كان من روح الشعب، وأن جهدنا جميعاً كان بمثابة تحريك وحفز له، وقد توسع وتصاعد عفوياً وبقوة تلك الروح.

حلقاتنا الجهادية السرية:

وأسجل في هذه المناسبة أنه كان للحاج أمين هواية في التدرب على الرمي والتشجيع عليه، وأنه كان ذا روح ثورية، وقد اتفقت أنا وهو وبعض الرفاق في سنة 935 على إنشاء حلقات سرية في سبيل ذلك الإعداد، وكانت الحلقة الأولى مؤلفة منه ومني ومن الشيخ حسن أبو السعود وإسحاق درويش وأمين التميمي، وأقسمنا أولاً أمام بعضنا على الإخلاص للعمل الجاد والكتمان، ورسمنا أن يتصل كل واحد منا نحن الخمسة بخمسة يعتمد على جدهم وإخلاصهم ويأخذ منهم اليمين دون أن يعرفوا من التنظيم غيره، ثم يطلب من كل واحد من كل خمسة أن يتصل بخمسة وهكذا دواليك، وقد قطعنا شوطاً في هذه العملية التنظيمية، وكان تعاوننا وتعاون من ذكرت أسماءهم أثراً منها.

***

الكراسة رقم [2]

كراستنا الأولى بخطنا(*):

والآن نأتي إلى إعادة تدوين وتركيز ما كتبناه في الكراسات بخطنا وأسلوبنا.

والكراسة الأولى كتبناها بين 3 مايس 1936 و19 حزيران 1936 نبذة بعد نبذة كل بضعة أيام، فيها ذكر للأحداث التي وقعت في هذه الأيام، وقد يكون فيها كثير مما سجله زهير وأوردناه، غير أننا لم نر بأساً في إثباته، فهو بأسلوبنا وفيه تعليقاتنا وانطباعاتنا، ونوردها مسلسلة فيما يلي:

(1) يوم الأحد 3 مايس 1936:

1 ـ الإضراب مستمر بقوة:

ما زال الإضراب مستمراً، وهذا هو اليوم الرابع عشر، وما زالت الأعصاب تتحمل الاستمرار فيه مدة أخرى.

2 ـ مظاهرات في يافا وعكا ونابلس ومصادمات فيها:

أول أمس الجمعة سارت بعد الصلاة مظاهرات في حيفا ويافا ونابلس وعكا، وقد تفرقت الثلاث الأخيرة بسلام، ووقع صدام في الأولى بين البوليس والمتظاهرين، وقتل عربي وجرح عدد من العرب والبوليس.

(*) في هذه الكراسة يسجل المؤلف وقائع يوميات من الفترة السابقة التي سجلت في الكراسة الأولى والتي بخط ابنه زهير، وفيها استدراك وإضافة معلومات لأحداث عديدة لم يذكرها زهير، قد يكون المؤلف استحصل عليها من مصادر وصحف أخرى.

3 ـ المحاكم تحكم المحرّضين:

المحاكم مشغولة بمحاكمة المتهمين بالتحريض، وعددهم يزداد يوماً بعد يوم.

4 ـ سفر اللجنة العليا إلى عمان لزيارة الأمير نتيجة لمساعيه:

صباح الجمعة سافرت اللجنة العربية العليا إلى عمان لمقابلة الأمير كزيارة رسمية له، وقد استقبلها الأمير في شوادر أقامها في الحمّر، وكان ذلك بإيعاز من السلطات، حتى لا يكون للجنة استقبال وهياج شعبي في السلط وعمان، ولا أدري ماذا يستطيع هذا الأمير أن يفعل، وهو يعجز عن استقبال ضيوفه في بيته، وقد علمت أن الزيارة كانت بسعي وطلب منه بواسطة حسن خالد للتظاهر.

5 ـ ملاحظات على تهيب المفتي من الموقف:

شهدت اجتماعاً فيه الحاج أمين وجمال والشيخ حسن أبو السعود ومنيف وعبد اللطيف الحسيني وصفوة يونس، وجرى الحديث في ما يبدو على الحاج أمين من تهيب الموقف، وقال بعضهم إن راغباً وجماعته يظهرون جرأة وتطرفاً أكثر، وكان جمال في هذا الاجتماع قوياً سليم التفكير، وانتقد موقف المفتي ورأى فيه ضعفاً وإضعافاً للحركة، أما المفتي فقد جنح للتهرب، وقال أن هناك دسائس ومكائد، وأنه لا يريد أن يجاريها، وأن الذين يدعون إلى التطرف سيدعونه في الميدان وحده وتدور الدائرة عليه، وهذا مظهر من مزاجه.

(2) يوم الأربعاء 6/5/1936 :

حوادث عنف عديدة في أنحاء مختلفة :

1 ـ مازال الإضراب مستمراً.

2 ـ الصحف تنشر حوادث كثيرة عن حرق مزروعات اليهود وقلع أشجار بياراتهم، وعن قطع أسلاك الهاتف والبرق ونسف الجسور والعبارات وإطلاق الرصاص وتفجير المفرقعات في القدس وأطرافها ونابلس وأطرافها.

3 ـ أثر الدعوة إلى الامتناع عن دفع الضرائب في السلطات :

اهتزت السلطات كثيراً من البيان الذي أذاعه حسن صدقي الدجاني وصالح عبده، والاقتراح الذي قدماه إلى اللجنة العليا في صدد الدعوة إلى الامتناع عن دفع الضرائب، ودعوة الموظفين إلى الإضراب، والأول رئيس لجنة السيارات والثاني نائبه، وقد اعتقلتهما السلطات ثم أطلقت سراحهما بالكفالة، وقام السواقون بمظاهرة احتجاجية.

(3) الجمعة 8/5/1936 :

1 ـ مؤتمر اللجان القومية في القدس وجوّه والاقتراحات المقدمة فيه :

عقد أمس اجتماع مؤتمر اللجان القومية، وقد تمثل فيه عشرون لجنة، وخيم عليه الجد والوقار، وكنت من شهوده. وقرر الاستمرار في الإضراب وتمجيد بطولة الأمة والامتناع عن دفع الضرائب اعتباراً من 15 مايس، إذا لم تبدأ الحكومة بتغيير سياستها تغييراً أساسياً يكون بوادره وقف الهجرة، وقرر مناشدة الأغنياء والميسورين على مضاعفة البذل والسخاء بقدر يكفي حاجات الموقف.

(4) الأحد 10/5/1936 :

1 ـ بدأت السلطات ترسل رسلاً خصوصيين لعجم عود العرب وإيجاد صيغة ترضيهم.

2 ـ إضراب سورية تضامناً مع فلسطين :

اليوم تضرب جميع مدن سورية تضامناً مع فلسطين بقرار من الكتلة الوطنية.

(5) الخميس 14/5/1936 :

حوادث عنف متنوعة في أنحاء متعددة :

1 ـ الإضراب مستمر والأعصاب متحملة.

2 ـ قتل أمس في مستعمرة يهودية عربي من شرق الأردن.

3 ـ أطلق يهودي أمس رصاصاً طائشاً في حارة اليهود في المدينة القديمة، وبعدها بقليل قتل يهودي في الحارة، ثم يهودي آخر في باب السلسلة، وأعلنت الحكومة منع التجول وتوتر الموقف.

4 ـ طواف اللجنة العليا في مدن الشمال وما جرى في سياق ذلك :

سافرت اللجنة العليا صباح الثلاثاء إلى مدن الشمال فزارت نابلس فجنين فحيفا فعكا فالناصرة وكنت معها بطلب من رئيس اللجنة، وكان لها استقبالات عظيمة شبيهة بالمظاهرات في المدن وفي القرى التي في طريقها، وكان الشعب عظيم الحماس، وكانت خطب في كل موقف بالثبات والصمود، وكان الحاج أمين يتكلم في كل موقف، وخطب عوني مرة ويعقوب الغصين مرة وعبد اللطيف صلاح مرة، وكانت خطب الحاج أمين قوية الروح والتأثير برغم اصطناعه أساليب مرنة، وكان اسمه هو الذي يذكر في الغالب في الهتاف والمخاطبات والأهازيج.

(6) الأحد 1936/5/17 :

1 ـ الإضراب مستمر والأعصاب متحملة ومتوترة.

2 ـ مظاهرات ومصادمات في عكا:

المظاهرات تتكرر في المدن، وما لا يتحرش به البوليس منها يمضي بسلام، وأول أمس كان صدام بين المتظاهرين والبوليس في عكا جرح فيه أربعة واعتقل 15 وأصيب ضابط بوليس ومساعد ضابط بجروح، وفي نفس اليوم كان صدام أيضاً بين المتظاهرين والبوليس في يافا، فقتل البوليس الإنكليزي عربياً وجرح أحد عشر.

3 ـ أثر حادث سينما أديسون:

كان لإطلاق العربي الرصاص على الجمهور اليهودي أمام سينما أديسون وقتله ثلاثة وجرحه اثنين، أثر مذهل جداً على اليهود والعرب.

4 ـ البلاد غدت في ثورة فعلية:

ومن الحق أن يقال إن البلاد في ثورة، ولا يمر يوم إلا وتقع عدة حوادث ثورية، من إلقاء قنابل وحرق مزروعات وقلع اشجار وإطلاق رصاص ومظاهرات صاخبة دامية أحياناً، وقطع أسلاك ونسف جسور، ولو أحصيت الحوادث التي ذكرتها الصحف خلال الأيام الثمانية والعشرين الماضية لبلغت المئتين أو أكثر .

5 ـ قلق اليهود والسلطات:

وصحف اليهود تعكس قلق اليهود الشديد، ورغم ما تتظاهر به السلطات من برود، فمما لا ريب فيه أنها شديدة القلق والتوتر، وقد استدعيت قوات عسكرية جديدة من خارج فلسطين لمواجهة الموقف.

6 ـ استدعى المندوب السامي اللجنة العليا، وأخبرها عزم الحكومة البريطانية على تعيين لجنة ملكية، وقال لها إن هذه اللجنة لن تكون كاللجان السابقة، وطلب توقيف الإضراب حتى يتسنى مجيء اللجنة.

ولكن اللجنة قالت له شفوياً ثم بمذكرة خطية أنها لا تستطيع إقناع الشعب بالكلام، ولابد من بادرة تظهر بها السلطات استعدادها للتغيير، وتكون هذه المبادرة وقف الهجرة.

7 ـ دعوة اللجنة العليا إلى تنفيذ قرار الامتناع عن دفع الضرائب:

أذاعت اللجنة العليا نداء بمناسبة حلول الخامس عشر من مايس المعين لبدء الامتناع عن دفع الضرائب، بعدم ظهور أي تبدل في سياسة الحكومة، ودعت الأمة فيه إلى تنفيذ القرار بحزم وثبات وإخلاص، مع التذرع بالطرق السلمية وتجنب العنف، والجملة الأخيرة نتيجة إلحاح المندوب السامي المتكرر، وقد حشرت حشراً، والنداء يكاد يكون هامساً.

8 ـ اللجنة العليا أضعف من روح الأمة وحركتها:

يبدو للمراقبين، وأنا منهم، أن اللجنة العربية العليا أضعف من حركة وروح الشعب، وأن الموقف في حاجة إلى قيادة أشد حزماً وعزيمة. ولكن الوحدة المتمثلة فيها تجعل الناس يرضون عنها ولا يحرجونها، لأن هذه الوحدة عامل لهم من عوامل استمرار الإضراب والحماس.

9 ـ إحصاء عن سكان فلسطين في آخر سنة 1935 :

أذيع إحصاء رسمي في أهرام 1936/5/17 بعدد سكان فلسطين في آخر سنة 1935. كما يلي :

759736	مسلماً حضرياً.
70000	مسلماً بدوياً.
103539	مسيحياً.
328320	يهودياً.
10896	أديان أخرى.
1272491	
1,272491	نسمة.

(7) الأربعاء 1936/5/20 :

حوادث ثورية متنوعة في أماكن متعددة:

1 ـ الإضراب مستمر والناس متحملون.

2 ـ حوادث إطلاق النار وتفجير المفرقعات ونسف الجسور مستمرة في أنحاء كثيرة.

3 ـ قتل يهودي أمس وجرح عربي في القدس وتوتر الجو ومنعت السلطات التجول بعد الساعة السابعة.

4 ـ ازدادت متاعب السلطات في تحريك الجند والبوليس.

5 ـ يظهر أن الهلع بلغ في اليهود أشده، حيث كان صراخهم ليلة أمس شديداً متواصلاً في ناحية الشيخ. جراح بسبب إطلاق العيارات النارية باستمرار، وقابل وفد منهم المندوب وشكوا له ما هم فيه من قلق ومتاعب.

6 ـ تصريح لوزير المستعمرات في صدد تعيين لجنة تحقيق:

أدلى وزير المستعمرات في مجلس العموم بتصريح جديد قال فيه، إن الحكومة البريطانية شديدة الاهتمام بحالة فلسطين، وأنها ستشير على الملك بتعيين لجنة ملكية حالما يستتب الأمن، لدرس أسباب القلق المستمر وشكاوى العرب واليهود في نطاق الانتداب.

اجتماع المندوب بالحاج أمين وكتاب من الأمير إلى اللجنة في صدد ذلك:

واستدعى المندوب الحاج أمين وطلب منه أن تكتفي اللجنة العليا بهذا التصريح وتعلن حل الإضراب، وقال له أن الموقف حرج وأنه سيضطر في حالة استمراره إلى تسليم القيادة للجيش، وأرسل الأمير عبد الله كتاباً للحاج أمين يحبذ فيه موافقة اللجنة على ذلك، وتهدئة الموقف واعتبار ذلك فرصة حسنة، وكتاب الأمير ككلام المندوب، والراجح أنه بإيعاز منه. ولكن اللجنة لا يسعها الموافقة لأن العرب لم يعودوا يثقون في اللجان، ولأن الحالة وصلت إلى حد يجب أن يقف عنده في نظرهم على كل حال.

بيان اللجنة بما كان بين رئيسها والمندوب من مساجلة وحث على مواصلة الإضراب:

وقد أذاعت اللجنة بياناً بما دار بين رئيسها والمندوب، وذكرت أن الرئيس قال للمندوب إن العرب جربوا اللجان، وأن اللجان أوصت بتواص لصالحهم، وأن الحكومة البريطانية لم تنفذها وعملت ضدها، وحثت الأمة على مواصلة إضرابها إلى أن تتحقق مطالبها. وفي البيان شيء من الضعف ولكن لابأس فيه.

(8) السبت 1936/5/23 :

1 ـ الإضراب مستمر والأعصاب متحملة.

2 ـ حوادث إطلاق النار والمظاهرات والمحاكمات والأحكام مستمرة كذلك.

3 ـ يوم الخميس أطلق بوليس إنكليزي النار على عربي في مدخل باب الأسباط في القدس لأنه أراد تفتيشه، فرفض وحاول إطلاق النار على البوليس، وصباح الجمعة توفي العربي.

4 ـ أطلقت عصابة نيرانها على سيارة

يهودية، فجرح اثنان من ركابها، وجاءت قوة من البوليس وأخذت تطلق الرصاص جزافاً، وأصيب من ذلك بوليس إنكليزي بجراح.

5 ـ أول أمس حاول شخص نسف خط الحديد من جهة اللد فانفجر فيه الديناميت.

6 ـ سلمت إدارة السكة حراسة الخطوط الحديدية ومحطاتها للجيش بعد أن جاءت قوات جديدة إلى فلسطين.

7 ـ كان اليوم موعد مؤتمر البلديات العربية في رام الله، فمنعته السلطات بالقوة، وكان لذلك أثر سيء وشديد، وقد يقف رؤساء البلديات موقفاً شديداً.

(9) الاثنين 1936/5/25:

1 ـ الإضراب مستمر والحوادث على اختلاف أنواعها مستمرة.

2 ـ تمرد أهل نابلس على منع التجول الليلي وكسروه وذهبوا إلى صلاة المغرب والعشاء في شبه مظاهرة، وكان صدام وإطلاق نار، وقتل حسني حماد وفوزي الطاهر وأنيس بكر عيسى، وشاع أنه جرح من البوليس عدة أفراد وقتل اثنان، ولكن بلاغ السلطة لم يذكر ذلك.

3 ـ بدأت السلطات باعتقال النشيطين من شباب ورجال الحركة في مختلف المدن، وقد اعتقلت عجاج نويهض وسامي السراج وأرسلتهما إلى أريحا بإقامة إجبارية تحت رقابة البوليس، وجميل وهبة إلى سمخ، وحسن صدقي الدجاني وصالح عبده إلى بيت جبرين، واعتقلتني أنا وتحسين كمال الذي كان في القدس، وأرسلتنا إلى نابلس، وأكرم زعيتر والشيخ صبري عابدين إلى الحفير، وأحمد الشقيري إلى سمخ، وصبحي الخضراء إلى الحمة، وسليم عبد الرحمن إلى طوباس، وفخري النشاشيبي وأكرم الخالدي من يافا إلى القدس، ومحمد نمر عودة إلى خان يونس، وهاشم السبع إلى قلقيلية، وبضعة شبان من حيفا وعكا وصفد إلى أماكن متنوعة لم أعرف أسماءهم وأماكن نفيهم.

ومن طريف ما جرى معي أني أرسلت إلى نابلس بسيارة جيش وسلمتني السيارة إلى مركز البوليس في (الدبوية) خارج المدينة، وبقيت في هذا المركز ثلاث ساعات، ثم أرجعت مخفوراً في نفس السيارة إلى القدس، وسلمت لمديرية البوليس فيها، فأبلغني أني سأكون تحت رقابة البوليس في القدس، وأن علي إثبات وجودي مرتين في اليوم لنقطة البوليس، وأن لا أغادر القدس إلا بتصريح، وعلمت أن سلطات نابلس لم توافق على إقامتي في نابلس نظراً لتوتر الحالة فيها، وكان في نفس اليوم المظاهرة الصاخبة التي قتل فيها حسني حماد وغيره، والتي ذكرنا خبرها من قبل.

4 ـ منعت السلطات سير السيارات بدون ترخيص جديد.

5 ـ أعلنت بعض البلديات أنها ستضرب من أول حزيران إذا لم تسمح السلطات بعقد المؤتمر الذي منعته، ويظهر أن البلديات متحمسة قوية التصميم وسنرى ماذا يكون.

6 ـ شاع أن عصابة كبيرة هاجمت مخيم الجند الإنكليزي في نابلس، واشتبكت مع الجند في معركة حامية قتل فيها بضعة عشر جندياً وضابط، وقتل وجرح عدد من أفراد العصابة، وأن القوات احتشدت وخرجت لمطاردة العصابة التي انسحبت بعد المعركة ولم تظفر بها.

7 ـ قامت في نابلس مظاهرة جديدة، وكان اصصدام بين المتظاهرين والبوليس، ووقع قتلى

وجرحى من الطرفين.

8 ـ وفي نفس الوقت كانت طولكرم تتظاهر بمظاهرة صاخبة.

9 ـ أطلقت النيران على باص يهودي في طريق القدس ـ يافا وجرح بعض ركابه، وقذفت الجامعة العبرية في الطور بقنبلة، وشاع أنه قتل يهودي من جراء ذلك.

10 ـ وقع صدام بين عصابة وبين قوة من الجند قرب قباطية، وقتل أربعة وجرح اثنان منها.

11 ـ رجم العرب في يافا سيارة يهودية، فأطلق أحد ركابها النار عليهم وقتلوا واحداً منهم.

كل هذا جاء في بلاغ رسمي صدر أمس.

12 ـ نفذ الصحافيون قرارهم بالإضراب الرمزي مشاركة للأمة لمدة ثلاثة أيام.

13 ـ لم تسمح السلطات إلى الآن بعقد مؤتمر البلديات، وذكرت الصحف أن بلديات نابلس وجنين وبيسان وصفد وغزة والخليل قررت الإضراب من أول حزيران، ويخشى الناس أن يكون رئيس بلدية القدس عقدة في تضامن البلديات، وأن يعطي فتوى بعدم الإضراب، لأن أكثرية أعضاء المجلس يهود فيستولي اليهود على البلدية.

(10) الجمعة 1936/5/29:

1 ـ الإضراب مستمر، وأصبح عادة دون جهد كبير، والحوادث تتكرر، وهي التي تغذي نفسية العرب وتقويهم في الاستمرار على الإضراب.

2 ـ أضربت سورية تضامناً مع فلسطين، وعين يوم لجمع التبرعات لها، وفي سورية عطف كبير على فلسطين وحركتها.

3 ـ وكذلك أضرب شرق الأردن مرتين، وقامت فيها مظاهرات تأييد.

4 ـ وصحف مصر والعراق تنشر الفصول بالعطف القوي، وقد تألفت لجان رئيسية وفرعية في القطرين من رجال بارزين للمساندة وجمع التبرعات.

5 ـ والصحف الأوروبية وبخاصة الإنكليزية طافحة بأخبار فلسطين، حتى لقد قال مراسل الأهرام في لندن أنها ألهت الناس عن المشاكل الهامة الأخرى.

6 ـ حركات العصابات المسلحة تقوى بخاصة في منطقة نابلس، وتنشر أخبار الاشتباكات بينها وبين القوات الإنكليزية برغم تكتم السلطات على ذلك.

7 ـ نقل الموظفون الإنكليز في نابلس وغزة ويافا أسرهم وسكنوا في أماكن أكثر أمناً.

8 ـ قامت مظاهرة صاخبة في غزة، واصطدمت مع البوليس وقتل واحد من بيت أبي شعبان.

9 ـ رشقت سيارة حكومية بشدة في كفركنا، فأطلق ركابها النار على النساء اللائي كن هن الراشقان وقتلت إحداهن.

10 ـ قتل بوليس إنكليزي قرب الهوسبيس النمساوي في القدس.

11 ـ خطف عربي من بوليس أرمني في القدس بارودته وضربه.

(11) الثلاثاء 2 حزيران 1936:

1 ـ الإضراب مستمر، وأصبح الناس لا يتكلمون في موضوع استمرار الإضراب لأنه صار اعتيادياً.

2 ـ الحوادث العنيفة على أنواعها مستمرة ومشتدة، والناس يعتقدون أن بلاغات السلطة

تحاول تخفيف صفة وعدد الحوادث وأهميتها، برغم أن هذه البلاغات تطفح منذ أيام بأخبار إطلاق النار على البوليس والجند، والمظاهرات والمصادمات فيها، وإلقاء القنابل وإتلاف الأسلاك والجسور والمزروعات والأملاك اليهودية وقلع أشجار بيارات اليهود.

3 ـ تكاد الحوادث أن تكون عامة في كل أنحاء فلسطين، وقد أخذت العصابات المسلحة تظهر في جهات بئر السبع والخليل وضواحي القدس، وهي في جبال نابلس وطرق جنين وطولكرم عادية بكثرتها.

4 ـ ومن الحوادث قتل يهودي وجرح ثلاثة في باص في طريق يافا، وقد قتل الجند الإنكليزي وجرح عدة أشخاص من العرب في مصادمات وتفتيشات في يافا وقرى قباطية والسيلة وعقربا.

5 ـ استدعى المندوب بعض رؤساء البلديات وحدثهم بفائدة الموافقة على اللجنة الملكية، وشرحوا له عدم ثقة الشعب باللجان وتصميمه على عدم التراجع إلا ببادرة عملية.

6 ـ اجتمع أكثر رؤساء البلديات في رام الله يوم السبت وبحثوا في أمر إضراب البلديات، واقترح بعضهم إضراباً رمزياً لثلاثة أيام أو عشرة، واقترح بعضهم إضراباً شاملاً مستمراً، ومن هؤلاء رؤساء بلديات نابلس ويافا والرملة والخليل وطولكرم وجنين وبيسان وشفاعمرو، ومن الأولين القدس وعكا وغزة. وانفضوا دون قرار، وترك لكل بلدية أن تسير حسب قرار منها. والغالب أن هذا من موقف الدكتور حسين الخالدي الذي يتهرب من الإضراب، ولقد طلبت أنا من الحاج أمين أن يتدخل ويحمل الدكتور على مماشاة عواطف الشعب وأكثرية البلديات، وألححت عليه ولكنه تهرب من ذلك.

وأنبه على أن ما ذكرته في صدد الموافقين على الإضراب التام والإضراب الرمزي مخالف لتسجيل زهير، والذي ذكرته هو الأصح الراهن، ويمكن أن يكون الأمر التبس على زهير، فبلديات نابلس ويافا والرملة والخليل وطولكرم وجنين وبيسان وشفاعمرو هي المتحمسة المنفذة للإضراب الشامل.

7 ـ مراسلو الصحف الأجنبية في القدس:

تعج القدس بمراسلي الصحف الأجنبية، وقد جاء بعضهم خصيصاً، وهم يتصلون بالزعماء العرب ويلقون عليهم أسئلة متنوعة.

8 ـ محاولة السلطات نفي إصابات في الجيش رغم الدلائل على ذلك:

تحاول السلطات نفي قتل أي جندي إنكليزي في المصادمات مع العصابات، مع أن الصحف تذكر وقوع قتلى وجرحى عديدين من القوات الإنكليزية مرة بعد مرة، ولا تكذب السلطات ما تذكره الصحف من ذلك، والناس يجزمون ويدلّلون على ذلك بمسموعات ومشاهدات.

9 ـ استمرار قدوم قوات إنكليزية جديدة:

وقدوم النجدات الإنكليزية يتوالى باستمرار، وقد جاء ضباط إنكليز كبار سراً ودرسوا الحالة.

(12) الاثنين 8/6/1936:

1 ـ هذا اليوم الخمسون من الإضراب وهو مستمر والناس مصممون.

2 ـ الأعصاب تزداد توتراً والنفوس تزداد هيجاناً.

3 ـ والحوادث متكررة في كل ناحية على اختلاف أنواعها.

4 ـ السلطات تستمر في اعتقال ونفي المتحركين والنشيطين، وأمس اعتقلت وأبعدت عوني عبد الهادي وفخري النشاشيبي إلى الحفير، وأول أمس أبعدت إلى الحفير أيضاً فائز الحداد نقيب المحامين والشيخ عبد الباري بركات، وصار عدد المنفيين إلى الحفير خمسين.

5 ـ قرار بلديات يافا والرملة واللد والخليل ونابلس وجنين الإضراب:

نفذت بلديات يافا والرملة واللد والخليل ونابلس وجنين قرار الإضراب المستمر من أول حزيران، وقررت بلدية حيفا الاستقالة في 14 حزيران 1936 إذا لم تستجب السلطات لمطالب الأمة، وينتظر الناس موقف البلديات الأخرى.

6 ـ شائعة اعتقال عاصم السعيد من قبل السلطات:

وأنذرت السلطات عاصم السعيد رئيس بلدية يافا بفك إضراب البلدية، وشاع أنها اعتقلته وأرسلته إلى معسكر صرفند.

7 ـ استمرار تكتم السلطات عن إصابات قواتها:

ما زالت السلطات لا تذكر خبر قتل أي جندي إنكليزي في بلاغاتها، رغم تأكيد كثير من الناس وقوع قتلى وجرحى إنكليز في المصادمات مع العصابات في مناطق نابلس وجنين وبيسان وعكا ويافا والخليل، ورغم ذكر الصحف لذلك.

8 ـ وفد من اللجنة العليا يذهب إلى عمان بدعوة من الأمير في سبيل التوسط:

يحاول الأمير عبد الله التوسط بإيعاز من المندوب على الأغلب، وكان المندوب عنده على الغداء قبل خمسة أيام، وعلى أثر ذلك استدعى الأمير اللجنة، فذهب لمقابلته الحاج أمين وعوني وجمال وراغب وعبد اللطيف صلاح، وفهم منهم أنه اقترح وقف أعمال العنف على الأقل دون الإضراب حتى تأتي اللجنة الملكية، وأنهم قالوا له بأن ذلك ليس في يدهم وأن الشعب لن يتوقف ما لم تتوقف الهجرة على الأقل.

9 ـ قانون بإجبار الناس على فتح حوانيتهم لم ينفذ:

سنت السلطات قانوناً يخول حكام الألوية إجبار الناس على فتح حوانيتهم، ولم يخط الحكام خطوة ما إلى التنفيذ، والناس مصممون على عدم الرضوخ، ونقل كثير منهم بضاعتهم إلى بيوتهم.

10 ـ حركة البوليس العربي ضد غطرسة البوليس الإنكليزي :

أخذ البوليس العربي يبدي تذمّراً من غطرسة البوليس الإنكليزي ، وسرت إليه روح التمرد والإضراب، واجتمع نحو (70) منهم في القدس وقدموا مذكرة لمدير البوليس يطلبون فيها حمل البوليس الإنكليزي على الكف عن غطرستهم وبذاءتهم وشراستهم، وأنذروا بالإضراب إذا لم يغير هذا البوليس سلوكه معهم. وكان لذلك أثر مهم، حيث تراجع هذا البوليس وصار يبدي ليناً ودياً مع البوليس العربي ومع العرب عامة أثناء التفتيش، وشعر البوليس العربي بالعزة من موقفه.

11 ـ ما يزال الناس يشعرون بوجوب إضراب الموظفين العرب:

يشعر الناس بوجوب الإلحاح على الموظفين بـالإضراب كخـطوة قويـة محرجـة، ويرسلون اقتراحاتهم بـذلك إلى اللجنـة العربيـة العليا، واللجنة تدرس موضوع تـوجيه نـداء للموظفين بذلك تحت ضغط الرأي العام.

12 ـ وعلى كل حال إن اللجنة تبدو مسوقة لا سائقة، وروح الشعب أقوى بكثير منها.

13 ـ فتوى للدكتور حسين الخالدي في صدد بلدية القدس:

هناك محاولة لإفتاء الدكتور الخالدي وعذره بعـدم الإضراب بحجـة أن اليهود أكثـريـة في المجـلس البـلدي في الـقــدس، واحـتـمــال إستيـلائهم على أعمال البلديـة، والحاج أمين يحاول تقوية هذه الحجة متخوفاً من لعبة يلعبها راغب النشاشيبي والملموح أنه يغلب في موقفه السياسة الشخصية والمحلية، ويريد حل الأمور بعقلية من هو في حالة اعتيادية.

14 ـ ترشيحي لسكرتيرية اللجنة العليا وتمثيل حزب الاستقلال في اللجنة:

لما نفي عوني عبد الهادي كنت أنا الوارد إلى الأذهـان لتمثيـل حــزب الاستقـلال واستــلام سكرتيريـة اللجنة محله، وأظهـرت استعدادي لـذلـك، ولكن أمين التميمي لاحظ احتمــال إبعادي أيضاً إذا حللت محل عوني، ولا سيما أني في القدس تحت رقابة البوليس. وكنت من أوائل المبعدين، ولولا أن سلطة نابلس رفضت بقائي لكنت مبعداً فيها ثم في الحفير مثل سائر المبعـدين، وقال أمين إن وجـودي في القدس ضروري لأعمال لجنة الإعانة التي أنا سكرتيرها وأمينهـا، وصادف كـلام أمين هـوى في نفس الحاج أمين وجمال وأحمد حلمي، هذا مع أن احتمال إبعادي وارد دائماً، سواء حللت محل عـوني في اللجنة أم لا، بعـد أن اتسع نـطاق الإبعـاد، وكنت في أول من فكـرت السلطات بإبعادهم. لذلك لم يبتّ في خلف عوني، وذكر اسم معين المــاضي ولكن لم يبتّ أيضـاً في ذلك.

15 ـ المندوب ينذر بأنه سيسلم مقاليد الأمور للجيش إذا استمرت الاضطرابات:

أنذر المندوب ببيان أذاعه بأنه سيسلم حكم البلاد للجيش إذا استمرت الحالة على ما هي عليه، ويظهر أن هناك تفكيراً جاداً بتنفيـذ هذا الإنذار.

(13) الجمعة 12 حزيران 1936:

الإضراب مستمر بشدة وحوادث العنف أيضـاً في أماكن كثيرة:

1 ـ الإضراب مستمر بكل شدة.

2 ـ المصـادمات بين العصـابات المسلحـة والجند في الطرق والمستعمرات وإلقاء القنابل في المدن وعلى الجسور وإشعال الحرائق وقلع الأشجار متوالية.

3 ـ وكانت معارك شديدة في طريق القدس ـ يافا قرب قالونية وفي منطقة بيسـان وفي طريق أريحا، وقد استعملت السلطات في بـلاغاتهـا تعبير (الثوار)، واشتباك قواتها معهم، واعترفت بوقوع إصابات كثيرة دون وصف وتعداد.

4 ـ أضرب أصحاب الحوانيت الأجانب في المنـاطق العربيـة والشـوارع العـربيـة والمـدن العربية تضامناً مع العرب أو مجاراة لا بد لهم منها، وقد حاولت السلطات إقناع بعضهم بفتح حوانيتهم فأخفقت.

5 - تصريح لوزير المستعمرات بخطورة الموقف بدون تهديد للعرب:

صرح وزير المستعمرات يوم الأربعاء في مجلس العموم بخطورة الحالة في فلسطين واستمرار شدتها، وقال أنه حينما تهدأ سترسل اللجنة الملكية وتتخذ الوسائل الوافية برضاء جميع سكان فلسطين على اختلافهم والقيام بالتعهدات المزدوجة، وهذا أول تصريح خلا من التهديد للعرب، وأشير فيه إلى الحالة بجد واهتمام.

6 - قرار اللجنة بإشغال معين الماضي مكان عوني:

قررت اللجنة أن يشغل معين الماضي محل عوني عبد الهادي عضواً ممثلاً لحزب الاستقلال مع مهمة السكرتيرية، ومارس العمل يومين ثم كلفته اللجنة أو بكلمة أدق الحاج أمين بالسفر إلى سورية والعراق لشرح الحالة وطلب المساعدة المادية والمعنوية ولا يعرف متى يرجع.

وقال لي الحاج أمين أنه كلف معيناً بالحلول محل عوني مع أنه يعرف أني أنا الأولى والأنفع، ولكنه لا يريد تعريضي للإبعاد الذي يظن أنه سيكون مؤكداً إذ استلمت سكرتيرية اللجنة، وقلت له أني غير آسف على هذه السكرتيرية، ولكني مستاء من أن أكون في موضع من يراد حمايته من الاعتقال والإبعاد.

7 - اقتراح الحاج أمين عليَّ بخروجي من فلسطين:

ولقد اقترح الحاج أمين علي أن أخرج من فلسطين فأكون حراً، وأنشط في سبيل القضية بخاصة في سورية والعراق اللتين لنا فيهما أصدقاء بارزون، ولا أتعرض للاعتقال والشلل.

وقد فكرت في هذا الاقتراح، ولكن الخشية من أن يحسب الناس خروجي من فلسطين فراراً من الميدان وتجنباً للاعتقال، في حين كان الاعتقال عنواناً من عناوين الحركة ونشاطها، جعلني أتردد في الاقتراح ثم أرفضه، ولعل ما كان من نقد وتجريح لنا ولرفاقنا الذين حوكمنا وإياهم بسبب مظاهرة يافا لقبولنا توقيع التعهد استجابة لاقتراح المحكمة وتفادياً للسجن على ما شرحته سابقاً أثر في هذا الرفض.

8 - تسجيلاتي عن أسلوب سير الحاج أمين في اللجنة العليا وما يثير ذلك من تذمر:

مما سجلته في كراستي في هذه اليومية أسلوب الحاج أمين في اللجنة، فهو يحاول السير فيها على الأسلوب الذي سار عليه في جلسات المجلس الإسلامي ودعوة أعضائه وأبحاثه، ومحاولة إبرام الأعضاء حتى يقبلوا بوجهة نظره واقتراحاته فيما يطرح من أبحاث ويطلب تقريره من قرارات ومواقف مما شرحته في نبذة عملي في مديرية الأوقاف، ولما كان هذا الأسلوب يثير تذمراً في الأعضاء وإبطاءً ومرمطة في أعمال المجلس، فهو يثير الآن تذمراً في أعضاء اللجنة وإبطاءً ومرمطة في أعمالها.

9 - سفر جمال الحسيني وعزة طنوس وشبلي الجمل إلى لندن للدعاية:

سافر جمال الحسيني وعزة طنوس وشبلي الجمل إلى لندن للدعاية، ولم يكن هذا السفر بقرار من اللجنة ولكن بعلمها، والذاهبون سافروا على حسابهم ومسؤوليتهم الشخصية والحزبية، وكان في نية الدكتور حسين الخالدي أخذ إجازة والسفر إلى لندن هو الآخر للقصد ذاته، ولكنه لم ينفذ عزمه لأن نائبه في المجلس

يهودي واليهود أكثرية فيه، فإذا اذهب صاروا هم المجلس، وهذا ما يتذرع به هو ويعضده فيه الحاج أمين في موضوع إضراب بلدية القدس.

10 ـ بيان من المجلس الإسلامي بالإضراب وعدم ذكر المحاكم الشرعية:

بعد مراجعات وأبحاث وجلسات وافق الحاج أمين على إذاعة بيان بإضراب دوائر المجلس الإسلامي الأعلى، ولم تذكر المحاكم الشرعية صراحة في البيان، ولم تضرب هذه المحاكم بناء على هذا البيان.

ومن الجدير بالتسجيل أن دوائر الأوقاف في المركز والملحقات أضربت منذ بدء الإضراب مع الناس بعلم وموافقة المجلس، باستثناء استمرار الواجبات الدينية وعمليات توزيع الطعام للفقراء في التكايا.

11 ـ بيان مني بإضراب دوائر الأوقاف منذ بداية الإضراب:

وحينما أذاع المجلس بيانه المذكور آنفاً أذعت بياناً بصفتي مدير الأوقاف الإسلامية العامة، ذكرت فيه أن دوائر الأوقاف في المركز والملحقات باستثناء الأمور المذكورة هي مضربة منذ بدء الإضراب، وقد أذيع بياني في صحف فلسطين واقتبسته صحف سورية وأذاعته.

12 ـ حادث عنف مسلح من عربي ضد مفتش البوليس الإنكليزي وتفصيل له:

قبل صلاة الجمعة في هذا اليوم الذي كتبت فيه اليومية 12 /6 / 1936 وقعت في القدس حادثة مهمة، حيث ترصد شاب مقدسي من بيت الأنصاري وأستاذ في المدرسة الرشيدية مع رفيق له في طريق أريحا ـ باب الأسباط، لمفتش البوليس الإنكليزي سكرست، وكان ذهب لتفتيش نقطة بوليس باب الأسباط، فلما عاد أطلق الشابان النار عليه وكان في سيارة يقودها بنفسه وإلى جانبه بوليس إنكليزي، فأصيب هو برصاصتين إصابات شديدة، وأصيب البوليس برصاصة في عنقه إصابة بسيطة، وأطلق البوليس النار على الشابين فأصاب الأستاذ الأنصاري برصاصة في صدره توفي منها بعد ثلاث ساعات، وقد هزت الحادثة المدينة هزاً عنيفاً، وقد قيل إن سكرست صفع الأستاذ الأنصاري أثناء عمليات التفتيش التي كان يجريها على الناس بشراسة وفظاظة عند الهوسبيس النمساوي، وكان اسم سكرست على ألسنة جميع الناس لكثرة ما صدر منه من شراسة وفظاظة.

(14) الجمعة 19 حزيران 1936 :

1 ـ لم تحاول السلطات تنفيذ قانون إجبار الناس على فتح حوانيتهم، حيث يبدو أنها أدركت أن ذلك غير مجدٍ، وأن الناس مصممون على الاستمرار في إضرابهم، ومعظمهم نقلوا بضائعهم إلى بيوتهم، وصارت الحوانيت خالية والسلطات تعلم ذلك أيضاً.

2 ـ الإضراب مستمر والحوادث أيضاً:

الإضراب مستمر على أشده، والآن يمر عليه في بعض المدن شهران، وفي بعضها ما يقارب الشهرين بنقص يوم أو يومين.

الحوادث مستمرة على مختلف أنواعها، والسلطات أخذت تصدر في اليوم بلاغين عنها واحداً في الصباح بأحداث الليل، وآخر في المساء بأحداث النهار، وعلى ما فيها من اقتضاب فهي مكتظة بالحوادث من إطلاق نار وقتل وجرح ومظاهرات وإلقاء قنابل وتخريب

جسور وقطع أسلاك وخلع أشجار وحرق مزروعات ومصادمات مع عصابات مسلحة في جميع المناطق تقريباً.

3 ـ تعديل قانون الطوارىء بالإعدام بسبب إطلاق النار:

أصدرت السلطات تعديلاً لقانون الطوارىء، صار به من صلاحية المحاكم الحكم بالإعدام وبالمؤبد في حوادث إطلاق النار وإلقاء القنابل، ولو لم ينتج عن ذلك قتل وجرح، وفي محاولات تخريب ممتلكات الدولة والناس ولو لم يقع تخريب فعلاً، ولكن الناس غير مبالين بهذا التعديل، ولم يؤثر في استمرار الحوادث وتكاثرها على اختلاف أنواعها.

4 ـ استمرار حركة الاعتقال والإبعاد:

حركة الاعتقال والإبعاد مستمرة بتوسع، وقد أبعد عدد من أهل القرى المجاورة للقدس عن قراهم، وأنذر الشيخ حسن أبو السعود بالإبعاد وهو مفتي الشافعية ومفتش المحاكم الشرعية، وقد غضب العلماء واحتجوا فأجلت السلطات إبعاده أياماً.

5 ـ عملية هدم أزقة يافا القديمة وما رافقها:

أقدمت السلطات على عملية هدم واسعة في المدينة القديمة في يافا بحجة توسيع شوارعها، وأنذرت أصحاب البيوت بمناشير ألقيت من الطائرات بإخلاء بيوتهم، ورافقت العملية إجراءات إرهابية وتهديدات، وتم أمس الهدم وبكل سرعة وبطريقة النسف بالديناميت.

والظاهر أن السلطات العسكرية رأت ضرورة هذه العملية تخلصاً من الأزقة القديمة المعرقلة لسير الآليات العسكرية، والناس يتوقعون مثل هذه العملية لمدن قديمة فيها من الأزقة ما في المنطقة التي هدمت.

6 ـ نقل معظم المبعدين إلى صرفند وإنشاء تخاشيب عديدة واسعة لإيواء عدد كبير:

نقلت السلطات المبعدين المتجمع أكثرهم في الحفير وبعضهم في أريحا وغيرها إلى صرفند، حيث هيأت فيها تخاشيب واسعة لإيواء عدد كبير من المعتقلين، وسوّرتها بالأسلاك الشائكة ونقاط الحراسة المتعددة، وسيكون المكان سجناً أو شبه سجن على ما يبدو، وكان المبعدون أحراراً في المعيشة والحركة في نطاق المدن التي هم فيها.

7 ـ تكليفي بعمل سكرتيرية اللجنة العليا وتمثيل حزب الاستقلال:

رجح الحاج أمين وأعضاء اللجنة العربية العليا طول غياب معين الماضي، ورأوا أن عمل السكرتيرية واللجنة عبرها شبه مشلول، وجمال الحسيني في أوروبا، فقرروا أن يكلفوني بتمثيل حزب الاستقلال وعمل السكرتيرية، وكان ذلك في 15 حزيران 1936. واستجبت للتكليف وحضرت في نفس اليوم جلسة اللجنة واستلمت السكرتيرية.

كتابتي مذكرة جديدة للسلطات باسم اللجنة:

وقد تقرر في الجلسة كتابة مذكرة جديدة للمندوب بمطالب الأمة والإصرار عليها في مناسبة التصريح الجديد الذي أدلى به وزير المستعمرات في مجلس العموم، وقد كتبت المذكرة وأقرّتها اللجنة في جلسة ثانية عقدتها في اليوم الثاني بعد تعديل بسيط، وكانت أقوى ما كتب وأصرحه.

اعتقالي بعد أربعة أيام من عملي في اللجنة واعتباري عضواً دائماً فيها:

ولم اقض في عملي الجديد في اللجنة إلا

أربعة أيام، حيث اعتقلني البوليس بعدها وأرسلني إلى صرفند على ما سوف أشرحه بعد، وقد اعتبرت باشتراكي في اللجنة هذه المدة عضواً فيها، وظلت عضويتي قائمة حتى بعد خروجي أنا وعوني من المعتقل وعودة عوني إلى اللجنة والسكرتيرية.

لم يمثل حزب الاستقلال بعدي في اللجنة العليا:

وقد بقي حزب الاستقلال غير ممثل في اللجنة بقية أيام الاعتقال، لأن معين الماضي لم يكن يقيم في فلسطين، ومعظم أعضاء الحزب كانوا معتقلين.

عضوية فؤاد سابا للجنة وظروفها واستلامه سكرتيريتها:

وبعد اعتقالي بمدة علمت أن اللجنة العليا قررت ضم فؤاد سابا إليها وعهدت إليه بسكرتيريتها، وقيل أن النصارى البروتستانت غير ممثلين في اللجنة، وأنهم طلبوا أن يمثلوا فيها أسوة بالأرثوذكس والكاثوليك، فأجيبوا إلى طلبهم بضم فؤاد سابا.

***

الكراسة رقم [3]

تسجيلاتي في المعتقل في الكراسة الثانية(*) كانت في 10 آب 1936 واستمراري بعد ذلك على التسجيل بانتظام:

والكراسة الثانية بخطي وأسلوبي كتبتها في معتقل صرفند، وكان تاريخ أول نبذة فيها هو 10 آب 1936، فيكون في تسجيلاتي ثغرة بين 19 حزيران و10 آب 1936، ويظهر أن حياة المعتقل الأولى لم تكن تساعد على التسجيل الفوري فانقطعت عن ذلك طيلة هذه الفترة، ولما صارت هذه الحياة تساعد على التسجيل عدت إليها، وكان بدؤه في 10 آب 1936 كما قلت، ثم استمررت وملأت ست كراسات أخرى غير هذه الثانية وأنا في المعتقل، سجلت فيها أحداثاً سياسية وثورية متنوعة كانت أثناء الإضراب، وتضمنت هذه الكراسة (الثانية) قصة اعتقالي وتسفيري إلى صرفند وشيئاً عن المعتقل والمعتقلين، وإجمالاً لما كان من أحوال البلاد وأحداث الثورة والإضراب في فترة (الثغرة أي الانقطاع عن التسجيل)، ثم تسجيلاً لما كان من أحداث الثورة والإضراب والأحوال السياسية منذ أواسط آب 1936، واستمررت على ذلك في الكراسات الست التالية بشيء من التفصيل اليومي تقريباً.

(*) هذه الكراسة هي الأولى في المعتقل وتتحدث عن حياة المعتقل، وهي الثانية بخط المؤلف، والثالثة في ترتيب الكراسات الذي سنعتمده في هذا المجلد.

(1) قصة اعتقالي وإبعادي إلى صرفند والحياة في المعتقل:

وأشرع الآن في إعادة تسجيل نبذة عن اعتقالي وتسفيري إلى صرفند:

ففي صباح السبت 20 حزيران 1936، ذهبت إلى دائرة البوليس لإثبات وجودي حسب ترتيب دائرة البوليس عليّ على ما ذكرته من قبل، فأبلغني ضابط البوليس محي الدين العسلي أن مدير البوليس أمره بإبلاغي قرار إبعادي إلى صرفند، وطلب مني تهيئة نفسي للسفر في هذا اليوم، وكان صفوت يونس قال لي قبل يومين إنك قريباً ستذهب إلى صرفند وكنت متوقعاً ذلك.

ترتيبي أمور عملي في الأوقاف وسكرتيرية لجنة الإعانة:

فذهبت حالاً إلى المجلس، ورتبت أعمالي في الأوقاف وفي لجنة الإعانات التي كنت أتولى سكرتيريتها وأمانتها، وعهدت بهذه وتلك إلى محاسب الأوقاف العام فياض الخضرا، وسلمته ما لدي من أموال وأوراق ومستندات، وكتبت كتاباً رسمياً لرئيس المجلس بأني وكلت المحاسب العام بعملي في الأوقاف والإعانة، وأرسلت إلى البيت خبراً لتهيئة حوائجي.

تكرار الحاج أمين اقتراحه علي بالخروج بدلاً من الاعتقال وموقفي من ذلك:

ومما ورد لذاكرتي ولم أسجله في الكراسة، أني لما أخبرت الحاج أمين بأمر اعتقالي

وودعته، كرر عليّ اقتراحه بالخروج من فلسطين، وقال إن الأمر سهل ممكن التنفيذ، حيث تلبس ثياب قروي وتركب حماراً أو بغلاً وتخرج من باب الأسباط، وبعد خمسة كيلومترات تكون سيارة بانتظارك فتركبها إلى أريحا فالسلط فعمان ومنها إلى دمشق. ولكني كررت اعتذاري وفضلت الاعتقالات تحت تأثير الاعتبارات التي شرحتها سابقاً.

مجيء الحاج أمين وإخواننا الآخرون إلى البيت لوداعي:

وجاء الحاج أمين ورفاقنا في المجلس إلى البيت فودعوني، وشجعت الأسرة، وجاءت سيارة البوليس مع ضابط إلى البيت فركبتها إلى قشلة البوليس قرب القلعة.

الأمر بإبعادي ثلاثة أشهر إلى صرفند:

وهناك سلموني أمراً بإبعادي إلى صرفند لمدة ثلاثة أشهر، والأمر مؤرخ بتاريخ 18 حزيران 1936.

وكان رأي الإخوان أن الإبعاد جاء مصداقاً لما توقعوه إذا ما أعلن استلامي لسكرتيرية اللجنة، والذي اعتقده أن إبعادي كان وارداً سواء استلمت السكرتيرية أم لا، وكنت من أوائل من فكرت السلطات بإبعادهم، ولقد كان تاريخ الأمر بإبعادي هو 18 حزيران كما قلت، وتاريخ نشر خبر سكرتيريتي للجنة هو نفس التاريخ. ومن المستبعد أن يكون ذلك بسبب هذا، لأن السلطات حينما كتبت أمر الإبعاد لم تكن تعلم بسكرتيريتي أو لم يكن خبر ذلك قد أعلن، وهذا ما يؤيد ترجيحي.

وقد وجدت في قشلة البوليس عدداً كبيراً بانتظار التجمع والسفر، منهم معتقلون جدد ومنهم من أحضر من أماكن إبعادهم.

وكان منهم: سامي السراج والدكتور خليل البديري وعبد الفتاح درويش زعيم قرية المالحة، ومصباح حجازي وجداوي عرفة ونصار الحرباوي وعبد الله بشير عمرو ورشاد بشير عمرو وحمدي طهبوب، وجميع هؤلاء الآخرين من الخليل. وفي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر أركبنا سيارة بحراسة ثلاثة جنود انكليز فوصلنا صرفند في الثالثة. وفتشت إدارة المعتقل أمتعتنا وملابسنا تفتيشاً دقيقاً.

ودخلنا إلى المعتقل فقوبلنا من الموجودين بالأناشيد الوطنية، حيث اعتادت الأفواج السابقة ذلك بالنسبة للأفواج الجديدة، وكان في المعتقل نحو ستين كان أكثرهم في الحفير، ومنهم من كان في أماكن أخرى. وممن أذكر منهم: أكرم زعيتر وممدوح السخن وعجاج نويهض وقدري طوقان وجميل وهبة وحسن صدقي الدجاني وصالح عبده وفخري النشاشيبي وعوني عبد الهادي وصبحي الخضراء وطاهر الفتياني والشيخ فهمي غريب وفريد فخر الدين.

تفصيلات عن تخاشيب المعتقل وأحواله وحياة المعتقلين:

ولقد سجلت في كراستي أشياء كثيرة عن أحوال المعتقل وحياة المعتقلين، فرأيت أن أثبت معظمها على علاتها، لأن فيها صورة من آثار الإضراب والثورة والكفاح من جهة، وفيها صور متنوعة أخلاقية ومزاجية وسلوكية من جهة أخرى.

فأشرع وأقول: إن المعتقل كان حينما جئت مؤلفاً من إثني عشر مجموعة تخشيبات، في كل تخشيبة ثلاث قاعات، اثنتان منها للنوم تسع الواحدة منها عشرة أسرّة، والثالثة للطعام. وقد سلمت إدارة المعتقل لكل واحد سريراً حديدياً

عادياً مع فرشة محشوة بالقش ومخدتين محشوتين بالقش وحرامين سوداوين من الصوف الخشن وصحنا من الألومنيوم وكيلة ماء من الألومنيوم وشوكة وملعقة وسكينا، وكانت تعطي لكل واحد ثلاثة أرغفة كل يوم ووجبة مطبوخة من أرز وخضار بلحم أحياناً وبدون لحم أحياناً للغداء، ويوزع في الصباح أقداح شاي مع زيت وزعتر، وفي المساء بضع حبات من الزيتون مع الشاي يوماً وحلاوة طحينية يوماً وقطعة جبن يوماً، وفي كل قاعة نوم مصباح يضاء بالكاز، وفي غرف الطعام منضدتان طويلتان أمامهما مقاعد خشبية طويلة لعشرين شخصاً، ولكل مجموعة كنيفان[1] ومغسلة فيها ثلاث حنفيات ومستحم رشاشات بالماء البارد، وهذه المرافق من الزينكو. وفرشت أرضية القاعات مؤخراً بخشب عدا قاعة الطعام التي فرشت بالشمنتو[2] وكل تخشيبة محاطة بالأسلاك، ومدخلها كذلك، ولم يكن في الإمكان اجتماع نزلاء مجموعة أو تخشيبة مع نزلاء مجموعة أو تخشيبة أخرى، وكل ما في الأمر أنهم يرون بعضهم من خلال الأسلاك، والمتجاورون يتحدثون مع بعضهم من خلالها أيضاً. وخصص المكان الذي عند الباب لإدارة المعتقل والحرس، وخصص في جواره مكان لمسجونين أتي بهم من السجون خصيصاً لخدمة المعتقل للتنظيف وتوزيع الطعام والأغراض وغير ذلك.

مطبخ للمعتقل لإعداد وجبة رسمية للمعتقلين:

وفي مدخل المعتقل مطبخ تعدّ فيه وجبة طعام الغداء للمعتقلين. والأمكنة أو التخشيبات متوازية طولانية. وقد أحيط مجموع المعتقل بثلاثة خطوط من الأسلاك الشائكة يبعد الواحد عن الآخر خمسين متراً، والأمكنة معدة لنحو مائتي معتقل. وحينما جئنا صار العدد مع الأولين نحو تسعين، وكان أكثر التخشيبات خالية، وقد وزع القادمون على القاعات، وبقيت أنا وسامي السراج فأدخلنا لوحدنا في قاعة واحدة. وكان يسمح للمعتقلين إحضار أمتعة وفراش وطعام ومعدات طعام وأدوات قهوة وشاي، وبالتدخين وبالاحتفاظ بملابسهم العادية، وليس لهم استخدام خدمة خصوصيين، وعليهم أن يخدموا أنفسهم من إعداد أكل وغسل أوانٍ وتسوية فراش، أما تنظيف الأمكنة فكان يقوم به المسجونون الذين أتي بهم خصيصاً. وقد استعد المعتقلون من قبلنا لهذا الأمر، فرتبوا نوبة للعمل بحيث يعمل واحد أو اثنان في كل يوم في إعداد الطعام والقهوة والشاي وغسل الأواني، وسمحت إدارة المعتقل لبعض بقالة قرية صرفند بالمجيء إلى المعتقل وتلقي طلبات المعتقلين وإحضارها، فأتاحت لهم الحصول على ما كان ينقصهم من حاجات غذائية وغير غذائية. وبعد يومين كنا فيها كضيوف على السابقين، اندمجنا نحن ومن جاء معنا في هذه الحياة، ورتبنا أنفسنا حسب الترتيب السائر.

رفاقي في التخشيبة وترتيب الأمور الغذائية وغيرها:

وقد جمعنا أنا وسامي السراج وعجاج نويهض وأكرم زعيتر وعوني عبد الهادي وممدوح السخن وصبحي الخضراء وجميل وهبة في تخشيبة واحدة، ورتبنا أنفسنا في شؤون الغذاء وخدمة ونوبات لإعداد الطعام والمائدة

(1) الكنيف: بيت الخلاء أو المرحاض.
(2) الشمنتو: الإسمنت أو الباطون.

وغسل الأواني، واخترنا ممدوح السخن ليكون الأمين العام الدائم للنفقات، والمشرف على الطلبات وإحضارها، وكان يقوم بالمهمة أحسن قيام.

إنضمام آخرون إلينا في تخشيبتنا وترتيبنا وأسماؤهم:

وقد انضم إلينا أخوان جاؤوا بعدنا، وأعطي لهم قاعة النوم الثانية، وهم نبيه العظمة وعبد الحميد شومان ورشيد الحاج إبراهيم وأمين القاروط من طولكرم، وتوفيق وفا الدجاني الداوودي من القدس، وإبراهيم الشنطي، وكان معنا أيضاً أربعة من قرية بيت أكسا في قضاء القدس، واثنان من قرية في قضاء عكا نسيت تسجيل اسم القريتين وأسماء الأشخاص، وكان الترتيب شاملاً للجميع. وواضح من الأسماء أن أكثرنا كنا نعرف بعضنا وأصدقاء حميمون لبعضنا، فكان ذلك مما خفف عنا مرارة الإعتقال.

تبادل الزيارات بين المعتقلين وزيارة واحد في اليوم من الخارج لكل معتقل:

ولقد كانت إدارة المعتقل متشددة في إشرافها، ومنعت الإختلاط بين المجموعات، ومنعت الصحف عن المعتقلين، وأدى ذلك إلى تذمر وشكايات متعددة من الجميع، وأثمر هذا بعد عشرة أيام من وصولنا، حيث سمحت إدارة المعتقل للمعتقلين بتبادل الزيارات فيما بينهم، وبزيارة شخص واحد لكل معتقل من الخارج.

وسمحت للبقال بإحضار الصحف يومياً، فكان هذا تهويناً للأمر الذي وقعوا فيه.

اقتراحي بشأن مساعدة المحتاجين من المعتقلين والموقف من ذلك:

وقد تحدثت مع البارزين من المعتقلين حينما جئت في أمر النفقات، واقترحت أن نطلب من اللجنة المركزية للأعانات أن تقدمها، وأن توعز هذه اللجنة إلى لجنة الرملة بتولي الأمر عنها، فقالوا لي إن مثل هذا الاقتراح بحث وعرض قبل وصولي، وأن معظم المعتقلين رفضوه، وأعلن باسمهم في الصحف أنهم يرفضون أن تنفق عليهم أي لجنة، وأنهم سيكتفون بما تقدمه لهم إدارة المعتقل من وجبات، ولقد أعلنت إدارة المعتقل بعد قدومي أنه إذا أحب جماعة من المعتقلين أن يتفقوا مع متعهد ليقدم لهم ما يريدون من طعام فإنها مستعدة لتسهيل الأمر، فلاحظت أن ذلك قد يثير التذمر والحقد في من لا يستطيع المشاركة في هذا الترتيب، وأقنعت الأكثرية على تجنبه. وتم الأمر على أساس أن مناوبي الجماعات هم الذين يتولون تهيئة الطعام لجماعاتهم وحسب، فيكون الأمر عادياً. وقد وجدنا بيننا من يحسن الطبخ فاتفقنا معه على أن يتولى الأمر ويساعده المناوبون اليوميون، وصار الأمر في تخشيبتنا أكثر سيراً وانتظاماً.

حادث التذمر من عدم التجانس وآثاره في المعتقل والمعتقلين:

وقد علمت عند مجيئي أن بعض المثقفين المترفين وفي رأسهم حسن صدقي الدجاني، تذمروا قبل مجيئي من عدم التجانس في الأفكار والطبقات والمعيشة بين سكان التخشيبات، كانوا خليطاً من متعلمين وغير متعلمين ومدنيين وقرويين، واغتنمت إدارة المعتقل الفرصة فجاء رجالها في الصباح - بعد مجيئي بيومين -، وطلبوا من قسم من المعتقلين أكثرهم قرويون الاستعداد للانتقال إلى مجموعة تخشيبات جديدة كانت أنشئت بالقرب من مجموعة

التخشيبات الأولى استعداداً لإملائها بالمعتقلين على ما يبدو، ولم يكن بد لهم من الانتقال فانتقلوا، وثارت همسات تذمر جديدة من هذا النقل، حيث رؤي فيه قصد التفريق بين طبقات المعتقلين وبخاصة بين المدنيين والقرويين، وبعد انتقالهم بقليل جاءت أخبار لتحسباتنا بأن إدارة المعتقل لم تعط للمنقولين أسرّة ولا فرشات ولا ملاعق ولا شوكات ولا سكاكين ولا صحون، وسلمت للواحد منهم فرش سجن يمده على الأرض فينام عليه، مع حرام أسود للغطاء، وقدمت لهم الوجبة المطبوخة بالقروانات (الأواني الكبيرة) ليتناولوا منها الطعام بأيديهم.

إضراب عن الطعام في التخشيبات الجديدة نتيجة لذلك:

وأعلنوا إضرابهم عن الطعام إذا لم يعادوا إلى أماكنهم السابقة ويعاملوا المعاملة السابقة، وسرت روح التذمر والإمتعاض إلى التخشيبات الأولى، وانتشرت فكرة التمايز في الطبقات.

مواساتنا وتعاطفنا مع المضربين:

ومما قيل إن ضابط المعتقل قال للمضربين إن بعض المترفين تذمروا من الاختلاط في السكن فاشتد الامتعاض، واقترح بعض سكان تخشيباتنا مراعاة لعواطف المضربين ومجاراة لهم، التخلي عن الأسرة والنوم على الأرض، وكان الاقتراح من سكان تخشيبة الدكتور خليل البديري وصالح عبده، وحبذنا نحن الاقتراح وتخلينا عن الأسرة أيضاً، ولم تكن الأرض قد فرشت بالخشب بعد، وإنما كانت رملاً عادياً، وقد فرشنا فرشاتنا عليها ونمنا ليلتين على الأرض.

محاولة إدارة المعتقل التغلب على حرج الموقف وإخفاقها:

وتحسبت إدارة المعتقل من حركة تذمر عامة على ما يبدو، فطلبت من عوني عبد الهادي أن يذهب إلى التخشيبات الجديدة ويقنع نزلاءها بالعدول عن الإضراب، وذهب وحاول ولكنهم رفضوا وأصروا على الإضراب عن الطعام، وسرت فكرة مجاراتهم إلى تخشيباتنا حتى تعاملهم إدارة المعتقل بنفس المعاملة التي تعامل بها تخشيباتنا.

إنذارنا وانصياع الإدارة لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه:

وكتبنا إنذاراً لإدارة المعتقل بهذا المعنى، ووقع عليه ستون معتقلاً، وصارت إدارة المعتقل أمام أزمة جديدة، وجاء المندوب السامي في هذه الأثناء وزار التخشيبات، ولم تلبث إدارة المعتقل بعد ذهابه أن أعادت المنقولين إلى أماكنهم السابقة في التخشيبات الأولى، وأعيد إليهم اعتبارهم بالأسرة والفرشات والأواني الخ . . بعد أن استمر إضرابهم ثلاثة أيام، حيث يبدو أن الموضوع كان من المواضيع الهامة للسلطة العليا، وأن المندوب جاء خصيصاً للوقوف على الحالة ومعالجتها.

وقوبلت عودتهم بالهتاف والاغتباط من سكان التخشيبات الأولى، وكان درساً حسناً للسلطة والمحذلقين معاً، وحاولنا جهدنا بعد ذلك تسكير باب القيل والقال حول الموضوع وما دار حوله من فكرة التمييز والطبقية.

محاولة أخرى للمآثر في الغذاء وإحباطها:

ومما كان أن حسن صدقي الدجاني بعد نقل مَنْ نُقل من التخشيبات، جدد اقتراح تأمين إطعام المعتقلين الباقين بواسطة مطعم أو

متعهد، وجاءت إدارة المعتقل بشخص لبحث الأمر معه. واشترط هذا أن يكون عدد المشتركين خمسين على الأقل، وأن يكون الاشتراك الشهري للواحد أربعة جنيهات ونصفاً، وقد انبريت لمحاربة الاقتراح، وتفنيده ومنع تنفيذه بشدة، لأن فيه تأييداً لما قيل من أن للمترفين والميسورين يداً في نقل المنقولين حتى يصفو جوهم ويتيسر لهم الرفاه دون الآخرين، وأحبطت الفكرة ثانية، وتم الأمر على أن يبقى الأمر عادياً، فمن لم يكن ميسوراً اكتفى بما تقدمه إدارة المعتقل، ومن كان ميسوراً دبر أمر طعامه بنفسه جماعة جماعة، وبعد ذلك تم تخشيب أرضية قاعات النوم وانتظمت حالة المعتقل أكثر. وفي تخشيبتنا الخاصة اتفقنا على تهيئة الطعام منّا دون أخذ وجبات المعتقل.

حمامات الشمس في المعتقل:

ومن الموضات والتسليات التي كانت في تخشيبتنا وتخشيبات أخرى مجاورة لنا (حمامات الشمس) والدوش البارد بعدها، فقد اقترح عبد الحميد شومان على رفاقه في التخشيبة التي كنا فيها أن يأخذوا كل يوم حمام شمس ويعرضون اجسادهم للشمس ربع ساعة، ثم يأخذون دوش ماء بارد، وأكد لهم ان هذا العمل من أحسن الرياضات التي اعتادها والتي منحته وتمنحه نشاطا وصحة، واستجبنا لاقتراحه فظللنا نمارس هذه الرياضة اسبوعين. وكانت حقا رياضة منشطة، وجارانا فيها بعض سكان التخشيبات المجاورة، فكان يظهر أربعين او خمسين جسدا عارياً ممدداً معرضاً للشمس يتبادلون النكات والقفشات[1] والضحكات، وقد سلخ جلد بعضنا واندبغت.

(1) القفشات: كلمة عامية يقصد بها نوع من المزاح والتفكّه.

سهرات وأهازيج وبروز سامي السراج في ذلك وشيء عنه:

ومما كان من تسليات المعتقلين سهرات كانوا يجتمعون فيها، فينشدون الأناشيد الوطنية والأهازيج البلدية، وكان سامي السراج من المبرزين في هذه السهرات، حيث كان له صوت حنون، عذب ونفس طويل، ويظهر أنه كان متمرسا في مثل هذه السهرات والحفلات البلدية في مدينة حماه التي كان بينها وبين نابلس شبه كبير في الحياة الاجتماعية والمعيشية، بالإضافة إلى هذا كان سريع البديهة كثير النكات والقفشات، وقد صاغ أنشودات وطنية جديدة فيها تقديس للثورة والأهداف العربية القدسية على ألحان أنشودات بلدية جميلة المقاطع، وسامي هو سوري من حماه، وجاء إلى فلسطين نتيجة للشدة التي كانت سورية تقاسيها في الثلاثينات من الانتداب الإفرنسي، واشتغل في الصحافة ثم في المؤتمر الإسلامي، وكان حليفاً للاستقلاليين، والراجح أن السلطات اعتقلته من أجل ذلك، وكان من أوائل من أبعدتهم من القدس ثم أرسلتهم الى صرفند.

الدعوة الى الصلاة في المعتقل واتساع نطاقها ومسايرة إدارة المعتقل لها:

ولقد انتشرت في المعتقل الدعوة إلى الصلاة أيضاً، فالناس بدون عمل، والصلاة تستجاب الدعوة إليها في مثل هذه الظروف، وأقبل كثير من الذين يهملون الصلاة على الصلاة يقيمونها جماعات هنا وهناك.

وجود عدد من المشايخ الدينيين شجع على ذلك:

وكان في المعتقل عدد من المشايخ، مثل

الشيخ صبري عابدين والشيخ محمد علي الجعبري والشيخ اسماعيل السوافيري والشيخ حلمي المحتسب والشيخ راتب ابو غزالة والشيخ راضي الحنبلي، فساعد وجودهم على نجاح هذه الدعوة. وقد تقدم في تخشيبتنا سامي السراج فكان يؤمنا في الأوقات التي تكون الأبواب فيها مغلقة بين التخشيبات، وكان ذلك يصادف أوقات صلاة الصبح والمغرب والعشاء، وكان أحياناً شيخ يؤم جماعة في تخشيبة فيصلي أهل تخشيبة مجاورة بصلاته، ولو كانت الأسلاك فاصلة بينهم.

مسجد لصلاة الجمعة وخطبها وبروز الشيخ صبري عابدين في هذا المجال:

وسعى المعتقلون حتى اضطروا إدارة المعتقل لأن تسمح بإقامة صلاة الجمعة للجميع، وسقفت مكاناً واسعاً بين تخشيبتين بالحصر، فأصبح للمعتقلين شبه مسجد تقام فيه الصلاة في أوقات السماح بالتزاور والتجمع وصلاة الجمعة معاً، وكان الاهتمام لصلاة الجمعة أكثر من الصلوات الأخرى، وكان الذين لا يصلّون يومياً يأتون إلى صلاة الجمعة.

عمق فهم للإسلام والقرآن ومواضيع خطبة الجمعة:

وكان الشيخ صبري عابدين هو الخطيب والإمام على الأغلب في هذه الصلاة، وقد ظهرت قوته الخطابية وامتلائها بمعاني القرآن وروح الإسلام على وجه استرعى الانتباه وأطلق الألسنة بالثناء والإعجاب، وكانت مواضيع الجهاد والتضحية بالنفس والمال والشهادة والأخوة الإسلامية والعزة القومية ووجوب الاستعداد بكل الوسائل، من مواضيع خطب الشيخ، وكانت مواضيع حية فيها مجال واسع للكلام، وكان الشيخ قوياً وجريئاً فيها.

وكان أكثر المعتقلين يقضون أوقاتهم بالبيجاما أو الجلابيات، حتى الذين اعتادوا أن يلبسوا اللباس الأوروبي، ولم يحافظ على عادة لبس البدلة الا النادر، وان هؤلاء كانوا أيضاً يكتفون منها بالبنطلون والقميص بدون قبة، (كرافته)[1]، ومنهم نبيه العظمة ورشيد الحاج ابراهيم، والأول كان أكثر تحرراً من اللباس والثاني أكثر تشدداً فيه، حتى كثيراً ما يلبس البدلة كاملة مع (الكرافتة)، منذ الصباح ويظل كذلك الى وقت النوم، واذكر أني سألته مرة عما اذا لم يكن لبس البيجاما والتحرر من البدلة اكثر راحة له، فاجاب انه يشعر لو فعل ذلك كأنه كالعريان أمام الناس.

موضة إطلاق الذقون:

ومما صار (موضة) في المعتقل إطلاق الذقن، وبدأ بهذه الموضة في الحفير، حيث علمت أن كلاً من صبحي الخضرا وحسن صدقي الدجاني وأكرم زعيتر وهاشم السبع وميشيل متري ونصوح منور، أطلقوا ذقونهم هناك وجاؤوا بها إلى صرفند واحتفظ بها بعضهم لمدة طويلة. وسرت عدواها إلى بعض المعتقلين في صرفند، فكثرت الذقون وطالت، ومن الشباب النابلسيين الذين جاؤوا جديداً وأطلقوا ذقونهم جمال القاسم وعادل كنعان ورضوان النابلسي وعادل التميمي وراشد أبو غزالة، ومنهم من حلق ذقنه بعد أخذ صورة أو صور له بها، و من هؤلاء أكرم زعيتر وجمال القاسم وراشد أبو غزالة، ومنهم من احتفظ بذقنه إلى نهاية الإعتقال وخرج بها، ومنهم

(1) كرافتة : ربطة العنق .

صبحي الخضراء. وواجهوا اهلهم ومعارفهم بها.

كيفية قضاء الوقت:

وكان المعتقلون يقضون أكثر أوقاتهم باللعب والقراءة والكتابة والمساجلة والمباسطة بالكلام، وامتد البساط بين كثير منهم في الممازحات والقفشات.

لعبة الشطرنج:

وكانت لعبة الشطرنج في تخشيبتنا هي الرائجة، وكان أبطالها عوني وسامي ورشيد الحاج ابراهيم وصبحي الخضراء، وكثيراً ما كانوا يستغرقون فيها الساعات الطوال، والغالب يتفاخر ويتعالى، والمغلوب يعتذر ويتوعد بالثأر، ويتعاطى الغالب والمغلوب النكات اللاذعة.

لعبة طاولة النرد وأوراق الشدة:

وكانت طاولات النرد وأوراق الشدّة (أوراق اللعب) من الألعاب المنتشرة، حيث سمحت إدارة المعتقل بها، وكانت لعبة المحبوسة والشيش بيش والمجنونة في الأولى، والاسكامبيل في الثانية، وكنا نشارك بعض الإخوان في الطاولة والورق دون الشطرنج.

كتابتي بعض دفاتر عن ذكريات طفولتي:

واغتنمت أنا فرصة الفراغ، فأخذت أكتب في دفاتر صغيرة ذكرياتي عن الطفولة والفتوة والبيئة في نابلس السابقة لولادتي والممتدة إلى ايام طفولتي وفتوتي، وعن بعض الأشخاص من الذين عرفتهم، والأحداث التي سمعتها. وسرت في ذلك شوطاً غير يسير، حتى ملأت أربعة دفاتر نقلت عنها كثيراً مما كتبته في الجزء الأول من المذكرات. وكنت كتبت بعض جذاذات في تاريخ عربي إسلامي موسع. فأخذت أعيد النظر فيما كتبت وأنقحه.

وأخذت أسجل إلى هذا وذاك أحداث المعتقل وأحواله، وأحداث الإضراب وأحوال البلاد الطارئة في كراسات نقلاً عن الصحف مع تعليقاتي، وملأت من ذلك سبع كراسات، وهي التي نقلت منها معظم ما مر، وسأنقل منها معظم ما سوف يأتي من أحداث الإضراب والثورة وأحوال البلاد السياسية.

تعلمي اللغة الإنكليزية في المعتقل:

وكنت في أواخر أيام مديريتي لمدرسة النجاح بدأت أتعلم اللغة الإنكليزية، فرأيت أن أجدد العهد بذلك، واستجاب لرغبتي عجاج فأخذ يعلمني ويسمع لي، ثم تحولت إلى قدري طوقان وممدوح السخن وهما تلميذاي، وكانا تخرجا من الجامعة الأميركية على ما ذكرته في الكلمات التي كتبتها عنهما، وقضيت نحو شهرين في ذلك، وقرأت عليهما كتابين، وصرت أفهم واكتب واتكلم نوعاً ما بالإنكليزية، ولايزال أثر ذلك عالقاً في ذهني، ويسمح لي أن أقرأ بعض الكلمات والجمل وأفهمها. وحذا حذوي رشيد الحاج ابراهيم، وكان تعلمي وتعلمه للغة الإنكليزية موضوعاً من مواضيع التسلية والمزاح.

كان في المعتقل كثير من الإستقلاليين مؤسسين وفرعيين:

واكثر أعضاء حزب الاستقلال المركزيين هم في المعتقل الآن، حيث كنا ستة من أحد عشر، أنا وعوني وصبحي ورشيد وأكرم وعجاج، وكان معنا عدد من أعضاء الفروع منهم راشد أبو غزالة وممدوح السخن وعادل كنعان وعادل التميمي وهاشم السبع وابراهيم الشنطي واسماعيل الطوباسي والدكتور صدقي ملحس، وقد أمر

حمدي الحسيني منذ البدء، وكان في يافا، بالذهاب إلى غزة، ثم أبعد منها إلى خان يونس (واتي به في وقت لاحق إلى صرفند أيضاً)، ومعين ذهب إلى سورية والعراق ولم يعد ولم يبق خارج الحصار الإ فهمي وحربي والدكتور سليم، والظاهر أنهم لم ينشطوا نشاطاً يجعل السلطة تلتفت اليهم وتعتقلهم. ومعظمنا من إلتَفَتَت إليهم السلطة باكراً ونفتهم أو أمرتهم بالإقامة الإجبارية في مكان ما ثم أتت بهم إلى صرفند على ما مر شرحه. ولا ريب في أن اهتمام السلطة باعتقالنا نحن أركان حزب الاستقلال دليل على ما كان في ذهنها من آثار نشاط الحزب في يقظة الشعور وحيويته واتجاهه نحو معاداتها مباشرة.

كثير من المعتقلين من أبناء مدرسة النجاح وتلامذتي:

ومما يحسن الإشارة إليه أن عدداً غير يسير من المعتقلين نجاحيون أي من مدرسة النجاح ومن تلامذتي أثناء مديريتي للمدرسة، مثل قدري طوقان وممدوح السخن واكرم زعيتر وتحسين كمال وواصف كمال ورفعة النمر وعلي عبده وعمر عبده وهؤلاء نابلسيون، ثم رفيق الشيخ نجيب وعلي القاسم وهاشم السبع وعادل السمارة وبرهان العبوشي وأحمد العمادي من جنين وطولكرم وقلقيلية ويافا.

إحضار بعض المال من لجنة الإعانة وتوزيعه على المحتاجين:

ولقد كنت حين مجيئي إلى صرفند اقترحت على اللجنة المركزية للإعانات أن آخذ مبلغاً من الإعانة لمساعدة المعوزين في المعتقل، ووافق الحاج أمين، وأخذت معي (25) جنيهاً. وقد وزعت بعض المال على بعض المعتقلين من قرى بيت عور، وبيت أكسا وصوبا ولفتا وعين كارم بمناسبة نقلهم إلى التخشيبات الثانية، وكلفت بعض شباب الإستقلاليين بدرس حالة المعتقلين وحاجاتهم، وظهر أن كثيراً منهم في حاجة إلى عون، فوزعت ما بقي من المبلغ، وطلبت من الحاج أمين إرسال مبلغ آخر، فأرسل إلي خمسة وعشرين جنيهاً أخرى وزعناها، ثم كتبت للحاج أمين بأن الحاجة تتطلب شهرياً نحو (150) جنيهاً لكثرة المحتاجين من المعتقلين في المجموعتين حيث صار العدد نحو (300) ثلثهم أو أكثر من القرى وليسوا في حالة يسر، ولم ألبث أن أخذت أسمع همسات وتذمرات ومراجعات في هذا الصدد، وصار بعض طويلي اللسان يبالغون ويقولون أنه جاءني (300) جنيه، وأنه يجب أن يعرفنا أين ذهب هذا المال وماذا بقي منه، وأخذ بعض الأخوان الميسورين يقولون بعدم ضرورة هذه المساعدات، ورأيت أن أقطع الكلام فكتبت للحاج أمين بأن لا يرسل أي مبلغ بعد الآن اليّ. وجاءني جواب فيه الحاح على استمراري في تولي المساعدة للمعوزين وهو واجب إنساني ووطني، وعدم المبالاة بالأقوال السفيهة، لأنني كنت أخبرتهم بما كان من ذوي الألسنة الطويلة، ثم أرسل إلي مائة جنيه فوزعتها. وقد شرحت لبعض الإخوان الأمور على حقيقتها، وصارت الحقيقة معلومة وخمدت الضجة السفيهة. وقد أرسلوا الينا من القدس لما علموا بحمية التدين والصلاة في المعتقلين مصاحف على هامشها تفسير الجلالين وكمية من المساويك، وكان ذلك باقتراح فياض الخضراء التقي الورع، ووزعنا المصاحف على التخشيبات لتكون في متناول الجميع، وأعطينا المساويك لمن أحب من

الإخــوان في تخشيبتنــا. وكثيــر من نــزلاء التخشيبـات الأخرى في مجمـوعتنـا يـظهـرون التجلد، ومنهم من هو مرتـاح وغير متبـرم في الظاهر وفي الحقيقة.

وكانت نفسي أنا على حـالتها المعتـادة من عدم الأبوه وقلة القلق وانشغال الفكر والطمأنينة القلبية وعدم التبرم.

مساجـلات عـوني مـع معـارفـه من الإنكليـز للتنفيس عن النفوس:

ولقـد بدا لعـوني أن يكتب لمن كـان بينـه وبينهم معرفة وحسن علاقة من موظفي الإنكليز الكبار ويتلقى أجوبة منهم، وكانت كتاباته قوية طبعـاً ولكن فيهـا على كـل حـال دعــوة إلى المساعدة لم تكن في محلها ولا ضرورة لها، وقد قلت له ذلك مرة بعد مرة حينما كان يخبرنا بما أرسل وبما تلقى، والراجح أنه كان يرى في ما يكتب وفيما يتلقى من أجوبة عزاء متوافقاً مع مزاجه فظل على سيرتـه في ذلك. ولقـد أذيع للمندوب السامي في الراديو خطاب، وكان في تخشيبتنـا أكثـر من جهـاز راديـو سمحت بهـا السلطة، ففكر في إرسال ردّ عليه، ولم نر بأساً ففعل، فتلقى من المندوب جواباً، فأرسل جواباً على الجواب وتلقى جواباً عليه. وكانت كتابات عوني في نطاق المذكرات التي كنـا نرسلهـا، وكانت جوابات المندوب تكراراً لما كان يقوله ويلح به من وجوب تـوقيف الإضراب والثـورة وإتاحة الفرصة من جديد للجنة الملكية. وفي الجملة لم تكن هذه المساجلة بينه وبين عوني ذات دسم وجدوى، وإنما كانت مهدئة. ولقد زار المندوب بالمعتقل أكثر من مرة وكان في كل مرة يتحدث مع عوني ويشكو مما وصلت إليـه الحالة من حرج، فكان في هذا شيء من التعزية والتسليـة حيث يظهـره أمام المعتقلين بمـظهـر المختص البارز.

آلات التصـوير في المعتقـل وإقبال المعتقلين على أخذ صورهم:

ولقد سمحت إدارة المعتقل لبعض من أراد بإحضار آلات تصوير، فأحضر ضياء عبده ماكنة كوداك كبيرة، وكذلك فعل شكري قطينة وميشيل متـري، فأقبـل المعتقلون على أخـذ صـورهـم تسجيـلاً لذكـرى الاعتقال جمـاعياً وإفـراديـاً، وأكثرهم صوّر نفسه في البيجامات وجلابيـات النوم كحالـة طبيعية لمـا كانـوا عليه، والـذين أطلقوا ذقونهم كانت لهم فرصة حسنة لتسجيل صورهم بذقونهم، وهكذا كانت في المعتقل في فترة ما حـركة تصـوير وتخليـد ناجحـة وكانت موضوع تندر وتسلية أيضاً.

صالح عبده وما بدر منه وردي عليه:

وبعد مجيئي إلى المعتقل بأيام لحـظت أن من الذين يذكر اسمهم بشيء من المهابة والملق (صالح عبده)، وهو صاحب كاراج سيارات في القدس، وممن يقال لهم (قبضايات) وينفعلون مـع الأحداث بحمـاس، وممن لهم أتبـاع من نوعهم أقل يسراً وبروزاً فيحظون بعطفهم ويكون بروزهم عبر هتافاتهم لهم وتجمعهم حـولهم، وكان كل من المجلسيين والمعارضين يحاولون أن يجعلوه في صفهم، ولكن المعارضين غلبوا المجلسيين عليـه أكثر. وكـان قبيل الإضـراب نائب رئيس لجنة السيارات والتي كان رئيسهـا حسن صدقي الدجاني، من رؤوس المعارضة للحاج أمين، وإن لم يكن متواثقاً كل التواثق في ذلك مع راغب النشاشيبي، وكان الرئيس ونائبه منسجمين، وأذاعا بعد أيام من الإضراب بياناً يـدعون فيـه إلى الإمتناع عن دفـع الضرائب،

ويدعون الموظفين العرب إلى الإضراب، وقدما اقتراحاً في هذا إلى اللجنة العليا، وأثار بذلك قلق السلطات، وجعلاها تعتقلهما وترسلهما إلى أريحا وإلى الحفير ثم إلى صرفند على ما ذكرناه قبل، وهكذا صار من زعماء الوطنية.

وبعد أن سمحت إدارة المعتقل لنزلاء التخشيبات بتبادل الزيارات، جاء إلى التخشيبة المجاورة لتخشيبتنا الخاصة والتي فيها بعض إخواننا فاستقبلوه بحفاوة عظيمة، وعلمت أنه كان يستقبل كذلك في كل تخشيبة يزورها، مما أثار استغرابي واشمئزازي معاً. وكنت حاضراً حينما زار التخشيبة التي تجاور أو تلاصق تخشيبتنا الخاصة، وانفتح حديث في صدد اللجنة العليا فحمل عليها حملة شديدة، وشتم رئيسها شتيمة مقذعة، وقوبل من بعض الحاضرين بالسكوت، ومن بعضهم بالتشجيع، فانبريت له ورددت عليه رداً شديداً حتى سكت، وقد استنكرت سكوت الساكتين وتشجيع المشجعين واستطعت أن أغير الموقف نحوه ونحو أمثاله.

أجهزة الراديو وتسليتها للمعتقلين:

ومما كان أن حسن صدقي الدجاني أحضر جهاز راديو كبيراً يشتغل بالبطاريات، وصرنا نسمع الأخبار والبلاغات الرسمية فوراً، وكانت تخشيبته مجاورة لتخشيبتنا، وصار حسن صدقي يكتب البلاغات ويرسلها للتداول في مجموعة تخشيباتنا. وسعى رشيد الحاج إبراهيم فأحضر هو الآخر جهاز راديو كبير، وكان يخرجه إلى الباحة، فيسمع الإذاعة منه نحو 40 ـ 50 من نزلاء التخشيبات المتجاورة. ثم أحضر ميشيل متري جهازاً كبيراً هو الآخر، فصار في مجموعة تخشيباتنا ثلاثة أجهزة، وكان فيها تسلية للجميع.

ومنذ أن أخذت مجموعة التخشيبات الثانية تستقبل نزلاءها الجدد بعد أن امتلأت مجموعتنا، أخذ هؤلاء يكتبون إلينا بطلب طعام وأدوات متنوعة أخرى، وقد أفهمناهم أننا وإياهم في حالة سواء، وأننا قاسينا الحرمان أولاً، وشرحنا لهم الطريقة التي سرنا عليها لتدبير أمورنا وتنظيمها. ولقد كتب شكيب النشاشيبي وكان من نزلاء هذه التخشيبات مقالاً نشرته له فلسطين، وصف فيها سوء حالة مجموعتهم وحاجة كثير منهم إلى النقود والملابس والطعام. وأحدث المقال استياء واشمئزازاً، فالناس الميسورون من نزلاء هذه المجموعة يستطيعون تدبير حاجاتهم بدون سؤال واستعطاف. والناس المعتادون على معيشة غير مترفة مكتفون تماماً بما تقدمه إدارة المطعم من أدوات وطعام، وكانت الشكوى من قلة الملابس غريبة أكثر، فالحالة في المعتقل كانت لا تتطلب أناقة في الملابس، ولابد من أن يكون عند الجميع ملابس تفي بالحاجة، ويستطيع الذين لم يجلبوا ملابس كافية أن يجلبوا منها ما يحتاجون إليه كما فعل نزلاء مجموعتنا. ولقد سارعت أنا إلى إرسال قسم من المال الذي كان بقي معي إليهم، كما أرسلنا إليهم بعض المصاحف، وما كان ورد إلينا من هدايا، وصرنا نفعل ذلك في كل فرصة، ثم ما لبثت نقمتهم أن سكتت، حيث علمنا أنهم تدبروا أمورهم على الطريقة التي سرنا عليها، واستقروا نفسانياً. وقد مرت مجموعتنا قبلهم بدور مماثل إلى أن تم أمرنا على الوجه الذي شرحته قبل.

الدكتور خليل البديري ونشاطه:

وكان للدكتور خليل البديري نشاط عجيب

في أول الأمر في مضمار حملات على المجلس الإسلامي ورئيسه واللجنة العربية العليا، دون أن يكون له في ما أعتقد ضلع بالمعارضة، وإنما جاءه مما كان يعتنقه من المبادىء الاشتراكية المتطرفة أو (الشيوعية)، حيث كان شيوعياً بالدرس والعلم، على حد الادعاء والقول.

وقد اجتمع فريق من المنتقدين والمتكلمين في هذا الأمر المستقر في ذهنهم تلك المعاني عن حقهم في الكلام انطلاقاً من مزية اعتقالهم، وقرروا أن يكتبوا مذكرات إلى المجلس الإسلامي واللجنة العربية العليا ورؤساء البلديات بوجوب التشدد والحزم وتقرير إضراب البلديات والمحاكم الشرعية ودوائر المجلس بصورة رسمية وصريحة ومعلنة، ونفذوا عزيمتهم وأرسلوا مذكراتهم، ثم أخذت حمى الانتقادات تشتد، فمقالة تنشرها (البالستين بوست) يجب تفنيدها، وعمل أو قول ينسبان إلى جمال الحسيني يجب الحملة عليه من أجلهما وهكذا. وكان المتحركون يبذلون جهودهم في أخذ تواقيع كثيرة على ما يكتبونه من مذكرات ومقالات. وصوّر لهم هذا أن الإعتقال يصح أن يكون رابطة بين المعتقلين، وأن يؤلفوا بسببه حزباً أو جمعية تنشط بعد الخروج من الإعتقال باسم رابطة المعتقلين أو نحو ذلك، وصاروا يبثون الدعوة إلى ذلك، وتلقى من بعضهم شيئاً من التجاوب، وقد بذلنا جهدنا لإحباط هذه الحركة ووقفها لأن وجود اناس لمدة ما في معتقل واحد، وهم مختلفون ثقافة ومبادىء وأخلاقاً وأمزجة ومستويات وميولاً، ولم يكن كثير منهم يعرف بعضهم بعضاً قبل، لا يصح أن يكون قاسماً مشتركاً لإقامة منظمة سياسية ينضوون معاً فيها.

ولقد استمر قدوم معتقلين جدد حتى امتلأت مجموعة تخشيباتنا وبلغ عدد من فيها مائتين ونيفا.

إنزال المعتقلين الجدد في التخشيبات الثانية:

وصارت إدارة المعتقل تنزل من يأتي من جديد في مجموعات التخشيبات الثانية، وفي 10 آب 1936 بلغ عدد سكان هذه التخشيبات (165)، فصار عدد مجموع المعتقلين في المجموعتين نحو 365 في هذا التاريخ، وهو يوم كتابة هذه اليومية، وهم مزيج، فيهم المتعلم والمثقف والبارز في مجال السياسة والاقتصاد والوجيه وغير الوجيه من المدن والقرى والشبان وغير الشبان المعروفون بنشاطهم وإخلاصهم، وفيهم المهتمون بالأعمال الثورية التي لم تستطع السلطات إقامة دليل على أعمالهم لتقديمهم إلى المحاكمة، فأرسلتهم إلى المعتقل لشل نشاطهم الملموح والمعتقلون من مختلف الأحزاب والفئات والميول مجلسيون ومعارضون، واستقلاليون ومستقلون وصحفيون، وفيهم من كان مشبوهاً بعلاقاته للإنكليز واليهود، ولقد جمعت اللجان القومية في المدن والقرى الكبيرة جميع الميول والأحزاب، واندمج الجميع في الإضراب، ومن كان أثناءه وما انبثق عنه من حركات وأعمال متنوعة، وانعكس ذلك في شمول الاعتقال.

ولقد جرفت العصبية القومية والحماس الوطني كثيراً ممن كانوا مشبوهين بالعمالة للإنكليز أو التعامل مع اليهود، بل وكان منهم من أظهر حماساً شديداً بوغت به الإنكليز واليهود معاً، فكان ذلك مما جعل السلطات تعتقلهم في من اعتقلت.

قرويون ومدنيون معاً ومن مختلف الفئات والميول:

وفي مجموعة تخشيباتنا نحو 80 ـ 90 من القرى، وأكثرهم من قرى القدس مثل بيت أكسا ولفتا وصويا وعين كارم وساريس وقالونيا، وهناك أفراد من قرى قضاء غزة ـ عاقر وبينة وبشنة، وهناك أفراد من قرى الشمال في أقضية نابلس وطولكرم وعكا أيضاً. أما المدنيون في المجموعة فأكثرهم أو قسمهم الأكبر من الخليل، حيث كان منهم نحو ثلاثين، وكان من كل من القدس ونابلس نحو عشرين، والباقون من مدن فلسطين الأخرى، اللد والرملة ويافا وغزة والمجدل وطولكرم وجنين وعكا وصفد والناصرة وحيفا، من بعضها واحد ومن بعضها إثنان ومن بعضها ثلاثة وأربعة. وقد اختلطت بكثير منهم، ومنهم من كنت أعرفه عرضاً أو معرفة وثيقة وحميمة من قبل، ومنهم من تعرفت به حديثاً، ومنهم من وثقت صلتي به من جديد، وقد مرت أسماء عدد منهم في مناسبات سابقة.

أما سكان التخشيبات الثانية الذين عرفت أسماءهم فمنهم من كنت أعرفه عرضاً أو صداقة وثيقة، ومنهم بل أكثرهم لم أكن أعرفه. وعلى كل حال فيمكن القول بناء على ما سمعته وعرفته عنهم أنهم مثل سكان مجموعاتنا، منهم المدني ومنهم القروي، ومنهم المتعلم والمثقف والبارز والوجيه والعامي، وغير البارز، والشباب والكهول والنشيطون في الحركة الوطنية والمهتمون بأعمال الثورة، والمجلسيون والمعارضون والاستقلاليون والمستقلون، والمشبوهون بعلاقاتهم أو أعمالهم مع الإنكليز واليهود أيضاً.

قائمة بأسماء معظم المعتقلين ولم أر بأساً بإثباتها كما هي بادئاً بأهل المدن ثم بأهل القرى:

وقد وجدت في آخر كراسة كتبتها في المعتقل قائمة طويلة فيها أسماء معظم المعتقلين في مجموعتي التخشيبتين، وقد بلغ عددهم (438)، ولم أر بأساً في إثبات أسمائهم مع نسبتهم إلى مدنهم وقراهم كما يلي:

1 ـ الدكتور صدقي ملحس نابلس
2 ـ الدكتور مصطفى بشناق نابلس
3 ـ حكمت المصري نابلس
4 ـ سبع العقاد نابلس
5 ـ الشيخ راضي الحنبلي نابلس
6 ـ نمر الميناوي نابلس
7 ـ محي الدين المصري نابلس
8 ـ سليمان الششتري نابلس
9 ـ سعدي عرفات نابلس
10 ـ عبد الحليم حجاوي نابلس
11 ـ محمد حوراني نابلس
12 ـ رشيد الكوسا نابلس
13 ـ فتحي الصابر نابلس
14 ـ عادل تفاحة نابلس
15 ـ عزمي بكري نابلس
16 ـ عبد الرحيم سعادة المصري نابلس
17 ـ ناجح ابو ربيع نابلس
18 ـ واصف كمال نابلس
19 ـ اسعد المصري نابلس
20 ـ فارس الزربا نابلس
21 ـ عبد الكريم فياض نابلس
22 ـ جميل الخاروف نابلس
23 ـ اديب الشخشير نابلس
24 ـ شفيع سعد الدين نابلس



معتقلون في صرفند سنة 1936 . الجالسون من اليمين: رشيد الحاج ابراهيم - عزة دروزة - صبحي الخضراء - أكرم زعيتر . الوقوف من اليمين : الصف الأول : أمين القاروط - عادل سمارة - توفيق أبو خضرا - تحسين كمال - ممدوح السخن . . . ؟؟ الصف الثاني: . . . . . ، . . . . . . ، . . . . . . ، جميل وهبه، . . . . .



المعتقلون في صرفند سنة 1936 من شباب نابلس. الجلوس على الأرض: سهيل صوفان - حسني سبع العيش - رشيد عبده . الجلوس على الكراسي: من اليمين (1) عزة دروزة (2) عوني عبد الهادي. الوقوف - من اليمين : صدقي العنبتاوي - عادل كنعان - عادل التميمي - راشد أبو غزاله - تحسين كمال - خليل عبده - اكرم زعيتر - ممدوح السخن - رضوان النابلسي - عمر عبده - قدري طوقان - حمزة طوقان .

25 ـ محمد مبروكة نابلس
26 ـ حسين البهلول نابلس
27 ـ ابراهيم زعيتر نابلس
28 ـ عبد الرزاق الكخن نابلس
29 ـ سليم الشيخ قاسم نابلس
30 ـ رفيق فيضي نابلس
31 ـ حمدي كنعان نابلس
32 ـ صدقي طبيلة نابلس
33 ـ حسني سبع العبش نابلس
34 ـ عمر عبده نابلس
35 ـ خليل عبده نابلس
36 ـ رفعة النمر نابلس
37 ـ تحسين كمال نابلس
38 ـ ممدوح السخن نابلس
39 ـ قدري طوقان نابلس
40 ـ راشد ابو غزالة نابلس
41 ـ عادل التميمي نابلس
42 ـ عادل كنعان نابلس
43 ـ ضياء عمر نابلس
44 ـ رضوان النابلسي نابلس
45 ـ صدقي عنبتاوي نابلس
46 ـ مصطفى صوفان نابلس
47 ـ حمزة طوقان نابلس
48 ـ عبد السلام القصص نابلس
49 ـ ابراهيم الصابر نابلس
50 ـ جمال القاسم نابلس
51 ـ اكرم زعيتر نابلس
52 ـ عزة دروزة نابلس
53 ـ عوني عبد الهادي نابلس
54 ـ الشيخ رشاد الحلواني الخليل
55 ـ طاهر رضا الخليل
56 ـ ساهر فياض الخليل
57 ـ حجازي الدويك الخليل
58 ـ عبد الكريم قواسمة الخليل
59 ـ سعيد ابراهيم خلف الخليل
60 ـ عبد الفتاح قواس الخليل
61 ـ عارف اسعد عيلة الخليل
62 ـ ربيع عيسى الخطيب الخليل
63 ـ يوسف ارشق الخليل
64 ـ رجب ابو سارة الخليل
65 ـ محمود يغمور الخليل
66 ـ حسين عمرو الخليل
67 ـ عبد الله بشير عمرو الخليل
68 ـ جداوي عرفة الخليل
69 ـ راشد عرفة الخليل
70 ـ احمد بيوض الخليل
71 ـ محمود حجازي الخليل
72 ـ الشيخ صبري عابدين الخليل
73 ـ مصباح حجازي الخليل
74 ـ الشيخ محمد علي الجعبري الخليل
75 ـ الشيخ راتب ابو غزالة الخليل
76 ـ الشيخ حلمي المحتسب الخليل
77 ـ يوسف سلوان الخليل
78 ـ رشاد الخطيب الخليل
79 ـ رشاد عمرو الخليل
80 ـ نصار جرباوي الخليل
81 ـ حمدي طهبوب الخليل
82 ـ خلوصي عبد الجواد الخليل
83 ـ رشاد صندوقة الخليل
84 ـ بكري الحاج مصطفى عبد اللطيف القدس
85 ـ سعيد نور الدين القدس
86 ـ خليل محمد الحلو القدس
87 ـ توفيق حسن جانو القدس
88 ـ داوود دزدار القدس
89 ـ غالب البديري القدس

90 - سعيد باهر القدس
91 - محمود قواس القدس
92 - خليل ادريس القدس
93 - عزمي النمري القدس
94 - فخري العسلي القدس
95 - سليمان عبده القدس
96 - الشيخ جلال طوطح القدس
97 - مصطفى ابو صلاح عكاوي القدس
98 - فايز عكاوي القدس
99 - فايز المصري القدس
100 - يوسف قرداحي القدس
101 - فخري الجاعوني القدس
102 - مصطفى اليافاوي القدس
103 - عارف طاهر الدجاني القدس
104 - حاج فوزي الهدمي القدس
105 - خليل يوسف القدس
106 - منيب ناصر القدس
107 - ابراهيم درويش القدس
108 - مصطفى خالد الكرد القدس
109 - ابراهيم نشاشيبي القدس
110 - مينا الحلبي القدس
111 - جمال الخطيب القدس
112 - سعيد السوريكي القدس
113 - عرفان محمد ارسلان القدس
114 - يعقوب محمد البغل القدس
115 - سليمان ليان القدس
116 - بدر عبد المتولي القدس
117 - عبد المداح القدس
118 - الخوري مطلق القدس
119 - كامل عويضة القدس
120 - فؤاد عطاالله الخالدي القدس
121 - شكيب النشاشيبي القدس
122 - سليم الجلاد القدس
123 - محمد حسن برقاوي القدس
124 - عبد الرحيم عبد الله القدس
125 - عبد الرحمن عبد الفتاح القدس
126 - احمد يوسف الذرة القدس
127 - حسن عاشور القدس
128 - حسن الشبلي القدس
129 - محمد مصطفى قليبو القدس
130 - حسن عويضة القدس
131 - محمد داوود طاهر الدجاني القدس
132 - سعد الدين عارف القدس
133 - حسن عبد القادر متولي القدس
134 - عوني الشهابي القدس
135 - تيودور الخوري القدس
136 - صادق الكرد القدس
137 - صالح عبدو القدس
138 - خالد جراح القدس
139 - عادل عبد اللطيف الحظ القدس
140 - رشاد الشيخ القدس
141 - علي يوسف عويضة القدس
142 - صبحي العسلي القدس
143 - دكتور خليل البديري القدس
144 - عجاج نويهض القدس
145 - عبد الحميد شومان القدس
146 - جميل وهبة القدس
147 - جميل الحسيني القدس
148 - توفيق وفا الدجاني القدس
149 - شكري قطينة القدس
150 - منيف الحسيني القدس
151 - توفيق رأفة الحسيني القدس
152 - الشيخ عبد الباري بركات القدس
153 - حسن صدقي الدجاني القدس
154 - داوود الدجاني القدس
155 - فخري النشاشيبي القدس

156 ـ عبد الله الأفغاني يافا
157 ـ الحاج نديم ابو طاها يافا
158 ـ رباح ابو خضرة يافا
159 ـ الحاج سعيد المدهون يافا
160 ـ دكتور خليل بو العافية يافا
161 ـ جودة هباب يافا
162 ـ فائز كنفاني يافا
163 ـ جودة حبيب يافا
164 ـ عبد الرحمن بامية يافا
165 ـ نعيم ابو ضبة يافا
166 ـ رشاد بيبي يافا
167 ـ عبد الرحمن ابو رحمة يافا
168 ـ محمود ابو جابر الحق يافا
169 ـ عبد الله الناقة يافا
170 ـ عمر الناقة يافا
171 ـ أحمد دباغ يافا
172 ـ أحمد ابو همام يافا
173 ـ إبراهيم مجدلاوية يافا
174 ـ إسماعيل السوافيري يافا
175 ـ جورج منصور يافا
176 ـ ميشيل متري يافا
177 ـ محمد نمر عودة يافا
178 ـ محمود الافغاني يافا
179 ـ غالب الخالدي يافا
180 ـ إسماعيل الطوباسي يافا
181 ـ توفيق ابو خضرا يافا
182 ـ ابراهيم الشنطي يافا
183 ـ حنا عصفور حيفا
184 ـ عبد الكريم ابراهيم حيفا
185 ـ محمد محمود عبد الهادي حيفا
186 ـ عبد سعيد اسعد حيفا
187 ـ حيدر عرابي حيفا
188 ـ اسعد محمد جرار حيفا
189 ـ روحي اديب يحيى حيفا
190 ـ عارف شويكة حيفا
191 ـ فؤاد عنبتاوي حيفا
192 ـ حكمة النملي حيفا
193 ـ حاج حسين حمادة حيفا
194 ـ رشيد الحاج ابراهيم حيفا
195 ـ أمين خليفة حيفا
196 ـ سعيد راغب الشنطي طولكرم
197 ـ رفيق عواد طولكرم
198 ـ احمد نمر عبد القادر طولكرم
199 ـ عبد الفتاح عبد الهادي طولكرم
200 ـ امين صاليها طولكرم
201 ـ راشد جيوس طولكرم
202 ـ عادل سمارة طولكرم
203 ـ امين قاروط طولكرم
204 ـ طاهر حنون طولكرم
205 ـ توفيق عبد الرزاق طولكرم
206 ـ عبد الرؤوف عبد الرزاق طولكرم
207 ـ سعيد نافع عنبتاوي طولكرم
208 ـ جورج حنا قرنفل بيت لحم
209 ـ أنطون قواس بيت لحم
210 ـ جورج موسى عزيز بيت لحم
211 ـ إلياس شاهين بيت لحم
212 ـ جورج دواية بيت لحم
213 ـ موسى محمد الحسن بيت لحم
214 ـ ايوب مسلم بيت لحم
215 ـ عيسى جورج سعادة بيت لحم
216 ـ جودة اسماعيل بيت لحم
217 ـ عبد الله عثمان بيت لحم
218 ـ محمود عثمان بيت لحم
219 ـ عيسى احمد بيت لحم
220 ـ يعقوب احمد بيت لحم
221 ـ إبراهيم تايه بيت لحم

الرقم	الاسم	البلد
222 ـ	أحمد سليمان	بيت لحم
223 ـ	فائز الفاهوم	الناصرة
224 ـ	حنين رزق	الناصرة
225 ـ	صلاح تاج	
226 ـ	إبراهيم هواري	الناصرة
227 ـ	أحمد توفيق فاهوم	الناصرة
228 ـ	أحمد سعيد فاهوم	الناصرة
229 ـ	طاهر فاهوم	الناصرة
230 ـ	صادق عكاري	بيسان
231 ـ	عبد القادر حتحت	غزة
232 ـ	محمود سهوان	غزة
233 ـ	حمدي الحسيني	غزة
234 ـ	خضر جعفراوي	غزة
235 ـ	سامي الحسيني	غزة.
236 ـ	موسى الصوراني	غزة
237 ـ	عادل الشوا	غزة
238 ـ	حسن بدر	عكا
239 ـ	عبد المطلب فضة	عكا
240 ـ	مصطفى عفيفي	عكا
241 ـ	فايز عودة	عكا
242 ـ	صبري كتمتو	عكا
243 ـ	داوود رشيد عبد الرزاق	صفد
244 ـ	جمال حميد	صفد
245 ـ	كمال سعد الدين	صفد
246 ـ	نصوح منور	صفد
247 ـ	سعيد عزيز	صفد
248 ـ	صبحي الخضرا	صفد
249 ـ	عبد المنعم سلامة	صفد
250 ـ	وليم سلامة	بيت جالا
251 ـ	الياس جمعة	بيت جالا
252 ـ	حنا سالم حدوة	بيت جالا
253 ـ	سليم يوسف صباح	بيت جالا
254 ـ	الياس يوسف	بيت جالا
255 ـ	صلاح مرعشلي	اللد
256 ـ	رشاد دقماق	اللد
257 ـ	خليل على عبد الله	اللد
258 ـ	سالم ابو رواح	اللد
259 ـ	خميس منصور	اللد
260 ـ	زكي التوتونجي	اللد
261 ـ	يوسف اللالا	اللد
262 ـ	على شاهين	اللد
263 ـ	احمد العكش	اللد
264 ـ	حسني السيد ابو شاهين	اللّد
265 ـ	يوسف عثمان الصلاح	اللّد
266 ـ	صقر يعقوب	اللّد
267 ـ	كامل محمد ابو شاهين	اللّد
268 ـ	عبد اللطيف طالب شوفاني	اللّد
269 ـ	احمد عمادي	اللّد
270 ـ	عبد اللطيف كمال	اللّد
271 ـ	محمود علاء الدين	الرملة
272 ـ	برهان عبوشي	جنين
273 ـ	أحمد طالب ابو ناجة	خان يونس
274 ـ	حاج توفيق شراب	خان يونس
275 ـ	سليم الآغا	خان يونس
276 ـ	الحاج رشيد زنارة	اريحا
277 ـ	حمادة يوسف زنارة	اريحا
278 ـ	محمود رمضان	اريحا
279 ـ	محمد المصطفى	اريحا
280 ـ	حنا خلف	رام الله
281 ـ	رشيد الخطيب	المجدل
282 ـ	محمد المريدي	المجدل
283 ـ	حسن الأشقر	المجدل
284 ـ	محمد السلمان	المجدل
285 ـ	نبيه العظمة	دمشق
286 ـ	سامي السراج	حماة

من قرى لواء نابلس الذي يشمل أقضية نابلس وجنين وطولكرم وجماعين

287 ـ عبد عبد الجبار كفرقدوم
288 ـ مصطفى المشد كفر جمال
289 ـ سليم الشيخ كفرجمال
290 ـ عبد القادر دارة كفرجمال
291 ـ نمر الاحمد عزون
292 ـ موسى ابو حجلة ديراستيا
293 ـ جبر العودة دير الغصون
294 ـ عبد الرحمن خالد دنابة
295 ـ محمد الغض يتما
296 ـ مثقال الخضرا يتما
297 ـ احمد ابراهيم عتيل
298 ـ عبد القادر ابو حسنة عتيل
299 ـ سليم عموص عتيل
300 ـ راضي محمد الراضي عتيل
301 ـ محمد اسعد المعود فيديا
302 ـ محمد سالم احمد عصيرة
303 ـ سعيد احمد زيتوني عصيرة
304 ـ ابراهيم جادالله عنبتا
305 ـ محمد المسعود جرار برقة
306 ـ مصطفى حسن سيربس
307 ـ بديع حمودة كفر عقب
308 ـ عز الدين حمودة كفر عقب
309 ـ خالد ابو زور وادي الحوارث
310 ـ صادق على يوسف عرابة
311 ـ عبد القادر اليوسف عرابة
312 ـ على القاسم طيبة
313 ـ أحمد القاسم طيبة
314 ـ رفيق الشيخ نجيب الطيرة
315 ـ محمود محمد قشعمر قلقيلية
316 ـ صادق الشنـطي قلقيلية
317 ـ محمد إبراهيم بلوة دنابة
318 ـ محمد شريف دنابة
319 ـ صبري حسن سمارة دنابة
320 ـ عبد الرحمن اسعد دنابة
321 ـ عمر جيوسي جلجولية
322 ـ موسى محمد موسى جلجولية

من قرى لواء القدس الشامل اقضية القدس والخليل ويافا وغزة

323 ـ موسى محمد حلحول
324 ـ أحمد علي عاقر
325 ـ عيسى موسى عاقر
326 ـ حاج حسن محمد الحاج مسكة
327 ـ أحمد يوسف مسكة
328 ـ أحمد السعيد بيت نوبا
329 ـ علي رمضان بيت نوبا
330 ـ موسى مصطفى بيت نوبا
331 ـ محمود احمد بيت نوبا
332 ـ الحاج احمد سنوسي بيت نوبا
333 ـ محمود احمد زيدان بيت نوبا
334 ـ عبد الرحمن العسلي بشيت
335ـ احمد محمد العبد الله حديثة
336 ـ محمد احمد يونس حديثة
337 ـ محمد على الحاج خليل لفتا
338 ـ احمد على الحاج خليل لفتا
339 ـ محمد مصطفى حمودة لفتا
340 ـ احمد سعيد جواد لفتا
341 ـ على حسني عودة لفتا
342 ـ الحاج سعيد محمد لفتا
343 ـ إبراهيم اسماعيل لفتا
344 ـ على حسين شنك لفتا
345 ـ عبد الرحمن علي لفتا
346 ـ اسماعيل حسن شنك لفتا
347 ـ حسن حسين لفتا
348 ـ محمود صالح قاسم لفتا

الرقم	الاسم	البلدة
349 ـ	طه محمد ابو طاهر	لفتا
350 ـ	عبد الفتاح درويش	المالحة
351 ـ	سعيد درويش	المالحة
352 ـ	محمود موسى شاهين	قبية
353 ـ	احمد موسى شاهين	قبية
354 ـ	يوسف عليان	بيت صموئيل
355 ـ	احمد درويش	حديثة
356 ـ	اسماعيل محمد سليم	صرفند
357 ـ	بدوي قني	صرفند
358 ـ	عبد الحميد عناتا	بيت نبالا
359 ـ	جميل حمدان	يالو
360 ـ	محمد شحادة	بيت اكسا
361 ـ	عبد الرسول جبر	بيت اكسا
362 ـ	جميل المسعود	بيت اكسا
363 ـ	محمود سليمان	بيت اكسا
364 ـ	احمد عبد الرحمن	جماس
365 ـ	فوزي عبد القادر	بيت عنان
366 ـ	عودة عبد الله	بيت عنان
367 ـ	إسماعيل حسن شنار	لفتا
368 ـ	محمد علي عوض	لفتا
369 ـ	جميل رشيد	لفتا
370 ـ	حسن حسين شنار	لفتا
371 ـ	جميل نمر	لفتا
372 ـ	إبراهيم سعيد	لفتا
373 ـ	عوض محمد	لفتا
374 ـ	عبدالله سالم	القسطل
375 ـ	علي حسن رحال	القسطل
376 ـ	طه محمود طاه	صوبا
377 ـ	نصرة عبد الرحمن	صوبا
378 ـ	محمود عبد القادر	صوبا
379 ـ	جبران خليل جبران	صوبا
380 ـ	علي خضر حنان	سلوان
381 ـ	عبد إبراهيم عوض	نبي صموئيل

الرقم	الاسم	البلدة
382 ـ	يوسف احمد	نبي صموئيل
383 ـ	احمد محمد	سارس
384 ـ	حسني الحاج حسن	سارس
385 ـ	صالح الزير	قالونيا
386 ـ	محمد احمد	بيت اكسا
387 ـ	ديب احمد	بيت اكسا
388	ابراهيم شحادة	بيت اكسا
389 ـ	صادق نجار	قبية
390 ـ	عبد الله نجار	قبية
391 ـ	عبد الحميد شاكر	تشيب
392 ـ	احمد محمد عودة	تشيب
393 ـ	حسن عبد الله	بيت عور
394 ـ	ادعيبس صالح	بيت عور
395 ـ	سرحان العبد	بيت عور
396 ـ	شكري شاكر	بيت اكسا
397 ـ	أحمد عبد الرحمن	بيت اكسا
398 ـ	ياسين الخطيب	بيت اكسا
399 ـ	محمد حسن عبد ربه	بيت اكسا
400 ـ	محمد عبد الجواد	بيت اكسا
401 ـ	محمد حسن عبد القادر	بيت اكسا
402 ـ	حسين علي	حبابة
403 ـ	محمد عمران	حبابة
404 ـ	أحمد عيسى	حبابة
405 ـ	محمد حسن سمعان	حبابة
406 ـ	عبدالله السقي	حبابة
407 ـ	حسن عبدالله	عاقر
408 ـ	علي احمد باكير	عاقر
409 ـ	محمود موسى	حزين
410 ـ	اسماعيل محمود	حزين
411 ـ	محمد مصر	قالونيا
412 ـ	علي عيد صباح	قالونيا
413 ـ	خليل العوري	بيت عور
414 ـ	عز الدين سلمان	بيت عور

415 ـ	احمد باتس	بيت دجن
416 ـ	محمد طافش	يبنا
417 ـ	احمد جبريل	يبنا
418 ـ	محمود يحيى حمدان	صرفند
419 ـ	زين الدين الحاج	مسردة
420 ـ	اسماعيل محمد سليم	صرفند
421 ـ	بدوي قبني	صرفند
422 ـ	علي رمضان	بيت نوبا
423 ـ	موسى مصطفى	بيت نوبا
424 ـ	محمود احمد محمود	بيت نوبا
425 ـ	حاج احمد سنوسي	بيت نوبا
426 ـ	محمود احمد زيدان	بيت نوبا
427 ـ	عبد الحميد عفانا	بير نبالا
428 ـ	جميل حمدان	يالو

من قرى الشمال ـ لواء عكا ـ قرى عكا وصفد وحيفا وطبريا والناصرة:

429 ـ	ابراهيم محمد دياب	الشجرة
430 ـ	عبد الهادي احمد	السقفة
431 ـ	عبد القادر محمد	السقفة
432 ـ	احمد قليل	شجرة
433 ـ	سليمان احمد	شجرة
434 ـ	سليم مصطفى	ترشيحة
435 ـ	عبد المجيد صادق	دير القاس
436 ـ	سليمان قصاب	بقيعة
437 ـ	محمد الشيخ درويش	بقيعة

ومن المحتمل أن نكون سهونا عن بعض المعتقلين أو لم تصل إلينا أسماء بعضهم، ولقد كانت السلطة تطلق بعضهم في مدة قصيرة، وحين ما سجلنا الأسماء في أواخر أيام الاعتقال فاتنا عدد منها.

وعلى كل حال، فالأسماء كما تدل من معظم مدن فلسطين وكثير من القرى في مختلف أنحاء فلسطين، وتؤيد ما قلناه من أن المعتقلين كانوا من مختلف الميول والأحزاب والفئات، مسلمين ونصارى، لأن الإضراب وأحداثه كانت عامة شاملة.

***

الكراسة رقم [4]

بعد ما سجلنا ما سجلناه عن أحوال المعتقلين والمعتقل في الكراسة الأولى التي كتبناها في المعتقل بدءاً من تاريخ 14 آب 1936، أخذنا نسجل أحداث الإضراب والثورة وآثارهما المتنوعة ونعلق عليها، ونشرع الآن في إعادة تدوين وتركيز ما كتبناه في الكراسة الأولى وما بعدها:

(1) نبذة كتبناها في 14 آب 1936 ما يلي:

1 ـ حول بيان وزير المستعمرات في مجلس النواب الإنكليزي:

كان وزير المستعمرات قد ألقى في يوم 18 حزيران بياناً طويلاً في مجلس العموم نشرته الصحف في 20 حزيران وهو يوم اعتقالي وقرأناه في المعتقل، وكانت أيام الإضراب قد أتمت شهرين، وأعمال العنف أخذت تنتقل من دور الإشعال إلى دور الاشتعال، وقد حاول الوزير في بيانه تملق العرب بالكلام المزوق، فأعلن أسفه للإضطرابات ونوه بصداقة الإنكليز للعرب.

وطلب من أعضاء اللجنة أن يلاحظوا الموقف ولا يزيدوه تحرجاً بأي كلمة غير مناسبة. واعلن أن الحكومة ستعين لجنة ملكية للتحقيق، وأن مخاوف العرب غير قائمة على أساس. وأن الحكومة الإنكليزية لن تخضع لأي تهديد، وأنها لا تستطيع على كل حال أن توافق على مطالب العرب التي هي وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي لليهود بالمرة، وتشكيل حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي.

تعليق على البيان:

وبرغم ما في البيان من تملق، فإنه خيب آمال العرب الذين كانوا يظنون أن إضرابهم قد أثر بعض الشيء في سياسة وموقف الحكومة، ولسوف تزداد نقمتهم ويشتد تصميمهم على المضي في ثورتهم.

وقد كتبت رداً قوياً على البيان، وأطلعت عليه عوني ورفاقنا الآخرين وحبذوه، وأرسلناه إلى الحاج أمين ليكون جواباً من اللجنة، ويظهر أنه تأخر في الوصول إليها أو أنها رأته شديداً، حيث نشرت الصحف جواباً من اللجنة غيره، ولم يكن فيه من القوة والدسم ما كان في الرد الذي أرسلناه إليها.

2 ـ استمرار الإضراب بقوة:

والإضراب مازال مستمراً على شدته المعهودة، وقد مضى عليه الى اليوم (114) يوماً، ولا يبدو أي ميل أو جرأة على فكه بعد أن مضى عليه هذه المدة الطويلة.

3 ـ أحداث العنف متواصلة وكذلك الإعتقالات والإبعاد إلى صرفند:

والأحداث العنيفة متواصلة منذ قدومنا إلى صرفند بدون انقطاع، بل وتشتد يوماً بعد يوم، وقد وقعت خلال المدة التي مرت بعد اعتقالنا إلى يوم 14 آب الذي كتبنا فيه أولى نبذاتنا هذه، معارك يصح أن توصف بوصف حرب.

تفصيلات عن المعارك والأحداث العنيفة:

ويستفاد مما نشرته الصحف أنه كان يشترك من الثوار في الواحدة منها 300 و400 و600، ومن الجند الإنكليزي 1000 و1500 مؤيدين بالدبابات والمصفحات والطائرات، وتسفر عن عدد كبير من القتلى والجرحى من الطرفين.

يوم بلعا، يوم بيت وزن، يوم يتما:

ومن المعارك أو الأيام المشهورة (يوم بلعا)، وبلعا قرية في قضاء طولكرم. و(يوم بيت وزن) و(يوم يتما)، والاسمان لقريتين في قضاء نابلس. عدا الوقائع العديدة التي كانت الحشود والإصابات فيها أقل.

وهكذا أصبح في فلسطين ثورة قوية أزعجت السلطات الإنكليزية أشد الإزعاج، ونشرت إسم فلسطين في مشارق الأرض ومغاربها.

4 ـ مجيء مجاهدين سوريين ومشاركتهم بقيادة الشيخ محمد الاشمر وبسعي من الحاج أمين:

ولقد علمنا من الزوار الذين جاؤوا لزيارتنا قبل كتابتنا النبذة، أن مجاهدين سوريين جاؤوا في شهر تموز وصاروا يشتركون في المعارك.

ثم علمنا بعد خروجنا من المعتقل، أن نحو (35) مجاهداً سوريا بقيادة المجاهد الشيخ محمد الأشمر هم الذين جاؤوا بجهد وسعي من الحاج أمين، وأنهم تمركزوا في منطقة طولكرم، وأن كثيراً من المجاهدين الفلسطينيين تجمعوا معهم بحماس وإقبال، وأن هذه الأيام المشهورة في الثورة هي من آثار هذه المشاركة والحماس والإقبال.

وكانت بلاغات السلطات عن الأحداث الثورية موجزة ومقتضبة، وفيها محاولات لتقليل الأحداث ونتائجها، والناس يجزمون أنها تهمل ذكر نصف الحوادث على الأقل ونصف اثارها بل وأكثر، وأن ما تورده هذه البلاغات من أرقام الحشود والإصابات، وبخاصة ما يقع من ذلك في القوات الإنكليزية، لا يمثل الربع ولا العشر. وقد نشرت الصحف وقائع كثيرة لم تذكرها البلاغات بالمرة، ونشرت أرقاماً كثيرة للحشود والإصابات سكتت عنها البلاغات ولم تكذبها.

أسلوب التهوين في البلاغات:

والبلاغات تذكر الوقائع بأسلوب التهوين، فتقول مثلاً: (أن عصابة عربية أطلقت النار على دورية فأجابتها الدورية بالمثل، ويعتقد أنها أصابت بعضاً من العصابة ولم يصب أحد من الدورية). وأحياناً لا يكون في البلاغ نفي ما لإصابات في الدورية. ومن قبيل المثال علمنا ونحن في المعتقل أن بعض الجند الإنكليزي الذي يتولون الحراسة قد أحضر في ليلة من ليالي تموز قتيلين إنكليزيين ودفنا في صرفند، وكانت قد وقعت في ذلك الوقت واقعة في باب الواد (طريق يافا ـ القدس) ذكرها البلاغ بعبارة مقتضبة، وقال أنه لم يصب فيها من الجند الإنكليزي أحد.

5 ـ بلاغات بإصابات إنكليزية ووقائع عنيفة مهمة:

ويظهر أن السلطات أدركت أن الناس لا يصدقون بلاغاتها، وأن الواقع كذب هذه البلاغات، حيث صارت بعد تموز تذكر إصابات قواتها. ففي بلاغ صدر قبل في أول آب 1936 ذكر خبر مصادمة في منطقة في قضاء طولكرم جرح فيها جنديان إنكليزيان، وفي بلاغ صدر بعد ذلك بأسبوع ذكر أن عدد الإصابات ثمانية عشر قتيلاً وجريحاً، وأن الإصابات في الجند والبوليس إثني عشر، وفي بلاغ أمس 13 آب

1936، ورد أنه قتل في المصادمات جندي إنكليزي وجرح ثلاثة جنود، وأن الثوار أخذوا مدفع رشاش وخمس بنادق من الجند في وقعة وقعت في منطقة بيسان.

ولا يمكن إلا أن يكون قد وقع إصابات في الوقائع السابقة وكتمتها السلطات. ولاسيما أن بلاغات كثيرة كانت تذكر امتداد المعركة ساعتين وثلاثاً، واشتراك 50 و100 و200 من الثوار فيها، ووقوع عدد غير يسير من القتلى والجرحى من الثوار. والعصابة هي التي تبدأ بإطلاق النار، وتطلق النار من جبل أو زاوية من وادٍ، ولا ريب في أنها تكون قد أخذت مواقع واقية نوعاً ما وراء سلسلة حجرية أو شجرة أو صخرة أو خندق، وتجيب الدورية من الجند أو البوليس على النار بالنار من سيارة على هدف غير مكشوف، ولا تجرأ الدورية أحياناً على إيقاف السيارة بل تطلق النار والسيارة سائرة، وقد توقف السيارة وينزل أفراد من الدورية ولكنهم لا يجرأون على ترك الإسفلت، فأفراد الدورية على كل حال هم المكشوفون والعصابة هي المتوارية وغير مكشوفة، فلا يعقل أن تكون العصابة هي التي تصاب ويقتل أو يجرح منها دون أفراد الدورية.

الدماء على الإسفلت ودلالاتها:

وكثيراً ما كان يشاهد الدم على إسفلت الطرق التي تذكر البلاغات خبر وقوع اشتباكات فيها، والعصابة لا تكون على الطريق، فمن أين جاء هذا الدم؟. ولا ريب في أنه دم قتلى وجرحى الدورية. ولهذا فإن الناس يعتقدون كذب البلاغات وتعمدها كتم إصابات قوات السلطة من جند وبوليس، لئلا تزداد جرأة الثوار والناس على هيبتها.

6 ـ تخمينات عن الإصابات في قوات السلطات:

والتخمينات إلى هذا اليوم هي أنه وقع ما لا يقل عن خمسمائة إصابة في قوات السلطات من بوليس وجند بين قتيل وجريح، بل هناك من يقول أن هذا العدد كان في منطقة لواء السامرة ـ نابلس فقط.

7 ـ اتجاه الثوار لتخريب أنابيب البترول وإشعار النار في الزيت المتدفق:

وقد لاحظنا أن الثوار يتجهون نحو خط أنابيب البترول في جبهات الناصرة وبيسان وجبل عجلون، وقد بلغ عدد مرات التخريب خلال المدة التي مرت بنحو خمس عشرة مرة. والثوار لم يكتفوا بالتخريب بل صاروا يشعلون النار بالنفط المتدفق من الأنابيب المخربة، ولا شك في أن هذا أزعج السلطات إزعاجاً شديداً وألحق بالشركات التي لإنكلترا مساهمة كبيرة فيها خسائر جسيمة.

خسارة شركة النفط بسبب ذلك:

وقد قرأنا في الصحف أن خسارة شركة النفط من ذلك، ومن الحراسة المشددة التي اضطرت اليها، قد بلغت إلى الآن (150000) جنيه، وأن السلطات أرسلت قوة إضافية إلى شرق الأردن، وخصصت مفارز من الجند في فلسطين وشرق الأردن لحفظ وحراسة خط الأنابيب، وقد أعلنت السلطات حظراً على الاقتراب من الخط في الليل على مسافة (500) متر، وأنذرت كل من يخالف ذلك أنه سيعرض حياته للخطر. ولكن الإعتداء على الأنابيب وتخريبها وإشعار النار بالنفط المتدفق مستمر دون أن يأبه بالإنذار.

8 ـ اتجاه الثوار نحو تخريب خطوط السكة الحديدية:

ولاحظنا اتجاهاً آخر للثوار، وهو نحو خطوط السكة الحديدية، وقد تكرر الإعتداء عليها مراراً كثيرة وبأشكال متنوعة، من قلع قضبان ولغم جسور وحرق مركبات الخ . .

وقد ذكرت جريدة الأهرام في عددها 14 آب 1936، أن عدد الاعتداءات على الخطوط الحديدية وأجهزة السكة بلغ (780)، ومنذ بضعة أيام وقع إعتداء شديد على قطار شحن كبير، ونجم عن ذلك انقلاب (28) عربة واصطدام بعضها ببعض اصطداماً شديداً وقتل السائق والوقّاد وجرح عسكري إنكليزي من الحراس بجراح بالغة، وألقى عربي قنبلة على قطار ركابه يهود قرب قلقيلية فانفجرت، وكان من جراء ذلك (18) إصابة في الركاب بين قتيل وجريح، وقد نشرت الصحف ذلك ولم تكذبه السلطات.

9 ـ تحرك موظفي العرب لمشاركة الأمة في موقفها:

ولقد ذكرت قبل أن الأصوات ارتفعت قبل اعتقالنا، مرة بعد مرة، بوجوب إضراب الموظفين العرب مشاركة لأمتهم في كفاحها، ويظهر أن عقلاء كبار هؤلاء الموظفين رأوا أنهم لا يستطيعون أن يظلوا متفرجين، وأن عليهم أن يقفوا موقفاً إيجابياً يعبر عن ذلك، حيث علمنا ونحن في المعتقل، أن فريقاً منهم اجتمعوا وقرروا تقديم مذكرة للمندوب السامي برأيهم في الموقف ونفذوا قرارهم.

مذكرة كبار موظفي العرب ونصها ومداها:

حيث قدموا مذكرة في 30 حزيران 1936 موقعة من عدد كبير منهم قضاة وموظفين إداريين وماليين مسلمين ومسيحيين من ذوي رتبة (سينيور) Senior المتقدمة وما فوقها، وهم الذين يعنون بتعبير كبار الموظفين.

وقد نشرت الصحف المذكرة وهي قوية اللهجة، وقد قالوا فيها (أن من واجبهم توضيح موقف الشعب العربي الذي يتصلون به والذين هم منه، وأن جميع طبقات هذا الشعب تشعر شعوراً عميقاً بأنه مظلوم، وبأنه لم يلتفت إلى شكاويه بالرغم من التحقيقات التي جرت وثبت بها صحة تلك الشكاوي، وأنه قد فقد ثقته بالوعود والتوكيدات الرسمية التي قطعت له، ووصل إلى اليأس، فكان إضرابه الشديد وثورته الجامحة التي تحمّل فيها جسيم التضحيات نتيجة ذلك. وأن قتل الشعور بالقوة غير ممكن، وأنه بالرغم من احتمال إخماد الحكومة لحركة تمرده بما عندها من الوسائل العظيمة، فإن هذا الشعور سيظل قائماً، وسيظل مصدر إضطرابات وقلق، وأن السبيل الوحيد إلى زواله هو إزالة العوامل التي ولّدته)[1].

وقع حسن للمذكرة:

ومع أن المطلوب من الموظفين كان إضرابهم، فإنه كان لهذه المذكرة وقع حسن عند جمهور العرب، ورأى العقلاء من الوطنيين أنها خطوة أو موقف لا بأس فيه ولقد كان بعض كبار الموظفين العرب لم يوقعوها، فلما نشرت بعد تقديمها للمندوب سارع قسم من المتخلفين إلى إعلان تأييدهم لها، ولم يسكت عن ذلك إلا أفراد قلائل. ولقد جارى الموظفون الثانويون

(1) من العجيب المدهش أن هذا كان وظل وما يزال يردّد ويفرض نفسه على كل موقف ومجال ووسط منذ ذلك الوقت الى يومنا هذا (شباط 1977) لأنه الحق كل الحق .

أي الذين هم دون مرتبة السينيور Senior وقضاة المحاكم الشرعية، الموظفين الكبار فوقعوا بدورهم مذكرات مماثلة وقدّموها للمندوب السامي، وأرسل المندوب المذكرات إلى لندن.

انعكاس هذه الحركة في مجلس العموم البريطاني وجواب للوزير فيه عذر للموظفين:

وأثارت اهتماماً انعكس في مجلس العموم، حيث سأل بعض أعضائه وزير المستعمرات عن ذلك وما يعنيه من معنى تدخل موظفي الحكومة في العمل السياسي، فأجاب الوزير بجواب فيه عذر لهم، يدل على ما كان للموقف والكفاح العربي من أثر شديد، حيث قال أن هذه المذكرات وإن تكن عملاً لا يتفق مع واجب الوظيفة، فإن الموظفين العرب قدموها بسائق إعتبارات لابد من مراعاتها.

غضب اليهود من مذكرات موظفي العرب وحملاتهم عليهم:

ولقد جن جنون اليهود من هذه المذكرات ومن جواب وزير المستعمرات، وحملوا حملات شديدة على الموظفين العرب ووصفوهم بأنهم أعداء للانتداب وحكومة الإنتداب، ولاموا وزير المستعمرات على جوابه الإيجابي، وحمل محامو اليهود بخاصة بمذكرة إحتجاجية على القضاة العرب، وقالوا أنهم بمشاركتهم في هذه المذكرة أثبتوا عدم حيادهم كقضاة لهم صلاحية النظر والحكم في قضايا العرب واليهود معاً.

10 ـ سؤال في مجلس النواب الإنكليزي عن إضراب المجلس الإسلامي:

ولقد سئل وزير المستعمرات في مجلس العموم عن موقف المجلس الإسلامي من الإضراب، فأجاب انه موقف حيادي، واستغل المعارضون الجواب للدعاية ضد الحاج أمين في أوساط المعتقلين. ولا بد من أن ذلك منهم كان في الأوساط عامة.

موقف الحاج أمين الوسط:

والحقيقة أن الحاج أمين حاول كثيراً أن يداور في هذا الموقف من أوله، إنطلاقاً من مزاجه الذي يملي عليه بأنه يداري ولا يقف موقفاً حاسماً في مثل هذه الأمور، ولما رأيت ذلك منه أعلنت أن مدير الأوقاف وموظفي دوائر الأوقاف مضربون، فاضطره هذا إلى المجاراة، ووافق على نشر بيان بأن دوائر المجلس مضربة، وحاولت أن أقنعه بأن هذا غير شافٍ وغير حالٍ للموقف.

11 ـ وطبعاً إن الناس أيضاً لم تتفهم هذه المداورة، فظلوا يعتبرون المجلس غير مشترك بإضراب حاسم أسوة بمن أضرب من البلديات.

وهذا كان قبل اعتقالي وذكرته سابقاً، فلما قال وزير المستعمرات ما قال، بعد اعتقالي، انطلقت الألسنة من جديد كما قلت، بالنقد، في المعتقل وبالطبع في خارجه، وكنت في المعتقل أسأل وأجيب بما كان من واقع إضراب دوائر الأوقاف منذ البدء ومن بيان المجلس، ولكن جواب الوزير جعل هذا الجواب غير كاف.

إعلان بيان أقوى بإضراب المجلس:

ويظهر أن الحاج أمين شعر نهائياً بالحرج، وكان من ذلك أن نشر سكرتير المجلس بياناً نفى فيه أن يكون المجلس حيادياً، وقال أن دوائر المجلس مضربة، وأن المجلس يشارك الأمة في كل مواقفها، ثم ذكرت الصحف أن الحاج أمين

أرسل إلى المندوب مذكرة موقعة منه كرئيس للمجلس يؤيد فيها الإضراب باسم المجلس، وأرسل المندوب المذكرة إلى وزير المستعمرات، وذكر الوزير ذلك في مجلس العموم في مناسبة ما، فأسكت تلك الألسنة الناقدة.

انتقاد المحاكم الشرعية لمواصلتها بعض الأعمال:

وبقيت هذه الألسن تنتقد المحاكم الشرعية لأنها ظلت تنشر إعلانات عن حصر الإرث والزواج والطلاق، واعتبر ذلك منها مخالفاً للإضراب، دون تقدير بأن هذه المسائل نتيجة مراجعات الناس ومتصلة بمصالح جوهرية من حياتهم ومرهونة بأوقات محددة، ولا يصح للمحاكم الشرعية أن تعطلها.

11 - حول مساجلة بين عوني والمندوب السامي وتعليق عليها:

لقد ذكرت قبل ما كان من مساجلة كتابية بين عوني والمندوب السامي في مناسبة البيان الذي أذاعه المندوب، ورأيت أن أعود إلى البيان لأني لم أذكر فحواه في المناسبة السابقة، فمما قاله المندوب في بيانه أن العرب يجب أن يعرفوا أن الحكومة مسؤولة عن أموال الناس وأرواحهم، وأنها لابد لها من استعمال القوة والقسوة في تأمين ذلك، وباستمرارهم في العنف يتحملون مسؤولية ذلك، كما أنهم يعوقون مجيء اللجنة الملكية التي يمكن أن توصي بما يحقق أملهم في حل قضيتهم. ووجه كلامه للفلاحين بخاصة، فقال لهم، أن استمرارهم في العنف سوف يستنفذ احتياطي الحكومة، فلا يبقى إمكان لمساعدتهم، بل وتكون الحكومة مضطرة إلى زيادة الضرائب. وقال كذلك أن هناك نقصاً كبيراً في واردات العيادات الطبية والمؤسسات الخيرية، وأن ذلك يسبب أضراراً كبيرة للعرب. وقد لا يكون في موقف السلطات خلال هذا البيان تبدل، ولكنه ينم بدون ريب عن قلقها وتشاؤمها ومحاولة تملق أيضاً.

وبالإضافة إلى ما كان من رد عوني عليه، وما تبع ذلك من مساجلة بين عوني والمندوب، فإن غير عوني من غير المعتقلين ردوا على المندوب ونشرت الصحف ردودهم، وقد فندوا في ردودهم أقواله كما فعل عوني، وأعلنوا تصميم الشعب على الاستمرار في كفاحه، ولم أطلع في الصحف على رد اللجنة العربية العليا، ولا أعرف وأنا في المعتقل هل ردت عليه أم لا، وإن كنت أرجح أنها فعلت.

(2) وكتبنا في 19 آب 1936 نبذة جديدة وفيما يلي إثبات لما كتبناه:

1 - أخبار فلسطين في الصحف العربية والأجنبية:

الصحف العربية والأجنبية تطفح بأخبار حركة فلسطين باستمرار، وتوسع فيما كان لها من آثار في بلاد العرب وغيرها، ومما ذكرته من ذلك تحرك المسلمين الهنود وهيئاتهم.

اجتماع مسلمي الهند وتأييدهم لفلسطين:

وقد عقد مسلمو الهند مؤتمراً كبيراً اشترك فيه جميع أحزابهم وشخصياتهم البارزة، وأظهروا تعاطفهم الشديد مع عرب فلسطين، وقرروا فيما قرروه مقاطعة البضائع الانكليزية ومقاطعة حفلات تتويج الملك إدوارد التي قرب موعدها، والقيام بحملة جباية تبرعات واسعة، وإنذار الحكومة الإنكليزية بأن تختار بين صداقتهم وصداقة اليهود. وقالوا في إنذارهم أن مصلحتها

تقضي اختيار صداقتهم دون اليهود، وأن ذلك يقتضي حسم قضية فلسطين بما يضمن مصالح العرب وحقوقهم.

مذكرة رسمية من أمراء المسلمين وتبرع للمنكوبين:

وقد قدم نظام حيدر أباد وهو أكبر أمراء المسلمين مذكرة بذلك، وتبرع بخمسة آلاف جنيه للمنكوبين.

برقية تأييد من جواهرلال نهرو:

وأرسل جواهرلال نهرو الزعيم الهندي الأكبر ورئيس المؤتمر الهندي برقية إلى المؤتمر الإسلامي المذكور، حيّا فيها جهاد عرب فلسطين، وأعلن عطف الهند على قضيتهم وتأييد الهندوكيين لإخوانهم المسلمين في الهند في موقفهم إزاء هذه القضية.

حركة تأييدية نشطة وواسعة في العراق:

وفي العراق قامت حركة واسعة، حيث عقدت الهيئات العراقية اجتماعات، ونشرت الصحف العراقية مقالات فيها حملات على السياسة الإنكليزية وتأييد للمطالب العربية الفلسطينية والكفاح العربي الفلسطيني، كما ألفت لجان في كل مكان لجمع التبرعات للمنكوبين، وكان الوطني المخلص النشيط سعيد ثابت قطب رحى هذه الحركة، وقد قدم فريق كبير من نواب وشيوخ العراق مذكرات قوية بهذه المعاني.

حركة تأييدية في مصر أيضاً واحتجاجات من زعماء ورؤساء بارزين مسلمين ومسيحيين:

وفي مصر كانت حركة لا بأس فيها بالدعاية الصحفية والاجتماعات ولجان الإعانات، وتقديم الاحتجاجات من هيئات وشخصيات متعددة وبارزة، مثل شيخ الأزهر والأمير عمر طوسون وبطرك الأقباط ومحمود باشا بسيوني رئيس الرابطة العربية.

تأييد للقضية في مجلس الشيوخ والنواب المصريين:

وأثيرت قضية فلسطين في مجلسي النواب والشيوخ المصريين، وأظهر النواب والشيوخ في مواقفهم وخطبهم عطفاً، وقرر كل من المجلسين تكليف الحكومة بإرسال مذكرة للحكومة الإنكليزية تعبر عن تأييد مصر لقضية العرب الفلسطينيين ومطالبهم العادلة. وقد نشرت الصحف القرار، ورآه بعض إخواننا في المعتقل ضعيف العبارة، ولكنا رأيناه لا بأس فيه كأول حادث من نوعه في مصر الرسمية، ووصفنا حركة مصر بكلمة (لا بأس فيها) لأن حرارة موقف العراق وسورية أشد، ولأن اهتمام مصر لقضايا العرب كان إلى هذا الوقت ليس قوياً حاراً.

حركات تأييدية في تونس والجزائر أيضاً:

وقد ذكرت الصحف أنه كان في تونس والجزائر أيضاً إجتماعات عديدة احتج عبرها أهل هذه البلاد المسلمون على السياسة الإنكليزية، وأظهروا عطفهم وتأييدهم لقضية العرب الفلسطينيين، وقد ألفوا لجاناً لجمع التبرعات لمنكوبيهم.

صحف سورية ولبنان طافحة بالعطف والتأييد:

كذلك صحف سورية ولبنان والأردن كانت طافحة في هذه الحقبة بأخبار الإضراب والكفاح الفلسطيني العربي، وبما كان من تأييد وعطف مختلف الهيئات فيها، ومن لجان كانت تبذل جهدها لجمع الإعانات لمنكوبي فلسطين.

حركة تأييدية وعينية في شرق الأردن أيضاً:

ومما كان في شرق الأردن أن مثقال الفائز زعيم بني صخر دعا إخوانه زعماء القبائل إلى اجتماع للبحث فيما يجب عمله لمساعدة أهل فلسطين ونجدتهم، وأن اعتداءات تخريبية أخذت تقع على أنابيب البترول في أرض شرق الأردن، وقد قلق الإنكليز والأمير عبدالله من الأمرين، وبذل الأمير جهده لتفشيل مؤتمر زعماء القبائل من جهة، وشدد مع السلطات الانكليزية الحراسة على الأنابيب التي تمر في أرض الأردن من جهة أخرى.

2 ـ سعة اهتمام الصحافة الأوروبية للقضية وما فيها من تأييد للثورة وتنديد بالسياسة الانكليزية:

وكان اهتمام الصحف الأوروبية للقضية والإضراب والحركة الثورية شديد أيضاً، ويظهر ذلك بخاصة في الصحف الإنكليزية، وانعكس هذا الاهتمام على الصحافة اليهودية، فأخذت تحمل على ما يلقاه العرب من تأييد في أوروبا وتبدي مخاوفها من آثاره على السياسة الإنكليزية. ولقد كان لنشاط جمال الحسيني وعزة طنوس وشبلي الجمل الذين ذهبوا إلى لندن على ما ذكرناه قبل أثر في هذا الاهتمام، حيث كانوا يدلون بالتصريحات ويجيبون على الأسئلة ويتصلون بالشخصيات السياسية والصحفية.

لجنة برلمانية لمناصرة العرب:

وكان من أثر ذلك نشوء لجنة في البرلمان الانكليزي، مؤلفة من عشرين عضواً بارزاً باسم (اللجنة البرلمانية للدفاع عن القضية العربية الفلسطينية)، وقد أذاعت هذه اللجنة بياناً قالت فيه أن أعضاءها سوف يبذلون كل جهدهم لتحقيق تواصي اللجان وبخاصة اللجنة الملكية المزمع إرسالها، وعدم إهمالها كما اهملت تواصي اللجان الأخرى، لأن ذلك هو الذي أدى إلى التفاقم والانفجار.

3 ـ اتصالات بين اللجنة العليا وملوك العرب:

حينما تألفت اللجنة العربية العليا قررت الإتصال بملوك وأمراء ورؤساء العرب.

مذكرات الأمير عبد الله ومحاولاته إقناع اللجنة لوقف الإضراب لتسهيل مجيء لجنة التحقيق:

وقد ذكرنا في مناسبة سابقة أنها قابلت الأمير عبدالله أكثر من مرة، وأن الأمير أرسل مذكرات للمندوب في القضية، ولقد اطلعت على بعض هذه المذكرات وهي قوية قوة لا بأس بها، ولقد حاول الأمير أكثر من مرة إقناع اللجنة بالموافقة على مجيء اللجنة الملكية وتسهيل ذلك بوقف الإضراب، ولم تجد هذه المحاولة، لان اللجنة ومن ورائها الشعب يريدون بادرة اولى بوقف الهجرة، وهو ما لم تستجب إليه الحكومة الانكليزية.

مذكرات متواصلة من اللجنة العليا للملوك:

وكتبت اللجنة العليا مذكرات متتابعة للملوك والأمراء والرؤساء والشخصيات العربية البارزة، فيها شرح للموقف وطلب للمساعدة، وكان شيء من ذلك قبل اعتقالي وذكرته كذلك، وعلمت أن هذه الاتصالات استمرت بعد اعتقالي أيضاً، ولقد كان لذلك ثم لاستمرار الإضراب وانبثاق الثورة خلاله وترديد صدى ذلك في جميع أنحاء العالم آثار.

المساجلة بين الأمير عبد الله وحكومة فلسطين واللجنة العليا:

من ذلك فتح باب مراسلة بين الأمير عبد الله

والمندوب السامي، ولم تثمر هذه المراسلة أي ثمرة إيجابية، لأن الحكومة الانكليزية أصرت على ضرورة وقف الإضراب والعنف قبل كل شيء، وهذا ما لم يستطع الأمير تحقيقه.

رسائل تأييدية مشتركة من ملوك العراق والسعودية واليمن:

ومن ذلك أن الملك السعودي عبد العزيز وملك العراق غازي وإمام اليمن وملكها يحيى، أرسلوا رسالة مشتركة إلى الحكومة الانكليزية في صدد قضية فلسطين، شرحوا فيها عدالة مطالب العرب ووجوب حل هذه القضية حلاً مرضياً للعرب، ولم تثمر هذه المذكرة ثمرة إيجابية بدورها.

4 ـ حركة نقمة والتفاف من الأمير عبد الله:

ولقد علمت أن الأمير عبد الله نقم على الملوك الثلاثة لعدم إشراكه معهم في المذكرة التي قدموها، وخشي أن يكون لها أثراً أكثر من مذكراته، وكان من أثر هذه النقمة أن تواطأ مع راغب النشاشيبي على عقد اجتماع للجنة العربية العليا يدعى إليه بعض الشخصيات البارزة الفلسطينية بحجة البحث في الموقف، ولم توافق اللجنة على ذلك.

دعوة الأمير عدداً من زعماء فلسطين معظمهم من المعارضين والدفاعيين والوجهاء:

وعندما رفضت اللجنة الاستجابة له، وجه الأمير دعوة إلى عدد من أعيان البلاد، وكان أكثرهم من جماعة حزب الدفاع ورؤساء بلديات، وهم عمر البيطار وسليمان عبد الرزاق طوقان وعاصم السعيد والشيخ مصطفى الخيري والحاج نمر النابلسي وأحمد الشكعة والحاج شافع عبد الهادي وطاهر المصري وعيسى العيسي وعبد الرحمن الحاج إبراهيم ومحي الدين الحسيني ومحمود أبو خضرة، وقد لبى الجميع دعوة الأمير.

وكانت الدعوة والإجتماع في أوائل آب 1936، وقد تسرّب من الإجتماع أن الأمير حاول إقناع المجتمعين بالسعي لتوقيف الإضراب والعنف تمهيداً لمجيء اللجنة الملكية، وذكّرهم بقوة بريطانيا وما يمكنها أن تمارسه من شدة وقسوة، وبما ألحقه الإضراب من خسائر لمختلف طبقات الشعب، ولكن روح الأمة لم تسمح لهم بقبول القيام بالمحاولة والوعد بذلك.

وقد قيل أنه كان لسليمان عبد الرزاق طوقان وعمر البيطار موقف قوي، وأنهما قالا للأمير أن السلطات عملت وما زالت تعمل كل ما تقدر عليه، وأن الأمة لا يمكن أن تستجيب إلى وقف الإضراب وأعمال الثورة إذا لم توقف الهجرة كبادرة على الرغبة في إنصافها، وإيجاد حل عادل لمطالبها وقضيتها.

وقال لهم الأمير أن المندوب السامي وعد بوقف الهجرة بعد وقف الإضراب، ولم يكن لهذا القول جدوى، وانتهى الاجتماع بالإخفاق.

تعليق على الاجتماع:

وقد أخذ يسود في الأذهان ـ وهذا مما هو مسجل في دفتري ـ أن الأمير عبد الله وراغب النشاشيبي وكثيراً من أركان حزبه متواطؤون على إنهاء الموقف بوجه من الوجوه وعلى يد الأمير عبد الله، ولو أدى هذا إلى التراجع عن التضامن العام ونقض التشارك في اللجنة العربية العليا.

مقالات جريدة فلسطين بالإيهام بذلك:

وقد كتبت جريدة فلسطين منذ أسبوع - وكانت معطلة قبل ذلك - ثلاث مقالات رئيسية فيها هذه المعاني، إذ نوهت بجهود الأمير وتعاطفه وثقة الناس وأملهم فيه، وإذ أخذت تطنب في قوة وقيمة اللجنة الملكية وتأثير وصاياها، وتطلب الإستعداد لها، وإذ أخذت تقول أن الأمة تشعر برغبة ملحة في الخروج من هذه (الورطة)، وأن المسألة أصبحت مسألة عناد من طرف الأمة ومن طرف السلطات، ولقد أثارت المقالات سخطاً وتخوفاً من المكر والدسيسة.

كتاب منا نحن الاستقلاليون إلى اللجنة في صدد ذلك:

فاقترحت أن نكتب إلى اللجنة العربية كتاباً تحذيرياً، وكتبت الكتاب ووقعناه، نحن الاستقلاليون وآخرون ممن يشاركوننا في المبادىء والأهداف، وجاء في الكتاب: «إننا نتابع ما يجري على الساحة الفلسطينية وما يقال ويكتب حول أهداف الكفاح الوطني معتزين بصمود أمتنا وثباتها وإقدامها، وما تتحمله من تضحيات في سبيل تلك الأهداف، واننا رأينا من واجبنا أن نتقدم إلى لجنتكم الموقرة بالرجاء الشديد بأن تقف الموقف الحاسم الصلب الذي تفرضه روح الأمة وتضحياتها، وأن تظل متمسكة أشد التمسك بالمطالب المحددة لهذه المرحلة، وأن لا تقبل بأي مهاودة ومساومة، وأن تكون على حذر إزاء كل إغراء وكل وعد مجرد أياً كان مصدره، وأن تظل تعبر أصدق تعبير عن صلابة الأمة وقوة حيويتها بكل تضامن وتماسك إلى النهاية دون وهن أو ضعف، حتى لا تضيع على الأمة تضحياتها الجسيمة، وحتى يكلّل جهادُها المقدس بتاج النصر والفوز والخلاص».

نسخة من الكتاب إلى جريدة فلسطين ونشرها إياه:

وأرسلنا نسخة عن هذا الكتاب إلى جريدة فلسطين التي لم تر مناصاً من نشره فنشرته، ثمّ لم تلبث أن أخذت تتراجع عن موقفها المريب ودعايتها للجنة الملكية والتشكيك في صمود الأمة وثباتها.

5 - احتفال بمناسبة بلوغ أيام الإضراب مائة:

كانت لجنة يافا القومية أعلنت عزمها على إقامة حفلة في مناسبة بلوغ أيام الإضراب (المائة)، وقد جارتها اللجنة العليا بشيء من التعديل والتوضيح، حيث أذاعت بياناً دعت فيه الناس إلى إقامة حفلات في هذه المناسبة في المساجد، فيقرأ القراء القرآن على روح الشهداء، ويصلي الناس صلاة الغائب عليهم، ويستغفرون ويبتهلون إلى الله بالنصر والتأييد، وقد استجابت البلاد لهذا النداء فقامت حفلات في جميع المدن والمساجد على الوجه المذكور.

وقد قررت جمعية الطلاب أن يكون هذا اليوم يوم جمع تبرعات يتولاها الطلاب في كل بلد، وتم تنفيذ ذلك.

وقد احتفلنا نحن في مسجد المعتقل أيضاً، فقرأنا ختمة لأرواح الشهداء وصلينا عليهم واستغفرنا وابتهلنا إلى الله بالنصر، وخطب الشيخ صبري خطبة دينية قيمة، وتبرعنا ببعض المبالغ التي بلغ مجموعها اثنين وعشرين جنيهاً وأرسلناها إلى لجنة الطلاب في يافا، وكان احتفالنا بعد العصر.

وفي المساء رفعنا الأعلام العربية على تخشيباتنا وزيناها مع الأسلاك الشائكة التي

حولها بأوراق حمراء وخضراء وسوداء وبيضاء، وأوقدنا الشموع، وهزج المعتقلون وأنشدوا أهازيج وطنية تتمة للإحتفال النهاري، ولم تبدر من إدارة المعتقل أي بادرة اعتراض أو تبرم مما فعلناه، برغم ماكان فيه من استفزاز يتمثل برفع أعلام قومية من قبل مسجونين في سجن حكومي تحت سلطة حكومية، وبإظهار الاعتزاز بثورة أمتنا على السلطات وقتالها لقواتها.

مدى البرود الإنكليزي إزاء مثل هذه المواقف:

وقد حصلت منهم مواقف مماثلة في مواقف استفزازية أخرى، ومن ذلك أن المندوب السامي الذي تكررت زياراته للمعتقل، جاء لزيارة جديدة في 18 آب 1936 أي ثاني يوم تلك الحفلة، ودخل إلى تخشيبتنا والتخشيبات الأخرى من مجموعتنا، وكان بعض المعتقلين يلعبون النرد وبعضهم الورق وبعضهم يكتب أو يتحدث مع بعض، فلم يأبه واحد منهم لدخوله، ولم يتحرك أي منهم بحركة تدل على اعتبار واهتمام، وظل كل منهم في ما شغل به نفسه. وانصرف المندوب بعد جولته دون أن يظهر عليه أي أثر من هذا الموقف الجامد اللامبالي. وذهب بعد ذلك إلى مجموعة التخشيبات الأخرى فقوبل بمظاهرة عدائية وبهتافات إسقاط وبأوضاع ساخرة تثير الغيظ، وانصرف متظاهراً بعدم الإكتراث. وكل ما ترتب على ذلك أن منعت إدارة المعتقل المعتقلين من التزاور والخروج لحمامات الشمس وقراءة الصحف ثلاثة أيام.

والمندوب هو الحاكم الأعلى والقائد العام والملك في البلاد.

وكثيراً ما كان يتملك المعتقلين الزهو والانتعاش بالهتاف والأهازيج والشماتة حينما يذيع الراديو خبر مصادمة بقتل أو بجرح بعض الجند أو البوليس، ويقف موظفو المعتقل الانكليز موقف الجمود وعدم المبالاة وعدم التحرش إزاء ذلك، ولا ندري هل هذا هو البرود الإنكليزي، أم أن كفاح الأمة وتضحياتها فرض عليهم عذر المعتقلين!.

6 ـ تعيين أعضاء لجنة التحقيق الملكية وإعلان ذلك مع مهمتها ببيان من الوزير:

قبل خمسة عشر يوماً أعلن وزير المستعمرات أن الملك عين أعضاء اللجنة الملكية التي سوف يناط بها التحقيق في قضية فلسطين وهم ستة كلهم من طبقة النبلاء وذوو شخصيات بارزة وتقلبوا في أعمال ومناصب رئيسية كسبوا بها خبرة واسعة، وأعلن الوزير أن مهمتها البحث في الأسباب الحقيقية للإضطرابات، وتفسير مواد صك الإنتداب تفسيراً سياسياً، والبحث في طرق وكيفية تنفيذ التزامات الحكومة بموجب مواد ذلك الصك، ودرس ما يقدمه العرب واليهود من شكايات على طريقة تنفيذ تلك الإلتزامات، وتقديم التواصي الكفيلة بإزالة أسباب الشكايات إذا اقتنعت بها لمنع تكرارها.

وبعد أن أعلن الوزير ذلك أشار إلى موضوع وقف الهجرة ولو مؤقتاً، ريثما تنتهي اللجنة من مهمتها، وقال أنه ليس في موقف يمكنه من الإدلاء بأي بيان في هذا الصدد، إنما يكتفي بالقول أن الحكومة سوف تتخذ القرار المقتضى في حينه، ودون أن يكون لأعمال العنف تأثير في قرارها، والحكومة اعتادت أن تعطي تصريحات بالمهاجرين وفق القوائم والبيانات التي تقدمها الوكالة اليهودية في كل ستة أشهر مرة، وكان الوقت الذي أدلى بتصريحه ليس وقت إعطاء تصاريح.

شيء من التفاؤل في بيان الوزير حسب رأي بعضهم:

وفسر بعضهم قول الوزير بأن الحكومة البريطانية لا بد من أن تجنح إلى وقف الهجرة مؤقتاً حينما يأتي وقت إصدار التصاريح الجديدة، متذرعة بذريعة ما، وبعبارة أخرى، اعتبر المفسرون أن الحكومة لم تغلق الباب دون هذه المسألة التي جعلها العرب بادرة فورية لا بد منها لإنهاء إضرابهم وثورتهم، كما كانت تفعل سابقاً، وبيننا وبين وقت إصدار التصاريح الجديدة بضعة أشهر، أي أن الهجرة ستستمر خلال ذلك بموجب التصاريح التي صدرت قبل شهرين، مع أن العرب يريدون وقف أمر واقع؛ وليس هناك أي ضمان لهذا الوقف عندما يأتي موعد إصدار التصاريح الجديدة. وهكذا لا يكون في تصريحات الوزير ما يصح وصفه بأنه موقف إيجابي صحيح بالنسبة لمطلب العرب الفوري.

صلاحيات جديدة للجنة تميزها عن سابقاتها:

وعلق بعضهم في صدد صلاحية اللجنة بأن فيها شيئاً جديداً ولو نظرياً بالنسبة للجان السابقة، وقد أعطيت صلاحية تفسير مواد صك الانتداب تفسيراً سياسياً.

تعليقات على اللجنة وصلاحياتها:

ومن الجديد في صلاحيات اللجنة: أن تبحث في مدى تناقض هذه المواد، وفي الانتداب نفسه، وفي أساس التزامات الحكومة البريطانية، وأن توصي بتعديل كل ذلك توصلاً لمنع تكرار الاضطرابات.

غير أن ما كان من إهمال الحكومة الإنكليزية لتواصي لجانها السابقة بقوة ضغط اليهود ومواقفهم، وما يرتبط ذلك بالمصالح الإستعمارية الإنكليزية، يجعل العرب يقابلون هذه اللجنة وصلاحياتها الجديدة نظرياً بعدم الإطمئنان والثقة، ولا سيما أنه لم يبدر من الحكومة الإنكليزية أي بادرة عملية جديدة تجعل العرب يغيرون رأيهم، وكان بوسعهم أن يعلنوا أن حالة البلاد الأمنية لا تسمح بدخول مهاجرين جدد، أو أنهم يتوقفون عن منح تصاريح جديدة حينما ينتهي العمل بالتصاريح المعطاة على الأقل، ولو مؤقتاً، إلى أن تنتهي اللجنة الملكية من تحقيقاتها وتقدم تواصيها، فيمهدوا السبل لحسن استقبال العرب لخطوتهم، ووقفوا من هذا ذلك الموقف المطاط والغامض.

7 ـ اقتراحنا بعدم التعاون مع اللجنة إذا لم تعدل صلاحياتها ولم توقف الهجرة:

ولقد فكرت أنا وعوني والإخوان الآخرون أن نقترح على اللجنة العربية إعلان عدم التعاون مع اللجنة الملكية إذا لم تعدّل صلاحياتها تعديلاً يؤدي إلى نتيجة مرضية، وإذا لم توقف الهجرة فوراً كبادرة على حسن نية الحكومة الإنكليزية. ونفذنا فكرتنا فكتبنا مذكرة وأرسلناها إلى اللجنة في الأسبوع الأول من شهر آب.

تبني اللجنة لاقتراحنا وإعلانه كجواب على تصريح وزير المستعمرات:

ووافقت اللجنة على مذكرتنا وتبنتها كبيان جوابي على تصريحات وزير المستعمرات ونشرته باسمها، (عدا نهاية المذكرة، حيث قالت: أنه ليس في صلاحية اللجنة ما يعد بادرة مطمئنة، وأن اللجنة العربية قررت دعوة اللجان القومية إلى مؤتمر لاتخاذ القرار المناسب في هذا الأمر، وعينت يوم الخميس 20 آب 1936 موعداً للاجتماع)، أي بعد أربعة أيام من كتابة

هـذه النبذة، ولا نـدري هل تعـرقل السلطات الإجتماع أو يتم.

نص بيان اللجنة العليا الذي هـو تقريبـاً نص بياننا:

وهذا نص البيان الذي أذاعته اللجنة العليا، والـذي هو تقـريباً نص كتابنا إليهـا نقـلاً عن الجامعة الإسلامية تاريخ 12 آب 1936.

بيـان بشأن اللجنـة الملكية تـذيعـه اللجنـة العربية العليا بعد اجتماعها أمس:

اطلعت اللجنة العربيـة العليا على تصـريح وزيـر المستعمـرات في مجلس العمـوم مسـاء الاربعاء الموافق لتاريخ 29 تموز الماضي بشأن تعيين اللجنة الملكية وصلاحياتها، وقد لاحظت اللجنة العربية أن هذه الصلاحيات تنحصر في التحقيق في أسبـاب الإضطرابـات الحاضـرة، والبحث في مواد صك الإنتداب، وما إذا كان يطبق تطبيقـاً عادلاً، فـرأت اللجنة العـربية أن تبدي الملاحظات الآتية في هذا الموضوع:

إن العرب في فلسطين وسورية والعراق كانوا رفضـوا الانتداب الـذي فرض عليهم فـرضـاً، رغمـاً عن الاستفتاء العـام الذي أجـرته لجنـة كراين الأميركية سنة 1919، وذلك لمناقضتـه كـل المناقضـة لمصالحهم وكيـانهم وأهدافهم القـومية الاستقـلاليـة، ثم لإخـلالـه بـالعهـود المقطوعة للعـرب بواسـطة المغفور لـه الملك حسين، والتي أراق العرب في الحرب العـامة دمـاءهم بسبيلهـا، ولقـد اعتـرفت الحكــومـة البريطانية بمشروعية مطالب العرب في العراق، فألغت الإنتداب وأصبـح مستقلاً منـذ سنتين، وتجري الآن المفاوضات في باريس بشأن إلغاء الإنتداب الإفرنسي في سورية ونيلها استقلالها المنشود. ولقد اعترفت الحكومة البريطانية في الكتاب الأبيض الذي أصدرته سنة 1922 بأن العـرب في فلسـطين لا ينقصـــون مقـدرة عن إخوانهم في العراق، وأنه لا شيء يحول دون تحقيق مطالبهم السياسية سوى التزاماتها الدولية نحو اليهود.

إن العـرب في فلسطين لا يقبلون أبـداً أن تضيع حقوقهم الطبيعية في بلادهم بسبب هذه الإلتزامات التي لا تقوم على أي حق مشروع، وهم حينما قرروا إعلان الإضراب والإستمـرار عليه إنما أرادوا أن يعبـروا عن عمق شعورهم بظلم السياسة الحاضـرة، وأن يطلبـوا تغييرهـا تغييراً أساسياً، وتشمل هـذه التغييرات الأمـور التالية:

1 ـ وقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً.

2 ـ منع بيع الأراضي لليهود منعاً باتاً.

3 ـ قيام حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب.

واللجنة العربية العليا درست تصريح وزيـر المستعمرات المذكور آنفاً فلم تجد فيه بـادرة تطمئن العرب بنية الحكومـة البريـطانية بتغييـر سياستها الحاضرة، ولذلك قـررت بعد البحث عقد مؤتمر من مندوبي اللجان القـومية لبحث الحالة الحاضرة واستطلاع رأي الأمة فيها.

9 ـ إقتراحاتنا للمؤتمر الذي قررت اللجنة العليا الدعوة إليه:

وقد اقترحت تقديم لائحة باقتراحات للمؤتمر لـدرسهـا وإقـرارهـا، وكتبت الـلائحة وفيهـا اقتراحات عديدة بصدد تمتين التضامن بين فئات الشعب، وتشجيع الصمود والمقاومة، ومساعدة الفئـات الفقيرة والكـاسبـة التي تعـطل رزقهـا وكسبها ونحو ذلك، وعرضتهـا على الإخوان، وتمت الموافقة عليهـا بعد تعـديلات اقتـرحها

بعضهم، ووقعها معظم الإستقلاليين ونحو خمسة وأربعين شخصاً من المعتقلين في المجموعتين المتعاطفتين في المبادىء والأهداف والأفكار، والبارزين ثقافة ونشاطاً أيضاً، وأرسلناها إلى أحمد حلمي باشا ليقدمها إلى اللجنة العليا.

9 ـ اتجاه إلى العنف في العمل الوطني مثل اغتيال بعض المريبين والضارين العرب:

ومما سجلته في النبذة أنه أخذ يقع في الأسابيع الأخيرة وقائع تكاد تدل على اتجاه جديد للعمل الوطني، وهي اغتيال بعض العرب، فقد اغتيل في صفد بوليس تحري (وكان يسمى أمثال هؤلاء جواسيس)، يقال أنه كان شديد الأذى، وهو فريد الداود عبد الهادي، واغتيل إبن مختار قرية الحسينية في قضاء صفد، وأبوه معروف بعلاقاته مع اليهود وخدماته لهم. واغتيل رجل مشتبه بكونه جاسوساً في طولكرم لم أسجل اسمه. واغتيل في حيفا ضابط تحري إسمه أحمد نايف قيل أنه كان شديد الأذى، وكان يلاحق أفراد الخلايا الجهادية الذين كانوا يقومون بغارات على المستعمرات اليهودية منذ ثلاث سنين، وأدت ملاحقته لهم إلى انكشاف سر بعضهم واعتقالهم والحكم عليهم بالإعدام، ولاحق فيمن لاحقهم الشيخ عز الدين القسام وجماعته، وجدّ في تعقب أخبارهم وحركاتهم قبل خروجهم إلى أحراش يعبد، وكان معه بوليس تحري آخر فأصيب بجروح. وقد نشرت الصحف أن أهل حيفا أغلقوا المساجد يوم اغتيال أحمد نايف حتى لا يصلى عليه في أحدها..

واغتيل في القدس شاويش تحري اسمه شفيق الغصين، كان يقال أنه شديد الأذى وشاع أن قبره نبش بعد دفنه وأخرجت جثته وأحرقت.

وقبل أسبوع أطلق الرصاص على ناصر الدين رئيس بلدية الخليل وقتل، ويقال أن سبب ذلك هو ترويجه لفكرة قبول اللجنة الملكية ومحاولته وقف الإضراب والعنف أو تهدئتها، وهي الفكرة التي يروج لها صاحب جريدة فلسطين وحزب الدفاع والأمير عبد الله من ورائهم.

ومن هذا الباب ما وقع قبل أيام، حيث ألقيت قنبلة على بيت عيسى البندك، وكان قبل يوم أقام حفلة لرئيس الإستخبارات الانكليزي (وينفل)، وجعل الناس بذلك يعتقدون أن له علاقة ما بهذه الإستخبارات، فكانت القنبلة على بيته جزاء أو جواباً. وإن لم تخربه، حيث كانت على ما يبدو قنبلة محلية أو مفرقعة قوية.

ومن هذا الباب ما تكرر من إلقاء القنابل والمفرقعات على بيوت رئيس بلدية حيفا ورئيس بلدية صفد وسعد الدين الخليل عضو بلدية القدس، حيث كان الناس يعتقدون بانحرافهم عن الخط القويم وميلهم إلى ممالأة السلطة.

10 ـ زيارة إبراهيم هاشم للمعتقل ومقابلتنا له وما جرى في ذلك:

يوم الثلاثاء 1936/8/18 زار معتقلنا ابراهيم هاشم، وهو رئيس الوزارة الأردنية، ونحن نعرفه من زمن فيصل وكتبنا كلمة عنه وكان من المنتسبين لجمعية الفتاة الذين طاردتهم السلطات العثمانية أثناء الحرب، وطلب مقابلتنا أنا وعوني ونبيه العظمة وصبحي الخضرا ورشيد الحاج ابراهيم وجمال القاسم وقدري طوقان وحسن صدقي الدجاني، والراجح أنه هو الذي سمى الأسماء. وكانت المقابلات منفردة فكان يجتمع مع كل واحد على حدة، وظل في غرفة إدارة المعتقل من

الساعة العاشرة صباحاً إلى الساعة الواحدة، ثم من الساعة الرابعة إلى الساعة السادسة بعد الظهر، ومما عرفته أن أحاديثه مع الجميع كانت متقاربة.

وقد ظهر لنا منها أنه أراد أن يزيل ما علق في الأذهان من مداخلة الأمير عبد الله في القضية مداخلة ضارة، أو من تواطئه مع راغب النشاشيبي وحزبه على هذه المداخلة، وما كان لذلك من نقمة في نفوس الناس، وأن يخفف أثر ذلك أو يتقيه وينفي سوء نية الأمير، وأن يبرىء راغب النشاشيبي وجماعته من سوء النية أيضاً.

ومما قاله لي أن الحاج أمين وجماعته اغتنموا فرصة الاجتماع الذي دعا إليه الأمير فنشروا دعاية واسعة ضد الأمير وضد راغب وجماعته وسوء نياتهم. وكان يتظاهر بأن زيارته لنا ونياته وطنية خالصة من جهة، وكان يقصد على ما يبدو أيضاً إصلاح سمعة الحكومة التي يترأسها من جهة أخرى.

تفنيداتي لكلامه استناداً للوقائع:

وقد فندت أقواله وذكّرته بوقائع تثبت صحة ما وقر في أذهاننا وأذهان الناس عن مداخلة الأمير وتواطئه مع جماعة حزب الدفاع لحل الإضراب ووقف أعمال الثورة استجابة لإلحاح الإنكليز ومسايرة لهم، وبوعد مجرد بحل القضية حلاً عادلاً دون أي بادرة عملية، وقد قلت له فيما قلت: ما دام الأمير لم يستطع أن يفعل خيراً للقضية فليَكفَّ عن نشاطه ولا يظل يتحرَّك ويحرِّك في اتجاه التهدئة والتثبيط وذكرت له ما تسرب من موقف الأمير وأقواله وتثبيطاته وتهديداته في اجتماع رؤساء البلديات والوجهاء في عمان. وقد علمت أن معظم الإخوان الذين قابلهم إبراهيم أسمعوه مثل ما أسمعته.

الدافع لزيارة إبراهيم:

وقد تبادر لنا من زيارة إبراهيم ومحاولاته أن سخطاً شديداً انتشر بين الناس على أثر اجتماع عمان وما تسرب منه، كما تبادر لنا أنه كان لكتابنا الذي أرسلناه إلى اللجنة بتوقيع عدد من المعتقلين، وأرسلناه إلى جريدة فلسطين ونشرته، أثر دافع لذلك، حيث احتوى الكتاب تحذيراً من الاستجابة. وقد أخذ الأمير ذلك لنفسه فأراد أن يزيله من أذهاننا.

اعتراف بأن راغب النشاشيبي هو الذي سمى الأشخاص الذين دعاهم الأمير:

ومما قاله لي حينما ذكرت له اجتماع عمان والشخصيات المدعوة إليه، أن هذه الشخصيات قد اقترحت من قبل راغب، حيث يفيد هذا أن لراغب ضلعاً في الاجتماع وتواطئاً على مداه مع الأمير. ومن طريف ما كان أن الصحف ذكرت أن إبراهيم زار المندوب السامي فأوعز بنفي ذلك، حتى لا يتهم أن زيارته لنا وكلامه معنا من وحي الإنكليز.

موقف لحسن صدقي الدجاني:

ومن الطريف أيضاً أن حسن صدقي الدجاني أخذ يشيع بعد المقابلة أن إبراهيم حاول إقناع الاستقلاليين بعدم الإستمرار في تطرفهم، لأن الحكومة الإنكليزية مصرة على موقفها، ولا يمكن أن تتزحزح عنه، وأن شدة التطرف تؤدي إلى تأزيم الموقف وتعقيده.

وقد سألني الشيخ صبري عابدين والشيخ حلمي المحتسب عن صحة ومدى ذلك، ولم يكن ما أشاعه حسن صدقي صحيحاً، بل كان عكسه هو الذي صب إبراهيم كلامه عليه، لأنه كان يريد أن يبرىء الأمير من التثبيط والتهدئة، وقد نفيته وطلبت منهما تكذيبه.

موقف بعض معتقلي لجنة يافا تخوفاً من طول أمد الإضراب:

ومما سجلته أن اللجنة العليا حينما أعلنت العزم على عقد مؤتمر جديد للّجان القومية كنتيجة لكتابنا إليها على ما ذكرته قبل، للنظر في إتخاذ الموقف المناسب من اللجنة الملكية على ضوء ما أعلن من صلاحياتها وعناد السلطات بعدم القيام بمبادرة تثبت حسن نيتها، جاء بعض أعضاء لجنة يافا القومية المعتقلين إلى عوني وتحدثوا معه منددين، وقال لنا عوني إن في الجماعة شيئاً من الحيرة والوجوم لعناد الحكومة واستمرار التوتر، وأن يافا تخشى على موسم البرتقال الذي سيحل بعد شهرين.

12 ـ حوادث عنفية متنوعة بارزة في صفد وغيرها:

ومن حوادث العنف التي وقعت في هذه البرهة وسجلتها في النبذة، أن جماعة مسلحة في مدينة صفد هاجمت منذ أيام الحي اليهودي في المدينة وقتلوا وجرحوا عدداً من سكانه، وأن عصابة مسلحة في إحدى ضواحي حيفا أطلقت النار على سيارة فيها ثلاثة رجال وامرأة من اليهود فقتلوا، وكان لهذين الحادثين رد فعل من اليهود، فاعتدى بعضهم على بعض العرب في تل أبيب، وألقى بعضهم قنبلة على قطار ذاهب الى يافا فيه ركاب عرب وهو مار من تل أبيب، وقد ارتدت القنبلة على الجمهور اليهودي المتجمع، فأصابت ثلاثة عشر شخصاً بإصابات مختلفة، وأصيب بعض العرب أيضاً. وأطلق اليهود ثاني يوم النار على نفس القطار بكثرة حتى قيل أنها من رشاشات، فقتل عربي وجرح أربعة من العرب، وذهب جماعة من اليهود إلى قرية جماسين قرب ملبس فألقوا قنابل وأطلقوا الرصاص على بعض بيوت الشعر البدوية فقتل طفلان وامرأتان.

قتل ممرضتين يهوديتين وما كان في سياق ذلك من مواقف متنوعة:

وأول أمس أطلق الرصاص على يهوديتين في طريق العجمي هما ممرضتان في المستشفى البلدي فقتلتا، وأدت هذه الأحداث النارية المتبادلة إلى توتر وغليان، وصار يخشى وقوع اشتباكات بين العرب واليهود في يافا، فحظرت السلطات التجول على العرب في النهار تفادياً من ذلك، وكل ما سمحت به أربع ساعات في الصباح لقضاء الحاجات، ومنعت سير القطارات بين يافا وتل أبيب. وطالبت الصحف العربية من السلطات عدم التحيز في المعاملة والموقف، وعدم حصر إجراءاتها في العرب، ودعتها إلى معاقبة تل أبيب بالغرامات المشتركة، وبهدم البنايات التي أطلق منها النار كما تفعل في يافا.

ولقد أعلن المندوب السامي أسفه الشديد على الممرضتين اليهوديتين دون المرأتين والطفلين العرب الذين قتلهم اليهود.

وفي بيان المندوب نداء للناس كافة بمساعدة السلطات على منع العنف، واستنكرت اللجنة القومية في يافا ورئيس بلدية يافا أيضاً قتل الممرضتين، ولم يصدر من الجانب اليهودي أي استنكار لقتل الطفلين والامرأتين. وهذا التوتر والغليان جعل السلطات تعلن منع اجتماع مؤتمر اللجان القومية الذي دعت إليه اللجنة العربية العليا، تفادياً من تأثر المؤتمر بالتوتر والغليان واتخاذ قرارات شديدة.

13 ـ أخبار مطمئنة بقوة وصمود الأمة على موقفها وما يثيره من اعتزاز:

والأخبار التي تصل إلى المعتقل تدل على أن الأمة ما زالت قوية صامدة مستمرة في إضرابها وثورتها، وغير مبالية بما يلحقها من أضرار الإضراب. ولا يستطيع أحد أن يذكر كلمة ضده، والجماهير مصرّة على وجوب تراجع السلطات وإجابتها لمطالب الأمة، وقد بلغت أيام الإضراب ونحن نكتب هذه النبذة مائة وأربعة وعشرين يوماً، ويمكن أن يقال إن كل عربي في فلسطين تأثر فعلاً أو حكماً. الأطفال الصغار من ذكور وإناث، والرجال والنساء وأهل المدن وأهل القرى، وكل هذا مما يسجل لأهل فلسطين موقفاً تاريخياً فذاً في الصمود الوطني يحق لهم به من الاعتزاز والفخر، وقد كشفوا به عن قوة وحيوية هائلة كانت كامنة فيهم، ولم يكن أي فرد يظن أنها موجودة فيهم بهذه القوة والشمول والعمق والنفسية العظيمة.

(وهنا تنتهي كراستنا الأولى التي كتبناها في المعتقل ونبذتنا التي كتبناها في 19 آب 1936).

***

الكراسة رقم [5]

(1) نبدأ كراستنا الثانية التي كتبناها في المعتقل بتاريخ 1936/8/20، وقد سجلنا في هذا اليوم ما يلي:

1 ـ استمرار التوتر ومنع التجول في يافا:

ما زالت الحالة في يافا متوترة، وقد حظرت السلطات على العرب التجول في النهار أيضاً، وسمحت لهم بأربع ساعات في الصباح لقضاء حاجياتهم، أي أنها ساجنة نحو سبعين ألفاً في يافا في بيوتهم ليلاً ونهاراً في هذين اليومين، وقال قائل ساخر إن هذا أبرز دليل على عجزها.

2 ـ توقعات ردود فعل لما وقع في يافا في أنحاء البلاد:

وقد كهربت حوادث يافا أنحاء فلسطين أكثر من قبل، وبات الناس يتوقعون تطور الأحداث والإشتباكات بين العرب واليهود، وصار يشاع إشاعات بوقوع أحداث مهمة فعلاً، ولكن ظهر أنها مبالغ فيها كثيراً.

استمرار حوادث العنف المعتادة في أنحاء عديدة:

على أن الوقائع المعتادة من إطلاق النار وتفجير القنابل وأعمال التخريب وإشعال الحرائق واعتقال الناس بقيت مستمرة كما هي كل يوم، وقد ذكرت الصحف خبر وقوع مصادمة بين عصابة مسلحة وقوة حدود شرق الأردن جرح فيها أحد أفراد هذه القوة، وخبر تخريب أنابيب البترول قرب قرية كوكب الهوى في قضاء بيسان.

3 ـ نفي من السلطات لقول روي عن لسان الأمير بوعد وقف الهجرة:

فاتني أن أذكر أن الأمير عبد الله ذكر في الاجتماع الذي دعا إليه رؤساء البلديات والأعيان، أن المندوب السامي وعد بوقف الهجرة بعد أن يوقف العرب إضرابهم، وذكرت ذلك الصحف، فسارع المندوب إلى نفيه، وكان هذا النفي من عوامل الجزم يفشل مساعي الأمير وخيبة الأمل الذي علقه بعضهم عليها، وهذا كان ملموحاً في حديث إبراهيم هاشم لنا.

4 ـ استمرار اليهود في إعتداءاتهم في يافا واستمرار التوتر فيها:

في الصحف التي جاءتنا اليوم أن التوتر في يافا مستمر وأن اليهود استمروا في اعتداءاتهم على العرب في يافا وضواحيها، ومن ذلك هجوم يهود مسلحين في سيارة على ثكنة أبي كبير وغيرها، وإطلاقهم النار والقنابل على العرب، وقد قتل صبي وجرح بعض العرب. ومن ذلك إحراق اليهود لبيدر لعرب أبي كشك قدرت الصحف قيمته بخمسة آلاف جنيه.

5 ـ احتجاجات ضد تحيز السلطات:

وقد قدمت احتجاجات شديدة من اللّجان القومية على موقف المندوب السامي المتحيز، وعدم استنكاره قتل النساء والأطفال العرب، وعدم مصادرة السلطات الأسلحة من اليهود، وعدم فرضها غرامات مشتركة على تل أبيب، وعدم نسفها الدور التي أطلق منها الرصاص على القطار كما تفعله مع العرب.

6 ـ معارك في أنحاء الخليل ونابلس:

وذكرت الصحف أخبار معارك وقعت قرب الخليل ونابلس، ولكن بلاغات السلطات أمس لم تشر إلى شيء منها. ومن المحسوس أن هذه البلاغات أخذت تزداد اقتضاباً عن ذي قبل، ولمسنا في ذلك دليلاً على شدة الحرج والعنف.

7 ـ تحريض الصحف اليهودية ضد العرب:

ويستفاد من الصحف، أن الصحف اليهودية مشتدة في تحريضها على العرب واتهامها السلطات في التقصير.

مؤتمر يهودي في القدس ومذكرة بوجوب زيادة عدد اليهود وسلطاتهم في البلاد:

ونشرت جريدة فلسطين ترجمة مذكرة رفعها مؤتمر يهودي عام عقد في القدس قبل ثلاثة أيام احتوت ذلك.

وقالت المذكرة إن الطريق الوحيد لسلامة اليهود هو ازدياد عددهم في البلاد، واشتراكهم الفعلي في جميع أمورها، مثل الأشغال العامة والإدارة والبوليس وقوة الحدود والبرق والبريد والهاتف والموانىء والسكك الحديدية، واستنكرت المذكرة فكرة وقف الهجرة. وهكذا ما يزال اليهود يجن جنونهم من كفاح العرب ويحسبون حسابه بجد، ويكابرون ويتشددون في مطالبهم ومطامعهم.

(2) وكتبنا يوم 21/8/1936 ما يلي:

اعتداءات يهودية جديدة في يافا:

حوادث الأمس تدل على أن التوتر في يافا قد خف عن أول أمس، ووقع مع ذلك اعتداءات جديدة من اليهود على العرب، حيث أطلقوا الرصاص على امرأتين وثلاثة رجال من القرويين في الكرمل، فقتلت امرأة وجرح رجل. وقتل اليهود عربياً في يافا، وقتل العرب يهودياً وجرحوا أربعة في طريق الرملة.

2 ـ بيان اللجنة العليا بالأسف لمقتل الممرضتين ومجاراة بعض اللجان القومية وتعليق على ذلك:

أذاعت اللجنة العربية العليا بياناً فيه أسفها واستنكارها لقتل الممرضتين اليهوديتين، وفعل ذلك بعض اللجان القومية. ومع أن قتل النساء ليس مما يقابل بالإرتياح وجدير بالأسف، إلا أن نساء وأطفالاً عديدين من العرب قتلوا، إما برصاص الجنود والبوليس، أو رصاص اليهود، ولم يأسف لهذا ويستنكره لا المندوب السامي ولا أحد من اليهود. وأسف المندوب واستنكاره لقتل الممرضتين دون أسف واستنكار لقتل النساء والأطفال العرب تحيز صارخ، وفي مسارعة اللجنة العليا واللجان القومية إلى الأسف والإستنكار دون أن يصدر من الجانب اليهودي أي أسف واستنكار لقتل النساء والأطفال العرب ميوعة بدون شك، والغريب أن الصحف اليهودية شددت حملتها على الهيئات السياسية الوطنية ونعتتها بالقاتلة المجرمة.

3 ـ اقتراح عوني ورشيد بالاجتماع والبحث في الحالة:

أمس مساءً اقترح عوني أن نجتمع ونبحث في الحالة ومقتضياتها، واجتمعنا نحن الإستقلاليون، فقال عوني أن اقتراحه للاجتماع والبحث بناء على اقتراح من رشيد الحاج إبراهيم بضرورة الاجتماع من آن لآخر لبحث الحالة، وما يحسن اقتراحه على اللجنة العربية

العليا - وهذا أول خرق لما أعلنه رشيد من تصميم على اعتزاله السياسة -. ثم جرى البحث في أن نقترح على اللجنة العليا تقرير ما كانت تريد تقريره في مؤتمر اللجان القومية، ما دامت السلطات قد منعت هذا المؤتمر.

تعليقي على الاقتراح:

فقلت لهم ساخطاً ساخراً أني لا أريد أن أشارك في توقيع أي شيء بعد الآن، لأن عوني استكبر أن يوقع الاقتراحات التي شارك في تعديلها، وأن رشيد امتنع عن توقيعها لأنه اعتزم اعتزال السياسة، ثم يأتي عوني ورشيد ليقترحا عقد اجتماعات وإرسال مقترحات.

اعتراف عوني بخطئه:

فسارع عوني إلى الاعتراف بخطئه وحاول تبرئة نفسه من الاستكبار والأثرة والأنانية، وأمارشيد فقال أنه ما زال مصمماً على إعتزاله للسياسة.

فقلت له: ولكنك أنت المقترح لعقد اجتماعات وإرسال مقترحات. فتجهم وانسحب مرتبكاً، ثم رجع بعد قليل وما زالت أعصابه متوترة، وحاول أن يعلل امتناعه عن التوقيع بكثرة الموقعين، فقلت له كان يجب أن تقول هذا، فإن كان خطأ يصحح. فارتبك وتوتر وزعل. فقلت حينئذٍ: إذا كان الواحد منا لا يستطيع أن يعتب على أخيه في عمل رآه في غير محله، فلا أدري ما معنى المشاركة في العمل. فنحن لا نمارس غراماً وعشقاً وإنما نمارس واجباً.

ومن المؤسف أن رشيداً ظل متوتراً زعلاناً. وفي الصباح ظل يحاول أن لا تقع عينه عليّ، وفي المساء حاولت أن أفهمه أنه ليس في نفسي شيء وسألته عن الساعة فلم يجبني، ولله في خلقه شؤون.

(ولقد فكرت في عدم إثبات هذه المساجلة التي سجلتها تأثراً من موقف رشيد وعوني، ولكني رأيت أن لا بأس في ذلك لأن فيها صورة مزاجية وعبرة).

الاتفاق على إرسال مقترحات إلى اللجنة العليا بالحالة الحاضرة:

هذا وبعد أن اعتذر عوني ورشيد اتفقنا على إرسال كتاب موقع منا نحن الاستقلاليين إلى اللجنة العربية العليا، نقترح عليها فيه أن تنظر فيما بين يديها من مقترحات كانت تريد عرضها على المؤتمر الذي منعت عقده السلطات، وتقرر ما تراه فيها متفقاً مع المصلحة العامة ومتسقاً مع روح الأمة وحيويتها، وبخاصة مسألة إضراب الموظفين التي هي من أهم المسائل الواجب البت فيها، لما يكون لها من تأثير قوي إيجابي في تحقيق حقوق الأمة ومطالبها، ولا سيما أن مذكرتهم التي قدموها لم تثمر الثمرة المرجوة، وصار الناس ينتظرون منهم خطوة عملية مؤثرة. وقد كتبنا الكتاب وأرسلناه.

4 - اجتماع عراقي حكومي وقدوم نوري السعيد إلى فلسطين:

نشرت الصحف اليوم رسالة عن بغداد تاريخها 18 آب 1936، تذكر خبر اجتماع حضره الملك غازي وياسين الهاشمي رئيس الوزارة ونوري السعيد وزير الخارجية وسفير بريطانيا في العراق، للبحث في قضية فلسطين وحلها حلاً مرضياً للعرب، ثم ذكرت أن نوري السعيد وصل إلى القدس اليوم وحل ضيفاً على المندوب السامي، وتناول الطعام على مائدته مع إبراهيم هاشم رئيس الوزارة الأردنية والسكرتير العام - وهذا كان بمثابة رئيس وزارة

فلسطين - والنائب العام - وهذا كان بمثابة وزير العدلية. ومعقول جداً أن يكون قدوم نوري نتيجة اجتماع بغداد.

ولوصل السياق مع بعضه نذكر ما سجلناه حول قدوم نوري السعيد وأسبابه وخلفياته:
(وهذا ما سجلناه في الكراسة وننقله عنها):

أ - أن نوري جاء إلى مصر قبل عشرين يوماً، وذهب إلى سورية، وقيل أنه ذهب إلى الرياض واجتمع بالملك عبد العزيز.

ب - أن خبر المذكرة المشتركة التي قدمها الملوك الثلاثة عبد العزيز وغازي ويحيى والتي ذكرناها قبل، قد نشر منذ نحو أسبوعين.

ت - أن محمد العفيفي وإسحق درويش كانا جاءا لزيارتنا منذ أسبوعين وأخبرانا بأن هناك مراسلات بين الملوك فيما بينهم من جهة، وبينهم وبين القدس بواسطة شكري القوتلي الزعيم السوري ونائب رئيس الكتلة الوطنية من جهة ثانية، في موضوع حل القضية. وأن الانكليز وافقوا على وساطة الملوك فيها بشرط أن يذيعوا على أهل فلسطين بياناً يطلبون منهم وقف الإضراب وأعمال العنف. وأنه جاء بهذا كتاب أو خبر من شكري إلى اللجنة العليا، فأرسلت جواباً بأن البيان المطلوب لا يجوز إذاعته ما لم يكن الملوك قد حصلوا على وعد صريح من الإنكليز بحل القضية على أسس تكفل حقوق العرب وتحقيق مطالبهم وعلى هذا فلا يبعد أن يكون اجتماع بغداد من آثار هذه المراسلات، وأن تكون بغداد حصلت على أجوبة ما، جاء نوري السعيد لإبلاغها للجنة العليا، والأيام الآتية قد تأتي بما يوضح الأمور.

5 - إطلاق سراح عدد كبير من المعتقلين قبل نهاية مددهم:

أبلغت اليوم إدارة المعتقل نحو ثلاثين معتقلاً في مجموعة تخشيباتنا خبر إطلاق سراحهم، ومنهم سامي السراج وإبراهيم الشنطي وجمال القاسم واسماعيل السوافيري وعبد الفتاح درويش واسماعيل الطوباسي وأحمد الفاهوم وآخرون من بيت الفاهوم لم أسجل أسماءهم (اسماؤهم مسجلة في قوائم الأسماء). والغريب أن منهم لم تنته مدته المعينة في أمر اعتقاله، كما أنه بقي أناس في المعتقل جاؤوا معهم، وقد ظن البعض أن هذا الإطلاق بادرة تدل على أن القضية في طريق الحل وسنرى.

(3) وكتبنا في 22/ 8/ 1936 ما يلي:

خبر معارك شديدة بين القوات والمسلحين في حرش عرعرة والغور:

في بلاغ رسمي خبر وقوع معركتين بين القوات الإنكليزية وعصابات عربية كبيرة، إحداهما في جهة عرعرة، ويقول البلاغ أنه يعتقد بوقوع 32 إصابة في العصابات، وأن الطائرات والمصفحات اشتركت في المطاردة، وهذا يدل على قوة وكثرة أفراد العصابة. والثانية في غور الأردن في الطريق بين طوباس والنهر، ويقول البلاغ أن عدد العصابة نحو خمسين، ويخطر للبال أن تكون هذه العصابة آتية من شرق الأردن أو متمركزة في حدوده. وهذا جديد خطير.

ما يدل عليه بلاغ السلطات في ذلك:

ونعتقد أن البلاغ لم يصف قوة وكثرة العصابات وصفاً صحيحاً، وأن أسلوبه يدل على

اشتداد قوة الثورة واتساع نطاقها. ولم يذكر البلاغ ما أصاب القوات، والمفروض على ما ذكرناه قبل أن العصابات هي التي بدأت، ومن وراء صخور وأمكنة محمية، فإذا كانت القوات أوقعت فيها 32 إصابة فالمعقول أنها أوقعت هي في القوات أكثر من ذلك.

2 ـ أخبار في الجامعة الإسلامية عن التحاق مجاهدين جدد من العراق وسورية:

ولقد كتبت جريدة الجامعة الإسلامية في عدد اليوم، أن ثواراً من مدن سورية وريفها وبدوها، ومن العراق، أخذوا يلتحقون بالثورة الفلسطينية ويشتركون في الجهاد مع إخوانهم الثوار الفلسطينيين، ولا نعرف إذا كان لهذا الخبر علاقة بعصابة الغور. والخبر في حد ذاته عظيم، ونشره في الجريدة وسكوت السلطات عن ذلك عظيم بدوره، وقد ذكرنا قبل خبر قدوم مجاهدين سوريين بقيادة الشيخ محمد الأشمر وتمركزهم في منطقة طولكرم إلى جانب ثوار فلسطين، وما كان من اشتداد المعارك وتطورها في هذه المنطقة بعد ذلك. وهكذا يتسع تشارك العرب في الجهاد الفلسطيني والثورة الفلسطينية.

(4) وكتبنا في 23/ 8/ 1936

1 ـ زيارة نوري السعيد للمعتقل وما شرحه لنا من دوافع وخلفيات قدومه لفلسطين:

زار المعتقل قبل ظهر اليوم السيد نوري باشا السعيد الذي ذكرت الصحف قدومه إلى فلسطين قبل يومين على ما مر ذكره. وطلب مقابلتنا أنا وعوني ونبيه العظمة وصبحي الخضراء، وكلنا نعرفه وذوو صداقة وثيقة قديمة معه، وقد جرى الحديث حول القضية ومساعي ملوك العرب والعراق بخاصة، وفهمنا منه أنه جاء ليتحدث في الأمر مع المندوب السامي ومع ممثلي العرب، تمهيداً لدخول ملك العراق مع ملكي السعودية واليمن في الوساطة بين العرب الفلسطينيين والحكومة البريطانية، وأن المندوب السامي وعده ببذل الجهد في إقناع لندن بالموافقة على الوساطة المقترحة بشرط إنهاء الإضراب والعنف.

ما قاله في مدى التساهل الإنكليزي المأمول:

وقال نوري فيما قال:

أولاً: إنه يعتقد أن الإنكليز مستعدون لوقف الهجرة عقب وقف الإضراب والعنف، ومستعدون في التساهل في مطاردة الثوار ومسألة الغرامات والمسجونين والمعتقلين، غير أنه لا يأمل كثيراً بموافقتهم على تحقيق كل المطالب.

وثانياً: إنه لا يعتقد أنهم يتراجعون عن موقفهم ويرضخون للعنف.

ومما قاله من تأثير قبول الإنكليز أنهم سوف يشعرون شعوراً قوياً بمسؤوليتهم في قضية فلسطين تجاه العرب عامة، وتجاه عرب فلسطين خاصة.

نص بيان يريد تقديمه إلى اللجنة العليا:

وقد قرأ لنا مذكرة يريد تقديمها باسم حكومته وملوك العرب إلى اللجنة العربية العليا هذا نصها:

(إن الروابط القومية التي تربط حكومة العراق وملوك العرب بعرب فلسطين من جهة، والصداقة التي تربطهم بالحكومة الإنكليزية من جهة أخرى، تجعل من المحتم عليهم أن يتقدموا للتوسط في إنهاء الاضطرابات الحاضرة في فلسطين، وهم شاعرون بخطورة المسؤولية الناجمة عن هذا التوسط:

أ ـ يطلبون من اللجنة العربية العليا اتخاذ التدابير اللازمة لوقف الإضراب والإضطراب.

ب ـ يتوسطون مع حكومة بريطانيا لإنجاز مطالب العرب المشروعة، سواءً مما نتج عن الإضطرابات الحاضرة، أو مما يتعلق بأسس السياسة الجارية في فلسطين. (والمقصد مما نتج عن الاضطرابات هو العفو عن المحكومين وإطلاق سراح المسجونين والمعتقلين، وإلغاء الغرامات المفروضة، ووقف المطاردات للمتهمين).

ما قاله نوري في صدد البيان المراد تقديمه:

وقال لنا نوري أن هذه المذكرة لا تقدم إلى اللجنة إلا بعد أن توافق عليها حكومة لندن، وأن معنى موافقتها عليها أنها تكون[1]: قد اعترفت بحق وسابقة تدخل وتوسط ملوك العرب في قضية فلسطين وحلها وفقاً لمطالب العرب[2]. واعترفت بأن للعرب مطالب مشروعة ناتجة عن أسس السياسة الحاضرة وأدت إلى الإضطرابات.

تصورات إتحادية عراقية أردنية فلسطينية ذكرها لنا نوري:

وقد حدثنا نوري عن تصورات له في حل حاسم للقضية، فقال إننا نفكر بالسعي لربط فلسطين والأردن والعراق باتحاد ما. فيكون هذا الاتحاد نواة اتحاد أكبر من جهة، وتصبح أكثرية العرب وقوتهم في فلسطين مضمونة أكثر.

تصوره في جعل كانتون خاص لليهود في فلسطين ومفاتحته لوايزمن في ذلك:

وقال أن تصوراته أن يخصص لليهود منطقة هي مثلث حيفا ـ تل أبيب، يكون لهم فيها كانتوناً ذا استقلال ذاتي ضمن دولة فلسطينية فلا يتعدونها. وهذا يضمن عدم الإنتشار اليهودي في سائر فلسطين، وعدم تدفق هجرة كبيرة، لأن المنطقة لا تتحمل ذلك. ويكون الكانتون بالنسبة لليهود بمثابة (غيتو) وحسب، وقال أنه اتصل بوايزمان وعرض عليه هذه الفكرة، وأنه قابلها بترحيب ووعد بدرسها، ولكنه لم يتلق إلى الآن شيئاً منه.

ما قلناه له تحبيذنا الوساطة والتصورات الاتحادية وتعليقنا على الكانتون اليهودي:

وقد حبذنا الإقتراح الأول، أي الوساطة على أساس المذكرة، وموافقة الحكومة الإنكليزية عليها، وقيام اتحاد ما بين فلسطين والأردن والعراق. وقلنا له بالنسبة لاقتراح الكانتون اليهودي، أن الاعتراف بكيان سياسي يهودي ما، سيكون وخيم العاقبة، ولسوف يكون الكانتون بؤرة ومنطلقاً لمساعٍ يهودية متنوعة المدى، وأن الأفضل أن تقوم دولةٌ فلسطينية يتمثل فيها اليهود حسب عددهم، وتكون الهجرة اليهودية وشراء اليهود لأراضٍ عربية ممنوعتين أو رهناً بموافقة البرلمان الفلسطيني الذي سوف تكون أكثريته عربية. وانتهت المقابلة وودعنا وذهب وشكرناه وتمنينا له النجاح ونجاح الجهاد الفلسطيني.

تعقيب سجلته على زيارة نوري:

ثم كتبت تعقيباً على زيارة نوري وأقواله استلهاماً من الظروف القائمة آنذاك ما يلي:

(ليس من ريب في أن قبول الإنكليز بتدخل وتوسط ملوك العرب في قضية فلسطين ربح كبير أدبياً ومادياً من ناحية العرب ومن ناحية الانكليز معاً، لأن عرب فلسطين سيشعرون أنهم أصبح لهم جبهة رسمية عربية دولية يقبل كلامها في قضيتهم كمرجعٍ ومدافع، ولأن الملوك سوف يشعرون رسمياً أن قضية فلسطين أصبحت من

قضاياهم التي لهم حق الكلام والمداخلة فيها، وأن كل تلاعب من الإنكليز سيكون موجهاً إليهم. ولأن الإنكليز الذين سيرون أن سياسة الشرق العربي أخذت تدخل في طور خطير بالنسبة لهم يصبح من الصعب عليهم أن يضربوا بحلول دول العرب بعرض الحائط، ويكون اليهود والعرب في موضع الموازنة عندهم، وهذا سيؤدي ولا ريب إلى مسايرة العرب وترجيحهم بسبب مركزهم الجغرافي والسياسي والاقتصادي[1].

تعليقنا على البيان المراد تقديمه للجنة العليا:

وقد سجلنا في اليومية تعليقاً أيضاً على المذكرة المراد تقديمها بما يلي: أنه يصعب قبول هذه المذكرة بدون أخذ إعتبارات معينة والتفاهم فيها.

فمن ذلك: أن الحكومة الإنكليزية إذا لم توقف الهجرة كبادرة على استعدادها للسير في حل القضية ونتيجة لهذه الوساطة، فإن الآمال في الخطوات التالية ستكون موضع شك من باب أولى.

ومن ذلك: أن هناك آلافاً من الثوار والمتهمين والموقوفين، وأن هناك عشرات ألوف الجنيهات المفروضة غرامات على القرى والمدن، وأن التفكير في المخرج لذلك جوهري بالنسبة للخطوة المقترحة بوقف الإضراب والعنف، وأن ما جاء في المذكرة إشارة إلى ذلك هو غامض غير مضمون.

ومن ذلك: أن من الضروري تحديد ماهية مطالب العرب المشروعة التي يتدخل ملوك العرب للتوسط في تحقيقها مع الإنكليز، حتى لا يكون في المستقبل عرضة للتفسيرات والتخمينات والمساومات.

مذكرة الاستقلاليين بأفكارنا على البيان الموضوع إلى اللجنة العليا:

ولقد اجتمعنا نحن الاستقلاليون في الليلة السابقة، وبحثنا في الأمر فرأينا:

(أ) - وجوب الإشارة في المذكرة إلى مطالب العرب المشروعة التي أعلنتها اللجنة العربية العليا، وهي وقف الهجرة، ووقف بيوع الأراضي، وقيام حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي.

(ب) - إذا كان لا يمكن للإنكليز أن يوقفوا الهجرة قبل إنهاء الإضراب، فيجب على ملوك العرب أن يستوثقوا منهم بأنها ستوقف حتماً عقب إنهائه، وذلك قبل تقديم المذكرة الى اللجنة العربية العليا.

(ت) - تكون مسألة ترك المطاردات وإلغاء الغرامات وإطلاق سراح المتهمين والموقوفين والمسجونين والمعتقلين من الأمور التي يجب التوثق منها أيضاً قبل تقديم المذكرة.

(ث) - في حالة التوثق هذا، تقدم المذكرة، واللجنة حينئذٍ تدعو إلى مؤتمر، وهذا المؤتمر يدعو إلى وقف الإضراب والعنف.

(ج) - إذا لم يمكن التوثق، فالأفضل ترك الأمور جارية في أعنتها حتى يقضي الله ما يشاء، وحتى لو استطاع الإنكليز أن يتغلبوا على الموقف ويوقفوا الإضراب والثورة بالقوة، فإن ذلك أهون من أن يكون بموافقة الأمة وبدون مقابل معقول. وأنه لمن المستحيل حتى في حالة التغلب والإيقاف القهري أن تبقى حالة

(1) ومع الأسف كان تعليقنا في فراغ، لأن الأيام كشفت عن عدم جد ملوك العرب ودولها، وعن ضعف بنيهم وصمودهم، وسهولة التغلب اليهودي والانكليزي عليهم. (كتبنا هذا في 1976).

البلاد الإدارية والتشريعية والسياسية وحالة الهجرة وبيوع الأراضي على ما هي عليه، ولا مناص للإنكليز من إدخال تعديلات جوهرية على ذلك.

وقد كتبنا مذكرة بكل ما تقدم وأرسلناها إلى اللجنة العربية العليا.

استقبال نوري في المعتقل بالهتافات والأناشيد:

ومما جرى في سياق زيارة نوري السعيد للمعتقل وسجلناه، أن المعتقلين استقبلوه بالهتاف والتصفيق والأناشيد الوطنية، وخطب حسن صدقي الدجاني خطبة حماسية من وراء الأسلاك ليسمعها نوري، فيها تنويه بجهاد العراق وجهاد فلسطين، وكان جاء إلى تخشيبتنا على أثر إشاعة احتمال زيارة نوري للمعتقل، فذكر معرفته به، ولكن نوري لم يطلبه للمقابلة.

(5) وكتبنا في 23/ 8/ 1936 ما يلي:

1 ـ خبر بإبحار الأمير فيصل إلى فلسطين:

ذكرت جريدة اللواء في عدد اليوم، برقية وردت من مكة تفيد أن الأمير فيصل بن الملك عبد العزيز، وهو يمارس مهمة وزير خارجية المملكة العربية السعودية، أبحر من جدة إلى فلسطين للاشتراك في بحث حل قضية فلسطين. ومعنى هذا أنه سيشارك مع نوري السعيد في السعي، وقدوم فيصل بعد نوري يدل دلالة قوية على موافقة الإنكليز على مجيئهما، وتوسط الملوك وتدخلهم، وهذا مما يقوي الأمل في الوصول إلى نتيجة مرضية.

2 ـ المعارك مستمرة في أنحاء عديدة:

نشرت صحف اليوم أخبار معارك بين الثوار والقوات الإنكليزية في جبال الخليل وجبال نابلس وناحية قلقيلية، ومن الوصف يبدو أن المعارك كانت شديدة وحاسمة.

3 ـ إنذار حاكم نابلس بنسف البيوت:

ونشرت أن الحاكم العسكري في نابلس استدعى اللجنة القومية وأنذرها بأن السلطة ستهدم أي بيت تختاره إذا استمر إطلاق النار في المدينة.

4 ـ وذكر البلاغ الرسمي المذاع اليوم خبر ملاحقة القوات الإنكليزية لعصابة عرعرة، وقال أنه أوقع فيها ست إصابات أخرى، ويبدو من صيغة البلاغ أن القوات الإنكليزية اهتمت كثيراً لهذه العصابة وطاردتها باستمرار، وأن هذا الخبر هو خبر مطاردة ثانية أو استمرار لمطاردة سابقة، وأن الإصابات الست هي جديدة غير الإصابات السابقة، والخبر يفيد قوة وأهمية هذه العصابة وكثرة عددها. ولم يذكر البلاغ كالعادة ما وقع في القوات من إصابات، ولا يمكن إلا أن يكون قد وقع إصابات عديدة، والعصابة قوية كثيرة العدد، والمطاردة والمعركة بينها وبين القوات استمرت مدة طويلة.

5 ـ وذكرت الصحف أن عرباً مسلحين أطلقوا النار على سيارة يهودية قرب الرملة، فقتل إثنان وجرح أربعة من ركابها، وأن اليهود أطلقوا النار على عرب قرب مستشفى ولخ في القدس فجرحوا ثلاثة منهم.

6 ـ اليوم سلمتني إدارة المعتقل نسخة أمر صادر من حاكم القدس بتمديد اعتقالي في صرفند شهراً جديداً أي إلى تاريخ 23 أيلول.

(6) وكتبنا في تاريخ 24/8/ 1936 :

1 ـ أخبار نوري في الصحف:

نشرت جرائد اليوم أخبار إجتماعات نوري السعيد مع اللجنة العربية العليا ومع المندوب السامي والسكرتير العام ومدير البوليس العام بدون أي تفصيل.

2 ـ تخوف اليهود وتوقعاتهم المتشائمة من جراء ذلك:

ونقلت الصحف العربية عن الصحف اليهودية أخبار جزع اليهود وتوقعهم وقف الهجرة، وأخبار اشتداد صراخهم وشتائمهم، وترجمة بيان أذاعه يزنكوف رئيس بلدية تل أبيب موجه إلى المندوب السامي، فيه تحذير وتقريع، وينم عن الشعور بالمرارة الشديدة.

3 ـ حوادث إطلاق النار كثيرة في مختلف أنحاء فلسطين:

وأخبار إطلاق النار كثيرة في الصحف العربية اليوم، وقد ذكرت جريدة اللواء أن عدد المستعمرات التي أطلق عليها النار حسب إذاعات الصحف اليهودية بلغ أربعين، واعترفت السلطات في بلاغ أمس بجرح شاويش بريطاني وحارس سجن بريطاني في مصادمة وقعت قرب سجن نور شمس.

4 ـ بناء على طلب نوري السعيد، سمح اليوم لعوني عبد الهادي بالسفر إلى القدس، والراجح أن ذلك للمداولة والمشاورة، وفهمنا أن عوني سيرجع المساء.

5 ـ أمس نفذ حاكم نابلس العسكري إنذاره، فنسفت قنطرة دار عرفات التي أمام سوق البيازير وسط الشارع الشمالي الشرقي، وتصدع بعض ما حولها من بيوت وحوانيت. ومن المتوقع أن يقع نسف آخر، لأن النوابلسية مستمرون على أعمالهم النارية داخل المدينة وحولها.

6 ـ اهتمام صحف الإنكليز لأخبار ثورة فلسطين ووصفها لخطورتها:

وتنشر الصحف العربية مقتبسات كثيرة عن الصحف الإنكليزية عن حالة فلسطين وثورتها وأثرها وقوتها، ووجوب مبادرة الحكومة إلى إنصاف العرب. وإلى جانب ذلك تنشر أخباراً عن نشاط اليهود الشديد في الأوساط الإنكليزية في سبيل تخفيف وكشف آثار الثورة العربية.

7 ـ فحصي طبياً في المعتقل:

طلبني اليوم طبيب المعتقل، وقال لي أنه يريد أن يجري لي فحصاً، فقلت له أني لا أشكو شيئاً وصحتي جيدة. فقال إن ضابط المعتقل طلب منه ذلك بناء على أمر مكرر من مدير البوليس العام سبايس، وذهبت معه إلى حجرة المعاينة وفحصني ولم يجد شيئاً إلا زيادة بسيطة في النبض، ولا أعرف سبب هذا الفحص ولا سبب اهتمام مدير البوليس العام بذلك. ومن المحتمل أنه يراد السماح لي بالسفر للقدس أيضاً للمشاورة أسوة بعوني.

(7) وكتبنا يوم 25/8/ 36 ما يلي:

1 ـ عودة عوني من القدس وما حمله من أخبار وأفكار:

رجع عوني مساءً إلى المعتقل وفهمنا منه:

أ ـ أن نوري السعيد ذهب إلى عمان وسيسافر إلى الإسكندرية، وينتظر فيها من اللجنة العربية إشارة للرجوع وإتمام البحث بعد أن قدم إليها مذكرته.

ب ـ أن في اللجنة رأيان: رأي يقول بالإستمرار على الموقف الحاضر إلى أن تعلن الحكومة الإنكليزية وقف الهجرة واستعدادها لتحقيق مطالب العرب الأخرى. ورأي يقول بعدم إضاعة فرصة تقدم الملوك بالوساطة، وبالموافقة على إنهاء الحالة بوسيلة الوساطة، وتعهد الملوك بإنجاز مطالب العرب مع ضمانة وقف الهجرة.

وقال عوني أن الرأي الأول هو رأي الحاج أمين وحده، وأن الحاج أمين يعتقد بإمكان استمرار الأمة على موقفها مدة طويلة أخرى. أما أكثرية اللجنة فهي مع الرأي الثاني، وتخشى من عدم استطاعة الأمة الإستمرار وضياع الفرصة. وذكر بصراحة أسماء أحمد حلمي وراغب النشاشيبي وعبد اللطيف صلاح والفرد روك ويعقوب الغصين بأنهم من هذا الرأي.
وقال عوني أن الحاج أمين يقول إن هذا رأيه، ولكن إذا كانت أكثرية اللجنة تقرر السير في الرأي الثاني فإنه مستعد للانصياع مع احتفاظه برأيه، وأنه يطلب من الذين يرون الرأي الثاني تسجيل رأيهم خطياً حتى يحتفظ به، وقال عوني أن راغباً قال للحاج أمين إننا مستعدون للتوقيع على بياض معك إذا أصررت على رأيك، ولكن الحاج أمين يتخوف من أن يكون قصد راغب التلاعب والتشويش والمكر. ثم قال عوني أن الحاج أمين متمسك برأيه المتطرف كمراسم، وأنه لا يعنيه جاداً. ويسوق دليلاً على ذلك أن إخوانه يطلبون منه أن يدعو الموظفين إلى الإضراب فيراوغ، مع أن الاستمرار في الموقف المتطرف يحتاج إلى خطوات جديدة وقوية تضاف إلى كفاح الأمة وتغذيها وتقويها.
وأنا لم أر هذا دليلاً صحيحاً، ومن الجائز أن يكون الحاج أمين يعتقد أن دعوة الموظفين إلى الإضراب لن تستجاب، فتكون الدعوة نكسة في الموقف. وقد قلت هذا لعوني فسكت.

اللجنة تنتظر منا رأياً خطياً:

وقال لنا عوني أيضاً أن اللجنة تنتظر منا رأياً خطياً اليوم، وأنها سوف تستشير بعض الشخصيات البارزة أيضاً لتكوين رأي نهائي، والإتصال بعد ذلك بنوري السعيد.

2 ـ اجتماع بعض الوجهاء والزعماء مع اللجنة العليا في صدد الموقف:

في صحف اليوم خبر إجتماع اللجنة العليا عقدته أمس، ومما ذكرته أن الشيخ مصطفى الخيري رئيس بلدية الرملة وعمر البيطار وأدمون روك وعادل الشوا وسليمان عبد الرزاق طوقان وعيسى العيسى حضروا الإجتماع. وذكرت الصحف أن إجتماعاً آخر سينعقد اليوم للبت في أمر قبول الوساطة. وهكذا تكون اللجنة العليا قد سارت كما ذكر عوني في طريق استشارة الشخصيات البارزة في الموقف.

3 ـ زيارة يعقوب الغصين للمعتقل وما نقل عنه في صدد الموقف:

وقد علمت أن يعقوب الغصيني رئيس مؤتمر الشباب وهو عضو اللجنة العليا حضر اليوم الى المعتقل، وقابل بعض أعضاء منظمة مؤتمر الشباب ومنهم الشيخ محمد علي الجعبري وأحمد يانس ورشاد الخطيب، وحدثهم في المداولات الجارية في اللجنة في صدد وساطة الملوك ومذكرة نوري السعيد، وقال لهم أن اجتماعاً سيعقد غداً للجنة، وأخذ منهم رأياً خطياً فيه موافقة على تفويض نوري السعيد بالتوسط في قضية فلسطين باسم حكومته والحكومات العربية الأخرى، على أساس

ضمان وقف الهجرة وتحقيق مطالب العرب وعدم مطاردة الثوار والمتهمين وإلغاء الغرامات وإطلاق سراح المعتقلين والموقوفين.

(8) وكتبنا في 26 آب 1936 ما يلي:

1 ـ السماح لعوني بالسفر للقدس لمعالجة أسنانه:

سمح لعوني اليوم بالذهاب إلى القدس بحجة معالجة أسنانه، وقد اجتمعنا قبل سفره وتحدثنا في الأمر، وتم الإتفاق على إعطائه مذكرة موقعة منا نحن الإستقلاليون وإخواننا المتعاطفون معنا في تخشيبتنا، فيها ما أجمعت عليه آراؤنا لتبليغها إلى اللجنة.

نص المذكرة التي سلمناها لعوني موقعة منا نحن الاستقلاليون والمتعاطفون معنا:

علمنا أن لدى اللجنة رأيين في الموقف الحاضر، أحدهما الاستمرار على الحالة حتى توقف الحكومة الإنكليزية الهجرة وتعلن استعدادها لقبول مبدئي لمنع بيع الأراضي العربية لليهود وتشكيل حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب، وثانيهما إنهاء الموقف الحاضر اذا ضمنت الحكومات العربية وبخاصة العراق وقف جميع أصناف الهجرة وتعهدت بإنجاز مطالب العرب المشروعة، وهي وقف الهجرة وقفاً تاماً، ووقف بيع الأراضي وقفاً تاماً، وتشكيل حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب. وقد تناقشنا في الرأيين، فرأينا أن الغاية المنشودة من الحركة الحاضرة حمل الحكومة البريطانية على تغيير سياستها تغييراً أساسياً تتحقق به المطالب الثلاثة المذكورة وتوقيف الهجرة فوراً كبادرة على حسن نيتها، والاستمرار في الحركة إلى أن يتم ذلك. وبما أن الحكومة البريطانية لم تتقدم بخطوة ما في هذا السبيل، فإننا نضم رأينا إلى الرأي الأول، ونرى أنه لا بد للوصول إلى الهدف من إتخاذ خطوات جديدة لتقوية الحركة الحاضرة وضمان استمرارها بقوة تضطر الحكومة البريطانية إلى التسليم بمطالب العرب. وأولى هذه الخطوات إضراب الموظفين العرب وبلديات القدس وغزة وعكا وصفد ورام الله والناصرة وهيئة المجلس الإسلامي والمحاكم الشرعية التي لم تضرب إلى الآن رسمياً وصراحة، وعلى اللجنة العليا أن تدعو إلى ذلك وتسعى في تحقيقه مع الإستمرار في الحالة الحاضرة وتقويتها. أما إذا كانت اللجنة لاترى إمكاناً لاتخاذ خطوات جديدة مثل ما ذكرناه، فإن الأمل حسبما يتراءى لنا يصبح غير قوي في استمرار الحالة الحاضرة مدة طويلة وبقوة تضطر الحكومة البريطانية إلى التسليم بمطالب البلاد، ويكون من الأفضل إنهاء الموقف الحاضر بتوسط ملوك العرب تقوية لمعنويات الأمة وكسباً لمشروعية تدخلهم في قضية فلسطين، واعتبارهم ذوي علاقة وثيقة بحلها في نظر الحكومة البريطانية والعرب معاً، غير أننا نرى أنه لا بد من تأمين الشروط التالية في هذا التوسط:

1 ـ ضمان وقف الهجرة اليهودية بجميع أنواعها وقفاً تاماً عقب إنهاء الإضراب مباشرة.

2 ـ تعهد الحكومات العربية بالتوسط لدى الحكومة البريطانية في تحقيق مطالب العرب بصراحة وهي:

(أ) : وقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً.

(ب): منع بيوع الأراضي لليهود منعاً باتاً.

(ج) : قيام حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب.

3 ـ إعلان الحكومات الوسيطة تحملها

المسؤوليات التي تترتب على ذلك.

4 ـ إعلان قبول الحكومة البريطانية بهذا التوسط لحل قضية فلسطين.

5 ـ عدم تعقب الحكومة الفلسطينية للثوار والمتهمين بسبب الإضراب والثورة، وإطلاق سراح الموقوفين بسببهما، وإلغاء الغرامات المفروضة، والعفو عن المسجونين الذين صدرت بحقهم أحكام بسبب ذلك.

ما سجلته من تعليق بعد إرسال المذكرة:

ولقد سجلت بعد أن سجلت نص المذكرة تعليقاً قلت فيه: أني صرت أتخوف من أن تجعل الاجتماعات والمداولات نفسية الناس مسترخية، باعتبار أن القضية على وشك الحل، أو أن يحدث انقسام بين العاملين في اللجان القومية، يكون طرف منه متطرفاً يرى حل الإضراب قبل وقف الهجرة خيانة، وطرف يرى وجوب حل الإضراب مكتفياً بالوعود.

2 ـ الصحف طافحة بأخبار الهجوم على المستعمرات وإطلاق النار في كل الأنحاء:

البلاغات الرسمية صارت أكثر اقتضاباً من ذي قبل، وكأنما توهم أنه ليس من حركات هامة، مع أن الصحف طافحة بأخبار الهجوم على المستعمرات وإطلاق النار بكثرة في الليل في كل الأنحاء، ولا تكذب السلطات هذه الأخبار، مع أنها اعتادت المسارعة إلى نفي كل ما تظنه كذباً أو مبالغاً فيه.

3 ـ معتقلون جدد وتسريحات جديدة:

أمس جيء بمعتقلين جدد من عكا، وأول أمس بمعتقلين جدد من القدس، وقبل ذلك من يافا، مع أن السلطات أطلقت سراح بعض المعتقلين، ويقال أنها ستطلق سراح آخرين. وفي هذا ما فيه من غرابة وتناقض. والإعتقال من جديد دليل على إستمرار النشاط والرغبة في حدّه، والتسريح دليل على أن الخوف من المسرحين غير وارد.

4 ـ الإتيان بالخوري مطلق معتقلا:

أتي اليوم بعد الظهر إلى المعتقل بخوري إسمه مطلق من القدس، إعتادت طائفته أن تقدمه في الحفلات الوطنية وشبه الوطنية. ولقد كان في المعتقل من كل الفئات عدا رجل دين مسيحي، فتم ذلك بمجيء الخوري، ولقد كان هذا الخوري من الساعين في إذاعة بيان بإسم المسيحيين في بدء الإضراب بتأييد الإضراب والإستمرار فيه إلى أن تجاب المطالب العربية.

وبالمناسبة أقول أن النصارى في يافا والقدس وغيرهما وبخاصة في مدن بيت لحم ورام الله وبيت جالا وبيت ساحور والناصرة التي أكثر سكانها من النصارى، كانوا مندمجين بحماس في الإضراب منذ بدئه، واشتركوا في اللجان القومية واللجان المتفرعة عنها، وفي اللجنة العربية العليا، وكانوا يشتركون في المظاهرات، بل وكانت مظاهراتهم في الناصرة وبين لحم متواصلة، ونالهم ما نال إخوانهم المسلمين من أذى ومطاردة وتغريم واعتقال، ووقع كثير من كبار موظفيهم وصغارهم المذكرات التي قدمها موظفوا العرب للمندوب السامي في شرح ظلامته للشعب العربي وتأييد مطالبه، ولم يشذ عن ذلك إلا القليل، وكان هذا شأن القليل من المسلمين أيضاً.

5 ـ لم يعد عوني إلى المعتقل مساءً كما كان منتظراً.

6 ـ تفاؤل أكثر مما تتحمله البوادر:

يظهر أن الناس متفائلون أكثر مما تتحمله

البوادر، فقد كتبت جريدة اللواء في عدد اليوم كلمة آخذة على الناس تعجلهم وتوسعهم في التفاؤل، وطلبت منهم انتظار الأحداث برزانة وقوة نفس. وجريدة الدفاع ممن يبثون هذا التفاؤل على ما تفيده وما تكتبه من أخبار وتعزوه إلى رجالات العرب من أقوال مطمئنة، ومما يقال أن الناس أخذوا يستعدون بناء على ذلك لإنهاء الإضراب في هذين اليومين، وصار يخشى أن تؤدي هذه الظاهرة الرعناء إلى ميوعة في الهمة تنعدي منها اللجنة العربية العليا، فتتسرع في قرارها تفادياً من ميوعة أشد لا تتفق مع المصلحة، وتجعل الحكومة تعود إلى موقف التشدد والعنجهية.

(9) وكتبنا في 36/8/27:

1 ـ عودة جمال الحسيني وعزة طنوس وشبلي الجمل من لندن واستقبالهم:

ذكرت صحف اليوم أن جمال الحسيني وعزة طنوس وشبلي الجمل عادوا إلى فلسطين واستقبلوا بحفاوة، وأن اللجنة العليا عقدت إجتماعاً في دار الحاج أمين في كرم الشيخ جراح. وبهذه المناسبة أذكر أن جريدة اللواء ما فتئت منذ ذهب جمال تنوه بجهوده وتصفها بالجهاد، وحينما خرج من إنكلترا عائداً نشرت مقالاً أشادت فيه بجهاده، وقالت أنه يعود منتصراً فاتحاً، وأن جهوده هي التي جعلت لقضية فلسطين هذا الانتشار الواسع، وأكسبها عطف عدد من عظماء الإنكليز، ولاحظنا نحن وإخواننا مبالغة وإغفالاً لجهود زميليه في الرحلة، وإغفالاً بل حطّاً من جهاد الأمة وضحاياها التي لولاها لما كان من اسم لفلسطين، ولما كان لجمال من الأثر الذي تطنب فيه الجريدة إطناباً كثيراً، وجمال لم يلبث في إنكلترا إلا نحو شهر ونصف، وكانت أخبار فلسطين وثورتها قد ملأت الدنيا دهشة وإعجاباً ولم يكن ذهابه إلى إنكلترا أول مرة، فقد ذهب غير مرة فلم يكن لذهابه أثر في انتشار اسم فلسطين وثورتها قد ملأت الدنيا دهشة وإعجاباً، اليوم. ولم نرد بملاحظتنا بخس جهود جمال، ولكن المبالغة هي التي أوحت بها.

2 ـ دعوة اللجنة لزعماء وممثلي البلاد بسبيل الموقف الراهن:

ذكرت الصحف أن اللجنة العليا دعت فريقاً من وجوه البلاد إلى الإجتماع معهم، وأن الإجتماع مع الوجوه قد تم يوم الأربعاء، وشهده وفود من يافا وغزة ونابلس وحيفا واللد والرملة والخليل وطولكرم والبيرة ورام الله مع عدد من وجوه القدس، وأنه جرت فيه مداولات في صدد وساطة نوري السعيد.

ولم تنشر الصحف تفصيلات، ولكنها قالت أن الوفود وافقت على قبول الوساطة، وفوضت اللجنة العليا بالتصرف في إتمام التفاهم على الصيغة والشروط المناسبة.

وأن اللجنة بناء على ذلك قررت إستدعاء نوري السعيد إلى القدس برقياً كما كان الاتفاق من قبل، وأن من المحتمل أن يصل اليوم إلى القدس.

موقف صاحب جريدة الجامعة الإسلامية الداعي إلى التروي:

والتفاؤل يسود صحف اليوم إلا جريدة الجامعة الإسلامية، فإن صاحبها ورئيسها الشيخ سليمان التاجي يدعو إلى وجوب التروي وعدم التسرع خشية الوقوع في فخ السياسة

الإنكليزية، وتعريض الثوار للأخطار وضياع تضحيات الأمة، ويقترح أن يعقد للمدن مؤتمر، وللقرى مؤتمر، للبحث في الحلول والتفاهم على الشروط، وجريدة فلسطين تقول أن نوري السعيد لن يلبث أن يصل ويتم التفاهم، وتعلن صيغته، ويدعي الناس إلى استئناف أعمالهم. والبلاد على ما يبدو في مرحلة دقيقة تحتاج إلى قوة أعصاب ورزانة، وإن كان يبدو أن قبول الوساطة وإنهاء الحالة الحاضرة أصبحا أمران قد فرغ منهما، ولا يمكن الرجوع عنهما.

4 ـ أعلن قلم المطبوعات أنه سمح لعوني عبد الهادي بالبقاء في بيته مطلق السراح لمعالجة أسنانه المتقيحة.

5 ـ ملاحق صحف يهودية عن حملة مجاهدين من العراق قدمت الى فلسطين:

ذكرت الصحف العربية أن الصحف اليهودية أصدرت ملاحق ذكرت فيها أن ثواراً من العراق يبلغ عدده مائتين بقيادة قائدة قوي إسمه فخري الكويتي، قد وصلوا إلى شرق الأردن، ثم عبروا إلى فلسطين وأخذوا يشتبكون مع القوات الإنكليزية، وأنهم خربوا مسافة طويلة من أنابيب البترول، وأن الحكومة اهتمت لهذا الأمر اهتماماً عظيماً.

تعقيب على ذلك وتفصيل في صدد حملة فوزي القاوقجي:

وتعقيباً على هذا أسجل أننا علمنا بعد يومين من كتابة هذه اليومية أنه وزع في فلسطين منشور موقع بتوقيع (قائد الثورة العام في سورية الجنوبية فوزي القاووقجي)، ومؤرخ في تاريخ 11 جمادي الآخرة 1355 و28 آب 1936، ولم يتسن لنا الاطلاع على نصه ونحن في المعتقل، «وهو منشور في كتاب نشره خضر العلي كاتب فوزي القاووقجي عنوانه (تحت راية القاووقجي) طبع في دمشق 1938».

نص بيان فوزي الثوري القوي:

ونثبت نصه نقلاً عن الكتاب فيما يلي:

قيادة الثورة العربية العامة في سورية الجنوبية (فلسطين) في 11 جمادي الآخرة سنة 1355 و28 أغسطس سنة 1936.

بسم الله الرحمن الرحيم.. باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت.

بيان عام

﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ ﴿إلّا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير﴾ ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾.

(القرآن الكريم)

أي فلسطين: بلد الجهاد ومجمع الأمجاد، وطن الآباء والأجداد، إن في السماء لخبراً رائعاً، وهو خبر الحرية، وصوتاً صادعاً وهو صوت الأجيال العربية، وإن في النفوس العربية لغضبة وفي ضمائرهم لوثبة، وهي وثبة الحق على الباطل والعدل على الظلم، تتقدم الصفوف وتستهين بالحتوف وتحمل مشاعل الحرية، بين يدي وطن مقدس، يحاول المستعمر الغاصب طمس معالمه وانتزاع ميراثه بوعد بربري (بلفوري)، والتزامات غير مشروعة تناقض الحقوق الطبيعية والعدل البشري والإلهي.

أي فلسطين: بلد الشهداء والتضحية والآباء، دعوت فلبينا، وناديت فأجبنا، وجار عليك الأغيار فتقدمنا لإنقاذك بالمهج. لم تحل

الصحارى النائية بين نفوسنا الثائرة وليوثك النافرة بالمهج، بل انها النخوة العربية والأماني القومية قد شدت إليهم رحالنا، وأوجبت نضالنا وحفزتنا إلى إرخاص نفوسنا في سبيل الله. ليكون العالم شاهداً على وحدة الوطن والأمل والدماء في البلاد العربية جمعاء، بل ما نحن من متطوعة العرب في جيش جهادك الخالد وثورتك المقدسة، إلا للطليعة الأولى، طليعة سبعين مليوناً من العرب تحمل تحريرك من طغيان يهودي بريطاني غاشم، وترغب أن تجاب المطالب والأماني القومية، وأن ترفع يد الغاصب عن ميراثك الثمين وحقك البين.

تالله إنها لكارثة إنسانية وجريمة تاريخية أن يصطنع الاغتصاب المفضوح بصيغة الحق، وأن تبتاع الصهيونية الماكرة من ذمة حكومة عظيمة تدعي الشرف كالحكومة البريطانية بأموال الربا المبتزة من دم الإنسانية، فتعدها بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين على حساب أمة عربية مجيدة، أخلصت لحلفائها في أشد ساعات الحرب العالمية خطراً، وكتب عهد حريتها واستقلالها بدم شهدائها، فإذا بحليفتها بريطانيا العظمى تقطع أوصالها وتبدد آمالها عامدة في الوقت نفسه إلى إغراق فلسطين بهجرة أجنبية طاغية، وإلى انتزاعها من الوطن العربي الكبير بغياً وظلماً. وبعد أن وعدت العرب بالحرية والإستقلال آخذة بالضدين جامعة النقيضين، جاعلة من فلسطين وطن العالم الروحي مركزاً للإضطرابات والفتن، غير مصغية إلى صوت العرب المرتفع بالشكوى. وغير آبهة بتقارير لجان التحقيق البريطانية وغير الرسمية، وقد أجمعت هذه اللجان على فشل التجربة البلفورية وظلم السياسة الصهيونية. إنها لإحدى الكبر وجريمة لا تغتفر، أن تعمد حليفة العرب إلى إخفات صوت فلسطين الشهيدة باضطهاد أحرارها وغزو بلدانها ونسف بيوتها ومصادرة أموالها وحرياتها، منزلة بالشعب العربي الآمن يد الفتك والقتلَ والتدمير، وهي التي لم تتصل بالأرض المقدسة إلا للمساعدة والتحرير.

ذلك ما جعل العرب يضيقون ذرعاً بصديقة الأمس بعد أن برزت بالعداء وأسرفت في الاعتداء وحسرت لثامها عن وجه يهودي في ثوب بريطاني، ولم يبق أمامهم إلا أن يدفعوا الشر بالشر ويذودوا عن حياضهم بسلاحهم، فتنادوا إلى القتال في سبيل الحرية والاستقلال وتحقيق الآمال، وهم يرون في الثورة على الظلم واجباً دينياً مقدساً وقومياً وإنسانياً.

إلى السلاح:

وإنه يغبطني بعد ذلك وقد شرفني إخواني المجاهدون بقيادة الثورة العربية الشاملة في سورية الجنوبية (فلسطين) أن أدعو القادرين من أشبال العرب إلى السلاح، أجل إلى السلاح أشبال العرب تحقيقاً للأماني القومية وإنقاذاً لفلسطين العزيزة من براثن العبودية والغزوة الصهيونية والمطامع البريطانية.

إلى السلاح: دفاعاً عن القبلة الأولى وثاني الحرمين الشريفين ومهبط السيد المسيح رسول السلام وداعية الخير بين الأنام.

إلى السلاح: وبرهنوا للعالم أجمع أن العرب لا ينامون على ضيم، وأن الوطن العربي وطن واحد، وأن فلسطين جزء لا يتجزأ من هذا الوطن المقدس. وأنه لا الحكومة البريطانية ولا أية جماعة أو حكومة أخرى تملك حقاً في فلسطين ينافي حقوق الشعب العربي صاحب البلاد الشرعي أو ينقص من سيادته المطلقة.

إلى السلاح: إيذاناً بسقوط الحكم الأجنبي الحاضر في فلسطين لمنافاته حقوق الشعب

المشروعة وقيام حكومة عربية ثورية مؤقتة تستمد وجودها من إرادة الأمة إلى أن تنسحب الجيوش البريطانية وتمنع الهجرة اليهودية منعاً باتاً، وتجلى الجماعات التي هبطت فلسطين على أساس وعد بلفور الباطل، ويقوم مجلس تأسيسي من إرادة الشعب يضع دستوراً للبلاد يعين شكل الدولة وتقوم بمقتضاه حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي تنتخبه الأمة انتخاباً حراً.

إلى السلاح: غير مترددين ولا متقاعدين بل مؤمنين بحقكم مستبسلين في الدفاع عن الحوزة والكرامة، مستهزئين بجبروت المستعمر الغاصب، مطمئنين لما وعدكم به الله ﴿**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض**﴾، مستبشرين ببيعكم الذي بايعتم به وهو الحرية أو الموت ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾.

قائد الثورة العام في سورية الجنوبية (فلسطين)

فوزي القاووقجي

والمتبادر أن الملاحق اليهودية إنما قصدت ذكر قدوم هذا القائد على رأس حملة جهادية من العراق وقد غلطت بالإسم.

جهد الحاج أمين ومعين الماضي في مجيء الحملة بمساعدة حكومة ياسين الهاشمي:

ومن الأمور التي علمتها يقيناً بعد خروجي من المعتقل، أن حملة فوزي القاووقجي جاءت بجهد الحاج أمين الحسيني متفقاً مع معين الماضي وبسعي مباشر من معين في العراق، حيث اتفق الاثنان على تحضير حملة جهادية من العراق لتأجيج الثورة، وذهب معين فبذل جهده مع الحكومة العراقية التي كانت برئاسة ياسين الهاشمي، وحصل على موافقتها ومساعدتها، ثم اتفق مع فوزي على تأليف الحملة وقيادتها.

كلمة عن نشأة وسيرة ونشاط وأخلاق فوزي:

ونستطرد إلى تسجيل كلمة عن فوزي كما فعلنا بالنسبة للبارزين من رجالات العرب الذين عرفناهم وعايشناهم، لأنه صار من مشاهير رجال حركتنا الوطنية الكفاحية. وهو من طرابلس الشام أصلاً، وربما كان أصغر مني قليلاً، وتخرج من الكلية العسكرية العثمانية ضابط ركن، وصار من ضباط الجيش العثماني، وكان من المتحمسين للحركة العربية، فجعل ذلك جمعية الفتاة تضمه إليها كما ذكر ذلك الدكتور أحمد قدري في مذكراته، وحينما نشبت الثورة الهاشمية بقيادة الشريف حسين التحق بها فيما يرد لذاكرتي، وفي عهد فيصل صار من ضباط الجيش السوري، وبعد الإحتلال الإفرنسي ظل ضابطاً في الكتائب السورية التي أنشأتها فرنسة برتبة كابتن (يوزباشي). وكان مركزه حماة، وحينما اندلعت الثورة السورية في سنة 1925 انضم إليها وأبلى في منطقة الغوطة وغيرها بلاءً حسناً، ولما خمدت الثورة التجأ إلى العراق مع عدد من رفاق جهاده السوريين، واستجاب لنداء فلسطين فألف حملته التي ذكرناها، وجاء بها. وكان له بلاء حسن في معارك عديدة سيأتي ذكرها بعد، وبعد توقف الإضراب عاد إلى العراق، وحينما اندلعت ثورة الجيش العراقي ضد الإنكليز أثناء الحرب العالمية الثانية في سنة 1941 انضم إليها وأبلى فيها، وحينما استطاع

الإنكليز أن يتغلبوا عليها خرج من العراق فلاحقته الطائرات الإنكليزية وقصفت سيارته فأصيب إصابات كثيرة، ونقل بالطائرة إلى ألمانيا حيث عولج وشفي، وبقي في ألمانيا ينشط مع رجال الحركة الوطنية العربية من عراقيين وفلسطينيين إلى أن انتهت الحرب وعاد إلى سورية والعراق. وحينما أنشيء جيش الإنقاذ من أجل الكفاح ضد التقسيم في سنتي 1947 و1948 اختير ليكون قائداً عاماً له، وذهب على رأسه إلى فلسطين حيث بذل جهده في الحرب العربية اليهودية قبل دخول الجيوش العربية في 15 مايس 1948، وحينما انعقدت الهدنة بين العرب واليهود عاد إلى لبنان بيروت، وأقام فيها إلى أن وافته منيته في سنة 1976 رحمة الله عليه.

لقائي به في سنتي 1936 و1937 و1947:

ولقد التقيت به لأول مرة في البصرة في أواخر سنة 1936 حينما ذهبت في وفد إلى بغداد والرياض، ثم التقيت به مرة ثانية في بغداد في خريف سنة 1937 حينما ذهبت لإنشاء جمعية الدفاع عن فلسطين.

والتقيت به مرة ثالثة في دمشق سنة 1947 حينما عين قائداً لجيش الإنقاذ، وصار بيننا تعارف، وإن لم يكن قد وصل إلى صداقة حميمة، وهو حاد الذكاء لمّاح، سريع البديهة شديد الطموح والنشاط ذو روح ثورية مغامرة، ومرح وصاحب نكتة في عشرته، وكان يستهوي بذلك من يعمل معه، وكان نجاحه في ثورة فلسطين 1936، أبرز نجاحاته وهو الذي أشهره وجعله علماً بارزاً.

تفصيل عن حملة فوزي:

ونعود بعد هذا الإستطراد فنقول أن حملة



المجاهد القائد فوزي القاووقجي في فلسطين سنة 1936.

القاووقجي تألفت من نحو مائة مجاهد منهم عراقيون ومنهم سوريون، وكان التفاهم معه على أن يستلم قيادة الثورة الفلسطينية، وأعد منشوره على هذا الأساس وطبعه قبل وصوله، وحال ما وصل وزعه بطرقه في مختلف أنحاء البلاد، وكان لقدوم حملته أثر عظيم في نشاط الحركة الثورية.

اندماج ثوار فلسطين في حركة فوزي وتطور الثورة

بعد قدومه:

واندمج معظم حملة السلاح في فلسطين في قيادته بشكل ما، وبخاصة في مناطق طولكرم - نابلس - جنين التي اختارها لتكون مناطق حركاته وعملياته الحربية، ومنذ ئذ أخذت البلاغات الرسمية والصحف تطفح بأخبار المعارك والخسائر وكثرة الحشد من الطرفين،

ودخلت بذلك ثورة فلسطين في طور يكاد يكون حرباً بين آلاف المجاهدين وعشرات الآلاف من القوات الإنكليزية. وفي كتاب خضر العلي المذكور، الذي طبع بعد قليل من انتهاء الثورة الفلسطينية طبعته الأولى، تفصيلات كثيرة لمعارك الثورة بقيادة القاووقجي، وما كان له من نشاط وآثار في تقوية الروح الثورية والمعنوية والكفاح والصمود في الأمة، وقد استمر نشاطه الثوري نحو شهر ونصف إلى أن وقف الإضراب والحركات الثورية نتيجة لنداء الملوك، وكان وقفاً فيه شيء من النصر والاعتزاز والآمال على ما سوف نزيده شرحاً بعد.

6 ـ تفتيش النادي الرياضي الإسلامي في يافا ومصادرة بعض اغراض واعتقال الموجودين واغلاق النادي:

ذكرت الصحف أن قوة من الجند والبوليس طوقت أمس النادي الرياضي الإسلامي في يافا ودخلته بصورة مفاجئة وإرهابية وفتشته، وأنها عثرت على علبتين من التنك صغيرتين مملوءتين بالبارود في غرفة الألعاب، وأنها بناء على ذلك ألقت القبض على 35 شاباً كانوا في النادي وأخذتهم إلى دائرة البوليس معتقلين وأغلقت النادي.

والظاهر أن وشاية وصلت إلى السلطات، فكانت هذه المفاجأة. وقد كان لهذا الحادث أثر في توتر الجو في يافا.

7 ـ بيان تحذيري من دائرة المباحث حول مواد متفجرة:

أذاعت دائرة المباحث تحذيراً لكل من يرد له طرد بالبريد أو بالقطار غير معروف المصدر، وقالت في تحذيرها أنه بلغها أن طروداً فيها مواد متفجرة سترسل إلى الناس بهذه الطريقة للفتك بهم حين فتحها.

8 ـ وذكرت الصحف اليوم أن ضابطاً من المباحث جاء إلى يافا وفتش القطار فوجد في زاوية منه رزمة محكمة الربط بعنوان يهودي، واستدعى اليهودي وفتحت الرزمة بحذر أمامه فوجد في داخلها قنبلة خطرة جداً ومتصلة بجهاز كهربائي لتفجيرها حال فتحها، وتقول الصحف العربية أن مثل هذا العمل المحكم لا يمكن أن يكون إلا من اليهود.

9 ـ الصحف طافحة بأخبار الأعمال الثورية في كل أنحاء فلسطين بأساليب متنوعة:

صحف اليوم طافحة بأخبار الثورة وإطلاق النار بكثرة على عدد من المستعمرات اليهودية، وقد سمع المعتقلون أصوات النار في الليل بكثرة، لأن في منطقة صرفند بعض المستعمرات اليهودية. وفي الصحف تفصيل لهجمات الثوار على قوافل اليهود وأحيائهم ومستعمراتهم في مناطق جنين وعكا وبيسان وغزة والمجدل والجليل، وقد أطنبت بمعركة دارت في منطقة عكا ومازالت مستمرة منذ يومين، وذكرت أن ساحة انتشار الثوار ونشاطهم ومعاركهم في منطقة جنين بطول 18 كيلومتراً، وأن المعارك في هذه المنطقة متواصلة.

ونحن نكتب هذا في يوم 27 آب 1936 وننقله عن صحف هذا اليوم، ويجوز جداً أن يكون هذا التوسع من حركات وقيادة القاووقجي، وإذا صح هذا فيكون قد قدم قبل 28 آب، وأن المنشور الذي وزعه كان متأخر التاريخ عن وصوله الذي كان أسرع، حيث يكون طبع على فرض الوصول في تاريخ الطبع.

10 ـ المؤتمر الصهيوني في زوريخ وما عكس من تشاؤم اليهود:

نقلت الصحف العربية اليوم عن الصحف اليهودية خبر اجتماع اللجنة التنفيذية الصهيونية العالمية في زوريخ، وأشارت إلى ما تجلى في خطب زعماء الصهيونية من خوف ورعب من نتائج الموقف في فلسطين وارتباك الحالة الدولية، وتأثير ذلك في مشروع الوطن القومي.

11 ـ أعضاء من مجلس الشيوخ الأميركي يزورون فلسطين للدرس:

وذكرت الصحف خبر قدوم ثلاثة أعضاء من مجلس شيوخ أميركا، وقولهم أنهم آتون خصيصاً لدرس حالة فلسطين لتكوين رأي عن قضيتها بالنسبة للعرب وبالنسبة لليهود معاً، وأنهم سيلتزمون الحياد والنزاهة في دراستهم، وذكرت أن الهيئات الوطنية في حيفا أقامت لهم حفلة وشرحت لهم الحالة وأجابت على الأسئلة الكثيرة التي وجهوها إليها، وأنهم جاءوا إلى القدس بسبيل مهمتهم.

12 ـ وفاة صديقنا إبراهيم القاسم عبد الهادي وما أثاره ذلك فينا من حزن وزكريات:

ذكرت الصحف اليوم خبر وفاة إبراهم القاسم عبد الهادي، وكان لهذا الخبر أثر عميق في نفسي أثار فيها ذكرى الصداقة بيني وبينه التي بدأت في سنة 1908 وقويت وتوثقت إلى النهاية، وكنا في خلال هذه المدة الطويلة متفاهيمن منسجمين في الأفكار والمبادىء، متعاونين أشد التعاون في المواقف السياسية قبل الحرب وفي أثنائها وبعد الإحتلال الإنكليزي.

وكان من الرجال المتميزين بسعة العقل ونقاء الذهن وحيوية الفكر والصلابة والجرأة في الحق والبساطة في الحياة والكفاح عن الرأي والمشاركة في كل عمل من الأعمال العامة بدون رياء ولا تزلف ولا هوادة ولا غرض شخصي، وقد طرأ عليه في السنين الخمس الأخيرة شلل في رجله أقعده في البيت، وكنت كلما جئت إلى نابلس أزوره وأنعم بلقائه، ولم يخب صفاء ذهنه وقوة روحه، وقد صدم أثناء مرضه بوفاة أخيه الحاج محمد الأصغر منه، والذي كان هو المتولي لشؤون الأسرة المالية دونه، حيث كان غير مهتم لذلك رحمة الله عليه رحمة واسعة.

(10) وكتبنا في 1936/8/28 مايلي:

1 ـ في صحف اليوم أن السلطات في يافا قدمت شابين واحداً من نابلس اسمه مهيب كنعان، وآخر من يافا اسمه طاهر بامية للمحاكمة، بتهمة إرسال القنبلة بالقطار إلى اليهودي شاميرا، وقدمت شاهداً إسمه العبد كوستيرو أسود اللون، فشهد أن مهيباً هو الذي أعطاه الرزمة التي فيها القنبلة، وطلب منه شحنها بالقطار، وقرر القاضي توقيفهما (15) يوماً. والمتبادر أن هذا العبد النجس مجند من قبل البوليس ليندمج بين الشباب النشيطين ويتظاهر بالعمل معهم وينقل إلى السلطات أخبارهم، والراجح أن هذه القنبلة هي التي ذكر خبرها سابقاً، والراجح أن دائرة المباحث أعلنت تحذيرها الذي ذكرناه سابقاً تأسيساً على هذه العملية.

ومهيب هو ابن صدقي بن الحاج عبد الحليم كنعان، وكان من طلاب النجاح ويعمل آنذاك في يافا، ولم تذكر الصحف أن الشهادة كانت أيضاً ضد طاهر بامية، وما دام الإثنان قدما للمحاكمة وقرر القاضي توقيفهما معاً فتكون الشهادة أو الوشاية قد ذكرته مع مهيب.

2 ـ عودة نوري السعيد للقدس ومواقف صحف فلسطين في هذه المناسبة:

في صحف اليوم خبر عودة نوري السعيد إلى القدس أمس، واجتماعه مع بعض أعضاء اللجنة العربية العليا في بيت عوني عبد الهادي، وتناوله الشاي عند المندوب السامي.

وصحف اليوم تدعو الناس إلى عدم الإسراف في التفاؤل والتشاؤم، وإلى ضرورة الرزانة والثبات انتظاراً لنتائج المباحثات. ولهجة جريدتي اللواء والجامعة الإسلامية في هذا أشد وأقوى، حتى أن اللواء نشرت مقالاً حملت فيه على دعاة الهزيمة والمهاودة والميوعة، مع قولها أنهم الأقلية، وأن الأكثرية الساحقة في جانب الثبات والصمود إلى أن تتحقق آمال الأمة. أما جريدة فلسطين فهي الأكثر تفاؤلاً والمبشرة بقرب حل القضية بطريق الوساطة، والدفاع قريبة من ذلك، ومما ذكرته الصحف أن هناك مناشير توزع فيها بث لروح التفاؤل وقرب الحل، وفيها تهدئة ودعوة إلى الإسترخاء، ولا ندري مصدر هذه المناشير وهل هي سلطوية للتثبط والتمييع، أم عمل أولئك الذين وصفوا بدعاة الهزيمة والمهاودة.

تصريحات بالثبات من بحارة يافا:

ومما نقل إلينا في المعتقل أن حركة بين بحارة يافا تنشط لحل إضرابهم يوم السبت المقبل، وأن بعض رؤسائهم أحبطوا الحركة، وقد نشرت الصحف تصريحات لهؤلاء الرؤساء بعزمهم على الثبات والصمود، وبتحذير زملائهم من التراجع والتردد. وأيدت الصحف هذه التصريحات.

3 ـ هجوم ناري قوي على تل أبيب:

في صحف اليوم أخبار هجوم ناري من الثوار على تل أبيب وضواحيها، واشتباكهم مع الجند وقتل أحدهم، وأخبار نار من اليهود على عربيين وقتل أحدهما وجرح الآخر جراحاً خطيرة. وقد أشير في بلاغ أمس إلى هذا الحادث بإيجاز كما ذكر فيه خبر مهاجمة مستعمرة بيت ويغان وإحداث ضرر جسيم في خزان مائها.

الصحف طافحة بأخبار الهجوم على المستعمرات وأعمال الثورة الأخرى:

والصحف تذكر الخبرين الذين ذكرا في البلاغ بشيء من الإطناب والتنويه ببسالة الثوار، كما هي طافحة بأخبار هجمات عديدة على مستعمرات يهودية عديدة وقوافل يهودية مخفورة، ودوريات جند واشتباكها مع الثوار لساعات طويلة وبشدة وقوة وفي جبهات عديدة في أنحاء يافا وحيفا ونابلس وجنين وبيسان وغزة وبئر السبع، ثم بأخبار قلع عدد كبير من أشجار بيارات اليهود وحرائق في حوانيت يهودية ومن أهمها حريق في مستودع أخشاب قدرت قيمته بخمسة عشر ألف جنيه في حيفا اليهودي إسمه أبوطبول. والسلطات تقرأ هذه الأخبار بتفاصيلها ولا تكذبها.

4ـ توقيع المعاهدة المصرية الإنكليزية ومداها وأثر ذلك المتوقع:

أول أمس تم توقيع المعاهدة الإنكليزية المصرية في لندن، وخطب إيدن والنحاس في حفلة التوقيع منوهين بالعهد الجديد والصداقة والتحالف وتأمين المصالح المشتركة للبلدين. وبهذه المعاهدة صارت مصر مملكة مستقلة تمام الإستقلال داخلياً وخارجياً ولو نظرياً، لأن الإنكليز ظلوا محتلين منطقة قناة السويس ولو بصفة جديدة.

سير المفاوضات الإفرنسية السورية سيراً حسناً:

وبالمناسبة نذكر أن المفاوضات السورية الإفرنسية في باريس لأجل عقد معاهدة إستقلال تسير سيراً حسناً على ما تتناقله الصحف، التي تقول أنه أصبح من المحتمل أن يتم توقيع المعاهدة التي تعترف فيها فرنسا بسورية دولة مستقلة ذات سيادة. وتشترك في المفاوضات الكتلة الوطنية مع حكومة جديدة برئاسة عطا الأيوبي، جاءت ممهدة للمفاوضات.

والاتفاقية وعهد جديد استقلالي في مصر وسورية مهما جاء في معاهداته قيود لابد من أن يكون على غرار عهد العراق المقيد ببعض القيود، والذي مع ذلك ينشط نشاطاً حراً، ويبذل مساعدته ومساعيه في سبيل قضية فلسطين، فيكون عهدا مصر وسورية الجديدين رديفاً جديداً مفيداً لهذه القضية في هذه الظروف.

(11) وكتبنا في 29/8/1936 ما يلي:

1 - في صحف اليوم خبر إستمرار المداولات بين نوري السعيد واللجنة العربية العليا من ناحية، وبينه وبين المندوب السامي والسكرتير العام من ناحية أخرى. وقد ذكرت أن نوري اتصل هاتفياً بالملك غازي، وأن المندوب اتصل هاتفياً بلندن.

2 - دعوة إلى الرّزانة وبيان اللجنة القومية بيافا في هذا الصدد:

والدعوة إلى الرّزانة وعدم الإسراف في التفاؤل أخذت تشتد، وقد أذاعت لجنة يافا القومية بياناً بهذا المعنى، أشارت فيه إلى الدسائس المثبطة للهمم مع إعلانها ثبات الأمة على موقفها وإضرابها إلى أن تتحقق مطالبها، وقالت في البيان أن هذه الدسائس لن تؤثر في هذا الموقف، وقد نشرت الصحف هذا البيان، ونشرت برقيات عديدة أبرق بها من مدن عديدة إلى اللجنة العربية العليا بوجوب التمسك بمطالب الأمة وعدم التراجع والمهاودة، واحترام تضحيات الأمة العظيمة.

وهنا محل للتساؤل عما إذا كان لحملة ونشاط القاووقجي أثر في هذا التشدد، ويمكن أن يكون الجواب إيجاباً.

3 - أخبار عن توقعات اليهود المتشائمة:

ونشرت الصحف أن اللجنة التنفيذية الصهيونية أخذت تخشى تأثر الحكومة الإنكليزية بالنشاط العربي المشتد سياسياً وثورياً ووقفها للهجرة نتيجة لذلك.

4 - جلسة وزارية بريطانية لقضية فلسطين:

ونشرت الصحف أن الوزارة الإنكليزية دعت إلى جلسة تعقدها في الثاني من أيلول، وأن من المحتمل أن تكون لبحث قضية فلسطين، وإقرار وقف الهجرة، وقبول وساطة ملوك العرب لحل قضية فلسطين، والتساهل في آثار الأعمال الثورية.

5 - الإضراب مستمر بقوة وهو في يومه (134):

اليوم هو الرابع والثلاثون بعد المائة من الإضراب، وهو على شدته وقوته وشموله.

6 - أخبار ثورية عديدة متنوعة في أنحاء فلسطين:

والصحف طافحة بحوادث الثورة، حيث ذكرت خبر هجمات عديدة على مستعمرات يهودية عديدة في ضواحي يافا وحيفا ومنطقة

طولكرم، وقلع عدد كبير من أشجارها، وخلع قضبان السكة الحديدية بعد اللد، وقد نتج عن هذا تدهور القطار وجرح اثنين من ركابه. وخبر مصادمات بين الثوار والقوات الإنكليزية في أنحاء طولكرم وبيسان ونابلس وطبريا وبئر السبع وغزة. ولم تذكر البلاغات الرسمية إلا إصابات أوقعتها القوات الإنكليزية في العرب دون إصابات في هذه القوات، ولم تكذب السلطات ما ذكرته الصحف، واعترف بلاغ بجرح بوليس انكليزي في حادث إطلاق النار على مستعمرة بيت فيغان، وقد ذكرت الصحف كذلك أخبار أحداث نارية متبادلة بين العرب واليهود، ومن ذلك إطلاق النار على سيارة يهودية قرب قرية لفتا وقتل يهودي وجرح ثلاثة من اليهود. وخبر إطلاق اليهود في القدس النار على عرب في أحيائهم الجديدة وجرح ثلاثة وقتل واحد من العرب. وخبر إلقاء اليهود قنبلة على جماعة من العرب فارتدت عليهم وجرحت اثنين منهم. وخبر تجمهر اليهود في أحيائهم على جماعة من العرب وضربهم إياهم وجرحهم بعضهم.

وشيء من ذلك جرى في يافا أيضاً، وقالت الصحف أيضاً أن الجو تكهرب في يافا والقدس بسبب هذه الهجمات المتبادلة، وأن الحكومة استعدت استعداداً كبيراً تحسباً لتطور الموقف.

7 ـ تعيين ضياء الدين الخطيب في وظيفة أخيه في المجلس الإسلامي وما أثار ذلك من نقد:

أذيع قبل أربعة أيام خبر تعيين ضياء الدين الخطيب في الوظيفة التي خلت بوفاة أخيه الشيخ سعد الدين في المجلس الإسلامي، وكان ذلك مثار تعليق ولوم من بعضهم، واتخذوه دليلاً على عدم إضراب المجلس. وقد يكون هذا صحيحاً موضوعياً، حيث لا يكون إلا بقرار من المجلس، ولكن ذلك ليس ذا دلالة على عدم الإضراب.

فقد يكون الحاج أمين أراد أن لا تضيع مرتبات الوظيفة على صاحبها. والشيخ سعد الدين كان من أشد رجال الحاج إخلاصاً له وولاءً ونشاطاً في سبيله، وكان موته بالنسبة للحاج خسارة، وأراد أن يأتي بأخيه ليحل محله في ذلك، وأخوه قد تخرج من إحدى جامعات انكلترا ولم يكن عاطلاً، بل كان استاذاً للعلوم الرياضية والكيماوية في الكلية العربية. وفي بالي أن مرتبه كان لا يقل عن مرتب وظيفة أخيه في المجلس وهي سكرتيرية المجلس، وكانت هذه الوظيفة ثم وظيفة خطابة في المسجد الأقصى مهمتين بالنسبة له ولأسرته من الناحية المراسمية التقليدية، ولقد كان متطربشاً حليقاً فتعمم ولبس الجبة وأرخى ذقنه بعد وفاة أخيه واستلامه الوظيفتين. وقد رأيناه بعد خروجنا من المعتقل على هذه الحالة.

8 ـ أذيع مساء اليوم بلاغ فيه خبر معركة بين الثوار ومفرزة من الجند الإنكليزي قرب مستعمرة عين ورد في مرج ابن عامر، واعترف البلاغ بقتل جنديين وجرح ثلاثة من الإنكليز وقتل عربي، وفي البلاغ خبر جرح خمسة أولاد يهود من طبريا بقنبلة، وجرح امرأة يهودية في تل أبيب أيضاً. وهذه من المرات النادرة التي تعترف السلطات فيها بخمس إصابات في الإنكليز في معركة. ولا شك في أنها كانت معركة حامية، وأن خسائر الطرفين كانت أكثر.

9 ـ تبليغي بالسماح للذهاب للقدس لزيارة عائلتي المريضة واعتذاري:

أخبرتني إدارة المعتقل اليوم أنه سمح لي بالذهاب إلى القدس لمدة ثلاث ساعات لزيارة

عائلتي المريضة، وقد ثقل علي هذا التحديد بالساعات، ويجوز أن تكون الزيارة مرتبة للاجتماع مع الإخوان والمداولة بالحلول المطروحة، وكان ينبغي عليهم أن يرسلوا لي سيارة لأن الوسائط مفقودة أو صعبة، ولم تكن نفسي منشرحة أيضاً للمشوار، فجعلني كل هذا أعتذر عن الذهاب.

(12) وكتبنا في 1936/8/30 ما يلي:

1 ـ تقول صحف أمس أن المباحثات بين نوري السعيد واللّجنة العليا مستمرة، وأن نوري أجّل سفره إلى ظهر اليوم، وأن اللجنة ستعقد اجتماعاً في الصباح، وأن نوري طلب أن يكون قرارها بالإجماع، وأن ظواهر الحال تدل على أن هذا سيحصل، وأن الشروط المعروضة التي لا تزال سرية، ستقبل.

2 ـ الإتيان بحمدي الحسيني وموسى الصوراني وعادل الشوا معتقلين وأسباب ذلك:

جيء صباح اليوم بحمدي الحسيني وموسى الصوراني معتقلين من غزة وأنزلوا في إحدى مجموعة تخشيبتنا، وعلمت أنه جيء أيضاً بعادل الشوا وأنزل في مجموعة التخشيبات الثانية. وأخبرنا حمدي أنه أبرق أمس إلى اللجنة العليا يطلب منها الإصرار على مطالب البلاد وعدم المهاودة فيها وإذاعة بيان على الأمة لتنويرها بما يجري، وأخبرنا موسى الصوراني أنه أرسل كتاباً للحاكم بإصراره على الإضراب وهو عضو في البلدية التي لم تضرب، والبرقية والكتاب هما اللذان أتيا بهما. ولم نعرف ما الذي أتى بعادل الشوا.

كلمة عن موسى الصوراني:

وموسى الصوراني من وجهاء غزة البارزين ومتحركيهم النشيطين ومن أقوى الأنصار المجلسيين، وقد عرفناه وصار بيننا صداقة وتعاون، والتقينا به أكثر من مرة، وكان أبوه زميلاً لنا في مؤتمر القدس الأول في سنة 1919، وخلفه في الوجاهة والنشاط الوطني معاً، وصرنا بانضمام حمدي إلينا سبعة من الهيئة التأسيسية لحزب الاستقلال.

3 ـ أخبرنا موسى بعد ساعات من مجيئة أن عادل الشوا أرسل إليه خبراً بأن اللجنة العليا قبلت بالإجماع الوساطة بشروطها.

4 ـ مضبطة تأييدية في المعتقل لنوري السعيد وموقفي من ذلك:

طاف اليوم بعض المعتقلين في مجموعتنا بمضبطة تأييدية لنوري السعيد، ووضع ثقة لا حد لها فيه، بسبيل أخذ تواقيع عليها، وطلبوا منا توقيعها معهم، وقد قلت لهم إن هذا النص المطلق ليس من المصلحة وليس له محل، وإذا كان لابد من كتابة شيء له فلتكن رسالة ترحيب به وشكر له وللعراق، لأننا لا نعرف ما هي الأسس المطروحة وما يمكن قبوله وما لا يمكن منها. وعلمت أن بعض المعتقلين اقترح كتابة هذه المضبطة لأنهم شعروا أن هناك تردداً في قبول وساطة نوري وشروطه وينسب هذا التردد إلى الحاج أمين. وهكذا يكون بعض الذين اعتبرتهم السلطات متطرفين وأتت بهم إلى المعتقل قد ماعوا وسبحوا على شبر ماء وضاقت نفوسهم لطول الأمد، وخافوا أن يحبط التوسط وأن يبقوا معتقلين مدة أخرى، وطبعاً لم أوقع المضبطة ولم يوقعها أصحابنا وتعطلت فلم ترسل.

5 ـ تـوارد الأخبـار اليقينيـة عن حملة ونشـاط فوزي:

صارت الأخبار تتوارد علينا عن قدوم حملة الجهـاد من العراق بقيـادة فـوزي القـاووقجي وتجمع مجاهدي فلسطين تحت قيادته، وتطور الموقف الثوري في فلسطين، وما صار يقع من اشتباكات حامية بينهم وبين القوات الإنكليزية، وتحمس الناس وابتهاجهم. ولم تذكر الصحف العربية إلى الآن اسمه.

6 ـ خبر عن قدوم فؤاد حمزة:

ذكـرت الصحـف أن فؤاد حمـزة جـاء إلى بيروت من أوروبا، وهو نائب وزيـر الخارجيـة السعودية، وأنه تلقى تعليمات من الملك عبد العزيز بـالذهـاب إلى فلسطين والإشتـراك في مداولات حل القضية.

وقد كنا ذكـرنا مـا نشرتـه الصحف من خبر مغادرة الأمير فيصل الحجازَ إلى فلسطين، ولكن لم يأت ولم يتأيّد الخبر، فإذا تأيـد خبر قـدوم حمزة فيكون طرأ على فيصل ما شغله، فأوعز لحمـزة بالـذهـاب إلى فلسـطين، وسنعلم في الأيام القادمة الحقيقة.

7 ـ بيان من لجنة القدس القومية بالرزانة:

نشـرت الصحـف بيانـاً للجنـة القـوميـة في القـدس يدعـوا إلى الرصـانـة وعـدم التسـرع والتوسع في التفاؤل، مما قـد يؤدي إلى قلقلة الإضراب قبل نضوج المفاوضات ووصولها إلى نتيجة مرضية.

8 ـ أعمال ثورية متنوعة:

مهـاجمة المستعمـرات اليهوديـة مستمـرة، وهـذه أسماء مستعمـرات في منطقـة طولكـرم هوجمت على ما ورد في الصحف: (عين ورد، كلوديا، تل مـوند، هـاكوفيتش، غـانماميم، سـوخيت، رعنانـا، كفـار سـابـا، هـرتسليـا، مجديل، منابيم). وقد قالت جريدة فلسطين أن خط النـار ممتد خمسـة عشر كيلومتـراً، والنار مستمرة بكثرة وشدة. وقد ذكرت الصحف خبر مصادمات عديدة في مناطق جنين وبيسان ويافا وحيفا وطولكرم، وخبر قطع أشجار من بيارات يهودية، ومما ذكرته أن الثوار لغموا الطريق عند سيلة الظهر لينفجـر اللغم في قافلة السيـارات اليهـودية المخفـورة، غير أن اللغم انفجـر في سيارة مرت قبل سيارات القافلة، والخبر يفيد أن اليهـود لا يجرأون على السفـر إلا في قـوافـل محروسة بقوات إنكليزية والسلطات لم تكذب ما ذكرته الصحف من هذه الأخبار.

9 ـ بلاغات حكومية مؤيدة:

ذكر البلاغ المذاع مساء اليـوم أخبار تفجـر قنابل وإطلاق رصاص في جهات عديدة وقتل بوليسين إضافيين لليهود وجرح بضعة أشخاص من يهود، ومصادمة بين دورية من الجند وعصابة في مرج بن عامـر، وفي بلاغ أذيـع أمس خبر إلقاء قنابل على قشلاق البوليس في يافا وجرح بعض الدواب وسائق عربي.

10 ـ خبر معركة في منطقة غزة:

أخبرنا بعض القادمين من غزة بمعركة وقعت بين الجند والثوار في منطقة غزة أصيب فيها عدد من الجنـد، وقالـوا أن إطـلاق النـار في هـذه المنطقة قد اشتد في الأيام الأخيرة.

11 ـ خبـر مصـادرة السلطات (40) قنبلة في حيازة إبراهيم صرارة في غزة:

نشرت جريـدة اللواء أن السلطات صادرت أربعين قنبلة حـربية كـانت في حيازة إبـراهيم صرارة في غزة، وهذا شيء مهم.

***

الكراسة رقم [6]

وانتهت الكراسة الثانية التي كتبناها في المعتقل.

وفيما يلي ما كتبناه في الكراسة الثالثة:

(1) كتبنا في 31 آب 1936 ما يلي:

1 ـ خبر قرار اللجنة لقبول الوساطة:

قالت صحف أمس أن اللجنة العليا قررت في جلسة عقدتها أمس الأحد قبول الوساطة المعروضة بالإجماع، وكان نوري السعيد قد طلب هذا منها.

بيان اللجنة في صدد ذلك:

وقد أذاعت اللجنة العليا بياناً قالت فيه: (استمرت المفاوضات بين اللجنة العربية العليا وبين فخامة نوري باشا السعيد وزير خارجية العراق بضعة أيام، وبحثت خلالها جميع النقاط المتعلقة بالقضية العربية الفلسطينية في جو تسوده الثقة والصراحة، ونتج عن ذلك التفاهم التام والموافقة على وساطة الحكومة العراقية وأصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب بكل ارتياح واطمئنان، وبناء على ذلك فإن فخامة الوزير سيقوم بالمخابرات الرسمية اللازمة في هذا الشأن، كما أن اللجنة العربية العليا ستعرض الأمر على مؤتمر اللجان القومية لأخذ رأيها وموافقتها، وعلى الأمة أن تستمر على إضرابها الشامل بنفس الثبات واليقين اللذين عرفت بهما، رافعة الرأس راسخة الإيمان متريثة رزينة إلى أن تصل المفاوضات إلى النتيجة المرغوبة التي تحفظ لهذه الأمة الباسلة كيانها ونيلها حقوقها وتوصلها إلى أمانيها إن شاء الله).

تعليق على حكمة ورصانة البيان:

وقد سجلت تعليقاً على البيان جاء فيه أنه رصين محكم فيه تطمين وقوة.

انتقاد فلسطين والدفاع فكرة عقد مؤتمر للّجان القومية:

وانتقدت جريدتا الدفاع وفلسطين فكرة عقد مؤتمر للّجان القومية لعرض الأمر عليها.

وانتقادهما غير سديد، لأن اللجنة مضطرة إليه لتطمين رغبة الاستطلاع في جماهير الشعب التي هي الثائرة في الحقيقة والواقع. وأرجح أن الحاج أمين كان قوياً واستطاع بذلك أن يجعل القرار قوياً أيضاً.

سفر نوري إلى تركية بعد أخذ قرار اللجنة:

ومما ذكرته الصحف أن نوري السعيد حمل القرار وسافر إلى تركية لقضاء بضعة أيام، وأنه سيتصل منها ببغداد والعواصم العربية من جهة وبالحكومة الإنكليزية من جهة أخرى، وأنه وعد بالعودة بعد بضعة أيام.

التوقعات الإيجابية المرتقبة:

ومما قالته الصحف كذلك أنه في حالة الحصول على موافقة الحكومة الإنكليزية على شروط مطمئنة مرضية، يوجه ملوك العرب وأمراؤهم نداء للشعب العربي في فلسطين يدعونه فيه إلى وقف الإضراب والعنف، فعسى أن تكون هذه الخطوة مرحلة أولى ومقدمة لخطوات آتية ناجحة. وقد ساد الصحف روح

التفاؤل والاستبشار، وظهر مثل ذلك على البلاد وأهلها.

2 ـ في صحف اليوم هذه الأخبار الكثيرة عن الأعمال الثورية:

أخبار ثورية متنوعة وشاملة وتفصيلها من الصحف:

أ ـ هجوم شديد على مستعمرة وادي جنين.

ب ـ هجوم شديد على تل أبيب من جميع جهاتها.

ت ـ قذف قنابل في غزة.

ث ـ إطلاق الرصاص على محطة الإذاعة.

جـ ـ إطلاق الرصاص على الأحياء اليهودية في القدس.

ح ـ إطلاق الرصاص على مستعمرة كفرعصيون في طريق الخليل.

خ ـ إطلاق النار على سجن نور شمس.

د ـ إطلاق النار على قوافل سيارات اليهود المخفورة في طريق عنبتا.

ذ ـ إطلاق النار على ثكنات الجند في طولكرم.

ر ـ إطلاق النار على سيارات عسكرية بين جبع ووادي دعوق.

ز ـ إطلاق النار في أنحاء عديدة في منطقة بيسان.

س ـ وصف معركة بين ثوار نابلس والجند في جبلي نابلس يدل على شدة المعركة وقوة تنظيم الثوار، وقد هاجم الثوار مخيم الجند واستعمل الجند المدافع الجبلية والرشاشات.

ش ـ إتلاف عدد كبير جداً من الشجر المثمر في مستعمرة جان هدار.

ص ـ وصف معركة حامية في منطقة طبريا في سياق هجوم على مستعمرة المجدل، وقد دامت مدة طويلة واستعمل الجند المدافع.

ض ـ إطلاق النار على مستعمرة يكونيم ومستعمرة بيت كاليم في منطقة حيفا ومستعمرة عين كينيت في منطقة طبريا.

ط ـ قذف قنابل عديدة على يهود طبريا.

3 ـ والبلاغات الرسمية مقتضبة جداً ولم تذكر خبراً مهماً، وكل ما ذكرته خبر قلع أشجار مستعمرة جان هدار. والسلطات لم تكذب ما نشرته الصحف من تلك الأخبار الكثيرة جداً.

4 ـ كتاب من عوني بموافقة الحاج أمين وأحمد حلمي على ملاحظاتنا التي حملناها له وذكرناها سابقاً:

جاءنا اليوم كتاب من عوني مؤرخ في 27/8/1936 يقول فيه أنه حدّث الحاج أمين وأحمد حلمي بآرائنا التي حمّلناه إياها مكتوبة، وأن الحاج أمين قال أنه موافق عليها، وقال في نهاية كتابه أنه لن يُبَتَّ في أيِّ شيء قبل الاتصال بنا جميعاً. والكتاب موجه إليّ وإلى نبيه ورشيد وصبحي وأكرم.

(2) وكتبنا في 1/9/1936 ما يلي:

1 ـ زيارة أحمد حلمي للمعتقل وتسلمنا منه كتاباً من عوني وفحوى الكتاب وأقوال أحمد حلمي:

زار أحمد حلمي المعتقل اليوم ولم يمكن أن أقابله لأني قد استنفدت حقي في المقابلات في هذا الأسبوع، وقابله رشيد وسلّمه كتاباً من عوني إلينا بتاريخ 30/8/1936 فيه:

1 ـ إن اتخاذ خطوة جديدة ـ ويعني على الأرجح إضراب الموظفين ـ وهو ما اقترحناه في لائحتنا التي سلمناها له لا يزال بعيد المنال.

2 ـ إن رأي الفريق الأول ـ وهو فريق الحاج

أمين ـ هو الإستمرار على الموقف.

3 ـ إنه ـ يعني عوني نفسه ـ لن يكون مع الرأي الثاني.

4 ـ إن نوري أرسل للعراق تقريراً مفصلاً شرح فيه السياسة التي ينبغي السير فيها إذا قبلت الوساطة.

5 ـ إن الوساطة حسب ما جاء في هذا التقرير تقوم على الأسس التالية:

أ ـ وقف الهجرة بجميع أصنافها مؤقتاً.

ب ـ ترك التعقيبات والمطاردات للثوار والمتهمين.

ت ـ العفو عن المحكومين وإطلاق سراح المسجونين والمعتقلين.

ث ـ إلغاء قانون الطوارىء بعد خمسة عشر يوماً من وقف الإضراب.

جـ ـ السعي لوقف الهجرة وقفاً تاماً أو على الأقل ضمان أكثرية عربية دائمة في فلسطين.

ح ـ السعي في تحقيق سائر المطالب في فلسطين ولندن وجنيف ـ يعني هذا تعديل صك الإنتداب وقيام حكم وطني ـ.

ثم يقول عوني إن الحكومات العربية ستستمر في الاتصال والمفاوضة مع الحكومة البريطانية للسير في هذا المخطط، ويؤمل أن تكون الخطوة العملية الأولى بعد عشرة أيام على الأقل.

كذلك مما قاله عوني في كتابه أن اللجنة العليا قررت قبول الوساطة، غير أنه لم يذكر ما وضعته من شروط لذلك، ولذلك لم يجعلنا كلامه مطمئنين طمأنة كافية. ولاحظنا أنه استند إلى رأينا في قبول الوساطة إذا ما تعذر خطوات ووسائل جديدة، غير أنه لم يذكر في كتابه ما إذا كانت شروطنا لقبول الوساطة في حالة التعذر قد روعيت أم لا وسنرى.

2 ـ تخوف اليهود وقلقهم ومساعيهم لإحباط الوساطة وتدابيرهم:

تنقل الصحف العربية مقتبسات من الصحف اليهودية فيها ما يفيد تخوف اليهود الشديد من نتائج تدخل الحكومات العربية، ومن انقلاب الإنكليز عليهم مسايرة لهذا التدخل، ورغبة في الانتهاء من الموقف في هذه الأيام المرتبكة فيها الدول الأوروبية.

ومن المقتبسات أن اليهود يتداعون إلى الثبات والمكابرة والإستعداد للدفاع عن النفس، ويتهمون السلطات بالضعف والتردد، والجبن، ويطلبون منها إعلان حالة الحرب والسير في سياسة القمع والبطش بشدة تطمئن إعادة المياه إلى مجاريها وعدم التراجع أمام العرب. وقد ذكرت الصحف العربية خبراً لم تعزه إلى مصدر يهودي، مفاده أن وايزمان وشرتوك يرميان لتأليف لجنة إضراب يهودية تدعو إلى الإضراب حين اللزوم.

3 ـ استمرار الصحف في التفاؤل من التوقعات الإيجابية:

استمرت الصحف في تفاؤلها فيما نشرته اليوم من مقالات وأخبار عن الوساطة وقرار قبولها، وقد امتدحت الجامعة الإسلامية قول اللجنة العليا بأنها ستعود إلى رأي الأمة في الأمر عبر مؤتمر للّجان القومية وعدّت هذا حكيماً، وحذت اللواء حذوها.

4 ـ خبر عن إرسال المندوب السامي نتائج الوساطة إلى لندن:

ذكرت الصحف أن المندوب السامي أبرق بنتائج المداولات وبنص قرار اللجنة العربية العليا إلى لندن.

5 ـ أخبار ثورية كثيرة متنوعة في أنحاء فلسطين المحتلة
وأحداث تفصيلية لها:

وصحف اليوم طافحة بأخبار الثورة:

أ ـ في البلاغات الرسمية خبر إصابة جندي بريطاني بجراح في صدام بين دورية قطار وثوار قرب اللد، وإطلاق عيارات على جسر المجامع وعلى مستعمرة جسر نحاليم وعلى حرس عسكري بالقرب من سيلة الظهر من عصابات عربية. ومما ذكر في البلاغ عن حادث جسر المجامع ان القوة اقتفت آثار العصابة إلى شرق الأردن.

ومما جاء في البلاغات أيضاً إطلاق النار على حارة اليهود في صفد، وعلى مستعمرات ثيمن سخنين وكفرحلاوي وجان هاتساش وهادريا وهرتسل قرب بتاح تكفا، وقالت أن الدوريات قتلت عربياً، وأصابت عدداً من المهاجمين على مستعمرة جسر نحاليم، وقتلت عربياً وجرحت أربعة وامرأة في صدام سيلة الظهر.

ب ـ ومما نشرته الصحف ولم تذكره البلاغات ولم تكذبه السلطات:

1 ـ إطلاق النار على معسكر الجيش في الناصرة.

2 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرات عديدة في حيفا والكرمل.

3 ـ إلقاء قنابل على عمال شركة روتمبرغ في يافا.

4 ـ إطلاق النار على مستعمرات الوقاص وروشبينا وزبيد ونجمة في منطقة صفد.

5 ـ مهاجمة مركز الجيش في صفد واشتباك الثوار مع الجند اشتباكاً امتد طول الليل، وكان الثوار منتشرين في جميع أطراف المدينة.

6 ـ إطلاق الرصاص على الأحياء اليهودية في القدس.

7 ـ مهاجمة مستعمرات عيون قارة وبيار تعيا ومستعمرات أخرى في هذه المنطقة في قضاء الرملة.

8 ـ إتلاف نحو (19) ألف شجرة من بيارات اليهود منها 12 ألف في مستعمرتي خلده والثعاني، وخربت بذلك مساحات من النباتات تزيد على 370 دونما.

9 ـ وصف يهودي لمعركة جسر المجامع:

ونقلت جريدة فلسطين عن جريدة هآرتس اليهودية وصفاً للمعركة التي جرت حول جسر المجامع جاء فيه أن عدد الثوار كانوا نحو مائة، وأن بينهم عدداً من النساء، وأنه وجد بعد انتهاء المعركة جثة امرأة عربية على باب المستعمرة.

10 ـ نسفيات في قرية عين دور عقاباً على قتل جنود بريطانيين:

هدمت السلطات ثلاثة بيوت في قرية عين دور في منطقة الناصرة، حيث قتل في معركة دارت حولها حسب ما ذكر في بلاغ رسمي جنديان بريطانيان وجرح ثلاثة، ومن هذه البيوت بيت كبير لرافع الفاهوم. وقالت جريدة فلسطين التي أوردت هذا النبأ أن قيمة البيت وما فيه من أثاث وغلات تبلغ (15000) جنيه[1].

---

(1) قرية عين دور هي بلدة الشيخ توفيق الإبراهيم المعروف باسم أبو ابراهيم الصغير، وهو أحد قادة الثورة الفلسطينية البارزين في ذلك الوقت.

(3) وكتبنا يوم الأربعاء في 2/9/1936 ما يلي:

1 ـ الإضراب قوي ومستمر ومثير للإعتزاز:

الإضراب مستمر بقوته وشموله وهو في يومه السابع والثلاثين بعد المائة، ولا يسع المرء إلا أن يكرر دهشته وإعجابه واعتزازه بهذا الثبات المستمر وبقوة روح الأمة وصمودها.

2 ـ تأجيل موعد مؤتمر اللجان القومية:

نشرت صحف اليوم أن اللجنة العربية العليا أجلت تعيين موعد مؤتمر اللجان القومية إلى جلسة أخرى، ولعلها تنتظر نتيجة الإتصالات الجارية حتى تستطيع أن تلم بكل شيء ويلم المؤتمر بالتالي بكل شيء، ويصدر قراره استناداً إلى شيء واقعي.

3 ـ أخبار الثورة المختلفة في أنحاء البلاد في بلاغات رسمية والصحف التي لم تكذبها السلطات:

أما أخبار الثورة فالصحف طافحة بها كالعادة، وفي بلاغات السلطات أخبار أيضاً.

أ ـ في أخبار البلاغ الرسمي رقم 241 الذي اذيع مساء أمس:

1 ـ إطلاق نار من عصابة مسلحة على دورية من البوليس والجند في منطقتي حيفا واللد، ويقول البلاغ أن الدورية قتلت عربيين، وأنه يعتقد بوقوع أربع إصابات أخرى في عصابة حيفا، وإصابة واحدة في عصابة اللد، ولا ينفي البلاغ وقوع إصابات في الجند. ونص البلاغ يفيد أن الصدام كان بين عصابات وبين دوريات، ولا يعقل أن العصابات لم تصب أحداً وهي التي تكون البادئة ومن وراء صخرة وجدار او في زاوية واد.

2 ـ إطلاق النار على حارس يهودي قرب ملبس وجرحه جرحاً بليغاً.

3 ـ إحداث تخريب في أنابيت البترول واشعال النار بالنفط السائل قرب كوكب الهوى.

4 ـ إحتراق عنبرين للتعبئة في جوار الرملة.

5 ـ إطلاق نار على عربيين وجرحهما جرحاً خفيفاً بين محلتي منتيفورى وسلمة في منطقة يافا، وقال الجريحان أن المعتدين عليهما يهود.

6 ـ إنفجار قنبلة تحت سيارة تقل جنوداً قرب خان اللبن، ثم انفجار قنبلتين أخريين في سيارات أخرى معها بينما كانت قافلة الجند تواصل سيرها. وقد جرح في الحادث الأخير جنديان جرح أحدهما خطير. (وهذه طريقة جديدة للثوار حيث صاروا يلغمون الطريق لتنفجر الألغام بالسيارات العسكرية التي هي وحدها تسير على الطرقات. وقد فعلوا هذا من قبل أيضاً على ما ذكرناه سابقاً. وذكرت جريدة اللواء أن الدوريات اكتشفت خمسة عشر لغماً في طريق نابلس القدس، حيث يبدو أن السلطات تنبهت للأمر فصارت تحاول كشف الألغام وإبطالها):

ب ـ ومما ذكرته الصحف ولم تذكره البلاغات ولم تكذبه السلطات:

1 ـ خروج كمين من الثوار على دورية عسكرية قرب قرية بني زيد وتبادل النار بينهما.

2 ـ إنفجار قنبلة قرب قرية سنجل، وتقول اللواء أن إصابات عديدة وقعت في الجند من جراء ذلك.

3 ـ اشتباك دوريات ذهبت للتفتيش عن الأسلحة والثوار في قرى رام الله مع جماعة من الثوار بين قريتي دير نظام وعابود، وقد استمر تبادل النار ساعتين.

4 ـ هجوم الثوار على المستعمرات اليهودية

ومعسكرات الجيش في ضواحي القدس شعفاط وتل بيوت.

5 ـ وقوع معركة بين الثوار والجند في طريق بيت لحم، واستعمل الجند فيها المدافع الجبلية بالإضافة إلى الرشاشات، وقد هاجم الثوار أنفسهم مستعمرة ميكور حاييم مهاجمة عنيفة.

6 ـ إطلاق النار على مستعمرة نحلات احيم في ضواحي القدس.

7 ـ معركة بين الثوار والجند في وادي البلاط واستمرارها ثلاث ساعات، وقد أرسل الجيش نجدة لمفرزته المشتبكة مع الثوار، حيث يفيد هذا أن المعركة كانت حامية وأن الثوار كانوا أقوياء وكثيرين. وقالت اللواء أن الناس شاهدوا في الصباح في رام الله سيارة عسكرية تقل أربعة مصابين من الجند، كما شاهدوا دماء في أرض المعركة.

8 ـ معركة بين الثوار والجند في مكان إسمه الدهيشة في طريق الخليل، وقد جاءت نجدة للجند. وتقول اللواء، ان المعركة كانت حامية جداً، حتى أن أصوات الرصاص كانت تسمع من القدس مما لم يحدث له مثيل من قبل، وأن الثوار نصبوا كميناً للنجدة واضطروها للرجوع إلى القدس. وأن المعركة كانت على إمتداد خمسة كيلومترات واستمرت عشر ساعات، وأن حركة سيارات الجيش في القدس كانت غير إعتيادية في شوارع القدس مما يدل على خطورة المعركة وشدتها.

9 ـ جرح خفيرين يهوديين بين ملبس وتل أبيب.

10 ـ إطلاق النار والقنابل على دوريات قرب مدينة خانيونس.

11 ـ انفجار لغم تحت سيارة عمال يهود قرب قلقيلية.

12 ـ إطلاق النار بكثرة هائلة على معسكر الجند في بئر السبع.

13 ـ انفجار ثماني قنابل في منطقة غزة، وإطلاق النار على حراس السكة الحديدية فيها، وإتلاف خط الحديد قرب بيت حنون.

14 ـ معركة بين الجند والثوار قرب بيسان.

15 ـ إعتقال السلطة سبعة وعشرين شاباً في لفتا بعد تفتيش القرية تفتيشاً شديداً إرهابياً.

4 ـ أخبرتني إدارة المعتقل أن سيارة ستأتي لتأخذني إلى القدس، ويظهر أن الجماعة فطنوا لوجوب ذلك لما رأوني تأخرت عن الذهاب حسب طلب إدارة المعتقل أمس.

5 ـ عذاب الضمير في جنود الإنكليز لموقفهم الحرج:

نقلت جريدة فلسطين عن جريدة هابوكير اليهودية أن ضابطاً إنكليزياً قال ليهودي إن الجنود الإنكليز يتساءلون فيما بينهم كيف تسمح لهم ضمائرهم، أن يطلقوا النار على أناس يدافعون عن وطنهم. وهو يعني العرب طبعاً، وقد تكرر مثل هذا التساؤل عن جنود وضباط إنكليز، مما يدل على أنهم يدركون حرج موقفهم، وأنهم يقاتلون ويعرضون أنفسهم للقتل لأجل اليهود الذين جاءوا ليحلوا محل أهل البلاد، وأن هذا مما يؤلم ضمائرهم.

(4) وكتبنا في 5/9/1936 ما يلي:

وتنبيه على أننا لم نكتب في يومي 3 و4 لأنني ذهبت إلى القدس صباح الخميس وقضيت الخميس والجمعة في القدس ورجعت مساء الجمعة، وهذه النبذة هي ما جرى في أثناء ذلك من مختلف الأمور كما يلي:

1 ـ زيارتي للقدس وقضاء ليلة مع الأسرة والإخوان:

صباح أول أمس الخميس جاءتني سيارة من القدس فذهبت بها وبتّ ليلة ورجعت الى صرفند بعد ظهر الجمعة أمس. ولم يكن والحمد لله أحد مريض في البيت، حيث يكون قد استعمل ذلك لتبرير إستقدامي.

ما جرى من أحاديث وما علمناه من امور متنوعة في هذه الزيارة:

وقد اجتمعت في هذه الفترة مع الحاج أمين وجمال والشيخ حسن وأمين التميمي اجتماعين خاصين في بيتي، حيث جاءوا مرتين إليّ؛ وزرت عوني في بيته مرتين لأنه غير مسموح له بمغادرته. وقد فهمت أن الحاج أمين أراد أن يعرف رأيي مباشرة مني في الوساطة ونتائجها، لأن الصميمية أقوى بيني وبينه منها بينه وبين عوني، وعلمت منه أنه كان متردداً متريثاً في أمر الوساطة، لأن نوري السعيد صرح أنه لا يستطيع أن يزيد حرفاً ولا يقبل من اللجنة أي شروط وقيود وتحفظات، بحجة أن ما سوف يكتبه للّجنة سوف يطلع عليه الإنكليز، وينبغي أخذ موافقتهم عليه كخط أساسي للسير في الوساطة، وأن الإنكليز لا يوافقون على غير نص الكتاب الذي كان عرضه على اللجنة، ثم قدم اليها رسمياً وهذا نصه: (إن الحكومة العراقية ترى أنه بالنظر للروابط القومية التي تربطها بعرب فلسطين من ناحية، وبالنظر للصداقة والتحالف اللذين يربطانها ببريطانية العظمى من ناحية ثانيه، ترى أنه من المحتم عليها أن تتقدم لإنهاء الحالة الراهنة في فلسطين، وهي تشعر تماماً بالمسؤولية الخطيرة التي تلقيها عليها هذه الوساطة، تقترح ما يلي:

1 ـ أن تقوم اللجنة العربية العليا باتخاذ جميع التدابير المقتضية لإنهاء الإضراب والاضطرابات الحاضرة.

2 ـ أن يتوسطَ العراق لدى الحكومة البريطانية لإنجاز جميع مطالب عرب فلسطين المشروعة، سواء أكانت ناشئة عن الحركة الحاضرة في فلسطين أم متصلة بأسس السياسة العامة فيها)[1].

والمقصود من جملة (سواء أكانت ناشئة عن الحركة الحاضرة) هو ما يطالب به العرب من عدم تعقب المتهمين ومطاردة الثوار والعفو عن المحكومين وإطلاق سراح المسجونين والمعتقلين والغاء الغرامات المفروضة، وفهمت أن نوري قال لهم شفوياً أنه واثق من أن الهجرة اليهودية ستوقف وقفاً شاملاً، وأنه سيصدر عفو عام عن المتهمين والمحكومين والمسجونين والمعتقلين والغرامات، وأن الإنكليز سيقبلون الوساطة وسيوافقون على حل مرضٍ نوعاً ما للقضية في هذه المرحلة، وأنه يتكلم باسم حكومته، وسيقدم كتابه للجنة باسمها فقط، ولكنه يستطيع بسهولة أن يشرك بالنداء الذي سيوجه إلى عرب فلسطين وبالمفاوضة مع بريطانية لأجل الوصول إلى حل مرض للمطالب، كلًا من حكومتي اليمن والسعودية.

---

(1) هذا النص هو مسجل في الكراسة، وقد وجدت تفي الكراسة مسودة كتاب بخط عوني موجه الى اللجنة العربية العليا وعليه تعديلات بخط آخر، وفحواه من نوري إلى رئيس وأعضاء اللجنة مقارب جداً للنص الآنف، والراجح أن عوني هو الذي كتب مسودة الخطاب الذي أراد نوري توجيهه إلى اللجنة بطلب أو إملاء من نوري، ثم أدخل نوري أو غيره بعض تعديلات بخط آخر، وبقيت المسودة مع عوني فأطلعني عليها حينما زرته، وبقيت معي لأطلع عليها الإخوان في المعتقل، ولم أر ضرورة لإيراد نصها لأنه كما قلت قريب جداً للنص الذي أوردته.

وفهمت من الحاج أمين أن من أسباب تردده وتريثه أنه كان أرسل إسحق درويش مع الشيخ كامل القصاب إلى الرياض لمقابلة الملك السعودي بناء على المكاتبات الجارية بينهما وقبل مجيء نوري السعيد، وأنه كان من الضروري إنتظار عودتهما ومعرفة ما قاله لهما الملك السعودي. وهذا بالإضافة إلى الخشية من مراوغة الإنكليز بعد أن راوغوا مرات عديدة في عهود مكتوبة ومواثيق مؤكدة ووعود في كتب رسمية وقدموا وخانوا وتراجعوا عنها. والخشية من ذهاب تضحيات الأمة الجسيمة في إضرابها وثورتها بغير ثمن وافٍ لها، ولاسيما أن نوري يصرح بأنه لا يمكنه إعطاء ضمانات لأن الإنكليز لا يوافقون على غير فحوى الكتاب الذي قدمه للجنة، والذي فيه وعد مبنيّ على أمل في الصداقة البريطانية وحسب.. وأنه لا يعتقد أن في الإمكان الحصول على جميع ما يريده العرب في هذه المرحلة، ولاسيما الحكم الوطني المستقل بمعناه الواسع ولو استمروا في الإضراب شهراً أو شهرين، غير أن أكثرية اللجنة كانت في جانب وجوب قبول الوساطة بالصيغة المقدمة للخروج من مأزق الإضراب وآثار الثورة خروجاً فيه شيء من الكرامة والصيانة، بعد أن سمعوا أقواله الشفوية المذكورة سابقاً، فلم يكن له - والكلام للحاج أمين - بد من المشي مع الأكثرية، غير أنه استطاع أن يحتاط في القرار احتياطاً حسناً، حيث أوجب الإستمرار في الإضراب إلى أن تظهر نتيجة المساعي وقبول الإنكليز للوساطة رسمياً، وحيث احتوى القرار كذلك أن الوساطة جماعية من ملوك العرب وأمرائهم، وأن اللجنة سترجع إلى الأمة لأخذ رأيها وموافقتها في مؤتمر لجان قومية قبل الخطوة النهائية.

ولقد تداولنا في الاجتماعين اللذين عقدا في بيتي مع الإخوان الذين حضروا إليه كما ذكرت قبل في الأمر وقلبناه على وجوهه، فتبين لنا أن تدخل حكومات العرب في قضية فلسطين وقبول الإنكليز لهذا التدخل، والخروج من مأزق الموقف الحاضر وآثار الثورة، خروجاً من مأزق وصيانة، وقوة، فرصة يحسن أن لا تضيع، ولاسيما أن الأمة تحملت فوق طاقة البشر من الإضراب والحرمان والأذى، ولا يجوز قط عدم التفكير في أمر التفريج عنها، كما أن الضنك والعوز شديدان محسوسان ومسموعان من جماهير المضربين ولاسيما عمالهم وكسبتهم ومتوسطوهم. ومع أن في عدم إعطاء ضمانة مكتوبة أكثر مما في كتاب نوري السعيد شيئاً من المجازفة والفراغ، إلا أن في وجود الحكومات العربية في الوسط هو في حد ذاته ضمانة ما على ملاحقة حل القضية حلاً مرضياً في هذه المرحلة والمراحل الآتية، كما أن من المستبعد جداً أن لا يكون لتدخل الحكومات تأثير على الإنكليز يجعلهم يوافقون على خطوات فيها حل وإرضاء ما. والربح في هذه المرحلة بوساطة الحكومات وحل الموقف حلاً مشرفاً هو أكثر ولا ريب لأن هناك خوفاً ما من الانحلال الذاتي من حيث دوام الإضراب طويلاً، هو أكثر مما تتحمله الطاقة البشرية، وحينئذ سيكون مع هذا الإنحلال أعمال قاسية من جانب السلطات من تعقب ومطاردة واعتقالات ومحاكمات ومصادرات سلاح الخ.. وكل هذا يبرر قبول الوساطة وإنهاء الموقف بها.

ما قاله الحاج أمين عن موقف عوني
وما قاله عوني عن موقف الحاج أمين
وتعليق على ذلك:

ومما قاله الحاج أمين لي أن عوني لا يريد

إعطاء رأي جازم في الموقف، وأن هذا من أسباب تردده أيضاً. ولقد تحدثت مع عوني في الأمر وفهمت منه أنه أطلع نوري على مذكرتنا التي كتبناها في المعتقل، وأن نوري قال له أنه لا يمكنه أن يقبل شروطاً مكتوبة في قرار اللجنة أو يضيف إلى كتابه وعوداً مكتوبة ـ وهذا وذاك مما كنا اقترحناه في مذكرتنا التي أوردنا نصها سابقاً ـ ، وأنه يكتفي بتأكيداته الشفوية من أن الهجرة ستوقف، وأن التعقيبات للمتهمين لا تكون، وأن الأحكام ستلغىٰ، وأن المسجونين والمعتقلين سيسرحون، وأن من المحتمل أن تؤدي الوساطة إلى شيء مرضٍ نوعاً ما في هذه المرحلة. وقد أخبرته بما قال الحاج أمين عن تردده وعدم إعطائه رأياً جازماً فقال أن هذا هو ما يفعله الحاج أمين نفسه، وأنه أطلعه على مذكرتنا، وقال له إذا كنت قانعاً بإمكان الاستمرار على الحالة طويلاً فإني معك، والأكثرية معك، تمشي وراءك وعلى مسؤوليتك وإن لم تكن قانعاً بذلك فلابد من السير مع الرأي الثاني، وأنه كان متردداً في التصريح بإمكان الإستمرار ويظل متردداً في الجنوح مع الرأي الثاني.

ونقلت كلام عوني إلى الحاج أمين، فقال أنه بينما يقول لك هذا يسأل عن رأيه في السير بالوساطة بدون الضمانات التي ذكرتموها في مذكرتكم فيغمغم ولا يجيب بصراحة.

وقد اعتقدت أن الموقف بين الحاج وعوني ناتج عن عدم الثقة والصميمية في الواحد نحو الآخر، وقد طلبت مع ذلك من عوني أن يكون صريحاً جازماً في كلامه، فأبدى استعداده لإثبات كل صميمية تجاه الحاج أمين.

انقطاع صلة المودة بين الحاج أمين والمندوب وتعليق على ذلك:

ومما عرفته من أحاديثنا أن الصلة الآن منقطعة بين الحاج أمين والمندوب السامي، وأن بعض التحذيرات والتهديدات ترد آناً بعد آن ضد الحاج أمين من جانب السلطات، وأنه لا يبعد أن تتخذ خطوة ما في سبيل اعتقاله أو نفيه أو حجزه، لأن السلطات باتت تعتقد أن موقف الحاج وحده هو المؤثر في استمرار الحالة، وأنه لو ماشى راغباً ورفاقه لكانت الحالة قد انتهت منذ زمن، وكان المندوب قد ألح أكثر من مرّة على الحاج أمين بتدبير الأمر وإنهاء الحالة، ولكن الحاج أمين كان يقول له أنه كرئيس ديني أعطى عهداً بالإستمرار حتى توقف الهجرة على الأقل كبادرة أولى، وأنه لا يسعه التراجع عن ذلك فصار في موقف حرج، فإن تراجع وسار مع الرأي الثاني ناقض نفسه أمام المندوب وأمام اللجنة وأمام الأمة، وإذا بقي مصراً عرّض نفسه لضربة شديدة من السلطات يجب أن يتفاداها فيجوز أن يكون هذا من أسباب تردده أيضاً، ويجوز أنه كان ينتظر رجوع وفد الرياض حتى يعرف رأي الملك السعودي، فكان هذا أيضاً من أسباب التردد.

أقوال راغب عن موقف الحاج أمين وتعليق عليها:

وقد سمعت أن راغب النشاشيبي يقول أن تردد المفتي ناتج من خوفه من أن تطفيء الوساطة اسمه ومركزه لأنه الآن هو سيد الموقف بدون هذه الوساطة، وأن هذه الوساطة ستحرمه من تلك السيادة، وهذا قول مغرض وفيه إسفاف وسخف. ومما سمعته أن المندوب وصّى نوري السعيد بالاجتماع براغب والتعاون معه،

والممكن أن يكون علم بذلك فحاول أن يلعب دوراً يثبت للحكومة أنه هو الأنفع لها والأثبت على ولائها. ومما سمعته أن هناك اجتماعات بين راغب وبين بعض رجالات اليهود للتفاهم على بعض الحلول، وحل الموقف مقابل وعود له مادية وسياسية، فإذا فرضنا أن هذا غير صحيح ومغرض بالمقابلة، فإننا لا نستطيع أن نغفل ما روي من توصية المندوب لنوري براغب والتعاون معه، ولا سيما أن راغباً تواطأ مع الأمير عبد الله في اجتماع الوجهاء في عمان، وعرف الناس أن من رأيه إنهاء الإضراب حتى مجيء اللجنة الملكية. والمفهوم أن جماعته في نابلس والرملة ويافا كانوا من القابلين بل الملحين بقبول الوساطة وإنهاء الحالة بدون تحفظات وقيود، وأنهم يبثون الدعاية ضد الحاج أمين لعناده وتردده في قبول الوساطة، ويقولون أنه سيكون سبباً في اشتداد نكبة فلسطين وتضررها.

ما قاله لي عوني عن شعور نوري السعيد إزاء موقف الحاج أمين:

ومما قاله لي عوني أن نوري شعر بشيء من معنى المراوغة من الحاج أمين، وسمى ذلك بلادة سياسية، وقال إنها قد تجر النكبة على فلسطين، ولا يبعد أن يكون رأي نوري هو نتيجة أحاديث بينه وبين راغب.

ما حدثني به الحاج أمين وجهوده في جلب المجاهدين السوريين بواسطة محمد سليم أبي اللبن:

ولقد حدثني الحاج أمين الحسيني عن جهوده في تأجيج حركات الثورة ومدّه الثوار بالمال والتأييد، وكان من ذلك، إرساله محمد سليم أبي اللبن إلى دمشق، وتمكنه من إقناع المجاهد السوري الكبير الشيخ محمد الأشمر بالمجيء إلى فلسطين على رأس حملة من المجاهدين السوريين ودفع ما يلزم من النفقات لذلك، وقد جاء الشيخ على رأس حملة في أواسط شهر تموز 1936، تمركزت في منطقة طولكرم، وتجمع حولها عدد من المجاهدين الفلسطينيين في هذه المنطقة وأخذوا يقومون معاً بأعمال بطولية أزعجت اليهود والإنكليز، وقد ذكرنا ذلك في مناسبة سابقة.

عن جهوده في طلب حملة فوزي القاووقجي:

وحدثني الحاج أمين كذلك عن جهده في إحضار حملة فوزي القاووقجي، واتفاقه في ذلك مع معين الماضي وذهاب هذا إلى بغداد وسعيه لإقناع هذا الضابط النشيط الألمعي وتمكنه من ذلك، ومن الحصول على موافقة ومساعدة الحكومة العراقية التي كان يرأسها ياسين الهاشمي. وقد سبق أن كتبنا كلمة عن فوزي فنكتفي هنا بالقول أن حملته تألفت من نحو مائة مجاهد فيهم السوري وفيهم العراقي، وقد جاء في أواخر شهر آب وفرض نفسه قائداً عاماً للثورة واندمج الثوار معه.

آثار هذه الجهود في تطوير الثورة وإزعاج السلطات:

وصارت تقع معارك أشبه بالحرب بين الثوار وبين القوات الإنكليزية، وكانت منطقة نشاطه نابلس - جنين - طولكرم، وكان الحاج أمين يمده بما يمكن من المال، وأهل البلاد يفعلون ذلك. وقد أزعجت حركته التي أضيفت إلى حركة المجاهدين السوريين. الإنكليز أشد ازعاج، وأجبرتهم على أن يحشدوا قوى كبيرة أتوا بها من الخارج، وغدت البلاد في جو ثوري جياش.

جهود الحاج أمين في جلب الضابط السوري المجاهد سعيد العاص أيضاً:

وحدثني الحاج أمين كذلك أنه بالإضافة إلى هذا اتفق مع الضابط السوري المجاهد سعيد العاص، وجعله يأتي وينشىء جبهة ثورية في منطقة القدس.

وجعل ابن عمه عبد القادر الحسيني وهو ابن موسى كاظم مساعداً له، وكانت جبهة قوية أخذت تقوم بنشاطها في أوائل شهر أيلول 1936 مع الحملات السورية والعراقية وما تزال، وقال لي الحاج أمين أن من جملة الأسباب التي تجعله يتريث ويتردد في الموافقة على الوساطة بدون مقابل مؤكد مضمون هو هذه الحملات الثورية، لأنه يأمل أن يكون لها أثر في جعل السلطات الإنكليزية ترعوي وتتساهل، وأنبه على أن حديث الحاج أمين هذا لم أسجله في الكراسة وأنا في الاعتقال، وبقي في ذاكرتي وذهني فكتبته حينما أعدت تدوين المذكرات والكراسات، ومعقول جداً أن لا يتسرع الحاج أمين بعد هذه الجهود الكبيرة في تأجيج الثورة، وأن ينتظر نتائج أكبر لها تؤثر في سير السياسة والمفاوضات.

تقويم عام لقرار اللجنة ورصانته:

وعلى كل حال، فالقرار الذي قررته الهيئة في صيغته ليس فيه تهافت وتفريط وفيه احتياط حسن، حيث دعا إلى استمرار الإضراب إلى أن تظهر نتائج مرضية للوساطة، ووعد بعرض الأمر على الأمة قبل الخطوة النهائية على ما ذكرناه قبل.

كلمة عن محمد سليم أبي اللبن:

ومحمد سليم أبو اللبن الذي مر ذكره في سياق إحضار حملة الشيخ الأشمر عرفناه عن كثب، وله جهد وبلاء في الحركة الوطنية، فيحسن أن نقول عنه كلمة. وهو من يافا وشاب مسلم متدين غيور ونشيط وجريء، وقد تعرفنا به أثناء نشاطنا في سورية في مرحلة الثورة الثانية التي كنا نديرها في دمشق سنة 1937 وبعدها على ما سوف يأتي شرحه بعد، وتعاوناً معه ولمسنا قوة أخلاقه وإخلاصه ودينه وجرأته وتقواه ونشاطه، وظللنا على صداقة حميمة معه، ويزورنا كل ما كان يأتي إلى سورية بعد النكبة، ويقضي بعض مطالبنا بإخلاص ونشاط في القاهرة التي اتخذها مقراً له إلى أن توفاه الله فيها سنة 1972 إثر حادث سيارة رحمة الله عليه.

كلمة عن الشيخ الأشمر:

والشيخ محمد الأشمر الذي جاء على رأس عصبة من المجاهدين السوريين واشتركوا في ثورة فلسطين بمسعى محمد سليم أبي اللبن على ما ذكرنا قبل، هو زعيم شعبي من حي الميدان أكبر أحياء دمشق المشهور بسمعته ونجدته العربية الريفية، والشيخ معروف منذ شبابه بالنخوة والنشاط والصلابة الوطنية والدينية، وهو متزي بزي العلماء الدينيين ولا بأس في ثقافته الدينية وإن لم يعدّ من العلماء البارزين. ولما اندلعت الثورة السورية في سنة 1925 ضد الإحتلال الإفرنسي تزعم عصبة من شباب حيه وأخذ يجاهد في منطقة الغوطة في سبيل استقلال وحرية وطنه، وكان ذلك مما جعل له شعبية واعتباراً في مختلف الأوساط. وقد استجاب لنداء الجهاد الفلسطيني، فجاء كما قلنا على رأس عصبة من رفاق جهاده الذين أبلو البلاء الحسن في مشاركة إخوانهم الفلسطينيين في كفاحهم، فازدادت بذلك شعبيته واعتباره، وصار له ديوان مطروق في

الحي يشرب الناس فيه القهوة، ويستعينون بالشيخ في قضاء حاجاتهم وحل مشاكلهم، ويستجيب هو بنخوته فيبذل ما يستطيع من جهد. ولما اندلعت ثورة فلسطين ثانية واستمرت في سني 1937 و1938 و1939 صار بيته ملاذاً لثوار فلسطين، وصار هو يبذل جهده في مساعدتهم ومساعدة الثورة. وتعرفت به في هذه الأثناء حيث كنت قد استقريت في دمشق وتوليت تأجيج الثورة، وتعاونّا معه وتزاورنا، وظللنا على تواثق بعد الثورة وبعد الحرب العالمية الثانية، وظل هو معروف الإسم والاعتبار مسموع الكلمة في حيه وفي دمشق. وبعد الحرب العالمية الثانية صارت له ميول يسارية، حتى أنه صار رئيس ما يسمى لجنة السلام العالمي في سورية ومنح جائزة من مجلسها العام. وقد توفاه الله في الستينات وأظنه قد بلغ السبعين أو نحوها رحمة الله عليه.

نعود بعد هذا **الاستطراد** إلى سياق الأحداث التي نسجلها **وهذا ما كتبناه في 3 أيلول 1936.**

1 ـ صراحة الصحف في ذكر القاووقجي ونشاطه ومن معه مجاهدين سوريين وعراقيين :

ذكرت صحف أول أمس بصراحة خبر قدوم فوزي القاووقجي من العراق على رأس حملة من مجاهدين عراقيين وسوريين، واستلامه قيادة ثورة فلسطين، حيث يبدو أن ذكر ذلك بصراحة لم يعد محظوراً ما دام الأمر واقعاً قد ملأ خبره الدنيا. وقد كتبت جريدة اللواء ترجمة حسنة له، وأشارت إلى المنشور الموزع بتوقيعه في أنحاء البلاد، والذي أوردنا نصه سابقاً، ولم تنشر صحف فلسطين نصه، ولكن صحف دمشق نشرته والجو مملوء بالشائعات عنه.

ومما يقال أن معه بضعة ضباط ماهرين و30 ـ 40 ضابطاً صغيراً و150 ثائراً عراقياً وسورياً، وأن معه طبيباً وصيدلياً وكاتباً صحافياً، وأن الناس يتوقعون أن تدخل الثورة بهذه الحركة المفاجئة المدهشة في طور جديد، ولا سيما إذا أصح عدده وصفات من معه من ضباط ومجاهدين، حيث تصبح الثورة بذلك منتظمة مركزة موحدة القيادة. ومما نقل إلينا أن ممن معه منير الريس وهو من مجاهدي الثورة السورية، وخالد القنواتي وهو من الشباب السوريين المتمرنين على الأعمال الصحية والصيدلية.

2 ـ أخبار غير مبشرة عن الحكومة البريطانية :

أخبار صحف أمس لا تبشر كثيراً، وقد ذكرت أن الوزارة البريطانية عقدت جلستها المقررة في 2 أيلول، ودرست التقارير الواردة إليها من المندوب السامي عن حالة فلسطين وعن نشاط نوري السعيد، وأنها لم تقرر قراراً ما، وأن احتمال وقف الهجرة ما يزال بعيداً، وأنها تشك في قدرة اللجنة العربية العليا على وقف الإضراب والثورة، وأن هناك نية وجهد لإرسال قوات عسكرية جديدة، وأن من المحتمل إعلان الإدارة العرفية والسير في سياسة القمع والإرهاب أشد من قبل.

ما يمكن أن يكون لقدوم حملة القاووقجي من أثر عكسي في موقف الحكومة :

وأنه لا يبعد أن يكون لقدوم حملة القاووقجي تأثير في موقف الحكومة البريطانية التي لا يمكن إلا أن تظن أن لرجال الحكومة العراقية معرفة ويداً وتشجيعاً وتعضيداً لهذه الحملة، وأن ظنهم هذا سوف يجعلهم يعتبون على هذه الحكومة من ناحية ويغيروا من موقفهم من وساطتها من ناحية أخرى، وتحبط بالتالي هذه الوساطة التي

صار العرب في فلسطين يعلقون عليها الآمال بالخروج من الحرج الشديد الذي هم فيه، والذي أصبح استمراره فوق طاقة البشر، خروجاً كريماً وعزيزاً، وقرب موسم البرتقال الذي يعول العرب عليه كثيراً، واستمرار تعطيل ميناء يافا يجعلان الحرج أشد. ومن الجدير بالتنبيه أن إعداد حملة القاووقجي بدأ قبل الوساطة واستغرق مدة طويلة، فلا ينبغي أن يقال إن إحضارها لم يكن في محله وأضر في الموقف.

تعليق وتعقيب على ما تقدم من أخبار حكومة لندن وانعكاسات حملة القاووقجي:

ولقد كتبت بعدما تقدم تعقيباً أو تعليقاً قلت فيه أن حركة فوزي القاووقجي لا يمكن إلا أن تكون تحملت أياماً كثيرة، ولا يمكن إلا أن يكون رجال المخابرات الإنكليزية في بغداد قد شعروا بها وتابعوها، وأن نوري السعيد حينما جاء إلى فلسطين وأخذ يبذل نشاطه، كانت المساعي لتأليف الحملة وتجهيزها وتسييرها قائمة وبعلم الحكومة العراقية وتعضيدها، وأن مما يتحمل السؤال الإستغرابي بعد هذا، كيف أن الإنكليز قابلوا نشاط نوري مقابلة إيجابية وجاروه ولم يطلبوا منع تنفيذ تلك الحركة وتركوها تتم ثم تتحرك وتصل إلى فلسطين في ظروف نشاطه، وهل كانوا راضين عن هذه الحركة لأنها قد تعطيهم قوة وحجة في كبح جماح اليهود وإرغامهم على السكوت تجاه حل مرضٍ نوعاً ما للعرب واستجابة لتوسط حكومة العراق والحكومات العربية الأخرى؟ فإذا كان الجواب على هذين السؤالين إيجابياً فإن هبوط الوساطة يصبح غير وارد، ويصبح الظن بأن ما نشر من دواعي التشاؤم هو بتأثير تشويش اليهود. ومهما يكن من أمر هذه النقطة فإن تطور الثورة واشتدادها بعد هذه الحملة سوف يكون له أثر إيجابي على كل حال في استمرار الأمة على إضرابها وتحمسها للثورة والعاملين فيها، وفي عدم إغلاق الإنكليز لباب الوساطة العربية، والأيام الآتية كفيلة بإظهار الحقائق والنتائج.

ما سمعته عن خداع فوزي للضباط الإنكليز وتعليق عليه:

ومما أذكره ولم أسجله لأنه كان بعد خروجي من المعتقل، أني سمعت من يروي عن فوزي القاووقجي أنه خدع ضباط الإنكليز ومخابراتهم وجعلهم في عماء عن حركته، حتى أنه كان ليلة سفره ساهراً مع بعضهم، وأظن أن هذا من تبجحات فوزي وهو معروف بمثلها، وأن رجال المخابرات الإنكليزية لا يمكن إلا أن يكونوا شعروا بحركته وتابعوها وقدموا تقاريرهم لمراجعهم بها.

عتابي للحاج أمين على تعيين ضياء الدين الخطيب لأنه اعتبر دليلاً على عدم إضراب المجلس وتبريراته لذلك:

هذا وما سجلته في النبذة أني عتبت على الحاج أمين عن اذاعة قرار تعيين ضياء الدين الخطيب، وقلت له أن ذلك أعطى الناقدين مجالاً لنقد المجلس ودليلاً على أنه مراوغ في الإضراب، وأنه لم يكن مضرباً في الواقع. وقد شرح لي ظروف وفاة الشيخ سعد الدين وشدة ولائه ورغبة أخيه وأهله أن يحل أخوه مكانه في المجلس وفي المسجد، وكان هذا أو ذاك أمران مستعجلان، ولم يكن إتمامهما إلا بقرار، فأخذ قراراً من الأعضاء باليد بدون جلسة، وقد خطر لي هذا أو سجلته، وظهر أن ما خطر لي صحيح.

3 ـ قلق اليهود من الوساطة وجهودهم لإحباطها:

والصحف العربية تنشر باستمرار أخبار قلق اليهود وجنونهم من جراء تدخل العراق، والراجح أنهم سوف يطلقون كل ما عندهم من قوى لإحباط هذا التدخل، لأنهم لا يمكن إلا أن يروا فيه خطراً على مشروع الوطن القومي وإرجاعاً لقضية فلسطين إلى صفتها العربية الأصلية، وتجاهلاً لما كان لليهود فيها من مركز وموقف وكيان، بل قضاءً تاماً على حلمهم بغدوهم أكثرية وابتلاعهم فلسطين.

إنعكاس قلقهم وجهودهم على الصحف الإنكليزية:

ومن آثار جهدهم ما صارت التايمس وغيرها من الصحف الانكليزية تكتبه على ما ترويه الصحف العربية عنها في هذه الأيام من نبذ ومقالات، فيها تفنيد للتدخل العربي وايجاب لحل القضية من قبل الإنكليز وحدهم، وبالتفاهم بين العرب واليهود حول مائدة مستديرة، والمساواة بينهم في الحقوق والواجبات، بقطع النظر عن أقلية أو أكثرية، إلى غير ذلك من التهويش والتشويش.

(5) وفي صحف الخميس 36/9/3 أخبار كثيرة عن الأعمال الثورية:

1 ـ أخبار الثورة المتنوعة في أنحاء فلسطين في صحف الخميس 1936/9/3 من البلاغات ومراسلي الصحف:

أ ـ ففي البلاغ الرسمي 242:

1 ـ إطلاق نار من عصابة عربية مرتين على دورية بوليس وجند في قضاء رام الله.

2 ـ إطلاق نار على مخيم الجند في بئر السبع وإصابة جندي إنكليزي بجروح.

3 ـ انفجار قنبلة تحت باص يهودي في طريق ناتانيا وجرح السائق جرحاً خطيراً.

ب ـ وفي نشرة رسمية صباحية بتاريخ 1936/9/1:

1 ـ هجوم على أنابيب البترول وايقاع ضرر فيها.

2 ـ إطلاق رصاص على مستعمرة هاحوحيم.

3 ـ اشتباك دورية مع عصابة وقتل عربيين، مع قول النشرة أنه يعتقد بوقوع أربع إصابات، ولا تنفي النشرة وقوع إصابات في الدورية كعادتها.

4 ـ جرح حارس يهودي جرحاً بليغاً قرب قرية الصافية.

ت ـ وفي نشرة رسمية مسائية في نفس اليوم:

1 ـ إطلاق النار على مخيم الجند في بئر السبع.

2 ـ إطلاق النار على سيارة لوري يهودية قرب محطة رأس العين.

ث ـ وفي صحف 3 أيلول خلاف ذلك ولم تكذبه بلاغات السلطات ما يلي:

1 ـ اشتباك عنيف بين الثوار والجند في جبل نابلس الشمالي، وهجوم الثوار على مركز للجند في نابلس، وتبادل الرصاص بكثرة حولها كان يسمعه أهل المدينة.

2 ـ اشتباك بين الثوار والجند في وادي التفاح استمر ساعة ونصف.

3 ـ إتلاف شجر بيارة يهودية قرب نابلس مساحتها مائة دونم، وإتلاف عدد كبير من أشجار بيارة أخرى قرب ديران، وأخرى قرب عاقر.

4 ـ مهاجمة مستعمرة الجمار في منطقة بئر السبع لرابع مرة واشتباك المهاجمين مع الجند إشتباكاً عنيفاً قرب هذه المستعمرة، وقد شاغل بعض الثوار الجند بالنار واشتغل آخرون في تخريب شجر بيارات المستعمرة.

5 ـ إطلاق الرصاص بكثرة على مستعمرات تل أرزا وكرم أبراهام وسنان هدريان في ضواحي القدس.

6 ـ صدام بين الثوار والجند على طريق الخليل، وكانت أصوات الرصاص تسمع في القدس.

7 ـ حرق معمل جلد يهودي في القدس.

8 ـ هجوم على مستعمرات تل لنفسكي وكفار سابا وهرتسليا في منطقة طولكرم.

9 ـ وهجوم على مركز بوليس بيت دجن.

ج ـ وفي صحف تاريخ 4 أيلول أيضاً ما يلي:

1 ـ قطع أشجار حمضية من بيارة يهودية قرب يافا.

2 ـ إلقاء قنبلة على معمل جلد وشبوب النار فيه في يافا.

3 ـ تخريب بيارة يهود قرب كفر سيونا.

4 ـ مظاهرة طلابية في غزة إثر إعتقال رشاد السقا سكرتير اللجنة القومية، واشتبك المتظاهرون مع البوليس ورشقوا مركز البوليس بالحجارة، وقد جرح طالبان بهراوات البوليس.

5 ـ حرق حرش يهودي قرب الناصرة.

6 ـ إصابة طفل عربي بجرح برصاصة من الجند.

7 ـ مهاجمة مستعمرة بيت عريف لمدة ساعتين.

8 ـ إلقاء قنبلة على قشلاق بوليس يافا وانفجارها بدوي شديد.

9 ـ حرق ثلاثة أكواخ في مستعمرة عيون فارة.

10 ـ معركة هائلة في جهة رامين ـ عنبتا ـ بلعا: قالت جريدة فلسطين عنها بأنها تكاد تكون معركة حربية كبيرة، ووصفتها وصفاً مسهباً ومستعجلاً معاً، وقالت فيما قالت إن الثوار كانوا منظمين تنظيماً عسكرياً، وأنه كان معهم مدافع رشاشة وبنادق سريعة، وأنه كان على رأسهم القائد البطل السوري فوزي القاووقجي، وأن قوات إنكليزية كثيرة تجمعت من أنحاء عديدة في هذه المعركة ومعها خمس عشرة طائرة واشتبكت مع الثوار، وكانت أصوات نيران المعركة تسمع من طولكرم بدوي عظيم، وأن المراقبين رأوا سقوط أربع طائرات، وأن المعركة استمرت من الساعة الثامنة صباحاً إلى السابعة مساءً، وأن الألغام كانت أثناءها تنفجر من تحت سيارات الجيش وهي في طريقها إلى مكان المعركة ورجوعها منها، وأن دوائر الحكومة والبوليس مرتبكة ومشغولة ومتأثرة جداً بهذه المعركة، وأنه من المحتمل أن تحدث نتيجة لها أحداث فوق العادة من إعلان للإدارة العرفية وحركات حديثة واسعة. ونشرت الجريدة مع هذا الوصف بلاغاً رسمياً صدر خصيصاً للمعركة، اعترفت فيه السلطات بسقوط طائرة وقتل طيارها وضابط طيران آخر معه، وقتل أونباشي إنكليزي وجرح ضابطين وجنديين من الإنكليز. وقال البلاغ المعروف أن عشرة من العرب قتلوا، وأنه يعتقد بوقوع ست إصابات أخرى فيهم من أعمال الطيارات.

بلاغ القاووقجي عنها:

وفي كتاب (تحت راية القاووقجي) وصف مسهب لهذه المعركة استغرق عشر صفحات،

وفي نهايته بلاغ أذاعته القيادة العامة للثورة عنها، وفي البلاغ وصف مسهب لتنظيم الثوار والمفارز الفلسطينية والسورية والعراقية التي اشتركت في المعركة وأسماء بعض قادتها وأبطالها.

ومما جاء في البلاغ أن خسائر الثورة هي أحد عشر شهيداً، إثنان درزيان وإثنان عراقيان وأربعة سوريون، وثلاثة من شرق الأردن، وستة جرحى من الفلسطينيين توفي أحدهم وهو فوزي الشامي في مستشفى نابلس، وأما خسائر العدو فهي ثمانون قتيلاً منهم عدة ضباط إنكليز عدا الجرحى، وسقوط ثلاث طائرت وتعطيل طائرة وقد احترقت احدى الطائرات وسقطت في مكان المعركة، وسقطت الثانية وراء خطوط العدو، والثالث قرب طولكرم، وتاريخ المعركة هو 3 أيلول 1936.

إحصاء عن الحرائق في الممتلكات اليهودية أثناء الإضراب:

11 ـ نشرت جريدة فلسطين نشرة رسمية أذاعتها بلدية تل أبيب، جاء فيها أن عدد الحرائق التي وقعت في الأشهر الأربعة قد بلغت 124، منها 69 كانت نتيجة الاضطرابات والهجوم على حدود تل أبيب.

12 ـ هاجم نفر من غلمان العرب سيارة يهودية على طريق الرملة وجرحوا إثنين من ركابها بجراح خطيرة.

13 ـ ألقى اليهود قنبلة بالقرب من بيت سليم سمارة في المنشية بيافا وانفجرت بدوي شديد.

14 ـ شاع في بيسان أن ثمانية من يهود مستعمرة عين حارودا القريبة منها قتلوا.

15 ـ هوجمت مستعمرات عديدة في جهات الكرمل وجسر المجامع.

16 ـ إحصاء عن إصابات الثورة إلى آخر آب:

نقلت جريدة فلسطين عن الصحف اليهودية إحصاءً عزته إلى مصادر رسمية، جاء فيه أنه قتل من 19 نيسان لآخر آب 1936، (261)، وجرح (242) جرحاً بليغاً دخل الجرحى بها المستشفيات، وجرح (771) جرحاً خفيفاً، وأن من هذه الإصابات (156) قتيلاً مسلماً، وستة مسيحيين، و73 يهودياً، و17 من الجيش والطيران الإنكليزي، وستة من البوليس العربي، واثنان من البوليس الإنكليزي. وليس في الإحصاء توزيع للجرحى على الفئات المذكورة كما في توزيع القتلى، ونحن لا نأخذ هذا الإحصاء وثيقة، ونعتقد أن هناك مكتومات أو مجهولات كثيرة وخاصة في القوات الحكومية والجانب اليهودي، ولعل إغفال الإحصاء لشخصيات الجرحى هو بسبب أن أكثرهم من القوات الحكومية والإنكليزية ومن اليهود.

استعمالي ترتيب الهجاء العربي:

وأنبه على أمر، إستطراداً، وهو أني وضعت على رؤوس الفقرات السابقة حروف (أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ جـ . .) وليس المعتاد (أ ـ ب ـ جـ ـ د ـ هـ ـ و ـ ز . .) لأن هذه هي ترتيب حروف اللغة العبرانية، وقد رأيت من الواجب عدم السير عليها والسير على ترتيب حروف هجاء لغتنا العربية، وآمل أن يتابع الكتاب في ذلك.

وأعود بعد هذا الإستطراد إلى تسجيل ما بقي من تسجيلات اليوم.

2 ـ اجتماع قروي حافل في نابلس:

أول أمس كان موعد إجتماع قروي دعت إليه اللجنة القومية في نابلس، وتم عقده في مدرسة النجاح، وخطب فيه عبد اللطيف صلاح وسليمان طوقان وغيرهما، وشرح الخطباء ما

جرى في صدد الوساطة واحتمالات الحلول ودعوا إلى التريث والانتظار مع التفاؤل. وخطب في الاجتماع بعض نبهاء ووجوه القرى، وقالوا أن أهل قرى لواء نابلس على استعداد للتضحية بالنفوس والأموال، وأنهم ثابتون صامدون إلى أن تجاب مطالب الأمة الثلاثة.

(6) إن ما تقدم هو عائد الى يومي 3 و4 أيلول 1936 الذي غبناهما في القدس ولم نسجل ما في الصحف من أخبار فيهما:

ولقد كتبنا في 5 أيلول 1936 أيضاً هذه النبذة التي فيها أخبار وأحداث في الصحف في هذا اليوم:

1 ـ ما في الصحف اليهودية والإنكليزية من جهود اليهود ضد الوساطة:

في صحف اليوم اقتباسات من الصحف اليهودية والإنكليزية عن نشاط اليهود وموقف الحكومة الإنكليزية من الوساطة العربية، من ذلك أن وايزمان رئيس الوكالة اليهودية أرسل رسالة إلى وزير المستعمرات فيها احتجاج على قبول وساطة وتدخل الحكومات العربية في قضية فلسطين، وما قدموه هم واللجنة العربية العليا من شروط وما حصلوا عليه من الحكومة الإنكليزية من وعود من شأنه الحاق أعظم الأضرار باليهود، والإخلال أشد الإخلال بواجبات والتزامات الحكومة البريطانية. ولم تنشر الصحف نص رسالة وايزمن، وإنما ذكرت أن وزير المستعمرات أرسل رسالة جوابية نشرت جريدتا فلسطين واللواء نصها بشيء من التغاير، وهذا ما نشرته جريدة فلسطين:

جواب وزير المستعمرات على وايزمن وفي الجواب محاولة نفي لقبول الوساطة:

عزيزي الدكتور وايزمان.

استلمت كتابكم المؤرخ في 1 أيلول 1936 الذي تذكرون فيه عزواً إلى جريدة (بالستين بوست) أن شروطاً قدمت للجنة العربية العليا، أو أن اللجنة العربية قدمت شروطاً كأساس لإنهاء الإضراب وأعمال العنف. إن الحكومة البريطانية واللجنة العربية لما يتفقا علي شيء، وليس للإشاعات التي وصلت إلى الوكالة اليهودية القائلة أن المندوب السامي فوض نوري باشا السعيد بإعطاء تأكيدات بموجب هذه الشروط، بوقف الهجرة إذا انتهت الإضطرابات، أي أساس. ونوري باشا لم يفوض بشيء من هذا القبيل، بل أنه لم يطلب شيئاً من هذا. وحسب اعتقاد المندوب أن نوري السعيد أفهم اللجنة العربية العليا أنه ليس في إمكانه إعطاء أية تأكيدات في هذه الشؤون.

وفي جريدة اللواء نص لهذه الرسالة فيه بعض المغايرة وهذا ما نشرته هذه الجريدة:

أخذت كتابك المؤرخ في أول أيلول الذي يحتوي على قصاصة جريدة (بالستين بوست)، التي تذكر خبراً عن شروط معينة وافق عليها المندوب السامي كأساس لوقف أعمال العنف وحل الإضراب. إن المندوب السامي لم يوافق على أي شروط، كما أن الحكومة البريطانية لا تعرف عنها شيئاً، وفوق ذلك أنه لا توجد أية نية أو معلومات كالتي وصلت إلى الوكالة اليهودية بأن المندوب السامي قد فوض نوري السعيد بأن يعد بالخطوات التي تتلو وقف الاضطرابات وعلى الأخص فيما يتعلق بوقف الهجرة، كما أنه ليس لدى نوري السعيد تفويض ما بإعطاء مثل هذه الوعود. ولم يطلب نوري السعيد مثل

هذا التفويض على ما يقوله المندوب السامي، الذي يقول أيضاً أن نوري السعيد أبلغ الزعماء العرب بوضوح أنه لا يمكنه إعطاء مثل هذه الوعود، والحكومة البريطانية والمندوب السامي لم يفوضا نوري السعيد بالتوسط في حل مشكلة فلسطين.

ما أثارته كتب الوزير من دهشة وأثر سيء في أوساط العرب:

والمغايرة بين نص الجريدتين ليست جوهرية، ولقد أحدث كتاب وزير المستعمرات المنشور دهشة وأثراً سيئاً في أوساط العرب الذين كانوا متيقنين بأن نوري السعيد لم يأت إلا بموافقة الإنكليز إن لم يكن بتكليفهم. ويتساءل الناس قائلين إذا كان الإنكليز ينكرون أمراً هو يقيني عندهم، فكيف يكون موقفهم بعد ذلك.

أقوال الصحف العربية في صدد ذلك:

ومما قالته الصحف العربية أن دوائر فلسطين الرسمية ليس لديها علم بهذا الكتاب الذي نشرته الصحف اليهودية، وأن ما تقرر في اجتماع الوزارة البريطانية الذي انعقد في الثاني من أيلول لن يذاع إلا عن طريق المندوب السامي ببلاغ رسمي. وتقول اللواء: ولكن المفهوم من مصدر شبه رسمي أن الوزارة رفضت المقترحات التي عرضها نوري السعيد لحل الأزمة، كما أنها لا تعترف بأن المندوب السامي قبل بها.

وتقول اللواء بعد هذا أنه بعد أن يذاع البلاغ الرسمي في فلسطين بما قرره مجلس الوزراء البريطاني ستعلن الإدارة العرفية، وستعمد السلطات في فلسطين إلى أقسى أنواع الشدة لقمع الثورة، حيث يفيد هذا أن البلاغ المنتظر سينكر قبول أي شروط، أو سيعلن رفض الاقتراحات.

وتقول اللواء أيضاً أن من المحتمل أن ترسل الحكومة البريطانية مذكرة للحكومة العراقية بخصوص وساطتها، غير أنها سوف تؤجل ذلك إلى ما بعد إذاعة البلاغ حتى تعرف وقعه في الأوساط العربية.

ابتهاج اليهود واستبشارهم بجواب الوزير إلى وايزمان:

ولقد أثارت رسالة الوزير إلى وايزمان ابتهاج اليهود، وظهر ذلك على صحفهم، وبلغت الوقاحة في هذه الصحف إلى وصف نوري السعيد بأنه غريب، وبالتنديد بتدخله هو وحكومته في شؤون فلسطين. وقد نقلت اللواء مقالاً عن جريدة دافار اليهودية فيها ذلك.

خبر عن اجتماع طويل للوزارة البريطانية لدرس الموقف ورسالة مهمة من المندوب:

ولقد نشرت الأهرام برقية لمراسلها في لندن بتاريخ 2 أيلول، يقول فيها أن الذي عرفه هو أن اجتماع الوزارة البريطانية كان طويلاً استغرق ساعتين قبل الظهر ومثلهما بعد الظهر، وعرضت فيه رسالة مهمة من المندوب السامي، ولم يعلن شيء عن المداولات في الجلسات، وليس من المنتظر اتخاذ قرار نهائي مستعجل في قضية فلسطين، وأن جهود الحكومة مبذولة في إيجاد صيغة يمكن بموجبها إعلان هدنة مرضية بين الفريقين المتشاحنين.

تعليق وتعقيب على ما تقدم:

ولكن لما كان وقف الهجرة اليهودية هو الهدف الرئيسي العاجل من حركة الإضراب والعنف العربية، فالذي نظنه أن الاستجابة إلى هذا المطلب بعيدة الاحتمال. أما رسالة المندوب السامي فالذي نظنه أنها تضمنت تفصيل اقتراحات نوري باشا السعيد.

ومما ذكر مراسل الأهرام في رسالته أيضاً أن النحاس باشا عقد مع المستر اورمبس غور وزير المستعمرات في لندن، إجتماعاً عرض عليه فيه بعض اقتراحات في صدد قضية فلسطين، وأن الوزير وعد بوضعها أمام الوزارة، وأن اشدّ الصعوبات التي تقف الوزارة البريطانية أمامها موقف الحيرة والتردد، هو الشك في قدرة اللجنة العربية العليا على السيطرة على أتباعها وكبح جماحهم. وبرقية مراسل الأهرام أخف في أسلوبها مما نشرته الصحف اليهودية ونقلت عنها الصحف العربية. ولكن التراجع والتجاهل أو الإبطاء (سمّه ما شئت) ظاهر فيها أيضاً. ولا ندري إذا كان كل هذا تهويشاً يهودياً، وأن الوزارة مازالت تتكتم في ما تريد أن تفعله لتخطو خطوة إيجابية. ولكن من ناحية أخرى لا نعتقد أن رسالة الوزير إلى وايزمان مختلقة من أساسها، والرسالة فظيعة على كل حال، والوزير من أشد أنصار الصهيونية وألد أعداء المطالب والحركة العربية.

2 ـ أخبار الثورة في البلاغات والصحف في الخامس من أيلول:

أ ـ ففي البلاغ الرسمي رقم 245 :

1 ـ تصحيح لرقم إصابات العرب في معركة بلعا وأنها 14 وليست 16 .

2 ـ أن هناك ضابطاً إنكليزياً آخر جريحاً.

3 ـ خبر إطلاق النار على دورية قرب جنين.

ويقول البلاغ أنه يعتقد أن تسعة إصابات أوقعت في العرب، ولم ينف إصابات في الجند. والوصف يفيد أن الحادث ليس عادياً وإنما هو معركة، ولابد من أن الثوار أصابوا عدداً من الجند بدورهم فيها.

4 ـ خبر إتلاف عدد كبير من الأشجار في مستعمرة بيار تعبيا.

ب ـ وفي نشرة رسمية مسائية مؤرخة في 3 أيلول 1936 :

1 ـ خبر إطلاق النار على مستعمرات نفي يعقوب ومشك تير.

2 ـ قطع ألف شجرة برتقال من مستعمرة بيارتعبيا.

3 ـ إطلاق النار على مستعمرة الشجرة.

4 ـ انفجار لغم كبير قرب محطة قلقيلية تحت قطار بضائع كبير، وسقوط إحدى القاطرتين في الواد وخروج الثانية عن الخط، وموت السائق وجنديين من الحراس وجرح الوقاد وثلاثة جنود آخرين بجراح خطيرة، وتضرر الخط ضرراً بالغاً وتعطل السير عليه.

ت ـ وفي الصحف خلاف ذلك ولم تكذبه السلطات ما يلي:

1 ـ إطلاق النار وقطع أشجار في مستعمرة يهودية قرب بيت لحم.

2 ـ إنفجار قنبلة في صفد.

3 ـ اشتباك بين الثوار والجند في وادي دعوق قرب عرابة.

4 ـ اشتباك شديد بين الثوار والجند في طريق الخليل بئر السبع استمر ساعتين.

5 ـ إطلاق النار من قبل اليهود على رجل وامرأة عربية من قبيلة شاهين وقتل المرأة.

6 ـ مهاجمة بيارات اليهود في وادي رزفات ومستعمرة البلغار قرب وادي حنين، وكانت النار كثيفة في هذه الهجمة، وشاع خبر قتل ثلاثة من اليهود.

7 ـ وصف مسهب لمعركة بين الثوار والجند في ضواحي الخليل ليلة 2 أيلول يدل على أنها كانت شديدة، وقد استعمل الجند فيها المدافع الجبلية، وكان الثوار منظمين تنظيماً قوياً، واستمرت المعركة مدة طويلة، وكانت النجدات

الإنكليزية تتوالى على مكان المعركة واحدة بعد أخرى، وكانت الإشتباكات في مواقع عين خير الدين وحلحول ووادي المغيرة وجورة بحلص، ومن المحتمل أن تكون هذه الجبهة هي التي ينشط فيها الضابط السوري سعيد العاص ومساعده عبد القادر الحسيني الذين ذكرنا خبرهما قبل، وقالت الصحيفة التي ذكرت المعركة أن الشائعات تقول أن إصابات الجند كبيرة فيها.

8 ـ إنفجار قنبلة قرب صيدلية يهودية في طبريا.

9 ـ نسف معمل يهودي في مجدل الصادق وهو أكبر معمل من نوعه في فلسطين.

10 ـ في الصحف بيان من قلم المطبوعات فيه وصف مسهب لمعارك بلعا رامين وأسماء القتلى والجرحى من الجيش.

3 ـ زيارة وزير البحرية لحيفا ومداه:

في صحف اليوم وزير البحرية الإنكليزية صموئيل هور زار ميناء حيفا في رحلة له، وقالت أن المندوب طار إلى حيفا واجتمع به، وكان شاع أن وزير المستعمرات سيزور فلسطين ويتحدث مع المندوب في قضية فلسطين، ولعل الوزارة أرسلت هذا بدلاً من ذاك للتعمية.

4 ـ مناورات بحرية إنكليزية في ميناء حيفا:

ومما ذكرته الصحف أن بعض قطع الأسطول الانكليزي قامت بمناورات في حيفا.

5 ـ لاحظنا اليوم أن الحراس والجنود الإنكليز قد اختفوا من المعتقل، وأن الحراسة كانت في عهدة انفار من البوليس، وخطر لنا أن تكون السلطات قد حشدت كل جندها للمعارك ومنهم حراس المعتقل، وسلمت الحراسة للبوليس بدلاً عنهم.

(7) وكتبنا يوم الأحد في 1936/9/6 ما يلي:

بيان رصين ومهدىء من اللجنة العليا تعليقاً على ما نشر من أخبار غير مبشرة:

يظهر أن أخبار موقف الحكومة الإنكليزية أثرت تأثيراً غير حسن في الناس، حيث أذاعت اللجنة العربية العليا بياناً فيه تثبيت وتطمين، وهذا نصه المنشور في الصحف:

«إلى الأمة العربية. **﴿الذين قالَ لهم الناس إن الناسَ قد جَمعوا لَكم فاْخشوهُم فزَادهُم إيماناً وقالوا حَسبُنا الله ونعم الوكيل﴾**. نشرت الصحف اليهودية وبعض المصادر الأجنبية في الآونة الأخيرة أخباراً متناقضة بشأن القضية الفلسطينية ووساطة حكومة العراق وأصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمرائهم، بقصد التشويش وتثبيط الهمم، فاللجنة العربية العليا التي قبلت هذه الوساطة بالإجماع وبكل ارتياح اطمئناناً لمقام الوسطاء الكرام وعلماً بمبلغ عطفهم وإخلاصهم لهذه البلاد المقدسة، تثق كل الثقة بأن الأمة العربية في فلسطين لا تؤخذ بمثل هذا الأراجيف، ولا تبالي بالدعايات الصهيونية الفاشلة، ولا تخشى في ما نشرته الصحف اليهودية من الوعيد، بل يزيدها إيماناً بحقها وثقة بوصولها إلى غاياتها النبيلة، وهي تطلب من الأمة العربية الكريمة أن لا تتأثر لهذه الأراجيف التي لا تخفي مراميها، وأن تتلقى الأمور بالرزانة والصبر اللذين عرفت بهما، وأن تمضي إلى غايتها المنشودة في المطالبة بحقها معتمدة على الله وحده، واثقة من عطف العالمين، العربي والإسلامي ومؤازرة ذوي الإنصاف والمبادىء السامية في العالم، ومن

فوز الحق والعدل، مطمئنة إلى المساعي النبيلة التي يعمل لها الوسطاء الكرام بمحض رغبتهم في السلام والخير، متربصة صابرة رافعة **الرأس إلى أن يأتي الله بالنصر** المبين. . »

وقد أحسنت اللجنة كل الإحسان في إذاعة هذا البيان القوي الحكيم.

2 ـ خبر عن عزم الحكومة على إعلان الأحكام العرفية:

نشرت جريدة فلسطين برقية صادرة من لندن تقول إن جريدة المورننغ بوست نشرت مقالاً عن قضية فلسطين، قالت فيه أن جميع الدلائل تدل على أن الحكومة البريطانية عازمة على إعلان الأحكام العرفية إذا لم يكف العرب حالاً عن الإضراب وأعمال العنف، وإن هناك ما يبعث على الاعتقاد بأن اللجنة العربية العليا ستتلقى إنذاراً صريحاً من الحكومة بهذا الشأن، تشرح فيه الحكومة مدى المساعدة التي ستقدمها إليها حتى تستطيع إقناع أنصارها بفك الإضراب والكف عن أعمال العنف.

تعليق على ذلك:

وقد كتبنا تعليقاً على هذه البرقية كما يلي:

1 ـ إن جملة (مدى المساعدة تعني كما هو المتبادر مدى استعداد الحكومة الإنكليزية للتجاوب مع المطالب العربية).

2 ـ إن الإرهاص والانذار بالأحكام العرفية قد تكررا ولا يبعد أن يكون قد حان وقتها إذا كانت الوساطة حبطت فعلاً، وصار من المتوقع أن تحدث أحداث مهمة في هذه الأيام القليلة، ولا يبعد أن تعتقل السلطات بعض أعضاء اللجنة العليا.

3 ـ إن جملة (مدى المساعدة) التي يمكن أن تشرحها اللجنة العليا لافتة للنظر. فهل تريد الحكومة الإنكليزية وهي تتراجع عن قبول الوساطة بسبب حملات اليهود أن تعطي ما تريد أن تعطيه إلى اللجنة العربية العليا؟ ولا يبعد أن تكون قد راجعت نفسها ورأت أن السماح للحكومات العربية بالتدخل في قضية فلسطين يمكن أن يكون سابقة خطيرة، وليس بعيداً أن يكون من أسباب التراجع إذا تحقق قدوم حملة فوزي القاووقجي، حيث يكون تراجعها بعد أن تسلمت تقارير مسهبة عن حركته وتطور الثورة بها جواباً للعراق وعملية عتاب له.

3 ـ صحف إنكليزية تنصح بعدم قبول أي شروط لوقف الثورة ولا تنظر بعين الاستحسان لمساعي نوري:

نقلت جريدة فلسطين عن الأهرام برقيات عن قضية فلسطين، ملخصها أن جريدة الديلي تلغراف المعبرة عن رأي الحكومة البريطانية الآن تلح بعدم قبول أي شروط من أجل وقف إضطرابات فلسطين، وتنظر بغير الإستحسان لمساعي نوري السعيد، وأن هناك شعوراً قوياً بشيء من الحيرة من محاولة وزير خارجية حكومته ما أن يتدخل في شؤون البلاد المشمولة بالإنتداب الإنكليزي، وأن القرارات التي سوف تتخذها الحكومة البريطانية ستعلن محلياً في فلسطين بواسطة المندوب السامي، وأنه ينتظر أن تقع تطورات سريعة في الحالة في فلسطين نتيجة للقرارات التي اتخذها مجلس الوزراء في اجتماعه يوم الأربعاء، وأن هناك نية زيادة القوات العسكرية لإمكان إعلان الأحكام العرفية وإعادة الأمن.

4 ـ خبر عن حملة عسكرية إنكليزية جديدة إلى فلسطين :

ونشرت جريدة فلسطين برقية عن روما جاء فيها، أن الحكومة البريطانية قررت إرسال عشرة آلاف جندي من جديد إلى فلسطين، وأنهم سيبحرون يوم الخميس المقبل، وأن جريدة التايمس قالت أن الكتاب الذي أرسله وزير المستعمرات أورمسبي غور إلى وايزمان زاد في اضطرابات فلسطين وأدى إلى حوادث عنيفة سريعة.

5 ـ وفي جريدة فلسطين بالإضافة إلى ما تقدم، أن هناك شائعة بأن الأحكام العرفية ستعلن غدا الاثنين.

6 ـ حملات صحف العرب على الغدر الإنكليزي:

في صحف اليوم مقالات ونبذ فيها حملات على الغدر الإنكليزي وخضوع الإنكليز للضغط اليهودي وتشديد لعزم الأمة وصبرها. وكانت افتتاحية الدفاع اليوم بخاصة قوية مؤثرة.

7 ـ خبر عن اجتماعات المندوب السامي مع ضباط الإنكليز في شرق الأردن ومداها:

مما ذكرته فلسطين أن المندوب السامي طار إلى عمان واجتمع مرتين بالمعتمد السامي والرجال العسكريين الإنكليز فيها.

وتعليقاً على ذلك سجلنا أنه يمكن أن يكون هناك مساع لاتخاذ تدابير شديدة لمنع مساعدة شرق الأردن وطريقها للثورة الفلسطينية.

8 ـ تصريح متفائل لنوري السعيد:

نشرت الدفاع في عددها اليوم تصريحاً معزواً إلى نوري السعيد في طرابلس الشام وقبل سفره إلى تركية جاء فيه: (إنني متفائل جداً، وقد قبلت اللجنة العربية العليا بعد دراسة وبحث طويلين الحلول التي وفقنا إلى وضعها خدمة لفلسطين والقضية العربية، وقد عرضت على المندوب السامي فأقرها، وبعث بها إلى لندن، ونحن ننتظر جواباً، ولي ملء الثقة بأن لندن ستوافق عليها حتماً، وإذا قبلتها لندن وهو ما أرجحه، فإن اللجنة الملكية ستبحر حالاً، وسأكون إذ ذاك حاضراً شخصياً في فلسطين، وعند إبحارها تتوقف الاضطرابات، وسوف تتعهد الحكومة البريطانية بتنفيذ تواصي هذه اللجنة، ونحن واثقون من أنها ستنفذ كل ما يمكن تنفيذه من حقوق العرب وسلامة فلسطين.

تعليقنا على التصريح :

وعلقنا على هذا التصريح قائلين أنه تصريح عجيب مثير وسط هذا الجو الموحي بالتشاؤم الشديد، ولا يمكن القطع بصحته. وإذا كان صحيحاً فلا يصح أن يكون نوري قد أرسله جزافا، ويكون كل ما ينشر تهويشاً وتشويشاً وتشويهاً، والأيام الآتية ستكشف الأمور أكثر.

9 ـ أخبار الثورة في البلاغات وصحف 6 أيلول 1936 :

أ ـ في البلاغ الرسمي 246 الذي أذيع مساء الأمس:

1 ـ تثبيت لحادث قطار قلقيلية والإصابات التي وقعت والأضرار التي كانت كما ذكرتها الصحف وذكرناه قبل، وفيه اعتراف بقتل سائق إنكليزي وسائق عربي وجرح جنديين من البحرية الإنكليزية وجندي من الجيش وسائق إنكليزي.

2 ـ إطلاق النار على البوليس اليهودي الإضافي قرب عرب أبي كشك.

3 ـ إلقاء قنبلة على سيارة أمام النادي الأرمني في يافا.

4 ـ هجوم الثوار على معمل سبيرتو ليهودي في يافا وحرق أربعة تخاشيب فيه.

ب ـ وفي الصحف:

1 ـ نشرت جريدة الجامعة الإسلامية تقريراً لشاهد عيان كما تقول عن معركة بلعا، يبدو منه أن المعركة كان مثيرة عظيمة، سواء في تنظيم الثوار أو كيفية استدراج القوات الإنكليزية وإيقاعها في كمين. ومما جاء في التقرير أن الشهداء تسعة، اثنان من دمشق، وإثنان من الدروز منهم بطل اسمه أبو يحيى، وإثنان من العراق، وثلاثة من شرق الأردن، وأن إصابات الجراح كانت نصيب الفلسطينيين، وأن قائد الثورة العام أصدر منشوراً وصف فيه المعركة وذكر أن ضحايا الإنكليز كانوا كثيرين.

(وقد نقلنا قبل ذلك عزواً إلى ما جاء في كتاب تحت راية القاووقجي الذي أطلعنا عليه بعد طبعه، ويكون ما جاء في هذا الكتاب عن المعركة صحيحاً ما دام أن شاهداً عياناً ذكر ذلك ونشر في حينه في جريدة الجامعة الإسلامية).

2 ـ ومما تنشره الصحف وتتوارد به الأخبار ما يفيد شدة اهتمام السلطات بحركة فوزي، وقد تبذل جهودها لتطويقه.

3 ـ مهاجمة مستعمرات هرتسيليا ورامات جان وتل لنسكي بالناريا بعنف وشدة، حتى سمتها جريدة فلسطين ليلة سوداء على اليهود.

4 ـ هجوم شديد على مستعمرات مشمارهايمك والحلقة في منطقة حيفا.

5 ـ قتل عربي من عرب أبي كشك إسمه محمود أبو السكن، وقد قالت الصحف أن النار على هذا العربي قد أطلقت من بوليس يهودي إضافي.

(8) وكتبنا في 36/9/7 ما يلي:

1 ـ استمرار السخط والتنديد العربي على كتاب وزير المستعمرات الى وايزمان:

استمرت الصحف العربية اليوم أيضاً في حملات سخطها وتنديدها على كتاب وزير المستعمرات لوايزمان، وفي تثبيت الأمة وبث الأمل والقوة فيها.

2 ـ دعوة من وايزمان إلى مائدة مستديرة عربية يهودية ومونف العرب منها:

نشرت صحف اليوم ترجمة كتاب لوايزمان نشرته جريدة التايمس، يعلن فيها موافقته على عقد مؤتمر مائدة مستديرة من العرب واليهود، ومما قالته الجريدة إن وايزمان أعلن أن زعماء الصهيونية كلهم يقترحون على الحكومة البريطانية عقد مثل هذا المؤتمر للبحث في الأمور المختلف عليها، وقد سفهت الصحف العربية هذا الإقتراح وأعلنت أن العرب لن يتنازلوا إلى النظر فيه.

3 ـ استبشار اليهود بكتاب الوزير مشوب بالقلق من استمرار الثورة العربية:

يستفاد مما تنقله الصحف العربية عن الصحف اليهودية أن الأوساط اليهودية استبشرت بكتاب وزير المستعمرات إلى وايزمان، إلا أنها لا ترى فيه ما يطمئن مخاوف اليهود، ولا يمكن أن يؤدي إلى إخماد الثورة. وبعض الصحف اليهودية تقول أن هذا الكتاب زاد الثورة اتقاداً وأفكار العرب غلياناً وتصلباً.

4 ـ ومما ذكرته الدفاع في عددها اليوم أن النحاس باشا تلقى رسالة من الحكومة البريطانية تقول له فيه بأسلوب رقيق، أن الإقتراحات التي

كان تقدم بها ووعده وزير المستعمرات بعرضها على الحكومة البريطانية ليست ملائمة.

5 ـ أخبار الثورة في بلاغات الحكومة والصحف

في 7 أيلول وهي عامة شاملة:

أ ـ في البلاغ الرسمي الذي أذيع مساء أمس:

1 ـ خبر موت أحد الجنود الجرحى في حادث قطار قلقيلية.

2 ـ خبر جرح عربي في مصادمة بين الثوار والبوليس الإضافي.

ب ـ وفي النشرة الرسمية المسائية قيل أنه لم يحدث أي حوادث في جميع الألوية.

ت ـ والصحف طافحة بأخبار الثورة أمس وليلة أول أمس وهذا مسلسل عنها:

1 ـ إطلاق النار بكثرة على القوة الكبيرة التي جاءت لحراسة القطارات المتدهورة في جهة قلقيلية.

2 ـ إضرام النار في مستودع ببيارة خانكين وإطلاق الرصاص بكثرة على حراسها.

3 ـ مهاجمة الثوار لدورية عسكرية ليلاً قرب خانوتة ـ طولكرم، واستمر الإشتباك أربع ساعات متوالية، أي أنها كانت معركة.

4 ـ إنفجار قنبلة على خط حديد القدس.

5 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة كاليه على البحر الميت.

6 ـ اشتباك بين الثوار والجند قرب العروب طريق القدس ـ الخليل.

7 ـ إطلاق النار على مستعمرة نوح يعقوب في طريق رام الله.

8 ـ شبوب النار في ثلاثة مخازن يهودية في طبريا.

9 ـ إنفجار قنابل كثيرة في غزة.

10 ـ تحطيم سيارة مدير محطة الطيران في غزة.

11 ـ هجوم شديد من الثوار على الجند المرابط في غزة ونشوب معركة عنيفة بينهما.

12 ـ تخريب أنابيب البترول قرب بيسان.

13 ـ مهاجمة ثكنات الجيش في طولكرم.

14 ـ شبوب النار في بيت يهودي في بئر السبع.

15 ـ العثور على 18 قنبلة في مغارة قرب قرية الخريش جوار رأس العين نتيجة لوشاية.

وما تقدم ورد في عدد فلسطين وفي الدفاع أخبار أخرى هذا مسلسلها:

16 ـ مهاجمة الثوار ليلاً بيارات اليهود بين ديران وزرنوقة وخلعهم 3000 شجرة وحرقهم ثلاثة مخازن مملوءة بصناديق البرتقال.

17 ـ دخول الثوار ليلاً لمنطقة مطار اللد وقذفهم المطار بقنبلتين انفجرتا بدوي شديد.

18 ـ مهاجمة مستعمرة كفار هارون قرب وادي حنين.

19 ـ إطلاق النار بكثرة على سيارات عسكرية قرب ثكنة أبي كبير بيافا.

20 ـ مهاجمة مستعمرة الخضيرة وجرح خفير يهودي جراحاً بليغة.

21 ـ مهاجمة دورية عسكريةب قرب قرية سولم.

22 ـ مهاجمة مستعمرة الشومرية.

23 ـ قطع كميات كبيرة من الشجر من مستعمرات يهودية قرب عتليت.

24 ـ اشتباكات عديدة بين الثوار والجند في طريق الجليل ـ بئر السبع قرب المغير وزقاق الهبش، دامت بضع ساعات، واستعمال الجند للمدافع، وكان الإشتباك عنيفاً جداً.

25 ـ إطلاق النار على معسكر للجند في الخليل.

26 ـ قطع عدد كبير من أعمدة الهاتف في طريق الخليل.

27 ـ مهاجمة ثكنات الجند في الناصرة.

28 ـ صدام شديد استمر ثلاث ساعات بين الثوار والجند في طريق أريحا.

29 ـ إطلاق النار على فندق الملك داود في القدس ليلة أمس بسبب حفلة راقصة فيه.

وفي جريدة اللواء أخبار أخرى غير ما تقدم هذا مسلسلها:

30 ـ اشتباك بين الجند والثوار على طريق رام الله القدس.

31 ـ معركة على خط سكة الحديد بين بتير ودير الشيخ بين الثوار والحراس.

32 ـ صدام بين الثوار ودبابة جنود في طريق مستعمرة خلده في جهة وادي الصرار.

ومما قالته اللواء أن راديو لندن قال أمس أن هذا الأسبوع كان أشد أسابيع الثورة عنفاً وأحداثاً، ثم قالت أن معدل سجل الحوادث اليومية في الأسابيع الماضية يتراوح بين 30 و36 حادثاً في اليوم، وكانت أحداث يوم الخميس 27/ 8/ 1936 وحده 56 حادثاً، ولم تكذب السلطات شيئاً مما روته الصحف.

وكلام اللواء الأخير يدل على أن كثيراً من الحوادث لا ينشر في الصحف، وبالتالي لا يدخل في تسجيلاتنا.

6 ـ استمرار نسف السلطات للبيوت عقاباً:

السلطة مستمرة في نسف البيوت والتهديد بمزيد من النسف، وقد نسفت في بلعا منذ خمسة أيام حارة برمتها، ونسفت في خان يونس وقلقيلية بيوتاً عديدة في الأيام الأخيرة.

7 ـ الأمل بانتهاء إيجابي للمفاوضات السورية الإفرنسية:

يستفاد من الأخبار احتمال انتهاء المفاوضات السورية الإفرنسية في باريس هذا الأسبوع، وتوقيع معاهدة بين فرنسة وسورية، تعترف فيها فرنسة بسورية الموحدة دولة مستقلة ذات سيادة، ويمكن أن يعقب ذلك عفو عام عن المحكومين.

8 ـ زيارة سعد الدين عبد اللطيف وعلي دباغ لنا في المعتقل وما نقلاه لنا عن الوساطة وأحوال البلاد:

زارنا اليوم سعد الدين عبد اللطيف مأمور أوقاف يافا، وعلي الدباغ رئيس جمعية الشبان المسلمين، وهما من أصدقائنا، وفهمنا منهما أن همة الناس قوية وأنها اشتدت تجاه أخبار التراجع اللئيم من الحكومة البريطانية عن قبول الوساطة، وعزمها على التشدد في القمع والمطاردة، وقالا إن موسم البرتقال ما يزال بعيداً وليس مما يخشى تأثير عاجل له في الموقف، وأن كثيراً من أصحاب البيارات يظهرون استعدادهم للتضحية به في سبيل استمرار الحركة قوية.

(9) وكتبنا في 8/9/ 1936 ما يلي:

1 ـ بيان للحكومة البريطانية عن فلسطين والإضطرابات والمطالب والوساطة:

أمس ليلاً أذاعت الحكومة البريطانية بياناً عن خطتها السياسية في فلسطين، وفي البيان استعراض للموقف وإشارة إلى إضراب العرب وأعمال العنف التي يقومون بها، والبيانات العربية الداعية إلى التضامن والثبات وإلى مطالب العرب التي تتناقض مع الانتداب، وعزم

الحكومة البريطانية على إرسال لجنة تحقيق ملكية، وإلى الوساطة التي تقدم بها الملك ابن سعود باسمه واسم ملوك العرب وأمرائهم، والمساعي التي بذلها نوري السعيد. وقال البيان إن هذه الوساطة والمساعي لم تنجح، لأن البيان الذي أصدرته اللجنة العربية العليا يدعو إلى الاستمرار في الإضراب، ثم قال أن الحكومة قررت إرسال نجدات عسكرية كبيرة جديدة لإخماد الثورة، وبعد إخمادها يصبح في الإمكان التثبت من المظالم المشكو منها، وإزالة أسباب المخاوف.

تعليقنا على البيان:

وسجلنا تعليقاً على البيان قلنا فيه: إن في البيان شيئاً لم نكن نعرفه، وهو تقدم الملك السعودي بالوساطة باسمه واسم ملوك وأمراء العرب، وأن البيان يؤكد ما تناقلته الأخبار من تراجع الحكومة ملقية مسؤولية ذلك على اللجنة العربية العليا، مع أن هذه اللجنة أعلنت قبول الوساطة ونوري السعيد وافق على بيانها ووعد بالاستمرار في مساعيه على أساس ذلك. وأنه ليس في البيان مفاجأة للأمة لأن ما تناقلته الأخبار قبل، كان ممهداً له، بحيث إن الأمة لن تجد فيه شيئاً لم تتوقعه، ولسوف تقابله بثبات وإصرار. وظاهر الأحوال وتصاعد الثورة يعطيان الأمل بأن لا يكون لإنذار الحكومة بالتوسع في الحركات القمعية تأثير في الموقف وباستمرار الإضرابات والثورة. ولقد اعتاد العرب على النكث والغدر الإنكليزيين، وليس في يدهم شيء يخافون ضياعه، ويجوز أن تعلن السلطات الأحكام العرفية، ويجوز أن تعتقل بعض أعضاء اللجنة العليا، ونأمل أن لا يكون لذلك تأثير في الموقف العربي الصامد، وليس في الصحف التي وصلتنا اليوم أي أثر لضعف وتضعضع نتيجة للبيان.

خبر عن ذهاب المندوب بإجازة إلى لندن:

ما ذكرته الصحف عزواً إلى ملحق أصدرته جريدة دافار اليهودية، أن المندوب السامي ذاهب في الأيام القريبة بإجازة.

تعليقنا على ذلك:

ولا نستبعد أن يستقيل، لأن وساطة ومساعي نوري السعيد وبيان اللجنة كان بعلمه وموافقته، وأن رفض حكومته لذلك يعني سحب الثقة منه وحمله على الاستقالة، وهكذا يتجمع ملوك العرب وأمراؤهم وحكوماتهم بما فيهم مصر والمندوب السامي الإنكليزي في موقف، فيرجح عليه وايزمان وجماعته، ويجعلون الحكومة البريطانية تضرب بهم عرض الحائط وتركب رأسها إلى النهاية وعلى الباغي تدور الدوائر.

3 ـ مقابلة نوري السعيد لملك بريطانية في تركية:

أذاعت هافاس أن ملك الإنكليز استقبل نوري السعيد في استانبول، وأنه حدثه عن الحالة في فلسطين، وشرح له تفاصيل وساطته باسم حكومته والحكومات العربية الأخرى، ولا ندري صحة هذا أو مناسبة وجود ملك الإنكليز في استانبول.

4 ـ خبر يهودي عن اشتراك جنرال تركي في الثورة العربية:

مما نقلته جريدة فلسطين عن دافار أن قائداً تركياً هو الجنرال وهيب باشا قد وصل إلى فلسطين لقيادة الثورة أو بعض فرقها، والمتبادر أن ذلك من أوهام اليهود ومخاوفهم أو تهويشهم أو نتائج ما يرونه من قوة الثورة وتنظيمها.

5 ـ تعليق يهودي على بلاغ القاووقجي عن معركة بلعا:

ذكرت جريدة فلسطين أن البالستين بوست الجريدة الصهيونية باللغة الإنكليزية في فلسطين، ذكرت ملخصاً عن البلاغ الذي أذاعه قائد الثورة الفلسطينية عن معركة بلعا، وقالت أن البلاغ ذكر أن عدد ضحايا الإنكليز فيها ثمانون، وكانت السلطات قد عطلت جريدتي الجامعة الإسلامية واللواء ثلاثة أيام لأنها أشارت إلى هذا البلاغ وذكرت بعض ما فيه، ولكن لم تنشر تكذيباً.

6 ـ موقف نابلسي قوي تجاه جباية السلطات لغرامة فرضتها وتفصيل ما فعلته من أمور غريبة في سياق ذلك:

كان حاكم الشمال فرض على نابلس خمسة آلاف جنيه غرامة مشتركة، وقد وزعت هذه الغرامة على أصحاب الأملاك وعلى أساس (الويركو) (ضريبة العقارات)، وقد ذكرت الصحف أن السلطات فرضت أمس على أهل نابلس عدم الخروج من بيوتهم من الساعة السادسة صباحاً إلى الرابعة والنصف بعد الظهر لتحصيل هذه الغرامة، وقد وصفت الصحف العملية، حيث تألف موكب من الجند والبوليس والجباة والمخاتير وطافوا بيوت المدينة وطلبوا من أهلها ما يستحق عليهم، ورفض هؤلاء دفع شيء. وحينئذٍ حجزوا من كل بيت على أمتعة تساوي قيمة المطلوب من أوان وأثاث ومؤن، ونقلوا ما حجزوه من الأمتعة إلى قشلاق البوليس، وهذه حادثة فذة تدل على قوة نفس العرب وتصميمهم وعدم مبالاتهم بما تفعله السلطات وتحدّيهم لها، ومن المؤسف أن الصحف لم تقدر هذه الحادثة قدرها، مع أنها تعدل ولاشك خمسين بياناً في قوة مغزاها ومعناها.

7 ـ نجدات انكليزية جديدة إلى فلسطين:

ذكرت جريدة فلسطين أن وكالة رويتر وزعت بعد ظهر يوم الجمعة إذاعة أشارت فيها إلى عدد النجدات التي ستبحر إلى فلسطين، وأسماء الفرق، واستدعاء الحكومة البريطانية للاحتياطيين من أجل ذلك. ومما ذكرته أن عدد الجنود الذين تتألف منهم النجدات يبلغ الآن عشرة آلاف، فيكون (12) أورطة مشاة، وأربع فصائل ميدان من المهندسين، وثلاثة بلوكات إشارات، وأن مجموع القوة الإنكليزية سيبلغ بذلك (17) ألفاً، وهو عدد يكفي لإعلان الأحكام العرفية. ولكن المأمول أن لا تبعث الحالة في فلسطين على إعلانها الآن.

تعليق على ذلك:

وتعليقاً على ذلك سجلنا قائلين إنه مهما يكن من أمر، فإن الثورة العربية قد أزعجت الحكومة البريطانية اشدّ إزعاج، وكبدتها كثيراً من الجهد والخسائر، ولا شك في أن لِحمْلَتي المجاهدين من العراق وسورية وقيادة القاووقجي الأثر الأقوى في هذا، ولاشك في أنها سوف تأتي أكلها بشكل ما عاجلاً أم آجلاً.

8 ـ شماتة صحف اليهود بإخفاق الوساطة:

وصحف اليهود لا تكتم شماتتها بإخفاق الوساطة العربية على ما يستفاد من ما تنقله الصحف العربية، وهي مستمرة على تحريض السلطات على سلوك مسلك الشدة في المطاردة والقمع لإخماد الثورة العربية.

9 ـ أخبار الثورة في البلاغات والصحف من تاريخ 8 أيلول.

أ ـ في البلاغ الرسمي:

1 ـ إطلاق الرصاص على موظفين يهوديين في السكرتارية قرب البوابة الجديدة ولم يصابا بأذى.

2 ـ اكتشاف عصابة مسلحة تستعد لأخذ مواقع جديدة لها في الجبال غربي نابلس بواسطة الطيارات وقصفها من هذه الطائرات. ويقول البلاغ أن القصف أوقع في العصابات (لعل هذه العصابة متفرعة عن تنظيم القاووقجي).

3 ـ مفاجأة دورية من البوليس لجماعة من العرب وهم يخربون الأسلاك قرب رحوبوت وحول مستعمرة كاتيا، وقد اشتبكوا مع الدورية وجرحت الدورية واحداً وقبضت على أربعة.

ب ـ في الصحف أخبار كثيرة أخرى ولم تكذبها السلطات وهذا مسلسلها:

1 ـ إنفجار لغم تحت سيارات عسكرية في طريق نابلس ـ جنين.

2 ـ وصف مسهب لمعركة عنيفة بين الثوار والجند الذين كانوا مع قافلة سيارات قرب وادي التفاح غربي نابلس، وقد توارد الثوار من سفوح الجبال إلى مكان المعركة وتبادلوا النار مع الجند بكثرة هائلة، واستمرت المعركة ست ساعات، وتدخلت الطائرات فيها وألقت قنابل ضخمة كانت تنفجر بدوي هائل ودخان عظيم. وأصيب من الثوار فايز قناديلو وقاسم البدوي وهما شابان نابلسيان بإصابات أودت بهما، وقد شيعتهما المدينة باحتفال مهيب.

3 ـ محاصرة الثوار لمحلات اليهود في صفد واشتباكهم مع جند الحامية، وقد دام الإشتباك ساعة ونصف.

4 ـ هجوم شديد على مستعمرة عيون قارة استمر ساعتين، وأصدرت هارتس عنه ملحقاً خاصاً.

5 ـ هجوم عنيف آخر على مستعمرة وادي حنين ليلاً وامتداد الهجوم طيلة نصف الليل الأول، وكانت أصوات الرصاص تسمع من بعيد.

6 ـ إطلاق النار بكثرة على دوريات البوليس ومستعمرات اليهود في جهات الرملة.

7 ـ مهاجمة المستعمرات اليهودية من ناحية قلقيلية وامتداد الهجوم خمس ساعات.

8 ـ وصف لاشتباك بين الجند والثوار في جبال عكا بين قريتي تحف ومجد كروم استمر ست ساعات.

9 ـ انفجار سبع قنابل بدوي عظيم في غزة، واشتباك بالنار بين الدوريات والثوار في محلة الدرج في غزة.

10 ـ نقلت الدفاع عن هابوكر أن نفراً من الثوار جاؤوا إلى يافا وأخذوا يتصلون بشباب المدينة ويطلبون منهم الإلتحاق بالثورة، وأن عدد الشبان المستجيبين الملتحقين بلغ مائتين.

ن11 ـ ونقلت أيضاً عن دافار أن خمسمائة ثائر مسلح وصلوا إلى فلسطين من سورية تلبية لنداء القاووقجي.

***

الكراسة رقم [7]

بدء الكراسة الرابعة التي كتبناها في المعتقل:

(1) كتبنا في 9/9/36 ما يلي:

1 ـ إحصاء للبوليس الإضافي من اليهود والعرب:

نقلت جريدة فلسطين عن الصحف اليهودية إحصاء للبوليس الإضافي يفيد أن عدد اليهود من هذا التنظيم (1020)، وعدد العرب (180)، والإحصاء يدل على أن الإقبال أكثر من اليهود، وأن العرب منكمشون عن الاستجابة للإنضمام.

2 ـ رد من اللجنة العليا على بيان الحكومة:

ذكرت الصحف أن اللجنة العربية العليا تضع رداً على بيان الحكومة البريطانية وربما صدر اليوم أو غداً.

3 ـ حملات عربية على الحكومة البريطانية بسبب بيانها:

في جريدة الدفاع وفلسطين حملة شديدة على الحكومة البريطانية بسبب بيانها وتفنيد له، وقد نقلنا عن صحف مصر ولندن نبذاً ومقالات فيها كذلك تنديد بالحكومة البريطانية وتفنيد لبيانها، ونقد شديد لخضوعها لليهود وعدم تقديرها للصداقة القائمة بينها وبين ملوك العرب وأمرائهم.

نقد لموقف الدفاع وفلسطين:

ومن عجيب تناقض جريدتي الدفاع وفلسطين أنهما مع ذلك غمزتا قرار وبيان اللجنة العربية العليا، وقالتا أنه ما كان ينبغي أن يكون فيهما شروط وتحفظات. ووصلت (فلسطين) بإسفافها وتناقضها إلى القول أنه لا يجوز مؤاخذة ومعاقبة الأمة على بيان اللجنة العليا. والراجح أنهما أرادتا غمز الحاج أمين لما عرف من موقفه المتشدد الذي كان من أثره ما في القرار من تحفظات، ولقد قوبلت هذه التحفظات باستحسان وارتياح كبيرين، بحيث يصح القول أن الغمز لئيم وغير وطني.. ولا نستبعد أن يكون من وحي جماعة الدفاعيين الذين كان من رأيهم الموافقة على الوساطة بدون قيد وشرط، ولو تم ذلك لكان تفريطاً، ولا سيما أن الانكليز قد أثبتوا أكثر من مرة خداعهم وتضليلهم وغدرهم.

4 ـ خبر عزم المندوب على الإستقالة وتعيين جورج لويد مكانه:

نقلت الصحف العربية عن الصحف اليهودية خبر عزم المندوب السامي على الإستقالة وتعيين جورج لويد المندوب السامي السابق في مصر مكانه، وقد توقعنا ذلك في نبذة سابقة، وجورج هذا كان جاء إلى فلسطين قبل بضعة أشهر، ولعل مجيئه كان تمهيداً لتعيينه.

4 ـ خبر خلاف بين رجال الجيش والإدارة في فلسطين:

ذكّرت جريدة فلسطين نقلاً عن مصدر وصفته بموثوق أن خلافاً نشب بين رجال الإدارة والجيش في فلسطين على إعلان الإدارة العرفية، وأن كفة القائلين بعدم ضرورة ذلك هي

التي رجحت، وأن الأمر على كل حال متوقف على وصول الجنرال ديل الذي عين قائداً أعلى في فلسطين.

5 ـ خبر توقيع المعاهدة السورية الإفرنسية وتعليق على ذلك وتنويه بكفاح سورية بسبيل ذلك:

أذاع راديو فلسطين هذا المساء خبر توقيع المعاهدة السورية الإفرنسية في باريس، اعترفت فيها فرنسة بسورية دولة موحدة مستقلة ذات سيادة مع بعض تحفظات وشروط، وقد علقنا على ذلك فقلنا: إن الراجح أن تكون المعاهدة مشابهة للمعاهدة العراقية الإنكليزية التي استطاع العراق في ظل ما فيها من تحفظات وشروط أن يتطور وينشط وأن يتمتع بقسط كبير من الحرية والعزة القومية، وأن يكون له جيش خاص به وتمثيل خارجي تام. ولقد أثار هذا الخبر فرحنا لما نالته سورية نتيجة جهادها طيلة ستة عشر عاماً، وبثورة كبرى قدمت فيها ما قدمته من عظيم التضحيات، وكان لها فيها ما كان من بطولات، وبإضراب طويل قبل إضرابنا امتد نحو شهرين، وكان حافزاً قوياً لإضرابنا الراهن العظيم، الذي بلغت مدته نحو خمسة أشهر، ونأمل أن يكون لهذا النجاح أثر عظيم في الحركة العربية العامة وفي قضيتنا خاصة، وقد لمسنا هذا الأثر حينما انعقدت المعاهدة العراقية الإنكليزية، وصار العراق دولة مستقلة ذات سيادة شاعراً بالعزة والكرامة والحرية.

وكان لنا مدار آمال واستبشار، وقد كان العراق منذ بدء استقلاله ومعاهدته يبذل جهده في مساعدة قضيتنا، وأثره ملموس الآن فيها بقوة، سواء في مساعيه السياسية أو في النجدة التي جاءت منه بتعضيد رجال حكومته الوطنيين، ولسوف يكون كل هذا من سورية التي سوف يتولى الحكم فيها إخواننا الوطنيون وصلاتنا بهم أشد، وصلة فلسطين بسورية أشد[1]، وسيكون لنجاح سورية أثر في تشديد قوة الكفاح في الفلسطينيين، لأنهم سوف يرون أنهم هم الباقون فقط ظلماً وعدواناً بعيدين عن الطريق المؤدي إلى الاستقلال والسيادة القومية، لأن العراق ثم مصر ثم سورية ومعها لبنان قد سارت في الدرب، وكانت السعودية واليمن قبل مستقلتين، والأردن على كل حال ذو حكم عربي وجيش عربي وبرلمان عربي، ولا بد من أنه سوف يتطور ويكون ذا سيادة صحيحة والباب أمامه مفتوح.

ولقد تساءلنا عما اذ كانت حكومة لندن وحكومة فلسطين قد استشعرت بالخجل، ومحطتا الإذاعة في عاصمتهما تذيعان خبر نجاح المفاوضات السورية الإفرنسية، وحصول سورية على استقلالها وحكمها الوطني، من وقوفهما موقف العناد واللؤم والظلم والغدر تجاه الشعب العربي في فلسطين، في حين أن المعروف أن فرنسة أشد عناداً وركوباً للرأس من الإنكليز، وفي حين أن قضايا العرب وحدة لا تتجزأ، وأن قضية فلسطين العربية منها أصلاً وفرعاً وجهاداً وهدفاً. ولكن الإنكليز الذين لم يخجلوا من غدرهم وخياناتهم السابقة للعرب، ومن إفلاسهم العدلي والاخلاقي في قضية فلسطين وخضوعهم هذا الخضوع الشائن لليهود لن يخجلوا من هذه الإذاعة.

---

(1) لقد كان لاستقلال سورية وحكمها الوطني ورجال حكومتها الوطنيين فضل كبير في مرحلة ثورة فلسطين الثانية 1937 ـ 1939 على ما سوف نشرحه بعد.

(2) كتبنا يوم الخميس 10/9/1936 - 24 جمادى الآخرة 1355 ما يلي:

1 - نشرت صحف فلسطين اليوم خبر توقيع المعاهدة السورية الإفرنسية باستبشار وابتهاج.

2 - صحف لندن تستحسن التدابير العسكرية الشديدة ضد الثورة:

ذكرت جريدة فلسطين أن صحف لندن نشرت نبذة استحسنت فيها التدابير العسكرية التي اتخذتها الحكومة لإعادة النظام في فلسطين، وما نقلته أن الديلي تلغراف اقترحت إبعاد الحاج أمين عن البلاد حلاً للمشكلة، وقالت: إن معظم الأوروبيين واليهود وكثير من العرب يعتبرونه أخطر شخص بين العرب، وقالت فلسطين إن صحفاً إنكليزية أخرى اقترحت إبعاد جميع زعماء العرب عن فلسطين في حالة إعلان الأحكام العرفية.

3 - شدة ضيق الحالة الاقتصادية اليهودية:

نقلت الصحف العربية عن صحف اليهود نبذاً عن شدة الضيق التي حلت بالتجار اليهود والتجارة اليهودية والمصارف اليهودية من الإضراب.

4 - تعليقات الاستبشار في الصحف اليهودية على موقف الحكومة البريطانية:

وتشير الصحف العربية إلى ما تنشره الصحف اليهودية من تعليقات على بيان الحكومة البريطانية فيها استحسان وارتياح، وفيها في الوقت نفسه حملة على حكومتي لندن وفلسطين بسبب ما كان منهما من موقف ضعيف، وتقول الصحف اليهودية فيما تقول على ما ذكرته الصحف العربية إنه كان عليهما أن تتخذا هذه الخطوة منذ البدء، وأن الموظفين الإنكليز في فلسطين يتحملون مسؤولية ما يجري في فلسطين بسبب ضعفهم وعدم تشددهم في القمع، وبسبب عدائهم لمشروع الوطن القومي اليهودي.

5 - مقابلات بين المندوب والحاج أمين وراغب كلًا على حدة ومدى ذلك:

وذكرت الصحف أن المندوب السامي قابل أمس قبل الظهر الحاج أمين مقابلة طويلة، وقابل بعد الظهر راغب النشاشيبي، ولا نستبعد أن تكون المقابلتان للتهديد والوعيد والوعد والإغراء والإفساد أيضاً.

6 - تضاؤل الهجرة اليهودية وعودة المهاجرين من حيث أتوا خوفاً من الحالة:

وما نقلته صحف اليوم من صحف اليهود أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين تقل يوماً بعد يوم، حتى تكاد تنقطع، وأن بعض المهاجرين لا يجرؤون على النزول من البواخر التي تأتي بهم إلى مياه فلسطين ويعودون ثانية إلى حيث جاؤوا على البواخر حين عودتها، وأن عدد الذين يغادرون فلسطين من اليهود يزدادون يوماً بعد يوم.

تعليقنا على ذلك:

وعلقنا على ذلك فقلنا إن هذا من دون ريب بتأثير الثورة، فاليهود الآتون هاربون من خطر إلى أمان، فإذا لم يجدوا هذا الأمان فلا يأتون، وهذا ملاحظ منذ بدء الحركة الصهيونية.

7 - أخبار الثورة في البلاغات والصحف في 9 أيلول 1936:

أ - أما أخبار الثورة ففي البلاغ الرسمي رقم 251:

1 ـ إطلاق النار على عربي وقتله.

2 ـ إطلاق النار من قبل عصابة عربية على عمال مستعمرة مجدل طبريا وجرح أحدهم جرحاً خطراً وجرح عربي.

3 ـ إطلاق النار على مفرزة عسكرية من بيارة قرب وادي حنين وإصابة الجند بالمثل، وإصابة سيدة عربية بجراح (وقيل لنا إن النار أطلقت على بيت عبد الرحمن التاجي والإصابات في بيته).

4 ـ إطلاق النار على عربي في القدس القديمة وجرحه جرحاً خطيراً.

5 ـ إتلاف عدد كبير من الأشجار في بيارات برتقال المجدل وبيارة قرب الخضيرة.

ب ـ وفي الصحف العربية أخبار أخرى لم تكذبها السلطات وهذا مسلسلها:

1 ـ اشتباك بين الثوار والجند والبوليس في معركة في جبال ترشيحة وتعليا، وكان عدد الثوار خمسين، واشتركت الطائرات في المعركة واستمرت من الساعة التاسعة صباحاً إلى الثامنة مساءً، وقتل أنباشي إنكليزي وجرح ثلاثة من الجنود الإنكليز وإثنان من البوليس الفلسطيني مات أحدهما، وقتل من الثوار ثلاثة وأصيب عشرون بجراح من قصف الطائرات.

2 ـ معركة قرب الجاعونة قتل فيها أربعة من البوليس الإنكليزي، وهرعت نجدات من الجند الإنكليزي فتصدى لها الثوار واشتبكوا معها في معركة حامية حتى الليل، ولم تعرف النتائج بالضبط حسب قول المراسل، ويبدو أن المعركتين من المعارك الهامة.

3 ـ انفجار لغم في طريق عنبتا ـ طولكرم دون إصابات.

4 ـ إطلاق النار على بيوت يهودية قرب معمل السبيرتو في طريق يافا القدس.

5 ـ اتلاف عمود كهرباء وعمود هاتف قرب ديران.

6 ـ إحراق بيوت يهودية عديدة في مستعمرة جيعات موسى قرب سارونا.

7 ـ قطع ما يقرب من 3000 شجرة من بيارات يهودية في منطقة المجدل (1500) من بيارة قرب الخضيرة و(2000) من بيارة قرب أسدود.

8 ـ انفجار لغم بدويّ عظيم في يافا.

9 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة سيركن قرب ملبس واشتباكهم مع جند الحامية، وقالت الدفاع إن الجنود فتشوا في الصباح مكان الحادث، فوجدوا أن الرصاص الذي كان يستعمله الثوار صنع فلسطين بآلات خاصة ومعبأة تعبئة دقيقة.

10 ـ شبوب النار في بيت يهودي في طبريا.

11 ـ معركة بين الثوار والدوريات قرب وادي شاهين في منطقة بيت لحم واستمرارها حامية ساعة كاملة.

12 ـ إطلاق النار بشدة على سيارات البوتاس في طريق القدس ـ أريحا وتدهور إحداها.

13 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة شمويل في قضاء غزة.

14 ـ مهاجمة الثوار للحراس اليهود في أرض يهودية وجرح أحدهم وقتل حصان وبغل واحتراق عربة.

15 ـ انفجار قنبلتين في المجدل.

16 ـ تبادل النار بين الثوار والدوريات في جهة جبل الكرمل.

17 ـ تبادل النار في محطة غزة وبشدة بين الثوار والحراس، واستمرار ذلك طول الليل.

18 ـ انفجار تسع قنابل في غزة.

19 ـ حرق كنيس يهودي في محلة شابير اليهودية في طريق سلمة، وانفجار قنبلة فيها أثناء اشتعال الحريق.

(3) وكتبنا يوم الجمعة في 1936/9/11 ما يلي:

1 ـ استمرار التعليق والنقد على بيان الحكومة البريطانية والتوقعات الشديدة على أثره:

الصحف العربية مازالت تعلق على بيان الحكومة الإنكليزية، وتنقل أقوال الصحف الإنكليزية واليهودية وتعليقاتها وبخاصة في صدد الخطة العسكرية الجديدة وإعلان الأحكام العرفية وتأثيرهما المنتظر في الثورة، ومقال الدفاع اليوم يبدو لأول وهلة قوياً، ثم لا يلبث كاتبه أن يتحذلق فيقول إن على اللجنة العربية العليا أن تقوم بما تراه واجباً دون أن تهتم بما يقال لها، وكأنما تنصح اللجنة بالتراجع والمهاودة.

2 ـ اجتماع بين عوني عبد الهادي والمندوب السامي، واجتماعه مع اللجنة العليا بكاملها، وخبر يهودي بأن الحكومة تجنح للتفاوض مع زعماء العرب الفلسطينيين قبل قرار استعمال القوة:

ومما ذكرته الصحف أن المندوب السامي استدعى عوني عبد الهادي وتحدث معه نحو ساعة، ثم استدعى بعد الظهر اللجنة بكاملها وتحدث معها، وقد نقلت جريدة فلسطين عن هآرتس عزواً إلى مراسل هذه الجريدة في لندن، أن الوزارة البريطانية قررت التفاوض مع زعماء العرب في فلسطين لتقنعهم بفك الإضراب أولاً، على أن تلبي بعض المطالب العربية بعد ذلك، وأن هذه المفاوضة إذا لم تنجح فيصبح استعمال الشدة أمراً ضرورياً. ولقد كانت الصحف ذكرت أن قرارات مجلس الوزراء البريطاني ستبلغ للعرب الفلسطينيين رأساً بواسطة المندوب السامي تفادياً من سابقة وساطة حكومات العرب وملوكهم، فلعل اجتماعات المندوب مع الحاج أمين ثم مع راغب ثم مع عوني ثم مع اللجنة بسبيل ذلك، وستكشف الأيام الأمور.

3 ـ أخبار الثورة في البلاغات والصحف في يومية 36/9/11 وهي شاملة عامة:

أما أخبار الثورة فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 252:

1 ـ تثبيتاً لما ذكرته صحف أمس لمعارك الجاعونة وترشيحة وطريق عكا واعتراف بقتل جندي أونباشي وبوليسين إنكليزيين وبوليس فلسطيني وجرح ثلاثة جنود إنكليز وبوليس فلسطيني في معركة الجاعونة وقتل أربعة أنفار بوليس إنكليزي في معركة ترشيحا، مع قول البلاغ أنه وقع 27 إصابة في العرب بين قتيل وجريح كما هو المعتقد.

2 ـ إطلاق الثوار النار على محطة المجدل وقتل أحد العمال.

3 ـ اعتقال خمسة من العرب لحيازتهم سلاحاً، وخمسة لمساعدتهم عصابة على الفرار.

ب ـ وفي نشرة رسمية مسائية:

1 ـ إطلاق النار على عربي في يعبد رفض الوقوف.

2 ـ إتلاف 200 شجرة قرب مستعمرة اليهودية.

ت ـ وفي الصحف أخبار كثيرة غير هذه لم تكذبها السلطات وهذا مسلسلها:

1 ـ مهاجمة الثوار المستعمرات القريبة من قلقيلية وتبادل النار مع حراسها أربع ساعات في الليل.

2 ـ انفجار لغم تحت سيارة يهودية كبيرة في جهة البصة.

3 ـ مهاجمة الثوار لدورية قرب مستعمرات اليهود في منطقة طولكرم.

4 ـ مهاجمة الثوار لمحطة اللد.

5 ـ زحف قوة كبيرة من الجند وتطويقها قرية يعبد وأحراشها واحتلالها بعض تلالها وتفتيش شديد من الدوريات والطيارات المرافقة لها عن الثوار، وقد دامت هذه العملية من السابعة صباحاً إلى الثالثة بعد الظهر، وقتل فيها شاب اسمه عبد الله الأسعد أبو سمور. وجرح آخر اسمه رفيق ريحان، وقد ظلت قوة كبيرة مرابطة بجوار قرية برقين لإتمام تطويق يعبد وأحراشها، وقد سجلنا تعليقاً قلنا فيه أن الراجح أن قسماً من تنظيم القاووقجي ينشط في هذه المنطقة، وأن هذه العملية بسبب ذلك.

6 ـ محاولة حرق سيارة يهودية في القدس.

7 ـ إشعال النار في مدرسة مستعمرة تل بيوت.

8 ـ مهاجمة مستعمرة رامات راحيل وتبادل النار بين الثوار والجند.

9 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة نجمة الصبح.

10 ـ إطلاق النار على الحي اليهودي في صفد.

11 ـ تخريب خزان في مزرعة قراضية اليهودية.

12 ـ تبادل النار بين الثوار والجند قرب بئر الشيخ منقذ.

13 ـ قذف فندق لبنان اليهودي في صفد الذي يقيم فيه الجند بقنبلة.

14 ـ قطع خطوط الهاتف بكثرة في طرق يافا ونابلس وصفد وطبريا وعكا.

15 ـ مهاجمة مستعمرة أخودا قرب الكرمل وتبادل النار مع خفرائها.

وهذا ما ذكرته جريدة فلسطين.

وفي جريدة الدفاع أخبار أخرى غيرها وهذا مسلسلها:

16 ـ رشق سيارة يهودية في يافا.

17 ـ إصابة عامل عربي بجراح.

18 ـ إطلاق النار على مكان شركة الدخان اليهودية في بيت لحم.

19 ـ إطلاق النار على دورية في طريق القدس يافا.

20 ـ تفجير لغم في طريق بيت لحم قرب معسكر تل بيوت. واشتباك عنيف بين الثوار والجند في هذا المعسكر استمر سبع ساعات.

21 ـ إحراق 350 عارضة خشبية في محطة المجدل، وإطلاق النار على هذه المحطة، وجاءت نجدة فاشتبك معها الثوار في معركة استمرت ساعة.

22 ـ تفجير أربع قنابل في يافا وإصابة إحداها بناية بنك أنجلو فلسطين.

23 ـ تفجير قنبلة في مستعمرة ناتانيا وإصابة عاملين يهوديين بجراح خطيرة.

24 ـ معركة طيلة الليل بين الثوار والجند في جبال الخليل ـ الجورة، ووصف الجريدة لهذه المعركة يدل على شدتها وعنفها.

25 ـ وفي فلسطين وصف لمعركتي الجاعونة وترشيحة اللتين مر ذكرهما قبل من الصحف وفي البلاغ الرسمي، وقالت الجريدة في صدد الأولى أن عدد الثوار كانوا (40)، وأنهم غنموا من البوليسين اللذين قتلا مدفع رشاش وأربعة بنادق ومسدس و(2500) طلقة، وكان في جيب

أحد القتلى (100) جنيه ورقاً فلم يأخذوها.
وقالت في صدد الثانية أن عدد الثوار كانوا بين 65 و80، وأن المعركة استمرت سبع ساعات متوالية.

(4) وكتبنا يوم السبت 1936/9/12:

1 ـ الابتهاج السوري لنجاح المفاوضة الإفرنسية السورية:

نشرت صحف اليوم أخبار الابتهاج الذي كان في سورية بتوقيع المعاهدة السورية الإفرنسية، وأقيمت حفلة رسمية في دمشق خطب فيها المندوب الإفرنسي ورئيس الجمهورية وتبادلوا التحيات والتمنيات. وأذاع شكري القوتلي نائب رئيس الكتلة الوطنية ـ والرئيس في باريس في المفاوضة ـ خبر توقيع المعاهدة، مذكراً الشعب بالواجبات المهمة التي تترتب عليه وعدم الإفراط في الزهو.

إبراقنا بالتهنئة من المعتقل:

وقد أبرقنا من المعتقل نحن الاستقلاليون برقية إليه هنأنا سورية بالفوز، وتمنينا أن لا يطول أمد تحقيق الوحدة العربية الكبرى.

2 ـ خبر تصحيحي لمقابلة اللجنة للمندوب وتأخير نشرها إلى ما بعد المقابلة:

ظهر أن خبر مقابلة اللجنة للمندوب يوم الجمعة غلط، وأن المقابلة ستكون السبت ـ اليوم، وما ذكرته الصحف أن اللجنة أخرت نشر ردها على بيان الحكومة البريطانية إلى ما بعد المقابلة، وذكرت فلسطين أنها تحدثت مع شخصية معروفة الصلة بالدوائر الإنكليزية العليا في فلسطين، وأنه قال لها أن الحكومة البريطانية لم ترفض وساطة ملوك العرب كما ذكرته الصحف اليهودية، بل إنها نشطت في الأيام الأخيرة نشاطاً ملحوظاً وإن من المنتظر أن تبرز في الميدان شخصية عربية جديدة لها مركز ممتاز في العالمين العربي والإسلامي.

ثم قالت الجر يدة أنها في موقف لا يسمح لها بالمزيد من التفصيل قبل أن تظهر نتائج مقابلات أعضاء اللجنة مع المندوب السامي.

وقد علقنا على القائلين أن كلام الجريدة إذا لم يكن تبجحاً فإنه يفيد أن في الجو شيئاً إيجابياً، وستكشف الأيام عن ما هناك.

3 ـ إحصاءات بإصابات وأعمال الثورة نقلاً عن الصحف اليهودية:

نقلت فلسطين إحصاءً نشره بعض خبراء اليهود عن آثار الثورة نلخصه كما يلي:

أ ـ القتلى 34 إنكليز و700 عرب و81 يهود.

ب ـ الجرحى 144 من الإنكليز.

ت ـ عدد الأشجار المقطوعة (200000).

ث ـ الحرائق في محلات اليهود 2800.

ج ـ الحيوانات المقتولة في الجانب اليهودي 400.

ح ـ الجسور المنسوفة 48.

خ ـ حوادث قلع وتخريب الأسلاك 300.

د ـ حوادث تدهور القطارات 22.

ذ ـ حوادث قلع قضبان السكة 130.

ر ـ خسائر دائرة الأشغال مائة ألف جنيه.

ز ـ خسائر السكة الحديدية مائتا ألف جنيه.

س ـ خسائر اليهود المادية مليون ونصف مليون جنيه.

ش ـ خسائر العرب المالية بما فيها هدميات يافا (800000) جنيه.

ص ـ عدد القنابل التي صادرتها السلطات 400.

ض ـ وزن السلاح الذي صادرته السلطات (35) طن.

ط ـ القوات الحكومية اليوم هي 7500 جندي إنكليزي و680 بوليس إنكليزي و1890 بوليس عربي و380 بوليس يهودي و3000 بوليس إضافي و700 طيار و150 طيارة و80 سيارة مصفحة وقوة الحدود 970.

4 ـ أخبار الثورة في يومية 12/9/1939:

أما أخبار الثورة اليوم فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 253:

1 ـ قتل يهودي بين الرملة ورحبوت.

2 ـ إتلاف عنبر قرب رحبوت.

3 ـ إتلاف عدد آخر من أشجار بيارة يهودية في قضاء غزة.

4 ـ قتل عدد من الدواب.

5 ـ تثبيت كون عدد قتلى العرب في معركة ترشيحا 29 مع جرح ثمانية آخرين، ونقول تعقيباً على هذا إننا نرجح أن عدد الإصابات تخميني أكثر منه عياني، ومن عادة الثوار أن يحملوا قتلاهم وجرحاهم، فمن أين جاء العدد.

6 ـ جرح أربعة من موظفي الهاتف بسبب سقوط سيارتهم في خندق في ظروف معركة ترشيحا.

ب ـ وفي الصحف أخبار أخرى لم تكذبها السلطات.

ففي جريدة فلسطين هذا المسلسل:

1 ـ انفجار قنبلة على خط حديد غزة ـ دير البلح.

2 ـ مهاجمة الثوار للجند في محطة غزة وتبادل الرصاص بينهم طول الليل.

3 ـ مهاجمة مستعمرة قالونيا.

4 ـ مهاجمة مصح أرزا.

5 ـ مهاجمة سيارات البوتاس.

6 ـ مهاجمة مستعمرات يهودية في منطقة طولكرم وإشتباك الثوار مع حراسها عدة ساعات.

7 ـ اشتباك بين الثوار والجند في ضواحي عكا أمس وأول أمس واستمراره ومجيء نجدات متتالية من الجند للتعزيز.

8 ـ إطلاق الرصاص على باصات اليهود في طريق ملبس.

9 ـ مهاجمة مستعمرة وادي حنين بشدة واستمرار تبادل النار مع حراسها وحاميتها حتى منتصف الليل.

10 ـ قطع 2000 شجرة برتقال من بيارة يهودية قرب اليهودية.

11 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة جسر المجامع والمستعمرات المجاورة للبنان.

12 ـ مهاجمة مستعمرة عاقر من عشرة نقاط في وقت واحد، وكان جماعة من الثوار يطلقون النار وأخرى تقطع الأشجار وأخرى تقتل الأبقار، وقد قتل 12 بقرة هولندية وبغلان، ولما جاء رجال البوليس وجدوا خفراء المستعمرة ميقيدين بالحبال، وعزت فلسطين هذا الخبر إلى الصحف اليهودية.

(5) وكتبت يوم الأحد في 13/9/1936 ـ

27 جمادي الثاني 1355:

1 ـ ذكرت الصحف أن اللجنة ستجتمع اليوم لإنجاز ردها على بيان الحكومة.

2 ـ زيارة عيسى البندك لنا في المعتقل وما حدثنا به ونقله لنا:

زار المعتقل اليوم عيسى البندك وجماعة من وجوه بيت لحم، وقد قابلتهم أنا وصبحي الخضراء ومنيف الحسيني بطلب منهم، وأخبرنا عيسى أن المندوب السامي سلم اللجنة العليا بياناً فيه تكرار لما جاء في بيان الحكومة البريطانية، وأنه سمع أن المندوب مع ذلك وعد اللجنة بعض وعود مطمئنة، وأن اللجنة آخذة بدرس ذلك والإجابة عليه، كما أنها آخذة بدرس مسألة الدعوة إلى فك الإضراب، لأن هذا مما يطالب به بعض الذين لهم اتصال بالشعب، الذين يذكرون للجنة ما يعانيه الناس من شدة. وأن وفداً من يافا مؤلفاً من عمر البيطار وعيسى العيسى ومحمود أبي خضرا وأدمون روك اجتمع مع اللجنة العليا وحدثها بذلك، وقال عيسى البندك إن من المحتمل أن تتقرر الدعوة إلى حل الإضراب.

تعليق مسجل على ما ذكره البندك:

وعلقنا على ذلك فقلنا إن كلام عيسى البندك لا يؤخذ به تماماً، إلا أنه مما لا ريب فيه أن فئة من الناس توجه هذا التوجيه وتدعو إليه من زمن، بل ومنذ بدء الإضراب، وخاصة منذ اجتماع الأمير عبد الله مع الوجهاء. ولقد سألت عيسى عن الشخصية العربية الممتازة المأمول بروزها للميدان التي ذكرت خبرها جريدة فلسطين وعن وساطتها، فقال أن جريدة فلسطين تكتب تكهنات لا يعتمد عليها في هذا الأمر. ومما قاله عيسى البندك أن المندوب السامي كما وعد اللجنة فإنه أوعدها أيضاً.

3 ـ مقال بليغ تأييدي لحسين هيكل رئيس مجلس الشيوخ المصري لقضية وشعب فلسطين:

نشرت الدفاع اليوم مقالاً لحسين هيكل رئيس مجلس الشيوخ المصري عن فلسطين، والظلم الفظيع الذي يبدو من موقف الإنكليز وقضيتها إلى درجة أنهم يحشدون قواتهم الحربية لإذلال شعب فلسطين الذي لا ذنب له إلا أنه يريد أن يعيش في بلاده حراً بدون شريك، والمقال قوي جداً، ومن أحسن ما كتب من المقالات العاطفة على فلسطين وقضيتها.

4 ـ أخبار الثورة في البلاغات والصحف في يومية 1936/9/13:

أما أخبار الثورة اليوم فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 254:

1 ـ اشتباك الجند والبوليس مع عصابة في سفوح الكرمل قتل فيه شاويش وجندي بريطاني وخمسة من العصابة، ويعتقد بوقوع إصابات أخرى فيها.

2 ـ اعتقال 26 شخصاً من لوبيا بتهمة صلاتهم بالعصابات المسلحة وقتل واحد حاول الفرار.

3 ـ إطلاق النار على معامل شركة البوتاس في البحر الميت وإصابة إثنين بجراح.

ب ـ وفي الصحف أخبار أخرى لم تكذبها السلطات وهذا مسلسلها:

1 ـ انقلاب مصفحة في وادي التفاح.

2 ـ إنفجار لغم تحت سيارة دورية عند عقبة زعتر.

3 ـ شبوب النار في فرن يهودي في طبريا.

4 ـ مهاجمة مستعمرة الجمانة في قضاء بئر السبع من قبل (150) ثائراً وتقطيع أشجارها،

وتقول الجريدة أن هذا خامس هجوم على هذه المستعمرة.

5 ـ مهاجمة قافلة السيارات اليهودية المخفورة قرب قرية عنترة ـ جنين، واستمرار الاشتباك مع حراسها نحو ساعتين، وقد هرعت النجدات والطيارات لمساعدتهم.

6 ـ مهاجمة دورية سكة الحديدة في جهة المجدل.

7 ـ شبوب النار في مستودع أخشاب يهودي في ثكنة أبي كبير بيافا واحتراقه.

8 ـ قطع أعمدة الهاتف وأسلاكه في طريق بئر السبع مسافة طويلة.

9 ـ مهاجمة بعض اليهود لجماعة من عرب العمارات قرب نهر العوجا وقتلهم امرأة وجرحهم طفلاً ورجلين.

10 ـ إطلاق النار على دورية بوليس وجند وباصات يهودية في طريق يافا القدس.

11 ـ حرق ثلاثة بيوت خشبية لليهود في محلة شابيرو.

12 ـ تفتيش جندي إنكليزي لامرأة يهودية ارتاب في مشيها قرب ساروتا فوجد معها مسدسين فصادرهما.

13 ـ تفتيش البولس قرية السافرية ومصادرته مسدساً من أحد بيوتها واعتقال المرأة التي كانت في البيت لأنه لم يكن فيه رجال.

14 ـ شبوب حريق كبير في أكواخ مستعمرة موريس في وادي الحوارث.

15 ـ إطلاق النار بشدة على مستعمرات كركور والخضيرة ووادي الحوارث وكفريونا وكديما وقطع مئات الاشجار من بياراتها.

16 ـ معركة حامية بين الثوار والجند قرب زمارين واستمرارها بضع ساعات.

17 ـ إطلاق النار على دورية بين نجف ومجدل الكروم.

18 ـ إنذار السلطات لبعض أصحاب البيوت في الخليل وعنبتا بنسف بيوتهم إذا استمر إطلاق النار.

(6) وكتبنا يوم الاثنين في 1936/9/14 ما يلي:

1 ـ رد اللجنة العليا على بيان الحكومة البريطانية وتقريرها دعوة اللجان القومية إلى المؤتمر:

أذاعت صحف اليوم رد اللجنة العربية العليا على بيان الحكومة البريطانية وهو طويل، فندت فيه ما جاء في البيان وأصرت على أن المسؤول عن الإضطرابات واتساعها هو الحكومة الإنكليزية واليهود معاً، كما ذكرت أن الحكومة الإنكليزية هي المسؤولة عن فشل وساطة ملوك العرب التي قبلت بها اللجنة والعرب بكل شكر وارتياح. ونشرت الصحف أيضاً أن اللجنة قررت دعوة اللجان القومية إلى مؤتمر ينعقد يوم الخميس في القدس.

تعليق مسجل لنا على ذلك:

وقد سجلنا تعليقاً قلنا فيه أننا لاحظنا أن الرد كان دفاعياً فقط، ولم يحتو كلمة ما في صدد إنذار السلطات باستعمال الشدة، كما أنه لم يحتو كلمة ما حول حبوط وساطة ابن السعود ومصر التي حبطت في لندن قبل أن تعرض على الفلسطينيين، ولم يحتو كلمة في إيجاب الإستمرار على الموقف حسب العادة. ونرجح أن المندوب أوعد ووعد، وأن هناك من يود إنهاء الإضراب، وأن هذا وذاك جعل اللجنة تصدر بيانها بالصورة التي صدر بها، ثم تدعو اللجان

القومية إلى مؤتمر ليشتركوا معها في الموقف الواجب.

الرد قوي في الدفاع وضعيف في الهجوم والحسم، ونقد جريدة الدفاع للبيان وتعليق عليه:

وعلى كل حال، فالرد قوي في الدفاع وضعيف أو ناقص في الهجوم والحسم، ولقد انتقدته جريدة الدفاع من ناحية أنه ليس فيه كلمة حاسمة، ومن ناحية أن اللجنة لم ترد أن تتحمل مسؤولية هذه الكلمة، وتهربت من ذلك بدعوة اللجان إلى المؤتمر، وانتقادها في غير محله ومن قبل إثارة الإشكال، ولا سيما أن المعروف عن الدفاع وصاحبها هو الميل إلى إنهاء الإضراب ونسبة التصلب إلى اللجنة أثناء وساطة نوري السعيد.

2 ـ برقية من بغداد إلى جريدة القبس في دمشق عن اجتماع بين سفير بريطانيا وياسين الهاشمي:

نشرت جريدة فلسطين برقية أرسلها معروف الأرناؤوط من بغداد إلى جريدته القبس في دمشق جاء فيها، أن سفير بريطانية قابل ياسين باشا الهاشمي رئيس الوزارة، وأنه فهم على أثر المقابلة أن المساعي ستستأنف في سبيل حل القضية على صورة تحقيق مطالب العرب، وأن الملك السعودي تبادل الرسائل مع الملك العراقي في صدد التوسط في قضية فلسطين.

3 ـ ملحق يهودي يذكر عودة الوساطة إلى البروز والقوة واقتراحات جديدة بسبيلها:

نشرت جريدة فلسطين ملخصاً لملحق أصدرته جريدة دافار جاء فيه، أن حركة التوسط بين اللجنة العربية والحكومة الإنكليزية عادت فقويت، وأن الأمير عبد الله تدخل مرة أخرى، وأن هناك اقتراحات جديدة ستقدم للمندوب السامي.

4 ـ وصول القائد العسكري العام الجديد مع إبحار نجدات جديدة:

نشرت جريدة فلسطين أن الجنرال ديل القائد العسكري الجديد الأعلى قد وصل أمس، وأن عشرة آلاف جندي أبحروا إلى فلسطين في الحادي عشر من الشهر، وأن نجدات أخرى ستبحر بعد أيام.

5 ـ أخبار الثورة في البلاغات والصحف في يومية 1936/9/14:

أما أخبار الثورة فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 255:

1 ـ تثبت قتل الرجل والمرأة العربية وجرح رجل وطفل في طريق ملبس، وقد ذكرت هذا صحف أمس.

2 ـ إلقاء قنبلة على بيت عربي في القدس القديمة وجرح صاحب البيت وامرأته (لم تذكرهما الصحف أيضاً).

3 ـ قتل شخص عربي من قبل الجند أثناء التفتيش في مخيم العرائشية في يافا وهدم بعض الأكواخ.

ب ـ وفي نشرتي الصباح والمساء شبه الرسميتين:

1 ـ تخريب أنابيب البترول قرب كوكب الهواء.

2 ـ شبوب النار في حانوت يهودي في تل أبيب.

3 ـ قطع أشجار من بيارات يهودية في مستعمرات الخضيرة ورحبوت وجان يفنا.

ت ـ وفي الصحف أخبار كثيرة أخرى لم

تكذبها السلطات وهذا مسلسلها:

1 ـ نقلت الصحف عن التايمس أن الثوار من الخارج يتوافدون على فلسطين بكثرة.

2 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرات عديدة في جهات صبارين والكرمل.

3 ـ مهاجمة الثوار مستعمرات عتارون وتروميكو وحاييم في ضواحي القدس.

4 ـ مهاجمة قطار مسلح بشدة في طريق بيسان.

5 ـ شبوب النار في بيت يهودي في المصرارة.

6 ـ معركة بين الثوار والجند قرب المالحة.

7 ـ نسف ثمانية بيوت في قرية بيت فجار وثلاثة في قرية عين كارم من السلطات.

8 ـ حرق سيارة يهودية قرب سوق الشماعة في القدس.

9 ـ مهاجمة الثوار لقافلة مخفورة بين طولكرم وقلقيلية.

10 ـ انفجار لغم تحت خط الحديد عند قاقون.

11 ـ انفجار قنابل عديدة وإطلاق نار حامية على الجنود والمعسكر في محطة غزة والمطار دام عدة ساعات.

12 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة بيت ويغان.

13 ـ القاء قنبلة على بيت يهودي في حدود تل أبيب ونسف البيت.

14 مهاجمة مستعمرة بيار تعبيا.

15 ـ قطع أشجار من مستعمرة غان بيتا.

16 ـ ذكرت فلسطين أن القنصل الطلياني في القدس طلب من الرعايا الطليان الاستعداد للرحيل احتياطاً للطوارىء.

(7) وكتبنا يوم الثلاثاء 15 أيلول 1936 ما يلي:

1 ـ انتقاد فلسطين كالدفاع فكرة دعوة مؤتمر اللجان:

كانت افتتاحية جريدة فلسطين اليوم في نفس روح افتتاحية الدفاع أمس، حيث انتقدت الدعوة إلى مؤتمر اللجان واعتبرتها تهرباً من اللجنة العليا من المسؤولية، وقالت أن اللجنة كانت تستطيع أن تقول كلمتها إيجابية أم سلبية، وأن الأمة معها. والمقصود من كلامها ما يفيد أن اللجنة تستطيع أن تدعوا إلى التعقل وحل الإضراب إذا رأت ذلك من مصلحة الأمة. وأوردت كلمة لسعد زغلول قالها لمجلس النواب المصري في حادث استعملت السلطات الإنكليزية خشونة فيه، وهي: (عندكم جيش يطرد الإنكليز).

تعليقنا على ذلك وما خمناه من خلفيات توافق الجريدتين في الانتقاد:

وتوافق الدفاع وفلسطين في الموقف ليس هو صدفة، وإنما هو على الأرجح نتيجة تواطؤ واتفاق. والذي يبدو أن في اللجنة رأيين في موضوع الدعوة إلى حل الإضراب، وأن الحاج أمين في جانب عدم حله، وأن راغب من مؤيدي حله، وأن راغباً، ومن يقول برأيه، يخشون أن يرفض مؤتمر اللجان القومية. والغريب أن الجريدتين كانتا في ظرف سابق تقولان أن اللجنة العليا أقحمت نفسها إقحاما في القضية، وأنها تسير وراء الأمة وتنجر جراً إلى ما تريده الأمة، ثم تأتيان الآن لتقولا إن الأمة قد منحت اللجنة كل الثقة والإطمئنان، وأن من حقها أن تقول الكلمة الفاصلة بدون

رجوع إلى مؤتمر اللجان، ولا أستبعد أن تكون الجريدتان بالإضافة إلى تأثرهما بموقف راغب ومن يقول برأيه متأثرتين بجو يافا، التي يميل وجوهها وتجارها إلى حل الإضراب واستقبال موسم البرتقال.

من جهة أخرى لا نرى الحالة عامة مشجعة مطمئنة وهذا ما يشعرنا بالموقف الحرج أيضاً. وينظر المرء من جهة أخرى، فيجد أن أصعب مشاكل الإضراب إطعام الفقراء المتعطلين عن العمل، وأن أموال الإعانات التي تساعد بعض الشيء في ذلك أخذت تشح، ويجد أن الأغنياء الكبار الذين أثروا على ظهر هذه الأمة ومن دمائها قد هربوا من فلسطين إلى لبنان ومصر دون أن يفكروا بواجبهم في هذه المحنة القاسية، فيدرك مقدار الحرج الذي تواجهه الأمة والبلاد.

2 ـ نشريات إنكليزية عن قوة الثورة ووجوب معالجة القضية معالجة إيجابية:

في الصحف العربية اقتباسات ذات مغزى مهم عن الصحف الإنكليزية في مدى ما للثورة الفلسطينية والإضراب من آثار خطيرة، وفي وجوب معالجة الموقف معالجة إيجابية. ومن ذلك قول الديلي هيرالد، أن فلسطين في ثورة شاملة، وأن وقف الهجرة هو الذي يعيد إليها السلام. وقول (الصنداي اكسبرس) أن على الحكومة البريطانية أن تعيد الانتداب إلى عصبة الأمم. وقول الأوبزرفر أن على الحكومة البريطانية تعديل صك الانتداب، وتحديد الهجرة اليهودية. وهناك صحف تترقب ما سوف يطرأ على الموقف في فلسطين بعد وصول الحملة العسكرية الجديدة.

كلام لصحيفة يهودية عن فشل الوساطة:

نقلت جريدة فلسطين عن البالاسين بوست مقالاً يذكر أن فشل نوري السعيد يرجع أولاً إلى موقف التردد الذي وقفته اللجنة العربية العليا، وتهويل الصحف العربية بقيمة هذا التوسط وأثره في المستقبل ثانياً.

3 ـ احتمالات إعلان الأحكام العرفية:

يؤخذ من محصل ما تكتبه الصحف العربية من تخمينات أن إعلان الأحكام العرفية الآن رهن برأي الجنرال ديل، وأنه الآن يدرس الحالة، فإذا لم تقع حوادث مهمة ومفاجآت تغير الموقف، فإنه سيعلن هذه الأحكام، وأن هذه الأحكام ستطبق في أول الأمر في المناطق التي تشتد فيها حركات الثورة أي مناطق نابلس وجنين وطولكرم وبيسان وصفد، ثم تعم فلسطين إذا رأى الجنرال ذلك.

4 ـ برقية تهنئة من الحاج أمين لسورية وزيارته للقنصلية الإفرنسية للشكر:

نشرت صحف اليوم برقية من الحاج أمين للكتلة الوطنية في سورية هنأها فيها بالمعاهدة، ونوه بتقاليد فرنسة بالحرية. وفعل مثله عوني، وكنا سابقاً أبرقنا بالتهنئة. ومما ذكرته الصحف أن قنصل فرنسة في القدس وزع نشرة فيها خبر المعاهدة، وأن الحاج أمين زار القنصلية وأبدى لها ارتياحه وشكره على ما تم بين سورية وفرنسة، ولا شك في أن خطوة فرنسة سوف تزيد حقد العرب في فلسطين على بريطانية التي ما زالت تصرّ على إذلالهم وتتحكم فيهم هذا التحكم الإستعماري الصهيوني الفظيع.

5 ـ تبرع جديد لإمام اليمن للمنكوبين:

ذكرت جريدة فلسطين أن الإمام يحيى تبرع

بألف جنيه من جديد، أي أنه سبق له تبرع آخر لم نسجله لأننا لم نطلع عليه أو فاتنا، وذكرت أيضا أن مدن سورية دعت إلى يوم ثان للتبرع لأجل فلسطين، وأن حصيلة اليوم الأول من التبرعات كانت ثلاثة آلاف جنيه (وهذه المبالغ تبدو الآن تافهة ولكنها قبل أربعين عاما كانت هامة. . تعليق متأخر).

6 ـ أخبار الثورة في البلاغات والصحف في يومية ١٦/٩/١٩٣٦ :

أما أخبار الثورة فهي :

أ ـ في البلاغ الرسمي ما يلي :

1 ـ قذف قنبلة على دكان يهودي في القدس القديمة وجرح صاحبها.

2 ـ قطع 600 شجرة من مستعمرة قطرة في غزة.

3 ـ حرق قسم من حرش بلفور في منطقة الناصرة.

ب ـ وفي النشرات شبه الرسمية ما يلي :

1 ـ إطلاق النار على سيارة يهودية في طريق يافا ـ القدس وتبادل النار بين الثوار والجند في هذا الطريق.

2 ـ تفتيش قرية زيتا.

ت ـ وفي الصحف أخبار كثيرة أخرى لم تكذبها السلطات وهذا ما جاء في جريدة فلسطين :

1 ـ إطلاق النار على سيارات البوتاس في طريق أريحا القدس.

2 ـ إطلاق النار على قافلة سيارات يهودية في طريق القدس يافا.

3 ـ إطلاق النار على سيارة يهودية في طريق رام الله.

4 ـ إطلاق النار على قافلة سيارات قرب قرية العنب.

5 ـ اكتشاف لغم كبير على الخط الحديدي في بتير.

6ـ إلقاء قنبلة على حانوت شينو في باب الخليل وجرح عامله جرحاً خطيراً.

7 ـ إطلاق النار على كاليه البحر الميت من جميع جهاتها وإصابة يهودي وبوليس عربي بجراح.

8 ـ مصادرة البوليس خلال الأيام الأخيرة (150) قنبلة وإبطال مفعولها.

9 ـ اكتشاف قنبلة في رزمة في باب بيت يهودي في المنشية.

10 ـ قطع 600 شجرة من غابة الملك جورج قرب نحلال.

11 ـ قتل إمرأة وولد عربيين في خربة تل الشوك قرب بيت ألفا وجرح ثالث.

12 ـ انفجار قنبلة هائلة في بيسان.

13 ـ إطلاق النار بشدة على قافلة مخفورة في طريق عنبتا، وتبادل النار بين الثوار والحراس الجنود، وقد سد الثوار الطريق بحجارة ضخمة.

14 ـ معركة كبيرة بين الثوار والجند في جبال السيلة ـ برقا، وعودة السيارة من الطريق لتعذر الإستمرار في السير.

15 ـ وصف يهودي لمعركة كبيرة بين السيلة وبرقا:

في جريدة اللواء وصف لهذه المعركة منقول عن الصحف اليهودية، يستفاد منه أن القافلة كانت تتألف من عشرين سيارة، وأنها كانت محروسة بقوة كبيرة جداً مزودة بالمدافع والرشاشات والمصفحات والطائرات، وأن المعركة كانت حامية تبدأ من ديرشوف غربي نابلس، وأن أحد الركاب اليهود قال أن جبهة

الثوار كانت منظمة تنظيماً حربياً، وأنهم كانوا منتشرين في السهل والجبل والطرق. ونقلت اللواء عن دافار استغرابها من عدم إشارة بلاغ الحكومة بحرف واحد إلى هذه المعركة، ولا إلى معارك أخرى وقعت قبلها في طريق عرابة ـ جنين.

وتعقيباً على هذا سجلنا أن اليهود لا ينشرون ما ينشرون جزافاً، وأن أقوالهم هذه تدل على أن السلطات تكتم أخباراً كثيراً عن نشاط الثوار مع تركها للصحف تنشر ما عندها منها بدون تكذيب.

(8) وكتبنا يوم الأربعاء 16 أيلول 1936 ـ 1 رجب 1355هـ:

1 ـ استمرار الدفاع وفلسطين في الحملة على اللجنة بسبب دعوتها إلى مؤتمر اللجان:

في المقال الافتتاحي لجريدة الدفاع اليوم استمرار لحملة أمس على اللجنة العليا بسبب دعوتها إلى مؤتمر اللجان، ومما قالته أن المؤتمر إنما يدعى لوضع خطة، وأن الموضوع اليوم هو بصراحة: هل يفك الإضراب أو لا يفك؟ فليس من حاجة إلى مؤتمر للإجابة على هذا السؤال الذي يمكن للجنة أن تقوله وهي تعرف حالة البلاد، وقد اجتمعت مع كثير من الناس واستمعت إلى أقوالهم عن الموقف، وصار متيسراً لها أن تبني حكمها على ما عندها من علم وخبر.

وضربت جريدة فلسطين في افتتاحيتها اليوم على نفس النغمة، وإنما بأسلوب آخر، حيث قالت أن على مؤتمر اللجان أن يدرس الحالة من جميع نواحيها بسعة صدر وحرية، ويقرر ما يراه يتفق مع المصلحة من دوام الإضراب وعدمه.

وأشارت إلى قرب موسم البرتقال وجهد اليهود في إنشاء مرفأ لهم في تل أبيب كبديل لمرفأ يافا إذا بقي معطلاً، وحيث يوحي ذلك إلى وجوب فك الإضراب. وبعده يمكن أن يخطو خطوة جديدة بدون الإضراب.

موقف اللواء المصوّب لفكرة اللجنة العليا:

أما جريدة اللواء فإنها صوّبت الدعوة إلى مؤتمر اللجان، وقالت أن مؤتمر مايس 1936 قرر وجوب دوام الإضراب، فصار استمراره خطة للأمة لا تستطيع اللجنة أن تنقضها بدون قرار منه.

التعليق المسجل على هذه المواقف:

وسجلنا تعليقاً قلنا فيه أنه يبدو أن جريدتي فلسطين والدفاع في جانب، وجريدة اللواء في جانب، وكلا الموقفين يمثل الموقف في اللجنة. وكلمة اللواء قد يفيد، أن ما تقوله هو موقف الحاج أمين ومن يمشي معه، وكلمات الدفاع وفلسطين هو موقف راغب النشاشيبي، ومن يمشي معه، وكلام اللواء هو المنطقي الحق، ويظهر أن الدفاع وفلسطين ومن تعبر عن رأيهم يتهربون من المؤتمر خشية إصراره على الإضراب.

2 ـ خبر عن جلسة وزارة بريطانية وبيان الخارجية في مجلس العصبة في صدد فلسطين:

ذكرت الصحف أن الوزارة البريطانية ستعقد جلسة يوم 18 أيلول للبحث في قضية فلسطين على ضوء التقارير التي وردتها مؤخراً، كما أن وزير الخارجية سيلقي بياناً عن هذه القضية في مجلس عصبة الأمم في دورته الآتية.

3 ـ سخط ومظاهرات في العراق بسبب حبوط الوساطة واعتبار ذلك صفعة إنكليزية للملوك:

أشارت الصحف إلى ما ثار في العراقيين من سخط من إحباط الوساطة، وعدّوا ذلك صفعة موجهة إلى ملوك العرب الثلاثة، وذكرت أنه كانت مظاهرات احتجاجية في العراق ضد ذلك، وأن بعض رجالات العراق قابلوا الملك وقابلوا السفير البريطاني مبدين سخطهم واستنكارهم، وأن الملك غازي ترأس جلسة حضرها السفير البريطاني لبحث الموقف، وأن من المحتمل سفر نوري السعيد من استانبول إلى لندن رأساً لمتابعة المساعي.

4 ـ رفض حاكم القدس الإذن بعقد مؤتمر اللجان:

ذكرت الصحف أن حاكم القدس رفض الإذن بعقد مؤتمر اللّجان، وأن اللجنة العليا تبذل جهدها في الحصول على إذن بعقده.

5 ـ خبر عن إعلان الأحكام العرفية والإستعداد لذلك ومرابطة قطع من الأسطول في حيفا:

قالت فلسطين أنه يشاع أن الأحكام العرفية ستعلن بعد غد الجمعة من قبل الجنرال ديل، وعزوا إلى برقية لشركة البرقيات الألمانية خبراً مفاده أن الجنرال سينوي الإشراف على فلسطين سياسياً أيضاً، وأن المندوب السامي أبلغ اللجنة العربية العليا أنه لن يحاول التوسط بعد هذه المرة، لأن السلطة ستنتقل من يده، ونشرت خبراً مصدره القدس بأن الجنرال ديل سيزور المراكز الشمالية وخطوط السكك الحديدية، وسيجتمع مع السكرتير العام وغيره من كبار الموظفين، وخبراً مصدره حيفا بأن ثماني قطع من الأسطول البريطاني جاءت، وأن براكات خشبية جديدة أنشئت في حيفا لإقامة النجدات الجديدة.

وعقبنا على ذلك فقلنا أن مجمل هذه لأخبار يدل على أن البلاد موشكة على الدخول في مرحلة عسكرية شديدة، وقد لاحظنا في المعتقل نشاطاً على إنشاء براكات خشبية جديدة أمام مجموعة تخشيباتنا، وخطر لناأن تكون الأولى لزيادة الحرس، والثانية لمعتقلين جدد في سياق المرحلة الجديدة الشديدة.

6 ـ أخبار الابتهاجات السورية لنجاح المفاوضات:

صحف دمشق التي وصلت إلينا طافحة بأخبار الابتهاجات التي سادت سورية، والإحتفالات التي أقيمت فيها بتوقيع المعاهدة.

ومما ذكرته أن بطرك الروم في دمشق جاء الى مكتب الكتلة الوطنية مهنئاً، وخطب مباركاً معلناً أن النصارى في سورية ليسوا أقلية وإنما هم عرب أقحاح متحدون في المصالح والعواطف والآمال مع المسلمين، وكما أن سلفه هنأو بارك وبايع الملك فيصل فإنه يقوم بهذا الواجب في نهاية هذه المرحلة الوطنية التي تكللت بالفوز.

7 ـ كتاب من شكري القوتلي بما تم وجواب تهنئة وابتهاج وتمني الخير والآمال مني:

وقد جاءني من شكري القوتلي نائب رئيس الكتلة وصديقي الحميم، كتاب يشرح لي ما تم، وأرسلت إليه جواباً طويلاً أطنبت به بما شعرت به من غبطة وابتهاج، ولا سيما أن إخواننا في القضية القومية والجهاد القومي هم الطليعة التي تحمل الراية المنصورة، وذكرت في كتابي ما يجب علينا جميعاً في المراحل التالية، وما يجيش في نفوسنا من آمال كبيرة

بسورية وأهلها وقادتها وقوتها واتحادها، وبما سوف يكون من انتصارها من أثر مادي ومعنوي في كفاحنا في فلسطين، ثم في الكفاح في سبيل الوحدة العربية الكبرى. (ومن الأسف أن لا أكون احتفظت بكتاب شكري ونص جوابي).

8 ـ أخبار الثورة في البلاغات والصحف في يومية 1936/9/16 :

أما أخبار الثورة فهي :

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 257 ما يلي :

1 ـ خروج قطار بضائع عن الخط بعد اللد وتضرره ضرراً بليغاً وإصابة ملاحظه بجراح، وإلغاء سير قطار الركاب إلى أن يتم الإصلاح. وإطلاق النار من قبل الحراس على أناس شوهدوا وهم يخربون الخط، وقال البلاغ إنه يعتقد أن واحداً منهم أصيب.

2 ـ تخريب أنابيب البترول قرب كوكب الهوا.

3 ـ إصابة عاملين يهوديين في يافا نتيجة إنفجار قنبلة.

ب ـ وفي النشرات شبه الرسمية ما يلي :

1 ـ انفجار قنبلة قرب باص يهودي في ناتانيا.

2 ـ محاولة إشعال النار في سيارة خصوصية في باب الخليل.

3 ـ إشعال النار في دار يهودية في نحلات شمشون وإطلاق الرصاص على هذه المستعمرة.

4 ـ إطلاق النار على دورية من الجند بين صفد والرأس الأحمر، وإجابة الدورية على النار وقتل عربي نتيجة لذلك.

ت ـ وفي الصحف أخبار كثيرة لم تكذبها السلطات وهذا مسلسلها:

1 ـ وصف مثير لحادث تدهور قطار بضائع كبير:

فقد قالت فلسطين أن القطار مؤلف من خمسين عربة، وأن القاطرة خرجت من الخط على بعد سبعة كيلومترات من اللد، وأن 16 عربة اصطدمت ببعضها وتحطمت، وأن ثلاثة أشخاص من الموظفين أحدهم إنكليزي قد جرحوا.

2 ـ داهم حاكم اللواء الشمالي قرية علما في قضاء صفد بقوة كبيرة وطوقها، وأمر سكانها بالخروج منها بسرعة، واستعمل الجند القسوة في تعجيل خروجهم، وأصابوا في سياق ذلك 38 شخصاً بجراح، وأطلقوا النار على بعضهم فقتل إمام المسجد وأصيب ثلاثة آخرون، ثم نسف من القرية داران كبيرتان واحدة لأولاد حسن الخضراء وثانية للمختار، واندفن كثير من الأثاث والمؤونة في الدارين تحت الأنقاض.

3 ـ وذهب الحاكم بعد ذلك بقوته إلى قرية الرأس الأحمر، وأجبر الأهالي على الخروج، ثم أمر بنسف دارين فيها. والمرجح أن هاتين العمليتين عقاب على معركة الجاعونة.

4 ـ أطلقت النار على مركز بوليس ببيت دجن.

5 ـ أطلقت النار على مستعمرة تل تنفسكي.

6 ـ

أطلقت النار على سيارة يهودية قرب قرية يازور.

7 ـ أطلقت النار على سيارة عسكرية في طريق القدس.

8 ـ أطلقت النار على مستعمرة نحلات شمشون.

9 ـ جرت معركة هائلة بين الثوار ودوريات الجند بين وادي التفاح وسبسطيه غربي نابلس، وقد سدّ الثوار الطريق بركام من الحجارة وبين

ديـر شرف ونـابلس، ودامت المعـركـة ثـلاث ساعات. ولقد خشيت الدوريات أن يكون في ركام الحجارة قنابل وألغام، فبادرت إلى القبض على بعض أشخاص وجدتهم في طـريقها من المارة، وأتت بهم إلى الركام وأرغمتهم على رفـع الحجارة، أي أنهـا لم تتورع أن تعـرض أبرياء عابري سبيل للموت بالتفجير لو كان حقاً في الركام ألغام وقنابل، وهذا منتهى اللاإنسانية واللاأخلاق وموت الضمير في الدورية.

10 ـ اشتباك مهم بين الثوار والدوريات في طريق بيت لحم.

11 ـ إطلاق النار بكثرة في مدينة عكا.

12 ـ مهـاجمـة الثـوار للقـطار المسلح في محطة بيسان وتبـادلهم النار مـع حراسـه لمدة ساعتين.

13 ـ تخريب جسرين في طريق أريحا.

14 ـ مهاجمة مستعمرة وادي حنين من جميع جهاتها وقطع أشجار كثيرة من بياراتها.

15 ـ مهاجمة المطار في اللد.

16 ـ اعتقلت السلطة بعـد حـادث قـطار البضائع خمسة من أعضاء اللجنـة القوميـة في اللد، ونسفت بيت الحاج عواد الـرفاتي وبيت شحادة حسونة من أعضاء اللجنة، والأول ليس ملكاً لساكنه وهو بالأجرة، وقد تصدعت بيوت عديدة وسقط بعضها في جوار البيتين المنسوفين نتيجة لتفجير الديناميت عند نسفهما.

17 ـ تطويق الجند لقرية رمـانة وإطـلاقهم النـار على أهل القـريـة وجـرح امـرأة وبعض الصبيان.

18 ـ مهـاجمـة الثـوار لمـركـز اللجـون واشتباكهم مع الجند نحو ساعة.

19 ـ صدر حكم بالإعدام على عادل فتح الله المصـري من نابلس ومحمـد الأسعـد من عصيرة بتهمة إطلاق النار على الجنـد بموجب قانون الطوارىء، والشابـان لم يتجاوزا الثـامنة عشرة من عمرهما، وهذا أول حكم بالإعدام في هذه الإضطرابات، واستند الحكم إلى شهـادة الجنود. وفي الخبر عبرة عظيمـة إذ أن الفتيان الصغار مثل هؤلاء خرجوا إلى الجبـال حاملين السلاح ليجاهدوا مع الكبار بروح وقلب قويين، ولا شك أن فتياناً كثيرين من أمثالهم من نابلس وغيرها انضموا إلى حركـة الجهاد وأبلوا بـلاءً بطولياً مثل هذين الشابين، وقد سمعنا كثيراً عن ذلك.

20 وصف مثير لموقف صبي عربي:

وقد وجدنا في كراستنا قصاصة قطعناها من جريدة اللواء الصادرة بتاريخ 17 أيلول 1936 بعنـوان: (سطور لامعـة في صفحات الجهـاد الوضاءة)، وهذا ما فيها:

ذهبت قوة من الجند لتفتيش قـرية طـرعان قرب الناصرة، وفي أعلى القريـة، بيت يمكن من فيه مشاهـدة الجند قبـل وصولهم بمسـافة طويلة، ودخل الجند وعند مدخلها لحظوا بين أشجار الزيتون المتراصة من يكمن لهم ويسدد إليهم البندقية، فأطلقوا عليه النار فأصابـوه في رجله اليسرى إصابة بالغة، ثم اقتربوا منه، فمن وجدوا؟ طفلاً في التاسعة من عمـره اخترقت الرصاصة ساقه اليسرى فمزقتها لا يبكي ولا يئن ولا يتوجع، فحمله الجنـد إلى بيت المختار، وهنـاك سأل تـرجمان عـربي بطلب من قـائـد الجند: لم لا تبكي أيها الطفل ورجلك ممزقة؟ فأجاب لمـاذا أبكي يجب أن أضحك. أنـا لا أخاف منكم، لقد رأتكم جدتي من بعيد فأمرتني

بأن أخبيء بندقية والدي، فحملتها وجئت لأقابلكم، واختبأت بين الزيتون وأطلقت عليكم الرصاص فلم ينطلق.. وفحص الجند البندقية فوجدوها لا رصاص فيها، وأقبل القائد على الطفل يشبعه تقبيلاً وعيناه تدمعان، ثم حمله حالاً في سيارة ورجع به إلى المستشفى الإنكليزي بالناصرة، حيث أودعه هناك، وحيث يزوره يومياً ويقدم له صنوفاً مختلفة من الزهور والحلوى.

(9) وكتبنا في 36/9/17 ـ 2 رجب 1355 هـ:

1 ـ لم تذكر الصحف اليوم شيئاً عن انعقاد مؤتمر اللجان الذي دعت إليه اللجنة العليا، وتبادر لنا أن السلطات مصرة على عدم الإذن به.

2 ـ جنوح السلطات للاتصال باللجان القومية ومدى ذلك:

ذكرت الصحف أن المندوب السامي أمر حكام المقاطعات بالاجتماع مع اللجان القومية في المدن التابعة لهم وتلاوة بيان عليها مثل البيان الذي تلاه على اللجنة العليا، ثم محاولة إقناعها بإنهاء الحالة القائمة. ويبدو أن السلطات عمدت إلى هذه الطريقة على أمل أن تجد ثغرات في موقف الشعب، أو أن توجد ثغرات، وتتفادى بذلك اجتماع مؤتمر اللجان. ويظهر أن عملاءها صوروا لها أن الأمة قد تعبت، وأن مراجعة اللجان القومية مباشرة قد تؤدي إلى موقف إيجابي، وقد خاب هذا الظن، حيث نشرت الصحف اليوم تفصيلاً لما وقع في يافا وطولكرم.

تفصيل يثير الاعتزاز لما وقع بين حاكمي يافا وطولكرم وبين لجنتيهما القومية، وتتجلى فيه قوة صمود الأمة :

ومما ذكرته عن يافا أن لجنتها القومية حينما تلقت دعوة الحاكم دعت ممثلين عن البحارة والسواقين وتجار البرتقال وأصحاب الحوانيت التجارية. وأخبرتهم بالدعوة وسألتهم عما يحسن بهم أن يقولوه للحاكم. وكانت كلمتهم واحدة، وهي الاستمرار في الإضراب إلى أن تجاب مطالب الأمة، وقد أقسموا الأيمان على ذلك. وذكر في الاجتماع موسم البرتقال، فقال تجاره أن هذا الموسم بعيد، ولن يحل إلا بعد شهرين. وقال بعضهم أنهم على استعداد للتضحية بالإضافة إلى ما قدمته الأمة من ضحايا وتحملته من خسائر. وهكذا كان موقفاً عظيماً وقوياً.

وذهبت اللجنة القومية إلى الحاكم متشجعة قوية بدورها، فتلا عليها بيان المندوب، ولم تنشر الصحف النص من جديد، وإنما قالت أن فيه دعوة اللجنة إلى استعمال نفوذها، وإلا فإن الحكومة ستضطر إلى سلوك طريق القمع الشديد لتأمين ذلك، وأن على الناس أن يختاروا ما يريدون، فكان جواب اللجنة أن العرب لا يمكنهم أن يحلوا إضرابهم إلا بإجابة مطالبهم، وأن أحداً لا يستطيع أن يطلب من الامة حل الإضراب بدون نتيجة ما، وأن الكلمة التي تقال رسمياً يجب أن تصدر من اللجنة العليا. ومثل هذا الموقف كان في طولكرم أيضاً على ما ذكرته الصحف.

وعلقنا على هذا الموقف فقلنا:

وهكذا تتجلى حيوية الأمة وقوة إيمانها وعزمها، ملقيةً درساً على ضعفاء الإيمان ودعاة الهزيمة المتهامسين الذين يصورونها بصورة

المتعب الخائر . . نعم لقد تعبت الأمة وقد ضاقت على معظمها سبل العيش وقد استنفدت طبقاتها المتوسطة فضلاً عن الفقيرة مدخراتها، ومنها من عضه العوز والحرمان والجوع، ولكن كل هذا لم يكن ليهزم روحها الجبارة وعزمها القوي وثباتها على موقفها وتصميمها على الخروج من المعركة خروج الفائز المنتصر. ومما لا ريب فيه أن السلطة قد ارتاعت من هذا الموقف، وربما كانت تظن أن حالة الأمة وصلت إلى الدرجة التي تجعلها ترضى بالهزيمة أو الإستسلام ولأول بادرة تهديد ووعيد. وربما قيل للسلطة ذلك من الإنهزاميين والعملاء.

ونعتقد أن موقف اللجان الأخرى سيكون نفس الموقف القوي، ويتبادر لنا أن الحالة ستتطور بعد هذا الموقف، فإما إلى ارتداد السلطات أمام هذا العزم الجبار، وإما الجنوح إلى الشدة في القمع الذي لا ندري مدى ما يؤدي إليه، ونحن نفضل أن تجنح السلطات إلى تنفيذ ما تهدد به من القسوة، وأن تخمد الإضطرابات وتوقف الإضراب عنوة، على أن تسجل الأمة على نفسها الهزيمة فتستسلم وتتخلى عن موقفها بدون تحقيق مطالبها بعد هذه الخسائر والضحايا العظمى التي جعلت فلسطين مثلاً خالداً ابد الدهر إذا لم يستيقظ ضميرها إزاء هذا العزم الجبار المستند إلى الحق والعدل والكفاح ضد الظلم الفادح، الذي لم يرو التاريخ له مثيلاً، وتتراجع عن موقفها وتستجيب لهتاف العدل والحق والإنصاف . .

وقد لاحظنا أن لهجة جريدة فلسطين قد تبلدت في مقالها اليوم، حيث نوهت بإرادة الأمة وشعورها بواجب الثبات والصمود. وجريدة الدفاع وإن كانت في مقالها اليوم تنوه مثل هذا التنويه، إلا أنها طلبت من اللجنة العليا أن تقول كلمتها وأن لا تدع الناس في حيرة وبلبلة، وحقا إن على اللجنة أن تقول كلمتها ما دامت السلطات قد منعت انعقاد مؤتمر اللجان، غير أن قول الدفاع أن على اللجنة أن لا تدع الناس في حيرة وبلبلة ليس له معنى إلا الإرهاص بالهزيمة بشكل ما، إذ بعد أن قالت اللجان كلمتها للحكام مباشرة، لم يعد محل للقول أن هناك حيرة وبلبلة عند الناس.

3 ـ اهتمام الوزارة البريطانية لاجتماع عصبة الأمم:

يظهر أن بريطانية تعلق أهمية على إجتماع مجلس عصبة الأمم غداً الجمعة، إذ ذكرت الصحف أن عدداً من الوزراء البريطانيين سيذهبون لحضور الإجتماع.

وقد نشرت جريدة فلسطين نبذة من نشرة اصدرتها سكرتيرية لجنة الانتدابات عما دار في اجتماع اللجنة في مايس 1936 في صدد فلسطين واضطراباتها، وواجب الحكومة المنتدبة بتقديم تقرير مفصل عن ذلك، ووعد الممثل البريطاني بذلك ثم عدم وفائه بوعده هذا.

وفي جريدة اللواء خبر مهم، وهو أن حكومة العراق ستثير مسألة فلسطين في اجتماع مجلس العصبة غداً، وقالت الجريدة أن اليهود في لندن وجنيف يسودهم التشاؤم من جلسة المجلس.

تعليقنا المسجل في تاريخه:

وقد علقنا على هذا فقلنا أن من المحتمل أن تكون الجهود التي بذلتها سلطات فلسطين ووعدها ووعيدها في سبيل إنهاء الإضراب كانت من أجل أن تأتي الحكومة البريطانية إلى المجلس وهي متخلصة من المأزق. وهذا يدل على فظاعة جريمة ترويج الدعوة إلى حل

الإضراب، وبث الوهن والتثبيط في الإستمرار فيه، مما كان واستمر وتراً تضرب عليه بأساليب مختلفة جريدتا الدفاع وفلسطين، وجماعة الدفاعيين من ورائهما، ومنذ اجتماعهم الأول بالأمير عبد الله. وإذا صح خبر عزم العراق عن إثارة مسألة فلسطين في مجلس العصبة، فإن معناه تبدل خطير في اتجاه السياسة العراقية قد حدث أو على وشك الحدوث، ولقد عقد كل من العراق وتركية وأفغان وإيران ميثاقاً بالتضامن والتعاون في المجالات والمواقف السياسية قبل مدة، فمن المحتمل أن تكون حركة العراق أثراً من آثار ذلك.

4 ـ مضبطة قوية يضعها رجال غزة ويسلمونها للجنة القومية حينما تجتمع:

نشرت جريدة اللواء رسالة من غزة ذكر فيها أن رجالاتها اجتمعوا بمناسبة الدعوة إلى عقد مؤتمر اللجان ووضعوا مضبطة وسلموها للجنة القومية ليتقيد ممثلوها بها وفيها:

1 ـ عدم الموافقة على حل الإضراب دون تحقيق مطالب العرب.

2 ـ عدم التساهل في أي مطلب من المطالب الأساسية.

3 ـ عدم حل القضية إلا بواسطة ملوك العرب وأمرائهم.

وهذه المطالب تمثل روح الأمة وتعبر عن نفسيتها أحسن تعبير.

5 ـ موقف قومي وطني إنساني للبنّائيين في اللد:

من مظاهر حيوية الأمة أن عملية النسف في اللد التي أقدمت عليها السلطات عقاباً على حادث القطار، ما كادت تنتهي حتى تجمع معلمو البناء وعمال البناء وأخذوا يعيدون البيوت المهدومة تطوعاً من أنفسهم وبنشاط عظيم على ما ذكرته الصحف.

6 ـ خبر عن شدة اهتمام مسلمي الهند للقضية:

نشرت الصحف خبراً يفيد شدة اهتمام مسلمي الهند لقضية فلسطين، حيث أثارها نوابهم في الجمعية الهندية التشريعية، وقد اضطر ممثل الحكومة البريطانية إلى الإدلاء ببيان فيه تطمين لمسلمي الهند بأن حكومته تقدر شعورهم وتهتم له كل الإهتمام.

7 ـ أخبار الثورة في البلاغات والصحف في يومية 1936/9/18:

أما أخبار الثورة فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي:

1 ـ اشتباك مفارز البوليس والجند في طريق علما ـ صفد مع الثوار، واشتراك الطائرات وقتل عربي.

2 ـ هدم ثلاثة بيوت في قرية بيت ليد بسبب اكتشاف ثلاثة قنابل قرب ناتانيا المجاورة لها.

3 ـ نشوب حريق في مستعمرة عناتا وإتلاف مضخات الماء فيها.

4 ـ شبوب النار في سيارتين في بيت جالا (من المحتمل أن تكون لعميلين للسلطة).

ب ـ وفي الصحف أخبار أخرى كثيرة لم تكذبها السلطات هذا مسلسلها:

1 ـ تخريب أنابيب البترول في ثلاثة مواقف قرب كوكب الهوا وإشعال النار بالبترول المتدفق منها، وكانت النيران كالبركان اتقاداً ودخاناً. (ومن الجدير بالذكر أن التخريب في الأنابيب يقع يومياً تقريباً في هذه المنطقة، ومع ذلك لم تستطع السلطات أن تمنع تكرره أو تحمي الأنابيب، وهذا يدل على صعوبة اخماد حركة العصابات المنتشرة في الجبال والشعاب

والأحراش مهما حاولت السلطات ذلك وحرصت عليه).

2 - مهاجمة القافلة المخفورة قرب رأس عامر.

3 - مهاجمة الثوار لمستعمرة تل موند بشدة وتبادل النار بين الثوار والحامية الإنكليزية واطلاق هذه الحامية المدافع.

4 - نسف جسر في خط السكة بين قلقيلية وطولكرم.

5 - تحطيم ثمانية أعمدة كهرباء قرب البصة.

6 - مهاجمة دورية عسكرية قرب جبال حانوته - قلقيليه واشتباكها مع الثوار لمدة ساعتين.

7 - اشتباك بين الثوار والجند في ضواحي عكا.

8 - مهاجمة مستعمرات يهودية في ضواحي حيفا.

9 - إطلاق النار على مستعمرة عتروت في طريق رام الله.

10 - اطلاق النار على دورية السكة في جهة بربر والمجدل لمدة ثلاث ساعات.

11 - تقطيع الأسلاك بين المجدل ويبنا وسدود.

12 - اشتباك بين الثوار والجند في موقع جميزة صالحة في غزة ومحطة الطيران فيها لمدة ساعتين.

13 - مهاجمة مستعمرات هدريا ومخبروت وسامودينا في منطقة طولكرم وقتل أكثر من 60 بقرة هولندية.

14 - إتلاف ستين برميلاً من الزفت في طريق ناتانيا.

15 - انفجار لغم تحت سيارة يهودية قرب مستعمرة عين جارود.

16 - انفجار قنبلة في محلة روميما اليهودية في القدس.

17 - إشعال النار في بيت يهودي في بئر السبع.

18 - إطلاق الرصاص بكثرة على جهات عديدة في تل أبيب.

19 - مهاجمة مستعمرة وادي حنين ليلاً مرتين.

20 - مهاجمة مستعمرتي ملبس وهاتكفيا بالنار وتقطيع أشجار من بيارة في الأولى.

21 - إطلاق النار على قافلة سيارات ديران.

22 - مهاجمة مستعمرة موليديت بشدة.

23 - اكتشاف قنبلة وزنها (5) كيلو وكمية من الرصاص في مخبأ قرب مجدل الصادق.

24 - اكتشاف ست قنابل و50 طلقة في شحنة بيض اشتراها اليهود في القدس.

25 - إحراق سيارة يهودية كبيرة في سكنة أبي كبير.

26 - إحراق باص يهودي قرب مستعمرة نحلات شمشون.

27 - إطلاق النار على سيارة يهودية في طريق صرفند.

28 - إطلاق النار على سمسار موز عربي في أريحا يبيع موز لليهود وقتله.

29 - مهاجمة مستعمرة كعوش في صفد واشتباك بين الثوار والجند لمدة ثلاث ساعات.

30 - نشوب النار في عربة أخشاب في محطة اللد.

31 - مهاجمة مستعمرات كلوديا وخوريش ومشمار هاكوفيتش بشدة في منطقة طولكرم.

***

الكراسة رقم [8]

من الكراسة الخامسة التي كتبناها في المعتقل:

(1) كتبنا يوم الجمعة في 18 أيلول 1936 ما يلي:

1 - اجتماع الحكام بلجان القدس والبيرة وجنين والخليل التي أيدت مواقف اللجان السابقة:

نشرت الصحف اليوم خبر إجتماعات بين اللجان القومية في كل من القدس والبيرة وجنين والخليل وبين حكام المقاطعات، وذكرت أن اللجان قالت لهم أن العرب لا يمكن أن يوافقوا على حل الإضراب إن لم تجب مطالبهم، وأن اللجنة العربية العليا هي صاحبة الكلمة الرسمية في هذا الشأن. وسجّلنا تعليقاً على هذا أن هذا هو ما توقعناه حين ما ذكرنا جواب لجنتي يافا وطولكرم في اليومية السابقة، وأن المتبادر أن قول اللجان أن اللجنة العليا هي صاحب الكلمة الرسمية هو جواب على ما أرادته الحكومة من مراجعاتها المباشرة للجان، حيث ظنت أنها بذلك تسقط حق اللجنة العليا من القول الفصل، وتحدث بلبلة في الموقف العربي، وهو من هذا الإعتبار في محله.

2 - تبدل لهجتي «الدفاع» و«فلسطين» نتيجة لإجماع موقف اللجان:

وقد بدأ تغير في لهجتي جريدتي الدفاع وفلسطين، فلم تذكرا شيئاً عن موضوع الإضراب واحتمال حله أو التفكير فيه، بل كانت مقالة الدفاع اليوم قوية، حيث قالت أن إرادة الأمة ما دامت قد تجلت في استمرار الإضراب فهو مستمر إلى أن تتحقق مطالب الأمة، وسجلت تعليقاً على ذلك أن هذا التغيير لم يكن فقط تعبيراً عن إرادة الأمة الجبارة، وإنما كان أيضاً إنهزاماً أمامها.

3 - استمرار اللجنة العليا في جهدها في أخذ إذن بعقد مؤتمر اللجان:

ويظهر أن اللجنة العليا ما زالت تأمل في إذن السلطات بعقد مؤتمر اللجان، حيث قرأنا في صحف اليوم أن سكرتيرها فؤادا سابا راجع مساعد السكرتير العام في هذا الأمر، وقالت فلسطين التي نشرت هذا الخبر أن المساعي ما زالت مستمرة للحصول على إذن بعقد المؤتمر.

4 - زيارة المندوب والقائد العام للأمير عبد الله وتعليق عليها:

ذكرت جريدة فلسطين أن المندوب السامي والجنرال ديل زارا الأمير عبد الله في عمان وتغديا عنده، وسجلنا تعليقاً على ذلك بأن هذه الزيارة لا بد أنها كانت لبحث الحالة الحاضرة، ولا يبعد أن تثير ما تقوم به شرق الأردن من نشاط لمساعدة الثورة وتهريب السلاح للثوار في فلسطين وتسريب الثوار الى فلسطين من سورية والعراق، ولقد اشتد اهتمام السلطات في الأيام الأخيرة بحدود شرق الأردن وفلسطين، فزيدت الدوريات والمخافر وشددت الرقابة.

5 ـ تنويه إنكليزي بقوة الثورة وضعف الاستخبارات الإنكليزية:

نشرت فلسطين مقالة ترجمتها عن النير إيست الإنكليزية جاء فيها أن مما يزيد الحالة في فلسطين حرجاً وحركات الثورة نشاطاً وامتداداً، ضعف الاستخبارات الإنكليزية في فلسطين. وكونها في ظلام دامس بسبب تسامي العرب عن الوشايا والتجسس، فلا يتقدم عربي ما للوشاية والتجسس على العصابات والثوار.

تعليقنا المسجل على ذلك:

وسجلنا تعليقاً على ذلك أن هذا اعتراف من خصم يسبغ على أخلاق العرب الوطنية في مرحلتهم الحالية السمّو والتعالي والطهارة، ويحق لكل عربي أن يعتز بذلك.

6 ـ تنويه بموقف البوليس العربي:

ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة أنه لا يقع من البوليس العربي أي تصرف متشدد ضد العرب، وتقبل منهم السلطات ذلك، وتكتفي منهم بمهمّات أمنية عادية، ولا تكلفهم بتعقب الثوار والمسلحين أو الاشتراك في القمع والقوة. وكذلك من الجدير بالذكر أن السلطات لم تستطع أن تجند أكثر من مئات محدودة للبوليس الإضافي من العرب، مع عدم تكليفهم بشيء من التعقب والقمع والشدة، واكتفائها منهم بمهمات أمنية عادية مع شدة العوز والحرمان. وفي حين تجاوز عدد البوليس الإضافي اليهودي الألف، ويقومون بكل ما يقوم به البوليس الإنكليزي ضد العرب بل وأشد أحياناً، ولا يتورعون عن استعمال سلاحهم ضد الأبرياء منهم.

لا وشاية ولا تجسس ولا لصوصية ولا سرقات:

وإن هذه الصورة الأخلاقية المتسامية لمعجزة ربانية في الحقيقة، وأن المرء لتتملكه الدهشة والغرور والاعتزاز بها، فلا وشايات ولا تجسس بل ولا سرقات ولا نهب ولا لصوصية.

ولم أقرأ خلال الشهور الخمسة التي مرت على الإضراب خبر سرقة ما أو خبر نهب ما، على عكس ما كان يقع في أيام الإضرابات السابقة. وطبعاً إني أقصد بهذا القول أن ذلك أصبح نادراً جداً، فانه ليس من الطبيعي أن تخلو القرى والمدن من أشخاص يقدمون عليه.

7 ـ بيان لجنة الطلاب بتهنئة سورية والثناء على ذلك ومدى ذلك:

أذاعت لجنة الطلاب الفلسطينيين بياناً هنأت فيه سورية على ما نالته، وفي البيان ثناء وتقريظ لفرنسة، ولا شك في أن هذا مقصود منه إغاظة بريطانية ورغبة المقايسة بين فرنسة وبريطانية، مع القول بحق إن ما نالته سورية هو ثمن لكفاح وجهاد بدأ في زمن الدولة العثمانية واستمر طيلة الستة عشر عاماً التي امتد الحكم الاستعماري الانتدابي الإفرنسي فيها.

8 ـ في جريدتي اللواء وفلسطين اليوم مقالات حول ما قيل من عزم ممثل العراق في عصبة الأمم على إثارة قضية فلسطين.

9 ـ زيارة عبده بن أحمد حلمي للمعتقل وما نقله من أخبار مطمئنة:

جاء اليوم إلى المعتقل عبده بن أحمد حلمي باشا للزيارة، وقابل بعض الإخوان ولم أكن منهم، لأن حصتي في الزيارة مستنفدة، وأخبر من قابله أن برقية وردت من الملك السعودي على اللجنة العليا، فيها تطمين بأن المساعي ما

زالت تبذل بجد في سبيل الوصول إلى حل مرضٍ لقضية فلسطين.

10 ـ سخط العراق على تراجع الحكومة البريطانية:

ذكرت صحف اليوم أخباراً عن سخط العراق وهياجه من رفض الوساطة أو التراجع عنها، وكذلك أخباراً عن الإهتمام الشامل لجميع هيئات المسلمين في الهند لقضية فلسطين.

اهتمام مسلمي الهند وقراراتهم في مؤتمر عقدوه في الله أباد ضد البضائع الإنكليزية وخدمة الجيش الإنكليزي وبرقياتهم وتبرعاتهم:

وذكرت فيما ذكرت أن مسلمي الهند قرروا في مؤتمر عقدوه في (الله أباد) مقاطعة البضائع الإنكليزية ورفض التجنيد في الجيش الإنكليزي اذا استمرت الحكومة البريطانية في عنادها ولم تحل قضية فلسطين حلاً مرضيا للعرب، وذكرت كذلك خبر مؤتمر آخر عقدوه في (لكنو) شهده خمسة آلاف أكثرهم يمثلون الأحزاب والجمعيات والهيئات الإسلامية، وقرروا الإبراق للندن احتجاجاً على سياسة الحكومة البريطانية في فلسطين واستنكاراً لها. كما قرروا جعل يوم 15 أيلول يوماً عاماً تجمع فيه التبرعات لمساعدة فلسطين.

11 ـ موت الشيخ طالب مرقة وكلمة عنه:

نشرت الصحف خبر موت الشيخ طالب مرقة من الخليل، وهو زميلنا في عضوية اللجنة التنفيذية للمؤتمر السابع ومن الرجال العاملين الغيورين، وقد كان بيننا تواثق وتعارف، وكان حكم عليه بالسجن سنتين بتهمة التحريض على ذبح اليهود في اضطرابات سنة 1929 رحمة الله عليه.

12 ـ أخبار الثورة في البلاغات والصحف في يومية 36/9/18:

أما أخبار الثورة ففي البلاغ الرسمي رقم 259 ما يلي:

1 ـ إطلاق النار على طيار بريطاني في الرملة، وقد قبض على مطلق النار ولكنه استطاع أن يفلت وينجو.

2 ـ إلقاء قنبلة على يهودي في طريق يافا ـ القدس.

3 ـ تخريب أنابيب البترول في كوكب الهوا، وإطلاق دورية من قوة الحدود النار على خمسة من العرب كانوا قرب مكان التخريب.

4 ـ إطلاق النار على مستعمرات شجرة ورامات وهاكوفيش وكفرحاييم وأرض البصة في قضاء غزة، وعلى مخيم شركة البوتاس في البحر الميت. والبلاغ لا يذكر نتائج لهذه الأحداث.

5 ـ صدام عنيف بين الثوار والجند في طريق الخليل ـ القدس، وكانت ساحة ممتدة من قبة راحيل حتى الدهيشة قرب بيت لحم. وعززت القوات الإنكليزية بأربع نجدات متتالية، مما يدل على تكاثر عدد الثوار. وقد استمرت المعركة من أول الليل إلى الساعة الثالثة صباحاً.

6 ـ معركة أخرى على طريق القدس رام الله قرب مستعمرة قلندية.

7 ـ معركة ثالثة قرب مستعمرة قالونية ومصح القسطل.

8 ـ إطلاق النار بكثرة على معامل شركة البوتاس في البحر الميت، وقالت اللواء أن هذه هي المرة الثانية التي تهاجم فيها هذه المنطقة البعيدة، وأن الموظفين أخطروا الشركة بأنهم لا يستطيعون البقاء في المنطقة، وأن السلطات

اهتمت كثيراً للأمر.

9 ـ صدام بين دورية بوليس وبين جماعة مسلحة قادمة من سورية على جسر بنات يعقوب، (ويفيد هذا الخبر أن تسرب المجاهدين السوريين الى فلسطين مستمر).

10 ـ مهاجمة مستعمرة بيار تعبيا وقطع 600 شجرة من إحدى بياراتها.

11 ـ مهاجمة مستعمرة سكرير وقطع 200 شجرة منها.

12 ـ نسف بيت في خانيونس وآخر في بير السبع من قبل السلطات عقاباً للمدنيين.

13 ـ انفجار سبع قنابل في أنحاء مختلفة في غزة.

14 ـ حريق كبير في بيت يهودي في سمخ، وحرق خمسة مخازن يهودية فيها أيضاً، وقد أتى الحريق عليها.

15 ـ إطلاق النار على بيت قائمقام عكا.

16 ـ ذكرت اللواءان 700 جندي انكليزي جاؤوا حديثاً لفلسطين تعزيزاً للقوات الإنكليزية مع سبعين سيارة إسعاف من مصر.

(2) وكتبنا في يوم السبت 19 أيلول 1936:

1 ـ تعطيل الدفاع واللواء:

عطلت السلطة جريدتي الدفاع واللواء لمدة ثلاثة أيام.

2 ـ نشرت فلسطين نص برقية شكر أرسلها الحاج أمين باسم اللجنة العليا إلى السيد محمد يعقوب في سملا الهند على بياناته في المجلس التشريعي الهندي انتصاراً لعرب فلسطين وقضيتهم، وهي قوية محكمة فيها تكذيب لما ادعاه ممثل بريطانيا من صداقة الحكومة البريطانية للمسلمين واهتمامها لشعورهم.

وهذا نص البرقية:

(أطلعت اللجنة العربية العليا على بياناتكم في المجلس التشريعي الهندي انتصاراً لعرب فلسطين ومساعيكم وجواب ممثل الحكومة عليها.. إن الحكومة البريطانية التي تدعي صداقة الشعوب الإسلامية هي الحكومة التي سمحت بزيادة عدد اليهود في فلسطين من 50 ألفاً إلى 400 ألف، وتسببت بمحو مئات القرى والمزارع العربية وتشريد أهلها المسلمين وتحويلها إلى مستعمرات يهودية، وهي التي تسوق الجيوش إلى فلسطين لإرغام أهلها العرب الذين أكثريتهم الساحقة مسلمون على قبول السياسة الجائرة التي سببت إبادة قسم كبير منهم، وستبيدهم عن بكرة أبيهم إذا استمرت على ما هي عليه، فعرب فلسطين المضربون منذ خمسة أشهر احتجاجاً على هذه السياسة الجائرة يحيون فيكم وفي المنصفين أمثالكم روح العطف والمؤازرة، ويلتمسون إبلاغ ظلاماتهم إلى الشعب الهندي الكريم، ويرتقبون نتائج معونتكم بفارغ الصبر).

مذكرات كثيرة أرسلت إلى شخصيات إسلامية بارزة:

ونذكر في هذه المناسبة أن كثيراً من الرسائل سبق أن أرسلها الحاج أمين إلى أشخاص وهيئات بارزة في العالم الإسلامي والعربي، شرح فيها قضية فلسطين ومدى نكبتها، ولا ريب في أن هذه الرسائل قد فعلت فعلها. وأنا الذي اقترحت إرسال الرسائل وكتبت مسوداتها قبل اعتقالي.

(وما تقدم من تذكير مسجل في الكراسة).

3 ـ خبر عن إنذار أخير سيوجهه الجنرال للعرب:

وذكرت فلسطين أنه بلغها أن الجنرال ديل سيوجه للشعب الفلسطيني العربي إنذاراً أخيراً بإنهاء الإضراب والإضطرابات، وأنه اتفق مع السلطات المدنية على أن المناطق التي ستطبق عليها الأحكام العرفية إذا لم تنه الإضراب والإضرابات نتيجة إنذاره ستشمل جميع المدن والقرى الفلسطينية باستثناء يافا وتل أبيب وحيفا وخط القرى والمستعمرات الممتد من رحبوت إلى تل أبيب.

4 ـ تصريح لنوري السعيد عن مفاوضاته وتعليق عليه:

ومما ذكرته الجريدة أن إذاعة لندن أذاعت أن نوري السعيد أدلىٰ بتصريح في إستانبول، جاء فيه أنه مستعد لنشر محاضر المفاوضات التي جرت بينه وبين المندوب السامي، وقال أنه لا يوجد عربي واحد يرضى بالوطن القومي اليهودي. وعلقنا على هذا فقلنا:

إذا صحّت هذه التصريحات فيمكن أن يكون قد أدلى بها جواباً على بعض المصادر الإنكليزية واليهودية التي أنكرت أن يكون المندوب السامي تفاوض معه بإذن من الحكومة البريطانية وموافقتها، وأن المفاوضات سارت سيراً إيجابياً وأن الحكومة البريطانية عادت فنكصت أعقابها فحبطت الوساطة، أو تكون هذه المصادر حملت على نوري لأنه أيّد وجهة نظر الفلسطينيين ومطالبهم أكثر ما تتحمله الأمور.

5 ـ أخبار الثورة في البلاغات والصحف في يومية 19/ 9/ 1936:

أما أخبار الثورة فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 260:

1 ـ اشتباك بين عصابة مسلحة مع دورية قرب جسر بنات يعقوب وجرح أحد أفرادها وفراره. (والراجح أنها من المجاهدين السوريين القادمين للإنضام إلى الثوار الفلسطينيين.

2 ـ انفجار لغمين قرب دير البلح نتج عنه إتلاف سيارتين عسكريتين وجرح جندي بريطاني.

3 ـ تخريب أنابيب البترول في قضاء بيسان.

ب ـ وفي النشرات شبه الرسمية:

1 ـ إطلاق النار على نقطة بوليس سمخ وإحراق مطحنة في سمخ.

2 ـ إطلاق النار على دورية من حدود شرق الأردن في منطقة طبريا.

3 ـ إطلاق النار على دورية بين جنين والعفولة.

4 ـ إشعال النار في عنبر للزيت في محطة طولكرم.

5 ـ إطلاق النار على مستعمرة نس زيون وجديرا وغان ـ بينا في منطقة رام الله.

6 ـ محاولة إحراق دكان يهودي في القدس.

ت ـ وفي الصحف أخبار أخرى لم تكذبها السلطات وهذا مسلسلها:

1 ـ تطويق الجند لخربة عزون وتفتيشها، وانذار قائدهم لأهلها باعتقال أي ثائر يأتي إليها.

2 ـ تحليق الطائرات في سماء يعبد بحثاً عن مكامن الثوار في أحراشها.

3 ـ تفتيش قرية كفردان بحثاً عن الثوار.

4 ـ صدام بين الثوار والجند في اللجون.

5 ـ تخصيص 500 جندي انكليزي لحراسة أنابيب البترول.

6 ـ نشوب حريق كبير في مستودع خشب يهودي في حيفا.

إطلاق سراح عدد من المعتقلين وتعليق على ما يجري في هذا الصدد:

أمس أطلق سراح قدري طوقان وجميل الحسيني ونمر عودة واثنين آخرين من مجموعة تخشبيتنا، ورباح أبي خضرة وجودة حبيب وخمسة آخرين من المجموعة الثانية، واليوم أطلق سراح عدد آخر من المجموعتين.

ولا يمكن أن يفهم المراقب قاعدة ما للاعتقال والتسريح لا بالنسبة للأشخاص ولا بالنسبة للمدة ولا بالنسبة للمدن، ويطلق سراح البعض أحياناً قبل أن تنتهي مدتهم المحددة في أوامر الإعتقال، ويستمر اعتقال البعض وتكون مدتهم قد انتهت، ورباح أبو خضرة ورفاقه المسرحون فعلاً كانوا يسمون شباب الحرس الوطني الذي كان إبراهيم الشنطي رئيسهم.

(3) وكتبنا في الأحد 20 أيلول 1936:

1 ـ خبر عن نداءات سوف يوجهها ملوك العرب لوقف الإضراب:

نقلت فلسطين عزواً إلى صوت الشعب، (وهذه جريدة كان يصدرها عيسى البندك في بيت لحم)، أن لديها معلومات خاصة بقرب ورود نداءات ملوك العرب لإنهاء الموقف بما يصون كرامة الأمة، وأن هذه النداءات ستصل اليوم أو غداً، وعندها تدخل القضية في دور حل تنفيذي. وأنه بلغها من مصدر واسع الاطلاع أن الملك السعودي يتوسط مباشرة، وأن هنالك مساعٍ جدية تبذل، وأن الإضراب يسير إلى نهايته، والأيام الآتية ستكشف مدى صحة هذه الأخبار.

2 ـ عدد خاص للجريدة الرسمية بتعيين أعضاء اللجنة الملكية وصلاحياتها:

صدر أمس عدد خاص من الجريدة الفلسطينية الرسمية يحتوي قرار تعيين اللجنة الملكية وأسماء أعضائها وصلاحياتها على ما ذكرته الصحف، التي ذكرت أيضاً أن السلطات أرسلت إليها مغلفات مختومة، وأمرتها بأن لا تفتحها إلَّا عند الساعة الثامنة مساء بحضور قائمقام المدينة.

بلاغ رسمي يوجب على كل من يريد الإدلاء بشهادة أمام اللجنة الملكية أن يرسل بياناً موجزاً بذلك:

وذكرت فلسطين التي ننقل عنها، أن الغلاف المرسل إليها فض في الوقت المحدد بحضور القائمقام، فإذا فيه بلاغ رسمي رقم 262/ 31، وفي البلاغ إعلان عن اللجنة الملكية، وطلب من كل من يريد الإدلاء بشهادته أمامها أن يهيء من الآن بيانات موجزة عن النقاط الأساسية لشهادته، ويرسل اسمه وعنوانه من الآن إلى موظف مخصوص عنوانه (المفوض بمهمة خاصة).

3 ـ اعتقال الدرك اللبناني شباباً يريدون الالتحاق بالثورة:

بلغنا أن الدرك اللبناني اعتقل سبعة أشخاص على الحدود اعترفوا بأنهم يريدون الانضمام إلى ثوار فلسطين، وأنه صادر منهم (12) بندقية إنكليزية، وأنه اعتقل أيضاً في مرجعيون شخصين كانا يحاولان اجتياز الحدود معهما سلاح يريدان بيعه للثوار.

4 ـ ذكرت فلسطين خبر اجتماع حكام طبريا وحيفا وبيسان مع أعضاء اللجنة القومية فيها، وأن الجواب الذي تلقوه منها مشابه لجواب لجان المدن الأخرى، وهو أن البلاد لا يمكن أن

تفك الإضراب إلا بإجابة مطالبها، وأن اللجنة العربية العليا وحدها صاحبة الكلمة الرسمية.

5 ـ إبحار كتيبة إنكليزية ووداع ولي العهد ووصاياه لها وتعليق على ذلك :

مما ذكرته الصحف أن (1400) جندي إنكليزي أبحروا من جديد من بريطانيا إلى فلسطين، وأن ولي العهد كان في وداعهم، وأنه قال لهم أن مهمتهم في فلسطين هي في غاية الدقة، وأنه يرجو أن يظهروا منتهى الفطنة في أعمالهم هناك، وأن يسلكوا سلوكاً حسناً ليكسبوا أصدقاء لهم ويحافظوا على الإسم الطيب للجيش الإنكليزي.

وعلقنا مسجلين أن وداع ولي العهد يدل على تلقي الإنكليز لحركة إرسال الجنود إلى فلسطين باهتمام بالغ، ولقد ارتفعت أصوات العرب بالشكوى من سوء تصرف الجنود الإنكليز، ويتبادر لنا أن في كلام ولي العهد أثراً لذلك.

6 ـ خبر عن قرار الوزارة البريطانية إعلان الأحكام العرفية :

في خبر عن باريس ذكرته جريدة فلسطين أن مجلس الوزراء البريطاني بعد أن درس ما جاء في التقارير التي تلقاها من فلسطين، قرر إعلان الأحكام العرفية واتخاذ التدابير الصارمة لتوطيد الأمن، وذكرت الجريدة مع هذا خبراً أذاعته وكالة رويتر أن مجلس الوزراء وجد أن الحالة في فلسطين لا تستدعي هذا الإعلان، والمتبادر أن إذاعة رويتر هي الأصح لأنها من أهل البيت.

7 ـ إطلاق سراح معتقلين آخرين :

اليوم أيضاً أطلق سراح بعض المعتقلين، وفي الوقت نفسه جيء بسامي الحسيني وخضر الجعفراوي من غزة، وجماعة من لفتا، وجماعة من خانيونس إلى المعتقل. وخضر وسامي أعضاء في فرع حزب الإستقلال في غزة.

8 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية 1936/9/20 :

أما أخبار الثورة :

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 261 :

1 ـ فرض غرامة على سمخ بسبب حرق المطحنة اليهودية.

2 ـ شبوب النار في مستودع خشب في حيفا وإصابة بحار بريطاني في سياق ذلك، وانفجار قنبلة بالقرب من جامع الاستقلال الذي شب الحريق المذكور في جواره، وجرح بحار انكليزي آخر.

3 ـ حرق كوخ خشبي في كاليه على البحر الميت.

4 ـ إتلاف مخزن حبوب في محطة نيسان.

5 ـ إحراق محطة المضخات في حيفا.

6 ـ إتلاف مدرج ملعب كرة القدم في تل أبيب.

ب ـ وفي الصحف أخبار أخرى لم تكذبها السلطات وهذا مسلسلها :

1 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرات عديدة في ضواحي حيفا.

2 ـ مصادمة بين الثوار ودورية في طريق مستعمرة تل موند.

3 ـ تخريب أنابيب البترول قرب جسر المجامع في مكانين وتدفق البترول منها.

4 ـ مهاجمة القافلة اليهودية المخفورة غرب جبال حانوتة ـ قلقيلية.

5 ـ مهاجمة المستعمرات الجنوبية بشدة خصوصاً عيون فارة ووادي حنين، واستمرار الهجوم من أول الليل إلى آخره.

6 ـ مهاجمة مستعمرة بنيامينا وقطع أشجار إحدى بياراتها.

7 ـ معركة مهمة بين الثوار والدوريات في طريق بئر السبع ـ الخليل امتدت مدة طويلة.

8 ـ معركة أخرى شديدة طويلة في طريق القدس ـ الخليل.

9 ـ مهاجمة قوافل الدواب التي تحمل الخضار إلى اليهود وإتلافها وقتل بعض الدواب.

10 ـ كانت شركة البوتاس قررت إقامة حفلة دعت إليها كثيراً من رجال البوليس والجيش الإنكليزي، وبينما هم في لهوهم انهال الرصاص على المكان ففسدت الحفلة وفر المحتفلون وأغمي على بعضهم.

(4) وكتبنا في يوم الاثنين 21/9/1936 ما يلي:

1 ـ عطلت السلطة جريدة فلسطين أيضاً خمسة أيام ولهذا لم يأتنا صحف ندون عنها أحداث اليوم.

2 ـ شاع أمس في المعتقل أن برقية وردت من لندن تذكر أن من جملة قرارات الوزارة البريطانية قبول وساطة نوري السعيد وملوك العرب لإنهاء الحالة في فلسطين.

3 ـ جاءنا أمس من عوني كتاب فيه شيء قد يؤيد ذلك، حيث قال أن الأمل تجدد بنجاح الوساطة، وأن نوري السعيد سافر إلى لندن بسبيل ذلك، ومما ذكره عوني في كتابه خبتر عودة اسحق درويش من رحلته للرياض مع الشيخ كامل القصاب، وقد استغرقت الرحلة أكثر من شهر، وصرنا ننتظر أخباراً جديدة.

4 ـ أمس جيء بمعتقلين جدد، وفي الليل فر واحد من المعتقلين من قرية كفر جمال، وطاف البوليس في الصباح على التخشيبات فصف الجميع وعدّهم للتثبت.

5 ـ برقية بالعفو عن نبيه العظمة والمبعدين السوريين:

وردت اليوم برقية من سعاد ابن نبيه العظمة في دمشق لأبيه في المعتقل، يخبره بصدور العفو عن المبعدين وهو منهم، وهكذا أخذ الإتفاق السوري الإفرنسي يدخل في مرحلة التنفيذ وهو ما كنا نتوقعه.

6 ـ لا يذكر البلاغ الرسمي الذي أذيع أمس من الإذاعة أخباراً هامة عن الثورة.

7 ـ وصف في جريدة البالستين بوست عن قوى الثوار وتقسيماتهم وترتيباتهم وضباطهم وتحركاتهم:

نقل لنا بعض المعتقلين أن جريدة البالستين بوست اليهودية باللغة الإنكليزية التي تصدر في القدس، نقلت عن الديلي هيرالد اللندنية رسالة لمراسلها في القدس، فيها وصف لقوى الثوار وتقسيماتهم وتنظيماتهم، ومن ذلك أن عددهم نحو خمسة آلاف، وفيهم كثير من العراقيين والسوريين الذين جاؤوا بكامل سلاحهم، ومعهم الضباط والشباب المتعلمون، وأنهم مقسمون إلى فرق وكل فرقة مؤلفة من 50 ـ 60 ثائراً، وأن الفرق تتمركز في الجبال والمغاور والأحراش، وكان من الثوار من خصص للمناوشة مع القوى البريطانية وهم المجاهدون، ومنهم من خصص لمهاجمة المستعمرات اليهودية وأفراد اليهود وهم الفدائيون، وأن منهم من يقول بوجوب التركيز في الدرجة الأولى على مناوشة القوات الإنكليزية، ومنهم من يقول بوجوب التركيز على اليهود ومستعمراتهم.

تعليق على ذلك:

وسجلنا تعليقاً قلنا فيه إن الوصف يدل على ما لدى المصادر الإنكليزية من أفكار وتخمينات عن الثورة والثوار فيها كثير من الحقائق.

ومما قالوا أن البالستين بوست ذكرت نقلاً عن الديلي هيرالد، أن مراكز الجند الإنكليزي هي في القدس ونابلس وحيفا والناصرة ويافا، وأن الدوريات ترتب في هذه المراكز، والنجدات ترسل منها، وأن عدد الجنود الإنكليز سوف يصبح قريباً عشرين ألفاً.

(5) كتبنا في 22/9/1936 ما يلي:

1 ـ صدرت الدفاع واللواء اليوم بعد تعطيل ثلاثة أيام.

2 ـ مظاهرات ووفود وعرائض تأييدية في بغداد والموصل ونداء للمجتهد الأكبر كاشف الغطاء:

نشرت الدفاع رسالة لمراسل عراقي مؤرخة في 17/9/1936، فيها خبر قيام مظاهرات عظيمة في بغداد والموصل تأييداً لقضية فلسطين، وخبر نشاط كبير يبذل في جمع التبرعات. ومما ذكر فيها أن وفوداً من المتظاهرين زاروا السفارة البريطانية والسفارات الأخرى، وقدموا عرائض احتجاج وتأييد، وأن المجتهد الكبير الشيعي كاشف الغطاء أذاع نداءً حاراً لنصرة فلسطين والعمل على إنقاذها ومقاومة تهويدها، وأن اجتماعاً كبيراً عقد في جامع الحيدرخانه خطب فيه الخطباء منددين بالسياسة الإنكليزية ومعلنين تعاطفهم وتأييدهم لعرب فلسطين ومما قاله المراسل ان برقية وردت من لندن تفيد أن الحكومة البريطانية قبلت مؤخراً وساطة أصحاب الجلالة ملوك العرب، وأعلنت استعدادها لتنفيذ المقترحات التي تم الاتفاق عليها بين نوري السعيد واللجنة العربية العليا.

3 ـ خبر عن تأجيل إعلان الأحكام العرفية نتيجة لموقف الأمة الجماعي ولمناصرة مسلمي الهنود وتعليق على ذلك:

يفهم من جريدتي الدفاع واللواء أن الجنرال ديل جنح إلى تأجيل إعلان الأحكام العرفية وعدم أخذ البلاد بشدة القمع، وأن الوزارة البريطانية وافقته على رأيه، وأن الجو اليوم تحسن بعد أن تجهّم في الأيام القليلة السابقة، وأن الأجوبة التي تلقاها الحكام من اللجان القومية في المدن الفلسطينية جعلت السلطات تتيقن بأن البلاد لن تؤخذ بالإرهاب، وأن الأمة مصممة على الاستمرار في موقفها مستميتة فيه مهما أصابها من أذى، وأن ذلك من الأسباب التي جعلتها تتريث في خطوة الأحكام العرفية وسياسة الشدة، حتى لا تواجه ثورة عارمة شاملة، وأنه كان لموقف نواب الهند المسلمين في المجلس التشريعي الهندي أثر ما في هذا الموقف أيضاً. وأيدت الجريدتان الخبر الذي كتبه عوني لنا عن سفر نوري السعيد إلى لندن.

وسجلنا على هذا تعليقاً فيه أنه لم يعد مستحيلاً أن تتراجع الحكومة البريطانية وتقبل وساطة الملوك ثانية على أساس تنفيذ الإقتراحات التي تم الاتفاق عليها بين اللجنة العربية العليا ونوري السعيد والمندوب السامي، وصرنا نتوقع أخباراً جديدة، والفضل في ذلك إلى قوة روح الأمة وصمودها.

4 ـ تنويه الدفاع وفلسطين بحيوية الأمة وقوة روحها التي ظهرت نتيجة استفتاء الحكام:

نوهت جريدتا الدفاع واللواء بمناسبة عودتهما

إلى الصدور بعد تعطيل السلطات لهما ثلاثة أيام بحيوية الأمة وعظمتها في الموقف الذي وقفته في استفتاء الحكام، ومحاولاتهم مع اللجان القومية، ظنا من السلطات أن هذه طريقة قد تفت في الأعضاد، وقد تجعل اللجنة العليا ضعيفة المركز والاعتبار، فكانت النتيجة تخييباً لظنها وعكساً لما أرادته، حيث إنها لمست قوة الأمة وعزيمتها وتأييدها المطلق للجنة العربية العليا.

5 ـ صحف مصر وسورية والعراق مؤيدة ومهتمة باستمرار بقضية فلسطين وكفاح العرب:

مما يصل إلى أيدينا من صحف مصر وسورية ولبنان والعراق، يستفاد أن هذه الصحف تواصل الكلام في قضية فلسطين انتصاراً وتأييداً.

وفي الأسبوع الماضي كتب أسعد داغر في الأهرام وخليل ثابت في المقطم وعبد القادر المازني في الشباب وعبد الوهاب عزام في الرسالة وحسين هيكل في السياسة، مقالات قوية قيمة، ومنهم من جعل الكلام عن قضية فلسطين وسيلة للتحدث عن القضية العربية عامة، وعلاقة البلاد العربية بالأمبراطورية البريطانية، وما جنته هذه الأمبراطورية من فوائد ومنافع عظمى من هذه العلاقة، وما يوجبه هذا عليها من احترام ورعاية حق العرب ومصالحهم.

6 ـ إنذار بإخلاء عدد كبير من بيوت نابلس الجديدة خارج المدينة لأجل ضباط الجيش:

ذكرت صحف اليوم أن السلطات أنذرت في نابلس أصحاب سبعة وعشرين بيتاً خارج المدينة القديمة بإخلائها، منها بيوت فريد العنتباوي وطاهر المصري والحاج نمر حماد ومدرسة النجاح وفندق فلسطين وخليل النابلسي ودائرة الزراعة ودائرة الجمرك، وكلها بيوت جديدة وكبيرة، وذكرت أنها سترسل إنذارات لأصحاب عشرين بيتاً آخر، والمتبادر أن ذلك من أجل تهيئة أماكن لنزول وسكن ضباط الجنود الجدد.

7 ـ انتصار قوي للقضية في الجمعية التشريعية الهندية وبعض التفاصيل لذلك:

نشرت الدفاع برقية من بومباي عن حركة الإنتصار لقضية فلسطين جاء فيها، أن أهم ما شغل الجمعية التشريعية في جلستها الأخيرة وهو بحث قضية فلسطين وسياسة الحكومة البريطانية فيها، وأن السير آصف علي الذي كان يتزعم أنصار القضية في المجلس نوه بأقوال الزعيم الهندي جواهر لال نهرو وجمعية علماء الهند، واحتجاجات المؤسسات والجمعيات الهندية في نصرة قضية فلسطين، وذكر في سياق ذلك أن جواهر لال نهرو خطب في المؤتمر الوطني الهندي خطبة طويلة حمل فيها على سياسة الإنكليز الإستعمارية في فلسطين، وقال إن هجرة اليهود إلى فلسطين قد أضرت ضرراً بليغاً بالعرب، لأنها سوف تفقدهم حق بلادهم، وأنه قال لوكالة البرقيات اليهودية إنه وإن كان يعطف على اليهود إلا أنه يرى أن موقفهم في فلسطين غير شريف، ويأسف لاستعانتهم بالجيش الانكليزي لاغتصاب بلاد من أهلها، ويعتقد أن الحركة الصهيونية هي حركة استعمارية تكمن وراءها مصالح الإمبراطورية البريطانية. وهذا الزعيم هو أكبر زعماء الهند الهندوكيين، ويمثل الحركة الوطنية التحررية فيها، ورئيس المؤتمر الهندي الذي يمثل الهند تمثيلاً صحيحاً، ويشترك فيه الهندوكيون والمسلمون معاً.

8 ـ نوهت اللواء بأمارات التريث والتراجع في صدد الشدة مع العرب:

نشرت اللواء مقالاً أشارت فيه إلى علائم التريث أو التراجع التي بدت على الخطة الإنكليزية بعد تهديد السلطات بالشدة في القمع، وعزت ذلك إلى رزانة القائد ديل، ونوهتِ بخطاب ولي العهد الإنكليزي للجنود المبحرين إلى فلسطين، وعدّت ذلك بادرة من البوادر الحسنة. وسجلنا على قوله (البوادر الحسنة) بقولنا أن التعليل سمج ومائع، وكان الأحرى بكاتب المقال أن يعزو ذلك إلى قوة موقف الأمة وثباتها.

9 ـ مساعي وايزمان في صدد المائدة المستديرة مع العرب وبعض تفصيل لذلك:

وفي مقال آخر للواء أشير إلى محاولات وايزمان واليهود في عقد مائدة مستديرة مع العرب للتحدث معهم في الخلاف والتفاهم على حلول مرضية للطرفين، وذكرت في مقالها هذا مقالاً نشر لوايزمان بمناسبة السنة اليهودية الجديدة، جاء فيه أن العرب إذا أيقنوا أنه ليس في مقدورهم قذف اليهود في البحر، فإنهم سيوافقون على الجلوس معنا حول مائدة مستديرة لإيجاد الحل الملائم، وفندت أقواله وسفهتها. وقد سجلنا تعليقاً قلنا فيه أن كلام وايزمان ليس جديداً، ومنذ مدة والصحف اليهودية وبعض رجال اليهود الإنكليز جنسيةً، يذک ون ذلك، والصحف العربية تفنده وتسفهه، وتقول إنه لا يمكن للعرب أن يتحدثوا مع اليهود في شؤون فلسطين وطنهم الشرعي، وأنهم لن يعترفوا بكونهم طرفاً ثانياً في قضية فلسطين وفي هذا الوطن، وقد يكون اليهود متهالكين حقاً على إقناع العرب بالجلوس والتحدث معهم في قضية فلسطين، ولكنهم أيضاً يسوقون ذلك للدعاية وإقناع البسطاء من المراقبين بأنهم يمدون اليد للعرب، وأن العرب هم الذين يرفضونهم، وهم في قرارة أنفسهم يهدفون في مكاثرة العرب عدداً وملكاً وإقامة دولة على أنقاضهم عاجلاً أم آجلا.

10 ـ أبلغتني إدارة المعتقل اليوم أمراً بتمديد اعتقالي الذي تنتهي مدته غداً شهراً آخراً، وفعلت ذلك لرفاق كثيرين لنا، وكنا نتوقع هذا ونحن نرى تعاظم الثورة.

11 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية 1936/9/22:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 264 ما يلي:

1 ـ اشتباك دورية من الجند مع عصابة قرب يعبد وقتل عربي وجرح آخر، ومما جاء في البلاغ أن العصابة حملت رفيقها الجريح وهربت به.

2 ـ إحراق عنبر ومضخة في مستعمرة رحبوت.

3 ـ إتلاف مخزن المتبن في مستعمرة مشمارها ياردن في قضاء صفد.

4 ـ تخريب كاراج في بيسان.

5 ـ تخريب أشجار مثمرة في بيارات اليهود في رحبوت ويازور.

ب ـ وفي الصحف أخبار كثيرة خلاف ذلك لم تكذبها السلطات وهذا مسلسلها:

1 ـ تخريب أنابيب البترول في وادي البيره وإشعال النار بالزيت المتدفق.

2 ـ إطلاق النار بكثرة على مركز الجند في بيسان.

3 ـ تطويق الجند لقرية كفر مصر في بيسان واعتقال خمسة منها.

4 ـ إحراق عربتين من السكة الحديدية في جسر المجامع.

5 ـ انفجار قنبلة في محلة الشيخ بدر في القدس.

6 ـ إطلاق النار بكثرة على محلة روميما ومحلة البخارية اليهوديتين في القدس.

7 ـ إطلاق النار بكثرة على معسكر الجند في شعفاط.

8 ـ معركة بين الجند والثوار قرب مار الياس في طريق القدس ـ بيت لحم.

9 ـ انفجار لغم كبير في جسر السكة بين القدس وبتير وحدوث خراب فيه.

10 ـ إطلاق النار على محلة أرزا ومحلة كرم إبراهام ومستعمرة النبي يعقوب في ضواحي القدس.

11 ـ تخريب أنابيب البترول وقطع أسلاك الهاتف بين القدس والخليل.

12 ـ تطويق الجند لقرية لفتا ونسف بيت فيها واعتقال بعض رجالها، ومثل ذلك في بيت فجار.

13 ـ نسف بيت في قلنسوة بسبب حريق أشعل في مستعمرة مجاورة.

14 ـ نسف بيت في بلدة الشيخ.

15 ـ إلقاء قنبلة على سيارة في العجمي في يافا وجرح صاحبها وإصابة السيارة بأضرار بسبب عدم إضرابها عن العمل.

16 ـ معركة بين الجند والثوار في ضواحي نابلس.

17 ـ قطع أشجار بيارة اليهودي روزنبلوم وجرح ناطورها.

18 ـ قطع أشجار في بيارة يهودي اسمه برمن وآخر اسمه سلكس.

19 ـ اقتبست الصحف العربية عن الصحف اليهودية شكاياتها الشديدة العامة من كثرة الهجمات وإطلاق النار على حدود تل أبيب، وقد نقلت فيما نقلته أن عشرات الألغام اكتشفت في هذه الحدود، وأن الثوار صاروا يهاجمون المستعمرات في النهار.

20 ـ في اللواء وصف لمعركة بين الجند وثائر في منطقة يعبد، ومما قالته أن المعركة كانت بين دورية وثائر واحد، وأن الثائر ظل يطلق الرصاص على الدورية حتى نفد رصاصه فطوقه الجند وقتلوه.

21 ـ انفجار خمسة قنابل في غزة.

22 ـ مهاجمة الثوار لدورية بوليس قرب المستشفى البلدي في غزة.

23 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة مجدونيل وتبادل النار بينهم وبين حراسها.

24 ـ هجوم على مستعمرات تل موند وهاكوفيتش وكلمانيا وسونة في قضاء طولكرم.

(6) وكتبنا يوم الأربعاء في 23 أيلول 1936 ما يلي:

1 ـ أخبار عن نشاط نوري السعيد وعودته إلى لندن:

ليس من جديد في الموقف السياسي إلا أخبار في الصحف تؤكد أن نوري السعيد تلقى دعوة من بعض المقامات الإنكليزية للمجيء إلى لندن وأنه اجتمع في باريس مع إيدن وزير خارجية بريطانيا وبعض كبار موظفي السفارة البريطانية، وأنه جاء هو وايدن معاً إلى جنيف، وأن من المحتمل أن يسافر بعد أيام من حيفا إلى لندن أو إلى القدس، وأن لذلك علاقة وثقى بقضية فلسطين.

عودة الوساطة إلى طريق النجاح :

ونقلت الدفاع عن هآرتس قولها أنها علمت من مصادر مطلعة بأن الوساطة التي يقوم بها ملوك العرب لمصلحة قضية فلسطين تسير في طريق النجاح، وأن الحكومة البريطانية وافقت على تأجيل إعلان الأحكام العرفية في فلسطين وقبول هذه الوساطة لحل القضية حلاً حسناً، وأن نتائج الجهود التي يبذلها ملوك العرب ستعرف وتذاع قبل 30 أيلول، وأن الوساطة لا تنحصر في ملوك العرب، بل تشمل أمراء العرب، والمقصود على الأرجح الأمير عبدالله، وأنهم ينتظرون برقية من نوري السعيد يخبرهم فيها أنه حصل على عهد يخولهم طلب الهدوء من البلاد.

2 ـ ومما ذكرته الدفاع أن قضية فلسطين ستناقش غداً الخميس في جلسة مجلس عصبة الأمم.

3 ـ وفي اللواء اليوم مقال بعنوان (حديث اليوم)، حاول كاتبه أن ينفي أن العرب هم ضد بريطانيا، وأن يثبت أن الروابط التي تربطهم بها قوية وجوهرية. وسجلنا على هذا تعليقاً قلنا فيه أنه قد يكون للكاتب وجهة نظر في هذا الأسلوب، استتباعاً لمقال اللواء أمس، وبسبب كسب قلوب الإنكليز التي تبذل الدعاية اليهودية جهدها لتنفيرها من العرب وتحريضها عليهم، ولكن هذا الكلام مائع وغير متفق مع المبادىء القومية والأهداف القومية التي يعلن أصحاب الجريدة أنهم من أهلها.

4 ـ حماس تأييدي في العراق وعدوان على بعض اليهود فيها :

نشرت الدفاع رسالة جديدة لمراسلها في بغداد فيها إطناب للحماس الذي ساد اجتماع جامع الحيدر خانه المنعقد لنصرة قضية فلسطين العربية الذي ذكرنا خبره قبل، ومما ذكره المراسل خبر إطلاق النار على سكرتير الجمعية الصهيونية ورئيس لجنة المهاجرة اليهودية في بغداد وقتله وجرح يهودي كان يرافقه.

5 ـ نشاط طه الهاشمي في لندن :

ذكرت الدفاع أن طه باشا الهاشمي في لندن، وأنه يجتمع بشخصيات وثيقة الصلة بقضية فلسطين، وأن من المحتمل أن يكون في لندن بمهمة خاصة في صددها، (وطه باشاهو الآن رئيس أركان الجيش العراقي العام).

6 ـ **خبر عن عزم اللجنة الملكية على القدوم إلى فلسطين :**

ذكرت الدفاع نقلاً عن بعض الصحف اليهودية أن اللجنة الملكية حجزت أماكن لها في إحدى البواخر التي ستبحر من لندن في 15 تشرين الأول، وعلقنا على ذلك فقلنا إن صح هذا فتكون اللجنة تتوقع أن الحالة ستكون هادئة في ذلك التاريخ، ويكون ذلك مستنداً إلى احتمال نجاح الوساطة.

7 ـ خبر طريف عن تعداد أسماء وجنسيات يهودي ومحاكمته على ذلك :

ذكرت الدفاع خبر محاكمة يهودي أمام قاض بريطاني في يافا، بتهمة أنه يتسمى بثمانية أسماء، وأنه متهم بعدة سرقات من الفنادق، وأنه يحمل ثلاثة جوازات سفر في كل جواز اسم غير الآخر، وقد حكم عليه القاضي بسنة حبس مع الأشغال ومع التوصية بإبعاده لأنه مجرم خطير، وطبعاً عند اليهود كثير من هذه البضاعة.

8 ـ إحصاءات بعدد المقبوض عليهم بتهم مختلفة من العرب واليهود والمحكومين والمبرئين:

ذكرت الدفاع أن عدد المقبوض عليهم بتهم مختلفة من جراء الاضطرابات من العرب لغاية 20 أيلول 1936 هو 2643، ومن اليهود 346، وأنه أدين من العرب 1646 وبرىء 710، وأنه أدين من اليهود 218 وبرىء 71 والباقون تحت التحقيق والمحاكمة، والعدد العربي هو غير المعتقلين طبعاً وغير المحتجزين إدارياً والموضوعين تحت رقابة البوليس في مدينتهم أو مدن أخرى.

9 ـ خبر عن حركات مسلحة في شرق الأردن:

في رسالة نشرتها الدفاع لمراسلها في شرق الأردن، أن الحالة في شرق الأردن بصورة عامة وفي الطفيلة وأربد بصورة خاصة حرجة جداً، وأن عصابات مسلحة أخذت تتحرك هناك للقيام بأعمال ثورية، وأن الحكومة تفكر بإبعاد عدد كبير من أبناء سورية وفلسطين عن شرق الأردن.

10 ـ مقال لإنكليزي حول العرب يحذر من استعمال الشدة ضدهم وما سوف يثير ذلك من سخط العالم العربي والعالم الإسلامي:

نشرت الدفاع ترجمة مقال لأحد زعماء حزب العمال البريطاني نشر في المانشستر غارديان جاء فيه، أن فرض سياسة القوة على العرب في فلسطين لا تثير غضبهم وحدهم، بل تثير غضب واستياء العالم العربي أجمع، الأمر الذي يثير كراهة شديدة ضد الجنس اليهودي في جميع البلاد العربية، وأن على اليهود أن يفهموا الحقيقة إذا كانوا يريدون أن يكون لهم في فلسطين وطن قومي، وأن من المستحيل أن تصبح جميع فلسطين لهم، وكل ما هو ممكن أن يكون لهم فيها وطن روحي، ومن واجبهم ومصلحتهم أن يفهموا ذلك ويفهموا مدى الشعور العربي.

11 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية 36/9/23:

أما أخبار الثورة فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي:

1 ـ قتل حارس يهودي في طبريا.

2 ـ إلقاء قنبلة على جماعة من المسيحيين في القدس، وقتل نتيجة لذلك رجل وصبيان وجرح أربعة (لم يذكر البلاغ هوية ملقي القنبلة).

3 ـ جرح يهودي بالرصاص في جهة قرية عاقر.

4 ـ نسف بيتين في قلنسوة وبيتين في لفتا وبيت في بيت فجار وبيت في بلد الشيخ (بيوت عربية والناسف هو السلطات).

5 ـ اعتقال عشرين عربياً للاشتباه ببعضهم بعلاقتهم بالثورة، وحيازة بعضهم أسلحة وقيام بعضهم بالتخويف. (وهذا يقع يومياً في انحاء عديدة في البلاد).

ب ـ وفي الصحف أخبار عديدة لم تكذبها السلطات وهذا مسلسل وجيز عنها:

1 ـ هجوم على مستعمرة رامات غان ومستعمرة وينبرك في طريق ملبس، وتبادل النار بين المهاجمين والحراس والجند.

2 ـ انفجار قنبلة في بيت يهودي في جهة المنشية.

3 ـ إلقاء قنبلة على حي جبعات موسى قرب سكنة أبي كبير، وإطلاق الرصاص بكثرة

واضطرار أهل الحي إلى الفرار منه.

4 ـ مهاجمة مستعمرة خان يبنا وقطع أشجار كثيرة من إحدى بياراتها.

5 ـ إشعال النار في مستعمرة نحلات شمشون في يافا وانفجار قنبلة أثناء الإشتعال، والتهام النار خمسة بيوت وكمية من الخشب.

6 ـ مهاجمة مستعمرة وادي حنين واشتباك المهاجمين مع الجند والحراس ثلاث ساعات.

7 ـ إطلاق النار على قافلة السيارات اليهودية قرب ملبس.

8 ـ إطلاق النار على القاطرة الكاشفة بين اللد وتل أبيب.

9 ـ إطلاق النار بكثرة على مستعمرات المراح وكركور قرب حيفا.

10 ـ إطلاق النار على الدوريات في منطقة بيسان.

11 ـ حفر حفرة عميقة في طريق أريحا ـ القدس وتعطيل سير السيارات عليها.

12 ـ مهاجمة مستعمرة دبران وقطع أشجار بيارة فيها ونشوب النار في مخزن للأخشاب فيها أيضاً.

13 ـ مهاجمة مستعمرة جسر المجامع وإشعال النار بأكياس الحنطة فيها.

14 ـ مهاجمة مستعمرة بن شمن قرب اللد وإحراق براكات فيها.

15 ـ تطويق قرية كفرقاسم من الجند وتفتيشها.

16 ـ مداهمة بعض المسلمين لبيت ثري اسمه أبو مرارة في قرية البيرة وأخذهم منه باسم الثورة 400 جنيه وفرضهم عليه ألف جنيه أخرى.

(7) وكتبنا في يوم الخميس في 24 أيلول 1936 ما يلي:

1 ـ أثر العواطف التأييدية العراقية والهندية في الرأي العام الانكليزي:

ليس في صحف اليوم جديد في صدد الموقف السياسي، وقد قالت الدفاع أنه كان للعواطف التأييدية في العراق والهند تأثير بالغ في الرأي العام الإنكليزي على ما يستفاد من الصحف الانكليزية، وأن ذلك أدّى إلى إصدار لندن أوامرها باتباع التؤدة وتخفيف وطأة أنظمة الطوارىء.

2 ـ مقال جديد في اللواء على نغمة المقال السابق وتعليق عليه:

في اللواء اليوم مقال جديد بعنوان (حديث اليوم) وتوقيع (عروة)، كرر فيه كاتبه ما قاله أمس من أن العرب ليسوا أعداء لبريطانيا وإنما هم أعداء لسياستها، وأن بريطانيا في حال تغييرها لسياستها ومعاملتها لعرب فلسطين ما عاملت به العراق، وما عاملت فرنسة به سورية يتبدل موقفهم وعواطفهم نحوها تبدلاً كبيراً، وعلقت على هذا أيضاً فسجلت قائلاً إن الكاتب أو الجريدة تتعمد تكرار هذه المعاني للتأثير على الانكليز وتخفيف أثر دعاية اليهود عليهم، ولكن ما زلت ساخطاً على هذا الأسلوب المائع، وأراه متناقضاً مع المبادىء الوطنية الصحيحة، ولا أفهم ما هو الفرق بين بريطانيا وسياستها حتى نكون أعداء لسياستها دونها. وفي الإمكان التعبير عن المقصد بأسلوب آخر، فليس هناك بريطانيا لحدتها وسياسة بريطانية لحدتها. ويجب أن تعلم بريطانيا أن العرب أعداء لها على طول الخط بدون لف ودوران.

3 ـ إحصاء بما باعه اليهود واشتروه من الأراضي وتعليق عليه:

نشرت اللواء بياناً عزته إلى دائرة الإحصاء، جاء فيه أن اليهود باعوا للعرب من أول كانون ثاني 1936 لغاية أيار (12291) دونماً من الأراضي قيمتها (451) ألف جنيه، وأنهم اشتروا في هذه المدة (30715) دونماً قيمتها (683) ألف جنيه.

وسجلنا تعليقاً قلنا فيه: وهكذا استطاع اليهود أن يشتروا من العرب مساحات واسعة في ظروف التوتر الشديد بينهم وبين العرب أيضاً، ولا ندري هل اشتروا بعد أيار شيئاً، فإن كانوا اشتروا فتكون كارثة مخزية. ولا نعرف أسباب وظروف بيع اليهود لتلك المساحة للعرب، ولكن المسألة ظاهرة عجيبة على كل حال.

4 ـ ومما ذكرته اللواء أن السلطات أخذت تهيء للّجنة الملكية مكاتب في بناية الأوقاف الكبرى في مأمن الله (ما ملاّ).

5 ـ ذكرت الصحف خبر وصول 2400 جندي بريطاني إلى حيفا من البحر، ووصول 1000 جندي بالسكة الحديدية من مصر، واستقبال المندوب السامي والجنرال ديل لهم.

6 ـ وذكرت إنه جاء إلى نابلس 120 سيارة عسكرية محملة بالذخائر والأمتعة. وقال المراسل الذي أرسل الخبر أن نابلس أصبحت كأنها ساحة حرب من الحركة العسكرية التي فيها.

8 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية 1936/9/24:

أما أخبار الثورة فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 266 هذا المسلسل:

1 ـ اشتباك بين الجند والثوار قرب الرامة وقتل وكيل أونباشي إنكليزي. وقال البلاغ أنه يعتقد أنه وقع عدة إصابات في العرب. (معظم أخبار إصابات العرب في البلاغات تخمينية لأن الثوار يحملون شهداءهم وجرحاهم فلا تعرف السلطات إصابتهم يقيناً).

2 ـ إطلاق النار على مستعمرة يوكنام قرب حيفا.

3 ـ إطلاق النار على نقطة بوليس جمامة وإتلاف عدد من الشجر المثمر في مستعمرة جمامة.

4 ـ هجوم على مستعمرة كفر هاموريش قرب الناصرة وخان يبنا قرب غزة وإحداث أضرار جسيمة في المستعمرتين.

5 ـ اعتقال عشرة أشخاص من عرب التركمان في منطقة حيفا للاشتباه بعلاقتهم بالثوار، وأربعة بسبب عمليات تخويف، وواحد بسبب عمليات تخريب.

ب ـ وفي النشرة الرسمية هذا المسلسل:

1 ـ إطلاق النار على قاطرة سكة حديدية مخفورة بقوات كبيرة في محطة بيسان.

2 ـ قلع 500 شجرة من مستعمرة هاموريش.

3 ـ حرق عنبر خشب يهودي في يافا.

4 ـ قلع 2300 شجرة من مستعمرة خان يبنا.

ت ـ وفي الصحف أخبار أخرى لم تكذبها السلطات وهذا مسلسلها:

1 ـ انفجار قرب دائرة بريد القدس.

2 ـ إطلاق النار بكثرة في أنحاء عديدة في القدس.

3 ـ اكتشاف لغم متصل بسلك كهربائي في ناحية مستعمرة النبي يعقوب.

4 ـ إضرام النار في بيوت مستعمرة مقآرت اسرائيل قرب تل أبيب وإتيانها على جميعها ولجوء أهلها إلى تل أبيب.

5 ـ معركة قرب الرامة، ومما ذكره مراسل اللواء أن الثوار الذين بدأوا المعركة كانوا ثمانية، فلم يلبث أن ازداد عددهم بمدد جاء إليهم حتى صاروا مائتين، وأن القوة التي اشتبكوا معها كانت ملء عشرين سيارة لوري وثلاث مصفحات، وأن المعركة كانت بين سلسلة جبال بين الرامة وفاجور ونجف ومجد الكروم ودير الأسد والبعنة، وهذه القرى هي في طريق صفد ـ عكا، وأن المعركة امتدت ثمان ساعات.

6 ـ مهاجمة أربعة مراكز للجنود في منطقة غزة.

7 ـ نشوب حريق هائل في جوار قلقيلية.

8 ـ مهاجمة الدوريات العسكرية في مستعمرة تل موند.

9 ـ مهاجمة مستعمرة كفر سابا وإتلاف أشجار فيها.

10 ـ مهاجمة مستعمرة هاتكفا.

11 ـ انفجار لغم تحت سيارة يهودية في مستعمرة عين جارود وجرح سائقها.

12 ـ تخريب جسر في طريق أريحا ـ القدس.

(8) وكتبنا في يوم الجمعة 25 أيلول 1936:

1 ـ اليوم هو الستون بعد المائة على الإضراب وليس هناك دلالة على ضعف الناس أو وهنهم، بل لم يعد فكّه موضوع حديث بين الناس، وإذا كان هناك من تحدثهم أنفسهم بذلك أو يتمنونه فإنهم لا يجرأون، لأن الروح التي تديم الإضراب هي العناد القومي المشتد، وقول الناس بأننا بعد أن تحملنا هذه الخسائر والتضحيات الجسيمة، يجب أن نثبت إلى أن نحصل على نتيجة لذلك.

2 ـ ذكرت اللواء اليوم أنه اتصل ببعض الأوساط الموثوق بها في أنقرة أن ممثلي حكومات تركية وإيران وأفغان والعراق في عصبة الأمم بحثوا في مسألة فلسطين وقرروا القيام بعمل مشترك في العصبة انتصاراً لقضية عرب فلسطين، وأنهم أخذوا منذ وصولهم إلى جينيف ينشطون في الأوساط الدولية ويبذلون جهوداً كبيرة موفقة. وأنهم قرروا في ذات الوقت تأييد نوري السعيد الذي سار من جديد شوطاً كبيراً في الوساطة باسم ملوك العرب، من المنتظر في حالة إصرار الحكومة الإنكليزية على عدم تغيير سياستها أن تقوم هذه الدول بعمل قانوني مشترك. لدى العصبة ولدى محكمة لاهاي الدولية، لأن صك الإنتداب لفلسطين مخالف لروح المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم التي يستند الصك في مقدمته عليها، وتكون الحكومة المنتدبة في السياسة التي تسير عليها في فلسطين مخلّة بهذه المادة.

3 ـ حملة اللورد بيڤربروك على سياسة الحكومة البريطانية في فلسطين لأنها جلبت عداء المسلمين والعرب:

نشرت اللواء مقالاً مترجماً منشوراً في الصنداي إكسبرس للورد بيڤربروك، فيه حملة على الحكومة البريطانية لكثرة ما ارتكبته من أخطاء في السياسة وبخاصة في مشكلة فلسطين، حيث جعلت العرب يثورون ضد الإنكليز، وفي المقال تنويه بخطوة فرنسة مع

سورية، وقال اللورد أنها بذلك ألقت درساً على الإنكليز يجب عليهم أن يفهموه إذا كانوا يرغبون في تقليل مشاكلهم وأخطائهم وما تجره عليهم من كوارث.

4 ـ استمرار العراق في التأييد وجمع التبرعات وتنويه عن ذلك في الصحف:

في صحف اليوم أيضاً تنويه بما يظهره العراق من تأييد لقضية فلسطين، وما يبذل من جهود فيه في جمع التبرعات لها، وقد نشرت اللواء نص النداء الذي أذاعه المجتهد الشيعي الكبير كاشف الغطاء، وملخصات عن النداءات والمقالات التي تنشرها الصحف والهيئات في هذا الموضوع.

وسجلنا تعليقاً على هذا قلنا فيه إن هذا النشاط القوي أحسن جواب على موقف الإنكليز في تراجعهم عن الوساطة التي قام بها وزير العراق، وفي جريدة الدفاع ملخصات مثل ما في جريدة اللواء.

مقال إنكليزي بتحسب الحكومة البريطانية ثوراناً عربياً عاماً عليها بسبب قضية فلسطين:

لخصت اللواء نبذة عن جريدة ستار الإنكليزية لمحررها السياسي عن جلسة مجلس الوزارة البريطاني جاء فيها، أن الوزارة متحسبة من ثورة عربية عامة في فلسطين، وأن العوامل السياسية والدينية والقومية مما يجعل ذلك أمراً شديد الاحتمال، وأن دخول عناصر مسلحة من الصحراء إلى فلسطين بادرة من بوادر اشتداد الثورة، وأن كل ذلك يبرر الخطوات العسكرية التي قررتها الوزارة.

6 ـ ذكرت اللواء أن أحمد حلمي باشا وعبد اللطيف صلاح ذهبا إلى عمان، ولعل الأمير استدعاهما.

7 ـ يظهر أن السلطات العسكرية تحاول الإتيان بفرقة عمال من مصر لمساعدتها في أعمالها، حيث ذكرت اللواء أن جمعية الشبان المسلمين أذاعت نداء حذرت فيه من إنزلاق أي مصري في هذه العملية، وقالت إن المسلم الذي يتجند ويساعد في جيش غير مسلم يحارب بلاداً إسلامية هو مرتد عن الدين الإسلامي. ومما جاء في النداء أن الحكومة المصرية كانت منعت عمالاً حاولت إيطاليا أخذهم إلى الحبشة أثناء حربها، وأن من واجبها أن لا تكون أقل تصلباً في هذه المسألة منها في السابقة، بل عليها أن تكون أشد تصلباً.

وذكرت اللواء أيضاً أن عبد القادر المازني نشر مقالاً حذر فيه المصريين من وقوعهم في هذا الإثم، وطلب منهم أن لا يسوّدوا وجه مصر العربية الإسلامية التي ينظر إليها العرب والمسلمون بنظر الزعامة والاحترام.

8 ـ نقلت الجامعة الإسلامية مقالاً كتبه الههياوي في جريدة المنبر المصرية، حمل فيه حملة شديدة على فتور العزائم في مساعدة عرب فلسطين مالياً في نكبتهم، في حين أنه عهد عن مصر الكرم وبذل الأموال الطائلة في مواقف مماثلة. وقال فيما قاله إن المسؤول عن ذلك الرجال المؤثرون المقصرون في الدعوة، وخص شيخ الأزهر والأمير عمر طوسون بالذكر وذكرت الجامعة أن مجلة الصباح كتبت أكثر من مرة تلوم لجنة مساعدة الحبشة لعدم إرسالها رصيد صندوقها إلى فلسطين المنكوبة مع شدة الحاجة وتطابق الموقف.

9 ـ إحصاء بعدد الداخلين والخارجين من اليهود في آب والخارجون ضعف الداخلين:

ذكرت الجامعة الإسلامية أن عدد الداخلين لفلسطين من اليهود في شهر آب هو (2994)، وعدد النازحين عن فلسطين في نفس الشهر هو (5854)، وسجلنا تعليقاً قلنا فيه أنه مهما يكن من أمر مهم في عدد النازحين، فإن عدد الداخلين كبير، فإنهم جاءوا برغم الثورة الهائلة التي تجتاح البلاد.

10 ـ بمناسبة عودة قطع الأسطول الإنكليزي من حيفا، جرى تبادل رسائل بين قائدها والمندوب السامي، ويفهم منها أن السلطات بالإضافة إلى الجيش الذي كان في فلسطين كانت تستخدم أفراد البحرية في الحراسة والدوريات، وهذا يفسر لنا ما ذكرته الأخبار السابقة من إصابات وقعت في الجنود البحريين.

11 ـ نشاط يهودي في سبيل تحويل فلسطين إلى مستعمرة أو دومينيون إنكليزي:

يظهر مما تنقله الصحف العربية عن الصحف اليهودية والإنكليزية أن بعض رجالات اليهود وأنصارهم من الإنكليز يبذلون مساعيهم لإحياء فكرة كثيراً ما ترددت، وهي إعلان فلسطين مستعمرة من مستعمرات التاج أو دومينيون بقصد قطع كل صلة بينها وبين العالم العربي، مع أن الدومنيونات اليوم هي المستعمرات الإنكليزية سكاناً، وتتمتع بالاستقلال الذاتي الواسع مثل أستراليا وكندا ونيوزيلاندة الخ . . ولا تطابق بين حالتها وحالة فلسطين.

12 ـ مما ذكرته الصحف أن ستة قطارات مملوءة بالجند وصلت من جديد، وأن الحركة العسكرية في فلسطين تذكر الناس بما كان من حركات عسكرية شديدة أثناء الحرب العالمية.

13 ـ ومما ذكرته كذلك أن جمعية الهستدروت اليهودية عقدت إجتماعات ألقيت فيها الخطب عن سوء الحالة في فلسطين، ونوه الخطباء بالخطر الشديد المحدق بالمشروع الصهيوني وانقلاب الرأي العام على اليهود، كما ذكروا كثرة العمال العاطلين من اليهود نتيجة لسوء الحالة فيها.

14 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية 1936/9/25:

أما أخبار الثورة فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 267 هذا المسلسل:

1 ـ إطلاق النار على صاحب حانوت يهودي في القدس القديمة فجرح جرحاً بليغاً ولم يلبث أن مات.

2 ـ تبادل النار بين عصابة وبعض القرويين في منطقة حيفا وجرح قروي، ويقول البلاغ أنه يعتقد أن أحد أفراد العصابة جرح، وأن سبب ذلك هو طلب العصابة مالاً من القرية بالتهديد.

3 ـ هدم بيت في قرية بيت حنينا من قبل السلطات.

4 ـ إحداث تخريب كبير في ساحة أخشاب يهودية في يافا بالنار (وقالت الدفاع أن هذا الحريق امتد 21 ساعة).

5 ـ حرق مخزن يهودي في طبريا.

6 ـ اعتقال 15 شخصاً للإشتباه بعلاقتهم بعصابات، وخمسة أشخاص لحيازتهم سلاحاً، وثمانية أشخاص لأعمال التخريب.

ب ـ وفي النشرة الرسمية:

1 ـ غارة مسلحين على كفركنا (وكفركنا قرية شركسية في جهة الناصرة، ويمكن أن تكون

الغارة عملية تأديبية لموقف شاذ).

2 ـ تخريب أنابيب البترول قرب بيسان.

3 ـ وفي الصحف أخبار كثيرة لم تكذبها السلطات وهذا مسلسلها:

1 ـ إطلاق النار بكثرة في ضواحي القدس في ناحية المستعمرات والمعسكرات الواقعة في طريق بيت لحم.

2 ـ إطلاق النار على سيارات البوتاس في طريق أريحا، وتقول اللواء أن سيارة إسعاف كانت عقب ذلك تجتاز شوارع القدس إلى المستشفى العسكري متثاقلة.

3 ـ معركة كبرى في منطقة جبع:

معركة كبرى قرب جبع، وفي اللواء وصف لها تقول أنه عن مصدر شبه رسمي جاء فيه:

ذهب جماعات من الجند بقصد الإستكشاف للإشتباه بوجود عصابة كبيرة هناك ومعها طيارات، فجرى تبادل النار بين العصابة والجند والطيارات، وأسقطت إحدى الطائرات وجرح قائدها، واستدعيت طائرات أخرى فعينت موقع عصابة كبيرة فتقدم الجند نحوها وجرى تبادل النار بين الجند والعصابة، وقصفت الطائرات العصابة وأوقعت (41) إصابة معروفة، وتقدم الجند فاشتبكوا مع العصابة وشتتوها وقتلوا ثلاثة منها دون إصابات في الجند، وعندما خيم الظلام رجع الجنود الى ثكناتهم. والوصف كما ذكر عن مصدر شبه رسمي. ولعل بلاغاً يصدر عن ذلك غداً. والوصف على كل حال يدل على أن المعركة كانت قوية شديدة، وأن عدد الثوار كان كبيراً، ومما ذكرته اللواء أن نجدات من الجند كانت تأتي وتعزز الجند السابقين، وان النجدات جاءت في ثمانين سيارة. وأن الثوار هم الذين بدأوا بالهجوم من مواقعهم الحصينة في الجبال الممتدة بين جبع وسيلة الظهر.

بلاغ القاووقجي عنها:

وفي كتاب خضر العلي (تحت راية القاووقجي)، فصل خاص بعنوان معركة جبع الشهيرة، فيه تفصيل مثير للمعركة وسعتها، وبلاغ بإمضاء فوزي القاووقجي قائد الثورة العام مؤرخ في 25 أيلول (ص 87 ـ 97)، وقد جاء في البلاغ أن المعركة كانت ليلة 23 أيلول، وأن قوة العدو التي تجمعت تقدر بخمسة أفواج عدد أفرادها (4000) ومعها بطاريتا مدافع و400 سيارة، وأن ثلاث طائرات عطبت، وأن عدة سيارات صحية كانت تنقل قتلى العدو وجرحاه بعد غياب الشمس، وأن المفارز الفلسطينية استبسلت استبسالاً عظيماً، وان عراقيين وأربعة سوريين استشهدوا وستة جرحوا، (ولا يذكر البلاغ عدد الطائرات التي اشتركت ولا عدد خسائر الفلسطينيين ولا عدد خسائر العدو).

4 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة تل مونت من جميع جهاتها واشتباكهم مع الجند والحرس لمدة ثلاث ساعات، وقد طوق الجند بعد ذلك قرية زرعين وفتشوها وأرهبوا أهلها بالرصاص والمدافع.

5 ـ نسف جسر الخروبة قرب جنين.

6 ـ إطلاق الرصاص على مستعمرة هدار كرمل في حيفا

7 ـ انفجار سبع قنابل في غزة.

8 ـ مهاجمة الجند المرابط في مدرسة الذكور في غزة.

9 ـ مهاجمة مستعمرة البيرتوا في ضواحي يافا وإضرام النار فيها.

10 ـ صدام شديد بين الثوار ودوريات الجند

حول قلقيلية، وقد هوجم مخيم الجند المرابط في محطتها والمستعمرات المجاورة لها بشدة أيضاً.

11 ـ حرق سيارة من قافلة يهودية قرب قلقيلية.

12 ـ إنفجار لغم في مستعمرة قرب قلقيلية.

13 ـ إلقاء قنبلة على بيت سعيد العواد الخوري من معلولا الناصرة، (قيل لي في المعتقل عند قراءة الخبر أن هذا الرجل معروف بالسمسرة والصلات مع اليهود).

14 ـ قطع قضبان الخط الحديدي بين عرتوف بير الشيخ في طريق يافا القدس.

15 ـ تطويق الجند قرية خربتا وتفتيشها وترويع أهلها ونسف أحد بيوتها وتصدع بيوت أخرى بسبب ذلك.

16 ـ إطلاق النار على ديب اليوسف من أهل هذه القرية وقتله من مجهولين (ومن المحتمل أن يكون هذا شاذاً أو جاسوساً أو سمساراً فقتله الثوار، وجاء الجند فطوق القرية وفعل فيها ما ذكر آنفاً).

17 ـ إلقاء قنبلة على مفرزة إنكليزية في طريق نابلس القدس.

18 ـ تفصيل هجوم شامل منتظم على المستعمرات نقلاً عن الصحف اليهودية:

ذكرت اللواء نقلاً عن الصحف اليهودية خبر هجوم شديد على المستعمرات اليهودية في ضواحي يافا، ووصفه بأنه كان عملاً غير عادي في تنظيمه وإحكامه، وأن مستعمرة هرتسليا هوجمت من ثلاث جهات، وتمكن المهاجمون من الوصول إلى بيوتها وقذفها بالقنابل الضخمة وإحداث تخريبات شديدة فيها، وأن فريقاً من المهاجمين كانوا يحملون مسدسات، مما يدل على أن المعركة كانت بين المهاجمين والمدافعين من مسافة قصيرة، وأن مستعمرات رعنانا وخربات شاؤول هوجمت أيضاً، وان هذا بينما كان يجري في شمال يافا، كانت جماعات مسلحة أخرى تهاجم تل أبيب من ناحية سارونا ومونتيفوري.

وهذه الأخبار نشرت في دافار في ثلاثة أعمدة بعنوان بارز، وقالت الجريدة فيما قالته أن أزيز رصاص المهاجمين كان يئز في بيوت تل أبيب، وأن عصابات أخرى هاجمت في هذه الأثناء المستعمرات الواقعة على طريق ملبس، واشتبك المهاجمون مع الدوريات في معركة عنيفة، وأن خط المستعمرات الجنوبية لم يكن أقل تعرضاً من خط المستعمرات الشمالية، وأن مستعمرات البنك وما جاورها كانت هدف الرصاص من الثوار لسادس مرة في هذا الاسبوع، وأن معارك شديدة نشبت بين الثوار والجند والبوليس في هذا الأسبوع.

(9) وكتبنا في يوم السبت في 26 أيلول 1936 ما يلي:

1 ـ وفاة ديزنكوف رئيس بلدية تل أبيب وشيء عنه وعن جهوده ونداءاته ضد العرب:

مات قبل ثلاثة أيام ديزنكوف، رئيس بلدية تل أبيب، وهو يهودي قديم. من زمن الدولة العثمانية، ويعد مؤسساً لتل أبيب وأكبر رجل سعى في تنميتها وتنظيمها، ومع أن له بين العرب أصدقاء كثيرين، ويعد يهودياً عربياً محلياً إن صح التعبير، فإنه أكبر بناة الوطن القومي اليهودي ومن غلاة الفكرة الصهيونية، وقد ارتفع صوته أكثر من مرة في هذه الاضطرابات ناعتاً العرب بأبذأ النعوت، ومما ذكر عنه أنه وهو في

فراش موته كتب إلى الجنرال ديل يطلب منه اتخاذ كل ما يمكن من وسائل الشدة والقمع لإخماد الاضطرابات وتطمين اليهود، كما كتب قبل مرضه كتاباً مفتوحاً للمندوب السامي بذلك، وطلب من الإنكليز أن يقفوا مع اليهود دون لف ودوران. وكان موته لليهود فاجعة قومية.

2 ـ خبر عن تجديد عبد الله طلبه بوقف الإضراب من اللجنة، وخبر نداء يوجه للعرب بذلك من المندوب والملك السعودي والأمير عبد الله:

ليس في الصحف شيء جديد عن الموقف السياسي إلا ما نقلته اللواء عن الصحف اليهودية، حيث ذكرت أن البالتسين بوست قالت إن المنتظر أن يطلب الأمير عبد الله من احمد حلمي باشا وعبد اللطيف صلاح الذين استدعاهما، وقف الإضراب، حيث ذكرت أن دافار قالت أنها علمت أن المندوب السامي والملك السعودي سيشتركان مع الأمير عبد الله في توقيع نداء للعرب بإنهاء الإضراب، وأن اللجنة العربية العليا ترى أن طلب ملوك العرب حل الإضراب ووقف العنف كاف للاستجابة إذا وعدوا بالاستمرار في الوساطة.

مقال يهودي عما أحرزه العرب من نصر بسبب ثورتهم:

وحيث نشرت اللواء مقالاً مترجماً عن مجلة الجويش كرونيكل اليهودية اللندنية، جاء فيه أن العرب في إضرابهم قد أحرزوا نصراً عظيماً، وأن الطائفة اليهودية لم تعد تتحمل هذه الحالة، وأن أحد مراسلي الصحف الأجنبية روى لمكاتبها في فلسطين أن يهود فلسطين أصبحوا يقبلون بأي تضحية في سبيل إنهاء الحالة الحاضرة ومن ذلك وقف الهجرة، وأن أحد اليهود قال أن المسؤولين في الجمعية الصهيونية أرسلوا كتباً إلى الأمير عبد الله قالوا له فيها إن لم يكن بد من وقف الهجرة لحل الإضراب فليكن.

تعليقنا على هذه الأخبار:

وسجلنا تعليقاً عن هذا قلنا أن هذه أقوال وتخمينات شخصية، ولكنها على كل حال تلقي ضوءاً على الموقف.

3 ـ حادث حجز القائد العسكري في نابلس لرئيس بلديتها على سطح بناء ليلاً معرضاً لإطلاق النار عقاباً لأهل المدينة:

مما ذكرته الصحف أن القائد العسكري في نابلس بسبب مهاجمة مراكز الجند فيها من جميع الأنحاء في الليلة الفائتة استدعى رئيس البلدية سليمان عبد الرزاق طوقان وقال له أن أهل بلدتك يرمون الجنود بنارهم بكثرة زائدة، ولهذا فإنه سيعتقله هذه الليلة عنده، وأبدى أسفه لأنه لا يستطيع أن يعطيه غرفة خاصة، وأمر بإعطائه بطانيات وإصعاده الى سطح القشلة قرب المدافع الرشاشة التي يطلق منها الرصاص على الثوار جواباً على رصاصهم ليقضي ليلته هناك، وقضى رئيس البلدية ليلة على السطح معرضاً للرصاص من الطرفين.

أثر ما فعله القائد في أهل المدينة احتجاجات واستنكارات وإعادة سليمان لوسام كان الإنكليز أعطوه وتنويه بموقفه في الإضراب:

وكان لهذا التصرف العجيب أثر سيء في نابلس، وأظهر أهل المدينة عواطفهم الحسنة نحو رئيس بلديتهم، واجتمع رجالاتها

للاحتجاج والاستنكار وقرروا القيام بمظاهرة إحتجاجية، ومما ذكرته الصحف أن سليمان طوقان رد وساماً إنكليزياً كان منح له منذ بضع سنين احتجاجاً على هذا التصرف الفظيع. وسجلنا تعليقاً قلنا فيه أن هذا التصرف سيجعل أهل نابلس ومنطقتها تغلي وتشتد في موقفها الثوري، ولقد سبق أن كتبنا عن سليمان كلمة فلا ضرورة لزيادة بيان عنه، ولقد كان موقفه في الإضراب والثورة قوياً أكسبه الاحترام والعطف، وقد مر ذكر بعض مواقفه في ذلك مراراً.

4 ـ خبر أن أهداف الحملات العسكرية الإنكليزية أكثر من فلسطين:

نشرت اللواء رسالة لمراسلها في لندن ذكر فيها أن الحملة العسكرية الضخمة المرسلة إلى فلسطين هي في الحقيقة لغاية أخرى غير الثورة الفلسطينية، وهي تحرج الحالة الدولية وتخوف الإنكليز من حركات دولة أجنبية، ونقلت اللواء عن جريدة حداشوت اليهودية من رسالة لمراسلها في لندن نبذة مؤيدة لهذا المعنى جاء فيها أيضاً ان عدد الجنود الذين سوف يرسلون من جديد سيكون ثلاثين ألفاً وليس (17000). وأن المقصود من هذا الحشد الاستعداد للطوارىء رداً على المحالفة المعقودة بين إيطالية وألمانيا والبرتغال في هذا الظرف، وتحسباً للمضاعفات التي قد تنجم من عدوان إيطالية على الحبشة وتوتر الموقف في أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط.

بعض التفاصيل في صدد ذلك:

ونذكر أن الصحف كانت ذكرت منذ أيام أن قسماً من الأسطول الإنكليزي تلقى تعليمات بالإبحار إلى الأنحاء الشرقية من البحر الأبيض المتوسط، وأن الحالة الدولية في ارتباك يدعو الى التشاؤم، وأن الوفد الحبشي سيقبل في جلسة مجلس عصبة الأمم رغم احتجاج ايطاليا واعتراضها، وسيجعل ذلك إيطاليا تهتاج وتقطع علاقتها بالعصبة وتثور الحالة بينها وبين بريطانيا، كما أن الثورة الإسبانية آخذة بالإتجاه لصالح الثوار اليمينيين ضد الشيوعيين، واليمينيون معضودون من إيطاليا وألمانيا والبرتغال. ولقد نشرت اللواء موجز خطاب إيدن وزير خارجية بريطانيا في عصبة الأمم، وفيه دلالة على خطورة الحالة، وقد قال في آخر خطابه أن بريطانيا ستقف حائلة دون نمو حركة بعض الدول والشعوب التي استغلت ديمقراطيتها إلى حد بعيد.

5 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية 1936/9/26:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 268 هذا المسلسل:

1 ـ اكتشاف عصابة مسلحة عربية في طريق القدس الخليل، وفي مكان يبعد أربعة كيلومترات عن الخليل، واشتبكت دورية من الجند معها وجاءت نجدات للدورية، ويقدر عدد أفراد العصابة بأربعين أو خمسين، وقد استمر الاشتباك حتى الظلام، وجرح ضابط بريطاني وجندي بريطاني، ويقول البلاغ أن عربة مستشفى عسكرية خرجت عن الطريق أثناء عودتها إلى القدس وانقلبت بمن فيها، فجرح بسبب ذلك جندي آخر، وأنه عرف أن ثلاثة من أفراد العصابة قتلوا، ويعتقد بوجود إصابات أخرى فيهم. وسجلنا بعد إيراد ملخص البلاغ في هذا الحادث أن بعض زوار المعتقل من الجليل وصفوا هذه المعركة بأنها معركة هامة، وأن عدداً غير قليل من الجند الإنكليز قتلوا فيها.

2 ـ ذكـر البلاغ معـركة جبـع التي ذكرتهـا الصحف وأوردنا خبرها في يومية الامس، وجاء فيه أنه عرف بوجود عصابة قرب جبع، فذهبت قوة إلى المكان ومعهـا طائـرات واشتبكت مع العصابة، ونتج عن ذلك (41) إصابة منها من الطائرات و13 من الالتحام مع القـوة، وأسف المندوب على قتل أحد الضباط وسقوط طائرة وجرح قائـدها، والبـلاغ مقتضب ومتكتم جداً بالنسبة للتفصيل الذي أوردناه.

3 ـ اشتباك بين الجند وعصابة عربية قـرب طوباس وقتل عربيين وجرح آخر، وقـد تمكن الجريح من الفرار.

4 ـ نسف بيتين في قلقيلية بسبب إلقاء قنبلة على معسكرها.

5 ـ إطلاق النار على محطة مضخات الماء في رأس العين.

6 ـ نسف بيتين في عاقر.

ب ـ وفي نشرة شبه رسمية نشرتها اللواء ما يلي:

1 ـ إطلاق عيارات على حـرس باص بلدة الشيخ.

2 ـ إطلاق النار على ثلاثة من العرب أمرتهم دورية بالوقوف فرفضوا وقتلوا أحدهم.

3 ـ قطع 300 شجرة من بيـارة يهوديـة في جديرا.

4 ـ إلقاء قنبلة على مخيّم الجند في قلقيلية وجرح أونباشي إنكليزي.

ت ـ وفي الصحف أخبـار أخـرى هـذا مسلسلها:

1 ـ ذكرت اللواء عزواً إلى جريدة دافار أن مصفحة عسكرية مرت فـوق لغم بين طولكـرم ونابلس فانفجر وقتل الجنود الأربعة الذين كانوا فيها.

2 ـ كذلك ذكرت عزواً إلى نفس الجريدة أن مستعمـرات أغـرونيـك هـوجمت بشـدة، وأن المهاجمين كانوا يطلقون النار من مسافة خمسين متراً، مما يدل على عنف القتال الذي دار بين المهاجمين وحامية المستعمرة.

3 ـ معركة شديدة بين الثوار والدوريات في طريق عنبتا ـ بلعا استمرت الى الظلام.

4 ـ مهاجمة سجن نور شمس.

5 ـ تفصيل وقائع عظيمة في جبال نابلس هي سبب ما فعله القائد إزاء سليمان طوقان:

ذكرت اللواء وغيرها أن وقائع عظيمة وقعت ليلة أمس في جبال نابلس، وهي التي أغاظت حاكم نابلس وجعلته يعتقل رئيس بلدية نابلس على الأرجح؛ ومما قاله مراسل اللواء في نابلس إن حركة الثوار أخذت تدخل في الأيام الأخيرة في دور التنـظيم بعد أن مضى أسبـوع لم يقع خلاله شيء مهم، وكانت الليلة الماضيـة أشد ليلة عرفتها نابلس، إذ لم ينقطع أزيز الرصاص ودوي القنابل وانفجار الألغام، وكان أول اشتباك بين الثوار والجند قرب دير شرف وامتد خمس سـاعات، وقـد سد الثـوار الطريق بـالحجـارة فتـوقفت سيارات الـدوريـة عنـدهـا، فـانهـال الرصاص عليها من الجبال والسفوح، وأسرعت النجـدات إلى المكـان ومعهـا مـدافـع ميـدان وطائرات، وكان خط القتال ممتـداً نحو تسعـة كيلومترات. ثم هاجمت جموع غفيرة من الثوار جميـع مراكـز الجند في نـابلس، ولقد انقسم الثوار سبع فرق، وفي وقت واحد هاجمت كل فرقة النقطة المعينة لهـا، حيث هاجمت فـرقة مخيم الجند في الجهة الشمالية، وفرقة مخيم السكة الحديدية، وفرقة مخيم النادي الرياضي، وفـرقـة مخيم حـديقـة البلديـة، وفـرقـة مخيم

المدرسة الغزالية، وفرقة مخيم سراي الحاكم، وفرقة كانت في سفوح الجبال تحمي ظهور المهاجمين. وهكذا كانت نابلس بركاناً من نار أو ساحة من ساحات حرب كبرى، وصدق ما اشتهر عنها أنها جبل النار.

6 ـ وصف قوي لمعارك في طريق الخليل:

في اللواء وصف لمعارك طريق الخليل التي ذكرناها في يومية سابقة، فقالت إن الاصطدام وقع عند الكيلومتر (27) وكان عنيفاً، ودام ثلاث ساعات، ولم يسبق له مثيل بما ألقي فيه من رصاص وقنابل من الطرفين، وقد جاءت ثلاث نجدات لتعزيز الدورية، واحدة بعد أخرى، وكان الإشتباك مرتين مرة بعد العصر ومرة في الساعة التاسعة مساء، واستمرت السيارات العسكرية في حركة طول الليل.

7 ـ هوجمت عدة مستعمرات يهودية في ضواحي القدس.

8 ـ ألقيت قنبلة في محلة اليهود في القدس القديمة وقنبلة أخرى في محلة الأرمن حيث تباع الخضروات.

9 ـ قطعت الأسلاك بين القدس ورام الله وبين القدس وأريحا.

10 ـ ضرب يهودي في محلة الأرمن وشج رأسه.

11 ـ في اللواء وصف لمعركة جبع ملخصة أنه كان عدد كبير من الثوار منتشرون في أودية جبع حتى حرش حريش الذي يقدر طوله بثمانية كيلومترات، وعلمت السلطات بذلك فأرسلت طائرات للكشف، ثم جاءت قوة كبيرة معها دبابات ومصفحات ومدافع جبلية، ووقع الإلتحام وكان شديداً حامياً واستمر حتى خيم الظلام. وقال المراسل كلمة معتادة وهي أن الأقاويل كثيرة عن الخسائر وأن الجند ذهب بعد المعركة وطوق قرية جبع وفتشها واعتقل واحداً وخمسين من رجالها الذين وجدهم في طريقها.

12 ـ مهاجمة مستعمرة الخضيرة بشدة.

13 ـ مهاجمة مستعمرة ملبس.

14 ـ وصفت الدفاع ما حل في قلقيلية من تصرفات الجند بسبب القنبلة التي ألقيت على المعسكر، فقالت إن الجند دخلوا القرية وأخذوا في تكسير أبواب الدكاكين والبيوت وبعثرة ما فيها وضرب الناس بأعقاب بنادقهم.

15 ـ قال مراسل الدفاع في الرملة إن الليالي الثلاث الأخيرة كانت أشد ما عرفته الرملة منذ بدء الاضطرابات، وأن أزيز الرصاص وانفجار القنابل كان مستمراً بدون انقطاع في جميع الجهات، وأن الثوار هاجموا مركز البوليس ومحطة الطيران واشتبكوا مع الدوريات في معركة حامية، وجاءت بعد ذلك قوة كبيرة فطوقت اللد من جميع جهاتها وفتشتها تفتيشاً دقيقاً واستعملت الفظاعة في ذلك.

16 ـ ومما ذكرته الصحف أن اثنين من سجناء الاضطرابات فرا من سجن عكا، وشاع أنهما التحقا بالثوار.

17 ـ وذكرت الدفاع أن الحركات العسكرية في صفد شديدة، وأن صداماً حامياً وقع بين الثوار والدوريات قرب قرية مجدل الكروم دام ثلاث ساعات، وأن قوة كبيرة تبحث الآن عن مكمن الثوار.

18 ـ هاجم الثوار مستعمرات زمارين وبنيامينا وأتلفوا في الأخيرة عدداً كبيراً من الأشجار.

19 ـ نسف الثوار موتور ماء مستعمرة باردس حنا.

20 ـ هاجم الثوار مستعمرات كركور

ومشماريا وهدريا ومعيروت وكفاريونا وكوكوديا وتل موند بنار حامية، وكانت ليلة سوداء على أهلها، وقطعوا كثيراً من أشجارها.

21 ـ ذكرت اللواء أن الثوار أنذروا بعض العمال في قرية الذيب يعملون في معمل كبريت يهودي في قرية كويكات في قضاء عكا فلم يصغوا للإنذار، فخرجوا عليهم وهم عائدون من المعمل وكسروا دراجاتهم وأخذوا ما معهم من دراهم هي أجرتهم في ذلك اليوم.

22 ـ ومما سجلناه في آخر اليومية أن نسف البيوت وتخريبها واعتقال أهل القرى وفرض الغرامات من العمليات التي تكاد تكون يومية في مختلف أنحاء البلاد.

***

الكراسة رقم [9]

الكراسة السادسة التي كتبناها في المعتقل:

(1) يوم الأحد 27/9/1936:

1 ـ لم يجد شيء جديد في الموقف السياسي.

2 ـ زيارة أحمد حلمي وأمين التميمي وفياض الخضراء لنا في المعتقل:

زارنا اليوم في المعتقل أحمد حلمي باشا وأمين التميمي وفياض الخضراء، وفهمنا منهم أن الاتصالات جارية بين اللجنة العربية العليا وبين العراق وابن السعود والأمير عبدالله، وأن ابن السعود اقترح أن يدعو ملوك العرب إلى فك الإضراب ومن ثم تبذل الجهود في إتمام وإنجاح الوساطة، وأن اللجنة تحفظت إزاء هذا الاقتراح والتمست أن يسعى الملك لدى الإنكليز ويأخذ وعوداً مطمئنة يمكن إقناع العرب بها أولاً وأن نتائج هذه الاتصالات ستظهر في الأيام المقبلة، وفهمنا منهم أن الناس ما يزالون يتحملون الحالة بقلوب صابرة، ولكن الشعور بالمرارة والضرر قد وصل إلى درجة شديدة.

3 ـ في رسالة نشرتها الدفاع اليوم لمراسلها من بغداد مؤرخة في 22 أيلول أن المخابرات اللاسلكية مستمرة بين نوري السعيد وياسين الهاشمي والملك غازي في صدد الوساطة، وأن هناك ما يبعث على التفاؤل.

4 ـ قررت صحف اليوم ما قالته قبل، وهو أن تعقد الموقف الأخير كان من لندن وليس من القدس، وأن عدم إعلان الأحكام العرفية والتريث في سياسة الشدة في القمع هو بسبب الحاح المندوب السامي والجنرال ديل بذلك.

5 ـ وصل إلينا تهريباً نسخة من بلاغ القاووقجي عن معركة جبع مؤرخ في 25 أيلول وقد ذكرنا ملخص ما فيه سابقاً.

6 ـ وكتب توفيق دياب في جريدته الجهاد المصرية مقالاً حمل فيه على العمال المصريين الذين تجندوا مع القوات الإنكليزية، وطلب من الحكومة المصرية الحيلولة دون هذا العمل الذي يعد عاراً على مصر والمصريين.

7 ـ برقيات تأييدية وعظيمة لسليمان طوقان:

علقت الصحف تعليقات حماسية ومؤيدة على حادث اعتقال سليمان طوقان وإبائه وإعادته الوسام الإنكليزي، ونشرت الصحف صور برقيات وخبر برقيات كثيرة أرسلت إليه ومن مختلف مدن فلسطين منوهة بموقفه.

8 ـ مراسل إنكليزي يذكر عدم إرهاب العرب واللجنة العليا بإنذار إعلان الأحكام العرفية وشدة اهتمام الثوار بأعمالهم ونشاطهم وبراعتهم:

نقلت جريدة الدفاع عن المقطم نبذة ترجمتها هذه عن الديلي إكسبرس لمراسلها في القدس، جاء فيها أن إعلان الأحكام العرفية لا يرهب أعضاء اللجنة العربية أكثر مما يكونون معرضين له من العناصر الثائرة إذا ما دعوا إلى وقف الإضراب والعنف، وأن قيادة الثورة تعمل على تنظيم عصاباتها بسرعة، وأنها أنشأت

مكـامن ومتـاريس في جميـع الـروابي، وأن الخبراء الإنكليز يقولون أنها من أفضل ما وقع عليه نظرهم من نـوعها، وأن الـذخيرة نقصت عندهم ولكنهم لم يلبثوا أن تلقـوا شحنة فيهـا ستين ألف طلقـة في 300 صنـدوق شبيهـة بصناديق الذخيرة لدى الجيش، وأن لدى قيادة الثورة وحدة صحية متنقلة ومراكز سرية لإسعاف الجرحى.

9 ـ تعيين أيمـري عضـواً في مجلس شـركـة يهودية:

ذكرت الدفاع عزواً إلى الصحف الإنكليزية أن إيمـري وزير المستعمـرات السـابق وأحـد أنصار الوطن القومي اليهودي عين مؤخراً عضواً في مجلس إدارة شركة يهودية يعود عليه منها ما يتـراوح بين 8000 و10000 جنيـه سنـويـاً، وهكذا يرشو اليهود كبار الإنكليز ليجندوهم في خدمة مآربهم.

10 ـ مما ذكرته الدفاع أن في الجزائر حركة انتصار قويـة لقضية فلسطين وحركـة تبرعـات أيضاً، وأن مثل هذا في الهند وإيران أيضاً، وأن جمعية الشبان المسلمين في بومباي قررت دعوة المسلمين إلى صوم يوم والتبرع بمصروفه لقضية فلسـطين، وأنها تبـذل جهدهـا في تنفيذ هـذا القرار.

11 ـ تأليف جمعية في بيروت باسم جمعية الدفاع عن فلسطين للدعاية وجمع التبرعات وأسماء أعضائها:

ومـما ذكرتـه أيضاً خبـر تـأليف جمعيـة في بيروت باسم جمعية الدفاع عن فلسطين لجمع التبـرعـات وتـأييـد العـرب الفلسـطينيين في كفاحهم، وأنها أذاعت بيـانـاً بتـوقيع المحـامي جورج عقل مفوض اللجنة بذلك، وأنها مؤلفة من علي ناصر الدين وقسطنطين يني والدكتور محمد خير النويري ويوسف يزبك بالإضافة إلى جورج عقل.

12 ـ نشرت الجامعة الإسلامية رسالة جاءتها من تونس، تذكر أن أهل هذا البلد العربي أيضاً مهتمون كل الاهتمـام بقضية فلسـطين، وأنهم أرسلوا الاحتجاجات الشـديدة، وألفـوا اللجان لجمع التبرعات وبث الدعاية وتوسيع الحـركة حتى تشمـل جميـع أنحـاء تـونس، ونشـرت الجامعة نصوص احتجاجات مدن تونس وتورز وقليبة.

(13) أخبار الثورة في البلاغات والصحف في يومية الأحد 1936/9/27:

أما أخبار الثورة اليوم فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 269:

1 ـ دخـول مسلحين لبيت أحد أهـل قريـة الخضر وطلبهم نقوداً منه وقتلهم صاحب البيت لامتناعه.

2 ـ نسف ستـة بيـوت في جبـع وبيتين في قلقيلية وبيت في عاقر.

ب ـ وفي الصحف أخبار أخرى هذا مسلسل وجيز لها.

1 ـ تسريح عدد من البوليس الإضـافي في سبيل وصول قوات إنكليزية جديدة.

2 ـ تحليق الـطائـرات للبحث عن مكـامن الثوار في أماكن عديدة.

3 ـ ورود (750) دراجة نـاريـة للجيش من البحر.

4 ـ صدام بين الثوار ودورية جند في طريق القدس ـ أريحا لمدة ساعة.

5 ـ مهاجمة مخيم دائرة الأشغال في المجدل وإشعال النار وتحطيم كسارة.

6 ـ معارك عديدة ومهمة في ضواحي الخليل وتنظيمات الثوار فيها:

يقول مراسل الدفاع في الخليل إنه كان في ليلة أول أمس عشر معارك في ضواحي الخليل، وإن خط القتال امتد لمسافة خمسة وعشرين كيلومتراً، وإن المعارك استمرت تسع ساعات ونصف، وإن الثوار كانوا مرابطين في سفوح الجبال ومنظمين صفوفهم على الطرق، وإن عددهم كان كبيراً جداً، وإن نجدات عديدة أتت متتالية، فكان الثوار يتصدون لها من نواحٍ عديدة، وأن أهم هذه المعارك كانت معارك بيت خيران وراس العروبة والبيار وجبال الناظر وحلحول.

7 ـ نسف أربعة بيوت لعرب التياها قرب مستعمرة الجمامة بسبب ما كان من هجوم على هذه المستعمرة.

8 ـ حرق مخازن عديدة ومطحنة لليهود في سمخ، وذكرت الصحيفة أن المطحنة دمرت تدميراً تاماً.

9 ـ انفجار ثلاثة قنابل في الحي اليهودي في طبريا وجرح يهوديين وموت واحد من جرائها.

10 ـ تطويق قرية مسكة وتفتيشها بعنف وفظاظة.

11 ـ مهاجمة القافلة اليهودية المخفورة قرب عنبتا واشتباك المهاجمين مع حراسها والنجدة التي أتت لمساعدتهم.

12 ـ تقطيع الأسلاك بين طوباس ونابلس.

13 ـ احتلال الجيش بيوتاً عديدة وكبيرة خارج مدينة نابلس لضباط الجيش:

احتل الجيش في نابلس بيوت نمر حماد وفريد العنبتاوي وطاهر المصري ورشيد المصري وخليل النابلسي وحسن النابلسي وأحمد بسطامي ورشاد البيطار وراضي الطاهر وعبد السلام القمحاوي وعزة المصري وسبع كنعان في خارج المدينة القديمة شرقاً وغرباً بعد إجبار سكانها على إخلائها، وأنزل فيها ضباط وجنود، وحصنت بأكياس الرمل والأسلاك الشائكة، وهي بيوت جديدة وكبيرة.

14 ـ تصدع بيوت جبل نابلس الشمالي من القنابل:

تصدعت بعض البيوت في جبل نابلس الشمالي بسبب قنابل المدافع التي قذف بها الجبل، وهدم جدار بيت طاهر دروزة وأصيبت امرأتان وطفل بجروح.

15 ـ إحصاء عن قتلى وجرحى الإنكليز واليهود والعرب لغاية الأسبوع الحادي والعشرين من الإضراب:

نشرت الجامعة الإسلامية إحصاء عن جريدة يهودية جاء فيه أن عدد قتلى الإنكليز لغاية الأسبوع الواحد والعشرين من الإضراب بلغ 34، وعدد جرحاهم 144، وعدد قتلى اليهود 82 وعدد جرحاهم 276، وعدد قتلى العرب 225 وعدد جرحاهم 640.

(2) يوم الاثنين 28/9/1936:

1 ـ تواصل ومراسلات بين ملوك وأمراء العرب لإنقاذ الموقف:

يفهم من مقال نشرته جريدة فلسطين اليوم أن ابن السعود أرسل إلى الأمير عبد الله رسالة يعرب فيها عن قلقه لحالة فلسطين، وأنه متضامن مع ملكي العراق واليمن في هذا الموقف، ويطلب رأيه فيما يجب عمله لإنقاذ الموقف نظراً لخبرته وقربه من فلسطين.

وسجلنا تعليقاً قلنا فيه أن من المحتمل أن يكون هذا إذا صح جعل الأمير يستدعي أحمد حلمي وعبد اللطيف صلاح، وكان أحمد حلمي قال لنا أن الاتصالات استؤنفت بين الإنكليز والملوك وأنه ينتظر كلمة منهم.

2 ـ اغتيال الحاج خليل الطه وتعليق على ذلك:

أمس أطلق شخص ملثم خمس رصاصات على الحاج خليل الطه في حيفا بينما كان يهم بالصعود إلى الجمعية الإسلامية على ما ذكرته الصحف، ونقل إلى المستشفى وما لبث أن فارق الحياة.

وسجلنا تعليقاً على هذا الحادث قلنا فيه أننا كتبنا عنه كلمة سابقاً ذكرنا فيه ما كان له من شخصية قوية ونفوذ في حيفا، وما كان مشهوراً من صلاته وتعامله مع اليهود، وكيف كان كل من المعارضين والمجلسيين يحسبون حسابه، وكان هذا من مناقضات الحالة الوطنية في فلسطين. على أن موقفه في الإضراب كان سليماً، وساعد على إنجاحه واستمراره في حيفا، وتبرع مرات عديدة. ولقد اغتيل قبل مدة صالح المحمد زعيم عكا، واتهم هو بتدبير اغتياله، فيجوز أن يكون اغتياله عملاً إنتقامياً، كما يجوز أن تكون مواقفه المتناقضة وصلاته المشهورة باليهود جعل أحد الفدائيين يقدم على اغتياله.

3 ـ مقال قوي في جريدة هندية يندد بالإنكليز لاستخدامهم اليهود:

نشرت فلسطين مقالاً عن جريدة الإسترن تايمس الهندية الإنكليزية اللغة، فيه تنديد بالإستخذاء الذي تبديه الحكومة الإنكليزية أمام اليهود لمقاصد سياسية واقتصادية، وما يلحق أهل فلسطين من إجحاف شديد بسبب ذلك، ولهجة المقال قوية لاذعة، (وليس هذا جديداً، فالصحف الهندية تتناول دائماً قضية فلسطين منتصرة لها مندّدة بالظلم الواقع على أهلها).

4 ـ استمرار الكلام والتعاطف في صدد حادث طوقان:

ما زالت الصحف تردد حادث سليمان طوقان وتنشر برقيات الاستنكار المرسلة من مختلف أنحاء فلسطين إليه وللسلطات معاً، ومما ذكرته الصحف أن المجالس البلدية واللجان القومية في مدن عديدة شاركت في الإستنكار والإحتجاج.

زيارة حاكم اللواء له وأسفه من الحادث:

ولقد ذكرت الصحف أيضاً أن بيلي حاكم اللواء الشمالي زاره أمس في بيته بحضور أعضاء البلدية وأبدى أسفه باسمه وباسم (حاكم اللواء) على ما وقع عليه من قائد الجند في نابلس، حيث يبدو أن السلطات أدركت مدى ما كان للحادث من أثر فأرادت أن تتلافاه.

5 ـ نشرت جريدة فلسطين رسالة من جنيف، جاء فيها أن وزير الخارجية البريطانية إيدن ألقى في مجلس عصبة الأمم خطاباً عن فلسطين، ذكر فيه الاضطرابات القائمة فيها وعدم استطاعته تقديم معلومات مستوفاة عن القضية إلا بعد أن تتم اللجنة الملكية دراستها وتضع توصياتها، وأن كثيراً من أعضاء المجلس أعربوا عن قلقهم الشديد من استمرار الإضطرابات، وأن مندوب بلجيكا الذي هو نائب رئيس لجنة الإنتدابات الدائمة، أبدى أسفه وأسف اللجنة لعدم سماح الحكومة البريطانية للجنة الإنتدابات بدرس مسألة فلسطين قبل السنة القادمة، وقال مرسل الرسالة إن من المنتظر أن

تجري مناقشة طويلة وحادة في هذه القضية في جلسات المجلس هذا الأسبوع.

تفصيل للخطاب وما قوبل به من برود وردود:

ومما ذكرته الصحف عزواً إلى برقيات وكالات الأنباء أن بيان وزير الخارجية البريطانية قوبل ببرود ظاهر من جميع أعضاء مجلس العصبة، وأن هذا البرود قد أثر تأثيراً قوياً في أعضاء الوفد البريطاني، وفي برقية من البرقيات ملخص لبيان وزير الخارجية، وفيه كلام طويل عن الإضطرابات العربية وتطورها، وقول للوزير في نهايته أن الحالة في فلسطين كارثة من دون ريب، وأن الحكومة البريطانية راغبة في عودة النظام وإرسال لجنة ملكية للتحقيق، وأنها لم تكن تقدر وتنتظر استمرار الاضطرابات مدة طويلة كما وقع، وأنها مستعدة، لعمل كل ما يمكن للتسهيل للجنة الإنتداب للقيام بواجبها، إلا أن الحالة في فلسطين لا تسمح لها أن تقدم للجنة في دورة الخريف هذه أي معلومات مستوفاة عنها. وهذا البيان هو الذي أثار البرود الذي قوبل به من قبل أعضاء المجلس.

موقف ممثل بلجيكا وكلمة وتعقيب لإيدن:

وتقول البرقية أن المستر أورت مندوب بلجيكا وقف وقال باستياء وغضب شديدين، أنه يفهم من بيان ممثل بريطانيا أنه لن يكون بوسع لجنة الإنتدابات أن تبدي رأيها عن الحالة في قطر وضع تحت إشراف حكومة مدة خمسة عشر سنة كاملة، وأن إيدن قال تعقيباً على ذلك إني أفهم وأشعر بمخاوف لجنة الانتدابات، إلا أن المسؤولية الباهظة التي تتحملها حكومة فلسطين لا تسمح بتقديم تقرير عن الحالة وأسبابها قبل انتهاء اللجنة الملكية من عملها.

6 ـ أمراء المسلمين في الهند يرسلون وفداً إلى عاصمة الهند للإجتماع بالمندوب السامي في صدد قضية فلسطين:

في خبر نشرته الدفاع اليوم أن أمراء المسلمين في الولايات الهندية قرروا إرسال وفد إلى عاصمة البلاد للاجتماع بنائب الملك والتحدث معه في قضية فلسطين، وأنهم سيلحون عليه بوجوب إنهاء الحالة الحاضرة بإعطاء العرب مطالبهم، وإلا فإن موقفهم يصبح حرجاً في نظر الرأي العام الإسلامي المتشدد إلى أقصى حد. (والمتبادر أن هذا نتيجة العواطف القوية التي تجيش في مسلمي الهند نحو قضية فلسطين).

7 ـ تبرع ابن إمام اليمن لقضية فلسطين ونداء بالتبرع منه واحتجاج تأييدي بصفته رئيس لجنة فلسطين:

ذكرت الدفاع أن نجل الإمام يحيى الأمير حسن تبرع بألف جنيه وأرسلها إلى اللجنة العربية العليا، وأنه أذاع بياناً احتجاجياً باسم أهل اليمن بصفته رئيس لجنة فلسطين، ندد فيه بالسياسة التي تسير عليها بريطانيا وما فيها من إجحاف شديد بالعرب والمسلمين، وأنه أرسل صورة عن النداء إلى اللجنة العليا مع تبرعه، ورسالة تتضمن أحسن العواطف نحو مسلمي فلسطين.

8 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية الإثنين 1936/9/28:

أ ـ في البلاغ الرسمي:

1 ـ **إطلاق النار على عربي في حيفا وقتله.** (والراجح أن المقصود هو الحاج خليل الطه).

2 ـ نسف بيت في عنبتا وبيت في دنابة

بسبب إطلاق النار على الجند من ناحية القريتين.

3 ـ توقيف ثمانية أشخاص لحيازة أسلحة، وخمسة لعدوانهم على الغير، وواحد لأعمال التخويف. (والمتبادر أنهم من العرب).

ب ـ وفي الصحف أخبار أخرى هذا مسلسل وجيز عنها:

1 ـ انفجار قنبلة أمام مطبعة الحكومة في القدس وإصابة يهودي بجرح بليغ منها.

2 ـ إطلاق النار على مصح روزا.

3 ـ إلقاء قنبلة على منجرة يهودية وإطفاؤها قبل انفجارها.

4 ـ نسف جسر في خط السكة بين طولكرم وقلقيلية واشتباك ثوار بعد ذلك مع الجند في معركة دامت ساعة.

5 ـ إطلاق النار على سجن نور شمس.

6 ـ نسف ثلاثة بيوت في قلنسوة.

7 ـ تطويق قرية كويكات وتفتيشها بعنف وفظاظة.

8 ـ مهاجمة الثوار لمركز الجند عند محطة غزة وتبادلهم النار مع الجند مدة طويلة.

9 ـ معارك شديدة جديدة ليلة أمس في طريق الخليل ـ القدس بين الثوار والجنود قرب زقاق الهش وكروم الخليل ووادي المغير.

10 ـ إنذار حاكم الخليل لأعضاء بلديتها بمزاولة العمل في البلدية، وقال لهم إذا أصروا يعتبرهم مستقيلين ويعين بدلهم، ورفضوا وقالوا إنهم لن يعودوا إلى العمل ما لم تلبَّ مطالب اليهود.

11 ـ قطع الأسلاك بين القدس والخليل.

12 ـ انفجار سلسلة ألغام تحت سيارات يهودية في طريق مستعمرة عين جارود والمستعمرات المجاورة لها وإصاباتها بأضرار جسيمة، وإطلاق العيارات النارية عليها بعد ذلك.

13 ـ تفتيش قرية نورس بشدة وفظاظة.

14 ـ إطلاق الرصاص على مخيمات الجند في جنين.

15 ـ مهاجمة السيارات اليهودية المخفورة قرب سبسطية وتبادل النار ساعة مع حراسها.

16 ـ تطويق نابلس من جميع جهاتها بالجند والدبابات، وتجول أربعة دبابات في الأزقة طول الليل.

17 ـ مهاجمة مخيم الجند في شرق نابلس.

18 ـ إطلاق النار بكثرة على مركز بوليس الرملة.

19 ـ صدام شديد دام أربع ساعات بين البوليس الإضافي اليهودي والثوار قرب إحدى البيارات اليهودية بين قطره وبشيت، وقطع أشجار هذه البيارة.

20 ـ إنفجار أربع قنابل بدوي عظيم في الرملة.

21 ـ هدم جسر بين أريحا والقدس وتعطيل السير ورجوع سيارات البوتاس.

22 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة نيفي يعقوب في طريق القدس ـ رام الله.

(3) لم أكتب يومي 29 و30 أيلول

لأني كما كنت خارج المعتقل على ما سوف أذكره بعد،

وكتبت يوم الخميس 1 تشرين الأول 16 رجب 1355

يومية طويلة فيها ما جرى أثناء ما كنت خارج المعتقل ما كان أثناء الأيام التي لم أكتب فيها كما يلي:

1 ـ زيارتي للقدس واجتماعاتي مع الإخوان وتسجيلاتي في صدد ما جرى ويجري في هذه القضية:

أول أمس صباحاً جاءتني سيارة من القدس مع ترخيص بزيارة مؤقتة، فذهبت وبت ليلة في القدس وعدت بعد ظهر يوم الأربعاء إلى المعتقل. وقد ذهبت إلى البيت فجاء أمين التميمي حالاً لزيارتي وهو جاري، وأخبرني أن برقية من الملك ابن السعود وصلت، وأن اللجنة العليا تجتمع اليوم للبحث في الأمر، ولم ألبث حتى جاءتني سيارة أرسلها الحاج أمين لأذهب وأنضم إلى اجتماعهم، (وهذا سبب استدعائي من المعتقل بالترخيص المؤقت)، فذهبت فوجدت الهيئة جميعها، وكان كذلك الشيخ كامل القصاب الذي جاء من مصر ومعه برقية الملك.

قصة برقية من ابن السعود وسببها:

وهذه قصة البرقية: فقد كان الشيخ كامل القصاب وإسحق درويش ذهبا إلى الرياض على ما ذكرت سابقاً وعادا، وقد عرّج الشيخ كامل على مصر فوجد الشيخ فوزان سفير ابن السعود في حيرة، لأن يعقوب الغصيني كان جاء وطلب منه أن يبرق إلى الملك يطلب منه أن يوجه الملك للشعب العربي الفلسطيني نداء بحل الإضراب حتى يحل الفلسطينيون إضرابهم بكرامة، حيث يكون استجابة لنداء الملوك.

وكتب الشيخ فوزان برقية فجاء جواب من الملك فيه استغراب واستفسار، وطلب الشيخ كامل التريث حتى يعود إلى القدس، وعاد واجتمع بالحاج أمين وأخبره بما كان من طلب يعقوب واستفسار الملك واستغرابه. وفي أثناء ذلك كان حكام فلسطين يتصلون باللجان القومية وينذرونها ويحاولون زحزحتها عن موقفها، وكان موقفها القوي مخيباً لآمالهم ومشجعاً للحاج أمين ومن معه على الاستمرار مدة أخرى في الموقف، فطلب الحاج أمين من الشيخ كامل أن يعود إلى مصر ويتصل منها بالملك ويشرح له الموقف القوي الذي يقفه الشعب. ولما وصل الشيخ كامل إلى مصر وجد برقية من الملك يأمر بإيصالها بكل سرعة إلى الحاج أمين، فحملها وعاد بها. وهذه البرقية التي اجتمعت الهيئة للنظر فيها واستدعاني الحاج أمين للمشاركة في ذلك.

نص برقية ابن السعود الجديدة بموافقة الحكومة الإنكليزية على توجيه ملوك العرب نداء لشعب فلسطين ووعدها بالنظر في المقترحات التي تقدم لها بعد وقف الإضراب:

وهذا نص البرقية:

إن الحكومة الإنكليزية وافقت على أن يوجه ملوك العرب نداء للشعب العربي في فلسطين بوقف الإضراب والعنف، وقالت أنها على استعداد للنظر في مقترحاتنا لصالح العرب بالنظر اللائق بها، غير أنها لا يمكن أن تقطع أي وعد قبل وقف الإضراب والعنف. وقال الملك في برقيته أيضاً إننا على اتصال مع العراق واليمن لأجل الاشتراك في توجيه النداء، وطلب من الحاج أمين الإبراق بما إذا كان العرب مستعدين لوقف الإضراب والعنف على هذا الأساس.

حوار ونقاش حول البرقية ومداها:

ولما وصلت إلى الاجتماع وجدت الأعضاء يتداولون في البرقية والجواب المقتضى إعطاؤه، وكان في ذهنهم أن البرقية ليست فارغة، وأن فيها شيئاً إيجابياً وهو موافقة الإنكليز على عودة

الملوك إلى المداخلة في قضية عرب فلسطين بإرسال نداء لهم، وبإبداء المقترحات التي لصالحهم، وبالإستعداد للنظر فيها باهتمام، وأن قول الإنكليز بأنهم لا يمكن أن يعدوا بشيء هو معلق على وقف الإضراب والتعهد، وأنه لا يعني النفي وإنما يعني أن وعودهم إنما تكون بعد ذلك. ومما كان في ذهنهم أيضاً مع ذلك أن العرض الآن أضعف شكلاً من عرض نوري السعيد الذي كان قائماً على مفاوضات وتطمينات راهنة بينه وبين الإنكليز، ومن ذلك وقف الهجرة والعفو العام عقب وقف الإضراب.

رأي الحاج أمين:

وقال الحاج أمين إن هذا الموقف يعود في بعض أسبابه إلى برقية الإستنجاد التي أرسلت إلى الملك ابن السعود، ويعني بها برقية يعقوب الغصيني، والتي جعلت الملك يظن أن العرب قانطون ونافضون يدهم من الإضراب.

رأي الإخوان الآخرين:

وكان رأي بعض أعضاء اللجنة أن هذا الشكل والحالة هذه أحسن من الدعوة إلى حل الإضراب بدون أي وعد وقيد وأن الفرصة عادت فسنحت لقبول تدخل ملوك العرب وحل القضية على أيديهم وبواسطتهم وينبغي أن لا تضيع.

تعليق في صدد سفر يعقوب الغصيني إلى مصر وبرقيته لإبن السعود:

ومما سجلته في كراستي في سياق هذه النبذة أن يعقوب الغصيني لم يذهب إلى مصر ويكتب برقيته إلى الملك ابن السعود من نفسه، وان اللجنة هي التي قررت إرساله إلى مصر مفوضاً بمخابرة الملك السعودي من أجل إيجاد طريقة مناسبة لتوجيه نداء للشعب بحل إضرابهم حينما حبطت وساطة نوري السعيد.

الصدمة التي صدمت اللجنة العليا جاءت من جواب وزير المستعمرات وايزمان:

وعندما أذيع بيان الحكومة البريطانية في ذلك، وحينما أرسل وزير المستعمرات كتابه إلى وايزمان، حيث كان كل هذا صدمة شديدة للّجنة جعلتها تبحث عن طريقة كريمة للخروج من المأزق، وأن تفويض يعقوب كان موقعاً من الحاج أمين نفسه. ولا بد أني سمعت هذا فسجلته.

وقد سجلت بعده أن اختيار يعقوب الغصيني لم يكن موفقاً، لأنه كان أضعف أعضاء اللجنة أعصاباً وأكثرها رغبة في فك الإضراب، برغم أن المفروض أن يكون أقواها لأنه شاب يمثل الشباب المتحمس المتطرف عادة.

انقسام رأي اللجنة نتيجة ذلك:

ولقد انقسمت اللجنة بعد النقاش إلى فريقين، فريق يقول بقبول الشكل الجديد بدون تحفظ، وفريق يقول بقبوله بتحفظ. وكانت أكثريتها باستثناء الحاج أمين بالدرجة الأولى وجمال ثم أحمد حلمي بالدرجة الثانية في جانب الرأي الأول، وحجة أصحاب هذا الرأي أن أي تحفظ يعني رفض الفرصة الكريمة السانحة، وفي هذا مسؤولية كبيرة، والبلاد لا يمكنها أن تتحمل أكثر مما تحملت، وقد قال راغب: «إن الإنكليز يحاولون أن يحملوا أهل فلسطين المسؤولية ويسدوا الباب بلطف أمام ملوك العرب، ولهذا فإنهم عزوا سبب حبوط الوساطة الأولى إليهم، فإن أبدينا تحفظات من شأنها أن تؤدي إلى حبوط الوساطة الآن فإن الإنكليز سيقولون للملوك ولسائر المسلمين الذين ينتصرون لنا إن عرب فلسطين راكبون

رؤوسهم، ولهذا فنحن مضطّرون إلى قمعهم بالشدة، ثم يسدون الباب ويقمعوننا بالشدة، ولا يبقى مجال لمداخلة أخرى. ونحن مسؤولون عن دماء ونكبة أهل البلاد إذا استمر الحال مدة أخرى.

وكان من رأي الحاج أمين ومن معه وكنت منهم أن البلاد تحمّلت ما تحمّلت، ولا يجوز أن تستسلم بدون وعد مطمئن وأن ذلك هو بمثابة حل الإضراب بنفسه أو بالقمع والشدة، وأن اللجنة العربية العليا من جهة ثانية لا يصح أن تدعو الأمة التي تحملت ما تحملت إلى الاستسلام بدون تحفظ، وهناك آلاف من المتهمين والمطاردين والمسجونين والمعتقلين وحملة السلاح، والمفروض عليهم غرامات، فلا يجوز أن يتركوا لقدرهم بدون ضمان لهم. وبعد المناقشة تم الاتفاق على أن يكون الجواب بالنص التالي، وهو نص اقترحته أنا وأدخل عليه بعض التعديلات.

نص الجواب الذي تم الاتفاق عليه للملك ابن السعود:

(إن اللجنة العربية العليا تشكر عظيم الشكر عطفكم الأبوي وجهود جلالتكم في سبيل قضية فلسطين وأهلها وإنقاذها من التهويد، ولا شك في أن الأمة ستقبل النداء الذي يصدر من جلالتكم ومن أصحاب الجلالة الملوك بكل اغتباط، وتوقف الإضراب والعنف واثقة كل الثقة بالوصول إلى مطالبها وحفظ كيانها بمعونة الله ثم بمؤازرتكم، غير أن استمرار توقف الإضطرابات بعد النداء يتوقف على صدور عفو عام، فإذا كنتم جلالتكم مطمئنين لذلك وإلى حسن النتيجة فتفضلوا بإصدار النداء الكريم أدامكم الله).

ما لاحظته من شدة تهافت يعقوب وما كان يقوله حينما يقال كلمة قوية تحمل استمرار الإضراب:

وقد لاحظنا أثناء النقاش أن يعقوب الغصيني كان أشد الموجودين تصريحاً بالتهافت على حل المسألة، وكان يتصدى بشدة وانفعال لكل اقتراح وكلام قد يستشم منه احتمال الإستمرار على الحالة واحتمال تحمل الأمة لهذا الاستمرار، ولقد ذكره بعضهم بما كان من أجوبة اللجان القومية للحكام، فقال إن هذه الأجوبة لم تكن معبرة بصدق عن آلام الأمة ومعاناتها، وإنما عن كبريائها فقط أمام الحكومة، وأن الناس متذمرون متمردون إلى أقصى حد، وقد رددنا عليه بأن جمهور الناس وسوادهم مع ما هم فيه من شدة صابرون متحملون ويظهرون الاستعداد للاستمرار، ومن الصعب أن يهضموا فكرة الحل بدون نتيجة مطمئنة، وأن المتذمرين هم طبقة الأغنياء والتجار والملاكين وأصحاب البيارات والمترفين فقط، وهؤلاء ليسوا أكثر من ١٠٪ من الأمة.

ردود على أقواله:

ورددنا على قوله أن اللجنة تتحمل المسؤولية وأنها لم تطلب من الناس الإضراب والعنف، وإنما الناس أضربوا عفوياً من أنفسهم، وانخرطوا في الثورة بوحي من شعورهم وتحملوا ما تحملوه بدون دعوة اللجنة، فاللجنة تكون والحالة هذه مسؤولة عن ضياع تضحياتهم العظيمة بدون نتيجة وطمأنينة، حتى أن قمع الحالة بشدة قد يكون أهون عليهم وأخف مسؤولية بالنسبة للجنة.

وتم الاتفاق على أن يذهب الشيخ كامل إلى مصر، ويبرق للملك بجواب اللجنة، وينتظر في

مصر حتى يتلقى الجواب أو النداء ويرجع به. وحينئذ تعرض النتيجة على اللجان القومية أو ممثليها إما في مؤتمر وإما باجتماعات منفردة إذا لم يمكن عقد مؤتمر. ورجح بعضهم ورود النداء حالاً إذا كان لدى ابن السعود تأكيدات مطمئنة من الإنكليز أكثر مما جاء في برقيته. أما إذا لم يكن لديه شيء من ذلك فمن المحتمل أن يسعى للحصول على تطمين من الإنكليز بشأن العفو العام على الأقل، ثم يصدر النداء. ومما ورد على بال بعضهم احتمال حساب ابن السعود اللوم إذ لم يقل له الإنكليز شيئاً زائداً عما قالوه فيحجم عن إصدار النداء.

ولقد تحدثت مع الشيخ كامل وإسحق في صدد رحلتهما إلى الرياض، وفهمت منهما أن ابن السعود مهتم بقضية فلسطين اهتماماً عظيماً، ومتحمس لها أشد حماس.

وأنه يقول إن فلسطين هي الحلقة التي اذا انفصمت عن المجموعة العربية كان ذلك فصماً لهذه المجموعة وضياعاً لها، وإن على العرب أن يعملوا لقضية فلسطين على هذا الفهم. غير أنه يخشى من تلاعب الإنكليز ودسائسهم، ويعتقد أنهم قادرون على خلق متاعب ومشاكل له في البادية مع رؤساء القبائل والزعماء الطامعين، وأنه لا بد من مداراتهم وعدم إيصال الأمر بينهم وبينه إلى التأزم، وأن للإنكليز مصالح كثيرة في بلاد العرب، وأن من الواجب حملهم على حل قضية فلسطين حلاً مرضياً بقوة هذه المصالح وبالطرق السياسية.

3 ـ اقتراحات من أصدقاء العرب من الإنكليز بقبول فكرة المائدة المستديرة وتعليق على ذلك:

ومما علمته وأنا في القدس أنه ورد على اللجنة العليا من بعض الإنكليز الذين يتظاهرون بنصرة العرب اقتراحات بقبول فكرة مائدة مستديرة بين العرب واليهود لإيجاد حل للقضية بالتفاهم بين الطرفين.

وسجلت تعليقاً قلت فيه إن هذه المائدة دعاية يهودية، يقصد بها اليهود إظهار استعدادهم للتفاهم مع العرب على أساس يحفظ لكل فريق كيانه، ويرمون في ذلك الحقيقة إلى انتزاع اعتراف من العرب بأنهم ذوو وجود وحق فيه في فلسطين، ويرمون أيضاً إظهار كون العرب حينما يرفضون ذلك يصدرون في رفضهم عن تعصب وقصر نظر، ونصراء العرب أو الذين يتظاهرون بنصرتهم من الإنكليز لا يدركون ما في هذه الدعاية اليهودية من مقاصد، ويتلقونها على علاتها كفكرة يحسن بالعرب أن لا يرفضوها..

مقال يهودي عن ما لاقته دعوة التفاوض بين اليهود والعرب من ارتياح في أوساط لندن واليهود وتعليق على ذلك:

ولقد نقلت جريدة فلسطين عن التايمز نبذة من رسالة نشرتها ليهودي إسمه ألادون إسرائيل سيف، جاء فيها أن الدعوة للتفاهم العربي اليهوى وجلوس الفريقين حول مائدة مستديرة قد لاقت إقبالاً عظيماً في دوائر لندن الموالية للعرب، إلا أنه يلاحظ أن نصيحة أصدقاء العرب من الإنكليز وإعلان الدكتور وايزمان عن استعداد اليهود القيام للتفاهم لم تؤثر على العرب ولم يصدر أي جواب من ناحيتهم عليه، ويختتم ألادون اليهودي نبذته بمناشدة العرب بإعادة النظر في موقفهم، وقبول فكرة المائدة المستديرة. وهذه الرسالة تنبيء عن ما في هذه الدعوة من خبث ودعاية، فهي إذ تصور تعنت

العرب ترمي ولا شك إلى إضعاف عاطفة الإنتصار في الإنكليز، الذين يتظاهرون بالعطف على العرب وقضيتهم، لأن العرب لن يقبلوا هذه الدعوة لأنهم يعرفون أنها خبيثة، ومن باب كلمة الحق التي يراد بها الباطل، وتنطوي فيما تنطوي عليه قصد جعل العرب يقبلون أن يكون اليهود طرفاً شرعياً ذا حق في وطنهم يجب أن يتفاهموا معه والإعتراف بحقيقته، والعرب لا يمكن أن يتنازلوا عن شمول عروبة فلسطين وسيادتها العربية، ولا أن يعترفوا بكيان صهيوني خاص في فلسطين، وتصرفات الصهيونية ومطامعهم وتصريحاتهم معروفة لديهم، إلى درجة أن كل خطوة في مثل هذا الطريق تعود علهيم بالربح وعلى الكيان العربي مادياً وسياسيّاً وقوميا بالخسران.

وقد نشرت فلسطين في عدد الثلاثاء 29 أيلول 1936 مقالاً افتتاحياً في هذا الموضوع، فندت فيه هذه الفكرة وأشارت إلى التصرفات السياسية والمادية والإجرائية التي يقدم عليها اليهود، وينقضون بها دعوتهم إلى التفاهم، وقالت أنها دعاية خبيثة وليس فيها أي جدوى وجد.

3 ـ كثرة كلام الصحف الإنكليزية في صدد إعلان الأحكام العرفية:

لقد أكثرت الصحف الإنكليزية واليهودية في هذه الأيام على ما تنشره صحفها وتذيعه البرقيات من ذكر الأحكام العرفية وإعلانها، والقول بأن ذلك لا بد منه لقمع الإضطرابات. والصحف اليهودية بخاصة تتهجم على سلطات لندن والقدس بسبب تباطئها في ذلك، ومنذ يومين والإرهاصات متوالية بالعزم عليها.

خبر عن موافقة مجلس التاج على ذلك وموافقة الملك بعد ذلك:

وقد أذاعت محطة باري أن مجلس التاج اجتمع يوم السبت الفائت، وأن الملك وافق على الإجراءات التي ستتخذ في فلسطين لإعادة الهدوء، وأن الصلاحيات منحت للقيادة العسكرية باتخاذ التدابير الشديدة حتى إعلان الأحكام العرفية كحد أقصى لتوطيد السلام. ثم أذاعت محطة روما بعدها أن الملك وافق على إعلان الأحكام العرفية في المناطق التي تسودها الثورة في فلسطين ابتداء من يوم الأربعاء.

إنذار نهائي يوجه للعرب بوقف الإضراب فإن لم يفعلوا أعلنت الأحكام:

وإن السلطات العسكرية ستوجه إنذاراً نهائياً إلى اللجنة العربية العليا تطلب منها فيه وقف الإضراب والعنف خلال أربع وعشرين ساعة وإلا أعلنت الأحكام العرفية. وقد نشرت فلسطين هذه الإذاعات في عدد الثلاثاء 29 أيلول، ثم نشرت في عدد الأربعاء عزواً إلى برقية نشرتها البالستين بوست أن الأمر بإعلان الأحكام العرفية في فلسطين قد وضع في مجلس الملك الخاص، وأن من المنتظر إعلان محتويات هذا الأمر في هذين اليومين.

المناطق التي تطبق فيها الأحكام في حالة إعلانها:

ثم قالت إن البرقية تذكر أن نشر أمر الأحكام العرفية لا يعني بالضرورة تنفيذه في الحال، وأنه إذا ما نفذ فسوف يطبق على مناطق معينة. وذكرت فلسطين في عدد الأربعاء أيضاً أن وكالة رويتر أذاعت في ساعة متأخرة برقية جاء فيها: (نشرت جريدة المورننغ بوست في عدد اليوم خبر التدابير العسكرية التي ستطبق على

فلسطين، وأن هذه التدابير نشرت في الجريدة الرسمية اللندنية هذا المساء، وأنها ستنشر في القدس مساء هذا اليوم أيضاً).

الإجراءات العسكرية:

وذكرت أيضاً أن وكالة رويتر أذاعت في تاريخ 29 أيلول برقية جاء فيها: (نشرت الجريدة الرسمية الصادرة في هذا المساء الإجراءات العسكرية الجديدة التي قررت حكومة جلالته اتخاذها لإعادة الهدوء والسكينة في فلسطين، وهي تخول الصلاحية للقائد العسكري العام لضمان سلامة الجمهور والدفاع عن فلسطين، مفعول هذه الإجراءات يسري بدءاً من يوم الأربعاء الموافق لتاريخ 30 أيلول، وستنشر في عدد خاص من جريدة حكومة فلسطين).

المحاكم العسكرية:

وبعد ذلك يقرر المندوب السامي في فلسطين بعد استشارة الجنرال ديل نشر بيان يخول صلاحية واسعة النطاق للجنرال لأجل تأليف محاكم عسكرية، ووضع المراقبة على الموانىء وطرق المواصلات الجوية والبرية والبحرية، ومراقبة التجارة وفرض الغرامات المشتركة، وإصدار الأوامر باعتقال الأشخاص وإبعادهم. وسيشمل تنفيذ الإجراءات مناطق الثورة فقط.

قوانين الأمن والدفاع:

وفي عدد 1 تشرين الأول 1936 من جريدة فلسطين برقية أذاعتها وكالة رويتر بتاريخ 29 أيلول جاء فيها: نشر الليلة في الجريدة الرسمية في لندن أمر من مجلس الملك الخاص بشأن الأحكام العرفية، وهو يفوض المندوب السامي حق تخويل قائد القوات العام صلاحية وضع القوانين لسلامة الأمن والدفاع عن فلسطين.

وقالت جريدة فلسطين أن هذا الأمر ربما أذيع تنفيذه في منشور رسمي في فلسطين غداً، وبعد ذلك يقرر المندوب السامي بالتعاون مع الجنرال ديل إصدار منشور آخر أوسع يشمل حق تأليف محاكم عسكرية وإصدار قوانين لا يمكن للمحاكم العادية التدخل فيها، وكذلك حق وضع المراقبة وإلقاء القبض والنفي، ورقابة الموانىء والمواصلات في البر والبحر والجو، ومراقبة التجارة وفرض الغرامات المشتركة، ومصادرة أو هدم الأملاك كوسيلة من وسائل القصاص.

تعليق وتعقيب مسجلان في تاريخه على ذلك:

وقد سمعنا كل هذا من محطة إذاعة فلسطين في سياق الأخبار الخارجية، وسجلنا تعقيباً عليه قلنا فيه: إنه على هذا تكون كل المعدات لإعلان الأحكام العرفية قد أعدّت، ولم يبق إلا التنفيذ، وليس بعيداً أن يؤجل التنفيذ أياماً أخرى، ومهما يكن من وهم وتحسب للأحكام العرفية فلن يكون فيها من الشدة على الناس أكثر مما هم فيه، وإننا نعتقد أن الناس سيستقبلون ذلك برباطة جأش، وأغلب الظن أن هذه الإرهاصات بل وإعلان الأحكام العرفية فعلاً هو للتهويل والترهيب، فان قانون الطوارىء والدفاع مطبق، وفيه ما في الأحكام العرفية، والناس قد اعتادوا على ذلك.

ويجوز أن يكون أخر إعلان الأحكام العرفية لأسباب دستورية، ومن المحتمل أن تكون الحكومة الإنكليزية مترددة في ما إذا كان يحق إعلانها في بلاد هي منتدبة عليها انتداباً فقط، وليست تحت حكمها قانونياً، ولا سيما أن ميثاق

العصبة يحدد صلاحيات الدولة المنتدبة، وينص على أن كل سلطة تريد الدولة التمتع بها ولم يسبق أن وافق مجلس العصبة عليها يجب أن تحدد من قبله. وأن تكون بموافقته.

ويظهر أن المستشارين الدستوريين أقنعوا الحكومة أخيراً أن هذه الإجراءات ليست بمثابة وضع البلاد في حالة حرب توجب عليها أخذ موافقة مجلس العصبة عليها، وإنما هي إجراءات تدخل تحت الصلاحيات الإدارية المذكورة في صك الانتداب الممنوحة للدولة المنتدبة، وأن المقصود منها تأمين الأمن الداخلي. ورفعت هذه الفتوى إلى مجلس الملك الخاص فاستند إليها، ووافق على إعلان الأحكام وإجراءاتها.

4 ـ جهود اليهود لإحباط مساعي الملوك الجديدة بالتدخل والتوسط:

ويستفاد مما تنشره الصحف العربية في هذه الأيام أن اليهود عرفوا بإستئناف المفاوضات من جديد بين الملوك واللجنة العربية العليا والحكومة الإنكليزية، حيث أخذت تحمل من جديد على تدخل ملوك العرب وحكوماتهم في قضية فلسطين، وتحرض الحكومة الإنكليزية والهيئات الصهيونية ضد هذه الفكرة، وتطنب بما فيها من خطر على الانتداب والمصالح الإنكليزية وعلى الوطن القومي اليهودي، وتقول فيما تقول إن تدخل ملوك العرب مهين للإنكليز وكرامتهم وسلطاتهم.

5 ـ بيان لجنة محامي يافا:

نشرت لجنة المحامين في يافا بياناً في الصحف يفهم منه إن بعض المحامين خرجوا على قرار المحامين، وشرعوا يترافعون لدى المحاكم في قضايا لا تمت إلى الإضطرابات ولا إلى القضايا التي استثناها قرار مؤتمر المحامين، والبيان يطلب من المحامين احترام مقررات مؤتمرهم ومشاركة الأمة في إضرابها، وينذر بنشر اسم كل من يخرج على إضراب الأمة وينقض قرار المؤتمر.

6 ـ سفر عوني عبد الهادي إلى عمان:

سافر عوني عبد الهادي اليوم إلى عمان لزيارة الأمير الذي عرف أنه يلح منذ أيام عليه لأجل هذه الزيارة، والراجح أن الأمير لمح نشاط الملوك في استئناف الوساطة، ولا يحب أن يكون خارجاً عنه، وألا يشترك في النداء الذي سيوجه إلى الشعب الفلسطيني، وان استدعاء عوني هو بسبيل ذلك.

7 ـ احتجاجات مستمرة مع التعاطف على حادث سليمان طوقان:

في أعداد جريدة فلسطين الثلاثاء والأربعاء والخميس برقيات عديدة فيها احتجاج واستنكار لحادث اعتقال رئيس بلدية نابلس مرسلة من نابلس وغيرها للسلطات ولرئيس البلدية، مؤيدين مواسين، ويفيد هذا مدى ما كان للحادث من رد فعل، وما أكسبه لسليمان من إسم وعطف.

8 ـ تحركات الجيش الإنكليزي في مختلف أنحاء فلسطين:

وأعداد جريدة فلسطين المذكورة مملؤة بأخبار وتحركات الجيش الإنكليزي في فلسطين وسوقياته واحتلاله للمنازل، وإنشائه المعسكرات والبراكات والمخيمات في السهول والجبال والمدن، وقد احتل فيما احتله في القدس بناية نوتردام الكبرى وعمارة الألمان في الطور لتكونا مراكز ومكاتب له.

9 ـ إعلان مدرسة الروضة عن أقساطها في موسم الدراسة الجديدة ونقد ذلك:

قرأنا في جريدة فلسطين إعلاناً من مدرسة الروضة بعزمها على فتح أبوابها في العاشر من تشرين الأول، وبدعوة الطلاب للمراجعة والقيد، وأثار هذا الإعلان استغرابنا واستهجاننا، لأن فيه شذوذاً، وسواء افتتحت المدرسة فعلاً أم لم تفتح. وفي الصحف إعلانات مماثلة من مدارس أجنبية، ولكن هذا لا يبرر للروضة إعلانها. وقد طلبت من منيف الحسيني المعتقل معنا أن يكتب للمدرسة استغراب الناس واستهجانهم، وكتبت لهم أنا أيضاً.

10 ـ أخبرني أكرم زعيتر أن البالستين بوست ذكرت أن الدكتور حسين الخالدي أرسل تعزية بديزينكوف، فإذا صح فيكون عملاً في غاية القبح والشذوذ.

11 ـ نقاش تأييدي في المجلس التشريعي الهندي لقضية فلسطين:

نشرت جريدة فلسطين في عدد الأربعاء نقلاً عن جريدة هندية ما دار في المجلس التشريعي الهندي من محاورة بين ممثل الحكومة وبعض أعضاء المجلس، ومنهم السير محمد يعقوب ومولانا شوكة علي من المسلمين، والمستر أجناه والمستر سانتا نوازي من الهندوكيين، وكانت أسئلتهم وأقوالهم قوية محرجة، ومما قاله ممثل الحكومة أن حكومة الهند تدرك ماهية الموقف الفلسطيني ومدى القلق الذي يساور المسلمين في الهند من جراء هذا الموقف، وأن حكومته دائمة الاتصال بحكومة لندن حول هذه القضية، ومثابرة على نقل وشرح حقيقة الشعور الإسلامي فيها إلى هذه الحكومة. ومن الأسئلة التي وجهها أجناه ولفتت إنتباهنا سؤال جاء فيه: (هل تعرف حكومة الهند أن بريطانية كدولة منتدبة على فلسطين لا تعمل إلا على تنفيذ سياسة سيكون من شأنها إبادة العرب؟).

12 ـ إرسال جند إنكليزي إلى عمان ودلالة ذلك:

ذكرت فلسطين خبر إرسال (500) جندي إنكليزي إلى عمان، ويظهر أن السلطات أخذت تحسب حساباً لحركات جديدة شديدة في شرق الأردن.

13 ـ مقال إنكليزي فيه حملة على السياسة الصهيونية:

في عدد فلسطين الخميس خلاصة مقال نشرته الأوبزرفر الإنكليزية، فيها حملة على السياسة الصهيونية، وتقرير باستحالة تنفيذ مآربها إلا بمأساة فيها إجحاف بحقوق العرب والعهود المقطوعة لهم، وفيها مجازفة خطيرة لا مثيل لها في التاريخ، وأنه لا بد من تحطيم صك الانتداب لتحقيق العدل والإنصاف.

14 ـ مقابلة وفد نواب المسلمين الهنود لنائب الملك:

ذكرنا قبل أن وفداً من نواب المسلمين الهنود طلب مقابلة نائب الملك للتحدث معه في قضية فلسطين، وفي عدد فلسطين الخميس خبر بأن المقابلة تمت نهار الاثنين الفائت، وكان الوفد برئاسة السير محمد يعقوب النائب وعضو العصبة الإسلامية في جميع الهند، وقد احتج الوفد بشدة على سياسة الحكومة الإنكليزية في فلسطين، وشرح شدة قلق المسلمين الهنود وشعورهم من جراء تلك السياسة، وجرت مناقشة بين الوفد ونائب الملك حول ذلك،

وبعد هذا بنقل شعور المسلمين إلى لندن.

15 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية الثلاثاء 1936/9/29:

أما أخبار الثورة ففي عدد فلسطين 29 أيلول الثلاثاء ما يلي:

أ ـ بلاغ رسمي رقم 271 فيه هذه الأخبار:

1 ـ قتل ضابط من فرقة الإشارات، وقال البلاغ إن قتله كان عرضاً.

2 ـ تفتيش الجند والبوليس قرية شجرة وضبط بندقيتين واعتقال أربعة أشخاص وجرح عربي حاول الفرار.

3 ـ تخريب أنابيب البترول قرب كنكار.

4 ـ اعتقال أربعة أشخاص للاشتباه بإطلاقهم النار، وشخصين لحيازتهم سلاحاً، وشخصين لمخالفة منع التجول.

ب ـ وفي العدد أخبار أخرى غير هذه وهذا مسلسلها موجزا:

1 ـ مهاجمة مستعمرات بيت هاكرم وبيت فيجان وبيت ألفا وكفر عصيون في ضواحي القدس.

2 ـ إطلاق النار على قطار يافا ـ القدس.

3 ـ هدم جسر في طريق أريحا القدس وتعطيل السير.

4 ـ نسف بيتين في قرية الخضر.

5 ـ تقطيع أسلاك بين القدس والخليل.

6 ـ تبادل النار بين الثوار وحراس المستعمرات اليهودية قرب بلدة الشيخ.

7 ـ اعتقال 14 شاباً من اللد، وقد جيء بهم إلى صرفند.

8 ـ انفجار قنابل في مستعمرة تل بيوت وتصدع بعض البيوت منها.

9 ـ تبادل النار بين الجند المرابط في محطة المجدل والثوار.

10 ـ نسف بيت مختار أسدود.

11 ـ حرق تخاشيب يهودية في طريق يافا ـ القدس.

12 ـ اتخاذ جنين كمركز رئيسي للجيش وإقامة نقاط مراقبة على رؤوس الجبال المجاورة لها.

13 ـ حكم على السيدة صبحية الجلاد من طولكرم بالسجن خمس سنين لحيازتها بندقية، (وقد ذكرت هذه الحادثة لكونها عائدة إلى سيدة، أما الأحكام على الرجال فهي متواصلة).

14 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة كفرسركي قرب رأس العين وتبادلهم النار مع الحراس والجند.

15 ـ مهاجمة مركز بوليس بيت دجن من ثلاث جهات.

16 ـ وهذه أخبار الثورة في صحف الأربعاء 30 أيلول 1936:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 272 وفي نشرة رسمية:

1 ـ إطلاق الرصاص على مخيم الجند في جنين وجرح جندي.

2 ـ إتلاف أنابيب البترول قرب عين دور.

3 ـ إطلاق النار على مستعمرة كفر سركين.

4 ـ حرق كوخ خشبي يهودي في شارع الكرمل بحيفا.

5 ـ صدام بين الثوار والدوريات في طريق القدس.

6 ـ تخريب جسر في طريق رام الله.

7 ـ نسف بيت في قرية بيت عور وآخر في قرية دير استيا.

8 ـ تبادل النار بين الثوار وحرس السكة بين اللد وتل أبيب.

9 ـ تبادل النار بشدة وكثرة بين الثوار وجميع مراكز الجند في نابلس من الجبال ومن أطراف المدينة، واستمرار ذلك إلى نصف الليل. وقال المراسل إن عدد المدافع التي قذفت نحو الجهات التي كان يأتي منها الرصاص (150).

10 ـ إطلاق النار على شخص يورد الخضار لليهود وجرحه.

11 ـ إطلاق النار على قافلة دواب تحمل دجاجاً وبيضاً وقتل بعض الدواب وإتلاف الحمولة. (يظهر أنها كانت ذاهبة لليهود أيضا).

12 ـ تبادل النار بكل عنف في ثلاثة مواقع في بيسان لمدة ساعة بين الجند والثوار.

13 ـ تفتيش قرية الحدثة بفظاظة وقسوة واعتقال بعض رجالها.

14 ـ قذف قنبلة على مركز بوليس طبريا.

15 ـ إطلاق النار على معسكر الجند في مدرسة قلقيلية.

16 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة لوفيش ومجدائيل.

17 ـ مهاجمة قافلة السيارات المخفورة.

18 ـ مهاجمة مستعمرة جيدا قرب العفولة وإشعال النار في أحد بيوتها.

19 ـ مهاجمة الثوار بيارات وادي حنين اليهودية بنار متواصلة.

17 ـ وهذه أخبار الثورة في يوم الخميس في 1 تشرين الأول 1936 نقلاً عن «فلسطين»:

أ ـ ففي البلاغ الرسمي رقم 273 ما يلي:

1ـ اكتشاف الطائرات لمركز عصابة كبيرة قرب بيت أمرين، وقيام الجند بعملية تعقيب ومطاردة حتى الليل، وجرح ضابط بريطاني وجنديين، ويقول البلاغ أنه يعتقد بوقوع (22) إصابة في العصابة.

2 ـ تفتيش قرية اكسال وقتل عربي وجرح آخر حاولا الفرار.

3 ـ مصادمة بين قطار وقطار بضائع قرب اللد وإصابة السائق والوقاد والحارس، ويقول البلاغ إن الصدام كان عرضا.

4 ـ إطلاق النار على سيارات قرب بيت دجن وقتل سائق أرمني، (يظهر أن السيارات خرقت الإضراب).

5 ـ إطلاق النار على سيارة قرب ناتانيا وإصابة حارسها.

ب ـ وفي الجريدة أخبار وتفصيلات أخرى نوجزها فيما يلي:

1 ـ وصف لمعركة بيت أمرين الكبرى:

وصف مسهب لاشتباك الجند والثوار في بيت أمرين، حيث كانت معركة كبرى، ويفهم من الوصف أن الثوار كانوا بقيادة القائد القاووقجي، وأن خط القتال كان على امتداد 13 كيلومتراً بين جبال برقا وبيت أمرين، وأن الثوار كانوا مرابطين في سهل بيت أمرين وراء استحكامات منشأة بأسلوب فني، وأن عدد الجنود كان (1500) مجهزين بالمصفحات والدبابات والمدافع مع سبع طائرات، وأن القوات حاولت تطويق الثوار في الجبال والسهول، وأن الثوار خدعوها حيث أوهموها أن الذين يطوقونهم هم كل الثوار، في حين أنهم نصبوا كمائن عديدة في الكهوف والمغاور وفي أحراش الزيتون، وأن الاشتباكات كانت شديدة وعنيفة، حتى أن الجند نفذت ذخائرهم وجلبوا ذخائر جديدة، وأن المعركة استمرت خمس ساعات، وانتهت بانسحاب الجند إلى سهل برقا ثم إلى مراكزه في طولكرم

ونابلس وجنين، وأنه كان أرتال من الثوار يناوشون الجنود المنسحبين أو الآتين للنجدة ويخففون بذلك الضغط على مركز عمليات الثوار. ويقول المراسل بعد هذا أن هذه المعركة أشد المعارك عنفاً وشدة. وفي الجريدة بعد هذا بياض عدة أسطر من المحتمل أن يكون الرقيب شطب فيها تفصيلات كثيرة أخرى.

ما قرأناه عن هذه الحملة في كتاب «تحت راية القاووقجي»:

وتعقيباً على هذا، فإننا قرأنا في كتاب «تحت راية القاووقجي» الذي ذكرناه قبل فصلاً عن هذه المعركة بعنوان «معركة بيت امرين العظمى» وبلاغاً للقائد عنها، ذكر فيه ما كان من شدة حشود الإنكليز وكثرة معداتهم بقصد تطويق الثوار، وسعة مجال المعركة وما كان من تنظيم فني للثوار، واضطرار العدو إلى الانسحاب بعد أن تكبد خسائر تقدر بمائتي جندي على الأقل، وقد غنم الثوار منه (75) بندقية وثلاثة رشاشات وبعض معدات أخرى، وكانت خسارة الثوار ستة شهداء وجريحا واحداً. ونقول تعقيباً آخر أن بلاغ السلطة مقتضب وجانح إلى التهوين والتكتم، وهذا عجيب في معركة حامية فيها جماهير كثيرة من الناس.

2ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة كفار حسيديم قرب حيفا.

3 ـ صدام بين الثوار والدوريات قرب قرية الخضر ووادي رأس صموئيل.

4 ـ تقطيع الأسلاك بين القدس ويافا.

5 ـ قذف سيارة يهودية وبيت يهودي في القدس القديمة بقنبلتين.

6 ـ تخريب أنابيب البترول في الكوكب والبيرة.

7 ـ معركة بين الثوار والجند قرب صفد وفي منطقة الرامة ومجدل الكروم.

وقال المراسل أنه علم بهذه المعركة وأن النجدات والطائرات تذهب لمكانها أثناء كتابته لرسالته.

(4) وكتبنا يوم الجمعة 2 تشرين الأول 1936 ـ 17 رجب 1355 :

1 ـ خبر عن اجتماع رئيس وزراء العراق بالسفير البريطاني وانضمام ملك مصر إلى الملوك في المساعي:

نشرت جريدة فلسطين رسالة من بغداد تاريخها 30 أيلول جاء فيها، أن الوزارة العراقية بحثت في جلستها الأخيرة المراحل التي اجتازتها قضية فلسطين، وأن رئيسها اجتمع بالسفير السعودي إبراهيم المعمر وتداول معه في الأمر، وأن دوائر الحكومة العليا تلقت أنباء بأن ملك مصر انضم الى ملوك العرب وأمرائهم في التوسط في قضية فلسطين. (والخبر الأخير شيء جديد ومهم).

2 ـ نشريات إنكليزية باهتمام الأوساط الإنكليزية بقضية فلسطين وثورتها ووجوب اتقاء سخط العالمين العربي والإسلامي:

وصحف فلسطين تنقل عن صحف لندن مثل نير إيست والأوبزرفر والديلي تلغراف والديلي ميل، نبذاً تدل على اهتمام الأوساط والإنكليز الشديد لقضية فلسطين، وما أثارته ثورة فلسطين من آثار في هذه الأوساط وفي السياسة الإنكليزية، وفي بعضها عطف مع العرب ودعوة إلى إنصافهم، وتقرير باستحالة تنفيذ وعد

بلفور، ووجوب اتقاء ما يحدثه ذلك من آثار في العالم العربي والإسلامي.

3 ـ عدد خاص من الجريدة الرسمية الفلسطينية بالأحكام العرفية وتخويل صلاحيات المندوب السامي لمن يراه في سبيل تنفيذ هذه الأحكام:

أصدرت حكومة فلسطين عدداً ممتازاً من الجريدة الرسمية فيه الأمر الملكي الخاص بالأحكام العرفية، وفيه منشور من المندوب السامي بوضع هذا الأمر موضع العمل بتاريخ 30 أيلول 1936، وفي الأمر تخويل للمندوب السامي بوضع الأنظمة المقتضية للمحافظة على السلامة العامة والدفاع عن فلسطين، وبتعيين سلطة ووظائف الأشخاص المستخدمين في حكومة فلسطين، وأفراد قوى جلالته البرية والبحرية والجوية في مراقبة المطبوعات والمخابرات والمواصلات.

وفي صلاحيات التوقيف والاعتقال والنفي والإبعاد، وفي استملاك الأموال ومراقبتها ومصادرتها والتصرف فيها ووجوه استعمالها.

وفي فرض الغرامات على الأفراد والجماعات والهيئات، ومصادرة الأموال وإتلافها كتدابير تأديبية، سواء أكان في الإمكان معرفة المجرمين الحقيقيين أم لم يمكن.

وفي الأمر عدا ذلك تفصيلات ونصوص عن المحاكم العسكرية وتشكيلها، وموقف المحاكم المدنية والقوانين المدنية.

تعليقي على ذلك وتوقعاتي:

وقد سجلت تعقيباً على هذا قلت فيه أننا صرنا نتوقع أن تعلن الحكومة عدم شرعية وجود اللجنة العربية العليا واللجان القومية، واعتقال أعضائها ووضع اليد على ما لديها من أموال لتعطيل حركة الإعاشة ومساعدة الفقراء والمنكوبين كتدابير إرهابية عاجلة إذا لم تنته الحالة بحل ما. وفي الصحف خبر بصدد أمر بتأليف بوليس عربي وتأليفه فعلاً، وأن هذا صار يشاهد اعتباراً من الأمس (وسنرى ما سوف تأتي به الأيام الآتية).

4 ـ إحصاء من قلم المطبوعات عن قتلى وجرحى الثورة من مختلف الفئات:

نشرت الصحف اليوم بلاغاً أذاعه قلم المطبوعات عن إصابات الاضطرابات لغاية 30 أيلول هذا ملخصه:

من المسلمين 184 قتيلاً و251 جريحاً عولجوا في المستشفيات، و501 جريحاً لم يدخلوا المستشفيات. ومن النصارى تسعة قتلى و26 جريحاً في المستشفى و25 جريحاً خارج المستشفيات. ومن اليهود (80) قتيلاً و121 جريحاً في المستشفى و167 خارج المستفشيات. ومن الجند الإنكليزي النظامي 28 قتيلاً و92 جريحاً في المستشفى و31 خارج المستشفى. ومن البوليس الإنكليزي سبعة قتلى و7 جرحى في المستشفيات و32 جريحاً خارج المستشفيات. ومن البوليس العرب المسلمين سبعة قتلى و11 جريحاً في المستشفيات و30 خارجها. ومن البوليس العرب المسيحيين جريحان في المستشفى وعشرة خارجها. ومن البوليس اليهودي جريحان في المستشفى وستة خارج المستشفى.

تعليق على ذلك:

وقد سجلنا تعليقاً على هذا الإحصاء قلنا إن عدد إصابات اليهود قد يكون صحيحاً لأنه لا يمكن كتمانه ولا يرغب في كتمانه، أما إصابات العرب من غير البوليس فالمؤكد أن هناك شهداء وجرحى كثيرين حملهم الثوار وكتم أمرهم. وأما

إصابات القوات الإنكليزية فإن الإشاعات المتواترة تجعل العدد المذكور في الإحصاء غير قابل للتصديق، فأكثر الاشتباكات كان البادىء بها الثوار، وطبعاً كانوا يطلقون النار من وراء المتاريس والأشجار والصخور والمكامن، وقوات السلطات كانت على الأعم مكشوفة لهم في الطرق، ولم يكن عدد الثوار أكثر من عددهم، بل كان عددهم هو الأكثر حتماً، فليس معقولاً أن يكون عدد إصاباتهم أقل خمس عشرة من عدد إصابات الثوار. ولقد وقع في غضون الشهور الخمسة في المدن والطرق والسهول والجبال مئات الاشتباكات الصغيرة والكبيرة، ولم تكن نيران الثوار قطناً ولا زبيباً. ويخيل إلينا أن تقليل عدد إصابات القوات مقصود للخارج وللداخل معاً للتهوين والتثبيط. وأخبار الحرب العارمة ليست عنها بعيدة ولا نسبية، فالثائرون كانوا دائماً يعظمون خسائر خصومهم ويقللون خسائرهم.

5 ـ مظاهرة الصبيان في يافا وما فعله الصبيان في الثورة من أفعال عجيبة وطريفة:

قام الصبيان أمس في يافا بمظاهرة وهم يحملون لعبة تمثل الصهيونية هاتفين شاتمين، وقد سجلنا بعد هذا الخبر تعقيباً قلنا فيه: (وعلى ذكر الصبيان يمكن أن يقال إن الثورة قد لفحت الصبيان بلفاح عجيب كان من حظ الجيل الناشيء وحظ وطنه، ولقد كان لهم في الإضراب والثورة جهد عظيم.

فهم الذين كانوا يرشون المسامير في الشوارع لتعطيل حركة السير وتأمين إضراب السيارات، وكثيراً ما كانوا يتجمعون شاتمين هازئين حول كل من كانت تحدثه نفسه بفتح حانوته أو مباشرة عمله ولو بيع متجول.

وكانت المظاهرات الصاخبة في المدن تبدأ بمظاهراتهم وتجمعاتهم، وكثيراً ما كانوا رسلاً للثوار وحملة ذخيرة وطعام لهم أو عيوناً لهم.

أثرهم في إضراب المدارس:

ولقد كان للطلبة وهم من صنفهم ومؤتمراتهم ولجانهم ذكوراً وإناثاً أثر كبير في تأمين الإضراب عن المدارس، وكان ذلك من أشد وسائل حركة الإضراب والمظاهرات والأعمال الثورية، وقد بذلوا نشاطاً كبيراً في جمع التبرعات في مختلف المناسبات، ومشاركة الصبيان وجهودهم لم تكن في المدن، بل كانت في القرى أيضاً، وكثيرا ما كانت مشاركات القرويين منهم أعمالاً ثورية.

وكان منهم شهداء وجرحى، منهم من أصيب عرضاً، ومنهم من أصيب أثناء العمل وأداء الواجب.

6 ـ أخبار الثورة في بلاغات الصحف في يومية الجمعة 36/10/2:

أما أخبار الثورة فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 274:

1 ـ إطلاق النار على دوريتين في بساب الوادي طريق القدس يافا.

2 ـ خروج قطار حيفا ـ عكا عن الخط نتيجة التخريب وجرح عربي جرحاً بليغاً.

ب ـ وفي الصحف أخبار كثيرة أخرى لم تكذبها السلطات وهذا مسلسل موجز لها:

1 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرة قالونيا التحتا وتبادلهم النار مع الجند والخرس.

2 ـ إطلاق النار على دورية بالقرب من دير المصلبة في القدس.

3 ـ اكتشاف لغمين في طريق نابلس ـ القدس.

4 ـ نسف بيت في قرية العيزرية.

5 ـ تبادل رصاص وانفجار قنابل في غزة.

6 ـ إطلاق النار بكثرة على المستعمرات اليهودية القريبة من ملبس.

7 ـ إلقاء قنبلة على محلة شابير اليهودية وجرح امرأة.

8 ـ إطلاق النار على باصات اليهود قرب بيت دجن.

9 ـ إطلاق النار على مخيم الجند في جنين.

10 ـ قطع الأسلاك بين جنين والعفولة.

11 ـ تبادل النار بكثرة في جبال غزة وجبال الرياح وجبال عين خير الدين في منطقة الخليل بين الثوار والدوريات.

12 ـ إطلاق النار على ثكنة الجيش في الخليل.

13 ـ تفصيل لاشتباكات واسعة ومهمة في الشمال:

تفصيل للاشتباكات بين الجند والثوار في منطقة مجدل الكروم التي ذكرت في مسلسل اليوم السابق، وقد ذكر المراسل أن عدد الثوار والجنود معاً كان كبيراً، وأن الثوار تراجعوا بقصد جر الجنود إلى زيتون قريتي الأسد والبعنة، ثم ارتدوا عليهم حتى اضطروهم إلى الانسحاب الى عكا، وأن الثوار كانوا يحاربون حرباً فنية، وأنهم بقوا في مكان المعركة، وأن الجند الإنكليزي هو الذي انسحب. وقال المراسل أن خسائر الجنود ظلت مجهولة، ولكن الناس كانوا يشاهدون سيارات الإسعاف تغدو وتروح إلى مكان المعركة.

تعليق على ذلك:

وسجلنا تعليقاً قلنا فيه أن هذه المعركة هي التي أشار إليها بلاغ أمس إشارة خفيفة، ونقول على ذكر عدم انسحاب الثوار، وأن قوات الإنكليز هي التي تنسحب من مكان المعركة، وأن هذا تواتر عن معارك جبع وبلعا وبيت أمرين وغيرها، حيث كان المنسحبون دائماً هم الإنكليز، وأن الجنود الإنكليز لا يبقون خارج ثكناتهم أو في الطرق بعد الغروب ويرجعون إلى مراكزهم في المدن حينما يخيم الظلام على الأعم الأغلب، سواء أكانوا في اشتباك أم في دوريات، مما يدل على ما كان في قلوبهم من رعب وحذر من مواجهة الثوار.

(5) وكتبنا يوم السبت 1936/10/3 ما يلي:

1 ـ خبر عن سفر الحاج أمين الى مصر:

شاع في المعتقل نقلاً عن بعض الزوار أن الحاج أمين طار إلى مصر صباح الخميس، وقد استغربت ذلك، لأن الشيخ كامل مسافر صباح الأربعاء قبل عودتي إلى صرفند، ولم يحضر بعد، فهل يا ترى تلقى من الرياض شيئاً عاجلاً يستدعي ذهاب الحاج أمين إلى مصر؟

2 ـ تصريح لنوري السعيد باعتماده على الدول الإسلامية بالإضافة إلى ملوك العرب في الوساطة والمساعي:

نقلت جريدة فلسطين عن الصحف البريطانية تصريحاً لنوري السعيد جاء فيه، أنه في وساطته لحل قضية فلسطين لم يكن يعتمد على ملوك العرب وحدهم بل على تركية وأفغانستان وإيران أيضاً، وأن حكومات هذه البلاد وعدت بتأييده في مساعيه في جنيف وفي أي مكان آخر لإنقاذ فلسطن من اليهود ومؤامراتهم، وذكرت الصحف أن نوري سافر من جنيف إلى لندن لمتابعة وساطته.

3 ـ مصادرة قافلة تحمل باروداً:

نقلت اللواء عن هابوكر أن السلطات صادرت في طريق بيت لحم قافلة من الجمال كانت تحمل كمية من البارود.

4 ـ وذكرت أن الجنرال ديل استدعى مخاتير قرى نابلس وعرض عليهم وضع نقاط عسكرية في قراهم، فقالوا له أن ذلك سوف يعرضهم للأذى من الثوار ومن الجند معاً، وجعلوه يعدل عن فكرته.

5 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية السبت 3/10/1936:

أما أخبار الثورة في هذا اليوم فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 257:

1 ـ تخريب أنابيب البترول قرب بيسان.

2 ـ إطلاق النار على سيارة أجرة بين عكا وحيفا وجرح إمرأة (يمكن أن يكون هذا عملاً تأديبياً).

3 ـ اعتقال خمسة أشخاص قرب مخيم روشبينا للإشتباه بهم.

ب ـ وفي الصحف أخبار أخرى هذا مسلسل موجز بها:

1 ـ إطلاق النار على دورية بوليس في طريق الخليل.

2 ـ قذف قنبلة على مستعمرة تكفا إسرائيل ورشقها بالرصاص.

3 ـ إطلاق الرصاص على مستعمرات كفرحاييم ونسيونا وأخودات.

4 ـ إطلاق النار على دورية على طريق عكا صفد قرب مجدل الكروم أولاً بالقرب من البينا، وتحليق الطائرات في المنطقة للبحث عن مكامن الثوار.

5 ـ صدام بين الثوار والدوريات قرب العروب.

6 ـ إطلاق النار على مصنع أرزا في طريق يافا.

7 ـ إتلاف 18 عموداً من أعمدة الهاتف في طريق جنين.

8 ـ مهاجمة مستعمرة أغروبنك قرب يافا وقطع أشجار بياراتها.

9 ـ مهاجمة مستعمرة عتروت في طريق رام الله.

10 ـ تبادل النار بين الثوار والدوريات والبوليس في هذا الطريق.

11 ـ وصف مسهب لمعارك منطقة الخليل التي ذكرت في أخبار أول أمس، ومن الوصف يظهر أنها كانت حامية وعنيفة، وأنها كانت على امتداد مسافة كبيرة وفي نقاط عديدة، وأن النجدات توالت لتعزيز الدوريات.

12 ـ مفاجأة كمين من الثوار لدورية من الجند في طريق غوربيسان واشتباكهم معها لمدة ساعة.

13 ـ إنفجار قنابل ورشق الجند بالرصاص في غزة.

(6) وكتبنا الأحد في 4 تشرين الأول 1936 ـ 18 رجب 1355:

1 ـ عطلت السلطات جريدة فلسطين اليوم.

2 ـ إجتماع اللجنة العليا بحضور قنصل العراق في القدس:

في جريدة اللواء أن اللجنة العربية العليا عقدت نهار السبت اجتماعين قبل وبعد الظهر، وأن قنصل العراق في القدس شهدها. (ويمكن أن يكون تلقى تعليمات لإبلاغها اللجنة).

3 ـ خبر عن إنقسام وخلاف بين اليهود في صدد الموقف الراهن وتفصيل لذلك:

قالت اللواء أنها علمت من أوثق المصادر أن هناك انقساماً في صفوف اليهود، وأن فريقاً مهماً منهم يرى نفض اليد من مشروع الوطن القومي والاكتفاء بضمان عيش من يريد العيش في فلسطين مضمون الحقوق على أساس حفظ حقوق الأقليات المتعارف عليه، وأن الفريق الآخر وهو الذي يضم رجال السياسة والصحف والبضائع والشركات مصرّ على الإستمرار في الكفاح ضد هدم الأسس التي قام عليها مشروع الوطن القومي، لأنهم إنما قاموا بما قاموا به من نشاط سياسي واقتصادي على أساس هذا المشروع، وأن أنصار الفريق الأول يزدادون، وأن اليهود إجمالاً وخاصة في إنكلترا أخذوا يشعرون أن الصهيونية قد أثارت عليهم اللاسامية وأطلقتها من قيودها التي قيدها بها عظماء اليهود في إنكلترا، وأن اليهود صاروا يهاجمون في الشوراع ويهانون في الاجتماعات وعلى أعمدة الصحف، وأن وايزمن بسبب ذلك يكثر التردد هذه الأيام على أنصار العرب راجياً الوصول إلى حل فيه إنهاء للموقف الحاضر دون إغضاب الرأي الصهيوني، وعاد إلى اقتراحه للمائدة المستديرة ليجلس حولها العرب واليهود ويتفاهموا على أساس أن يكون لليهود نسبة معينة بالنسبة لسكان فلسطين، ومساحة محددة، وينشطون في إعمارها دون تجاوز لتلك النسبة وهذه المساحة لمدة خمس عشرة سنة.

تعليقنا على ما تقدم من خلاف وتفصيل:

وسجلنا تعليقاً بعد هذا قلنا فيه: (مع عدم الإهتمام لصحة ما يقال وعدمه، فإن مما لا شك فيه ومما هو طبيعي فيما نظن أن يكون صار يوجد بين اليهود بعد أن رأوا تنبه العرب واستماتتهم في الكفاح في سبيل كيانهم وحقوقهم فريق ضعف أمله في تحقيق مشروع الوطن القومي، وصار يرى من مصلحة اليهود التوصل إلى حل وسط يطمئن العرب ويحفظ لليهود ما بلغوا إليه من شأن ووجود، وقد كان جمال الحسيني ذكر لي أنه علم أن وايزمن استدعى فعلاً المستر كاست أحد الموظفين الإنكليز السابقين في فلسطين، والذي كتب بضع مقالات انتصاراً للعرب، وعرض عليه أن يتوسط مع أصدقائه العرب في تقريب المسافة بين العرب واليهود على أساس نسبة محددة سكاناً ومساحة محدودة أرضاً لمدة معينة).

4 ـ عصابة مسلحة في شرق الأردن ونشاطها واهتمام السلطات لذلك:

في جريدة اللواء لمراسلها في عمان خبر ظهور عصابة مسلحة في طريق الزرقاء ـ جرش ـ الرمان في شرق الأردن، وسدها للطريق وإيقافها نحو خمس سيارات وسلب ركابها الذين كان فيهم ضابط كبير في قوة حدود شرق الأردن، وأن حكومة عمان اهتمت كل الإهتمام وأرسلت قوة كبيرة لتعقب العصابة.

وعلقت على هذا الخبر فقلت إني ذكرت قبل أن السلطات العسكرية في فلسطين أرسلت قوة إنكليزية إلى شرق الأردن، ولعل لهذا علاقة بذاك.

5 ـ نداء ألماني موجه لمسيحيي العالم داع إلى تأييد العرب وقضيتهم في فلسطين:

نشرت اللواء نص نداء كتبه وطبعه أحد الألمان الذين يكثرون التردد بين ألمانيا وفلسطين، ووزع منه آلاف النسخ، وفيه خطاب موجه لمسيحيي العالم داعياً إياهم إلى الانتصار

لعرب فلسطين في جهادهم، ومنذراً بأخطار المطامع الصهيونية على الأماكن المقدسة في البلاد المقدسة.

نص البرقيتين اللتين تبادلهما الحاج أمين وهاشم الأتاسي بمناسبة نجاح المفاوضات السورية الإفرنسية وأثرهما في نفسي:

قرأت في اللواء نص برقيتين تبادلهما الحاج أمين وهاشم الأتاسي بعد عودة الوفد السوري المفاوض الذي أتم عقد معاهدة الاستقلال مع فرنسة، جعلتا عيني تغرورقان بالدموع القرة والحارة معاً، القرة على ما نالته سورية والحارة على ما تقاسيه فلسطين من حرمان، وهذا نص برقية الحاج أمين:

(الشطر الجنوبي لسورية الصابر على الأذى في سبيل الله يقدم أخلص تهانيه بعودتكم حاملين لواء الفوز بالحرية للشطر الشمالي فمرحباً وأهلاً).

وهذا نص جواب هاشم الأتاسي:

(أثارت برقيتكم في نفسي عاطفة الألم والإعجاب، وقد بعثتموها تهنئة لسورية من بين الدموع والدماء، ومن خلال جهادكم النبيل وصبركم الجميل، فسورية الشمالية التي تحتفل اليوم بحريتها تبعث إليكم بأخلص عاطفتها وهي تتلفت بقلوبها ودموعها إلى فلسطين المجاهدة وأبنائها الصابرين).

6 ـ مظاهرة الحزب الوطني الإنكليزي ضد اليهود في لندن وهلع اليهود:

ذكرت اللواء أن هذا اليوم هو موعد قيام المظاهرة التي اعتزمت جماعة الإنكليز اليمينيين الذين يسمون بالفاشيست بقيادة الزعيم موزلي القيام بها ضد اليهود في الحي الذي يقطنه اليهود في لندن، وفاتنا أن نذكر أننا قرأنا خبر ذلك سابقاً، وقرأنا أن اليهود ارتاعوا أشد ارتياع، ورفعوا عرائض عديدة ملتمسين فيها منع المظاهرة، وحملوا عدداً من أنصارهم الإنكليز على تأييدهم.

ومما ذكرته اللواء إلى ذلك الخبر أن حزب العمال الإنكليزي وفيه يهود كثيرون وكثير من أنصار اليهود معاً، قرر القيام بمظاهرة ضد الفاشيست إذا لم تمنع الحكومة مظاهرتهم.

وأن من المنتظر أن تقوم في باريس أيضاً مظاهرة يمينية فاشيستية بقيادة الكولونيل دولاروك، وأن من الممكن أن يقوم الشيوعيون في باريس بمظاهرة مضادة، وأن من المحتمل أن تقوم مصادمات بين الأطراف المتضادة، وأنه قام أمس في بودابست مظاهرة للشيوعيين سار فيها خمسة آلاف وسنرى ماذا يقع.

7 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية الأحد 1936/10/4:

أما أخبار الثورة فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 277:

1 ـ إطلاق نار بكثرة على نقطة بوليس البصّه في عكا وإصابة شاويش بوليس عربي إصابة مميتة.

2 ـ إلقاء القبض على عربيين ويهودي لحيازة أسلحة.

ب ـ وفي الصحف هذه الأخبار:

1 ـ إطلاق نار علي تل صور في يافا.

2 ـ قطع أشجار من بيارة يهودية في يافا.

3 ـ إشعال النار في كوخ يهودي قرب الجديرة.

4 ـ إطلاق النار على مستعمرة شجره في منطقة طبريا.

5 ـ مهاجمة مستعمرة رامات راحيل وتل

بيوت وبيت جفا في منطقة رام الله.

6 ـ قذف مستعمرة قرب عين كارم بقنبلة.

7 ـ إضرام النار في كوخ عربي في حي القطمون في القدس.

8 ـ صدام بين الثوار والجند في طريق يافا ـ القدس.

9 ـ معركة بين الثوار والدوريات قرب بيت لحم.

10 ـ قطع أسلاك بين القدس وبيت لحم وأريحا ورام الله.

11 ـ انفجار قنبلة قرب باب العامود في القدس.

12 ـ إذاعة وكالة رويتر أن السلطة اكتشفت مكيدة مدبرة بمهارة لإبادة قوة إنكليزية بتفجير لغم في طريقها، ولكن السيارات التي تقل القوة نجت حينما رأت الطريق مقفلة وفيها حفر عديدة فتوقفت.

13 ـ تبادل النار بشدة بين الثوار وحراس مستعمرة كاتكفا.

14 ـ مهاجمة ضاحية مونتيه فوري في تل أبيب.

15 ـ مهاجمة مداخل تل أبيب من شرقها وشمالها.

16 ـ إطلاق النار على مستعمرات أغرونيك.

17 ـ مهاجمة مستعمرة كفرسابا وتقطيع أشجار منها.

18 ـ إطلاق النار على سيارات فيها بوليس يهودي قرب جسر سلمة.

19 ـ إطلاق النار على محلية نيفي شعبان وعلى مستعمرة السيرتو في ضواحي يافا.

20 ـ مهاجمة مستعمرات وادي الحوارث بشدة وعنف.

21 ـ إطلاق النار على مزرعة قرادية الحكومية ولغم الجسر قربها واكتشافه قبل الإنفجار.

22 ـ تجدد المعارك بين الثوار والجند قرب مجدل الكروم وتعزيز الجند بالنجدات.

23 ـ إطلاق النار على مخيم الجند في قلقيلية.

24 ـ مهاجمة مستعمرات باردس حنا والمراح.

(7) وكتبنا يوم الاثنين 5 تشرين الأول 1936 ـ 19 رجب 1355:

1 ـ لم يطرأ جديد في موضوع الوساطة.

2 ـ خبر عن قدوم طه الهاشمي ونوري السعيد إلى فلسطين:

ذكرت اللواء أن وكالة الشرق العربي للأنباء أذاعت نبأ عزم طه الهاشمي ونوري السعيد الموجودين في لندن على القدوم إلى فلسطين، وأن من المحتمل أن يأتي أيضاً ياسين الهاشمي رئيس الوزارة العراقية.

3 ـ ما تنشره صحف اليهود عن ما يجري بين اللجنة العليا والملوك:

ويستفاد مما نقلته الصحف العربية عن الصحف اليهودية أن هذه الصحف تتحدث عما يجري بين اللجنة العليا والملوك، وأنها ذكرت فيما ذكرت أن اللجنة تنتظر الآن البيان الذي سيصدر من الملوك والأمراء، وتحاول أن تدخل تعديلات عليه، وأن عوني عبد الهادي ذهب إلى عمان للبحث في صيغة البيان مع الأمير عبد الله.

4 ـ تبرعات السيدات في يافا والرملة والقدس بالحلي:

في الدفاع اليوم قائمة جديدة بما تبرعت به سيدات الرملة من أساور وخواتم، (وسيدات يافا هن اللائي بدأن بمثل هذا العمل وتابعهن سيدات القدس، وها هي سيدات الرملة تحذو حذوهن ـ بارك الله فيهن).

5 ـ تحسب يهود العراق من هياج الرأي العام العراقي ضدهم وتظاهرهم بالتضامن مع العرب:

في الدفاع رسالة من بغداد يفهم منها أن يهود بغداد أخذوا يحسبون حساب هياج العاطفة العربية في العراقيين، وأن الحكومة اتخذت تدابير شديدة لحمايتهم في أيام أعيادهم الأخيرة، وأن بعض وجوههم أعلنوا استعدادهم لمشاركة إخوانهم العراقيين في التبرع لمنكوبي فلسطين، ونفوا علاقتهم بالحركة الصهيونية.

6 ـ تبرع أمير الحج المصري وتبرعات من تونس والعراق:

في الدفاع أيضاً أن أمير الحاج المصري تبرع بخمسمائة جنيه لمنكوبي فلسطين، وأنه ورد من تونس حوالة بسبعة آلاف فرنك، وأن مشروع يانصيب خيري لصالح المنكوبين الفلسطينيين يقوم في العراق يمكن أن يعود منه (2500) دينار.

7 ـ في الدفاع خبر حل شركات عديدة يهودية عادية وتعاونية نتيجة ما كان للإضراب من أثر شديد على الحركة الاقتصادية اليهودية.

8 ـ أخبار الثورة في البلاغات والصحف في يومية الاثنين 5/10/1936:

أما أخبار الثورة في صحف اليوم:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 278، قال أنه ليس هناك أنباء عن وقوع حوادث بعد بلاغ أمس.

ب ـ ولكن الصحف ذكرت أخباراً كثيرة هذا مسلسلها:

1 ـ إحراق ستين بالة قش في محطة سمخ.

2 ـ إطلاق النار على مستودع البترول قرب محطة تل أبيب.

3 ـ إطلاق النار على مستعمرة رامات راحيل.

4 ـ انفجار قنبلة في حارة اليهود في القدس العربية.

5 ـ تبادل النار بين الثوار والجند على خط سكة القدس ـ يافا، وقطع قضبان عديدة من هذا الخط.

6 ـ تبادل النار بين الثوار والجند في طريق أريحا ـ القدس.

7 ـ تبادل النار بين الثوار والجند في طريق الخليل في موقعين.

8 ـ إلقاء قنبلة على محلة تل بيوت.

9 ـ قتل ثلاثة حمير محملة خضاراً كانت مباعة لليهود وإتلاف الخضار.

10 ـ مهاجمة الثوار المستعمرات الشرقية قرب يافا وتبادل النار بينهم وبين الجند والحراس.

11 ـ مهاجمة الثوار المستعمرات الجنوبية قرب يافا أيضاً وتقطيع أشجار فيها، وتبادل النار بينهم وبين الحراس والجند، والنجدة التي جاءت لتعزيزهم.

12 ـ مهاجمة سيارات اليهود على طريق ملبس وإطلاق النار على دورية بوليس قرب ملبس.

13 ـ إضرام النار في مخيمات وأكشاك

اليهود في مستعمرتي تل صور وجدرا.

14 - قطع أشجار بيارة يهودية قرب بيت دجن.

15 - مهاجمة مستعمرات عتروت وجبعات جاراه وكفار أهرون وطرة شالوم في ضواحي يافا.

16 - مهاجمة تل أبيب بعنف بالنار على خط يمتد بين مستعمرات شابيرا ونيفى شعفان وهاتكفا وعزرا، وقد بدأ الهجوم في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل واستمر إلى الفجر، وكان الرصاص يصل إلى تل أبيب.

17 - إتلاف حمولة بيض وخضار قرب الخليل لخروج أصحابها على الإضراب.

18 - مهاجمة مستعمرات رامات هاكوفيتش وتل عوار، (وتنبيه على أن معظم ما يذكر من مهاجمات مستعمرات اليهود تنقله الصحف العربية عن الصحف اليهودية وملاحقها، حيث يثبت ذلك صحة الأحداث لأن شاهدها من أهلها).

(8) وكتبنا يوم الثلاثاء 6 تشرين الأول 1936 ما يلي:

1 - عدم صحة سفر الحاج أمين الى مصر:

لم يطرأ جديد على الموقف السياسي، والشيخ كامل لم يعد من مصر، وظهر أن خبر ذهاب الحاج أمين إلى مصر غير صحيح.

2 - مظاهرة الحزب الوطني الإنكليزي ضد اليهود واصطدامها بالبوليس، ووصف الصحف الإنكليزية واليهودية لها:

نقلت الصحف العربية عن الصحف اليهودية خبر تنفيذ الحزب الوطني الإنكليزي الذي يتزعمه موزلي، والذي ينعته اليهود والشيوعيون بالفاشيست، عزيمته على القيام بمظاهرة في الحي اليهودي في لندن، وقد وصفتها الصحف اليهودية بأنها كانت صاخبة جداً، وأن عدد المشتركين فيها بلغ خمسة آلاف، وأنهم اصطدموا مع البوليس وأصيب تسعة بجراح نقلوا إلى المستشفى، وقبض على (53) شخصاً وسيقوا إلى السجن.

وأن هلع اليهود كان شديداً، وأن مائة من رجالهم البارزين رفعوا عريضة استغاثة إلى وزارة الداخلية الإنكليزية.

وسجلنا تعليقاً قلنا فيه إنه لا ريب في أن ثورة فلسطين أدّت إلى إثارة البحث عن أخلاق اليهود ومفاسدهم، وجددت أو شددت الكراهية الكامنة في النفوس ضدهم، وأن هذه المظاهرة ظاهرة من ذلك، وأن ذلك أدّى وسيؤدي إلى إثارة المتاعب والقلق للحكومة البريطانية.

3 - خبر عن تأجيل تنفيذ الأحكام العرفية لنتائج مساعي الملوك الجديدة:

ذكرت جريدة الدفاع أن جريدة الأوبزرفر الإنكليزية قالت إن الحكومة الإنكليزية قررت تأجيل تنفيذ الأحكام العرفية انتظاراً لنتائج الاتصالات الجارية بينها وبين ملوك العرب.

4 - حملات شديدة في الصحف الإنكليزية على أخطاء السياسة الإنكليزية:

وفي الصحف العربية نبذ من مقالات رئيسية نشرتها الصحف الإنكليزية، فيها حملات شديدة على سياسة الحكومة وما فيها من أخطاء ضارة للإمبراطورية ومثيرة للمسلمين والعرب الذين هم الأصدقاء التقليديون للإنكليز، ومن ذلك مقال كتبه أحد نواب الإنكليز السير أرنست بنت فيه شرح للقضية العربية اليهودية في فلسطين، لا يكتب عربي أحسن وأقوى منه بياناً

وتفصيلاً، وحجة وقد أثبت فيه استحالة تطبيق صك الانتداب لما فيه من تناقض وإجحاف.

5 ـ خبر عن تهديد تركي لليهود في كنيسهم في أدرنة:

نقلت الدفاع عن دافار الجريدة اليهودية، أن يهود أدرنة (وهذه مدينة تركية كبيرة في الروملّلي ـ البلقان)، وجدوا في كنيسهم يوم عيد الغفران لوحة كتب عليها بأحرف كبيرة ما يلي: (من جمعية أعداء اليهود إلى اليهود الأدنياء الساكنين هنا، يجب عليكم أيها اليهود أن تغادروا بلادنا وإلا فإن عاقبتكم ستكون وخيمة عليكم، وهذا البناء الذي تصلون فيه يصح أن يكن نادياً لشباب الترك، وليس من حق اليهود أن يقيموا فيه، وهذا إنذار أخير لكم وقد أعذر من أنذر).

تعليقنا على ذلك:

وسجلنا تعليقا على ذلك فقلنا أن هذه صيحة جديدة إسلامية من بوادر ما أثارته الثورة الفلسطينية من كراهية واستياء ضد اليهود ومطامعهم.

6 ـ حملات صحفية يهودية على الإنكليز والعرب تعكس سخط اليهود وتساؤلهم:

وفي الصحف العربية نبذ من الصحف اليهودية، فيها حملات على الإنكليز والعرب معاً، وفيها عكس للسخط والتشاؤم اليهودي بسبب سماح الإنكليز بتدخل ملوك العرب ثانية في قضية فلسطين.

7 ـ اعتقال فاطمة طوقان زوجة سعدي طوقان:

مما ذكرته صحف اليوم خبر اعتقال السلطات السيدة فاطمة طوقان زوجة سعدي طوقان في حيفا بتهمة التحريض على الثورة، (والسيدة متعلمة واشتغلت في التعليم).

8 ـ وفد نسائي يزور سجينة عربية:

وذكرت الصحف أن وفداً من النساء زار السيدة صبحية الجلاد المسجونة في بيت لحم، على ما ذكرناه قبل، بحكم محكمة عسكرية.

تعليقنا على الخبرين وتنويه بمشاركة المرأة العربية في فلسطين في مختلف الأعمال الوطنية:

وقد علقنا على الخبرين الأخيرين، فقلنا إن هذين الحادثين ليسا الوحيدين الدالين على اشتراك المرأة العربية في حركة الثورة، فإنها مشتركة فيها اشتراكاً واسعاً على ما ذاع وشاع وشوهد وعُلم عِلمَ اليقين. كما أنها شديدة النشاط في مختلف المواقف غير الثورية الفعلية، وفي المدن والقرى معاً. وقد سمعنا قصصاً عديدة عن تشجيع القرويات لأبنائهم ومبادراتهن إلى نقل الماء والطعام والذخيرة للثوار. وقد تبرع كثير من النساء العربيات بحليهن لصالح الثورة.

9 ـ حركة تشكيلات وتبرعات واسعة في اليمن لمساعدة فلسطين:

مما ذكرته الصحف أن في اليمن حركة وتشكيلات واسعة لجمع التبرعات لفلسطين، وأن عدد اللجان التي ألفت بلغ (31)، وقد أذاعت الدفاع منشوراً أذاعه سكرتير اللجنة المركزية في العاصمة اليمنية قال فيه، إن الإعانات في لواء تعزبلغت سبعة آلاف ريال.

10 ـ موقف وطني لعمال البناء في اللد وخان يونس والعيزرية:

ذكرت الصحف أن عمال البناء سارعوا إلى إعادة بناء البيوت التي نسفتها السلطات في العيزرية واللد وخانيونس، (وقد تكررت أريحيتهم هذه، وسبق إيراد بعضها حيث يدل على ما في نفوس الطبقة العاملة العربية من عاطفة ووطنية أخوية).

11 ـ إبحار فرقة جند أخرى إلى فلسطين لحماية المواصلات:

ذكرت اللواء نقلاً عن صحف اليهود، أن الفرق الباقية من القوات الإنكليزية المزمع إرسالها إلى فلسطين قد أبحرت من إنكلترا، ومما ورد في سياق تسيير هذه الفرق أنها دفعة من الحملة التي قررت بريطانية إرسالها إلى فلسطين لحماية مواصلاتها على شواطىء البحر الابيض المتوسط، وكانت الصحف أشارت مرة بعد أخرى إلى أن للإنكليز قصداً آخر في إرسال الحملة، وهو الإستعداد للطوارىء بسبب تأزم الأحوال الدولية، وقد ذكرنا ذلك في مناسبة سابقة، والكلام الآن يدل على ذلك، ولعل ثورة فلسطين صارت وسيلة إلى ذلك القصد.

12 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية الثلاثاء 1936/10/6:

أما أخبار الثورة في صحف اليوم فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 279:

1 ـ قطع عدد كبير من أشجار مستعمرة كفرعصيون.

2 ـ تخريب أنابيب البترول في منطقة بيسان.

3 ـ تبادل النار بين الثوار ودورية من الجند قرب بيت لحم، ويقول البلاغ أنه يعتقد بوقوع إصابة في العرب (ولا يذكر ما أصاب الجند).

4 ـ اعتقال عربي حاول الحصول على معلومات عسكرية، (وهذا شيء ينشر رسمياً لأول مرة وهو مدهش).

ب ـ وهذا ما جاء في الصحف من أخبار أخرى كثيرة:

1 ـ إطلاق النار على مستعمرة اغرونيك في يافا.

2 ـ إطلاق النار على السكة الحديد قرب ملبس.

3 ـ إطلاق النار على مستعمرتي هاتكفا وبيت فيغان.

4 ـ انقلاب سيارة تقل جنوداً على طريق القدس ـ يافا، وإصابة أربعة منهم بجراح، اثنان منهم إصابتهما خطرة. (والراجح أن ذلك نتيجة تخريب في الطريق).

5 ـ مهاجمة مستعمرة موليديت قرب يافا بشدة.

6 ـ مهاجمة الجنود المرابطين في محطة غزة وانفجار خمس قنابل في غزة.

7 ـ انفجار لغمين تحت سيارات في طريق خانيونس.

8 ـ نسف بيتين في خانيونس عقاباً على العمل السابق.

9 ـ تقطيع أسلاك بين خانيونس ورفح.

10 ـ تخريب أنابيب البترول قرب بيسان وإشعال النار بالبترول المتدفق.

11 ـ انفجار قنبلة وإطلاق نار بكثرة في بيسان.

12 ـ صدام بين الثوار والجند في أرض الدهيشة قرب بيت لحم لمدة ساعة ونصف.

13 ـ مهاجمة مركز بوليس الغاب.

14 ـ مهاجمة مستعمرة كفارسركي ثلاث مرات متوالية، وهي قرب رأس العين. وقال المراسل أن الثوار كانوا يؤلفون خطاً حربياً منتظماً، وقد قذفوا المستعمرة بعدة قنابل وأثاروا الرعب الشديد في أهلها وانسحبوا بانتظام.

15 ـ توفي الجريح المجاهد فوزي الشامي من شبان نابلس وشيعت جنازته باحتفال عظيم.

16 ـ طوق الجند قرية عصيرة الشمالية المجاورة لنابلس وفتشها.

(9) وكتبنا يوم الأربعاء 7 تشرين الأول 1936 :

1 ـ واليوم أيضاً ليس من جديد في الموقف السياسي، ولم يرجع الشيخ كامل من مصر، والمنتظر رجوعه حاملاً نداء الملوك في صيغته الأخيرة.

2 ـ اهتمام الصحف الإنكليزية الشديد بقضية فلسطين:

نشرت اللواء برقية من لندن تقول أنه لا شاغل للصحف البريطانية اليوم أكثر من قضية فلسطين والمساعي المبذولة لإعادة السلام فيها، وأن التايمس هي الوحيدة التي لا تميل إلى التفاؤل بهذه المساعي وترتاب في قبول العرب.

3 ـ يستفاد مما نشرته الصحف العربية أن عدوى كراهية اليهود ومطاردتهم انتقلت إلى إيطاليا، وأن صحفها أخذت تنشر مقالات فيها ارتياب في ولاء اليهود الطليان للدولة التي يعيشون فيها، وإنذار لهم بلهجة مفزعة.

4 ـ حوار بين وزير خارجية بريطانيا وملكها في صدد ثورة فلسطين وتحقيق مطالب العرب:

ذكرت اللواء نقلاً عن الصحف الإنكليزية أن الملك الإنكليزي تحدث مع وزير الخارجية، وطلب منه وضع حد لثورة فلسطين وتحقيق مطالب العرب الحقّة. وأن الوزير شرح للملك المصاعب والخفايا التي تحيط بقضية فلسطين.

5 ـ ذكرت الصحف العربية أن السلطات مهتمة إهتماماً كبيراً لإنشاء مطار حربي كبير في أراضي مستعمرة ولهلميا الألمانية اليهودية، وقالت أن هذا المطار سيكون أكبر مطار في الشرق الأدنى، وأنه سيستعاض به عن مطاري غزة واللد. (وهذا يدل أيضاً على قصد الاستعداد للطوارىء الدولية أكثر من صلته بقضية فلسطين).

6 ـ نشرت اللواء ترجمة مقال عن المورننغ بوست حول قضية فلسطين، فيه تشبيه حالة فلسطين بحالة إيرلندا، وجاء في المقال أن الإنكليز يحاربون في إيرلندا بدون موجب ومبرر، ويفعلون ذلك في فلسطين.

وأن الجيش الذاهب إلى فلسطين هو بوليس لليهود، وقد ورط الإنكليز أنفسهم فيما وعدوه لليهود وفيما تناسوه من عهودهم للعرب، وأن من الواجب عليهم أن يتخّلوا عن انتدابهم على فلسطين.

7 ـ مما ذكرته الصحف أن ركاب قطار عمان ـ درعا وجدوا في قطارهم يهودياً فأشبعوه ضرباً، ولم يمكن إنقاذه من أيديهم إلاّ بشق النفس.

8 ـ التطور في نظرة الأوساط الإنكليزية لقضية فلسطين:

في جريدة الدفاع مقتبسات عن النير إيست أشير فيها إلى التبدل العظيم الصارخ على نظرة الأوساط الإنكليزية لقضية فلسطين، وفيها اقتباس عن الديلي تلغراف جاء فيه، أنه حينما

يعود السلام إلى فلسطين يجب أن نعترف أن هناك أخطاء اقترفت في تنفيذ صك الإنتداب، وأن من الواجب تصحيحها، وأننا في إعطائنا وعوداً لليهود تحملنا مسؤولية كبيرة، لأننا تحملنا مهمة إزاحة أمة عن وطنها لتحل فيه أمة أخرى، ولا يمكن أن يصبر أحد على مثل هذه المسؤولية ولا يشعر بها.

نبذ إنكليزية أخرى في مثل هذا المآل والاتجاه:

وفيها نبذة مقتبسة عن جريدة نيوستيسمان انديانس، جاء فيها أنه لا يمكن أن ينتظر منها إبقاء الجنود في فلسطين إلى الأبد لضمان خلود العرب إلى السكينة، ومما قالته النير إيست وأوردته الدفاع، أن الإضراب العربي أصبح كالعلة المزمنة التي أهملها المصابون بها، فلم يعودوا قادرين على الخلاص منها، وأنه لم يقم دليل على أن العرب يستعدون لوقف إضرابهم بدون قيد وشرط، وعلى أن منهم من يقبل تضحية جهاد خمسة أشهر بوعد إجراء تحقيق تقوم به الحكومة لإنصافهم، وأنه مهما كان موقف العرب فالحقيقة هي أن الحكومة مصممة على الوصول إلى جذور قضية فلسطين، وأن الرأي المتفق عليه هو أننا لا نستطيع أن نجعل فلسطين إيرلندا أخرى، لأن مصالحنا الاستعمارية فضلاً عن مسؤولياتنا الأدبية تمنعنا من خلق مثل هذه المشكلة الخطرة.

9 ـ خبر عن وعود قطعت لعرب فلسطين وما كلفته الثورة لخزانة فلسطين:

ذكرت الدفاع أنه جاء من لندن ما يفيد أن الأوساط السياسية متأكدة من أن عرب فلسطين أخذوا وعوداً معينة، وأن قسماً كبيراً من طلباتهم سينفذ عقب إنهاء الإضراب، وذكرت نقلاً عن الصندي ديسباتش أن إعادة النظام إلى فلسطين قد كلّف الحكومة ما يقرب من خمسة ملايين جنيه.

10 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية الأربعاء 1936/10/7:

أما أخبار الثورة اليوم فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 280:

1 ـ اعتقال 15 شخصاً من قرية الحميدية في قضاء بيسان للاشتباه بهم في تخريب الأنابيب، وعشرين شخصاً لمخالفتهم منع التجول في منطقة الأنابيب.

ب ـ وفي اللواء هذه الأخبار:

1 ـ نشوب معركة بين المسلحين والجند على طريق رام الله.

2 ـ معركة أخرى قرب القسطل.

3 ـ إطلاق النار على مركز الجيش في البقعة.

4 ـ إطلاق النار على عمال وخفراء محجر يهودي في محلة نيفاي شاوول.

5 ـ نسف جسر بين القدس وأريحا.

6 ـ انفجار قنابل في القدس وفي الطور وفي بيت لحم.

7 ـ تبادل النار بين المسلحين والجند في طريق بيت لحم.

8 ـ قذف قنبلة على حي محنة يهودا وجرح فتاة يهودية.

9 ـ انفجار لغم في طريق ستنا مريم ـ القدس.

10 ـ مهاجمة مستعمرة العنب في طريق القدس يافا وتبادل النيران بين الثوار والحامية مدة طويلة.

11 ـ إطلاق النار على معسكر الجند في مدرسة أيتام اليهود قرب لفتا وتطويق لفتا وتفتيشها واعتقال بعض رجالها.

12 ـ تطويق قريبة المالحة وتفتيشها.

13 ـ ذهاب قوة عسكرية كبيرة إلى قرية مزار المغار محملة على مئتي سيارة، وتطويق القرية ونسف بيت فيها بتهمة قطع أشجار بيارة يهودية قربها.

14 ـ تبادل النار بين الثوار والجند في طريق يافا القدس.

15 ـ إصابة بوليس إضافي عربي برصاصة قاتلة.

16 ـ حرق سيارة ليوناني في البقعة تتعامل مع اليهود.

17 ـ اشتباك بين الثوار والجند في طريق الخليل بئر السبع في وادي الريان مدة ساعة، ثم اشتباك ثانٍ في نفس الطريق، ثم اشتباك ثالث في وادي المغير المجاور له.

18 ـ قذف الكنيس اليهودي بقنبلة إنفجرت بدوي عظيم مرعب.

19 ـ تقطيع أسلاك بطول 62 عموداً بين خانيونس ودير البلح.

20 ـ إطلاق النار على مستعمرة كلماتينا قرب قلقيلية.

21 ـ انفجار قنابل عديدة في غزة وإطلاق النار على عربة الترولي في محطتها.

22 ـ مهاجمة مستعمرات كركور والخضيرة وهدياه معرود ووادي الحوارث وكفريونا وتل موند في قضاء طولكرم وقطع أشجار كثيرة من بياراتها.

(10) وكتبنا يوم الخميس 1936/10/8 ما يلي:

رجوع الشيخ كامل وما بثه من تفاؤل، وخبر دعوة اللجنة العليا إلى الإجتماع للموقف الحاسم:

رجع الشيخ كامل القصاب من القاهرة، ولم تذكر الصحف التي ذكرت خبر رجوعه شيئاً مما جاء به إلا القول أن الموقف يدعو إلى التفاؤل، وأن من المنتظر أن تعقد اللجنة العربية العليا إجتماعاً فوق العادة اليوم، وتتصل باللجان القومية لإطلاعها على الموقف، وإبداء الرأي الحاسم فيه حسب ما تطور، وقالت اللواء أن رسولاً من قبل الأمير عبد الله جاء أمس، كما أنه جرى اتصال هاتفي بين الحاج أمين وقنصل العراق في حيفا.

2 ـ خبر عن تنقلات نوري السعيد واحتمال قدومه إلى فلسطين:

وذكرت الصحف أن برقية وردت أمس من استنابول تفيد أن نوري السعيد قدم إليها من لندن وجنيف ثم غادرها إلى سورية، وأن برقية أخرى من حلب تفيد أنه وصل إليها هو وعائلته وان عائلته ستسافر إلى العراق، وأنه سيأتي هو إلى فلسطين لمتابعة مساعيه.

3 ـ حملات اليهود الشديدة على الوساطة بلهجة فيها قنوط وبذاءة:

يظهر أن اليهود صاروا متأكدين من صحة مساعي الوساطة واحتمال نجاحها حيث اخذت جرائدهم تحمل على ما ذكرته الصحف العربية حملات شديدة على الوساطة بلهجة فيها شيء من القنوط وبذاءة القانط، فتقول مثلاً إن تدخل ملوك العرب سيزيد من مصائب فلسطين

الداخلية مصائب خارجية كبيرة، وتقول مهددة: يجب أن يفهم ملوك العرب أن التدخل في شؤون فلسطين وإقامة العراقيل في طريق الوطن القومي ليس هو طريق التفاهم والعمل المشترك مع الصهيونية. وتقول مهددة للإنكليز أنه لا يخطر لبالنا أن الحكومة البريطانية اتفقت مع ملوك العرب ضدنا، لأن ذلك لا يكون فقط نقضاً لتعهداتها ووعودها بل خيانة لأمة كبيرة أثبتت إخلاصها لبريطانية، وأن بريطانية يجب أن تعرف أنه كان هناك أكثر من فرصة لليهود للاتفاق مع العرب في فلسطين وخارجها ضدهم، ولكنهم رفضوا ذلك. وقد نقلت الدفاع هذا عن جريدة هآرتس.

4 ـ ما جرى في جلسة اللجنة السياسية لعصبة الأمم في صدد معاهدة فرنسية سورية وغمز بالإنكليز بسبب قضية فلسطين:

ونقلت الصحف العربية كذلك أخباراً عن جلسة اللجنة السادسة لعصبة الأمم، وهي المختصة بمسائل الانتداب، ومن ذلك أن مندوب النرويج أعرب عن ارتياحه لمشروع المعاهدة السورية الإفرنسية، وعن قلقه للحوادث التي تجري في فلسطين، وأن مندوب فرنسا قال ان فرنسا على بينة من الصعوبات التي يعانيها الإنكليز في فلسطين، وغمز الحكومة البريطانية بلباقة، حيث تحدث عن المعاهدة السورية الإفرنسية، وقال أنها توفق بين أماني العرب بالاستقلال والحماية التقليدية الإفرنسية للأقليات.

5 ـ استفتاء في بعض الصحف الإنكليزية عن قضية فلسطين والموقف الواجب إزاءها:

ومن الدلائل على اهتمام الرأي العام الإنكليزي الجدي لقضية فلسطين، أن بعض الصحف الكبرى عمدت على ما ذكرته الصحف العربية إلى استفتاء قرائها في القضية، وهذه عادة تتمشى عليها الصحف الإنكليزية في المسائل التي تشغل الرأي العام، وأن جريدة الديلي إكسبريس سألت قراءها ثلاثة أسئلة ليجيبوا عليها وهي:

1 ـ التخلي عن الانتداب على فلسطين للتخلص من المأزق الذي أوجدت بريطانية نفسها فيه.

2 ـ أو استمرارها في تأييد المشروع الصهيوني.

3 ـ أو التسليم بمطالب العرب.

أجوبة على الإستفتاء:

وكانت الأجوبة أن (16000) قالوا بالتخلي عن الإنتداب والخروج بذلك من المأزق، و(10000) قالوا بوجوب التسليم بمطالب العرب، و(5000) قالوا بوجوب الإستمرار في تأييد المشروع الصهيوني.

تعليقنا على ذلك:

وعلقنا على هذا فقلنا أنه ليس للأرقام أهمية، ومن المرجح أن معظم الأجوبة المؤيدة للمشروع الصهيوني من اليهود، وإنما العبرة بأن الاستفتاء يدل على الإهتمام الذي يبديه الرأي العام كما قلنا، وأن الرقمين الأولين مهمان ولصالح الموقف العربي في وسطٍ لليهود فيه أثر ونشاط كبيران مؤثران.

6 ـ إلحاح الصحف الإنكليزية بوجوب سفر لجنة التحقيق:

مما ذكرته الصحف أن بعض الصحف الإنكليزية منذ مدة وهي تواصل قولها بوجوب سفر اللجنة الملكية دون انتظار استتباب الأمن،

خلافاً لما أعلنت الحكومة من أنها لن تسافر إلا بعد استتباب الأمن، وأن اللجنة عقدت اجتماعها الأول في وزارة المستعمرات في السادس من تشرين الأول، وبحثت فيه الأسلوب الذي يحسن السير عليه في التحقيق وبعض الأمور التمهيدية الأخرى.

تعليق على ذلك:

وعلقنا على الخبر الأخير قائلين إن من الممكن تفسير هذا بأن الحكومة الإنكليزية أصبحت تعتقد بقرب انتهاء الموقف نتيجة لمساعي ووساطة الملوك، أو أنها اعتزمت تغيير رأيها وإرسال اللجنة رغماً عن استمرار الإضراب والثورة وسنرى.

7 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية الخميس 1936/10/8:

أما أخبار الثورة فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 281 والنشرات شبه الرسمية:

1 ـ نسف بيت في سمخ بسبب حرق سيارة في محطة السكة، ونسف بيت في قرية الحميدية بسبب تخريب الأنابيب.

2 ـ إطلاق النار على مستعمرة نيفي يعقوب قرب القدس.

3 ـ إتلاف أنابيب البترول قرب جنجار واشتعال الزيت المتدفق منها.

4 ـ إطلاق النار على قطار بضائع بين يافا وتل أبيب وفك قضيبين من الخط.

5 ـ إطلاق النار على سيارة يهودية قرب تل موند.

6 ـ اشتباك بين عصابة عربية عدد أفرادها خمسة، وبين قوة من الجند كانت ذاهبة للتفتيش عن عصابة دلت عليها الطائرات في طريق بيت لحم، وكان من نتيجة الإشتباك قتل عربي وجرح آخر جيء به إلى المستشفى، وجرح ثالث حمله أفراد العصابة.

7 ـ إطلاق النار على مساعد مدير البوليس العربي في حيفا وإصابته إصابة يعتقد أنها خطيرة.

ب ـ وفي صحف اليوم أخبار كثيرة أخرى هذا مسلسلها:

1 ـ وصف للاشتباك في طريق بيت لحم يفهم منه أنه كان حامي الوطيس شديد الأثر.

2 ـ معركة الشهيد سعيد العاص:

ذهبت قوة عسكرية مؤلفة من ثلاثة آلاف منذ ثلاثة أيام لتطويق منطقة واسعة من الجبال الواقعة بن القدس والخليل مع الاستعانة بالطائرات، وأنه كان في المنطقة (120) ثائراً على رأسهم مجاهد كبير، (عرفنا أخيراً أنه الشهيد سعيد العاص الضابط المجاهد السوري)، ولم تذكر الصحف اسمه، ولكنها قالت إنه استشهد ودفن بإحتفال كبير في بيت لحم، وأذاعت اسمه وخبر استشهاده محطة دافنتري الإنكليزية، ووصفته بأنه عدو بريطانية رقم 2، والمتبادر أنها احتفظت بالرقم 1 لفوزي القاووقجي، وسجلنا تعليقاً وقلنا فيه أن هذا الوصف يدل على الرعب والغيظ اللذين يملآن قلوب الإنكليز من القائدين المجاهدين السوريين، ومما ذكرته الصحف إن مناوشات متقطعة بين الجند والثوار جرت خلال يومين كاملين، وأن المجاهد الكبير أي الشهيد العاص رتب رجاله في فرق متعددة، وأن المجاهدين وجدوا أنفسهم صباح الأمس محاطين بسور عظيم من الجند، فلم يكن لهم بدّ من مواجهتهم، وكانت معركة حامية استمات فيها

المجاهدون وأسفرت عن إصابة المجاهد الكبير برصاصات عديدة قاتلة، وعن إصابة مساعده بجرح خطير وأسره من قبل الجنود، وعن جريح آخر حمله الثوار الذين استطاعوا اختراق السور.

وسجلنا بعد هذا قائلين إنه شاع ثم عرف أن الجريح الأسير هو عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني، وقد أتي به إلى المستشفى في القدس، والراجح أن هذا الخبر هو ما ورد في البلاغ الرسمي باقتضاب شديد، مع أنه كان نتيجة معركة حامية، ولا يذكر البلاغ إصابات الجند. ولا ريب أنها كانت كبيرة لأن المجاهدين استماتوا فيها.

كلمة عن الشهيد سعيد العاص:

والشهيد العاص من حماة، وهو خريج مدرسة عسكرية، وكان في رتبة يوزباشي (كبتن)، وكان ضابطاً في الجيش العثماني، وأظنه ممن التحقوا بالثورة الهاشمية ثم صار ضابطاً في الجيش السوري العربي، ثم في الكتائب السورية التي انشأتها فرنسة بعد سقوط الملك فيصل. ولما نشبت الثورة السورية الكبرى في سنة 1925 انضم اليها وأبلى بلاء عظيماً في معارك الغوطة ضد القوات الإفرنسية، وبعد فتور الثورة جاء إلى شرق الأردن مع كثير غيره من المجاهدين السوريين، وقد تردد أكثر من مرة على فلسطين والتقيت به في القدس، وهو شديد الحماس ثوري الروح والمزاج ينتقد المقصرين من الزعماء والأغنياء والحكام بشدة وجرأة. ولما دعا داعي الجهاد في فلسطين لبّى الدعوة وأنشأ جبهة ثورية في منطقة بيت لحم، وظل يجاهد حتى استشهد رحمة الله عليه، وهو خفيف الظل بسيط الحياة دون ما تكلف ولا تزمت.

كلمة عن عبد القادر الحسيني :

وعبد القادر موسى كاظم الحسيني الجريح الأسير في المعركة ، شاب متحمس ثوري الروح ، واشتهر بموقف وقفه في الجامعة الأميركية في القاهرة في سنة 1931 في حفل توزيع الشهادات على الخريجين الذين كان هو أحدهم، حيث ألقى خطاباً حمل فيه حملة شديدة جارحة على الجامعة، ووصفها بأنها بؤرة استعمار وتبشير، وأعلن أنه يرفض أن يحمل شهادتها، وكان موقفاً مباغتاً صاعقاً لإدارة الجامعة. ثم جاء إلى القدس وتوظف وظيفة حكومية لسنتين (1933 و1934). ولما نشبت ثورة فلسطين بادر إلى الإندماج فيها، وأنشأ مع الشهيد العاص جبهة بيت لحم وأبلى معه بلاءً عظيماً، وكانت السلطات قد وضعته بعد أن أسرته في المعركة في المستشفى تحت حراسة شديدة، لأنه كان جريحاً. وقد زرته بعد إطلاق سراحي من المعتقل، وكان يتدفق ثورية وحماساً، وأطلق سراحه بالكفالة ليوم المحاكمة، ولكنه غادر فلسطين إلى سورية ولم يمثل للمحاكمة. ولما استؤنفت الثورة في أواخر سنة 1937 عاد إلى فلسطين وأنشأ جبهة بيت لحم القدس وقادها باسم (أبي منصور)، وأبلى بلاءً عظيماً.

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية وفترت الثورة ذهب إلى العراق، وكان الحاج أمين أيضاً قد ذهب من لبنان إلى العراق عشية نشوب الحرب، ولما نشبت ثورة الجيش العراقي ضد الإنكليز برئاسة رشيد عالي الكيلاني والضباط الكبار اندمج فيها مع كثير من شباب فلسطين الذين كانوا في العراق وأبلى فيها، ثم طورد بعد إخمادها، وسجن ثم أفلت، وجاء إلى القاهرة حينما عاد الحاج أمين اليها من أوروبا بعد نهاية

الحرب العالمية الثانية، والتقيت به أكثر من مرة في القاهرة، حيث كنت عضواً في الهيئة العربية العليا، وكان على عادته متدفقاً حماساً وثورة ومتلهفاً على الكفاح في فلسطين، باذلاً جهده للإعداد له، ثم ذهب إلى فلسطين لأن استئناف الجهاد كان متوقعاً، وقد شارك في الإعداد له في أثناء نشاط اليهود وأنصارهم في سبيل تقسيم فلسطين، وحال ما تقرر التقسيم في آخر تشرين الثاني 1947 وثار الفلسطينيون كان هو من جملة رؤساء الثورة وقادتها. وقد عينته الهيئة العربية العليا قائداً لكتائب الجهاد المقدس التي أنشأتها ورعتها، وأخذ يبلي بلاء عظيماً في تصعيد الكفاح ضد اليهود بضعة أشهر، وسجل هو ورفاقه أعمالاً بطولية كبيرة، خاصة في القدس الغربية إلى أن استشهد في معركة القسطل في نيسان 1948. والقسطل قرية بين يافا والقدس ذات موقع حربي ممتاز، حرص اليهود على الاستيلاء عليها، واشتد هو في الدفاع عنها. وقد كسب نتيجة جهاده واستشهاده اسماً جهادياً عظيماً مذكوراً رحمة الله عليه رحمة واسعة[1].

3 - إطلاق الرصاص على حليم بسطة ضابط البوليس:

ذكرت الدفاع إسم مساعد مدير البوليس الذي ذكر البلاغ الرسمي أنه أطلق عليه الرصاص في حيفا، وهو حليم بسطة، وقالت أن الرصاص إنطلق عليه قرب بيته.

وسجلنا تعقيباً قلنا فيه إن عارفيه يقولون أنه من أذكى ضباط البوليس العربي وأخلصهم للإنكليز وأشدهم خبرة ووقوفاً واطلاعاً على أحوال الناس والعاملين في الحقل السياسي والوطني، وأنه أشدهم ضرراً في ذات الوقت، وهو مصري قبطي، وقد التقيت به أكثر من مرة، وكان يظهر عواطف طيبة نحو العرب والقضية العربية، ولكن مخاتلته ومراوغته يلمحها النبيه بل وغير النبيه أيضاً.

4 - هجوم شديد عنيف على مستعمرة نيفي يعقوب وتبادل النار بين الثوار والخفراء، وقدوم نجدة عسكرية لمساعدتهم.

5 - صدام كبير بين كمين للثوار ودورية من الجند بين بتير والولجة في طريق يافا القدس.

6 - صدام بين الثوار والجند في وادي إسماعيل قرب عين كارم.

7 - إنقلاب سيارة جنود قرب مصح القسطل وجرح اثنين من ركابها (ويجوز أن يكون ذلك من تخريب في الطريق).

8 - تقطيع أسلاك بين القدس والخليل.

9 - رصاص شديد في ضواحي الخليل.

---

(1) **كلمة بمناسبة ما يقال عن رفض طه الهاشمي إعطاء الشهيد سلاحاً:**

وبمناسبة ذكر استشهاد الشهيد الحسيني نحب أن نقول كلمة في صدد ما يردد دائما عند ذكر الشهادة، وهو أن الشهيد جاء إلى دمشق وطلب سلاحا وعتادا من طه الهاشمي رئيس اللجنة العسكرية فرفض اعطاءه أي شيء، وفي الكلام التباس واجب الجلاء، وأنا شاهد عيان في هذا الموقف، وننبه أولاً على أن الهاشمي لم يكن رئيس اللجنة وإنما كان مفتشا متطوعا مشرفا على تدريب جنود وضباط جيش الإنقاذ، وغاب رئيس اللجنة فعهد اليه بمهمته موقتاً. ولقد جاء الحسيني إلى بيتي وطلب مني التوسط في اعطائه ما يريد من سلاح وعتاد وكلمت الهاشمي فأظهر استعداده لإعطائه ما يمكن إعطاؤه، وقدم قائمة بمقادير كثيرة ومتنوعة، فقال الهاشمي إن الموجود في المخزن محدود، وأن هناك طلبات وحاجة من جهات مجاهدة أخرى ويجب امدادها أيضاً، وأنه مستعد لإعطائه قسماً من مطالبه، ولكنه رفض انقاص طلبه وغادر دمشق مغاضباً.

10 ـ مشاهدة سيارة في الخليل تحمل جندياً جريحاً.

11 ـ عثور دورية بوليس على قتيل من دورا قيل إنه وقع عن شجرة على رأسه.

12 ـ صدام بين الثوار والبوليس في طريق عكا ـ صفد.

13 ـ نسف بيتين في مجدل الكروم للاشتباه بعلاقة صاحبهما بالثورة.

14 ـ ذكرت اللواء أن البوليس نزع عن أبواب مساجد جنين وغيرها منشورات تذكر خبر معكرة بين الثوار والقوات الإنكليزية في منطقة أحراش قريتي صيدا والنزلة من قضاء جنين، وقالت أن المنشورات بتوقيع قائدة الثورة العام فوزي القاووقجي، ولم نقرأ بعد في الصحف شيئاً عن هذه المعركة، ولم يذكرها البلاغ، وقد وصل إلينا خبرها بدون تفصيلات من زوار زاروا المعتقل.

15 ـ طعن عربي في حيفا قرب جامع الاستقلال رجلين يحملان قمحاً لورشة سبع قرمان، ومما سمعناه عن هؤلاء أنهم كانوا يحاولون الإخلال بالإضراب ويهربون الخضراوات وغيرها لليهود.

16 ـ تفجير قنابل ودوي عيارات في ضواحي قلقيلية.

17 ـ تخريب بعض أعمدة أسلاك مشروع كهرباء روتنبرغ.

18 ـ أقفل أهل صفورية مسجدهم في وجه جنازة البوليس الإضافي الذي قتل فيها وإسمه سليم عبد الهادي، ومنعوا الصلاة عليه فيه، وعلقنا على ذلك فقلنا أن في هذا برهاناً على ما وصل إليه الوعي الوطني في الأمة قراها ومدنها، وقد ذكرنا قبل أن أهل حيفا فعلوا مثل هذا تجاه البوليس أحمد نايف الذي اغتاله أحد الفدائيين.

19 ـ مهاجمة مستعمرتي كفر خورس وعاقر بشدة وعنف.

20 ـ إطلاق النار على بغلين يجران كارة لعربي اسمه محمد رفاعي تحمل فواكه وخضروات إلى يافا لصاحبها لإخلاله بالإضراب.

21 ـ مهاجمة مستعمرات نتانيا وعين دوره وتل موند وهاكوفيش وسينوفيش وخان حاييم وكفرسابا ورعنانا ومجدئيل في منطقة طولكرم.

22 ـ صدام عنيف بين الثوار ودورية عسكرية في طريق طولكرم.

23 ـ إطلاق النار على مخيم الجيش في قلقيلية.

24 ـ مهاجمة قافلة سيارات بين تل أبيب وحيفا قرب جبل رأس عامر بشدة.

(11) وكتبنا يوم الجمعة 9/10/1936 ما يلي:

1 ـ اجتماع اللجنة بحضور الشيخ كامل:

ذكرت الصحف اليوم أن اللجنة العربية العليا عقدت إجتماعها المنتظر، وأن الشيخ كامل حضر الاجتماع، وأن جلسة عقدت قبل الظهر وأخرى بعده.

وأن مندوباً من القنصلية العراقية في حيفا جاء إلى القدس وسلم الحاج أمين كتاباً، وأن مرافق الأمير عبد الله أيضاً جاء إلى القدس وسلم الحاج أمين كتاباً.

ومما فهم من الصحف أن اللجنة قررت دعوة ممثلين عن اللجان القومية إلى القدس للاجتماع بهم متفرقين، وليس على شكل مؤتمر واجتماع عام، خلال يومي الجمعة والسبت،

لاستشارتهم فيما انتهى إليه الأمر، وأن نداء الملوك قد وصل، وأن اللجنة وافقت عليه مبدئياً ولكنها أرادت أن تستأنس برأي ممثلي اللجان قبل إعلانه.

وعلقنا على هذا فقلنا: وهكذا سارت الأمور في الطريق المقدر لها مقترنة بموافقة الملوك واطمئنانهم وتطميناتهم بالنتائج. والأرجح أن ممثلي اللجان سيوافقون على ما وافقت عليه اللجنةا العليا وأن النداء سيذاع مع نداء آخر من اللجنة يوم الأحد أو الاثنين، وأن الإضراب سيحل في هذا الأسبوع، وقد أذاعت محطات مصر ولندن هذه الأخبار أمس مساء، وقالت إن النداء موقع من الملك عبد العزيز آل سعود والملك غازي والإمام يحيى ملك اليمن والأمير عبد الله.

2 ـ من الغريب أن جريدة الدفاع لازالت تغمز من طرف خفي اللجنة العربية، في حين أن الموقف لا يتحمل أي غض في قيمة اللجنة وموقفها، وقد غمزتها في افتتاحية أمس، وكررت اليوم ما انتقدته سابقاً عن استشارتها اللجان القومية، وطلبت منها أن تخطو الخطوة التي تراها من نفسها دون استفسارات جديدة.

ضعف تفكير إبراهيم الشنطي وتأثراته المحيرة:

ويدل هذا على أن إبراهيم الشنطي ضعيف التفكير في ما يكتب وفي ما يرى، وأنه تحت تأثيرات وإيحاءات عوجاء لا يستطيع أن يتبين غثها من سمينها، وأنه هو نفسه غير سليم الطوية، وفي افتتاحية اليوم يذكّر الناس بالموقف المتأزم الذي قيّد البلاد، ويدعوهم إلى التفكير فيه واستيحاء ضمائرهم فيما يقدمونه من آراء. ولا يعرف هل هو من محبذي حل الإضراب أم لا في مقالة هذا، مع أن جريدته من محبذي الحل منذ شهور في سطورها وما وراء سطورها.

3 ـ نشرت اللواء أنه وردت برقية من جينيف تذكر أن مجلس عصبة الأمم قرر وضع ثقته في اللجنة الملكية التي عينتها الحكومة البريطانية للبحث في أسباب الاضطرابات الأساسية في فلسطين.

4 ـ مؤتمر حزب العمال البريطاني يطالب بالمساواة بين العرب واليهود وتعليقنا على ذلك:

كذلك نشرت أن مؤتمر حزب العمال البريطاني قرر الإلحاح على الحكومة بوجوب العدل في فلسطين بتوطيد التساوي بين العرب واليهود، وبوجوب إنهاء الحالة في فلسطين والمحافظة على الانتداب.

وسجلنا تعليقاً على هذا قلنا فيه أن لليهود تأثيراً كبيراً في هذا الحزب، ولهم فيه كتلة كبيرة، وكثير من بارزيه أنصار لهم، وهذا القرار من وحيهم وتأثيرهم بدون ريب، وفيه ما يطلبه اليهود ويدعون إليه في هذه الظروف لأنهم يلمحون ضعف موقفهم ويتحسبون من نتائج الوساطة العربية التي قد تهدد مشروعهم من أساسه.

5 ـ مقال لجريدة إنكليزية يندد بما ورطت الحكومة البريطانية نفسها فيه من وعود في صدد فلسطين ويطلب نفض يدها من ذلك:

أشرت في يومية أمس إلى الاستفتاء الذي أجرته جريدة الديلي إكسبريس، وقد ترجمت الصحف العربية اليوم مقالاً نشرته هذه الجريدة، حملت فيه على الحكومة البريطانية وما أوقعت نفسها فيه من ورطات، وقالت فيما قالته فيه: لقد أرسلنا عشرة آلاف جندي بريطاني إلى فلسطين نجدة للقوات الموجودة

فيها لجعل البلاد آمنة لليهود ومراعية لوعد اعطي لهم، مع أننا وعدنا العرب قبلهم بالاستقلال، والتوفيق بين الوعدين صعب، وأفضل شيء تفعله للتخلص من هذا المأزق الحرج المزعج أن تنفض يدها، فالبلاد ليست بلادنا، وليس لنا حق في إعطائها لشعب من الشعوب.

6 ـ عادت الصحف اليوم إلى بحث مشروع إتحاد فلسطين وشرق الأردن والعراق بشكل ما، ونحن نعرف أن نوري السعيد سعى ومايزال يسعى لتحقيق ذلك على ما ذكرته قبل في سياق ذكر زيارة نوري السعيد لنا في صرفند، ولا أدري هل الظروف وصلت الآن إلى درجة تجعل مثل هذا الاتحاد قابلاً للتنفيذ، كما أني لا أعرف موقف الأمير عبد الله، وأعرف أن فكرة هذا الاتحاد كانت في رأس فيصل حينما ذهب إلى أوروبا في رحلته الأخيرة سنة 1932، وقد أشرت إلى ذلك في سياق كلامي عن أحداث هذه السنة، وقد ذكرت أن الأمير عبد الله أوعز بنفي ذلك وتكذيبه حينما أشارت اليه بعض الصحف بأسلوب فيه بذاءة، وحاول أن يعتبر ذلك وقيعة بين العائلة الهاشمية.

7 ـ ذكرت الدفاع أن نوري السعيد سافر رأساً إلى بغداد، وأنه عدل عن التعريج على فلسطين، وربما كانت شائعة عزمه على القدوم إلى فلسطين غير صحيحة في الأصل.

8 ـ ومما ذكرته الدفاع أن محطة إذاعة لندن أذاعت أن اللجنة الملكية قد أتمت ترتيباتها، وأنها مستعدة للسفر إلى فلسطين عند أول إشارة، وأن المحطة أذاعت قرار حزب العمل البريطاني بوجوب التساوي بين العرب واليهود، وأذاعت قرار عصبة الأمم بثقتها بأن تكون اللجنة الملكية حيادية، وبأن تدرس القضية الفلسطينية دراسة حرة ونزيهة، وقد نقلنا هذه الأخبار في يومية سابقة عن الصحف العربية.

9 ـ نشرت اللواء ترجمة مقال لجريدة بلاكشات الإنكليزية، جاء فيه أن السبب الوحيد الذي يحملنا اليوم على إرسال نجدات إلى فلسطين لإرغام العرب على ما لا يريدون، هو الوعد الذي قطعناه لليهود مقابل قرض أقرضوه لنا.. وهكذا أداننا اليهود مالاً وهم الآن يتقاضون مالهم من دماء أبنائنا، وهذا ظلم لم يسطر التاريخ مثله.

10 ـ وصلت الدعاية للقضية الفلسطينية إلى مسلمي الصين، فقد نشرت اللواء أن وفداً منهم في مدينة بكين زار المندوب السامي الإنكليزي، واحتجوا على عدم إجابة حكومته لمطالب إخوانهم مسلمي فلسطين.

11 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية الجمعة 1936/10/9:

أما أخبار الثورة في صحف اليوم فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 282:

1 ـ إشارة إلى معركة شبت في جهة بيت لحم قرب قرية حوسان، حيث اشتبكت مفرزة من الجند مع جماعة مسلحة صغيرة اهتدى إلى مكانها نتيجة التفتيش، وقد قتل في الاشتباك شخص وجرح إثنان وأسر أحد الجريحين.

2 ـ إشارة إلى إطلاق النار على مساعد مدير البوليس العربي في حيفا وجرحه، وقال البلاغ إن الخطر زال عنه.

3 ـ تخريب ماكنة شمنتو يهودية قرب السومرية في قضاء عكا.

4 ـ تخريب مقثاة بندورة عربية قرب ناتانيا.

ب ـ وفي الصحف أخبار كثيرة أخرى فمما جاء في اللواء:

1 ـ قال مراسلها إن الناس سمعوا دوي مدافع بعيدة ورأوا الطائرات تغدو وتروح فوق الجبال، وأنه سمع أن معركة حامية ناشبة بين الجند والثوار في سفوح جبل الكرمل، وأن السلطات أرسلت قوات كبيرة من أربعة جهات للاشتراك في المعركة، وأن سعة منطقة المعركة اثني عشرة كيلومترا. وقالت اللواء أن صحف لندن المسائية نشرت أنباء معركة كبيرة جرت في جبال الكرمل، وأنه اشترك من الثوار مائتان، واشتركت قوات إنكليزية كبيرة مستعينة بالطائرات. والمتبادر أن هذه هي نفس المعركة، ولم تذكر الصحف نتائجها.

2 ـ فتش البوليس في حيفا نادي جمعية الشبان المسلمين ونادي جمعية الهلال، وقبض على كثيرين ممن وجده فيهما للإشتباه، والراجح أن هذا متصل بإطلاق النار على حليم بسطه.

3 ـ وقوع سلسلة اشتباكات بين الثوار والجند في طريق بيت لحم الخليل في جهة الدهيشة وبرك سليمان ووادي اسماعيل، وقالت اللواء أن نجدات عديدة أرسلت إلى المنطقة، وكانت واحدة محملة على 14 سيارة كبيرة وثانية على ثلاث سيارات ومعها ثلاث سيارات إسعاف.

4 ـ إنفجار قنبلة في القدس القديمة وأخرى في حارة اليهود فيها.

5 ـ إطلاق النار على عربي وانه في باب العامود ووفاة الابن، (وقال زوار المعتقل إن الأب جاسوس، ولكنه قال أن الذي أطلق عليه الرصاص يلبس بنطلوناً قصيراً، والرجل من قرية النبي صموئيل واسمه شحادة بركات وساكن في القدس).

6 ـ انفجار لغم في طريق أريحا ـ القدس، وقالت اللواء أن هذا اللغم وضع من قبل السلطات، وأن السلطات وضعت ألغاماً على جسور أخرى كعملية دفاعية، وهي خطة عجيبة من السلطات إن صح القول، وقد أصيب بدوي من إنفجار اللغم.

7 ـ إطلاق النار وانفجار قنابل بكثرة في منطقة المجدل استمر أربع ساعات.

8 ـ اتخذت القوات الإنكليزية معسكراً لها في جبال كفر اللبد في قضاء طولكرم مقابل الجبال التي تقع المعارك في منطقتها، وقد نسفت السلطات ما في هذه الجبال من كهوف وصخور.

9 ـ مهاجمة الثوار لمستعمرات موند وكلمانيا وتل صور ووادي الحوارث في قضاء طولكرم.

10 ـ مهاجمة مستعمرة غيرين قرب يافا وقذف قنبلة على أحد بيوتها.

11 ـ اعتقال شخص من حلحول قرب محطة تل أبيب كان يحمل تسع قنابل وخمسين مشطاً من الرصاص.

12 ـ إطلاق النار على قطار بضائع بين اللد وتل أبيب.

13 ـ إطلاق النار على قافلة سيارات مخفورة قرب قلقيلية.

14 ـ إحراق معمل يهودي في يافا.

15 ـ إغراق اليهود لتسع عشرة ماعونة للعرب (فلائك) في نهر العوجة.

16 ـ مهاجمة مستعمرات عين حائيم وقطع (800) شجرة من إحدى بياراتها.

17 ـ مهاجمة مستعمرة بيت فيغان بشدة.

18 ـ إطلاق النار على سائق سيارة يهودية وجرحه.

19 ـ خبر عن معركة كبرى في وادي عزون:

أخبر زوار المعتقل الذين زاروهم اليوم بخبر

معركة كبيرة جداً بين القوات الإنكليزية والثوار في منطقة وادي عزون ـ وادي قانا، وأن قيادة الثورة هي المبادرة فيها، وأن نحو عشرة آلاف جندي وألفا ثائر اشتركوا فيها، وأن خسائر القوات الإنكليزية كانت كبيرة، ولعلنا نقرأ في صحف الغد تفصيلاً أو ذكراً لهذه المعركة.

(12) وكتبنا يوم السبت 10 تشرين الأول 1936.

1 ـ اجتماعات اللجنة العليا بممثلي اللجان وعرض نداء الملوك الموجه للشعب:

مما ذكرته صحف أمس أن اللجنة العليا اجتمعت أمس ببعض ممثلي اللجان القومية، وأنها ستجتمع اليوم بباقيهم على ثلاث دفعات، وفي الساعة الخامسة ستجتمع بمندوبي الصحف. وتقول الصحف أن اللجنة في اجتماعها مع ممثلي اللجان القومية بسطت الموقف وعرضت عليهم نداء الملوك، والنداء الذي ستوجهه هي للشعب، وأن المندوبين أقروا للجنة على كل ما جرى ووافقت عليه. وأكدوا ثقتهم فيها.

وأن من المنتظر أن يكون موقف ممثلي اللجان الأخرى مثل هذا الموقف، وحينئذ تذاع النداءات ويعين وقت لفك الإضراب وعودة الناس إلى أعمالهم.

تفصيل عن نداء الملوك:

ومما قالته الدفاع أن يداً واحدة كتبت نداء الملوك على أربع نسخ، وأرسلت كل نسخة لواحد منهم، وهم الملك السعودي وملك العراق وملك اليمن وأمير الأردن، وأن كل واحد وقع نسخته وتوّجها بشارته. وأن النسخ الأربع الآن في يد اللجنة العليا، وأن النداء وجيز جداً ليس فيه حشو ولا عبارات طنانة، بل جدي ينطوي على معنى فيه بلاغة.

2 ـ رصانة صحف اليوم أمام المرحلة القادمة:

ولهجة الصحف اليوم رصينة، وهي تدعو إلى الثبات والظهور بمظهر القوة والرزانة، وتقول أن المرحلة الآتية هي أشد المراحل خطورة، ويجب الإهتمام للنجاح فيها.

3 ـ تخوف اليهود وقلقهم من نجاح الوساطة:

وفي الصحف ما يفيد أن اليهود يبدون مخاوفهم واستياؤهم من مداخلة الملوك وتعضيدهم لعرب فلسطين، ويتفق معهم في ذلك أنصارهم من الانكليز.

3 ـ الصحف اليهودية تبشر قراءها بقرب انتهاء الإضراب ودلالة ذلك:

وفي الصحف ما يفيد كذلك أن صحف اليهود تنشر الأخبار المبشرة بانتهاء إضراب العرب، وتزف ذلك لقرائها كبشرى بانتعاش الحالة الاقتصادية وانفراج الأزمة التي أثرت فيهم تأثيراً سيئاً جداً، وسجلنا تعليقاً قلنا فيه إنهم يستبشرون بحل الإضراب لأنه مخرج لهم من المأزق. ولكنهم مستاؤون لحله بكرامة، وبمعنى من معاني النصر، وكانوا يودون أن ينتهي بتأثير القوة الإنكليزية أو الملل واليأس.

4 ـ شكوى من محمد علي الطاهر ضد حكومة مصر لوضعها عراقيل في طريقه:

نشرت جريدة الجامعة الإسلامية بياناً لمحمد علي الطاهر بتوقيع رئيس الجالية الفلسطينية في مصر.

تفصيل أسباب الشكوى:

شكى فيها من عراقيل وضعت في سبيل قضية فلسطين في مصر، منها منعه من الإستمرار على إذاعة النشرات الإعلامية التي كان ينشرها منذ بدء الإضراب مراعاة للمفاوضات الجارية بين مصر وبريطانيا، ومنها منع إنجاز طبع كتاب له فيه تقارير ومقالات وصور عن قضية فلسطين وإضرابها وثورتها. ومنها منشور سري صادر من وزارة الأوقاف ينبه على عدم ذكر الخطباء لقضية فلسطين وعلى منع جمع الاعانات للمنكوبين في المساجد ومنها تنبيه الحكومة على الصحف بعدم نشر أنباء ما يجري في فلسطين وبإهمال المقالات التي يرسلها هو إليها للنشر. ومنها استمرار الحكومة المصرية في منع صدور جريدة الشورى، ومنع اجتماع دعا إليه تاجر خليلي في مصر لأجل أخذ تبرعات من المدعوين الذين هم فلسطينيون فقط.

تعليقنا على ذلك فيه شرح لروح محمد علي مع احتمال تقصير من جانب الحكومة المصرية:

وسجلنا تعليقاً على هذا قلنا فيه إن قضية فلسطين لم تحظ في الحقيقة بعطف جدي في مصر، وأن ما أظهره بعض الغيورين من عواطف فقد فتر أو اصطدم بموقف الحكومة المصرية السلبي، وأن ما بدا من حركة جمع تبرعات للمنكوبين ما لبث أن خفت، وكان ما جمع مبالغ تافهة زهيدة. وصحيفة الجهاد فقط المنسوبة للوفد هي التي تابعت تعضيد القضية والعطف عليها، وكل ما كان في الصحف الأخرى بعض مقالات وشذرات من جهة إلى أخرى، ومع أن من الممكن أن يكون ما هو معروف عن محمد علي الطاهر وتعنتاته ومزاجه سبباً من أسباب المواقف السلبية التي يشكو منها، فإن الحق الذي يجب أن يقال هو إن مصر في وفدها وهيئاتها وصحفها دَعْكَ من حكوماتها، لم تقف الموقف الذي كان ينتظر منها إزاء قضية فلسطين ومحنتها وكفاحها البطولي، ومن المحتمل كثيراً أن يكون للإنكليز واليهود يد قوية في هذا الموقف السلبي، ومن المحتمل أن تكون المفاوضات التي تجري الآن في سبيل عقد معاهدة الإستقلال من أسباب ذلك، ولكن عدم التحسس الشديد الشامل بقضية فلسطين وآلامها لا يمكن أن يبرر بذلك، فإن للإنكليز يداً ووجوداً قويين في العراق، وقوة اليهود في العراق ليست أقل من قوة يهود مصر. ومع ذلك فالعراق قائم صاخب بقوة وشمول، عاطف أشد العطف على القضية ليس من ورائه زيادة لمستزيد. حكومة وشعباً وصحافة وتبرعاً ومظاهرات ومشاركة جهاد، ولقد وصل خوف اليهود في العراق الى ان طاف وفد منهم في الأسبوع الفائت على إدارات الصحف يعلنون لها تنصل يهود العراق من الصهيونية وأهدافها، كما أن حاخامهم الأكبر نفى أي علاقة ليهود العراق بها، وهذا من مظاهر قوة التحسس الشامل بقضية فلسطين وآلامها في العراق.

5 ـ موقف إيران وتركية والعراق المتعاطف مع قضية فلسطين في عصبة الأمم:

ذكرت الصحف أن ممثلي العراق وتركية وإيران في إجتماع لجنة عصبة الأمم الذي بحثت فيه قضية فلسطين، وقفوا موقفاً قوى التعاطف مع القضية، فممثل العراق ناجي شوكة طلب وجوب حماية حقوق العرب الفلسطينيين وحل مشكلتهم على أساس الأخذ بنظر الاعتبار لمصالحهم كأصحاب الوطن

وسكانه الأصليين الشرعيين، وقال إن الاضطرابات ناشئة من تخوف العرب من تعاظم الهجرة اليهودية واختلال مركزهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي في وطنهم، وحذا حذوه مندوبو تركية وإيران وطلبوا حمايتهم وإحقاق حقهم.

6 ـ العثور على جثة عربي مقتول في باب الأسباط:

من الأخبار التي ذكرتها الصحف العثور على جثة عربي قرب باب الأسباط، من أبواب الحرم القدسي، ويظهر أن الرجل كان معروفاً أو متهماً بالجاسوسية، ومما قالته اللواء أن الجمهور الذين تجمعوا حول الجثة شاهدوا شخصاً فهاجمهوه فاحتمى بالبوليس وفر، حيث كان هذا على ما يبدو من زملاء القتيل في التهمة.

7 ـ لم تصدر السلطات تصريحات بهجرة عمال اليهود كالعادة:

إلى الآن لم تصدر السلطات تصريحات هجرة عمال يهود كالمعتاد، ويستفاد مما تكتبه الصحف أن من المحتمل أن لا تصدر السلطات تصريحات عن الأشهر الستة الآتية التي تبدأ بتشرين الأول الحالي.

وقد ذكرت الصحف أن الصحف اليهودية تحمل على السلطات بسبب تأخرها في إصدار التصريحات، وأن اللجنة الصهيونية أرسلت مندوباً إلى لندن للشكوى والسعي في عدم الإخلال بالعادة.

8 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية السبت 10/10/1936:

أما أخبار الثورة فهي:

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 283 ما يلي:

1 ـ تبادل النار بين دورية وعصابة مسلحة بالقرب من كفر صور في قضاء طولكرم، ويقول البلاغ أنه يعتقد بوقوع 15 إصابة في العصابة وأنه يجري تفتيش للمنطقة.

2 ـ إحداث أضرار جسيمة في أشجار وماكنات بيارة يهودية في مستعمرة سركين قرب ملبس.

3 ـ إتلاف أشجار في غابة الملك جورج.

4 ـ حريق كبير في حرش الحكومة قرب جولس.

5 ـ اعتقال ثلاثة للإشتباه بهم بالحريق، و 12 للاشتباه بهم بالتخريب، و 15 لحيازتهم أسلحة.

ب ـ وفي الصحف أخبار أخرى كما يلي:

1 ـ قالت اللواء إن أنباء راجت بأن قيادة الجيش علمت بمرابطة فريق من الثوار في جبال طولكرم، فأرسلت قوة كبيرة بعددها وعديدها وأخذت تفتش وتطوق المنطقة منذ صباح أمس الأول، ولم تنته، وأن عدد القوات يقدر بثمانية آلاف وأنه يقال أن معارك شديدة نشبت في ضواحي كفرصور وجبال الطيبة، وأن نجدات من الثوار من مسافات بعيدة جاءت إلى الثوار، وأن حركة التطويق والمعارك مستمرة.

وسجلنا تعليقاً قلنا فيه أن المتبادر أن ما ورد في البلاغ الرسمي من المناوشة سبقت حركة التطويق العظيمة، ثم تبعها معارك عنيفة بين قوى كبيرة من الجيش والثوار قد تكون من المعارك الفاصلة. ولعل هذا ما قصد في ما سمعناه من الزوار وسجلناه سابقاً من معارك وادي عزون وسنرى. .

2 ـ اشتداد حركة دوريات الجيش في القدس وضواحيها.

3 ـ إطلاق رصاص وتفجير قنابل بكثرة في

غزة.

4 ـ معركة هامة على طريق رام الله القدس بدون تفصيلات.

5 ـ تحليق الطائرات للبحث عن أماكن العصابات العربية.

6 ـ قطع أسلاك بين القدس والخليل.

7 ـ صدام شديد بين الثوار والجند في طريق الخليل واشتراك الطائرات فيه، وقالت الدفاع أن هذا الصدام كان شديداً لم تشهد منطقة الخليل مثله، وأنه كان قرب وادي القاضي، والنتائج مجهولة، وأن المعركة بدأت منذ الصباح وظلت مستمرة إلى الليل.

8 ـ انقلاب سيارة عسكرية في طريق أريحا ـ القدس وجرح أربعة جنود. (من المحتمل أن تكون نتيجة تخريب في الطريق).

9 ـ جرح سائق سيارة عسكرية في معركة كفرصور الأولى، ووجود جثة عربي بجانبها وإلى جانبه بندقية وذخيرة. (من المحتمل أن السائق أطلق النار على من أطلق عليه النار فقتله، واستمر يسوق سيارته بدون أن يتوقف ويرى ماذا جرى من الخوف.

10 ـ نقلت اللواء عن ملحق نشرته جريدة دافار اليهودية أن نشاطاً فوق العادة يلاحظ في دوائر السلطات في اليومين الأخيرين، وأن من المحتمل أن يكون هذا النشاط بسبب ما يقال من تعاظم وتصعيد أعمال العنف في الأيام الأخيرة.

وعلقت اللواء قائلة أن هذا يعزز ما بلغها من أن تعليمات أبلغت لقوات البوليس لتكون غداً على أهبة في الأطراف المتاخمة لحدود تل أبيب.

11 ـ مهاجمة مستعمرات عيون قاره ورامات غان ونحلات غانم وطيرة شابيره ومستعمرة نهلال بشدة.

12 ـ مهاجمة نقطة بوليس بيت دجن من نواحٍ عديدة.

13 ـ مهاجمة مستعمرات هرتسليا وريشيون وجبعات منحان ومولیديت بشدة وعنف.

14 ـ ضرب رجل من الولجة لبيعه بيضاً لليهود في القدس.

15 ـ إحراق سيارة عربية في طريق رام الله تنقل لليهود بيضاً ودجاجاً.

16 ـ قتل أربعة حمير محملة خضاراً في طريقها إلى اليهود.

17 ـ صدام شديد بين الثوار والجند قرب الوايصة ـ قلقيلية.

18 ـ تبادل النار بين مسلحين وجند في شمال خان يونس.

19 ـ انفجار ثماني قنابل في غزة ومهاجمة القاطرة الكاشفة في جوارها، وتفجير لغم تحت قطار كشاف وقلبه.

20 ـ قذف قنبلة على مركز بوليس الخليل وانفجارها بدوي شديدة.

21 ـ تخريب مستعمرة كفار مناحيم في أراضي ذنابة حتى صارت قاعاً صفصفاً.

(13) وكتبنا يوم الأحد 11 تشرين أول 1936 ـ 26 رجب 1355 ما يلي:

1 ـ إتمام اللجنة إستشاراتها وترحيب ممثلي اللجان بنداء الملوك:

ذكرت صحف أمس أن اللجنة العربية العليا أتمت استشاراتها مع ممثلي اللجان القومية، وأن الممثلين رحبوا بالإجماع بنداء الملوك ووافقوا عليه وعلى البيان الذي ستنشره اللجنة العليا معه.

وقد نشرت اللواء نص النداء كما نشرت نص بيان اللجنة العليا وقرارها:

نص نداء الملك السعودي:

وهذا نص النداء الموقع من الملك عبد العزيز آل السعود:

من عنيزة ـ نجد 1936/10/8

حضرة رئيس اللجنة العربية العليا

إلى أبنائنا عرب فلسطين..

لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين، ونحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم إلى الإخلاد إلى السكينة حقناً للدماء، معتمدين على حسن نيات صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل. وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم.

ونص نداء الملك غازي والأمير عبد الله مثله. ولم تكن نسخة الإمام يحيى قد وصلت إلى غاية الأمس ويتوقع وصولها من آن لآخر.

نص بيان اللجنة العليا للأمة:

وهذا نص بيان اللجنة العربية العليا إلى الأمة العربية الكريمة:

تلقت اللجنة العربية العليا البرقيات المنشورة أعلاه من أصحاب الجلالة وصاحب السمو يدعون فيها الأمة العربية الفلسطينية إلى إنهاء الإضراب ووقف الاضطرابات، ولقد أعلنت الأمة العربية في فلسطين الإضراب والاستمرار عليه للأخطار الجسيمة التي أحدقت بها من جراء السياسة المتبعة في فلسطين وحرمانها من حقوقها السياسية في بلادها، وقد برهنت الأمة العربية الكريمة على قوة إرادتها في ضرورة تغيير السياسة الحاضرة بصورة أثارت إعجاب العالم أجمع، ولما كان الامتثال لإرادة أصحاب الجلالة والسمو ملوك وأمراء العرب والنزول على إرادتهم من تقاليدنا العربية الموروثة، وكانت اللجنة العربية تعتقد اعتقاداً جازماً بأن أصحاب الجلالة والسمو لم يأمروا أبناءهم إلا بما فيه مصلحتهم وحفظ حقوقهم، لذلك فإن اللجنة العربية امتثالا لإرادة أصحاب الجلالة والسمو واعتقاداً منها بعظم الفائدة التي تنجم عن توسطهم ومؤازرتهم، تدعو الشعب العربي الكريم الى إنهاء الإضراب والاضطراب إنفاذاً لهذه الأوامر السامية التي ليست لها هدف إلا مصلحة العرب، ولا يسع اللجنة العربية العليا إلا أن تسدي أجزل الشكر إلى الأمة الكريمة على موقفها التاريخي المجيد، وما بذلته من تضحيات غالية وما تكبدته من خسائر فادحة في الأنفس والأموال، وما أظهرته من جلد ليس فوقه جلد. وما تذرعت به من صبر ليس فوقه صبر، وإنا لواثقون من أن جميع أفراد هذا الشعب يقابلون عطف أصحاب الجلالة والسمو واهتمامهم بالشكر الجزيل والثناء الجميل.

نص قرار اللجنة بقبول نداء الملوك:

وهذا نص قرار اللجنة:

قررت اللجنة العربية العليا بالإجماع وبعد استشارة مندوبي اللجان القومية والحصول على موافقتهم باتفاق الآراء، أن تلبي نداء أصحاب الجلالة ملوك العرب وسمو الأمير بالبيان المنشور أعلاه، وأن تدعو الأمة العربية الكريمة في فلسطين إلى الإخلاد للسكينة وإنهاء الإضراب والاضطرابات ابتداء من صباح يوم الإثنين المبارك الواقع في 27 رجب 355 ـ 12 تشرين الأول 1936، وأن يبكر أفراد الأمة الكريمة في صباح ذلك اليوم إلى معابدهم لإقامة الصلاة على أرواح الشهداء ورفع الشكر

لله تعالى على ما ألهمهم من صبر وجلد، ثم يخرجون من المعابد لفتح حوانيتهم ومحلاتهم ومزاولة أعمالهم المعتادة.

والله ولي التوفيق

تعليقنا المسجل على ما تقدم:

وسجلنا تعليقاً بعد هذا قلنا فيه، أنه من المنتظر أن الناس سيعودون إلى أعمالهم في صباح الغد بعد إضراب شامل دام 176 يوماً، حيث بدأ في صباح 19 نيسان 1936 وانتهى في 12 تشرين الأول 1936.

مدة الإضراب وعظمته ووجدانيته في الكفاح وشموله:

استمر الإضراب ستة أشهر عربية كاملة وكان منقطع النظير في تاريخ البشر المعروف، حيث شمل جميع مدن قطرنا احتجاجا على سياسة يمقتها كل المقت، واشترك فيه أهل القرى مع أهل المدن، وانبثق عنه ثورة جامحة لم تهدأ حوادثها يوماً واحداً في المدن والقرى والطرق والمستعمرات ومخافر البوليس ومخيمات الجند ودورياتهم القوية المجهزة بالأجهزة العصرية الفتاكة حتى مساء اليوم الذي يعودون عن إضرابهم وثورتهم، وتحمّل كل الناس وبخاصة طبقة الفقراء والمتوسطين والعمال وهم تسعون بالمائة من الشعب، شظف العيش والحرمان من الطيبات صابرين راضين.

وقد أنفقت هذه الطبقة مدخراتها، ومنها من تبرع بالمال لمساعدة الطبقات الأشد عوزاً وحاجة.

تبرع الميسورين من رجال ونساء للفقراء والمنكوبين:

كما تبرع لذلك كثير من ميسوريها رجالهم ونسائهم، وقدم المجاهدون كثيراً من الشهداء والجرحى، وتعرض أهل المدن والقرى لكثير من العسف والغرامات والمصادرات وهدم البيوت والاعتقالات والمحاكمات والسجون بصبر وجلد ورضاء عظيم.

الملموح من شدة وطأة الإضراب وحسن الخروج منه بهذه الطريقة الكريمة:

ومع أن الحالة لم تنجلِ لنا تماماً، فإن الملموح الملموس أن الإضراب صار شديد الوطأة والإرهاق على جميع الناس، بحيث يسوغ العقل والضمير الكف عنه بهذه الوسيلة الكريمة وبصورة لم تكن الأمة فيها مرغمة متهورة مكسورة.

وبوعد بالنتائج المرضية من قبل الملوك والأمراء الذين لا بد من أنهم قطعوها بناء على قناعاتهم التي فيها مصلحة العرب وتحقيق مطالبهم.

أما الحركات الثورية فلا نستطيع أن نقول الآن هل تنتهي أم تستمر، والمرجح أن القائمين بها سوف يلبون نداء الملوك وينفذون قرار اللجنة العليا، غير أننا نظن أن ذلك سوف يكون مرتبطاً إلى حدٍ كبير بتصرفات السلطات، فإذا كفت عن تعقبهم ومضايقتهم، واذا أعلنت بعد ذلك عفواً عن المطلوبين ثم عن المحكومين وأطلقت سراح الموقوفين والمعتقلين، فإن الثورة تقف وتدخل البلاد في دور السكون مع الترقب والإنتظار.

أما اذا ركبت رأسها فظلت مستمرة في التعقب والمضايقة والتفتيش والاعتقالات والمحاكمات والتحفظات والمصادرات، فإن من المحتمل أن يركب المجاهدون هم الأخرون رؤوسهم ويظلون يقاتلون العدوان بمثله إلى أن

يقضي الله أمراً كان مفعولا.

وهذا ما قصدت إليه اللجنة العربية العليا في جوابها على برقية الملك السعودي التي أوردناها قبل، والمرجح أن الملك نال وعوداً بحسن النتائج السياسية من جهة والعفو العام من جهة أخرى، وستكشف الأيام هذا الأمر بطبيعة الحال.

وقد كانت تعليقات الصحف العربية على الموقف والنصوص رصينة موفقة، وجميعها قابلت هذه النتيجة مقابلة حسنة، واعتبرتها موفقة كنتيجة للمرحلة الأولى من الجهاد.

ودعت إلى الاهتمام للخطوات الآتية العظيمة الخطورة، سواء في التنظيم السياسي والاقتصادي، أم في الوقوف بقوة وعنف إزاء كل خائن وسمسار.

تعليق لم نستحسنه في اللواء بعنوان «الموقف»:

ومن الغريب أن اللواء في حين حللت في مقالها الافتتاحي تعليلاً حكيماً، ووازنت بين وعود الإنكليز لعرب فلسطين سابقاً وبين وعودهم لملوك العرب، ووساطة هؤلاء الملوك، وأشارت إلى ما في هذا من قوة نشرت نبذة بعنوان (الموقف) جاء فيها عبارة سخيفة، وهي أنه لم يكن لمداخلةالملوك ومساعدتهم أثر جديد، لأن الإنكليز وعدوا وفد الدعاية بإنصاف العرب من مظالم يعتقدون بوجودها، وأنهم سينفذون ذلك بأنفسهم بدون مداخلة الملوك ومساعدتهم.

ويستفاد مما تنشره الصحف منذ أيام أن الناس مبتهجون للنتيجة، حتى أن بعض أصحاب الحوانيت يظهرون خفة في إظهار ابتهاجهم. وقد امتلأت أعمدة الصحف بإعلانات تجديد رخص المهن الأصولية.

وقد قال الذين زاروا المعتقلين في هذه الأيام، أن أصحاب الحوانيت في يافا والرملة وحيفا يتهيأون منذ بضعة أيام لفتح حوانيتهم، ولقد استقبل المعتقلون ما وصلت إليه الوساطة من نتيجة بالابتهاج، وأخذ أكثرهم يكثرون في التساؤل عن موعد إطلاق سراحهم.

تنديد بعدم إضراب الموظفين وعدم دعوة اللجنة إلى ذلك من بعض المعتقلين من إخواننا:

وقد قال أحد إخواننا في تخشيبتنا بأن اللجنة العليا قد أضاعت فرصة الدعوة الى إضراب الموظفين، وكان ينبغي أن توجه وتنفذ ليتكامل الموقف التاريخي البطولي العظيم. وقد سجلنا تعليقاً على هذا القول، فقلنا أن اللجنة أحجمت عن هذه المسألة والإصرار عليها لأنها كانت ترجح بل تعتقد فيما نظن ان الدعوة إلى إضراب الموظفين لم تكن لتلبّى إلا من قليل جداً من الموظفين، فتكون البندقية قد أطلقت بدون إصابة، ويكون التأثير السلبي لذلك أشد.

أقوال متنوعة في صدد ذلك:

ومما قيل في صدد هذه المسألة إن اللجنة لو دعت الموظفين إلى الإضراب أو إلى مواقف أشد، وبإصرار وملاحقة مثل عدم دفع الضرائب، لكان من الممكن أن تحلها السلطات وتعتقل أعضاءها، وأن ذلك ليس من صالح الإضراب ودوامه، وما انبثق منه من ثورة عارمة، وأن من المحتمل أن يفزع الناس ويفتّ في أعضادهم.

ردنا وتعليقنا على هذه الأقوال:

ونرجح أن اعتقاد اللجنة بعدم الاستجابة إلى

ذلك من الأكثرية العظمى، هو الذي منعها من الدعوة إلى ذلك والإصرار عليها. . أما أن يفزع الناس ويفتّ في عضدهم في حال حلّ اللجنة واعتقال أعضائها، فالذي نعتقده أن ذلك في غير محله، وأن من المحتمل الأقوى أن يشتد الحقد والهياج في الشعب، وأن يستمر على إضرابه وثورته بكل قوة، وتكون اللجنة قد سارت في الطريق الطبيعي الذي يسير فيه الزعماء الأقوياء في حركاتهم الكفاحية.

ولقد قال بعضهم أن من المحتمل لو وجهت الدعوة إلى الموظفين بإصرار وقوة للبّاها أكثرهم تحت ضغط قوة روح الشعب المعنوية والثورية، ولكان في إضرابهم أعظم ضربة تنزل على هيئة الحكومة وجهازها، وهذا صحيح لو كان احتمال تلبية الدعوة من الأكثرية قوياً، ولكنه أمر مشكوك فيه. فالموظفون مدركون يعرفون قيمة إضرابهم الإيجابية في الموقف، وقد وجهت إليهم الدعوة من لجنة القدس القومية ومن لجنة السيارات ومن فريق كبير من المعتقلين، وبحث الأمر في مؤتمر اللجان القومية بحثاً فيه جد وقوة، فلم يكن كل هذا ليحركهم نحو الإضراب. ولم يكن من المتعذر عليهم الإتصال ببعضهم في صدده وتقريره، وقد فعلوا شيئاً من هذا في المذكرات التي قدموها وجعلوها فدية عن إضرابهم، وهذا يؤيد ترجيح كون الدعوة لو وجهت اليهم بإصرار من اللجنة العليا لما كانت تلبّى من أكثريتهم الكبرى، وأن هذا هو على الأغلب الذي جعل اللجنة العليا لا تفعل أكثر من خوفها من إغضاب السلطات وحلها واعتقال أعضائها، ولا سيما أن بينهم عدداً كبيرا جداً شديدي الولاء للإنكليز لاعتبارات طائفية ومحلية غير مجهولة.

عودة البعض الى غمز المجلس الإسلامي والمحاكم الشرعية بعدم الإضراب:

وعاد بعضهم إلى غمز المجلس الإسلامي لأنه لم يعلن الإضراب، ولأن المحاكم الشرعية كانت تعمل، وقد شرحنا هذا الأمر في مناسبة سابقة شرحاً يجعل هذا الغمز غير سديد.

وعاد بعضهم إلى انتقاد رئيس بلدية القدس لأنه لم يضرب، وهو عضو في اللجنة العليا، وقد ذكرنا ما كان يساق من مبررات لذلك لا تخلو من صواب. وانتقد بعضهم عدم تضامن رئيس بلدية عكا وغزة في الإضراب وهذا في محله.

كما انتقد بعضهم عدم إضراب بنك الأمة والبنك الزراعي وهما تحت إدارة وإشراف أحمد حلمي عضو اللجنة العليا، وعدم إضراب البنك العربي. ولا يخلو الإنتقاد من وجه، وإن كان يمكن أن يساق أن في عمل البنوك في أزمة فلسطين تفريجاً ما للناس.

بيان القاووقجي في مناسبة نداء الملوك:

فهمنا من زوار المعتقل أن فوزي القاووقجي أذاع بياناً موجهاً للسلطات في مناسبة إعلان نداءات الملوك وبيان وقرار اللجنة العربية العليا قال فيه، إنه نزولا على أمر الملوك وقرار اللجنة العليا سيكف الثوار عن الحركات مؤقتاً.

وقال: إن الثوار وهم ليسوا في موقف استسلام وانكسار، وإن السلطة إذا قابلت موقفهم وتوقفهم هذا بحسن نية كان به، وإذا ركبت رأسها وتحرشت بالناس وتعقبت حملة السلاح فإنهم سوف يستأنفون حربهم بشدة أكثر إلى أن يقضي الله بأمر بينهم وبينها.

وأنه وصّى المجاهدين بالإحتفاظ بسلاحهم ونظافته، كما وصى الفلسطينيين بمقاطعة

اليهود.

وقال الزوار أنه يقال أن السلطات أوعزت للقوات بالتوقف عن التحرشات والمضايقات والتعقيبات. وبالمناسبة نذكر أن كتاب خضر العلي (تحت راية القاووقجي) نصوص نداءات الملوك وبيان وقرار اللجنة العليا، ثم بلاغاً برقم 16 وتاريخ 1936/10/12 موقعاً من قائد الثورة العام فوزي القاووقجي موجهاً إلى جميع الثوار المجاهدين جاء فيه:

نص بيان القاووقجي من كتاب «تحت راية القاووقجي»:

تلبية لنداءات ملوكنا وأمرائنا، ونزولاً على قرار وطلب اللجنة العربية العليا بطلب توقيف جميع أعمال العنف وعدم التحرش مما يفسد جو المفاوضات التي نأمل فيها نيل حقوق البلاد كاملة، كما يطلب الوقوف موقف الحذر والترقب والاستعداد لتلبية نداء الجهاد إذا لم تنجح المفاوضات.

وفي البلاغ تمجيد لأرواح الشهداء وتنويه ببطولة وشجاعة المجاهدين.

وفي خاتمته (إننا نرحب بالسلم الشريف ولكنا عند اللزوم ندافع عنه ولن نرمي السلاح).

3 ـ قصة عجيبة ومثيرة وذات دلالة لصبيين عربيين:

روى لي اليوم جميل وهبة على لسان زائر أن طفلين عربيين من البقعة في القدس بلعا مسامير مما هو مرشوش في الشوارع وكادا يموتان، وأخذا إلى المستشفى الألماني فأجريت لهما عملية أنقذت حياتهما، وأن الأكبر سناً قال إنه كان يتحدث هو ورفيقه عن اليهود، وأنهم يريدون أن يكونوا حكام البلاد، وأن العرب يقاتلون الإنكليز واليهود ويفضلون الموت على أن يصبحوا تحت حكم اليهود. وقال أحدهما للآخر إن الأفضل لهما أن يموتا ولا يكونا تحت حكم اليهود، واتفقا على بلع المسامير ليموتا. والرواية مروية على لسان الدكتور فريج، وإذا صحت ونحن نرجح صحتها تكون عظيمة العبرة والدلالة على ما وصل إليه حسن الإباء العربي في عمق ورسوخ إلى هذا الحد.

4 ـ أخبار الثورة من البلاغات والصحف في يومية الأحد 1936/10/11

أ ـ في البلاغ الرسمي رقم 284 ما يلي:

1 ـ انفجار لغم تحت سيارة عسكرية في طريق الخليل ـ يطا جرح فيه ثلاثة جنود وبوليس إنكليزي.

2 ـ تبادل النار بين الدورية والثوار على أثر إنفجار اللغم، وجاءت نجدة عززت الدورية ووقع إصابتان في الثوار.

3 ـ إطلاق النار على مستعمرات في شمن والكرمل.

ب ـ وفي الصحف أخبار كثيرة هذا مسلسلها موجزاً:

1 ـ إطلاق النار على معسكر إنكليزي في القدس.

2 ـ إطلاق النار على قصر المندوب السامي في القدس.

3 ـ انفجار لغم كبير في طريق يافا القدس قرب القدس ومشاهدة سيارات كثيرة تنقل جنوداً في هذا الإتجاه بعد ذلك.

4 ـ تقطيع أسلاك بين الخليل والقدس.

5 ـ صدام حام بين الدوريات والثوار في طريق الخليل ـ القدس.

6 ـ معركة بين الثوار والدوريات في أطراف مستعمرة بيت فيغان، ويقول المراسل أنه كان

يسمع أزيز الرصاص وهو يكلم الجريدة هاتفياً، مما يدل على عنف المعركة وأن السيارات العسكرية شديدة الحركة في شوارع يافا.

7 ـ اصطدام سيارة عسكرة بعمود كهربائي بشدة، فقتل نتيجة له جندي وأصيب ثلاثة آخرون بجروح خطيرة توفي إثنان منهم في اليوم التالي.

8 ـ تحركات عسكرية قوية بين عكا وصفد، ويقول المراسل أنه علم أن معركة عظيمة وقعت في تلك الأنحاء لم يرد تفاصيل عنها.

9 ـ معركة بين الثوار والجند قرب بلد الشيخ، واشتراك الطائرات فيها واستمرارها طيلة النهار.

10 ـ قذف محطة اللد بوابل من الرصاص وبعدة قنابل.

11 ـ مهاجمة مركز بوليس بيت دجن.

12 ـ انفجار قنابل عديدة في منطقة يافا وتل أبيب.

13 ـ حركة تطويق واسعة في قضاء طولكرم ضد القاووقجي:

قالت الدفاع إنها اتصلت بمراسلها في طولكرم عدة مرات بشأن حركة التطويق الواسعة التي تقوم بها القوات الإنكلزية في جبال كفرصور وكفر اللبد وكفر جمال، وهي مراكز تواجد الثوار، وأنها علمت منه أن الثوار استطاعوا الإفلات من الطوق الذي كانت تضربه قوات يبلغ عددها (8000) مع دبابات ومصفحات وطيارات كثيرة، وكانت ساعات عصيبة حافظ الثوار فيها على رباطة جأشهم وعمدوا إلى أساليب فنية باهرة تمكنوا فيها من الإفلات، وأن التطويق كان يشمل جميع منطقة قرى الطيبة وكفرجمال وكفر زيباد وكفرصور وكفرعبوش وفلاميا. ومما سجلناه بعد هذا الخبر أن زواراً جاؤوا إلى المعتقل وأخبروا:

1 ـ أن منطقة التطويق كانت مركز قيادة وتجمعات القاووقجي.

2 ـ أنه كان لعملية التطويق أثر شديد في الناس وأحدثت فيهم قلقاً لأنها كانت عملية في قوة كبيرة فوق العادة مجهزة بأجهزة عصرية حربية.

3 ـ أن القاووقجي حينما رأى اشتداد الطوق وما هو عليه من قوة ومعه من معدات، صمم على الصمود والاستماتة والثبات حتى الإستشهاد وإيقاع أقوى الخسائر الممكنة في العدو.

غير أن المجاهدين والقرى المجاورة ضنّوا بهذا القائد أن يذهب يائساً، فدارت الرسل في البلاد، فلم تمض ساعات حتى كانت الجبال مكتظة بالنجدات العربية وأصواتها ترتفع بالتكبير والتهليل إلى عنان السماء، وكانت الحشود مزيجة من نساء ورجال.

وسمعت قوات الإنكليز الأصوات ولمحت النجدات والهياج والحماس فهالها الأمر، وجعلت تتروى في الموقف حتى لا يؤدي إلى إشتباك شديد بينها وبين هذه الجماهير المتحمسة، فيكون كارثة على الطرفين. وجعلها هذا تخفف الطوق في بعض الأنحاء فتيسر للقائد ومن معه من المطوقين النجاة معتزاً بهذه النجدة والحماسة والموقف الكفاحي العظيم.

بيان القاووقجي عن هذه الحركة في كتاب (تحت راية القاووقجي) فيه حقائق لما سمعناه وشرحناه:

وبالمناسبة نذكر أن في كتاب (تحت راية القاووقجي) بلاغ طويل للقائد فوزي عن هذا

التطويق وكيفية الإفلات منه بتاريخ 1936/10/10، فيه مطابقة إجمالاً لما سمعناه من الزوار.

(14) كتبنا يوم الاثنين 1936/10/12 ما يلي:

1 ـ تنويه بالمرحلة الجديدة ودعوة للإستعداد لها:

في صحف اليوم تنويه بالمرحلة الجديدة التي تدخلها البلاد بعد إنتهاء الإضراب، ودعوة إلى الواجبات العظيمة التي توجبها هذه المرحلة من قوة تنظيم وقوة تنبيه وقوة عزيمة وطنية بحتة يضمن بذلك أكبر نصيب ممكن من الفوائد.

2 ـ وفيها شرح لمراسيم فتح الحوانيت ومزاولة الأعمال كما يلي:

أ ـ يذهب الناس مبكرين إلى المساجد والمعابد للصلاة والشكر لله.

ب ـ يخرجون بعد ذلك إلى الأسواق ويفتح أصحاب الحوانيت حوانيتهم، ويزاول أصحاب الأعمال والمهن أعمالهم ومهنهم في الساعة الثامنة تماما.

وقد قال الزوار الذين زاروا المعتقل اليوم إن هذه المراسم قد نفذت بدقة.

3 ـ ما نشرته الصحف الإنكليزية عن حل الإضراب بتأثير دعوة الملوك:

ذكرت اللواء أن جميع الصحف الإنكليزية التي صدرت اليوم الأحد نشرت أن اللجنة العربية العليا قررت إنهاء الإضراب والاضطرابات التي استمرت ستة أشهر احتجاجاً على سياسة الحكومة البريطانية اليهودية، بناء على دعوة من ملوك العرب إلى حقن الدماء وإفساح المجال أمام الحكومة لتنفيذ عزمها على إحقاق الحق والعدل.

اللجنة الملكية أتمت استعدادها وستسافر قريباً:

وأن اللجنة الملكية التي ستبحث عن الأسباب الأساسية لهذه الاضطرابات قد أتمت جميع أعمالها التمهيدية في لندن، وستبحر قريباً إلى فلسطين للقيام بمهمتها الشاقة. كما ذكرت أن وكالة برقيات رويتر أذاعت قبل 48 ساعة من إعلان نداءات الملوك وبيان اللجنة برقية جاء فيها:

(اتصل بمندوب رويتر في القدس أن المفاوضات السرية الدائرة منذ مدة طويلة بين ملوك العرب واللجنة العربية العليا، قد أسفرت عن الإتفاق على أن يذيع الملوك منشوراً يدعون فيه إلى وقف الاضطرابات ويعبرون فيه عن قلقهم من تعطيل الحياة العادية واستمرار سفك الدماء، ويعدون ببذل كل ما في وسعهم لمساعدة عرب فلسطين في المستقبل، ويقترحون إنهاء الإضراب ووضع الثقة بالحكومة البريطانية حتى تفي بوعودها للعرب. وأن المفهوم أن ملوك العرب اتفقوا مع الحكومة البريطانية على عدد من الشروط، وسترسل الحكومة لهم الشروط في وثيقة رسمية وسرية تضمن وعداً بتنفيذها بعد إنهاء الإضراب. وأن الأوساط العربية تلقت ذلك كبادرة حسنة من بوادر التفاهم بين عرب فلسطين وبريطانية، ووضع حد للقلاقل القائمة في البلاد، كانت وظلت مستمرة منذ إعلان وعد بلفور. وأن الأوساط الصهيونية استقبلت هذه الأنباء بفزع عظيم، إذ أدركت أن سياستها قد أحبطت وأن كل جهد بذلته لإنشاء الوطن القومي اليهودي قد

تبدد، وليس في مقدور أي قوة في العالم الوقوف في وجه شعور العرب الذي أعربت عنه الثورة الفلسطينية أعظم تعبير).

تعليقنا على البرقية:

وعلقنا على البرقية فقلنا إن نصها عجيب، حتى نكاد نستبعد صحتها. ومن الجدير بالذكر أن الجرائد العربية الأخرى لم تشر إليها، وإذا كانت صدرت قبل يومين من إذاعتها فكيف لم تذكر في الصحف الأخرى، وانفردت اللواء بنشرها. واذا صحت. فتكون برقية عظيمة فيها دلالة على ما كان من تأثير ثورة العرب وكفاحهم البطولي العظيم.

4 ـ ما نشرته البالستين بوست على مدى الإضراب وتفاهة أثره:

قال لي بعض إخواننا في المعتقل أن البالستين بوست الجريدة اليهودية التي تصدر في القدس باللغة الإنكليزية كتبت مقالاً في صدد نداءات الملوك ومراسم فك الإضراب قالت فيه: إن إضراب العرب كان مهزلة في نظر اليهود، وإن كثيراً من أعمال العرب لم تعطل، ولا سيما في يافا وحيفا، وأن نداءات الملوك لا تحمل أي لهجة جادة وعهد، وإن الحكومة البريطانية ليست في موقف المغلوب على أمره، وأن العرب إنما يطنطنون بنتيجة الموقف ستراً للفشل الذي منوا به والصمم الذي قوبلوا به من الحكومة الإنكليزية.

وعلقنا على هذا الكلام فقلنا إنه مكابرة لستر ما يشعر به اليهود من غيظ وقلق من تدخل الملوك واستبشار العرب وتفاؤلهم.

5 ـ مقال عجيب في جريدة اللواء عن موقف العرب الجديد نحو السلطات:

في اللواء اليوم افتتاحية عجيبة، حيث خاطبت فيها المندوب السامي قائلة إن العرب يقدمون له غصن الزيتون، وينتظرون منه أن يقابل خطوتهم بمثلها، وإذا كانت السنوات الخمس السابقة سنوات نشاط وبروز اليهود، فليكن مثل ذلك للعرب في السنوات الخمس المقبلة. ولا يقبل منه أن يقول إني أريد خدمة العرب ولكن لندن تقف في طريق ما أريد، فإن لندن واثقة به وهو ثري، وقد صار له اسم عظيم، ولا يمكن أن يجبر على تنفيذ سياسة لا يقتنع بها.

6 ـ خبر كتاب عجيب من عوني عبد الهادي للمندوب السامي حول قبول حل الإضراب:

نقلت الصحف العربية عن الصحف اليهودية أن عوني عبد الهادي كتب كتاباً للمندوب السامي يقول فيه أنه قبل بحل الإضراب بقلب كسير، ولكنه يعلق آمالاً على فخامته بأنه يبذل جهده حتى لا تهضم حقوق العرب.

نفي عوني لبعض العبارات:

وفي الصحف العربية نفي من عوني لهذه العبارة، وقال إنها لم ترد في كتابه إلى المندوب.

تعليقنا على كتاب عوني ونفيه:

وعلقنا على ذلك فقلنا أن في نفيه اعترافاً بإرساله كتاباً للمندوب قد يكون فيه إشارة إلى حل الإضراب وحسن النتائج المأمولة، وهذا من عوني استمرار للتواصل بينه وبين المندوب، وإشباع لنفسه بمظهر الزعامة التي يريدها

لنفسه، وإلا فما له وللمندوب يظل يكاتبه وبدون طلب وفي أي فرصة يراها سانحة لذلك، ثم ولماذا ينفرد عن اللجنة العليا في الكتابة للمندوب بعد حل الإضراب. فإذا كانت الكتابة ضرورية فاللجنة هي المؤهلة والأولى، مع أنها ليست ضرورية فحسب بل هي ضارة. فحل الإضراب كان استجابة لنداءات الملوك الذين يفرض أنهم لم يوجهوها إلا بعد استيثاق ما من الإنكليز. والمفروض أن العلاقة بيننا وبين الإنكليز والمندوب السامي علاقة توتر وتنكر.

ومن العجيب الغريب أن عوني كرر مراراً قوله أن المندوب السامي الحالي هو أقبح وأفظع مندوب، فما معنى هذه المواصلات في الكتابات له إذن؟

7 ـ برقية عجيبة من لجنة إضراب السيارات لرئيسها حسن صدقي الدجاني:

ويظهر أن حسن صدقي الدجاني أيضاً يحاول أن يشبع نفسه من هذه المظاهر الفارغة، فقد نشرت الصحف اليوم برقية أرسلتها لجنة الإضراب العليا للسيارات في القدس اليه وهو رئيسها، وهو الأن في مستشفى يعالج فيه، كأن فيها بيعة له بالملك وهذا نصها: «في الوقت الذي يرجع فيه السائقون إلى أعمالهم ترغب لجنتنا أن تجدد ثقتها بكم معربة عن عظيم ولائها لقيادتكم، مقدرة لكم تضحياتكم، معاهدة لكم أن تسير تحت لوائكم في ميدان الجهاد إلى النهاية. . شفاكم الله».

ونعتقد لما نعرفه من نفسية حسن أنه هو الذي كتب هذه البرقية وسعى لإرسالها إليه لإشباع غروره.

8 ـ كتاب تهنئة من عالم إنكليزي إلى الحاج أمين على قرار حل الإضراب:

نشرت اللواء ترجمة برقية أرسلها المستر جار سينج البروفيسور الأستاذ في علم الآثار ورئيس البعثات الأثرية في فلسطين وصاحب مقام جليل في دوائر لندن العليا، على ما وصفته اللواء، إلى الحاج أمين رئيس اللجنة العربية العليا هذا نصها: (نهنئكم على قراركم الحكيم ـ يعني قرار فك الإضراب ـ وقد ضمنت قضيتكم الآن الحصول على زيادة في العطف في الشعب البريطاني وفي كثير من أعضاء البرلمان الذين تعهدوا بمساعدة وضمان نجاح قضيتكم. ونبتهل إلى الله أن يمنحكم السلام).

وفي البرقية تعبير عن أفكار الناس في لندن في فك الإضراب وقضية فلسطين، ونشرت فلسطين البرقية أيضاً، ووصف مرسلها بأنه صديق حميم للعرب وصاحب مقالات كثيرة هامة نشرتها له الصحف الإنكليزية في تأييد القضية العربية.

اقتراح بضريبة عشرة ملّات على كل صندوق برتقال للمنكوبين:

اقترحت الدفاع في عددها اليوم جباية عشرة ملات عن كل صندوق برتقال، وتخصيص الحصيلة لإسعاف المنكوبين.

وعلقت على هذا قائلاً إنه اقتراح سديد، وتقدر الحصيلة بأربعين ألف جنيه، والحاجة ماسة جداً لتضميد جراحات الثورة، وما وصل وما بقي من إعانات أقل كثيراً مما يحتاجه الموقف. وقد أرسلت إلى إسحق درويش من المعتقل رسالة طلبت منه أن يطلب من لجنة الإعانات المركزية درس الموضوع والمبادرة إلى تنفيذ الإقتراح.

اقتراحات عديدة من نوع ذلك سوف نهتم لها بعد خروجنا من المعتقل:

وأقول بالمناسبة إن هناك مصادر أخرى من هذا الباب، حيث يمكن فرض بعض رسوم زهيدة على علب الدخان وتذاكر السينما وفواتير الفنادق وأجرة السيارات والكمبيالات التي تخصم في البنوك العربية الخ.. ولسوف أبذل جهدي بعد خروجي من المعتقل لإثارة هذا الموضوع وإنشاء مكتب خاص للتفكير والتنفيذ إن شاء الله.

10 ـ خبر قتل يهودي عراقي وقذف كنيس يهودي في بغداد بقنبلة:

نقلت فلسطين عن الصحف اليهودية خبر قتل يهودي في بغداد، وقذف الكنيس اليهودي فيها بقنبلة انفجرت بدوي عظيم. وعلقنا على هذا فقلنا إنه طبعاً من آثار حركة فلسطين ونذير شر لليهود في الشرق يحصدون منه ما زرعت أيديهم الأثمة. وما سوف يأتي أعظم.

11 ـ دفعة مهاجرين يهود جديدة:

ذكرت فلسطين أن (1200) مهاجر يهودي جديد جاءوا في هذه الأيام، وهذه آخر دفعة التصريحات التي صدرت بهجرة اليهود في الستة أشهر السابقة، وعدد التصريحات (4500)، وهذا يعني أن هذا العدد جميعه قد دخل أثناء أشهر الإضراب الستة.

12 ـ احتفالنا في المعتقل بليلة المعراج:

احتفل المعتقلون هذا المساء بليلة ذكرى المعراج، وزينت التخاشيب بالأوراق الملونة والأعلام العربية، وأضيئت الشموع وزين مسجد المعتقل أيضاً، وألقى الشيخ صبري عابدين درساً عن الإسراء والمعراج وفق ما جاء في القرآن والأحاديث.

13 ـ أخبار ثورية سجلناها في يومية الاثنين 1936/10/12:

ولم تخل الصحف اليوم من أخبار الثورة في يوم فك الإضراب، والصحف تطبع في الليل وتوزع في الصباح، فيكون ما فيها من حوادث الثورة حوادث سابقة بالطبع. ومن ذلك ما جاء في البلاغ الرسمي والنشرات شبه الرسمية:

1 ـ اعتداء جماعة من العرب على يهودي في القدس القديمة وجرحه.

2 ـ إتلاف عدد كبير من الأشجار المثمرة في بيارة يهودية قرب مجدل الصادق.

3 ـ فرض غرامة ألف جنيه على مدينة الخليل.

4 ـ إطلاق النار على مستعمرة قرب قرية الصف.

5 ـ تفتيش قرية سولام في قضاء الناصرة ومصادرة بندقية وذخيرة.

6 ـ إطلاق النار على سيارة مخفورة في طريق القدس ـ قلنديا.

وفي الصحف أخبار عن هذه، ولقد قالت جريدة فلسطين أن ليلة أمس كانت من أشد الليالي هولاً على تل أبيب وكثير من المستعمرات، ثم أخذت تذكر الأخبار التالية:

1 ـ إطلاق النار بكثرة على تل أبيب من أطرافها الشرقية وقذفها بقنابل وفيرة كانت تنفجر بدوي مرعب. ثم استؤنف بعد منتصف الليل، وجرى تبادل النار بين الثوار والجنود الذي هرعوا للنجدة على ست سيارات.

2 ـ مهاجمة مستعمرة البنك الزراعي اليهودي مرتين.

3 ـ مهاجمة مركز بوليس بيت دجن.

4 ـ مهاجمة محطة التجارب الزراعية في مستعمرة ديران، وفيها مسكن وايزمان، وحرق

أخشاب سياجها وإتلاف أسلاكها وتبادل النيران بين المسلحين والحامية.

5 ـ مهاجمة مستعمرة يهودية في وادي حنين وقذفها بست قنابل داوية وإطلاق الرصاص عليها بكثرة، وتبادل النيران بين المهاجمين والجند مدة طويلة.

6 ـ مهاجمة مستعمرات هرتسيليا وملبس بنيران حامية عن كثب.

7 ـ إطلاق الرصاص على مركز بوليس سارونا.

8 ـ مهاجمة مستعمرات هاتكفاه وشخونات عرار بنار حامية.

9 ـ إضرام النار في كمية كبيرة من الحبوب في بيارة يهودية قرب مستعمرة ديران.

10 ـ مهاجمة مستعمرة قطرة بعنف.

11 ـ مهاجمة مستعمرة عاقر برصاص وابل، وقطع عدد كبير من أشجار بياراتها.

12 ـ مهاجمة مستعمرة بيار تعبيا وقطع 2600 شجرة من إحدى بياراتها.

13 ـ إطلاق النار بشدة على مستعمرة النبي شعنان.

14 ـ إطلاق النار على سيارة عسكرية في طريق عيون قارة.

15 ـ إطلاق النار على مخيم الجند في بيت لحم من جميع جهاته وإصابة الجند برشاشاتهم، وإصابة ثلاثة أشخاص عرضاً من بيت لحم.

16 ـ إشعال النار في سيارة كبيرة كانت تحمل كمية من البيض والخضار إلى أحياء اليهود في القدس.

17 ـ إطلاق النار على قافلة من الدواب تحمل مثل ذلك، وقتل جمل وحمارين.

18 ـ قذف بوليس في حيفا بقنبلة لم تنفجر.

19 ـ إتلاف جسر في طريق القدس ـ الخليل.

20 ـ مهاجمة مستعمرة قالونيا وقطع نحو 2000 من شجر الزيتون وغيره.

21 ـ اغتيال طبيب يهودي في باب الواد، ونشوب معركة في المكان بعد ذلك بين الثوار والجند استمرت ساعتين ونصف.

22 ـ مهاجمة مستعمرة الدلب وقطع أسلاكها واشتباك بين المهاجمين والحراس.

23 ـ انفجار قنبلتين في القدس بدوي هائل، واحدة قرب دوائر الحكومة في باب العامود وأخرى في محلة البقعة.

24 ـ فرض منع التجول على الخليل عشرين ساعة يوم السبت لجباية الغرامة المفروضة.

25 ـ حملة تفتيش واسعة منذ ثلاثة أيام على جبال عين عوض وأم الزينات وسفوح الكرمل على مكامن الثوار.

26 ـ إطلاق الرصاص على مخيم الجيش في غزة وتفجير ست قنابل فيها.

27 ـ نسف بيت في بيت لاهيا.

28 ـ إطلاق الرصاص على ثكنات الجيش في الناصرة.

(15) وكتبت في يوم الثلاثاء 13 تشرين الأول ـ 27 رجب 1355 ما يلي:

1 ـ عودة الناس إلى أعمالهم:

يفهم من صحف اليوم أن الناس عادوا إلى أعمالهم في الساعة الثامنة تماماً من صباح الأمس بعد صلاة الصبح والشكر في المساجد حسب الترتيب، وذهب بعض أهل المدن من المساجد إلى المقابر كعادتهم في الأعياد، وقد

ذكرت محطات الإذاعة الخبر بأسلوب فيه إعجاب وارتياح.

2 ـ جنوح السلطات إلى المسالمة:

يظهر أن السلطات جانحة إلى المسالمة والتهدئة، حيث ذكرت الصحف العربية أن الجنرال ديل أذاع في لندن بياناً قال فيه إن حركات الجيش ستتوقف ما لم يضطره الثوار إلى العمل. وكأنما يريد أن يعطي الثوار فرصة للهدوء.

وسمعنا من الزوار أن دوائر البوليس نبهت على المشتغلين في حركة السيارات من أفرادها أن لا يسألوا السواقين عن رخصهم، وأن يعطوا لهؤلاء فرصة لتجديدها بدون إرهاق ومضايقة، وأعلنت السلطات في يافا والقدس تمديد ساعات التجول في الليل للساعة التاسعة بدلاً من السادسة والنصف.

وأعلن قلم المطبوعات أنه اعتباراً من يوم الاثنين تلغى قوافل السيارات المخفورة على طريق القدس ـ يافا ـ تل أبيب، وأن الجند والبوليس سيتخذون إحتياطات إضافية من شأنها جعل خفر السيارات على هذه الطريق غير ضروري. وهكذا يصبح في وسع الجمهور السفر بحرية على هذه الطريق في النهار مع نصيحة للمسافرين بعدم السفر في الليل.

بدء إطلاق سراح الموقوفين بدون تهم خطيرة:

ومنذ بضعة أيام أخذت السلطات تطلق سراح الموقوفين الذين ليس ضدهم تهم خطيرة. وقد أطلق سراح أكثر من مائة خلال الأيام الثلاثة الأخيرة، وكل هذا مما ذكرته الصحف.

وفي المعتقل سرح أمس المعتقلون الذين انتهت مدتهم، ولم يجدد لأحد منهم، وقيل أنه سيسرح جميع من تنتهي مدته في الأيام القليلة القادمة، ويبلغ عددهم نحو سبعين.

3 ـ ونص جواب من اللجنة العليا للملوك والأمراء:

وفي صحف أمس نص برقية جوابية من اللجنة العربية العليا للملوك وللأمير عبد الله على نداءاتهم وهذا هو:

«إطاعة لأوامر جلالتكم أخلد أبناؤكم عرب فلسطين للسكينة، وأقبلوا على مزاولة أعمالهم شاكرين عطف جلالتكم الأبوي، واثقين بأن مطالبهم ستتحقق بمساعدة جلالتكم.. أدامكم الله عزاً للعرب والمسلمين».

4 ـ مقال في جريدة يهودية عن الإضراب وسيره وآثاره:

ترجمت اللواء مقالاً طويلاً لجريدة دافار شغلت ترجمته صفحتين من الجريدة، إستعرض كاتبه فيه سير الإضراب ووصف تأثيره على الأعمال اليهودية في فلسطين والخارج، ثم تطرق إلى أثر تدخل الملوك فاعترف بصراحة بأن النتيجة من حيث هي ضربة سياسية خطيرة مؤلمة لليهود.

ثم أخذ يوجه اللوم إلى الحكومة البريطانية لسماحها بهذا التدخل الذي نتج عن مفاوضات بين الملوك واللجنة العربية العليا، وأن الحكومة كانت تعلم بذلك، واتهمها بسوء النية، ثم قال إننا نصرح بجلاء أننا نواجه اليوم لا أمس بدء معركة سياسية هائلة، تطلب منا حشد جميع قواتنا بعد تدخل الملوك.

مقال يهودي آخر في التهوين من آثار الإضراب وشأنه:

وإلى هذا فإن اللواء ذكرت أن هآرتس

الجريدة اليهودية نشرت مقالاً قالت فيه أن الاضراب كان لعبة استمرت ستة أشهر، وأنه قد فشل، وأنه كان وسيلة لإراقة دماء زكية، ثم قالت أن المعركة لم تنته بعد، وأنها لا تنتهي إلا بإعادة الأمن تماماً وعندها تبدأ المعركة السياسة الأساسية. التي لا يعلم أحد نتائجها.

ثم قالت أن أعمال القتل والشغب لا يحلها نداءات الملوك بدون أن يكون هناك تفاهم ودي بين الشعبين، وأنه إذا عمد كل شعب للاستنجاد بالخارج فإن مشكلة البلاد الأساسية لن تحل، ولا يمكن أن تحل إلا بالإرتكاز إلى أساس متين من ذلك التفاهم.

ثم حملت على المحرضين الذين كانت لهم اليد الطولى في الحركة، وذكرت خاصة إسم الحاج أمين، وقالت أننا لا يمكننا أن ننكر أن موقفه قد قوي جداً بضمه الوظيفة الدينية إلى عمله السياسي. وأن ذلك كان ضربة قاسية على البلاد، وأن مسؤوليته تقع على الحكومة وحدها. وأن حل الإضراب بعد مرور ستة أشهر لا يمكن أن يغير الحالة ما دام الحاج أمين يعمل في السياسة وأن بقاءه رئيساً للمجلس الإسلامي وهذا منصب ديني له صلاحيات رسمية وعليه تبعات حكومية أمر غير جائز أبداً.

تعليق على هذه الأقوال:

وفي كلام هآرتس مكابرة ونفاق وغيظ وفي كلام دافار اعتراف بما كان للاضراب والثورة من أثر شديد على اليهود وقضيتهم.

5 ـ مظاهرات شيوعية ويهودية مضادة لمظاهرات الحزب الوطني في لندن:

نشرت اللواء برقية من لندن بتاريخ 12 تشرين الأول جاء فيها أن مظاهرات للشيوعيين واليهود سارت يوم الأحد في الحي الشرقي من لندن، دون أن يحدث أي إضطراب غير بعض إهانات وجهها المتفرجون لليهود.

وأن جماعات من الشباب سارت بمظاهرات في بعض الأحياء على أثر ورود أنباء إنهاء الاضراب في فلسطين. وهاجمت في سياقها مخازن يهودية عديدة، وأتلفت كثيراً من مصانعها.

وتعليقنا على هذه الأخبار:

وعقبنا على هذا فقلنا إن المتبادر أن مظاهرات الشيوعيين واليهود كانت مقابل مظاهرات الوطنيين الإنكليز الذين يسمونهم بالفاشيست، والتي كانت مظاهرتهم ضد اليهود ولتأييد العرب، وأن مظاهرات الشباب هي كذلك كانت لتأييد العرب ضد اليهود، وأن الراجح أن هؤلاء الشباب هم من الوطنيين الإنكليز، وهكذا يشتد الصراع بين اليهود وأنصارهم من جهة وبين الوطنيين الكارهين لليهود في بريطانيا من جهة أخرى، وأن لما كان من ثورة فلسطين من أثر حافز في ذلك.

6 ـ تعليقات الصحف الإنكليزية على فك الإضراب:

ونشرت اللواء إلى ذلك نبذة عن ما في الصحف الإنكليزية من ردود فعل لإنهاء الإضراب قالت فيها، أنه كان لذلك في هذه الصحف استحسان عام، وأن منها من هنأ ملوك العرب على تدخلهم الموفق، وهنأ الجنرال ديل على توقفه عن الحركات أثناء المفاوضات، وأن الصحف عامة أكدت على إختلاف نزعاتها السياسية على الحكومة وجوب البر بوعدها لملوك العرب بإجراء العدالة، وقال بعضها أن قمع الإضطرابات ولو تم، فإن إيجاد سلام دائم في البلاد المقدسة لا يتم إلا بذلك. وعبر

الجميع عن ثقتهم وأملهم بأن اللجنة الملكية ستقدم تواصي فيها الخير للجميع، وعن امتنانهم لما ورد في نداءات الملوك من (جملة الاعتماد على حسن نية الحكومة البريطانية). وقالوا أن حسن النية لن يكون صحيحاً إذا لم يستجب إلى مطالب الأمة العربية.

7 ـ بلاغ رسمي عن بعض أحداث ثورية في 1936/10/12:

وفي صحف اليوم بلاغ رسمي عن بعض أحداث ثورية ربما كانت قبل صباح فك الإضراب ورقمه 286 وجاء فيه:

1 ـ فرض غرامة ألف جنيه على مدينة الخليل ومنع التجول فيها أربع ليال لجمع الغرامة، وفي البلاغ إنذار بنسف البيوت التي يتوفر للبوليس بينة باشتراك أصحابها في إطلاق النار.

وعقبنا على ذلك فقلنا إن من المحتمل أن تكون هذه الغرامة هي التي ذكرناها في يومية سابقة، كما أن من المحتمل أن تكون غرامة ثانية، وفي هذه الحالة تكون مدينة الخليل غرمت بألفي جنيه في أيام قليلة قبيل إنهاء الإضراب نتيجة النشاط الثوري العظيم فيها وفيما حولها.

2 ـ تخريب أنابيب البترول في قرية أندور في قضاء الناصرة وإشعال النار في الزيت المتدفق.

3 ـ قتل بوليس إضافي يهودي في مستعمرة جيدا قرب عكا.

وليس في صحف يوم الثلاثاء خبر ما عن حوادث نارية ودموية وقعت يوم الاثنين أي يوم فك الإضراب إلا في الليلة التي تلته وهي ليلة الثلاثاء.

وعلقنا على ذلك فقلنا لعل الثوار وقد استجابوا للنداء توقفوا عن نشاطهم مترقبين لموقف السلطات منهم.

8 ـ تفصيلات عن معارك سابقة لفك الإضراب في منطقة الخليل:

قال لنا بعض المعتقلين من الخلايلة اليوم أن زوارهم رووا لهم أن معارك يطّا التي أشير إلى وقوعها في يوم 1936/10/9 لم تكن في يطّا نفسها، وإنما كانت في جبال الخليل التي في طريق يطّا، وأنها كانت حامية جداً، وأن عدد الثوار الذين اشتركوا فيها كان (1500)، وأن خسائر الجيش كانت (80) قتيلاً وجريحاً، وأن ست دبابات أعطبت فيها.

وسجّلنا تعليقاً على هذا قلنا فيه أن هذه المعركة هي التي سببت حنق وغليان السلطات، وجعلتها تفرض الغرامات على مدينة الخليل، وتمنع التجول فيها وتنذر بنسف البيوت.

إنذار الثوار للسلطات وحوارهم مع وفد اللجنة القومية:

ومما رواه الزوار لأقاربهم ورووه لنا، أن الثوار أرسلوا إنذاراً للسلطات بأنهم سيستأنفون القتال إذا نسفت بيوت في الخليل. وكان الإضراب آنئذ قد انحلّ، وأن السلطات قد جنحت إلى المسالمة فلم تنسف أي بيت، وأن اللجنة القومية في الخليل أرسلت إلى الثوار وفداً لإقناعهم بعدم الاستمرار في الأعمال الثورية بعد أن حلّ الإضراب، وأن الوفد والثوار كانوا يتحاورون عن كثب وعلى مسمع من القوات العسكرية والسلطات الإدارية معاً، وأن السلطات جنحت إلى التساهل أكثر فوافقت على أن يكون النسف صورياً، وأن يقع على بعض أبنية حجرية دون طين، وتكون هذه في

الكروم لقضاء أصحابها موسم الصيف فيها، وقد نسفوا غرفة حجرية وأخرى طينية وانتهى الأمر عند هذا الحد.

(16) وكتبنا يوم الأربعاء ـ 1936/10/14 ـ 28 رجب 1355 ما يلي:

1 ـ قرار الجيش بالتزام حالة الدفاع وأن لا يتعداها إلا في حالة الضرورة القصوى:

ذكرت جريدة فلسطين أن القيادة العامة للجيش قررت في الدقيقة الأولى من ليلة أمس قراراً هاماً بشأن الحالة في فلسطين، وهو أن يلتزم الجيش خطة الدفاع فقط إذا اقتضت الضرورة ذلك وأن لا يقوم بأي عمل هجومي، وأن هذا القرار كان جواباً على الدعوة إلى حل الإضراب، وأن القيادة أعلنت قرارها هذا للصحفيين الأجانب في ساعة متأخرة من ليلة أول أمس.

الجنوح الى تخفيف الإجراءات العسكرية:

ومما ذكرته الجريدة أن أحد كبار الصحفيين صرح بأن القيادة العامة طلبت من القواد تقديم مقترحاتهم بشأن تخفيف الإجراءات العسكرية، وأن القيادة ستجتمع بالقواد يوم الجمعة لإتخاذ قرارات أخرى بزيادة تخفيف الإجراءات.

وكان أول مظهر الهدنة إلغاء الحرس العسكري على السيارات، وأن القيادة مستعدة لإلغاء الدوريات العسكرية، وعدم تفتيش القرى للبحث عن الأسلحة، وأن من المأمول أن ينسحب جميع الجنود إلى معسكراتهم العامة، وأن لا يضطروا للخروج لأي عمل عسكري.

2 ـ نص جواب الأمير عبد الله على برقية اللجنة العليا بحل الإضراب استجابة للنداء:

ذكرت الصحف أن الأمير عبد الله أرسل إلى اللجنة العليا برقية هذا نصها:

«إن القرار الحكيم الذي اتخذته اللجنة تحت رئاسة سماحتكم وبموافقة اللجان القومية وقبول الشعب العربي المحبوب لذلك القرار وفقاً للنصائح، سيكون له إن شاء الله كما تفضلتم أحسن النتائج، وستنتهي المتاعب التي تحملتها البلاد بفضل الله إلى خير ما يكون».

3 ـ صحف لندن تذكر ما فعلته القيادة في فلسطين من تخفيف الإجراءات والتزام الدفاع وحسب:

ونشرت اللواء أن صحف لندن المسائية ذكرت أن السلطة في فلسطين بدّلت سياستها الحربية على أثر وقف الإضراب، فأصدرت القيادة أوامر لجنودها أن لا يكون منهم إلا موقف دفاعي، وأن لا يجيبوا إلا على حوادث الاعتداء التي لا مبرر لها. وأن السلطات ستمتنع عن أعمال التفتيش حتى يوم الجمعة في 16 تشرين الأول، وفي خلال ذلك سيقدم قادة الفرق تقاريرهم عن الجند الاحتياطي الذي يمكن الإستغناء عنه إذا ما تأكدوا من وقف أعمال العنف حتى ذلك التاريخ.

4 ـ توقع إلغاء القوانين الإستثنائية:

قالت اللواء إنها علمت بطرقها الخاصة أن القوانين الإستثنائية وكل ما نشأ عن الثورة من أعمال وتدابير سيلغى بعد ذلك التاريخ، وأن التبدل السياسي ستبدأ بوادره بعد ذلك.

5 ـ وقالت الصحف إن الوزارة البريطانية ستجتمع اليوم وتبحث في مسألة فلسطين والتقرير الذي وصلها من القدس حولها.

6 ـ ذكرت الصحف أن اللجنة القومية في القدس قررت الاحتفاظ بكيانها والإستمرار في عملها والإهتمام بمساعدة الفقراء والمنكوبين واتخاذ التدابير الضرورية لخدمة المصلحة العامة، وأن من المنتظر أن تحذو المدن الأخرى حذوها.

وعلقنا على ذلك فقلنا أن تنظيم اللجان القومية على صورتها الجماعية القائمة هو الآن أصلح الأشكال لضمان تكاتف جميع قوى الأمة في المعركة السياسية القادمة، وتخفيف الويلات التي نجمت عن الإضراب والثورة، وأن الاحتفاظ بكيانها ونشاطها في غاية الحكمة والصواب والضرورة.

7 ـ ذكرت الصحف أن السلطات وافقت على إلغاء الأمر المستند إلى قانون الطوارىء القاضي بإغلاق مقاهي الخليل ثلاثة أشهر، بناء على مراجعة أصحابها، وسمحت لهم بمزاولة أعمالهم فيها.

8 ـ قرار شركة البترول بوقف أعمال التكرير والعدول عن إنشاء خزانات جديدة بسبب إضطراب الحالة الدولية:

نشرت اللواء لمراسلها في حيفا أن شركة البترول قررت بسبب الإضطراب البادي في الجو السياسي الأوروبي وقف جميع الأعمال الخاصة بتكرير البترول، والعدول عن إنشاء (19) خزاناً كان البدء بها مقرراً من السنة السابقة، والراجح أن هذا الإضطراب هو غزو إيطالية للحبشة، والتحالف الألماني الإيطالي الذي ذكرناه سابقاً.

9 ـ لأول مرة يخلو بلاغ السلطات من حوادث ثورية:

في صحف اليوم بلاغ رسمي رقم 287 وهو خال من الحوادث الثورية لأول مرة منذ خمسة أشهر، وقال البلاغ أنه لم يقع منذ ظهر أمس حوادث.

10 ـ هدوء الأحوال وسير الأعمال سيراً طبيعياً في البلاد:

وذكرت اللواء أن المستفاد من رسائل مراسليها في جميع الجهات، أن الليلة الأولى من ليالي بعد وقف الإضراب مضت هادئة، وأن الأعمال أخذت تسير سيرها المعتاد في كل أنحاء فلسطين، ونوهت بذلك واعتبرته ظاهرة مهمة تدل على الوعي الوطني في الأمة، والإنضباط ووحدة الكلمة.

وقالت أن هذا قد بعث في قلوب الجنود الإنكليز فرحاً، وكانت آثار الفرح بادية عليهم، ولم يكتموا دهشتهم منه، وكانوا يعربون بمختلف الوسائل عنها في المعسكرات والطرق والشوارع والأماكن العامة.

وذكرت أن قادماً من طولكرم روى لها أنه كان يرى الجنود على الطريق يحيونه ومن معه بالتلويح وبكلمة السلام عليكم، وقالت أن مثل هذا جرى في طرق القدس، وأن قادماً من جنين روى لها أنه كان يشاهد الجنود يجلسون مع القرويين على الأرض وقد ألقوا بنادقهم جانباً وكأنهم من أحسن الأصدقاء.

وسجلت تعقيباً على هذا، أني لا أشك أن الجنود والبوليس الإنكليز والموظفين الإنكليز كانوا مسرورين جداً، من انتهاء حالة الحرب التي أزعجتهم مدة طويلة، ولا سيما أنهم في قرارة أنفسهم، كما ظهرت بوادر كثيرة عليه، يعرفون أنهم إنما يعرضون أنفسهم للخطر ويساقون للقتل في سبيل اليهود ومشروعهم الظالم العدواني، ثم لا سيما أن اليهود

مبغوضون في أوساط الشعب البريطاني بصورة عامة كما هي الحالة في سائر أوساط الأرض قاطبة.

11 ـ إفراج السلطات عن الموقوفين بالوشايات:

ذكرت اللواء أن السلطات أفرجت أمس عن معظم الموقوفين في القشلاقات من قرويين وغير قرويين نتيجة للوشايات أو للاشتباه بعلاقاتهم في أعمال العنف دون محاكماتهم، وأن عدد المفرج عنهم يزيد عن (150)، ولم يبق إلا قليل ينتظر الإفراج عنهم اليوم.

12 ـ خبر يهودي باعتقال إنكليزي وإيرلندي جاء للاشتراك في الثورة ضد اليهود:

وذكرت اللواء نقلاً عن ملحق أصدرته جريدة دافار، أن البوليس اعتقل في نابلس إنكليزياً وإيرلندياً وصلا إلى فلسطين منذ بضعة أشهر بتهمة ذات صلة بالاضطرابات، ثم قالت: (مع أن حقيقة الشخصين أنهما جاءا إلى فلسطين لبث أفكار دينية وحزبية) و (وعلى كل حال يبدو أن الشخصين جاءا لتأييد الحركة العربية ضد اليهود وهذا شيء مهم).

13 ـ تحرشات وعدوان يهودي يعكس غيظ اليهود:

وذكرت اللواء أن مجهولين هجموا من ناحية مستعمرة ملبس أمس ليلاً على بيارة لأحمد مصطفى عباس من قرية العباسية ونسفوا المحرّك والبئر، وعلى بيارة قريبة أخرى ونسفوا فيها بيتا.

وقد ذكرت اللواء هذا تحت عنوان (اليهود يبدأون بحوادث عدوانية). وطلبت من البوليس مطاردة الجبناء الذي اغتنموا فرصة وقف العرب لإضرابهم وثورتهم.. وقالت إن اللجنة القومية في يافا قدمت احتجاجا على هذا العدوان الجبان.

14 ـ ما جرى من مصادمات في مظاهرات لندن الوطنية ضد اليهود:

نشرت الدفاع أنباء عن مظاهرات ومصادمات في الحي الشرقي من لندن بين الإنكليز الوطنيين الذين يسمونهم فاشيست وبين اليهود، نقلاً عن جريدة الديلي ميرور، ومن ذلك أن البوليس استعمل هراواته ضد الوطنيين المهاجمين لليهود. وأن هؤلاء عمدوا إلى اللوريات التي تحمل المتظاهرين اليهود فقلبوها وقلعوا بلاط الشوارع وحطموا واجهات المحلات اليهودية، وأن البوليس اعتقل كثيراً منهم، وأن عدد جرحى المصادمات من الفريقين بلغ (268) أرسل منهم (64) إلى المستشفيات، وأن النساء والرجال من الفريقين اشتركوا في المظاهرات والمصادمات المتقابلة، وأن عدد البوليس الذين تصدوا لها وحالوا دون اتساعها كان (3000)، وأنها وقعت في أماكن عديدة. وأن اليهود امتلأوا رعباً، وكانوا يشاهدون والدماء تسيل منهم.

15 ـ دعوة اليهود إلى مقاطعة العرب:

يستفاد مما تنشره الصحف العربية أن الصحف اليهودية والهيئات اليهودية أخذت تدعو إلى مقاطعة العرب ومنع عمال العرب من العودة إلى أعمالهم القديمة عند اليهود، وإحلال عمال اليهود محلهم، ومما قالته الدفاع أن أبرز ما في الصحف اليهودية من مقالات وأخبار هو الدعوة إلى مقاطعة العرب، وترجمت بياناً منشوراً في صحيفة يهودية يحمل توقيع مؤسسات وهيئات يهودية عديدة يدعون فيها

اليهود إلى ذلك، وعدم استخدام العرب، وعدم شراء الخضار منهم، وعدم التعامل معهم.

ونقلت الدفاع عن دافار قولها إن العودة إلى التعامل مع العرب انتحار لليهود، وأن الفائدة الوحيدة التي جناها اليهود من الإضراب هي أنها جعلتهم يعتمدون على أنفسهم في التموين ويستغنون عن العرب الأجانب في كل شيء وأن على اليهود أن يحتفظوا بهذا المكسب، ونقلت الدفاع عن الصحف اليهودية نص بيان أذاعته لجنة الدفاع عن المنتوجات اليهودية في فلسطين يدعو الأم اليهودية والمعلّم اليهودي إلى بث فكرة الاستغناء عن المنتوجات غير اليهودية في الشعب اليهودي رجالهم ونسائهم وأطفالهم.

ونقلت عن ملحق لدافار بيانا للجنة السهستدروت في القدس يدعو إلى مقاطعة عمال العرب.

ولقد كان لهذه الدعوة رد فعل في الصحف العربية، حيث أخذت تنبه على وجوب مقاطعة اليهود واعتبار ذلك من الخطوات المهمة في المعركة الآتية، وعلى وجوب اهتمام العرب لتدبير حاجاتهم بإنفسهم والاستغناء عن اليهود بالمرة، وشجبت أي تعامل مع اليهود في أي شيء ومجال.

16 ـ يستفاد مما تنشره الصحف العربية أن السلطات أخذت تنذر أفراد البوليس الإضافي بانتهاء مدة خدمتهم، وتطلب منهم تسليم ما في أيديهم من سلاح وثياب رسمية.

17 ـ مما نشرته الدفاع ونقلاً عن الصحف اليهودية أن شاويشاً من البوليس الإنكليزي سكر أمس احتفالاً بانتهاء الإضراب العربي، ثم ذهب إلى سوق اليهود في منشية يافا وأمعن بمن وجده فيه من اليهود ضرباً، وأخذ يقذفهم بما يجده من كراسي وأخشاب، وأمسك بأحدهم وطرحه أرضا وأخذ يجره، وأن ذلك أثار ضجة وفزعاً في اليهود، وجعلهم يغلقون حوانيتهم ويفرون إلى بيوتهم. ولم تهدأ ثورة الشاويش إلا بعد أن اختفى آخر يهودي من أمامه.

18ـ خطاب قيّم لرئيس الوفد الإسلامي الهندي أمام المندوب السامي في تأييد عرب فلسطين :

نشرت جريدة فلسطين ترجمة خطاب رئيس الوفد الإسلامي الذي قابل نائب الملك في الهند بشأن قضية فلسطين ، وهو خطاب قيم ينم عن إلمام بالقضية وبمطالب أهلها كل الإلمام، والخطاب نشر في العدد 3254/163. (وذكرت أني احتفظ بالعدد، ولكني للأسف لم أجده في كراساتي).

19 ـ ما أذاعته محطة القاهرة عن تبجحات القائد العسكري في فلسطين في صدد فك الإضراب وعزوه ذلك إلى تضامن قوات الجيش:

ذكرت فلسطين أن محطة الإذاعة في القاهرة أذاعت أن الجنرال ديل أصدر بياناً خاصاً للقوات العسكرية قال فيه: (إن اللجنة العربية العليا ألغت الإضراب والثورة بدون قيد وشرط، ويكاد يكون الفضل الأكبر في ذلك لنشاط قوى الأسلحة الثلاث وشدة تضامنها، وقد ساعد على إنزال ضربات قاسية في الثوار، وعلى صيانة الأماكن التي عهد إليها بحراستها رغم الصعوبات والمشقات الشديدة التي صادفتها.

تعليقي المسجل على ذلك:

وسجلت تعليقاً قلت فيه أن البيان غريب جداً وأستبعد صدوره عن ديل لأن فيه كذباً وتحرشاً واستفزازاً بدون ضرورة، مناقضاً لخطة التهدئة والمسالمة التي جنح إليها. ولم تنشر أي

صحيفة عربية هذا التصريح ولم تشر إليه، فهل يكون بياناً عسكرياً بحتاً للقوات للتنويه والتمويه.

(17) وكتبنا يوم الخميس 1936/10/15 ـ 29 رجب 1355 ما يلي:

1 ـ نشاط يهودي قوي لتوطيد ميناء تل أبيب:

ذكرت اللواء نقلاً عن الصحف اليهودية أن اليهود يقومون الآن بحركة قوية لتأييد ميناء تل أبيب واستعمالها في شحن برتقالهم والاستغناء عن ميناء يافا، وقالت أن اتحاد نقابات الصنائع اليهودية سيعقد مؤتمراً لتأمين مقاطعة العرب.

2 ـ بيان الحاخام العراقي الأكبر بالتنصل من الحركة الصهيونية:

نشرت اللواء بياناً أذاعه الحاخام الأكبر في العراق جاء فيه: (دفعاً لما علق بالأذهان من الشكوك والظنون نحو الإسرائيليين العراقيين فيما يختص بالحركة الصهيونية، وإظهاراً للحقيقة الناصعة، رأيت من الواجب الإدلاء بالتصريح التالي باسم الطائفة الإسرائيلية في العراق: إن هذه الطائفة لا تتصل بأي صلة على الإطلاق بالحركة الصهيونية، وليس لها أي تعلق بمؤسساتها وأعمالها وتشكيلاتها البتة، ولا تسدي أي مساعدة لهذه الحركة بأي وجه من الوجوه لا في فلسطين ولا في خارج فلسطين. والإسرائيليون العراقيون هم عراقيون مرتبطون صميماً بالوطن العراقي ومشتركون بالسراء والضراء تمام الاشتراك مع إخوانهم العراقيين، ويشعرون بشعورهم ويشاطرونهم آلامهم ويشاركونهم في عواطفهم.

التوقيع: ساسون خضوري تاريخ البيان 7 تشرين الأول 1936.

سخط بعض يهود العراق من ذلك ومهاجمتهم دار الحاخام:

ومما قالته اللواء نقلاً عن مراسلها في بغداد إن فريقاً من اليهود الصهيونيين في بغداد هاجموا دار الحاخامية إثر صدور هذا البيان وحاولوا الاعتداء على الحاخام. وأن الشرطة سارعت إلى التصدي لهم واعتقلت عدداً منهم، وأن عملهم قد استفز العراقيين، الذين أخذوا يهدأون نحو اليهود فازداد حنقهم عليهم زيادة كبيرة. وأن العراقيين يرون من الواجب تنقية عراقهم من البذرة الخبيثة وإفهام الصهاينة في العراق أن العراق لن يتردد في سحق كل جرثومة تطل رأسها فيه، ومما ذكرته اللواء كذلك أن الصحف اليهودية في فلسطين حملت على الحاخام وبيانه، وقالت إنها تخجل أشد الخجل من هذا العمل، ولكنها تجد فيه دليلاً على شدة الفزع المستولي على يهود العراق، وأن هذا يصم حكومة العراق أكثر مما يصم اليهود.

3 ـ موقف جندي إنكليزي متعاطف مع العرب في متجر يهودي:

نشرت اللواء أن جندياً إنكليزياً دخل على أحد حوانيت اليهود في القدس لشراء بعض الحاجات، فأخذ صاحب الحانوت يمدح الجيش الإنكليزي وينعت العرب بالوحشية، فما كان من الجندي إلا أن قال له إن العرب شرفاء وأن اليهود لو فعلوا في بريطانيا شيئاً مما يفعلونه في فلسطين لكان الإنكليز داسوهم بأقدامهم، ثم رد ما اشتراه واسترد ماله وخرج.

4 ـ ذكرت اللواء أن السلطة سرحت اليوم 65 بوليساً إضافياً من اليهود، وقالت إنه ينتظر أن

لا يمضي عشرة أيام إلا ويكون جميع البوليس اليهودي الإضافي قد سرح.

5 ـ مما ذكرته الصحف أن تجار العرب عقدوا اجتماعاً في الغرفة التجارية العربية في القدس، للبحث في تقوية الحركة التجارية العربية والاستغناء عن اليهود، وقرروا تأسيس شركة باسم «شركة التسليف والتجارة المحدودة» برأسمال خمسين ألف جنيه مبدئياً، للعمل على تنشيط التجارة العربية وشركاتها.

وذكرت كذلك خبر اجتماع عقده أصحاب معامل النجارة وكبار النجارين في يافا، قرروا فيه تشكيل (شركة المرايا والبلور العربية) برأسمال (15000) جنيه للاستغناء عن معامل اليهود.

ومما ذكرته الجريدة أن اللجنة القومية في يافا تبحث في موضوع تشكيل لجنة باسم «لجنة البحوث الاقتصادية»، وأن غرفة يافا التجارية تبحث في خير الطرق لتأمين سير التجارة العربية وتوسيعها والاستغناء عن العناصر الأجنبية فيها.

6 ـ ذكرت الصحف العربية أن العرب في حيفا أخذوا يؤلفون لجاناً عديدة للنظر فيما نشأ عن الإضراب من قضايا وحلها بالطرق الودية.

7 ـ ذكرت الصحف أن حركة جمع التبرعات للقضية الفلسطينية والدعاية لها مستمرة بقوة في العراق، وأن وفوداً من بغداد خرجت للتطواف على مدن العراق الأخرى بسبيل ذلك.

وأن اللجنة المركزية للدفاع عن فلسطين أذاعت بياناً مسهباً، وعينت يوم ذكرى المعراج يوماً خاصاً لجمع التبرعات، ونوهت في البيان بعظم نكبة أهل فلسطين والحاجة الماسة إلى تبرعات عظيمة.

نشاط سعيد ثابت وكلمة عنه:

وممن نذكر جهودهم في هذا السبيل سعيد ثابت، وهو رجل عروبي وطني استقلالي جمّ النشاط وشديد الإخلاص لقضية فلسطين خاصة والقضايا العربية عامة، وقد تعرفنا به حينما جاء إلى فلسطين عضواً في الوفد العراقي إلى المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في القدس في أواخر سنة 1931، والذي شرحنا أمره في مذكراتنا السابقة، وصار بيننا وبينه صداقة حميمة وظل ذا نشاط عظيم في سبيل قضية فلسطن.

وتذكر الصحف معه في النشاط في سبيل قضية فلسطين في العراق سليم عبد الرحمن الذي ذكرنا سابقاً خبر فراره إلى العراق في مطلع الإضراب، حينما أرادت السلطات اعتقاله وإرسال إلى صرفند.

8 ـ خلو البلاغ من الحوادث وإعلان السلطات بتوقفها عن اصدار البلاغات:

نشرت الصحف بلاغ السلطات الرسمي رقم 288 وكان خالياً من الحوادث، وفي المساء أذاع الراديو بلاغاً من السلطات ذكر فيه أن البلاغات اليومية تتوقف عن الصدور لعدم الحاجة إليها، وأنه لن يذاع بعد ذلك إلا حين الضرورة.

9 ـ ومع ذلك فقد ذكرت بعض أخبار ثورية في نشرة بتاريخ 14/10/1936 هذا مسلسلها:

أ ـ دخول أربعة مسلحين إلى بيت قروي في القدس وطلبهم منه نقوداً وفرارهم حينما جاء أناس إلى البيت.

ب ـ إطلاق عيارات على معامل شركة البوتاس في طرف البحر الميت الجنوبي، وهذه النقطة واقعة في أراضي إمارة شرق الأردن.

ت ـ إطلاق عيارات نارية على مستعمرة جيدا.

ث ـ ذكرت النشرة إلى هذا أن الحالة هادئة في مناطق نابلس ويافا والناصرة، وذكر الأسماء قد يدل على أن الحالة غير هادئة في غيرها، وسنرى في الأيام الآتية ماذا يكون.

10 ـ استعداد دائرة المعارف لاستئناف الدراسة في مدارسها:

ومع ذلك أيضاً فإن الصحف ذكرت أن إدارة المعارف تستعد لاستئناف الدراسة في مدارسها، والعقبة الآن هي احتلال الجيش لكثير من بنايات المدارس، ويبحث الآن عن أماكن أخرى ينتقل إليها.

11 ـ نشرت الصحف أن وزارة الحربية الإنكليزية أرسلت تعميماً لأسر الجنود الموجودين في فلسطين تطمئنها فيه بانتهاء الإضرابات وقرب رجوع أبنائها. وقد يدل هذا على أن هناك قلقاً كبيراً يساور الأوساط الإنكليزية من الاضطرابات الفلسطينية.

12 ـ خطاب جيد لممثل العراق في عصبة الأمم:

قرأت في الأهرام خطاب ممثل العراق في لجنة عصبة الأمم، (والممثل هو صبيح نجيب)، وفي الخطاب تهنئة موجهة إلى فرنسا على خطوتها الحكيمة فيما تم من تعاهد بينها وبين سورية، وتهنئة موجهة إلى مصر وبريطانيا على ما تم كذلك بينهما من تعاهد، وأمل بأن تكون المعاهدتين فاتحة عهد سعيد للشرق العربي، ثم تنويه بمشكلة فلسطين وحق العرب في القلق من ازدياد الهجرة اليهودية، ووجوب حل هذه المشكلة حلاً مرضياً لتتم تلك الفاتحة.

(18) وكتبنا في يوم الجمعة 16/10/1936 ـ 30 رجب 1355 ما يلي:

1 ـ جواب الملك السعودي على برقية اللجنة العربية العليا وثناء على الهدوء والنوايا الحسنة:

ذكرت الصحف أن برقية جوابية وردت من الملك السعودي إلى اللجنة العربية العليا هذا نصها:

«لقد سررنا بإخلاد إخواننا عرب فلسطين للسكينة وإقبالهم على مزاولة أعمالهم حقناً للدماء وحباً بالإصلاح، فنشكر لهم هذه العاطفة والشعور نحونا، ولما أبدوه من حب للسلام وإظهار لنواياهم الحسنة. وهو ما نأمل أن يكون موصلاً إلى الغاية المنشودة. أما من جهتنا فكونوا واثقين من أننا لم ولن نقصر في السعي لمعاونة إخواننا في هذا السبيل، وندعو الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح».

2 ـ برقية الملك غازي إلى الأمير عبد الله:

وذكرت أيضاً أن برقية من الملك غازي وردت إلى الأمير عبد الله جواباً على برقية من الثاني إلى الأول، وأن الأمير أبلغها إلى اللجنة العربية العليا، وهذا نصها:

«بكل ارتياح وسرور تلقيت برقية الأخ الكريم، وإننا نشكر الهمّة الهاشمية والشعور الطيب نحو إخواننا عرب فلسطين الذين نتمنى لهم من سويداء قلوبنا الطمأنينة والراحة والهناء، بعد هذا العناء الذي نالهم والآلام التي قاسوها، ولا شك أن سمو الأمير يشعر بما نشعر به ويشعر به كل مسلم عربي من الارتياح بعودة السكينة والهدوء، ونرجو أن يكون ذلك فاتحة عهد جديد للحياة الطيبة».

3 ـ خبر مؤتمر إسلامي هندي في دلهي للتضامن مع عرب فلسطين:

ذكرت اللواء أن المؤتمر الإسلامي الثاني الهندي من أجل فلسطين سيعقد في العاصمة دلهي، وسيرأسه مولانا أبو الكلام أزاد، وأن هذا المؤتمر سيكون من أهم المؤتمرات، وسيشهده أعضاء المجالس التشريعية المسلمون في جميع الهند وجميع زعماء المسلمين في الهند بقطع النظر عن نزعاتهم السياسية، كما سيشهده فريق من زعماء الهند تضامناً مع المسلمين.

4 ـ تخليد ذكرى الشهيد سعيد العاص:

يستفاد مما تكتبه الصحف أن الرأي العام العربي مهتم لتخليد ذكرى الشهيد سعيد العاص ورعاية ابنته الوحيدة سعاد.

لجنة وتبرعات ونقل جثمانه الى القدس:

وقد ذكرت اللواء أن اجتماعاً عاماً عقد في عمان وجمع منه (250) جنيهاً لسعاد، وأن لجنة تألفت من خيرة المخلصين للسعي في نقل جثمانه إلى القدس، وإقامة نصب تذكاري له في المكان الذي سقط فيه.

5 ـ بحث حالة الأمن في مجلس حكومي عالٍ برئاسة المندوب:

نشرت اللواء خبر عقد اجتماع هام برئاسة المندوب السامي حضره كبار رجال الحكومة الإنكليز والقائد العام واثنان من أركان حربه، وقالت أنها فهمت أنه بحث في الاجتماع حالة الأمن التي أخذت تستقر وما يجب عمله نتيجة لذلك.

6 ـ اعتداءات يهودية جديدة في ظرف أخلد فيه العرب للسكون ودلالة ذلك:

في يومية أمس ذكرنا خبر عدوانين يهوديين على بيارتين عربيتين، وذكرت صحف اليوم أن عيارات نارية كثيرة أطلقها يهود على عرب مارين قرب مستعمرة يوكيم، وأن رصاصاً كثيراً تساقط على سبعة عمال عرب يعملون في بيارة الزعبلاوي في جهة ملبس، وأن بحاراً صياداً عربياً اسمه محمد السحله بينما كان يصطاد في زورقه قرب نهر العوجاء جاء زورق يهودي وحمل شباك صيد الصياد العربي وذهب بها. وهكذا بدأ اليهود يرفعون رؤوسهم الخبيثة الجبانة عندما أخلد العرب للسكينة وكفوا عن إضرابهم وثورتهم.

7 ـ خبر بعزم الوطنيين في لندن بزعامة موزلي القيام بمظاهرات عديدة في أنحاء مختلفة في لندن ودلالة ذلك وما قيل في صدده:

نشرت اللواء خبراً من لندن مفاده أن موزلي زعيم الحركة الوطنية التي يسميها اليهود فاشيست أرسل علماً للبوليس بأنه سيقوم هو وأنصاره بمظاهرات عديدة في وقت واحد في جميع أنحاء لندن، وأن صحف لندن علقت على حركة حزب موزلي، فقالت أن هذا الحزب انتهى من دور التنظيم والتأسيس، وبدأ بدور العمل الجدي ضد اليهود.

8 ـ اجتماع للهستدروت بسبيل إبعاد العمال العرب عن العمل اليهودي ودعوة للعمال اليهود إلى المستعمرات لضمان ذلك والدفاع عنه:

نشرت فلسطين أن جمعية الهستدروت عقدت اجتماعاً عاماً بحثت فيه موضوع إبعاد عمال العرب عن الأعمال اليهودية قررت ما يلي:

أ ـ إن الهستدروت تقدر الخطر العظيم الذي يهدد العمل العبري الذي كسبه اليهود بدمهم نتيجة للاضطرابات، وأنه نظراً لاحتمال تحديد

الهجرة نتيجة للسياسة الجديدة التي يمكن أن تسير عليها الحكومة الإنكليزية، فإن الهستدروت تدعو جميع عمال اليهود إلى الانتقال إلى المستعمرات وضمان حفظ العمل العبري والدفاع عنه.

ب ـ إن الهستدروت تقدر الحالة السيئة التي يقاسيها العمال العاطلون من اليهود، ولذلك فإنها تطلب من جميع العمال بأن يقنعوا بعضهم بالذهاب إلى المستعمرات والعمل فيها، وأنها تطلب من اللجنة التنفيذية اتخاذ جميع التدابير ضد العمال الذين يرفضون الذهاب للمستعمرات لضمان العمل العبري والدفاع عنه.

بيانات أخرى في هذا الصدد:

ونشرت فلسطين كذلك أن فرع الهستدروت في مستعمرة ديران أذاع بياناً حذر فيه أصحاب البيارات اليهودية من استخدام العمال العرب، وجاء في البيان (إن عمال العرب قد عادوا إلى ارتياد المستعمرات اليهودية والعمل في بياراتها، بعد أن أمكن تطهيرها منهم بجهود عظيمة، وأن على أصحاب البيارات الامتناع بتاتاً عن إعادة العمال العرب إلى العمل في بياراتهم).

تعليقنا على ذلك:

وعلقنا على ذلك فقلنا أنه يبدو أن العمال اليهود يتخوفون من الذهاب إلى المستعمرات والعمل فيها، وأن الهستدروت، وهو التجمع الرئيسي للعمال مهتمة لذلك، وهي تنذرهم وتهددهم وتشجعهم معاً، وتطلب الدفاع عن العمل العبري وعدم تشغيل العرب فيه، والمتبادر أن عمال العرب امتنعوا عن العمل في البيارات اليهودية أثناء الإضراب، وأن المؤسسات العمالية يريدون الاحتفاظ بهذا المكسب المهم في نظرهم لحصر العمل في أعمال اليهود في عمالهم.

9 ـ دعوة لتنظيم مواجهة اللجنة الملكية وتأليف لجان لذلك.

في الصحف دعوة إلى وجوب الاستعداد لمواجهة اللجنة الملكية وتنظيم العمل لذلك وهذا ضروري، وأعتقد أن من الواجب تأليف لجان صغيرة يختص كل منها بمسألة معينة من المسائل التي يمكن أن تثار أمام اللجنة، وتهيء ما يعود إلى هذه المسألة من أبحاث وإحصاءات، وهذا يحتاج إلى تفرغ، والتفرغ يحتاج إلى نفقات، ولسوف أبذل جهدي بعد خروجي من المعتقل لتركيز هذا الأمر الهام.

(19) وكتبنا يوم السبت ـ 1936/10/17 ـ 2 شعبان 1355 ما يلي:

1 ـ أنباء على تسريحي وتأجيله مع آخرين إلى ما بعد ذكرى وعد بلفور:

أمس أخبرني أحد المساجين الذين يخدمون المعتقل، أن اسمي ورد في عداد الذين سيطلق سراحهم، وقد أطلق فعلاً سراح نحو ثلاثين، ثم علمت أنه ورد أمر بتأجيل تبليغ أمر التسريح لي ولنبيه العظمة، واليوم أخبرني أكرم زعيتر أنه علم أن السلطة تفكر بتأخير تسريح بعض المعتقلين المعروفين بشدة النشاط والتأثير إلى ما بعد 2 تشرين الثاني، حيث تخشى أن يكون لهم موقف تحريضي في مناسبة ذكرى وعد بلفور، وأن أكثر المعتقلين سيسرحون في الأيام القليلة القادمة، وأنا لا أعلق أهمية على هذه الأخبار، ونفسي هادئة مطمئنة سواء طال اعتقالي أو انتهى.

ما لاحظته من تذمر من بعض الإخوان وموقفي من ذلك:

وقد لاحظت شيئاً من التذمر من إخوان عديدين بسبب تأخير تسريحهم بعد أن انتهى الإضراب، وقد لمت المتذمرين وقلت لهم أنه لا يليق بكم ذلك وأنتم معروفون بالإخلاص والعقل والصلابة، وأن المأمول منهم أن يتلقوا الأمر بهدوء وكبرياء، وشاركني في التهدئة بعض الإخوان الهادئين.

2 ـ في جريدة فلسطين مقال عن ميناء يافا وأهميتها ووجوب الوقوف في وجه إتمام ميناء تل أبيب، واعتبرت الأمر خطيراً يجب أن يثار أمام اللجنة الملكية.

3 ـ نشرت الصحف نص خطاب ممثل العراق في لجنة عصبة الأمم، وقد ذكرنا خبره في يومية سابقة، وفيه زيادات مهمة عما أوردناه منه. فهو يتوافق مع بعض المندوبين في أمر مسألة اليهود وإيجاد حل لها في وطن قومي، ويود ذلك، ولكن هذا لا يجوز أن يكون على حساب عرب فلسطين ووطنهم، ومن حقهم أن تثور مخاوفهم من الهجرة اليهودية، لأن ذلك قد يؤدي إلى صيرورة اليهود أكثرية، وحينئذ يكون الخطر قد تحقق على كيان ووجود وحقوق عرب فلسطين أهل البلاد الأصليين وأصحابها الشرعيين.

4 ـ ذكر مراسل فلسطين في حيفا أن يهودها يبثون دعاية شديدة وواسعة لمقاطعة العرب، وقد قاطعوا محلات بيع السمك العربية.

5 ـ ذكرت فلسطين أنه وقع صدام بين اليهود وعرب السعايدة في موقع قيمون وقبرة، وأن يهودياً أطلق النار على المختار وجرحه.

6 ـ أذاعت الحكومة بلاغاً ذكرت فيه أنها خفضت مبلغ (6370) جنيهاً من ضرائب الأعشار عن قبائل بئر السبع بسبب المحل هذه السنة، وخفضت مبلغ (4500) جنيهاً عن السنة السابقة أيضاً.

7 ـ قالت فلسطين أن غرفة تجارة تل أبيب عقدت جلسة حضرها عدد كبير من تجار اليهود وعمالهم، وقرروا فيها عدم استخدام ميناء يافا ومقاطعته.

8 ـ نشرت الصحف المصرية أنه رسى منذ أيام باخرة مستشفى إنكليزية في ميناء الإسكندرية فيها (170) جندياً إنكليزياً في حالة نقاهة آتين من فلسطين. وأمس نشرت هذه الصحف أيضاً خبر وصول باخرة مستشفى ثانية فيها (160) جندياً إنكليزياً في حالة نقاهة آتين من فلسطين.

وعلقت على ذلك فقلت: (وهكذا يبدو من خلال ذلك تكتم السلطات سابقاً عن إصابات قواتها وتقليلها. والدفعتان تعنيان (330) جريحاً إنكليزياً، ولا شك أن هناك ما أمكن إخفاؤه من ذلك.

9 ـ في الصحف أحاديث عن أجرة الحوانيت التي كانت مغلقة أيام الإضراب ووجوب النظر في الأمر بعين العدل من قبل ملاكها. وهذا أحق.

وكنت قبل اعتقالي أبديت للمجلس بوجوب إعفاء مستأجري حوانيت الأوقاف من الأجرة عن أيام الإضراب، ولسوف أصر على ذلك بعد تسريحي ليكون المجلس قدوة حسنة في هذه المسألة المهمة.

10 ـ يستفاد من الصحف أن حركة الإفراج عن الموقوفين غير المتهمين وغير المقرر محاكمتهم مستمرة، وهذا مشاهد كذلك في المعتقل، حيث يخرج كل يوم عدد من المعتقلين.

(20) كتبنا في يوم الأحد - 1936/10/18 - 3 شعبان 1355 ما يلي:

1 - عدوان خطير في تل أبيب على بحارة عرب:

ذكرت صحف اليوم أنه وقع في يافا حادثة خطيرة، حيث كان ثلاثة من بحارتها ذاهبين إلى نهر العوجا من طريق تل أبيب لتفقد مواعينهم، فأطلق اليهود عليهم النار وجرحوهم وانتشر الخبر بسرعة. وكان للحادث رد فعل عاجل في دوائر السلطات بنوع خاص، حيث ارتاعت أشد روع، وأرسلت قوة كبيرة للمرابطة في الطرق الموصلة بين يافا وتل أبيب ثم أخذ قسم منها يشتد في البحث، وسلك مسلك الشدة، ففرق جماهير اليهود بعنف وجرح من جراء ذلك أربعين من الهراوات ورؤوس الحراب. وفتشت القوة مائتين وثلاثين بيتاً وألقت القبض على نحو خمسة عشر شخصاً من تل أبيب وملبس وما بينهما.

وهذه الشدة غير المعهودة من السلطات نحو اليهود تدل على شدة الفزع الذي دب فيها من احتمال عودة الإضطرابات والمصادمات بين العرب واليهود، ومثل هذه الحادثة كانت الشرارة الأولى للإضراب ثم للثورة.

هياج عرب يافا وتداعيهم للإضراب:

ومما ذكرته الصحف أن أهل يافا العرب اهتاجوا وكادوا يغلقون حوانيتهم، بل إن سوق البلابسة قد أغلق، كما أن البحارة تجمهروا واهتاجوا.

تهدئة اللجنة القومية للأفكار واحتجاجها:

ولكن اللجنة القومية والسلطات الإدارية بذلت جهوداً كبيرة بإقناع الناس بالهدوء، وترك السلطات تقوم بما عليها بكل شدة ودقة.

وقد أبرقت اللجنة القومية برقيات إحتجاجية، وسارعت اللجنة العليا إلى الإبراق إلى الملوك بالحادث. وأذاعت بياناً ذكرت فيه اهتمامها الشديد، ودعت الناس إلى التزام الهدوء ورباطة الجأش على ما ذكرته الصحف أيضاً. وكانت افتتاحياتها مزيجة بين القوة والدعوة إلى الهدوء.

تعليقنا على الحوادث وما كان من تخوفات اليهود التي عكستها:

وسجلنا تعليقاً قلنا فيه أن المتبادر أن اليهود في حالة قلق ويأس وهياج، وهم يرون العرب الآن في موقف قوة، وأن قضيتهم تجري في نطاق مطالبهم ومصالحهم، فعمد المتحمسون منهم إلى إثارة الإضطرابات والتعكير، وقد يقدم آخرون على أعمال مماثلة ليبرهنوا على أنهم غير مستسلمين، وأنهم قوة في فلسطين يجب أن يحسب حسابها، والراجح أن هذا الحادث سيثير غضب الإنكليز على اليهود لأنهم سوف يفهمون منه أن اليهود يريدون إزعاجهم وتعكير الهدوء الذي بذلوا كل جهودهم في سبيله.

نص بيان اللجنة العليا القوي الرصين:

ولقد نشرت الصحف بيان اللجنة العليا وهو قوي رصين وهذا نصه:

(ان الاعتداءات الأثمة المتكررة التي اقترفها اليهود ضد الأمة وكان آخرها إطلاقهم النار على البحارة الثلاثة في يافا وجرحهم وجراح اثنين منهم خطيرة، قد أثارت البلاد من أقصاها إلى أقصاها، وقد وقعت هذه الاعتداءات في الوقت الذي امتثل فيه العرب لنداء ملوكهم وامرائهم

وكفوا عن إضرابهم وثورتهم انتظاراً للعدل، ولا ريب أن الغرض من ذلك هو استفزاز العرب ثانية وإعادة الاضطرابات ثانية وعرقلة جهود السلام. واللجنة تعد هذه الإعتداءات ضرباً من الجبن ومحاولة من اليهود لستر فشلهم الرائع. وهي واثقة بأن الأمة العربية الكريمة التي عرفت كيف تدافع عن حقوقها تستطيع الآن أن تحتفظ بهدوئها وتقابل الاستفزاز برباطة جأش وتضيع على أعدائها ومكرهم وكيدهم، وتتوقع اللجنة من السلطات أن تقوم بواجبها في حفظ النظام وعقاب المعتدين والحيلولة دون تفاقم الموقف وعواقب هذا الاعتداء الوخيمة).

استنكار بلدية تل أبيب للحادث وطلبها السكون وعدم التحرش بالعرب:

ومما ذكرته الصحف أن بلدية تل أبيب أذاعت بياناً استنكرت فيه الحادث، وطلبت من السكان الإخلاد للهدوء وعدم التحرش بأحد من العرب، وتقديم من عنده معلومات ما عن الحادث ومرتكبيه معلوماتهم إلى البوليس، ومن الجائز أن يكون هذا البيان كرد مهدىء من جانب اليهود إلى هدوء العرب فعلاً أيضاً.

2 ـ صدام بين دورية من الجند ومسلحين في قضاء عكا:

صباح السبت وقعت مصادمة بين دورية من الجند وجماعة مسلحة في قرية تعليا في قضاء عكا جرح فيها ضابط بريطاني كبير وجندي بريطاني، وأذاعت السلطات بلاغاً بالحادث ذكرت فيه أنها ترجح أن يكون مرتكبوه جماعة من دروز سورية، وقد ذكرت اللواء التي ذكرت الحادث ونشرت البيان أنه اتصل بها مصدر شبه رسمي أن السلطات لا تريد أن تعتبر هذا الحادث استمراراً للثورة، وأنها تظن أن يكون وقع في سياق انسحاب المسلحين من فلسطين، لأن حدود سورية لفلسطين قريبة من مكان الحادث.

تعليقنا على ذلك:

وعلقنا على هذا فقلنا أن من المعلوم أنه كان مع فوزي القاوقجي مجاهدون من الدروز، فيجوز ان يكون الحادث عملية وداعية أثناء انسحابهم، أو عملية إضطرارية حينما رأوا أنفسهم وجهاً لوجه أمام دورية إنكليزية.

ومما ذكرته اللواء أن رئيس بلدية عكا مع وفد من اللجنة القومية ذهبوا إلى قرية تعليا وغيرها، ودعوا الناس إلى السكون وعدم تشويش وتعكير الموقف، وأن اللجنة القومية أذاعت بياناً قالت فيه إن هذه الأعمال تعد لصوصية يرتكبها أناس خوارج عن الأمة مدفوعين للتشويش على قضية الأمة.

وسجلنا تعليقاً على هذا الكلام فقلنا انه غريب مستهجن.

3 ـ مقال قوي بالتنويه بفوزي القاووقجي وحملته ونشاطه في جريدة اللواء:

كتبت اللواء مقالاً افتتاحياً بعنوان (ملأ الأعين واحتل القلوب)، أشادت فيه ببطولة فوزي القاووقجي ومجاهديه، ومبادرتهم الى نجدة فلسطين وقطعهم الصحراء التي قطعها خالد بن الوليد لنجدة المسلمين في اليرموك، لقيادة ثورة فلسطين، والمشاركة فيها ضد الاستعمار، كما فعل صلاح الدين ذلك أيضاً، ولم تذكر اللواء إسم فوزي بصراحة ولكن الكلام صريح جداً.

وبقطع النظر عن ما في التشبيهات من غلو، فإن من الجميل والحق أن ينوه بالبطل ورفاقه المجاهدين، وأن يثنى عليهم الثناء الأوفى في صحفنا.

4 ـ زيارة المندوب السامي نابلس وزيارته لسليمان في بيته وتعليقنا على ذلك:

زار المندوب السامي نابلس، وزار رئيس بلديتها في بيته، وسجلنا تعليقاً على هذا فقلنا أن الراجح أنه أراد بهذه الزيارة مسح خاطر سليمان عبد الرزاق طوقان من حادث اعتقال الحاكم العسكري له وبياته على السطح، ولقد كان للحادث وما رافقه من ضجة استنكارية من جهة ومن عواطف نحو رئيس البلدية من جهة أخرى أثر في نفس الحكومة وفي رفعة سليمان في عينها على ما هو متبادر.

5 ـ نشرت اللواء خبر حادثين عدوانيين جديدين لليهود، أولهما طعن حارس بيارة عربي في يافا، وثانيهما شتم جماعة من عمال العرب قرب سينما عدن في القدس.

6 ـ الصحف العربية تواصل نشر استمرار اليهود في دعوتهم إلى مقاطعة العرب، وتدعو العرب إلى مقابلتهم بالمثل.

7 ـ ذكرت الصحف أن وفداً من سيدات القدس ذهب إلى عمان لمواساة بنت الشهيد سعيد العاص وقدم لها هدية ثمينة، وفي الصحف دعوة مستمرة إلى العناية بمصير هذه الفتاة وهو حق وجميل.

8 ـ دعوة إلى تكريم قاضي القضاة الإنكليزي المحال للتقاعد بسبب عدل ونبل موقفه من عملية هدم يافا:

نشرت الصحف أن قاضي القضاة الإنكليزي أحيل إلى التقاعد، وكان هذا أصدر قراراً في قضية رفعت إليه ضد الحكومة على هدمها الحي القديم في يافا، وقد مر ذكر الحادث، وفي القرار الذي أصدره لوم وتوبيخ للحكومة. ونشرت معه خبر تقديم صبحي الأيوبي، المحامي اليافاوي اقتراحاً إلى بلدية يافا بتسمية أحد شوارع يافا باسمه اعترافاً بفضله وجرأته في قراره.

وانتهت بهذه الكراسة السادسة التي كتبناها في المعتقل.

* * *

الكراسة رقم [10]

وما يلي هو من الكراسة السابعة في المعتقل (أي العاشرة) من الكراسات التي سجلنا فيها أحداث الإضراب والثورة قبل اعتقالنا وبعده.

(1) كتبنا يوم الاثنين 19/10/1936 ـ 3 شعبان ما يلي:

1 ـ سلسلة اعتداءات يهودية على العرب:

في صحف اليوم سلسلة اعتداءات يهودية على العرب نوجزها فيما يلي:

أ ـ قتل بوليس عربي إضافي عند جسر الحارثة قرب حيفا، وقالت الصحف أن المنطقة يهودية، والمرجع أن القاتل يهودي.

ب ـ أطلق بوليس يهودي إضافي النار على سيارة شحن عربية في طريق ملبس.

ت ـ لعارف الموقت بيت في منطقة يهودية خارج مدينة القدس القديمة كان هجره في الإضراب، فلما عاد إليه بعد فك الإضراب وجده في حالة يرثى لها من التخريب والإتلاف.

ث ـ أرسل بعض العرب سيارتين كبيرتين مملوءتين بالخضار إلى محلة محنة يهودا، فهاجمها شباب من اليهود وأتلفوا الخضار.

ج ـ ضرب يهودي يهودياً في محالة محنة يهودا لأنه اشترى خضاراً من عربي.

ح ـ أطلق اليهود في مستعمرة كفر سابا عيارات نارية كثيرة على قرية سابا العربية المجاورة لهذه المستعمرة.

تعليقنا على ذلك:

وعلقنا على هذا فقلنا أن هذه ست حوادث في يوم واحد ذكرتها اللواء، تضاف إلى تحرشات اليهود أمس وما قبله، وتجعل المراقب يظن أن اليهود يريدون أن تعود الاضطرابات خشية من سكون العرب، لأنه كان تلبية لنداء ملوكهم وليس نتيجة قمع بالشدة، وخشية مما سوف يأتي من وساطة الملوك ويكون ضدهم.

ولقد نشرت الصحف اليوم احتجاجات عديدة للجان القومية على هذه التحرشات، كما نشرت أن السلطات مستمرة في اهتمامها وتعقبها لحادث بحارة العرب في تل أبيب.

نجدات إلى تل أبيب لتطويق الأحداث واعتقال 40 من حزب جابوتنسكي الإصلاحي المتطرف:

وقالت إنها أرسلت نجدة عسكرية في تسع وعشرين سيارة مسلحة بمدافع من أجل هذا الغرض، وأن الموقوفين من اليهود بسبب هذا الحادث بلغ عددهم أربعين أكثرهم من حزب الإصلاحيين المتطرفين الذين يتزعمهم جابوتنسكي، وأن السلطات فتشّت أنديتهم في أماكن عديدة، حيث يدل هذا على تخوف السلطات من عواقب هذا الحادث والإستفزازات اليهودية الأخرى.

استنكار هيئات يهودية للأحداث:

وقد نقلت الصحف العربية عن الصحف اليهودية أن هيئات يهودية عديدة نشرت بيانات استنكرت فيها الحادث، وقالت إن الصحف اليهودية نفسها تنشر نبذاً باستنكاره، ولعل ذلك رد فعل لما تبديه السلطات من إهتمام شديد.

5 ـ عدوان في بغداد والبصرة على اليهود ونتائج ذلك:

نقلت اللواء عن دافار اليهودية أن العراقيين في بغداد والبصرة اعتدوا على اليهود فيهما، وكان صدام بين الطرفين أسفر عن قتل أربعة من اليهود، وأن اليهود تجمهروا بحجة تشييع قتلاهم، ففرقهم البوليس ووقع صدام بينهم وبينه أسفر عن جرح عدد كبير منهم أيضاً، وأنهم على أثر ذلك أغلقوا حوانيتهم وبنوكهم ومدارسهم معلنين الإضراب، وأن رؤساءهم بذلوا جهدهم لتهدئتهم وحمل المضربين على العودة عن الإضراب، وقالت اللواء أن دافار نشرت ذلك في ملحق بعناوين ضخمة، وفي الملحق أسماء القتلى في إطار أسود، وأن دافار في ملحقها عزت العدوان إلى مناشير وزعها العرب في الشوارع تدعو إلى البطش باليهود ومصادرة أملاكهم.

6 ـ نشرت اللواء رسالة من لندن تذكر أن اليهود فيها صعقوا لما علموا أن الملوك وجهوا نداء لعرب فلسطين، وأن هؤلاء استجابوا للنداء.

وأن خيبتهم وغيظهم ازداد باللهجة الجديدة المتعاطفة مع العرب للصحف الانكليزية، وما كان من نشر هذه الصحف لأخبار الوساطة وأثرها بعناوين ضخمة، وتنويهها بالعرب بسبب إضرابهم الرائع العظيم، وطلبها بإلحاح من الحكومة البريطانية إثبات حسن نيتها في حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً، وتعديل صك الإنتداب تعديلاً يكفل تحقيق هذا الحل. ومما ذكرته بعض الصحف الإنكليزية على ما جاء في الرسالة أننا إذا كنا نقول أن إعادة النظام والأمن هي الواجبة أولاً، فإن القول الآن بوجوب إنصاف العرب أصبح واجباً بعد أن عاد النظام وهدأت الحالة.

7 ـ ذكرت الصحف ان لجنة بيت لحم القومية قررت اقامة اثر تذكاري للشهيد سعيد العاص الذي استشهد في منطقة الخضر المجاورة لبيت لحم ودعت إلى التبرع من اجل ذلك.

8 ـ وزعت جمعية السيدات يوم الجمعة شارات مقابل تبرعات ممن وزعتها عليهم من أجل سعاد بنت الشهيد العاص، وبلغت حصيلة ذلك مائة جنيه على ما ذكرته الصحف، ونحن الآن في المعتقل نجمع بعض التبرعات من المعتقلين لهذا الغرض أيضاً.

9 ـ نشرت اللواء أن المجلس الإسلامي قرر إعفاء مستأجري حوانيت الأوقاف عن مدة الإضراب وهذا حق وصواب، وكنت مزمعاً على تنفيذه، وأرجو أن يكون قدوة حسنة لملاك الحوانيت.

10 ـ نقلت الجامعة الإسلامية عن التايمس أن اللورد جلنشن نشر كلمة فيها شجب لدعوة اليهود وأنصارهم إلى مؤتمر مائدة مستديرة عربي يهودي للتفاهم على حل، وقال فيما قال إنه لا فائدة من ذلك، وأن الحل الصحيح هو الإعتراف الصريح بأن ثمة عهوداً للعرب يجب الوفاء بها، وهذا اللورد كان جنرالاً في الحرب العالمية.

11 ـ مقال لفلبي في شرح قضية فلسطين وحق العرب بالقلق وإيجاب على الحكومة الإنكليزية بانصافهم:

وذكرت الجريدة نفسها أن المستر فلبي المشهور، نشر مقالاً في مجلة تايم شرح فيه قضية فلسطين والعهود المقطوعة للعرب، وفند وعد بلفور بالنسبة لتلك العهود التي كانت في

الوقت نفسه سابقة عليه، وأثبت في مقاله أن لمخاوف العرب محلاً واساساً ومبرراً، وأوجب على الحكومة البريطانية إما أن تعطي العرب حقوقهم أو تعيد الانتداب إلى عصبة الأمم لممارسة ما يقتضيه ميثاقها.

ونقول في صدد العبارة الأخيرة ان هذا الميثاق يعد فلسطين مثل سائر اقطار العرب المنسلخة عن الدولة العثمانية ويعترف باهليتها للاستقلال وحكم نفسها بارشاد دولة كبرى الذي سمي انتداباً واسيء استعماله وتفسيره.

12 ـ نشرت اللواء خبراً عظيماً يدل على رسوخ وقوة الشعور الوطني في نفوس العامة وشدة بغضهم لليهود فقد احتاج قروي عربي في المستشفى الطلياني إلى كمية دم تنقل اليه ولم يكن هناك الا يهودي يبيع دمه لمثل هذه الحاجة فرفض القروي رفضاً باتاً نقل دم يهودي الى جسمه ولو ادى رفضه إلى موته واصر على الرفض ولم يلبث ان توفي رحمة الله عليه.

ونقول في هذه المناسبة إننا سمعنا حوادث ونوادر كثيرة عن مختلف فئات العرب أثناء الإضراب وفي سياقه وفي سياق الحركات الثورية، فيها الدلالة نفسها، وتتحمل أن تدون في كتاب لتكون عبرة وذكرى لأجيال العرب في فلسطين وغيرها، وتنويهاً بالشعور الوطني في أفراد الأمة العربية، ولعلنا نحاول تتبعها وتدوينها إذا ساعدتنا الظروف بعد خروجنا من المعتقل.

(2) وكتبنا يوم الثلاثاء 20 تشرين الأول 1936 ـ 4 شعبان 1355 ما يلي:

1 ـ في صحف اليوم خبر عن محاكمة جماعة الشهيد القسام ورفاقه الأبرار، أمس الاثنين، وقد انعقدت المحكمة في الناصرة برئاسة قاضي بريطاني وعضوية قاضي بريطاني آخر وقاضيين عربيين. أما المتهمون فهم المشايخ محمد يوسف المحمد. وأحمد الحاج حسن وحسن الباير، وعربي بدوي والشيخ نمر السعدي والشيخ أسعد المفلح.

وقد حضر كل من محمود الماضي وعمر الصالح البرغوتي وجورج صلاح وعبد الرحمن النحوي ونجيب الطيب محامين عنهم.

والتهمة هي الاشتراك في قتل الشاويش اليهودي روزنفيلد بتاريخ 7 تشرين أول 1935، وقتل البوليس البريطاني مون بتاريخ 3 تشرين ثاني 1935.

وقد اعترف الأربعة الأولون بالتهمة، وقالوا إنهم فعلوا ما فعلوه في سبيل الواجب، فحكمت المحكمة بالسجن عليهم أربعة عشر عاماً، وبرأت الشيخين الأخيرين، وطالب والد الشاويش اليهودي بالدية، فحكمت المحكمة على الشيخ أحمد الحاج حسن بدفع 250 جنيهاً دية.

ثم انعقدت المحكمة مرة ثانية برئاسة قاضي بريطاني وقاضيين عربيين لمحاكمة العصبة ذاتها مضافاً اليها معروف الحاج وداوود علي الخطاب، بتهمة المؤامرة على القيام بعمل حربي ضد قسم من أهالي فلسطين. وقد اعترف الأربعة الذين لم يحكموا في التهمة الأولى، وقال الشيخ نمر السعدي «أنا أعترف بأني صديق للقسام وأعتقد أن الشيخ عز الدين على حق وليس على باطل، كما أنه ليس له غاية شخصية». وقد حكمت المحكمة على الأربعة بالسجن سنتين، واكتفت النيابة بما حكم به الأربعة الأولون في تهمة الاشتراك في القتل. وقد أوصت المحكمة بمعاملة جميع المحكومين معاملة خاصة ممتازة لأنهم رجال دين.

وقد وصفت الصحف العصبة المؤمنة بأنهم كانوا رابطي الجأش أقوياء النفوس، وقد خاطب الشيخ أسعد المفلح الجماهير بعد الحكم قائلاً:

«لا تخافوا علينا نحن لا نخاف أحداً إلّا الله ولا تهمنا القوة ما دمنا مؤمنين بحقنا» وهكذا ضربوا للناس مثلاً أعلى بالقوة، كما أنهم ضربوا المثل الأعلى في الخروج للجهاد في سبيل الله، وأعتقد أن المحكمة تساهلت كثيراً في الحكم الذي أصدرته، وأن هذا التساهل نتيجة لجو البلاد وثورتها وقوتها ورغبتها في عدم إعادة التوتر.

2 ـ احتجاج لجنة يافا القومية على الإعتداءات اليهودية وتنويه باستمرار تحركاتهم:

ذكرت الصحف أن اللجنة القومية في يافا قدمت إحتجاجاً على اعتداءات اليهود المتكررة، وأشارت فيه إلى إستمرار تحرشهم بالعرب وعرقلة تنقلاتهم. وممارساتهم لأعمالهم، وما يوجهونه لمن يلقونه في طريقهم أو جوار مستعمراتهم من سباب، وقذفهم إياهم بالحجارة. وطلبت تسريح البوليس اليهودي الإضافي، والشدة في منع هذه التحرشات، وأنذرت بأن ذلك إذا استمر سيكون سببا لعودة العرب إلى ثورتهم.

3 ـ مصادمات جديدة في لندن بين اليهود وشباب الحزب الوطني:

نشرت اللواء رسالة من لندن فيها وصف لمصادمات جديدة بين اليهود وبعض شباب الانكليز الوطنيين، حيث قام اليهود في 11 تشرين الأول بمظاهرة، فهاجمها عدد كبير من هؤلاء الشباب واضطروا المتظاهرين إلى الفرار. ثم هاجموا خمسة عشر حانوتاً يهوديا فكسروا أبوابها وواجهاتها وأتلفوا موجوداتها، وكانوا يمسكون أي يهودي يقع بصرهم عليه ويضربونه، ويحطمون أي سيارة يهودية يرونها، وذكر في الرسالة أن مثل هذا وقع في مدن ليفربول وأدنبره وبراد فورد.

4 ـ نشرت اللواء برقية احتجاجية أرسلها سلامة الحاج ابراهيم للسلطات على ما وقع على بيارته من عدوان جماعة من اليهود بالإشتراك مع البوليس الإضافي اليهودي، وإطلاقهم الرصاص على بيته.

وعلقنا على هذا الخبر فقلنا إن هذا كان ولم يزل من أوقح وأفظع السماسرة في قضاء طولكرم بل في فلسطين، وشجّع غيره على السمسرة، وكانت بيارته من سحت السمسرة. وقد ساعده خانكين اليهودي المولج بشراء الأراضي العربية لصالح الصندوق القومي اليهودي، والذي كان سلامة من أكبر عملائه على إنشائها، وها هو الآن هدف عدوان اليهود برغم ما قدم لهم من خدمات جلّى، وفي هذا ما فيه من عبرة ودرس والعزة لله المنتقم الجبار.

5 ـ اهتمام في سورية ولبنان لجمع تبرعات لمنكوبي فلسطين:

في الصحف أخبار عن اهتمام المدن السورية وبيروت لجمع تبرعات لمنكوبي فلسطين، وقالت أن نداءات عديدة وجهت من لجان الإعانة في سورية وبيروت، وأن الإقبال على التبرع عظيم.

6 ـ اهتمام الشباب العربي للدعوة إلى مقاطعة اليهود:

في الصحف ما يفيد أن شباب المقاطعة العربية مستمرون في جهدهم، حيث ذكرت أنهم شاهدوا عربياً يخرج من مخزن يهودي في

القدس وفي يده صرّة بضاعة اشتراها، فأهانوه وأتلفوا البضاعة التي اشتراها.

7 ـ اكتشاف السلطات جمعية يهودية سرية واعتقال بعض أعضائها:

ذكرت فلسطين أن السلطات في سياق تحريها عن مطلقي النار على بحارة يافا في تل أبيب اكتشفت جمعية سرية يهودية خطيرة، حيث عثرت في أحد أندية شباب الإصلاحيين على وثائق وأوراق تحمل إسم الجمعية، وذكرت فلسطين أن البوليس اعتقل عدداً من هؤلاء الشباب بسبب ذلك، ولم تذكر تفصيلاً لأهداف الجمعية، ونحن نعرف أن زعيم الإصلاحيين جابوتنسكي من أشد زعماء الصهيونيين حماساً وتطرفاً واستهدافاً لحق العرب وإجلائهم، وغدو فلسطين وشرق الأردن مملكة يهودية.

8 ـ أخبار ثورية قليلة:

ليس في الصحف أي خبر عن حركات عنف ونار من جانب العرب، باستثناء خبر قطع (23) شجرة من بيارة يهودية وإطلاق عيارات على مفرزة جنود في طريق عكا ـ صفد، وإلقاء القبض على عربي في حيازته بندقية وذخيرة، وقد ذكرت هذه الأخبار في نشرة شبه رسمية.

9 ـ مما ذكرته الصحف أن المؤتمر السنوي لجمعية منع الحرب المنعقد في برشلونة قرر المطالبة بسحب القوات البريطانية من فلسطين، والاعتراف بحق العرب في الحكم الذاتي بواسطة جمعية عمومية ديمقراطية منتخبة، وقد وصف القرار الانتدابات بأنها غدر ورياء وهدفها المصالح الإستعمارية.

10 ـ اجتماع الهيئات اليهودية في لندن بصدد ما يقع على اليهود من عدوان:

نقلت الدفاع عن الصحف اليهودية أن الهيئات اليهودية في إنكلترا عقدت مؤتمرا للبحث في أحوال اليهود وما يقع عليهم من إعتداءات في لندن وغيرها، وأنه رأى أن الحالة شديدة وخطيرة تسترعي الإنتباه. وقرروا استنكار كل محاولة يقصد منها اعتبار اليهود في إنكلترا منتمين إلى أي حزب.

وعلقنا على هذه النقطة فقلنا أن الشيوعيين كانوا يشاركون اليهود في مظاهراتهم ضد الحزب الوطني ومظاهراته، وأنهم على الأرجح يريدون إعلان كون اليهود ليسوا من الحزب الشيوعي. وهذا تهرب ونفاق، فمن اليهود من كان من الحزب الشيوعي ومنهم من كان من حزب العمال ومنهم من كان من حزب المحافظين ومنهم من كان من حزب الأحرار. وانتماءاتهم لهذه الأحزاب منبثقة من مصالح آنية وشخصية واقتصادية واجتماعية، وأعتقد أنهم لا يخلصون إلا ليهوديتهم، ويتخذون هذه التفرقة في الإنتماءات جسرا وتغطية. وهذا شأنهم في كل وقت ومكان، وحتى الذين يغيرون دينهم كان كثيراً منهم يظل في قرارة نفسه يهوديا جبلّة وأخلاقاً. بل وعقيدة، على ما أثبتته أحداث ووقائع عديدة قديمة وحديثة.

11 ـ اتصالات بين الحكومات العربية لمتابعة قضية فلسطين:

ذكرت الدفاع عزواً إلى رسالة من بغداد أن الحكومات العربية تتفاوض فيما بينها لأجل تعيين لجنة مشتركة لمتابعة العمل على تحقيق مطالب أهل فلسطين.

وسجلنا تعقيباً على هذا الخبر فقلنا إن هذه

اللجنة ضرورية، ومن المفيد أن تعمل على تأليفها واستحضار وفد عنها إلى القدس حينما تجيء اللجنة الملكية لتأييد مطالب العرب أمامها باسم جميع العرب، وسأسعى في تحقيق ذلك بعد التسريح إن شاء الله.

12 - تنازل الملاكين في يافا عن أجرة أيام الإضراب لمستأجريها والأمل بعموم ذلك:

صح ما توقعناه، حيث ذكرت الدفاع أن فريقاً من أصحاب الحوانيت في يافا جاؤوا الى اللجنة القومية وأعلنوا تنازلهم عن أجرة أيام الإضراب ونأمل أن يعم ذلك.

(3) وكتبنا يوم الأربعاء 21 تشرين الأول 1936 ما يلي: (وهذه اليومية وما بعدهاكتبتها في بيتي)

1 - إطلاق سراحي مع عدد آخر يوم 1936/10/21:

اليوم أطلق سراحي من صرفند أنا وجميل وهبة وصالح عبده والشيخ صبري عابدين والدكتور خليل البديري، وقد ودعنا رفاقنا في الساعة العاشرة آسفين على فراقهم بعد عشرة لذيذة طويلة، آملين أن نلقاهم بعد قليل أحراراً في القدس وغيرها، وسافرنا إلى القدس فوصلنا إليها في الساعة الحادية عشرة صباحاً.

2 - كانت اللجنة العربية العليا أبرقت للملوك عن اعتداءات وتحرشات اليهود، وقد ورد عليها من الملك السعودي هذا الجواب:

لقد أحسنتم في وقف الإضراب والإضطراب، وعمل اليهود الذي ذكرتموه مما يؤسف له، ونوصيكم الإعتصام بالصبر والمحافظة على السكون لأن ذلك أضمن للنجاح إن شاء الله.

3 - نشرت الصحف أن اللجنة العربية العليا قررت فتح مكتب لجمع المعلومات والإحصاءات وسائر الأمور المتعلقة بالقضية، وعهدت إلى لجنة فرعية منها بالإشراف على المكتب، وهذا عمل سديد لأن التنظيم والإستعداد ضروريان.

4 - خبر محاكمة وطنيين في صيدا بتهمة منع سيارات فلسطين الشاذة عن الإضراب وفي مقدمتهم معروف سعد ودلالة ذلك:

مما نشرته الصحف خبر محاكمة وطنيين في صيدا بتهمة منع السيارات والمشحونات من فلسطين أثناء الإضراب تضامناً مع أهل فلسطين وإضرابهم، وكان في رأس المتهمين معروف سعد، فكانت أجوبته قوية محكمة تدل على روح وطنية عربية وصلابة وجرأة مشكورة وشعور بوجوب الانتصار لإخوانه في فلسطين مهما كان الأمر.

مظاهرات صيدا التأييدية:

ومما ذكرته الصحف أن مظاهرات عديدة كانت تقوم في صيدا انتصاراً لفلسطين، سقط فيها شهيدان هما عبد الحليم الحلاق ومحمد مرعي النعماني رحمهما الله وبارك الروح الوطنية القومية في أهل صيدا.

كلمة عن معروف سعد:

وأذكر في هذه المناسبة أني تعرفت على معروف سعد في سنة 1937، وكان في سنّ الشباب، والتقيت به أكثر من مرة بعدها. وهو زعيم شعبي ذو شعور قومي وجرأة، وكان له مساهمة مشكورة في أثناء ثورة فلسطين الثانية في سنة 1937 وبعدها، وظل على خطه القومي

الوطني القوي الشعبي بالنسبة لقضية فلسطين وبالنسبة لقضايا لبنان وسائر القضايا العربية، وصار نائباً في المجلس النيابي اللبناني، وصار رئيساً لبلدية صيدا، وكان دائماً على رأس الحركات الكفاحية الوطنية في صيدا، وحاز على عطف شعبي كبير، وقد أصابته رصاصة كان فيها أجله في سنة 1974 أثناء مظاهرة قادها في سبيل تأييد حقوق بحارة صيدا في صيد الأسماك والملاحة تجاه محاولة احتكارية، وكان ذلك من البوادر التي أعقبتها بعد قليل حرب لبنان الأهلية الدامية التي بدأت في نيسان 1975 واستمرت إلى أوائل 1977 مما لا يدخل تفصيله في هذا السياق رحمة الله عليه.

5 ـ مرضى وجرحى من الجيش الإنكليزي وتعليقنا على ذلك:

ذكرت اللواء نقلاً عن المقطم أن باخرة الصليب الأحمر (مايلس) الملحقة بالأسطول البريطاني وصلت إلى مياه الإسكندرية وعليها (80) مريضاً وجريحاً من الجند الإنكليزي آتين من فلسطين، وأنزلوا في مستشفى سان استفانو العسكري في الإسكندرية، وسجلنا تعليقاً على هذا قلنا فيه إن هذه إرسالية ثالثة ذكرتها الصحف خلال شهر واحد، وقد ذكرنا خبر الإرساليتين في يومية سابقة، ويجوز أن يكون فات الصحف إرساليات أخرى، بل هذا ما نرجحه. وهذا يدل على كذب بلاغات السلطات في إصابات قواتها.

6 ـ عدوان يهودي من الخضيرة واعتقالات من اليهود لمحاولات تخريبية:

ذكرت اللواء أن رصاصاً أطلق من مستعمرة الخضيرة على عربي، وأن السلطة اعتقلت عدداً من اليهود أثناء محاولاتهم تخريب أنابيب البترول في قضاء الناصرة.

7 ـ ذكرت الصحف أن بلدية يافا قررت إعفاء مستأجري حوانيتها ومحلاتها من نصف أجرة أيام الإضراب، ومن العجيب أن الجامعة الإسلامية شكرتها، وأن الدفاع التي كانت تلح على إعفاء المستأجرين من جميع أجرة أيام الأضراب سكتت.

8 ـ سجلنا في هذه اليومية ما تذكره الصحف من أن اللبنانيين ينشطون في سبيل تركيز علاقتهم بفرنسة بمعاهدة على الأساس الذي تركزت عليه العلاقة بينها وبين سورية، وأن المسلمين نشطوا في سبيل إقامة علاقة وحدوية ما بين لبنان وسورية، ويظهرون عواطفهم الوحدوية نحو سورية، وأن المسيحيين وفرنسة يحاولون الوقوف موقف المناوأة لذلك. وفي الصحف بيانات من المسلمين حول رغباتهم وعواطفهم، ودعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي يعلنون فيه تلك الرغبات والعواطف الوحدوية، وعلى رأس النشيطين من المسلمين عمر الداعوق ومحمد علي بيهم وسليم علي سلام من بيروت، وعبد الحميد كرامي في طرابلس. وقد قام المسلمون في طرابلس وصيدا (وهما مدينتان معظم سكانهما مسلمون) بمظاهرات شعبية لإعلان عواطفهم نحو سورية ورغباتهم الوحدوية بها، وقد تصدى البوليس والقوات الإفرنسية لها، وكان جرحى وقتلى من المتظاهرين، واعتقل عدد كبير من رؤسائهم، وأعلنت المدينتان إضرابهما إحتجاجاً.

(4) وكتبنا يوم 22 تشرين الأول 1936 ما يلي:

1 ـ زيارات الأصدقاء وأحاديث ونوادر الاضراب والثورة:

الأصدقاء وغير الأصدقاء يوالون زياراتهم لي في المجلس والبيت مهنئين بالإفراج عني، ويكون ذلك فرصة للحديث عن أيام الإضراب والحركات الثورية ومما يثير الاعتزاز أن الجميع شاعرون بالفوائد العظيمة المعنوية التي عادت على الأمة من هذه الحركة العظيمة التي كانت فلسطين فيها فريدة في التاريخ.

وتدور على الألسنة نوادر مدهشة عن جرأة العرب رجالهم ونسائهم وأطفالهم أيام الثورة، وعن ما ثار في قلوب الإنكليز من هلع ودهشة من ذلك.

ومما سمعناه من زوار نابلس وغيرها أنهم كثيراً ما كانوا يسمعون من الجنود الإنكليز كلمات (عليهم. عليهم. روسهم. روسهم)، والظاهر أنهم كانوا يسمعون تلك الجملتين من الثوار حينما كانوا يهاجمونهم أو يشتبكون معهم، فظنوا أنها أسماء قواد أو علامة فيما بين الثوار.

كيف كان يخوف الأولاد الجنود من نابلس:

وسمعت من زائر يافاوي أن جندياً اشترى زجاجة قازوز[1] من ولد في يافا فدفع له تعريفة (نصف قرش)، فقال له إن ثمنها قرش. فأبى الإنكليزي أن يدفع النصف الثاني، فقال له الولد إن شاء الله تذهب لنابلس. فما كان منه إلا أن قال لا. لا ودفع للولد حتى لا تستجاب دعوته التي يبدو أنها أخافت الإنكليزي، حيث يبدو أن الجنود الانكليز كانوا مملوءين رعباً من شدة النابلسيين وجرأتهم.

ومما سمعته أن النساء في يوم معركة بيت أمرين الكبرى كن يحملن الماء والطعام الى الثوار ويزغردن تحميساً للثوار.

ومما روى لي أن شاويشاً إنكليزياً جرح جرحاً خطيراً في معركة ولم يشعر به رفاقه الذين تركوه وذهبوا، وأن الثوار لما رأووه وفيه رمق ضمدوا له جرحه وحملوه إلى طريق الإسفلت وأعطوه حماراً يركبه إلى جنين ومنها سافر إلى حيفا ودخل المستشفى حتى شفي وبعد شفائه دخل حانة يهودية، فالتف حوله اليهود وأخذوا يشتمون العرب، فما كان منه إلا أن صوب مسدسه عليهم وطلب منهم منذراً أن يشربوا نخب العرب، وقال إني مدين لهم بحياتي، وسأقتل كل من يمتنع عن ذلك، فلم يكن لهم بد من الهتاف بحياة العرب وشرب نخبهم مغيظين محنقين.

وروى لي أن بندقية مجاهد في حركة تطويق كفرصور تعطلت، وكان أمام الجند وجهاً لوجه، فما كان منه إلا أن القى البندقية وأخذ يقذف الجنود بالحجارة والجنود يطلقون عليه الرصاص إلى أن استشهد ولم يهرب ولم يستسلم.

وروي لي أن أطفال نابلس كانوا كثيراً ما يختبئون وراء الجسور وأسوار الحجارة (الحبلات) وفي أيديهم المعلاقات المطاطية ويقذفون بها الجنود بالحصى، فتباغتهم ويكون منها لهم أذى وإزعاج شديدين، وقد رأوا مرة طفلاً بيده معلاق ولم يكن سنه أكثر من ست سنوات، فما كان منهم إلا أن أعطوه حبات من

---

(1) زجاجة قازوز : زجاجة مرطبات .

الشوكولاتة وقروشاً معدنية وتركوه مدهوشين مذهولين.

وروى لي أن فتياناً من نابلس في سن 15 ـ 18 كانوا يصعدون للجبال للاشتراك في الجهاد مع الثوار، وكانت البارودة بطول الواحد منهم. وأن كثيراً منهم أو أكثرهم كانوا يفعلون ذلك بدون علم أهلهم. وأن الجهاد لم يقتصر على الرجال والفتيان بل كان يشترك فيه كثير من الطاعنين في السن أيضاً.

ومما قالوه إنه مر وقت على مدينة نابلس كانت تتمتع باستقلال تام، فلا يدخلها جند ولا بوليس ولا يسير في شوارعها بوليس، ودوائر الحكومة فيها مقفلة، والموظفون من عرب وإنكليز معتكفون في بيوتهم.

وأن الذخيرة كانت ترسل من نابلس إلى المجاهدين في الجبال بوسائل متنوعة، وأن حامليها كانوا يذهبون بها بكل جرأة أمام الدوريات التي كانت تسير في الشوارع والطرق.

والأولاد كانوا من خير الوسائل والحَمَلة، وكانوا يخبئون الذخيرة في محافظ كتبهم أو في صرر أكلهم و(سفرطاساتهم)، وأن السواد الأعظم كانوا يمدون، الثوار بالمال والمونة والطعام كل حسب قدرته.

2 ـ إلحاح الوكالة اليهودية على الحكومة البريطانية لإصدار تصريحات الهجرة للمدة الجديدة:

نشرت الصحف منذ أيام أن الوكالة اليهودية تلح على الحكومة البريطانية من أجل إصدار تصريحات هجرة جديدة للعمل للستة أشهر التي ابتدأت بشهر تشرين الأول كالمعتاد، وقالت أن الحكومة الفلسطينية تدرس هذا الأمر مع الوكالة التي تطالب بألفي تصريح على الأقل، وأن المندوب السامي يعارض ذلك خلافاً لوزارة المستعمرات التي تميل إلى الاستجابة.

3 ـ استمرار عضويتي في اللجنة العليا ومداومتي على جلساتها:

دعاني رئيس اللجنة العربية العليا لأن أداوم على جلسات اللجنة، وقال لي أني معتبر عضواً فيها ما دمت مارست العضوية فيها ولو ليومين، وقال أن من المصلحة تكثير العناصر القوية في اللجنة، وشاركه عوني في الطلب والإلحاح، وصرت أذهب إلى الجلسات كلما انعقدت، وأشارك في مختلف نشاطات اللجنة من ثالث يوم من رجوعي إلى القدس.

4 ـ مما ذكرته الصحف أن زوجة طالب الخيري في الرملة أهدت سعاد بنت الشهيد سعيد العاص حلقاً من الماس، وأن الهمة مستمرة في جمع تبرعات لها براً بالشهيد.

5 ـ مما ذكرته الصحف أن شركة برقيات رويتر أذاعت أن الشجرة التي أهداها الملك جورج لتغرس في الحرش الذي غرس بإسمه يوم جلوسه في منطقة الناصرة، قد قلعت مع كثير غيرها.

6 ـ دعوة إلى إلغاء الأحزاب وتأليف جبهة وطنية وتعليق على ذلك:

نشرت فلسطين مقالاً دعت فيه إلى إلغاء الأحزاب وتأليف جبهة وطنية، وعلقت على ذلك قائلاً لست أدري ما وراء ذلك، فاللجان القومية هي مؤلفة من الأحزاب، واللجنة العليا كذلك، والجميع الآن في جبهة وطنية.

(5) كتبنا يوم الجمعة 23/10/1936 - 7 شعبان 1355 ما يلي:

1 - حركة تطويق كبيرة مفاجئة في طريق خروج القاووقجي والأشمر وصحبهما:

روى الرواة أن القوات الإنكليزية في منطقة نابلس منذ يومين في حركة كبيرة، وأن قوة كبيرة منها اتجهت نحو الباذان وطوباس، وأنه يخشى أن تكون هذه الحركات لتطويق القاووقجي ورفاقه الذين هم الآن مع مجاهدي سورية بزعامة الشيخ الأشمر في قباطية. وقد جاءني زوار كثيرون من نابلس وأيدوا ذلك، وقالو أن الخبر قد انتشر ووصل إلى مجاهدي فلسطين في مختلف أنحاء المنطقة، وأنهم أخذوا يزحفون من المدن والقرى إلى حيث يعسكر المجاهدون السوريون والعراقيون وقوادهم لنجدتهم. وجاء زوار آخرون أكدوا أنهم علموا أن المجاهدين السوريين والعراقيين نجوا من التطويق بمهارة، وأن بعض القوات الإنكليزية عادت إلى نابلس خائبة.

تعليقي المسجل على الخبر:

وسجلت تعليقاً قلت فيه: إن الظاهر أن السلطات استطولت بقاء المجاهدين غير الفلسطينيين، وتخوفت من استمرار وجودهم في البلاد، فجنحت إلى هذه الحركة لإلجائهم إلى ترك فلسطين، وسرعة تحرك مجاهدي فلسطين للنجدة وسلاحهم في أيديهم يدلّ على أنهم يعتبرون أنفسهم منصورين معتزين، وأنهم على استعداد للعمل الثوري بسرعة وقوة، وأحبطوا قصد القوات الإنكليزية في كش المجاهدين السوريين والعراقيين، وظل هؤلاء في مراكز تواجدهم معززين تقام لهم الولائم ويذهب الناس اليهم مهنئين شاكرين مظهرين نحوهم عواطف الامتنان على ما كان من نجدتهم لفلسطين وجهادهم وتضحياتهم في سبيلها.

2 - انفجار لغم في خط أنابيب مياه القدس:

ذكرت الجامعة الإسلامية أن لغماً على خط أنابيب مياه القدس من الألغام التي وضعتها السلطات لحماية الأنابيب قد انفجر في وجه جماعة من الجند حاولوا رفعه، وأصاب بشظاياه ثلاثة جنود وضابطاً، وأن اثنين من الجنود ما لبثا أن توفيا.

(6) وكتبنا يوم السبت 24/10/1936 - 8 شعبان 1355 ما يلي:

1 - توكيد إخفاق حركة التطويق وتفصيل عن ذلك:

أكد زوارنا اليوم أن حركة تطويق الجيش للقاووقجي والمجاهدين السوريين والعراقيين قد أخفقت، وأنه نجا وصحبه من المأزق، وأن أكثر القوات عادت من منطقة قباطية، وأن القاووقجي وصحبه ظلوا في مركزهم (محاطين بالحفاوات والعواطف. وقد ذكرت فلسطين خبر التطويق والحركات العسكرية، وقالت أن عدد الجنود الذين اشتركوا فيها كان (6000) مع معدات حربية كاملة من كل نوع. ومما ذكره لي بعض ممن لهم صلة بالدوائر الحكومية أن السلطات تحاول نفي نية التطويق والتحرش والصدام، وتقول أن التحركات العسكرية ليست محصورة في منطقة قباطية. وإنما هي عمليات (مناورة) في جميع الجهات التي فيها مراكز للجند، ولم تقصد تعقب الثوار والبحث عنهم.

تعليق على ما كان من تحركات عسكرية:

وأعتقد أن هذا تغطية للفشل الذي منيت به القوات، وأنه كان في الحقيقة حركة كبيرة قصد بها على الأقل تعجيل مغادرة المجاهدين السوريين والعراقيين وقوادهم لفلسطين بدون إطالة بقاء ووجود.

2 ـ الإتفاق في اللجنة على حديث يجري بينها وبين المندوب في بعض الأمور:

حضرت اليوم جلسة اللجنة العربية العليا، وجرى البحث فيها حول مقابلة كانت مقررة للمندوب السامي، وتقرر أن يجري الحديث فيها حول النقاط التالية:

أ ـ توكيد حسن نية العرب في استجابة نداء الملوك وتوقيف الإضراب والاضطراب، والطلب من الحكومة إبداء حسن نيتها بالمقابلة في إزالة آثار الاضطرابات بتسريح المعتقلين والموقوفين ومنح فرصة للثوار ليتفرقوا بهدوء وطمأنينة.

ولإظهار حسن النية يجب أن تقوم السلطة بما يلي:

1 ـ عدم ملاحقة الثوار والإصطدام معهم.

2 ـ إلغاء قانون الطوارىء..

3 ـ العفو عن المحكومين بموجبه وإلغاء الغرامات المفروضة على الخليل وغيرها.

4 ـ إخلاء المدارس من الجند لتأمين عودة الطلاب اليها.

5 ـ وبتسريح البوليس الإضافي وبخاصة اليهود، وبإعادة العمال والعتّالة إلى جمرك حيفا.

ب ـ البحث في مسألة ميناء تل أبيب وضرر الإستمرار في إتمامه وما يمكن أن ينشأ عن ذلك من قلق وحقد وأضرار للعرب، وتحميل ميزانية البلاد ما لا حاجة إليه بسبب إنشاء ميناء جديد قرب ميناء قائم هو ميناء يافا.

ت ـ البحث في مسألة وجوب توقيف الهجرة وإزالة القلق بسبب ما يشاع من إحتمال إصدار تصريحات هجرة جديدة.

وقد تمت المقابلة في الثانية عشرة بعد الجلسة.

وكان علي في الأوقاف شغل كثير متراكم جعلني أعتذر عن الذهاب والإشتراك في المقابلة، وقد أطلعني رئيس اللجنة على ما دار فيها، وهذا موجز له:

أ ـ المندوب مسرور من استجابة العرب للنداء ووقف الإضراب والاضطراب، وكان كلامه في بدء الكلام مباشرة.

ب ـ في صدد المعتقلين قال المندوب أنه أطلق سراح 250، وسيطلق سراح الباقين تدريجياً.

ت ـ وفي صدد حركات الجيش قال أنه ليس في نية الجيش ملاحقة الثوار وتعقبهم. وأنه سوف يتجنب الإصطدام بهم بقدر الإمكان، وأكد على ضرورة بذل الجهد لجعلهم يعودون إلى بيوتهم، مع قوله أنه لا يرتبط **بوعد رسمي** في هذا الموضوع.

ث ـ وفي صدد قانون الطوارىء قال إنه لم يكن يميل إلى استعمال صلاحياته في هذا القانون، إلا أنه يريد الاحتفاظ بها إلى أن يطمئن لحالة البلاد الأمنية.

ج ـ وفي صدد الغرامات قال أنه لم تتخذ أية إجراءات لجباية غرامة الخليل، ووعد بالبحث في الأمر مع حاكم القدس.

ح ـ وفي صدد إخلاء بنايات المدارس، قال أنه حال ما تطمئن السلطات باستتباب الأمن سينسحب الجنود منها وتؤمن عودة الطلاب إليها

بأسرع ما يمكن.

خ ـ وفي صدد البوليس الإضافي، قال أنه يميل إلى إنهاء خدماته، وأنه سيعمل على ذلك في أقرب وقت ممكن.

د ـ وفي صدد عمال جمرك حيفا، قال إنه سيتحدث مع مدير الجمارك، وأنه لا يريد انتقاماً.

ذ ـ وفي صدد ميناء تل أبيب، قال أنه يرى أن مصلحة البلاد تقضي بأن تكون ميناء واحد يؤمن العمل فيها للطائفتين. وأن إضراب ميناء يافا هو الذي جعل اليهود يفكرون في ذلك. وقد أنفقوا مبالغ غير يسيرة. ووعد بالسعي في تدارك الأمر، على أن تعطيه اللجنة وعداً بأن لا يقفل الميناء مرة أخرى.

ر ـ وفي صدد الهجرة، قال أنه لم يصدر تصاريح جديدة، وأن البحث في أمر الهجرة سيكون من مهمة اللجنة الملكية، وأن أمرها الآن في يد وزير المستعمرات.

ومما قاله لي الحاج أمين إن أخذاً ورداً بين اللجنة والمندوب في صدد مسألة الهجرة بخاصة. وأن اللجنة قالت له إنها هي التي أدت إلى قلق العرب والاضطراب، وأن على الحكومة البريطانية معالجة هذا الأمر بصورة حاسمة حتى يزول ذلك القلق ولا تعود الإضطرابات.

وقد قال لي الحاج أمين أن المقابلة إجمالاً كانت حسنة، ودلت على أن الحكومة راغبة في إنهاء المشاكل وعودة الأمور إلى حالتها الطبيعية العادية.

3 ـ خبر عن سفر اللجنة الملكية في أول الشهر القادم وسحب الحكومة بعض قواتها:

نقلت جريدة فلسطين عن جريدة حاداشوت اليهودية رسالة لمكاتبها في لندن جاء فيها، أن اللجنة الملكية ستسافر في أول الشهر القادم، وأن الحكومة البريطانية تستعد لسحب قسم من القوات، وأن اليهود يتوقعون أن تكون تواصي اللجنة مناقضة لمصالحهم وآمالهم، وأنهم يبذلون جهدهم لتلافي الأخطار التي تهددهم.

4 ـ مقال للمازني فيه حملة على مصر لتقصيرها في حق فلسطين:

ونقلت أيضاً مقالاً نشره عبد القادر المازني في صحيفة مصرية، فيه حملة شديدة على تقصير مصر نحو فلسطين مادياً وأدبياً، وما في ذلك من تناقض مع زعمها بأنها زعيمة العالم العربي، وأشار إلى ما يثيره تقصيرها من ألم العرب وبغضهم نحوها.

5 ـ مقال إنكليزي عن تأثير ثورة فلسطين في العالم العربي والإسلامي:

ونقلت أيضاً مقالاً نشرته نيبرايست الإنكليزية عن تأثير الثورة الفلسطينية في العالم العربي والإسلامي، وعن أثر مداخلة ملوك العرب، وعن التأييد العربي والإسلامي لعرب فلسطين.

وقالت أن على الحكومة البريطانية أن تثبت حسن نيتها نحوهم وإنصافهم بتعديل صك الإنتداب وتأمين حقوقهم وإزالة مخاوفهم.

6 ـ مساعٍ لنوري السعيد في لندن وجنيف في صدد قضية فلسطين وفكرة الاتحاد العراقي الاردني الفلسطيني وتعليق على ذلك:

ونقلت برقية لشركة الأخبار التشيكوسلوفاكية الرسمية جاء فيها أن نوري السعيد قام بمفاوضات ومساعٍ في لندن وجينيف وفلسطين لحل قضية فلسطين، وقدم اقتراحاً بضم فلسطين وشرق الأردن إلى العراق، وقد أشرت

إلى هذا في يوميات سابقة، وأعتقد أن هذه الفكرة في حيز التخيل أكثر منها في حيز الإمكان والتنفيذ.

7 - مناشير يهودية تدعو إلى الانتقام من العرب:

ذكرت فلسطين أن مناشير علقت في شوارع تل أبيب تدعو اليهود إلى الإنتقام من العرب وأخذ ثأر دمائهم، وأن حزب الإصلاحيين تنصل من هذه المناشير، وأن أصحابها مجهولون.

8 - الإفراج عن 37 معتقلاً:

أفرجت السلطات يوم الجمعة عن 37 معتقلاً، وقيل أنها ستفرج اليوم عن عدد آخر.

9 - في جريدة فلسطين خبر اتفاق فريق من تجار يافا على تأسيس شركة الاتجار بالمواد الحديدية برأسمال (50000) جنيه، وخبر سعي السيدات فيها في إنشاء شركة الاتجار بالحاجات النسائية للاستغناء عن اليهود.

10 - مقال للكابتن كاتنج فيه تأييد لحقوق العرب وطلب لإنصافهم والحفاظ على مصالح بريطانية بذلك في العالم الإسلامي والعربي:

نشرت فلسطين نبذة من مقال نشره الكابتن كاتنج في جريدة الحزب الوطني الإنكليزي، فيها شرح لقضية عرب فلسطين بقوة وتفصيل، وتدليل على فساد الأسس التي قام عليها الانتداب، والإجحاف الواقع على عرب فلسطين المناقض لميثاق عصبة الأمم، ويطالب الكاتب بتعديل صك الانتداب وإنصاف العرب وعدم التمشي على سياسة ومطامح اليهود التي ستكون ويلاً على مصالح الإمبراطورية في العالم العربي والعالم الإسلامي.

والكاتب كاتنج كان جاء إلى فلسطين في ظروف ثورة البراق لتأييد قضية العرب وإظهار عواطفه نحوهم، وذكرنا ذلك في مناسبة ذكر ثورة البراق في المجلد الأول من هذه المذكرات.

11 - استمرار الإخوان في زيارتهم ونوادرهم عن الثورة وفيها مفاخر واعتزاز:

لا يزال الأصدقاء يأتون لزيارتنا من نابلس وعمان والقدس، وحديث الثورة ونوادر البطولة العربية هو الحديث السائد في جلساتنا معهم، والكلام حول ذلك يتدفق من المتحدثين باعتزاز وقوة وفخر ودهشة وتعجب. والزوار من طبقات مختلفة، عندهم قناعة بأن العرب قد أصابوا نجاحاً باهراً حتى ولو لم تكن النتائج باهرة، وأن العزة والقوة المعنوية التي شعروا بها بالإضراب والثورة، وما كان من نوادر البطولة والتضحيات، ستبقى حديث الأجيال والعالم سنين طويلة. وكل هذا ربح عظيم جداً، وهذا الشعور ينسيهم كل ما قاسوه من آلام وحرمان وبؤس، وما لاقوه من الإنكليز من عنت وقوة وإرهاق، ولا سيما أن شعورهم مترافق مع شعورهم بأنهم لم يغلبوا وبأنهم خرجوا من المعركة منتصرين ظافرين بهذه القوة والعزة.

وسمعنا منهم نوادر جديدة تضاف الى ما سمعناه وسجلناه سابقاً: ومنها أن امّاً لها ولدان استشهد أحدهما وجاء رفاقه ببندقيته إلى بيتهما، فما كان منها إلا أن قالت لإبنها الثاني خذ بندقية أخيك واذهب مع رفاقه مكانه.

زغاريد الأم على ابنها الشهيد بدل العويل:

ومنها أم استشهد ابنها وأخبروها، وطلبوا منها أن تأتي لتراه وتودعه قبل دفنه، فذهبت وقبلته ثم أخذت تزغرد بدلاً من النحيب والولولة.

صبي يسارع لإخفاء بندقية أخيه المستشهد خوفاً من استيلاء القوات عليها:

ومنها أن فتى صغيراً رأى أخاه يستشهد ويقع وفي جانبه بندقيته، فما كان منه إلا أن اندفع ورصاص الجند ما يزال ينهمر على مكان أخيه لأخذ بندقيته، وقد أصابته رصاصة في يده، ورأى ضابط المشهد فصرخ بالجنود لئلا يجهزوا عليه، وحمله وأخذ يقبله مندهشاً من الجرأة والبطولة اللتين أبداهما، وضمد له جرحه وأعطاه بعض المال.

ومنها أن الأولاد في نابلس كانوا يحملون الذخيرة في جيوبهم وأعبابهم، ويذهبون بها إلى الجبل ليسلموها إلى المجاهدين، وكان صغر سنهم يمنع الإشتباه بهم، فكانت الدوريات لا تتعرض لهم، فكانوا أحسن وسيلة لإمداد الثوار.

ومنها أن النقود والطعام والثياب كانت تنهال على المجاهدين غير الفلسطينيين من كل مكان ومن مختلف الطبقات، تقديراً لهم على نجدتهم لفلسطين وتضحياتهم في سبيلها.

(7) كتبنا يوم الأحد 1936/10/25 ـ 9 شعبان 1355 ما يلي:

1 ـ خبر حركة تطويق جديدة في طرق عبور المجاهدين لنهر الأردن، وهروع الناس بالآلاف بالنجدة.

خبر صدام بين الثوار والقوات:

سرت اليوم صباحاً شائعة عن حركة تطويق جديدة من القوات الإنكليزية للمجاهدين السوريين والعراقيين، وهم في طريقهم إلى الغور لعبور نهر الأردن من ناحية وادي الخشنة ـ المالح ـ بيسان، وبات الناس في قلق.

ودب الصريخ في المدن والقرى، فزحفت أعداد كبيرة من الثوار وغير الثوار لنجدتهم، ثم جاءت أخبار تفيد أن صداماً وقع بين المجاهدين والقوات قتل فيه ضابط وعدد من الجنود الإنكليز وجرح عدد آخر.

رجوع المجاهدين من الغور لاستئناف الثورة:

وأن المجاهدين رجعوا من الغور واعتصموا في مواقع حصينة في قضاء بيسان أو جنين، وأنه صار من المتوقع أن تتجدد الاشتباكات، وجاء اليوم وفد من نابلس فقابلوا الحاج أمين وبعض أعضاء اللجنة العليا وأخبروهم بحركة التطويق والتحرش الجديدة. في حين أن المجاهدين كانوا متوقفين عن أي حركة وكانوا متجهين نحو نهر الأردن للخروج من فلسطين، وقد اعتبر الثوار هذا الموقف من الجيش نقضاً للهدنة، وترجح أن السلطات لم تكن جادة وصادقة في تطميناتها.

وأن الحركة التي كانت حول قباطية هي حركة تطويق جادة بقصد القبض على قائد الثورة والمجاهدين غير الفلسطينيين، وأنها وإن كانت توقفت نتيجة الهياج والزحف الفلسطيني، فإن نيتها ظلت قائمة، وأنها ظلت تترصد للمجاهدين وتتعقبهم، وظنت أنها تستطيع أن تحقق نيتها في أثناء اتجاههم نحو الأردن، حيث يكون الناس قد تفرقوا عنهم.

عوني يقابل السكرتير العام ويحتج ويحذر باسم اللجنة:

وقد أرسلت اللجنة العليا عوني عبد الهادي إلى السكرتير العام للاحتجاج على هذا العمل المتناقض مع تصريحات المندوب التي أدلى بها للجنة أمس، والإنذار بتجدد الإضطرابات ووقوع أعمال لا يعلم مداها، لأن الناس قد

عـادوا إلى الهيـاج والعصبيـة والتصميم على الدفاع عن المجاهدين. والسكـرتير العـام هو الذي أخبر عوني في هذه المقابلة بما ذكرناه من صدام بن المجاهدين والجند في غـور الأردن وقتل ضابط وجندي وجرح جنود آخرين. وقد قال السكرتير أن المندوب سيجتمع مع الجنرال وسيبحث معه الموقف، وقال له عوني إن اللجنة مستعدة للتعاون مع السلطات في تهدئة الحالة إذا أبدت السلطات استعداداً لمثل ذلك، حيث يتوقف الجيش عن تعقب المجاهـدين ويتفرق هؤلاء بسلام. ومما سمعناه عن الصدام أن قتلى الانكليز كانوا ثلاثين، وأن المجاهدين أسقطوا طائرتين وعطبوا دبابتين. وأن الناس في هيـاج عظيم، وقد تحركت فيهم النخوة العربية للدفاع عن القـائد وصحبـه، وأنهم مستعدون لسفـك دمائهم في سبيل ذلك.

تعليق مسجل على الموقف:

ولا ندري هل كان ظنّنا بأن حركـة التطويق الأولى كـانت لكش القـاووقجي وصـحبـه، وجعلهم يسرعون في الخروج من فلسطين دون طول إقامة غير صحيح، وهل الجنرال الذي لم يحـرز نصراً على المجاهـدين أراد أن يحـرز النصـر في محـاولـة القبض على القـاووقجي وصحبه، وقد أخفق في المرة الأولى فأراد أن يجـرب حظه مـرة ثانيـة، وقد يـرجح هـذا أن القاووقجي والمجاهدين قرروا مغادرة فلسطين واتجهوا نحو الأردن بسبيل ذلك، وأنه لو كـان هذا هو المقصود من التطويق الأول لما كانت ضرورة للمحاولة الثانية.

وقد أصبح من المحتمل أن تحاول القوات الإنكليزية في شـرق الأردن ذلك بعـد أن يعبر المجـاهدون النهـر إلى هذا الشـرق ويصبحوا بدون نجدة شعبية ذات أهمية، ولعل ما أظهره العرب من اعتزاز وشعور بالنصر وعدم الإنكسار مما أثار في الجنـرال نية هـذه المحاولـة، ولا ندري ما وقع بعد ظهر اليوم ولا ما يأتي به الغد، ولقد أثار موقف السلطات هياجاً شديداً قد يؤدي إلى تجدد الاضراب والثورة بعد أن هدأ العرب وجدّوا في إظهار نياتهم الحسنة.

2 ـ نقلت صحف اليوم عن البالستين بوست أن اللجنة الملكية ستغادر لندن في الخامس من تشرين الثاني، وتغادر مارسيليـا في السادس، وتصل إلى فلسطين بعد نحو أسبوع.

3 ـ وممـا نقلتـه عن الجـريـدة نفسهـا أن الاعتداء على اليهود في العراق قد تجدد، وأنه قتل من جديد يهوديـان في بغداد، وثـالث في بلدة المحمودية التي تبعد عن بغداد نحـو 30 كيلومترا.

4 ـ نشرت الدفاع رسالة لمراسلها في بغداد جـاء فيها أن يـاسين الهاشمي ونـوري السعيد سيأتيان إلى فلسطين في الأسابيع المقبلة.

وأنه سيأتي أيضاً إليها منـدوبون عن الملك عبـد العزيـز والإمام يحيى والأميـر عبـد الله، يكونوا على اتصال مباشر باللجنة العربية العليا وأهل فلسطين أثناء اتصالهم بـاللجنة الملكيـة وتأييدهم أمامها.

5 ـ افراجات جديدة عن المعتقلين:

ذكرت الصحف أنه أفـرج أمس السبت عن 38 معتقـلًا، فيكـون أخـرج من المعتقـل في اسبوع واحد نحو 120، وأنه لم يبق فيه إلا نحو 150، ولا أدري هل الصدام والهياج الجديدان يجعلان السلطات تتوقف عن تسريح البـاقين. أما إذا لم يوقفها ذلك فالراجح أن هؤلاء سيتم تسريحهم خلال الأسبوع القادم.

6 ـ موقف تأييد للزعيم الهندي جواهر لال نهرو:

في جريدة الدفاع أن الزعيم الهندي جواهر لال نهرو دعا إلى اجتماع حافل تكلم فيه عن جهاد فلسطين وقضيتها، وأعلن السخط من الإجحاف الواقع على العرب ومناصرة الهند لهم.

7 ـ مواصلة الأصدقاء في زيارتهم وأحاديثهم:

ما يزال المحبون والأصدقاء يأتون لزيارتي، وحديث الثورة ونوادرها يملأ الجلسات.

تضامن الأم مع ولدها في الإعداد للثورة:

ومنها أن عجوزاً قروية لها ولد مجاهد ولها مبلغ من المال عند آخر، فجاء الولد فأخذ المال لشراء عتاد، وجاءت الأم للرجل تطلب المال فأخبرها بأن ابنها أخذه واشترى به عتاداً، فأخذت تدعو لابنها بالسلامة والهناءة.

موقف مجاهد بطولي:

ومنها أن طيارة في جهة طولكرم اقتربت من الأرض كثيراً، فصوب مجاهد عليها النار، فقذفه الطيار بقنبلة قتلته، وتقدم بعد ذلك شيخ إلى جثة القتيل وأخذ بندقيته وأطلق منها الرصاص على الطيار مباغتة، فأحدث فيها عطباً واضطرها إلى الانسحاب، حيث ينطوي في هذا العمل جرأة وبطولة مدهشتان.

ترتيبات منظمة للعمل الثوري في نابلس:

ومنها أن بعض المجاهدين في نابلس رتبوا عملهم بصورة محيرة للجند، حيث كان بعضهم يطلق الرصاص من الجبل الشمالي، وبعضهم يختفي وراء قبور المقبرة الشرقية المحاذية لهذا الجبل، فكان الجند يقتربون نحو المقبرة ليوجهوا الرصاص للجبل الشمالي، حيث يأتي منه رصاص المجاهدين، فينهال عليهم رصاص المختبئين وراء القبور.

نادرة إشعال القواقع وتخويف الجنود واستغفالهم:

ومنها أن بعض المجاهدين اصطادوا عشرة قواقع ووضعوا على ظهورها شمعات مشتعلة وأطلقوها في الليل، فصارت تسير في الجبل، فظنها الجنود جماعة من المجاهدين، فأخذوا يطلقون رشاشاتهم نحوها، ثم ذهبوا في الصباح لمعرفة نتائج نيرانهم فلم يجدوا إلا القواقع فحلوها وأتوا بها. ورأى الأولاد ما في أيديهم فصاروا يهتفون هازئين.

(8) وكتبنا يوم الاثنين 1936/10/26 ما يلي:

1 ـ قلق الناس من التطويق:

ظل الناس طيلة الليلة الفائتة في قلق بسبب حركة التطويق والصدام بين الجنود الإنكليز والقاووقجي وصحبه في الغور، وفي الصباح عرف أن المجاهدين وقائدهم عبروا النهر وأصبحوا آمنين في شرق الأردن.

وعرف أن السلطات اتصلت ليلة الإثنين بأحد أعضاء اللجنة العليا وأبلغته أن الجنود أمروا بالإنسحاب، وأن الذين يريدون مغادرة فلسطين من المسلحين لديهم مهلة (24) ساعة ليعبروا النهر آمنين، وذلك بناء على مقابلة عوني للسكرتير العام. وأرسل خبر بذلك ليلاً إلى نابلس، وأرسلت نابلس خبراً للقائد وتم التنفيذ. حيث انسحبت قوات الإنكليز من جهة، وعبر المجاهدون النهر من جهة أخرى.

ومما سمعته أن الحماس والهياج كانا في هذه الحركة شديدين إلى أقصى حد، وأن

زحوف الناس مسلحين وغير مسلحين تدفقت نحو الغور، كما كان الشأن في حركة قباطية لنجدة القائد وصحبه والدفاع عنهم. حتى أن عددهم بلغ (15000)، وأنه كان بينهم عدد كبير من النساء.

وأنه لما بدأ الجنود بالإنسحاب ارتفعت الأصوات بالتهليل والتكبير والأهازيج، وقد ودعوا القائد وصحبه المجاهدين داعين لهم بالسلامة.

ووعد القائد والمجاهدون بالعودة لاستئناف الجهاد إذا ما دعت الحاجة، ثم عبروا النهر من مخاضة قليلة الماء، وقد اصطف أربعمائة خيال حول المخاضة لحماية العابرين من أي مباغتة، وفي الصباح عرف الناس عبور المجاهدين بسلام، فتبدل قلقهم إلى فرح، وجاءت إخبارية بعد ذلك أن المجاهدين اجتازوا مناطق الخطر ووصلوا إلى مأمن آمن.

والمتبادر أن السلطات أحست بالخطر والخطأ في موقفها، وتيقنت أن الإضطرابات سوف تعود إلى أشد مما كانت، فجنحت إلى المسالمة بعد أن ظنت أنها تستطيع في محاولة مباغتة إحراز نصر ما في اعتقالها للقائد وصحبه أثناء اتجاههم نحو شرق الأردن وتفرِّق المجاهدين الفلسطينيين. وهكذا باءت بالخيبة.

وبدلاً من نصر رخيص كان نصراً حقيقياً للقائد وصحبه المجاهدين بما كان منهم من زحف وما كان من موكب الوداع العظيم على مسمع ومرأى من الجنود وانسحابهم خائبين.

تفصيل التطويق وبلاغات عنه في كتاب (تحت راية القاووقجي) متطابقة مع ما شرحناه:

ونذكر بالمناسبة أن في كتاب (تحت راية القاووقجي) الخضر العلي تفصيلاً للتطويقين وما أثاراه من هياج وزحف ونجدة، وفيه بلاغان موقعان بتوقيع فوزي القاووقجي قائد الثورة العام عنهما، فيهما تطابق لما شرحناه آنفاً، نقلاً عن ما سجلناه في كراساتنا في حينه.

2 ـ في صحف اليوم أنه أفرج أمس عن 32 معتقلاً، وأنه لم يبق في المعتقل الأول إلا 67، وأظن أنه ليس في المعتقل الثاني إلا مثل ذلك، وبعد انفراج أزمة القاووقجي صار من المتوقع الإفراج عنهم في هذين اليومين.

3 ـ مما ذكرته الصحف أن قوة ذهبت إلى قرية بشيت وفتشتها وصادرت ثلاث بندقيات وبعض قنابل من بعض البيوت، واعتقلت بعض الأشخاص، وقد قيل أن ذلك بناء على وشاية، وأن السلطات لم تستطع إهمالها، فذهبت للتفتيش، وأنها لن تحاول إجراء تفتيشات تلقائية من شأنها إثارة الهياج والتوتر بعد أن سكنا.. وسنرى.

4 ـ الدعوة العربية تشتد إلى مقاطعة اليهود:

الدعوة إلى مقاطعة اليهود مشتدة في كل مكان على ما تذكره الصحف، وقد قالت اللواء نقلاً عن مصدر موثوق أن تجار **اليهود** في أزمة خانقة من اشتداد المقاطعة العربية، وأن المتوقع أن يعلن كثير منهم إفلاسهم، وأن كثيراً من الألمان اليهود أخذوا يبيعون ما يملكون استعداداً للعودة إلى بلادهم أو بلاد أخرى غير فلسطين.

(9) وكتبنا يوم الخميس 29/10/1936 ما يلي:

1 ـ فشل عملية التطويق:

في الصحف تفصيلات مترافقة بالفخر والاعتزاز والفرح عن كيفية مغادرة القاووقجي وصحبه، ووداعهم بالموكب العظيم الذي جاء

لنجدتهم وسط التهاليل والأهازيج، مطابق لما سمعناه وأوردناه قبل.

2 ـ بيان من قائمقام طولكرم بأن السلطات منحت المسلحين مهلة للتفرق بسلام:

نشرت الدفاع بياناً من قائمقام طولكرم إلى مخاتير قرى القضاء بهذا النص:

أشيع أن الحكومة قد وعدت بعدم تعقب الجماعات المسلحة، والحقيقة أنها منحتهم مهلة 12 يوماً لكي يتفرقوا. وإذا لم ينتهزوا هذه المهلة ويتفرقوا فعليهم أن يدركوا أنه لا يمكن لأي حكومة أن تتحمل وجود جماعة مسلحة مجتمعة في بلادها والسلام.

تعليقنا على البيان:

وعلقنا على هذا فقلنا في التسجيل، مهما يكن في البيان من إنذار فإنه يدل على أن السلطات تريد أن تنتهي من الموقف الراهن بسلام، وأنها ليست في صدد ملاحقة المجاهدين ومصادرة سلاحهم، فهي تكتفي منهم أن يتفرقوا، وفي هذا دليل على صدق شعور العرب بانتهاء الموقف وهم منتصرون معتزون.

3 ـ في الدفاع خبر محاكمة نابلسي إسمه محمود الشامي، بتهمة حيازته لمناشير باللغة الانكليزية موجهة للجنود الإنكليز تحضهم على التمرد وتقول لهم أنهم سيقوا إلى فلسطين للمحافظة على أرواح اليهود ولمحاربة العرب لتحقيق مطامع اليهود، وقد حكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر، والحادث طريف حيث ينطوي على أسلوب دعائي نافذ.

4 ـ نوادر جديدة عن الثورة والاضراب:

سمعت في هذين اليومين نوادر عديدة عن الثورة والناس فيها.

من ذلك أن أخوين ليس عندهما إلا بندقية واحدة، وكان كل منهما يحرص على أخذها، وكان الذي يساير أخاه الآخر بأخذه البندقية يرجو منه أن يجعل له هو الآخر نصيباً في الجهاد ولا يحرمه لذته وثوابه ولا الشهادة في سبيله، ثم تم التوفيق بينهما على يد رجل صالح، بأن يكون لكل منهما نوبة أيام معينة لأخذ البندقية والجهاد فيها.

اتفاق زوج وزوجة تزوجا على الإلتحاق بالثورة وقضاء شهر العسل في ميدان الجهاد:

ومنها أن شاباً تزوج من جديد، وكان من المجاهدين، فراود زوجته على أن يلتحق هو وإياها معاً بالثوار، فتكون إلى جانبه تشاركه في الجهاد وقبلت، وهكذا قضيا شهر العسل في الجبل والجهاد.

ومنها أن القاووقجي كان يكرر اعتزازه مع الشكوى من كثرة تدفق الناس عليه للجهاد معه، كأنما كانوا يتسابقون إلى عرس أو وليمة.

4 ـ زرت اليوم عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني الذي كان جرح وأسر في المصادمة التي كانت بين الجند وبين عصبة الضابط المجاهد سعيد العاص، والتي استشهد فيها قرب بيت لحم، وقد زرته في المستشفى وكان تحت الحراسة قيد المحاكمة بتهمة حيازة سلاح، وكان قوي العزيمة، وتحدثت معه عن الثورة وآثارها.

وزرت كذلك بعض الجرحى في مستشفى الألمان ومستشفى الطليان، وكانت نفسيتهم قوية معتزة فخورة، وكل منهم يرى أن ما أصابه هو في سبيل واجب وطني ويستعذبه ويفخر به.

5 ـ نشرت اللواء رسالة من لندن فيها خبر

طـريف، وهو مقـابلة ضابط إنكليـزي لفـوزي القاووقجي في قرية (صدفةً) في قضاء جنين، وكان الضابط مع مفرزة معسكرة خارج القرية، وكان فوزي مدعواً لوليمة في القرية، فرأى أن يلتقي بـالضابط الإنكليـزي إمـا تحـدياً وإمـا سخرية. وقد حكى الضابط أن شخصاً زاره في معسكره وقضى معه وقتاً وتحدثا بالإنكليزية أو الإفرنسية ثم فارقه، وأنـه بعد ذلـك رجع إلى صورة للقاووقجي كانت معه أو مع بعض جنده، فعرف أن زائره هـو القاووقجي وكـانت دهشته عـظيمة لجـرأة القـاووقجي وتحـديـه للضـابط المعسكر مع مفرزته في جانب القرية.

6 ـ بيان من المندوب أعلن فيه سروره من فك الإضراب، وقال أن اللجنة الملكية ستصل في 1936/11/11:

ألقى المندوب السامي من الإذاعة بياناً هذا المساء نوه فيه بسروره من فك الإضراب وإنتهاء الاضطرابات ورجوع الأمن إلى نصابه، وقال أن اللجنة الملكية ستصـل في 11 تشرين الثـاني 1936، وأنه يرجو أن توفق إلى وضع تواصٍ لتـأمين الأمن والسعـادة الـدائمـة لفلســطين وسكانها، وطلب من أهل فلسطين الاستعـداد لمواجهة اللجنة بمقترحـاتهم وشهاداتهم، مـع التـزام جانب الإعتـدال ليبـرهنـوا على حنكـة سياسية، ويعترفوا لبعضهم بالأماني المشروعة.

وأشـار إلى الدعـوة المتقابلة إلى المقـاطعة وشجبها، وقال إنها تجعل الحقد مستمراً وأن ما مرّ يكفينا.

7 ـ حضرت بعد ظهر الثلاثاء إجتماع اللجنة العربية العليا، واقترحت أن تكتب اللجنة إلى الملوك ليرسلوا مندوبين إلى فلسـطين للتشاور معهـا والتفاهم على طـريقة بسط القضيـة أمام اللجنة، ولمواصلة المساعي في سبيل استصدار عفو عام من السلطات وإيقاف الهجرة، وقبـل الاقتراح.

(10) وكتبنا يوم الجمعة 1936/10/30 ـ 15 شعبان 1355 ما يلي:

1 ـ إلحاح ضباط الإنكليـز على الأمير طـلال الذي ينوب عن والده المتغيب بسرعة ترحيـل المجاهدين من شرق الأردن:

ذكرت صحف أمس أن الإنكليز ألحوا على الأمير طلال الذي ينوب عن والده الأمير عبد الله المتغيب عن عمان الآن، بوجوب سرعة ترحيل المجاهدين السوريين والعراقيين وقـائدهم عن شرق الأردن.

وأن وفوداً غفيرة من أنحاء شرق الأردن تتدفق على القائد وصحبه للترحيب والحفاوة به، ولعل هذا مما جعل الإنكليز يلحون على الأمير طلال بذلك الطلب، وقد علمت أن القاووقجي اتخذ احتيـاطاتـه لمواجهـة أي تحـرش من القـوات الإنكليـزيـة في شـرق الأردن، والـراجـح أن الإنكليـز سيستمـرون في الحـاحهم وتخـوفهم وتخويفهم حتى يبعدوا المجـاهدين عن شـرق الأردن أيضاً.

احتمـــال ذهـاب المجـاهـــدين إلى الأراضي السعودية (القريات):

ومما يقال إنه من المحتمل أن يـذهبوا إلى القـريّات التي هي أراضي المملكـة السعوديـة المتاخمة لشـرق الأردن، والتي كان ومـا يزال يقيم فيها بعض المجاهدين الدروز من ثوار سنة 1925 وبعدها، وأن شخصاً سافر إلى الرياض

للحصول على إذن لهم بذلك من الملك ووعد بالرعاية أيضاً.

ما سجلناه عن تغيب الأمير عبد الله في هذا الظرف:

ومما سجلناه في هذه اليومية أن الأمير عبد الله ذهب إلى مصر منذ عشرة أيام، وأننا نظن أنه غاب عن عمان تجنباً من رؤية ما ينتج عن مجيء القاووقجي وصحبه إلى شرق الأردن، فهو يعرف أن الإنكليز لا يمكنهم أن يوافقوا على بقائهم طويلاً في شرق الأردن، ولا يسعه أن يضغط عليهم لمغادرة بلاده استجابة لطلب الإنكليز.

2 ـ أطلق أمس سراح 42 معتقلاً وبقي (148) في المجموعتين.

3 ـ أصدر حاكم القدس تبليغات لكثير ممن أطلق سراحهم من صرفند في منطقته بأن يثبتوا وجودهم في المخفر مرتين كل يوم، وبأن يلتزموا بيوتهم من الساعة السادسة ونصف مساء للساعة السابعة صباحاً، وجاءني ضابط بوليس أبلغني ذلك، فقلت له أني لن أنفذ هذا الأمر، وللسلطة أن تعتقلني مرة ثانية، وكان الضابط عربياً ولطيفاً وخجلاً فلم يلح على بتوقيع التبليغ.

وعلمت أن أكثر الذين أبلغوا ذلك رفضوا مثلي أن ينفذوا الأمر وسنرى ماذا يحصل.

4 ـ بيان عن فك الإضراب يلقيه وزير المستعمرات في مجلس العموم:

ذكرت الصحف وشركات الأنباء البرقية أن البرلمان الإنكليزي عاد إلى الانعقاد بعد عطلته، وأن وزير المستعمرات أدلى ببيان جاء فيه:

«يسرني أن أقول إن إضراب عرب فلسطين قد انتهى إعتبار من 12 تشرين الأول، أما الاضطرابات فإن الحالة في معظم أنحاء فلسطين تحسنت بسرعة.

ومنذ الخامس عشر من تشرين الأول لم يقع سوى بضع حوادث فردية وطفيفة، وبالرغم من أن العصابات المسلحة فيها أفراد غير فلسطينيين لاتزال مصدراً لبعض القلق في مكان أو مكانين، فإنها آخذة بالتفرق الآن.

والحالة في البلاد إجمالاً هادئة، والأهالي يزاولون أعمالهم الاعتيادية، وتتخذ الآن التدابير لإنقاص القوات البريطانية التي أرسلت لتعزيز حاميات فلسطين.

وقد تم الآن اتخاذ الترتيبات لسفر اللجنة الملكية إلى فلسطين في الأسبوع القادم، واني واثق أن كل واحد في هذا المجلس يتمنى لها الخروج من أعمالها العظيمة بنتيجة موفقة تكفل تأمين السلام والتقدم لكافة طوائف فلسطين».

وقد نشر بيان الوزير هذا في بلاغ رسمي في فلسطين أيضاً.

تعليق على البيان:

ويتبادر لنا أن البيان ألقي قبل مغادرة القاووقجي والمجاهدين السوريين والعراقيين.

5 ـ سؤال خبيث من وودجود عن جمع السلاح من المسلحين، وجواب بأن السلطات لا تفكر بذلك وليس فيه فائدة وقد يثير هياجاً ضاراً:

وقد ذكرت جريدة فلسطين أن النائب الإنكليزي وودجود المناصر القوي للصهيونيين سأل وزير المستعمرات عمّا إذا كانت الحكومة تريد منح الجنرال ديل صلاحيات واسعة لمهاجمة حَمَلَة السلاح في فلسطين وجمعها منهم، فأجاب الوزير أن الحكومة لا تفكر في منح الجنرال أي صلاحية من هذا النوع، لأن

توقف الاضطرابات في البلاد جعلنا لا نرى أي فائدة. وضرورة في الأعمال العسكرية، وكل عمل عسكري في مثل هذه الأحوال سنثير هياجاً من شأنه أن يخلف وراءه الندم والأسف، ونظراً لأن الحكومة تهتم لايجاد جو هادىء لتتمكن اللجنة الملكية من القيام بأعمالها، فإن الجيش لن يطلق رصاصة واحدة إلا إذا وجد أمامه أحداً يستعمل السلاح.

تعليقنا على الأجوبة القوية الجيدة:

وسجلنا تعليقاً على هذا، فقلنا أنه جواب حازم وقوي إذا صح، ويدلّ على أن الحكومة الإنكليزية لا تريد أن تثير عرب فلسطين ثانية بأي تحرش واستفزاز، وأنها ستسكت على ما في حوزتهم من سلاح.

6 ـ قائمة بالإصابات قدمها الوزير لمجلس العموم:

ذكرت فلسطين أن وزير المستعمرات قدم لمجلس العموم قائمة بعدد القتلى والجرحى في الإضطرابات حتى صباح يوم 15 تشرين الأول 1938، وهذه هي القائمة كما نشرتها فلسطين.

1 ـ مسلمون مدنيون (655) إصابة منها (187) وفاة.

2 ـ مسيحيون مدنيون (65) إصابة منها (10) وفاة.

3 ـ رجال الجيش (125) إصابة منها (21) وفاة.

4 ـ بوليس بريطاني (47) إصابة منها (7) وفاة.

5 ـ بوليس فلسطيني مسلم و(49) إصابة منها (8) وفاة.

6 ـ بوليس فلسطيني مسيحي (13) إصابة بدون وفاة.

7 ـ بوليس يهودي إصابتان واحدة وفاة.

إحصاء عن عدد سكان فلسطين:

وذكرت فلسطين أن في القائمة عدد سكان فلسطين في 15 آب 1936، وهو (1,335,000)، منهم 848 ألف مسلم و370 ألف يهودي، و106 آلاف مسيحي، و11 ألف أديان أخرى، وعلى هذا فتكون نسبة اليهود للسكان هي 27٪.

تعليقنا على قائمة الإصابات:

وقد سجلنا تعليقاً على قائمة الإصابات قلنا فيه أن المشاهد والمسموع والمتواتر يدل دلالة قوية بل يقينية على أن السلطات تتكتم في إصابات قواتها وبوليسها، ولقد نشرت بلاغات رسمية أثبتناها في اليوميات السابقة متناقضة مع هذه القائمة بالنسبة لإصابات قواتها، وبالنسبة لإصابات اليهود معاً، والناس يعتقدون أن إصابات قوات السلطات تزيد على ألف بين قتيل وجريح، وأن إصابات اليهود تزيد على 400 بين قتيل وجريح، وبواخر نقاهات أفراد الجيش التي ذكرناها تحمل وحدها ثلاثة أضعاف عدد إصابات الجيش المذكور في القائمة. وهذا دليل محسوس لا يمكن المكابرة فيه. وقد رأينا أن نتوقف هنا عن الكلام تحت عنوان الإضراب، وأن نثبت ما سجلناه بعد هذه النبذة في كراستنا تحت عناوين جديدة.

تعليق خاص على الإضراب ومداه وما نقله كتّاب محدثون عنه ووضع الأمر في نصابه السليم الذي عشته وعايشه غيرنا:

وقبل أن نبدأ ذلك رأينا أن نسجل تعليقاً يكون خاتمة لعنوان الإضراب في صدد ما كتبه بعض الكتاب في كتب ومقالات، من أن

الإضراب والثورة قد أجهضا بتدخل الملوك ومسايرة الزعماء لهم، ومنهم ناجي علوش في كتابه (المقاومة الفلسطينية)، وعبد الوهاب الكيالي في كتابه (تاريخ فلسطين الحديث)، وعبد القادر ياسين في كتابه (كفاح فلسطين)، وكاتب آخر لم يذكر اسمه في مقالات نشرها في مجلة (فتح) في تشرين الثاني 1971. وقد يكون هناك كتابات أخرى ذكر فيها ذلك، ولم نطلع عليها، وصار هذا كأنه مسلمة بتكرار إيرادها في كل مناسبة وكتابة.. وما سبق تسجيله هو ما كان قائماً راهناً كان يعيشه الناس في ذلك الزمن، وفيه ما يسوغ الجزم بأن هذا القول يعوزه الدقة، وأنه ملقى على عواهنه أو نتيجة نظرة متأخرة متأتية من موقف الإنكليز الغادر الذي أدى إلى خيبة الأمل المرجو من نتائج الإضراب والثورة. ولقد كتبنا مقالين نشر أحدهما في مجلة فتح كإيضاح وتعليق على ما كتب في هذه المجلة، وثانيهما في مجلة المعرفة الدمشقية[1] تعليقاً على كتاب المقاومة الفلسطينية لناجي علوش، وقد أعدنا نشرهما في كتابنا: (في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحي النكبة وبسبيل معالجتها) ص 324 ـ 337 و450 ـ 456، وفي المقالين وضع للأمر في نصابه في هذا الصدد على ما نعتقد.

والحقيقة التي من الواجب قولها بصراحة، أن الإضراب أرهق مختلف طبقات الشعب في المدن والقرى من عمال وكسبة ومتوسطين وزراع ونقليون وبحارة بل وتجار كبار اشد الارهاق، ووصل ذلك إلى درجة لم يكن استمرارها ممكناً عقلاً ومنطقاً ودافعاً ووجداناً وشعوراً في حال، وأن الثورة التي انبثقت عن الإضراب وخلاله في أصلها وإمكانياتها لم تكن لتنتصر على القوات الإنكليزية التي كانت تفوقها عدداً وجهازاً بما لا يقاس عليه انتصاراً حقيقياً جاداً مؤثراً. وكل ما كان من أمرها والمقصد الأصلي منها هو الإزعاج الذي يجعل السلطات الإنكليزية تتراجع وتجنح إلى إعادة النظر في سياستها الغاشمة المتعسفة، وتسلم بمطالب العرب وحقوقهم العادلة. فوقف الإضراب والحركات الثورية بالصورة التي تمت كان المخرج الكريم للموقف المرهق الشديد، ولاسيما أن هذا الموقف كان في نظر الثوار والشعب هدنة مؤقتة احتفظ فيها الثوار بسلاحهم من شعورهم القوي بموقف المعتز المتحفز لإستئناف القتال إذا أخفقت الوساطة، وقد قبلت السلطات الإنكليزية هذا واقعياً دون أن تحاول التحرش بأحد أو مصادرة السلاح من أيدي حائزيه، ولقد كان هذا الموقف برضاء وموافقة جميع اللجان القومية في جميع أنحاء فلسطين وارتياحهم وتشجيعهم، لأنها كانت تشعر بشدة ما ألمّ بالشعب من إرهاق، ورأت في الصورة التي تم بها الموقف المخرج الكريم.

والتسجيلات التي أثبتناها تدل دلالة صريحة على أن تدخل الملوك وإن كان من المحتمل أن يكون بإشارة وسعي من الإنكليز بأسلوب ما، فإنه كان في حقيقته من شعور العطف على عرب فلسطين وقضيتهم. ولقد رحب عرب فلسطين به على اختلاف أحزابهم وميولهم، بل واستحثوه والتمسوا على ما مر شرحه ليكون فيه المخرج الكريم من المأزق الحرج والإرهاق الشديد اللذين كانوا يعيشونهما بسبب الإضراب

(1) مجلة المعرفة العدد (71) السنة 6/كانون الثاني 1968. ص 45/58. رد على تلخيص لكتاب ناجي علوش (المقاومة العربية في فلسطين من منشورات مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير بيروت 1967).

خاصة، ولو لم يتدخلوا وركبت السلطات رأسها واشتدت في القمع لكان من المحتمل بل المرجح أن تتغلب على الموقف، ولضاعت فرصة المخرج الكريم والوعد الذي كان فيه امل بالحل العادل للمطالب والحقوق العربية، بملاحقة الملوك، وإذا كان هذا الأمل لم يتحقق فلا يتحملون هم ولا الزعماء مسؤولية ذلك. ولا يقال ان العرب جربوا وعانوا من غدر الإنكليز ونفاقهم وتراجعهم، وهذا صحيح، ولكنهم لم يكن لهم خيار، فإما أن يكون لهم المخرج الكريم والأمل نتيجة للتدخل، وإما ان تضيع الفرصة.

ولقد ظهر مصداق ذلك حينما استؤنفت الثورة في أواخر سنة 1937 لمحاربة التقسيم ومقابلة الشدة التي اصطنعتها السلطات على أثر قتل حاكم الناصرة في أيلول 1937، ولقد كانت دواعي الإضراب قائمة بل شديدة، لأن الحكومة الإنكليزية تبنت التقسيم الذي مزق فلسطين وطمس هوية شعب فلسطين العربية، فأعطى قسماً منها لليهود ليقيموا عليه دولتهم، ولم يكن لهم فيه إلا نحو 15٪ من أراضيه ومرافقه، وألحق الباقي بإمارة شرق الأردن لأنها حلت اللجنة العربية العليا واعتقلت من استطاعت أن تعتقله من اعضائها ونفتهم الى سيشيل، وحلت اللجان القومية واعتقلت المئات من أعضائها وغيرهم، وعزلت الحاج أمين الحسيني من رئاسة المجلس وأمين التميمي من عضويته، وعزلتني من مديرية الأوقاف، ووضعت يدها على المجلس والأوقاف، فلم يدع داع إلى الإضراب، ولم يعد إليه الشعب تلقائياً كما فعل في نيسان 1936، وكان ذلك نتيجة تجربة الإرهاق الشديد والمأزق الحرج اللذين عاناهما الشعب من إضرابه الطويل العظيم، وحمله أفدح الأعباء، واكتفى قادة الحركة الوطنية الذين تولوا قيادة الثورة وتأجيجها مع الثوار بالكفاح المسلح دون الإضراب، وكان عدم الإضراب من أسباب استمرار هذا الكفاح وتصعيده وبلوغه ذروته، باضطرار الحكومة الإنكليزية إلى إعلان العدول عن التقسيم ووقف نمو الوطن القومي اليهودي عند الحد الذي وصل إليه، وضمان الأكثرية الكبرى الدائمة للشعب العربي الفلسطيني، ووقف الهجرة وبيوع الأراضي، ومنح البلاد شخصيتها المستقلة وحكمها الوطني بأكثرية عربية كبرى أسوة بسورية والعراق ومصر ولبنان والأردن، بقطع النظر عن عدم تحقق ذلك بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية وما بعدها على ما شرحناه في جزئي كتابنا «القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها»، وعلى ما سوف يأتي مزيد من الشرح في الفصول الآتية من هذه المذكرات.

***

بعونه تعالى

انتهى الجزء الرابع

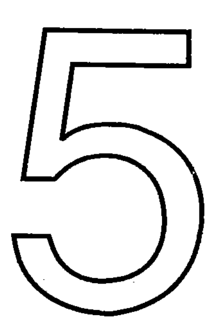
ويليه الجزء الخامس

سبعة وتسعون عاماً في الحياة

1305 ـ 1404هـ / 1887 ـ 1984م

مذكرات وتسجيلات

محمد عزة دروزة



الأحداث التي عاشها وسجلها الكاتب في الحقبة
التي أعقبت فك الإضراب الطويل
إلى خروجه من فلسطين

15 شعبان 1355 ـ 8 رجب 1356 هـ
30 تشرين أول 1936 ـ 5 أيلول 1937 م

من أهم ما سجل في هذا الجزء موضوع لجنة التحقيق الملكية وتوصياتها ورحلة الكاتب إلى بغداد والرياض والحاج بسبيل ذلك.

الجزء الخامس

اللجنة العربية العليا
القدس

28 شوال 1355
11 كانون الثاني 1937

حضرة الفاضل عزة افندي دروزه المحترم

بعد التحية . طلبت منا اللجنة الملكية أن نرسل لها خلاصة إفادتكم المنوي تقديمها وكذلك تقدير الوقت الذى تستغرقه إفادتكم فالمرجو أن ترسلوا لنا الخلاصة المطلوبة بأقرب وقت لنتمكن من الإطلاع عليها وتسليمها إلى اللجنة الملكية .

راجين أن تعيروا هذا الأمر اهتمامكم الكريم .

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام .

عن اللجنة العربية العليا
امين السر

تمهيد :
الإفادة التي قدمها محمد عزة دروزة باسم اللجنة العربية العليا إلى اللجنة المركزية.

من أسباب الاضطرابات الأساسية تعمّد السياسة البريطانية الابتعاد عن مواجهة حقائق قضية العرب القومية في فلسطين، بالرغم من إعلانهم ذلك في كل مناسبة منذ الاحتلال البريطاني الى الآن. بل إنها كانت تحاول المغالطة فيها دائما، ولا تعيرها الاهتمام اللائق بها. وهذا ما أوجد هوة سحيقة وتوتراً مستمراً، وكان دائماً يؤدي الى اتساع الاضطرابات حين ما تحدث الأسباب المباشرة لها.

إن قضية العرب القومية هذه تستند إلى حق طبيعي نشأ عن الاستقرار المستمر في البلاد، وتستند كذلك إلى حق جهاد وتضحيات بذلها العرب مدة طويلة.

فالعرب هم أصحاب البلاد الشرعيون وأهلها الحقيقيون منذ قرون عديدة لم تنقطع حلقاتها.

إن علاقة العرب في هذه البلاد ترجع إلى مدة طويلة قبل الإسلام. فقد كانت الأنحاء الواقعة شرقي نهر الأردن مأهولة بالعرب، وكان كثير من العرب متوطن في فلسطين. يدينون بالدين المسيحي ويمتون في أصولهم إلى القبائل العربية سيما القبائل الغسّانية.

وقد أصبحت هذه العلاقة حاسمة شاملة بالفتح العربي الذي وقع منذ نحو ألف وثلاثمائة سنة (638) ب م. فقد أخذت القبائل العربية تفد إلى فلسطين بعد ذلك الفتح وتتوطن فيها، وأخذت بقية العناصر الوطنية تندمج فيها، الى أن أصبحت الصبغة العربية فيها هي الصبغة الشاملة، وما زالت كذلك الى الآن.

وتوثقت هذه العلاقة بالحكم العربي الذي ساد هذه البلاد، سواء في دور الخلفاء الراشدين أو في دور الخلفاء الأمويين أو في دور الخلفاء العباسيين أو في دور الخلفاء الفاطميين أو في دور الأيوبيين أو في دور المماليك. 638 - 1517 ب م. ولم تكن الفترة القصيرة التي ساد فيها حكم الصليبيين في القرن الحادي عشر والثاني عشر ميلادي لتؤثر على صبغة البلاد تأثيراً بارزاً، إذ أن البلاد ظلت محافظة على صبغتها. ثم عادت هذه الصبغة إلى قوتها وبروزها بعد زوال ذلك الحكم، وجاءت إلى البلاد قبائل عربية كثيرة وتوطنت فيها أيضاً.

ومع أن الدولة العثمانية قد فتحت فلسطين ضمن ما فتحته من الولايات العربية، فإن صبغتها العربية ظلت ثابتة تامة. وظلت البلاد من ناحية ثانية وفي الشطر الأكبر من الزمن الذي كانت تابعة فيه لهذه الدولة، تدار بحكم أمرائها وحكامها الوطنيين العرب. أما الشطر الأخير من الحكم العثماني، فمع أن البلاد دخلت فيه ضمن إدارة نظامية، فقد كان أكثرية موظفيها وحكامها عربا. ولم يكن الموظفون غير العرب القلائل فيها كموظفين دولة مسيطرة بل كعثمانيين لا فرق بينهم وبين العرب، كما كان موظفو العرب يستخدمون كعثمانيين في الولايات التركية لا فرق بينهم وبين الترك.

ومن المؤسف بل مما يجرح النفس العربية أشد الجرح أن تحاول الأهواء السياسية تخطي هذه الصلة التاريخية والمستمرة والاستقرار الواقعي للعرب، لتعترف بصلة لليهود بهذه البلاد ترجع إلى ما قبل ألفي سنة، وقد انقطعت

انقطاعاً تاماً في مدى هذه القرون العشرين، ثم لتبني على هذه الصلة الوهمية حقاً، ولتستند إلى هذا الحق في التمكين لهم للهجرة إلى هذه البلاد وإقامة كيان لهم على أنقاض كيان أهلها العرب.

ولو كان مثل هذه الصلة يصح أن يكون أساساً لادعاء ومطالب، لوجب أن يتغير وجه البسيطة بين مدة وأخرى. وهو ما لم يقل به منصف في الدنيا من الوجهة العملية على أن هذه الصلة المزعومة لم تكن أكثر من صلة قوم جاؤوا كموجة مؤقتة، ثم تراجعت نهائياً دون أن تترك أي أثر يعطي لها حق الحياة والبقاء والإدعاء.

فالعبرانيون جاؤوا إلى هذه البلاد وهي مأهولة بسكانها ولهم مدنيتهم وأديانهم ومدنهم وتقاليدهم، وقضوا (أي اليهود) أكثر المدة التي لبثوها في فلسطين في حالة بداوة ثم في حالة نزاع وخصام وحروب واضطراب في ما بينهم من جهة، وفي ما بينهم وبين سكان فلسطين الأصليين من جهة ثانية. وقد كانوا تحت تأثير هؤلاء السكان (الذين كانوا أرقى منهم) من الوجهة الاجتماعية واللغوية والدينية والعمرانية، ولم تصطبغ البلاد بصبغة يهودية شاملة في أي دور من الأدوار. ولم يكن لليهود عهد يصح أن يسمى عهد استقرار الا أواخر عهد داود وسليمان وهو عهد لم يدم إلا نحو نصف قرن. ثم لعبت فيهم الفتن والمنازعات واجتاحتهم الغزوات المصرية الاشورية والكلدانية واليونانية والرومانية، فتقوض كيانهم منذ ألفي سنة ونيف، ثم أخذوا يجلون عن فلسطين رويداً رويدا، دون أن يتركوا آثاراً ذات بال، حتى لم يبق منهم إلا آلاف قليلة. اشترط أهل القدس في صلحهم مع الخليفة العربي الثاني عمر بن الخطاب عدم مساكنتهم فيها. وهكذا انقطعت الصلة بينهم وبين فلسطين من ناحية الحكم والإستقرار والصبغة والعمران انقطاعاً باتاً تقريباً، عدا علاقة دينية لم يكن لها من مظهر بارز إلا سكنى بضعة آلاف منهم في بعض المدن. ولما وقع الاحتلال البريطاني لم يكن من اليهود في فلسطين إلا نحو (54000) معظمهم حديث عهد بفلسطين، ويرجع تاريخ هجرتهم إليها إلى أواخر القرن الماضي، حيث جاؤوا من بعض أنحاء أوروبا الشرقية وانشأوا بعض المستعمرات والمؤسسات. واذا نظرنا إلى هذا العدد وقسناه بعدد اليهود في أنحاء العالم لوجدناه عدداً ضئيلاً ولسقطت عملياً حجة اليهود بأن صلاتهم بفلسطين أشد منها بغيرها، إذ كان اليهود في فلسطين أقل منهم في أكثر الأنحاء.

والحقيقة أن الحركة المسماة بالصهيونية، هي حركة حديثة قام بها بعض خياليي اليهود في أواخر القرن الماضي، ونشأت عن توالي اضطهاد اليهود في أوروبا بسبب أخلاق ومميزات انفردوا بها، وأصبحت جبلة فيهم وجلبت عليهم نقمة العالم.

وليس من المنطق في شيء والحالة هذه أن تجعل فلسطين بؤرة فتن واضطرابات في سبيل تجربة أوصى بها الخيال ولا تستند إلى شيء من الوقائع الراهنة والعملية. ولقد يدعي اليهود أن علاقتهم بفلسطين هي علاقة دينية لم تنقطع، وأن فلسطين هي البلاد الوحيدة التي كان لهم فيها شيء من الشخصية القومية والدينية. ولكن هذه الصلة أيضاً لا يمكن أن تعد في نظر أي عاقل منصف مما يصح الاستناد اليها في خلق حدث لم يرو التاريخ له مثيلاً في بلاد مأهولة بسكانها، الذين لهم كل المميزات القومية

والأمجاد التاريخية، وليس من المستطاع حملهم على التنازل عن كيانهم مهما نالهم في سبيل الدفاع عنه من أذى.

*

وأما حق الجهاد والتضحية التي يستند إليه العرب في قضيتهم في فلسطين فهو اشتراك أهلها في الحركة العربية قبل الحرب العظمى، وفي الثورة العربية في أثناء الحرب اشتراكاً واسعاً، كانت أهدافه ترمي إلى استكمال أسباب السيادة للكيان العربي القومي بالرغم عن ما كان العرب يتمتعون به من جميع الحقوق السياسية وغير السياسية في كيان الدولة العثمانية. وكان هذا مستلهماً من أمجادهم التاريخية. فللعرب تاريخ طويل مزدهر بالحضارة والسيادة. وللعرب أثر كبير في بنيان حضارة العالم ورفع مستواه الديني والأخلاقي والإجتماعي والأدبي. وكانت لهم دول عظمى حكمت أقطاراً واسعة عديدة، وكونت امبراطوريات ضخمة في آسيا وأفريقيا وأوروبا. وكان لهم مركز ممتاز ومحترم في الأزمنة التي كانت فيها مزدهرة قوية. فلما أخذت الحركات القومية تقوى وتنمو في العالم في القرن الأخير، كان لها رد فعل قوي في نفوس العرب. فرأوا أنه يجب عليهم أن يحيوا تلك الأمجاد وأن يعيدوا بنيانهم القومي، وعرفوا أن هذا لا يتيسر لهم إلّا إذا كان لهم كيان مستقل ذو سيادة، فكانت الحركة العربية التي وجدت قبل إعلان الدستور العثماني ونمت واتسعت بعده.

ولقد حاول بعد إعلان الدستور بعض العناصر المتطرفة التركية أن يبسط السيطرة التركية على الولايات العربية، فكانت هذه المحاولة عاملاً جديداً أدى إلى اشتداد الحركة العربية واتجاهها في اتجاهات بعيدة المدى.

فألف العرب جمعيات قومية منها العلني ومنها السري ومنها المدني ومنها العسكري، كانت ترمي في بدء أمرها إلى صيانة حقوق العرب ونيل الولايات العربية استقلالاً داخلياً يكونون فيه مع الدولة العثمانية على طراز ما كانت المجر مع النمسا. وأخذت هذه الجمعيات تبث دعاياتها وتدعو إلى أهدافها في مختلف الطبقات والأنحاء العربية. فلما أعلنت الحرب الكبرى رأى متطرفو الترك أن الفرصة سانحة بواسطة عهد الإرهاب العسكري للبطش بالأدمغة المفكرة التي تدير الحركة العربية، وانتدبوا لهذه الغاية جمال باشا، فأخذ هذا يطارد رجال العرب وشبانهم، وأنشأ محاكم عسكرية لمحاكمة البارزين منهم. وقد حكمت هذه المحاكم على عدد كبير منهم بالإعدام بتهمة السعي لإستقلال البلاد العربية، وأعدم منهم في بيروت ودمشق بتاريخ 6 مايس 1915 و21 أغسطس 1915 نحو خمسة وعشرين زعيماً من زعماء الحركة. ثم قام بحركة نفي وتشريد واسعة لعائلات عربية كثيرة تمكن من تنفيذها على نحو 300 عائلة، ثم توقف البرنامج بسبب قيام الثورة العربية وسحب جمال باشا من سوريا.

على أن العرب من ناحيتهم رأوا في الحرب الكبرى فرصة لتحقيق أهدافهم القومية ونيل استقلالهم وحريتهم. فأخذ رجالات جمعياتهم يتصلون بالأمير فيصل (الملك فيصل) بن الشريف حسين (الملك حسين) الذي كان في دمشق، واتصلوا بواسطته بجلالة والده الشريف. وكانت هذه الاتصالات وما وقع على رجالات العرب من اضطهاد عاملاً من عوامل اتفاق الشريف مع الحكومة البريطانية وقيامه بالثورة العربية الكبرى.

فالثورة العربية الكبرى متصلة كل الاتصال

بالحركة العربية. وأهدافها استقلال البلاد العربية وقيام مملكة عربية مستقلة فيها. واتفاق الملك حسين موثق بمكاتبات وعهود تشتمل البلاد التي تتشكل منها فلسطين الحاضرة.

ولقد كان لهذه الثورة أثر عظيم في نفسية العرب، وأخذوا يلهجون بها ويعلقون عليها الآمال، وينظرون إلى بريطانيا العظمى بنظر الصديق الحليف. وكانوا يتلقون الدعوة إلى الالتحاق بجيوش الثورة، سواء بواسطة المناشير التي كانت تلقيها الطيارات الإنكليزية في فلسطين موقعة من جلالة الشريف حسين، أو بطرق الدعاية الأخرى، بارتياح وحماس سواء الذين كانوا في جبهات الحرب أو في معاقل الأسرى. فأخذ الأولون يتركون مراكزهم ويلتحقون مستخفّين بالأخطار الجسيمة، وأخذ الآخرون يتركون معاقل الأسر ويسارعون إلى الموانىء الحجازية، وهم الذين شكلوا نواة الجيش النظامي للثورة.

وكان كل ما تقدم الزمن بالثورة تزداد حركة الالتحاق حتى أخذت تشتمل غير الجنود والضباط من شباب العرب ورجال الجمعيات، وكان الأمل بتحقيق أهداف الثورة ينتشر بين طبقات الأمة العربية، وكان انتشار هذا الأمل يؤيد بما كانت تلقاه حركة الثورة وانتصاراتها وتحالف العرب مع بريطانيا وحلفائها من عطف ومساعدات مادية ومعنوية، إلى أن توجت هذه الثورة بالنصر بدخول الأمير فيصل بجيشه دمشق الشام في خريف سنة 1918.

ومن تحصيل الحاصل أن يقال أن عرب فلسطين قد شاركوا مشاركة واسعة في الحركة العربية وفي الثورة العربية. فإن فلسطين لم تكن وحدة مستقلة وإنما كانت جزءاً غير منفصل عن الولايات العربية والحركة العربية وأهدافها.

ولقد كان كثير من رجال وشباب فلسطين في عداد مؤسسي الجمعيات والهيئات العربية وفي مقدمة حاملي لواء الحركة العربية. وقد كان منهم عدد غير قليل من المحكوم عليهم بالإعدام والسجن والنفي ومن الذين طوردوا واضطهدوا ونفوا. أما الذين اشتركوا بالثورة فإن عددهم من الفلسطينيين العرب كان كبيراً جداً، راح منهم مئات من الشهداء وما يزال كثير منهم أحياء يشهدون آلام بلادهم وخيبة آمالهم.

ومن المفيد الإشارة في هذا الصدد إلى حوادث تتعلق بفلسطين خاصة؛ (منها) أنه لما سقطت القدس والأقسام الجنوبية في يد جيش الحلفاء كان لدخول الجنرال اللنبي قائد الجيش للقدس بتاريخ 9 كانون أول 1917 وقع سرور عظيم، لأن العرب رأوا في انتصاره رمزاً لانتصار ثورتهم وتحقيق غاياتها. (ومنها) أن وفدا من قبل الأمير فيصل الذي كان يقود جيش الثورة برئاسة الشريف عبد الله بن حمزة جاء الى القدس يدعو الى التطوع في أوائل سنة 1918 فلبيت الدعوة بشوق وابتهاج، والتحق عدد كبير من العرب الفلسطينيين بالجيش العربي المجاهد. (ومنها) ما شهد به الأمير بشير الغزاوي أحد رؤساء قبائل غور بيسان أمام لجنة شو سنة 1929 كبينة على اشتراك عرب فلسطين بالثورة العربية الاستقلالية هو تلقيه كتاب من الأمير فيصل بطلب نجدة لجيشه، فأرسل اليه تسعمائة مسلح. (ومنها) ما جاء في شهادة الشيخ فريح ابي مدين شيخ مشايخ قبائل بئر السبع أمام لجنة شو أيضاً، وهو أن الكولونيل الإنكليزي باركر حاكم سينا أرسل يدعوه إلى مساعدة الجيش الإنكليزي باعتبار أن العرب أصبحوا حلفاء مع الإنكليز وأن قضيتهم أصبحت واحدة، وأن عرب بئر السبع قد قدموا

مساعدات قيمة استجابة لهذه الدعوة.

*

لما وضعت الحرب أوزارها فوجىء العرب في فلسطين بصدمة شديدة وقعت عليهم كالصاعقة، وذلك باطلاعهم على وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وعلى محاولة فصل فلسطين عن سوريا التي هي جزء غير متجزء عنها، والتي كانت معها وحدة تامة في كل شيء: في اللغة والتاريخ والجنس والدين والمصالح الاقتصادية. فرأوا من واجبهم مواصلة حركة الكفاح في سبيل حقوقهم.

وقد بادروا إلى تشكيل الجمعيات الوطنية متحدين جبهة واحدة مسلميهم ومسيحييهم، وإلى رفع أصوات الاستنكار لما يراد فيهم وتنفيذه وإثبات بطلان الأسس التي يقوم عليها، وإعلان تمسكهم بحقوقهم المقدسة. وعقدوا مؤتمرهم الأول سنة 1919 أعلنوا فيه استنكارهم، ورفعوا احتجاجهم إلى مؤتمر السلم في باريس، وقرروا إيفاد وفد إليها، فقيل لهم أن مؤتمر الصلح قرر إرسال لجنة دولية لاستفتاء السكان. وقد جاء القسم الأميركي من هذه اللجنة فأعرب أمامها مندوبو العرب عن رفضهم البات لفكرة الوطن القومي وتمسكهم بالاستقلال والوحدة السورية. ثم أرسل العرب مندوبيهم إلى دمشق واشتركوا بالمؤتمر السوري العام في اجتماعه الأول بتاريخ 3 يوليو 1919 بمناسبة استفتاء اللجنة الأميركية، ووضعوا قرارهم التاريخي الذي طلبوا فيه الوحدة والاستقلال التام للبلاد السورية بما فيها فلسطين، ورفضوا مطالب الصهيونيين بإنشاء وطن قومي يهودي فيها وهجرة اليهود إليها، وقدموا القرار إلى اللجنة المشار اليها.

وقد جاءت نتيجة الاستفتاء حسب ما جاء في تقرير اللجنة برهاناً قاطعاً على تأييد الأكثرية الساحقة في جميع البلاد السورية لهذا القرار، واعتباره الرغبة القاطعة في مطالب العرب ومصيرهم. وقد قالت اللجنة عن حركة مقاومة الصهيونية: إنها كانت أكبر نسبة لأي مطلب آخر، وأنها تمثل الرأي العام الإسلامي المسيحي أكثر من سواه.

وفي سنة 1920 عاد المؤتمر السوري العام إلى الإنعقاد، فأصدر قراراً تاريخياً آخر في 7 مارس 1920 أعلن فيه وحدة سورية بما فيها فلسطين واستقلالها، واختيار الأمير فيصل ملكاً عليها، ورفض إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وهجرتهم اليها، وقامت على هذا الأساس حكومة مدنية نيابية بملكية الأمير فيصل.

ومما يحسن التنبيه إليه أن الأمير فيصل بقبوله ملكية سورية على أساس قرار المؤتمر قد وافق على رفض وعد بلفور وإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين وهجرة اليهود إليها. وبهذا يكون قد انهدم كل ما يحاول اليهود أن يعزوه إليه من العطف على السياسة الصهيونية بأي شكل من الأشكال.

إن عرب فلسطين لم يسكتوا عن حقوقهم وعن استنكار السياسة التي أريد تطبيقها في بلادهم بعد سقوط الشام. فإنهم عادوا فألفوا جبهتهم في الدفاع عن حقوقهم، وعقدوا مؤتمرهم الثالث في حيفا 14 ديسمبر 1920، حيث أيدوا فيه موقفهم وقرروا الاستمرار في كفاحهم. وكان المستر تشرشل وزير المستعمرات قد جاء إلى فلسطين فقابلته اللجنة التنفيذية للمؤتمر وطالبته بوفاء العهود وتمكين العرب من حقوقهم. وقدموا له مذكرة مفصلة بتاريخ 28 مارس 1921.

ثم عقدوا مؤتمرهم الرابع في القدس بتاريخ 25 يونيو 1921، وقرروا إيفاد وفد إلى لندن للسعي في إلغاء السياسة المراد تطبيقها على البلاد وتحقيق العهود والحقوق العربية. ولبث هذا الوفد مدة غير قصيرة في لندن، حتى أن مجلس اللوردات الذي اقتنع بحق العرب أصدر قراراً سنة 1922 بوجوب الرجوع عن هذه السياسة، ووضع دستور لفلسطين يتفق مع رغبات العرب والعهود المقطوعة لجلالة الملك حسين.

غير أن هذا لم يلو الحكومة البريطانية عن سياستها الشاذة، فاضطر العرب إلى رفض المجلس التشريعي الذي دعوا إلى انتخاب أعضائه وإلى رفض الوكالة العربية التي عرضت عليهم وإلى الإستقالة من المجلس الاستشاري الذي عين بعضهم لعضوياته، لأن هذا لم يكن من شأنه أن يجعلهم يتمتعون بسيادتهم وحقوقهم، ويبعد عنهم الخطر الذي يحدق بهم، وقرروا مواصلة استنكارهم ومطالباتهم. وقد أرسلوا وفوداً أخرى إلى لندن وجنيف في سني 1923 و1924 و1930، لتبث ظلامة العرب وتدعوا الحكومة البريطانية والرأي العام البريطاني إلى الحق والإنصاف، كما أنهم عقدوا مؤتمرات متعددة في سنة 1922 و1923 و1928، أيدوا فيها موقفهم وشكاويهم. ولم ينقطعوا وقتاً ما عن ذلك من قبل اللجان التنفيذية والهيئات والأحزاب والجمعيات الوطنية المختلفة.

ولقد كانت تهز البلاد حوادث تؤدي إلى اضطرابات. فوقعت اضطرابات سنة 1920 في القدس و1921 في يافا و1921 في القدس، ثم وقعت اضطرابات كبرى شملت أنحاء عديدة في البلاد عام 1929. وكان يجري بمناسبة كل اضطراب تحقيق، وتعطي لجان التحقيق تقارير، وكانت التقارير التي توضع تشير إلى أن أسباب الاضطرابات الحقيقية هي ما يشعر به العرب من حرمان وما منوا به من خيبة أمل، وما يبدو من اليهود من مطامع، وما يلقونه من تشجيع وتحيز ومسايرة. فكانت تلقى هذه التقارير إهمالاً تاماً، وظلت الحكومة البريطانية ماضية في سياستها الضارة.

وفي سنة 1933 ازدادت حركة الهجرة، وأخذ الخطر يتجسم لعيون العرب، فقرروا القيام بمظاهرات عامة في القدس ويافا وغيرهما كاستنكار عملي على هذه السياسة، واصطدموا بالبوليس في المدينتين، وأوقع البوليس في يافا مجزرة فظيعة، حيث قتل من العرب نحو ثلاثين شخصا في مدة نصف ساعة، عدا عشرات الجرحى الذين أصيبوا بجراحات متنوعة. واستولت على البلاد هزة حزن عميق حملها على الإضراب سبعة أيام متوالية.

وكان آخر الاضطرابات اضطرابات السنة الفائتة التي جاءت في أول أمرها بشكل إضراب شامل استمر ستة أشهر كاملة، وعطل العرب فيها جميع أعمالهم مما لم يسبق له مثيل في العالم، ومما دل على عمق الجرح الذي جرحته قلوبهم ومبلغ اليأس الذي استولى عليهم.

*

ومما كان يؤلم العرب ويزيد في توترهم ويأسهم ويعد أحد الأسباب الأساسية للإضطرابات، أنهم كانوا كل ما شكوا واحتجوا وأعلنوا قلقهم كانت الحكومة البريطانية تقول لهم أن مخاوفكم غير قائمة على أساس، وأن إجابة مطالبكم غير ممكنة لأنها تناقض التزاماتها لليهود.

فالعرب يتساءلون اليوم كما تساءلوا من قبل

عما إذا كان إغراق بلادهم بالمهاجرين اليهود ومكاثرتهم لهم فيها وامتلاكهم أحسن أراضيهم وتشريد مزارعيها عنها وتسخير السلطات الإدارية والتشريعية والعسكرية لرغبات اليهود، وجعلهم كمية مهملة ليس لهم من أمر بلادهم شيء، ليس اسساً صادقة لمخاوفهم وذعرهم؟ وهل يطلب منهم لأجل إثبات مخاوفهم أن ينتظروا حتى يصبح اليهود أكثرية مسيطرة ويصبحوا هم أقلية ذليلة، بعد أن ناهضوا الأتراك الذين كانت تجمعهم بهم جامعة الدين، من أجل أن يكونوا أسياداً في بلادهم؟

ثم أنهم يتساءلون اليوم كما تساءلوا من قبل عن السبب المبرر لتمسك الحكومة البريطانية بوعد لم يكن أكثر من تمنيات، ولم يستند إلى مبررات صحيحة، وتجاهلها حقوق العرب في بلادهم والتزاماتها لهم بعهود أصرح وأقوى من وعد بلفور بمئة مرة، مؤيدة بالجهاد والتضحيات، وهل ذنبهم هو أنهم وثقوا بشرف بريطانيا وعهودها لهم، فكتب لهم هذا المصير الذي يقفون فيه مع اليهود موقف الند بل موقف المهدد بكيانه؟

إن من الطبيعي جداً بعد كل ذلك أن يضطرب العرب وأن يذعروا وأن يستهينوا بكل شيء في سبيل الدفاع عن كيانهم وأن يستمروا في موقفهم إلى أن تلغى هذه السياسة وأن يقوم مقامها سياسة عادلة ترجع الأمور بها إلى نصابها.

1 ـ لن تستطيع البلاد تحمل هجرة يهودي واحد بعد الآن لأن الهجرة اليهودية أخلت بكيان العرب ووضعهم؟ فيجب وقف الهجرة اليهودية فورا ووقفا تاماً.

2 ـ ولن يستطيع العرب أن يروا أراضيهم تذهب من أيديهم لأن إباحة بيع الأراضي أخذت تؤثر في كيان العرب عامة وبنوع خاص أخذت تؤثر في حياة الفلاح العربي تأثيراً خطيراً بتحويلها من حياة الاستقرار في القرية والارتباط بالوطن إلى حياة العمل اليومي والتشرد في المدينة. وإن الذين يبيعون أراضيهم هم أفراد قلائل بالنسبة إلى جمهور الأمة، وواجب الحكومات الأول أن تحمي الجمهور من بعض الأفراد الذين لا تساعدهم أعصابهم وأخلاقهم على مقاومة إغراآت اليهود. ومثل هؤلاء الأفراد يوجدون في كل أمة. ولهذا يجب منع انتقال الأراضي لليهود منعا باتاً.

3 ـ يجب وضع حد لهذه المأساة المؤلمة التي تمثل في هذه البلاد المقدسة في سبيل تجربة فاشلة ليس من الاستمرار عليها إلا استمرار الفتن والكوارث، ولاجل ذلك يجب العدول عن سياسة الوطن القومي اليهودي وإنهاء الإنتداب الذي تقوم عليه، وحل قضية فلسطين على الأسس التي حلت عليها قضايا الأقطار العربية الأخرى، أي بعقد معاهدة بينها وبين بريطانيا تقوم بموجبها حكومة وطنية دستورية. لأن ذلك حق طبيعي للعرب في هذه البلاد الذين لا يقلون عن إخوانهم رقياً وتقدماً، والذين اشتركوا معهم في الجهاد في سبيل غاية واحدة. وبهذا فقط يمكن توطيد السلام في هذه البلاد.

* * *

دوائر حاكم اللواء الشمالي
الجليل وعكا
الناصرة
سري
3 تشرين الأول 1938
السكرتير العام.
الموضوع. التقرير الإداري الشهري لشهر أيلول 1938 لواء الجليل وعكا.

1 ـ السياسة والاستخبارات:

1 ـ لم يطرأ تغيير على الحالة العامة في لواء الجليل وعكا خلال شهر أيلول. لقد استمرت أعمال العنف بصورة متقطعة في المنطقة بأجمعها. ولكن لم يحدث اصطدامات كبيرة بين الجنود والثوار المسلحين مع أنه حصل مناوشات عديدة موصوفة في القسم 4 من هذا التقرير.

2 ـ انفجر ثلاثة ألغام أرضية أسفرت عن نتائج خطرة اثنان منهما على طريق الحدود، الأول في 6 أيلول، إذ قتل ضابط وجنديان من فرقة «روبال الستر ريفلز»، والثاني في 13 أيلول إذ قتل 12 عربيا في سيارة ركاب كبيرة بسبب لغم وضع تماماً في البقعة نفسها التي قتل فيها الجنود. أما الثالث فبالقرب من بيسان أتلف سيارة قائم مقام وقتل ثلاثة ركاب يهود كانوا في المقعد الخلفي. والضحايا مأمور بيطري واثنان من أعيان اليهود هما اتكين وشترمان، سيكون الشعور بفقدهما عميقاً في اللواء الذي كانا يبذلان فيه نفوذهما دوما للخير واللغم الرابع اكتشف قرب «عفوله» وأتلف. وهذا النوع من الفتك أشد المحن التي تعانيها قوى الحكومة والسكان اليهود.

3 ـ إن نقل قوة البوليس وبالتالي دوائر الحكومة من بيسان أدى إلى نتائج مقلقة في تلك المقاطعة لم يجد معها نفعاً إعادة قوة البوليس ونجداته.

لقد هدم المهندسون الملكيون عدداً من البنايات المجاورة التي كان يمكن القيام بهجوم منها عن كثب على مركز البوليس، وسكان المدينة منهمكون الآن بإزالة الردم، ولأسباب عديدة ما أعيد فتح دائرة الحكومة حتى الآن.

4 ـ كابدت طبريا ضررا من توالي حوادث الإرهاب في المدينة نفسها، حيث يوجد تداخل الاحياء العربية واليهودية مشاكل غريبة.

5 ـ وقعت اضرابات لعدة أيام في آن واحد في الناصرة، «وطبريا»، وصفد انقضت بدون حوادث تذكر، ونسب أسباب الإضراب الى أمور متعددة من احتجاج على سلوك الجيش إلى حداد على القادة الذين قتلوا في المعارك وقد لخص الحالة فلسفيا أحد أصحاب الحوانيت في الناصرة بقوله: إن حركة البيع العادية كانت ضعيفة إلى درجة لم يؤثر فيها الإضراب.

6 ـ إن الظاهرة البارزة للوضع الحاضر هي مقاطعة الأهالي العرب فعلياً لدوائر الحكومة، وفعلاً إن جميع الموسرين والوجهاء الذين لم ينضموا إلى قوى الثوار رحلوا الى سورية ولبنان، أما العرب الباقون فهم ثائرون أو مستسلمون للثورة استسلاماً لا يميزهم من الثوار.

إن مجرد زيارة دوائر الحكومة تعرض كل من ليس معارضاً للحكومة لتهمة التجس وما ينجم عن ذلك من محاكمة سريعة وإعدام على يد أقرب رئيس عصابة.

يعتقد العرب أن قضيتهم تربح، ولذلك فهم يتحملون بجلد رائع الخسائر الجسيمة في الأرواح والأموال والمشقات الجسدية التي

تجرها عليهم الاضطرابات الحاضرة. يقولون لهم أن بريطانيا العظمى ستشتبك قريباً في حرب عظمى تضطرها ظروفها إلى تحقيق مطالب العرب استعادة لصداقتهم ومعاونتهم في الشرق الأدنى. وأن سحب قوى البوليس والموظفين من بعض المناطق النائية ومغادرة بعض الفرق فجأة إلى مصر مع الأسف مكن اعتقادهم هذا في نظرهم.

وما دامت تستولي هذه الذهنية على العرب فمن الصعب حملهم على قبول حل يقصر عن استلامهم الكامل لصلاحيات الحكومة. حقاً لقد بلغت الأمور حداً إذا أرادت إدارة الإنتداب معه أن تستمر بسلام في المستقبل كان لا بد للحكومة من توطيد سلطتها بشكل لا غبار عليه أولاً، مهما كان القرار النهائي لمستقبل فلسطين.

7 ـ إن نقل فرقة من أورطة اسكس من عكا وابدالها بفرقة من رويال وست كنتس من حيفا أدى إلى إغلاق المعسكرات في قريتي سلبة وسقنين في قضاء عكا، وإيقاف العمل في طريق البروة ـ سخنين. وفي الطريق الآنف الذكر لا يتقدم العمال بطلب عمل أو للعمل دون وجود جنود معهم يحمونهم، وفرقة عكا لا تستطيع أن تأخذ على عاتقها مهمة تقديم الحرس. ومن الخيبة أن يضطر إلى نقل الجنود إلى مصر في الوقت الذي ظهرت فيه الحاجة الماسة إلى القتال.

8 ـ يستمر سكان الأرياف اليهود في هذا اللواء على إظهار الصبر المحمود وضبط النفس في أشد الظروف إحراجاً. وأفراد البوليس الإضافي في مختلف المستعمرات هم الأن مقاتلون متمرسون، الأمر الذي يتجلى بانقطاع الإصابات وعدم خسارة في مهاجمات مفاجئة.

إن بعض جماعات يهود طبريا ظهرت منهم بوادر الهياج عند وقوع حوادث إرهابية، ولكن الزعماء المسؤولين يبذلون أقصى الجهد لكبحهم عن المقابلة. وجماعة اليهود في صفد الذين لا يزالون على حالتهم من القلق والشقاء خلف الأسلاك الواقية يشعرون بالأزمة الاقتصادية أكثر من أي جماعة يهودية أخرى في هذا اللواء.

2 ـ الإقتصاد والصناعة:

1 ـ حالة القرويين العرب الإقتصادية لا تزال تزداد سوءاً، تؤخذ منهم الأموال من قبل الحكومة والثوار. والاضطرابات ضعفت التجارة إجمالاً، وزاد في متاعبهم جفاف التسليف. فالتجار والمصارف لا تستطيع استيفاء الديون المتأخرة، فهي بالطبع لا تصل إلى المجازفة بأكثر من ذلك من أموالها. ولا ينتظر من الحكومة أن تسخر كالمعتاد في مسألة البذار التي من شأنها في الظروف الحالية أن تساعد الثوار على الاستمرار في نشاطهم.

2 ـ الحاجة الإقتصادية قد تفعل فعلها أخيراً في إذعان العرب. فمساعدة الحكومة لهم الآن عطف في غير محله، ومما لا بد منه أن تسبب هذه السياسة ضيقاً لفئة من الأبرياء، ولكني أرى من ناحية أخرى أن إستمرار العنف الدائم وإهراق الدماء أعظم أذى لهذه الفئة من الناس.

3 ـ هناك ظاهرة غريبة تبدو في رفض القرويين المستخدمين على الطرقات في مقاطعة عكا قبول الحبوب أجرة عملهم، فإنهم لم يعترضوا بشدة على إرغامهم على العمل إرغاماً، لأن ذلك يسلحهم بجواب تام على اتهام الثوار لهم بمساعدة الحكومة. فإن موقفهم لا يكون سعيداً لو قبلوا مكافأة على عملهم.

4 ـ الجمود التجاري في القرى عام عند اليهود والعرب على السواء. ولكن البطالة بين اليهود أقل استفحالاً بسبب عدد من المقاولات والمشاريع الحكومية الممنوحة لشركات يهودية.

5 ـ المزراعون اليهود بمؤسساتهم المتفوقة والاحتياطي الأوفر أحسن حالاً من العرب. ولكنهم هم أيضاً يعانون ضيقاً من تعطل التجارة تعطلاً لا بد منه في أيام الاضطرابات الأهلية.

* * *

ترجمة الجواب الذي بعث به السكرتير المدني الى سماحته جواباً على اعتراض سماحته على خطبة السير الفريد موند بشأن الحرم الشريف، وهذه الترجمة هي عن ضبط وقائع الجلسات التي عقدتها لجنة التحقيق في المجلس الاسلامي الأعلى في كانون الأول 1929.

حضرة صاحب الفضيلة الحاج أمين أفندي الحسيني المفتي الأكبر في فلسطين.

سيدي،

بالإشارة إلى الحديث الذي جرى بينكم وبين فخامة المندوب السامي حول الإعتراض الذي أبديتموه على خطاب السير ألفريد موند الذي أعلن فيه مرامه وهو أن يبنى هيكل مكان الصخرة المشرفة.

إن فخامته خابر المراجع العليا في لندن، فتلقى الجواب التالي: جواب برقيتكم رقم 248 المؤرخة في 1 تموز. إن الكلمات التي فاه بها السير ألفريد موند هي بحسب ما وصل إليه علمي كما يلي:

هو يعتقد أن فلسطين بوسعها أن تخرج إلى العالم ثانية رسالات دينية.

وزيادة على هذا، فإن السير ألفريد موند كان شديد العناية بموضوعه، فبين أن رغبته هي تشييد بناء عظيم من جديد تشييداً كاملاً في مكان هيكل سليمان.

وأما ما يتعلق بسؤال روز، فالسير ألفريد موند إنما تمنى لفلسطين مستقبلاً وليس أكثر من هذا. وليس له قصد التدخل في مكان الصخرة المشرفة.

19 تموز 1921

* * *

«رقعة اللجنة التنفيذية الصهيونية الى جمعية الأمم»

أرسلت اللجنة التنفيذية الصهيونية، على يد حكومة فلسطين، الرقعة التالية إلى عصبة الأمم في صدد حوادث المبكى الأخيرة.

فخامة القائم بإدارة الحكومة ـ القدس

سيدي،

1 ـ بالنيابة عن اللجنة التنفيذية للجمعية الصهيونية، المعترف بها أنها الوكالة اليهودية في فلسطين بمقتضى المادة الرابعة من صك الانتداب على فلسطين، لي الشرف أن أرجو منكم أن ترفعوا هذه الرقعة حسب الأصول إلى السكرتير العام لعصبة الأمم لكي يعلم هو بدوره لجنة الانتدابات بمحتوياتها.

2 ـ تبحث الرقعة في الحادث المؤسف الذي وقع حديثاً في القدس يوم عيد الغفران، وقد سبب أشدَّ الإستياء في جميع العالم اليهودي.

فحوالي الساعة التاسعة صباحاً في يوم الغفران اليهودي، وفي 24 سبتمبر 1928 ذهب البوليس الإنكليزي، المتلقي أوامره من حاكم مقاطعة القدس، إلى المبكى، واخترق جماعة المصلين ورفع حاجزاً موقفاً كان قد وضع الليلة السابقة. والمقصود من وضع هذا الحاجز الفصل بين الرجال والنساء في الصلاة، وفاقاً للمراسم الدينية اليهودية، مع حفظ حق المرور من جهة الى أخرى. وقد توسل المصلون إلى البوليس أن يؤجل رفع الحاجز حتى نهاية الصلوات ونهاية صيام يوم الغفران، ولكن البوليس أغضى عن كل هذا، وهو في تنفيذه الأوامر برفع الحاجز، ارتكب في العمل، مما يبدو أنه لم يكن بد منه تقيداً بما بيده من الأوامر، فاخترق المصلين ودفع عدة شيوخ منهم جانباً، رجالاً ونساءً، وكان أحدهم آخذاً بالحاجز فرفص حتى ارتمى على الأرض.

وأما الحاجز نفسه فقد كان موضوعاً في ذلك المحل بعينة مدة عشرة أيام سابقة في عيد رأس السنة اليهودية، دون أن يصل إلى السلطة اليهودية أي طلب أو احتجاج بشأنه.

3 ـ إن حكومة فلسطين في بلاغها الرسمي قد بررت العمل الذي قام به البوليس، بحجة أن الحاجز ونصبه في ذلك الممر يعدّ خرقاً للحالة الراهنة (الستاتوكو)، مما لم يكن في وسع الحكومة السماح به، وأيضاً بحجة أن القائم بأمر الصلاة عند المبكى، قد بلَّغ ليلة عيد الغفران أن الحاجز يجب أن يرفع قبل أن تقام الصلوات في اليوم التالي.

غير أن اللجنة التنفيذية تأسف لكون ما جاء في بلاغ الحكومة ليس بمقنع لها، وهي تتمسك بقولها بأن التحول عن العادة المرعية المألوفة، المتعلقة بتدبير المراسم الدينية للصلاة عند المبكى، لا يبرر الالتجاء إلى استخدام البوليس في إيقاع الأعمال المؤذية في مثل هذا المكان وهذا اليوم. ثم أن الجمعية الصهيونية ليس في وسعها أن تسلم بأن الخطأ الذي يقع من القائم بأمر الصلاة، يبرر العمل الذي اتخذته الحكومة المحلية دون أن يصل إلى المراجع اليهودية المسؤولة أي تبليغ حول هذه المسألة.

4 ـ وتذكر اللجنة التنفيذية، لجنة الإنتدابات الدائمة أن هذا الحادث ليس هو الأول من نوعه، حيث ارتأت حكومة فلسطين أنه من الضرورة أن تستخدم سلطة البوليس استخداماً مؤذياً عند المبكى. فقد وقع مثل هذا أيضاً يوم عيد الغفران 1925، وفي ذلك الحادث أرسلت الحكومة المحلية البوليس ليرفع الكراسي والمقاعد الموضوعة عند المبكى لجلوس الشيوخ والعجزة من المصلين خلال وقت

العيد، كما جاء في الفقرة التاسعة من الكتاب المؤرخ في 3 مايس 1926 الذي رفعه الدكتور وايزمن باسم الجمعية الصهيونية إلى المندوب السامي ليقدم إلى السكرتير العام في عصبة الأمم. ففي ذلك الحادث، كما في هذا الحادث الأخير، أصدر الحاكم الإداري أوامره إلى البوليس بناء على مراجعات السلطة الإسلامية التي طلبت رفع الترتيبات المتخذة لإجراء مراسم الصلاة اليهودية.

5 ـ واللجنة التنفيذية واثقة بأن من رغبة لجنة الإنتدابات والحكومة المنتدبة، مع تكرار هذه الحوادث كالتي حصلت سابقاً يوم عيد الغفران سنة 1925، غير أن عدم اتخاذ التدابير التي تدرأ مثل هذه الحوادث، دليل على أن استمرار الحالة الحاضرة من المستحيل.

6 ـ ولكي تستطيع لجنة الانتدابات أن تقدر ما لهذا الحادث من التأثير في الشعب اليهودي، ترى اللجنة التنفيذية من الضروري أن تبين أن يوم عيد الغفران هو أقدس الأيام عند اليهود، وأن الصلاة المعروفة بـ (شمونه عزرى) التي جاء البوليس في أثنائها واخترق جماعة المصلين، هي أقدس الصلوات في ذلك اليوم المقدس. وأن المبكى (قوتل مهارابي) هو أقدس مكان عند الأمة اليهودية منذ خراب الهيكل.

7 ـ يضاف إلى هذا، أن المكان اليهودي للصلاة عند المبكى، ليس مقدساً عند أمة أخرى ولا طائفة أخرى، وفي الوقت نفسه لا يزال اليهود منذ أجيال قديمة يرحلون ويتحملون مشاق السفر من الأماكن السحيقة حتى يبلغوا هذا الحائط ويصلوا عنده، ولو صلاة لا تدوم أكثر من بضع دقائق، فإن جيران المحل المسلمين لم يسبق لهم استعمال هذا المكان للصلاة، بل لم يترددوا في امتهانه بأفظع طريقة.

وأن اللجنة التنفيذية تود بكل شدة أن تشجب الشائعات التي شاعت كذباً واختلاقاً، من أن الغاية التي يرمي اليها الشعب اليهودي، هي تهديد سلامة الأماكن الاسلامية المقدسة التي تشتمل على المسجد الأقصى ومسجد عمر.

8 ـ وأن ما يطلبه الشعب اليهودي هو أن يعطى الحرية ليقوم بصلواته وفق مراسمه الدينية دون أي تدخل خارجي. وأن الأراضي التي تلي الحائط هي مكان الصلاة لليهود، ويجب أن يوضع حد لهذه الحالة التي تقوم بها مؤسسة لطائفة أخرى، وما هذه المؤسسة في هذه الحالة إلّا المجلس الإسلامي الأعلى، فتتدخل بالطريقة التي يرتب بها اليهود صلواتهم الدينية في أقدس مكان ديني لهم.

9 ـ وأن الشعب اليهودي يعتقد أيضاً أن لجنة الإنتدابات تعترف بأنه ليس مطابقاً لمعنى الانتداب ولا معناه، إن المصلين اليهود عند المبكى ينبغي لهم أن يحصروا في معبر ضيق (طوله 28 مترا وعرضه 3/60 مترا) وفي جوار هذا المكان عدة بيوت حقيرة للوقف ولكن لا قيمة دينية لها، يسكنها جماعة من المغاربة الذين يظلون يروحون ويغدون خلال هذا المكان اليهودي للصلاة، وكثيراً ما يجتازونه وعلى ظهورهم الأحمال، وأحياناً أخرى يعبرون المكان وهم يسوقون حميراً أمامهم.

10 ـ فهذه الحالة المبسوطة، مؤذية ومذلة لجميع العالم اليهودي، واللجنة التنفيذية تظن أن هذه الحالة لا تليق برعاية عصبة والدولة المنتدبة، وتحت رعايتهما معا تسير حكومة فلسطين.

11 ـ وقد كان الشعب اليهودي دائماً راغباً

في أن يصل إلى ما يكفل له القيام بصلواته عند المبكى قياماً حراً بعيداً من كل تدخل، بأن يضع ترتيباً مباشراً مع السلطة الإسلامية لقاء تعويض عادل عن كل حق من حقوق الملكية يحتاج إليه في هذا الشأن. وتبين اللجنة التنفيذية أن حل مثل هذه الأمور للصلاة اليهودية في أقدس محل للصلاة عند جميع اليهود، هو شرط جوهري يقع على حكومة ممدنة في فلسطين. وأن الحرية الحقيقية التي يجب أن تكفل للصلاة هي مستحيلة مع الحالة الحاضرة كما يرى هذا بالعقل وأيده الاختبار، ولهذا تثق اللجنة التنفيذية بأن الحكومة المنتدبة ستقوم بوظيفتها نحو ترتيب يتخذ، تستأصل به العراقيل الحالية ويكفل حرية العبادة في هذا المكان المقدس.

فالوكالة اليهودية تلتمس من لجنة الإنتدابات والدولة المنتدبة تحقيق هذا الغرض.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

ف. هـ. كيش

عن رئيس الجمعية الصهيونية

***

ترجمة

النشرة الفلسطينية

1930/6/23

«هذه فقرة من مقال نشرته النشرة الفلسطينية ضمنته مقتبساً طويلاً من المذكرة التي قدمها المجلس المحلي اليهودي إلى عصبة الأمم سنة 1928 عقب حوادث عيد الغفران في تلك السنة»

إن حائط المبكى هو أقدس أثر باقٍ من الهيكل اليهودي على جبل موريا، وهو مقدس عند اليهود كالكعبة عند المسلمين وككنيسة القيامة عند النصارى. وتقديسه هذا عند اليهود لم يتناقص شيئاً منذ التشتت. واليهود على ممر العصور، وفي مختلف البلاد التي عاشوا فيها، لم ينقطعوا عن التطلع بشوق الى هذا الأثر العزيز المقدس، الرامز الى مجدهم، ولم ينفكّوا عن الرغبة في الصلاة عند آثار جدران الهيكل. وكان اليهود في كل عصر ومصر، يتحملون مشاق الأسفار الطويلة أشهراً، وسنين أحياناً، فيسلكون البحار ويقطعون البر والجبال، لينتهوا أخيراً إلى الحائط ويقوموا عنده بالصلاة والبكاء. وحق اليهود في حائط المبكى، قد اعترف به، على اختلاف الأعصر، الفاتحون على اختلافهم، وحكام فلسطين، والحكام المسلمون على الخصوص، فكانوا يحمون اليهود وهم يصلون عند الحائط. ولم يُسْتَعْمل هذا المكان للعبادة إلّا من قبل الأمة اليهودية.

(ثم إنه ليس بوسعنا أن نقر حكومة فلسطين على تمسكها بالحالة الراهنة (الستاتوكو) فهناك في الكفة الأولى. آمال أمة بأسرها، متأثرة تأثراً عميقاً بشعورها الديني والقومي، وأما الكفة الأخرى فليس فيها سوى مطالب أفراد، لا يتأذى شعورهم الديني بحال، اذا تغيرت الحالة

الراهنة. وبتحقيق الآمال الدينية لهذا الشعب ولا يتضرر أولئك الأفراد بخسارة مادية البتة). فالمغاربة الذين يعيشون في الأكواخ الخربة بجوار حائط المبكى[1] هم العلة الكبرى في ما ينشأ من تشويش على العبادة في هذا المكان، لأن هؤلاء المغاربة من دأبهم المرور في هذا المكان جيئة وذهاباً، بحميرهم المحملة صفائح الماء، والكناسات التي تدنس المكان، وهذا برهان على أن ليس للمكان حرمة دينية عندهم بتة.

وهذا الزقاق الذي مساحته نحو مئة متر مربع، هو بجملته أضيق من أن يسع آلاف المحتشدين من اليهود، سواء كانوا فلسطينيين أم قادمين من الخارج، وكلهم حنين إلى الوصول إلى هذا المكان ليفرغوا عنده أشواق قلوبهم ولا سيما أيام السبوت.

يتضح من هذا أنه من الضروري إيجاد حل لتوسيع مكان العبادة هذا، توسعة يتحول به من وضعه الحالي إلى وضع آخر يغدو به وافياً لآلاف المسلمين والزائرين الذين عددهم آخذ في التزايد على الدوام، بحيث يكون في ذلك الراحة لهم، وعلى وجه يتناسب مع حرمة المكان وحفظ الأمن العام.

وأما الواقع، من أن هذا المكان ليس هو تحت يد السلطات اليهودية ـ أي الطائفة اليهودية في فلسطين والوكالة اليهودية ـ، ومن أنه من الممكن لغير اليهود، من الجهة الأخرى، أن يشوّشوا الصلوات الدينية، فهذا هو بعينه مصدر الأذى الدائم، ومنه تتولد أسباب النزاع، وتسمّ الصلات بين اليهود والمسلمين، من حيث أن رغبة الطائفة اليهودية، حسن الصلات والسكينة والصداقة وحسن التفاهم.

وأن الطائفة اليهودية في فلسطين، تأمل أن عصبة الأمم والحكومة المنتدبة، تصلا الى حل سريع أساسي لإزالة أسباب هذه الحالة المكروهة، وتضم صوتها الى صوت اللجنة التنفيذية الصهيونية بالقدس، في طلب إجابة الملتمس الذي طلبته اللجنة في هذا الصدد.

* * *

(1) إن هذه الأكواخ المصاقبة لحائط المبكي هي مبان خيرية أنشئت لإيواء فقراء المغاربة. ومثل هذه المباني الخيرية ليس له شأن من التقديس، ويمكن استبدال ملكيته قانوناً، ومثاله كرم الشيخ، وهو من أملاك وقف الخليلي في القدس، قد انتزعت الحكومة ملكيته لتنشىء فيه متحف روكفلر.

❊ ❊ ❊

أحداث ما بعد فك الإضراب إلى خروجي من فلسطين وإنهاء عملي في مديرية الأوقاف :

❊

لقد استمررت على تدوين الأحداث بعد فك الإضراب
في كراسات كثيرة، منها ما كتبته في فلسطين ومنها ما كتبته خارجها
وفيما يلي إثبات وتركيز ما كتبته في فلسطين
إلى 6 أيلول 1937 حيث خرجت منها
ثم عزلتني السلطات عن مديرية الأوقاف وأنا خارجها .

❊ ❊ ❊

الكراسة الأولى التي كتبتها بعد الاعتقال وهي في التسلسل الحادية عشرة من كراساتنا في صدد الإضراب وما بعد الإضراب.

(1) كتبت يوم السبت 1936/10/31 ـ 16 شعبان 1355

1 ـ إنقلاب عراقي بقيادة بكر صدقي:

ذكرت صحف يومي الجمعة والسبت خبر انقلاب وقع في بغداد ضد حكومة ياسين الهاشمي.

وقالت أن القائم به قائد فرقة في الجيش اسمه بكر صدقي، وأنه اغتنم تحرك فرقته للقيام بمناورة فعرج على بغداد على رأس فرقته وقام بالانقلاب المذكور، وأنه كردي الجنس ومتواطىء مع بعض رجالات العراق المعارضين للحكومة الهاشمية من سياسيين وعسكريين وفي رأسهم حكمة سليمان وهو كردي الجنس أيضاً، ويقال أنه أخو محمود شوكة القائد الذي قاد الجيش العثماني في سلانيك في سنة 1909 وزحف به على الآستانة وخلع السلطان عبد الحميد الثاني عقب قيام حركة مارس 1909 ضد حكومة الإتحاديين ونصب السلطان محمد رشاد مكانه، وأن قائد الانقلاب أنذر ياسين الهاشمي بالاستقالة خلال ساعتين، ولما لم يستقل ألقت طائرات كان طياروها متآمرين مع بكر صدقي بعض القنابل على بعض الدوائر، ثم جاء على رأس بعض كتائبه فاحتلت الشوارع، وأذاع بكر صدقي بياناً قال فيه أنه يريد الإصلاح وإسقاط حكومة ياسين الهاشمي التي لا تهتم إلا لخصوصياتها، وأرسل إلى الملك غازي إنذاراً بإقالتها، وحينئذ استقال ياسين وعهد الملك لحكمة سليمان بتأليف الوزارة، وألفها من شخصيات معارضة لحكومة الهاشمي، وأرسل خبراً إلى ياسين ونوري السعيد وزير خارجيته بوجوب مغادرة البلاد خلال بضع ساعات فلم يسعهما إلا الإنصياع، حيث جاء ياسين إلى دمشق ثم ذهب إلى بيروت فأقام فيها وذهب نوري السعيد إلى مصر فأقام فيها مترقبا متربصا. ومما شاع ثم تحقق بعد أن جعفر العسكري وزير الحربية في وزارة الهاشمي حاول أن يقوم بحركة مضادة فعاجله الانقلابيون وصرعوه.

ولقد كان الانقلاب مفاجأة للبلاد العربية ولنا خاصة لأن حكومة الهاشمي كانت مهتمة لقضية فلسطين ملاحقة لها مندمجة فيها.

2 ـ اللجنة العليا تقرر مبدئياً عدم التعاون مع اللجنة الملكية إذا لم توقف الهجرة:

عقدت اللجنة العربية العليا اجتماعاً اليوم وقد حضرته، وبحث فيه ما ينبغي أن يكون الموقف إزاء اللجنة الملكية، واقترح عوني أن نقف منها موقفاً سلبياً إذا لم توقف الهجرة، وقد قبل الإقتراح مبدئياً على أن يمحص في جلسة أخرى، واقترحت أنا تأليف لجنة خاصة لإعداد ما ينبغي إعداده في مناسبة قدوم اللجنة الملكية وتحقيقاتها، وقبل الاقتراح، وتقرر تأليف اللجنة مني ومن عوني وجمال الحسيني وفؤاد سابا، وقد قررنا إذاعة بيان ندعو فيه كل من يريد أن يدلي برأي أو يقدم معلومات إلى الإتصال بلجنتنا وإعطائها ما لديه من ذلك للتنسيق

والتنظيم، ثم أتبعناه ببيان آخر فيه توكيد على ذلك حتى لا يكون الأمر فوضى وحتى لا يرسل إلى اللجنة الملكية رأساً رسائل وتقارير فارغة من الفائدة أو غير دقيقة في محتوياتها، وسنرى إلى أي حد نستطيع أن نسيطر على رغبات جوفاء قد تثور في نفس المتحذلقين للتظاهر والبروز ويكون ضررها أكثر من نفعها.

3 ـ السماح لفوزي القاووقجي وصحبه بالإقامة في القريات أو العودة إلى العراق:

جاءنا خبر خاص يفيد أن الملك السعودي سمح لفوزي القاووقجي وصحبه من المجاهدين بالإقامة في القريات داخل حدود مملكته، وهذه كان يقيم فيها وما يزال الثوار السوريون وبخاصة الدروز منهم، وفي نفس الوقت جاءنا خبر بأن حكومة العراق الانقلابية موافقة على عودة فوزي وصحبه إلى العراق أيضاً، وأن اهتمام هذه الحكومة بقضية فلسطين وإندماجها فيها سيكون مثل اهتمام واندماج حكومة ياسين وأشد، وفوزي ما يزال الآن في شرق الأردن وسنرى أي الجهتين يختار.

4 ـ تطلع المسلمين في لبنان للوحدة مع سورية:

في الصحف أصوات من الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وغيره بمعارضة المعاهدة السورية الإفرنسية، تقول أنها لم تحقق الآمال، وانباء حماس ونشاط من المسلمين في بيروت وطرابلس الشام وصيدا وصور وبعلبك من أجل إندماجهم مع سورية في وحدة أو أن يكون لهم كيان خاص في حكومة لبنان التي يسيطر عليها الإفرنسيون والنصارى والموارنة خاصة أسوة بالكيانات الخاصة التي جعلت لمنطقة العلويين (اللاذقية) وجبل الدروز والإسكندرونة في المعاهدة السورية الإفرنسية، وهذه المدن مضربة منذ خمسة أيام لأن هناك مساعٍ إفرنسية لبنانية نصرانية في سبيل عقد معاهدة بين لبنان وفرنسة على غرار المعاهدة الإفرنسية السورية، ولا يحب أهلها أن يندمجوا في ظل حكم إفرنسي نصراني مهما كان ظاهره تعاهدياً.

(2) وكتبت يوم الإثنين 2/11/36 ما يلي:

1 ـ مواقف اليهود من العرب:

أشارت الصحف إلى خلاف كبير بين الهيئات اليهودية، فإن وايزمن وأنصاره يرون وجوب قبول مبدأ المساواة بين العرب واليهود والاعتراف بحقوق العرب السياسية في البلاد ولو أصبح اليهود أكثرية، وفريق آخر على رأسه أوسيشكين يعتبرون هذا خيانة للصهيونية ويرفضونه، وهكذا تنكشف مطامع اليهود ودعاويهم بمثل هذه الوقاحة من الفريقين معاً. فالفريقان يخططان ليصبح اليهود أكثرية، وفريق وايزمان يتفضل على العرب في هذه الحالة بمنحهم حقوقاً سياسية مساوية لليهود، وفريق يرى هذا خيانة لأنه لا يرى للعرب أي حق سياسي، والأكثرية والحقوق السياسية لليهود وحسب.

2 ـ أطلق شخص في جنين أمس النار على سيارة فيها ضابط البوليس العربي محمود الهياب وراكب عادي، وقتل السائق وجرح الضابط والراكب جراحاً خطيرة، والمظنون أن النار أطلقت على الضابط لأنه يقال أن له مواقف مزعجة إزاء المجاهدين، وقد أغلقت حوانيت جنين إثر هذا الحادث وأعلن منع التجول فيها أربعاً وعشرين ساعة للبحث عن مطلقي النار

واعتقالهم.

3 ـ لم ترد أخبار جديدة عن انقلاب العراق، وقد ذكرت الأهرام أن أوامر صدرت بحل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة، وبإقالة طه الهاشمي من رئاسة أركان حرب الجيش وتعيين بكر صدقي مكانه، وبتأليف محكمة عليا لمحاكمة الوزراء السابقين وبعض رجال العراق السياسيين.

تصريحات حكيمة لياسين الهاشمي:

ونشرت الأهرام تصريحاً لياسين الهاشمي يدل على ما عرف عنه من رزانة وحكمة، وهذا من صفته التي نوهنا بها في الكلمة التي كتبناها عنه سابقاً، ومما قاله في تصريحه المنشور: (إننا قابلنا الانقلاب بوطنيتنا وأخلاقنا وتحاشينا الإساءة لوطننا والجنوح إلى المقاومة ورد الفعل، وأنا واثق بأن وطنية الوزارة الجديدة ستتغلب على كل النزعات، وقد مر على العراق أحداث كثيرة ولم تتزعزع عقيدة أبنائه ولم يتغير سيرهم في طريق الاستقلال والنهوض، بل أثبتوا دائماً أنهم أكفاء لذلك، وأنا واثق بأن أعضاء الوزارة الجديدة سيقدرون الموضوع حق قدره، وأن وطنية العراقيين ستتغلب على كل شيء).

ومما نشرته الأهرام أن الوزارة الجديدة أذاعت بياناً جاء فيه: (إنه لما كان الواجب يقضي على الحكومة بأن تفعل كل ما من شأنه استتباب الأمن وتأمين راحة أبناء البلاد، فقد غادر ياسين الهاشمي ونوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني البلاد، وأن الحكومة ستتمشى على سياسة رائدها المصلحة العامة دون مصلحة الأشخاص).

وسجلنا تعليقاً بعد هذا قلنا فيه أن عبارة البيان تفيد أن مطاردة الثلاثة كانت بطلب من الحكومة، وأن الملموح أن الملك غير ساخط على ما وقع، وأذكر بالمناسبة أن عوني عبد الهادي اتصل هاتفياً بمحمد رستم سكرتير الملك للإطمئنان على الحالة، فقال له أن الأمن مستتب وأن حادث قتل جعفر العسكري هو الحادث المؤلم الوحيد الذي وقع، وأن ياسين ونوري ورشيد تركوا البلاد بالاتفاق مع الحكومة، وأن أسباب الانقلاب هي رغبة جماعة من الوطنيين في السير في انهاض البلاد بخطوات أوسع، وأن المأمول أن يظل الأمن مستتباً، وأن وزارة الهاشمي كانت تسير ببطء في تنفيذ قانون التجنيد الإجباري ومباشرة المشاريع العمرانية، وهذا وذاك مما أغضب فريقاً من الجيش على رأسه بكر صدقي وفريقاً من السياسيين على رأسه حكمة سليمان.

ومن تعليقات الصحف على الانقلاب يتوقع المراقبون أن يسير بكر صدقي في الحكم سيراً ديكتاتورياً ويستعمل الشدة والقسوة إن حدث اضطرابات ومشاكل. ونحن في فلسطين نترقب باهتمام أحداث العراق أشد الحكومات العربية فهماً واهتماماً بالنسبة لقضيتنا.

4 ـ بمناسبة قدوم اللجنة الملكية قال لنا فؤاد سابا أن راغب النشاشيبي سأله عن جلسة اللجنة العليا، وأنه لما أخبره بتأليف لجنة فرعية للاستعداد لما يجب بمناسبة قدوم اللجنة الملكية وذكر له أسماء أعضائها انفجر غيظاً وقال، وما دخلك أنت وعزة دروزة في اللجنة العربية العليا، ولماذا لم تنسحبا ولستما أصليين فيها، وكنتما مكان عوني عبد الهادي؟ وقد قلت لفؤاد أن الأعضاء الذين تألفت منهم اللجنة العليا في الأصل ليسوا منتخبين من الشعب حتى يروا أن حق العضوية محصور فيهم، وإنما

كانت تأليفاً تلفيقياً وسكت الناس عنه لأنه يمثل جميع الأحزاب والميول، وقد اشتركنا نحن في اللجنة وسكتت هي وسكت الناس، وليس وجوده أقوى من وجودنا، وأكثرية اللجنة تعاملنا على أننا أعضاء فيها وكفى.

ثم قرأنا في اجتماعنا الذي هو اجتماع للجنة الفرعية المعينة من اللجنة العليا رسالة أرسلها إليها عيسى السفري، وقال أنه يريد تقديمها إلى اللجنة الملكية، والرسالة مقال صحفي ليس فيها نقطة خاصة من ذي اختصاص، وإنما هي كلام يمكن أن يقوله كثير من المتعلمين المشتغلين بالقضية، وليس فيها مستندات وثيقة وأرقام.

(3) وكتبنا يوم الثلاثاء في 1936/11/3 ما يلي:

1 ـ تطمينات حكومة العراق في صدد موقفها من قضية فلسطين:

ذكرت الصحف أن لجنة الدفاع عن فلسطين في بغداد أرسلت وفداً لرئيس الوزارة الجديدة مؤلفاً من سعيد ثابت وسليم عبد الرحمن والدكتور أحمد قدري للتحدث معه في قضية فلسطين، وأن الرئيس أكد لها مناصرة وزارته كل المناصرة لهذه القضية، وأن الوفد واجه جعفر أبو التّمّن.

(وكلمة التّمّن) في العراق تعني (الأرزّ)، وتلقى منه نفس الوعد، وهذا الرجل شيعي وتاجر كبير وله شعبية قوية ومن أقوى أركان الوزارة.

2 ـ لم يضرب عرب فلسطين يوم 2 تشرين الثاني كما اعتادوا كل سنة في مثل هذا اليوم احتجاجاً على وعد بلفور المشؤوم الذي صدر فيه، ولم يدع أحد إلى الإضراب، واكتفت اللجنة العربية العليا ببيان احتجاجي استنكاري نشر في الصحف، وبالإيعاز برفع الأعلام السوداء. والبيان الذي أذاعته قوي مستلهم من موقف الكفاح الذي كان للبلاد وشعور الانتصار فيه، ولعلها لم ترد أن يتعكر الجو بإضراب جديد.

3 ـ تقول الصحف أن اليهود يستعدون استعداداً عظيماً لمواجهة اللجنة الملكية، وأن وايزمان وهربرت صموئيل سيكونان في مقدمة من يدلون بشهاداتهم أمامها.

4 ـ أطلق أمس سراح 22 من صرفند واليوم 22 ولم يبق إلا 88 معتقلاً من أصل نحو (450).

5 ـ أمس ضرب بحارة يافا شخصاً منهم باع لليهود مواعين بحرية (فلائك)، وتدخل أحد أفراد البوليس فطعن طعنات خطيرة.

6 ـ ذكرت الصحف أن فرق الجيش الإنكليزي التي استخدمت للنجدة أخذت تعود إلى بريطانيا.

7 ـ سفر القاووقجي وصحبه للعراق:

علمنا أن فوزي وصحبه سافروا إلى العراق، وأنهم ودعوا في شرق الأردن وداعاً وطنياً عظيماً، وقبل علمنا بهذا السفر ذكرت الصحف أن الانكليز يحاولون الوقوف في طريق القاووقجي وصحبه حين مغادرتهم لشرق الأردن للعراق، وأن ذلك أحدث استياءً وهياجاً، وأن جماعات كبيرة من القبائل أظهرت عزمها على مرافقتهم إلى العراق، وما دام أن سفرهم قد تم بوداع عظيم فيكون ما نشرته الصحف من قبل التخمين، ولعل الإنكليز أرادوا أن يعجلوا سفرهم حتى يخلصوا منهم ومن مشاكلهم،

فسربوا خبر تلك المحاولة من قبيل التخويف.

ومما ذكرته الصحف أن بغداد تهيء لهم استقبالاً حاشداً لائقاً.

8 ـ ذكرت الجامعة الإسلامية خبر وصول 400 مهاجر يهودي ونزولهم في مينائي حيفا وتل أبيب، وهذه بادرة مغيظة أحدثت استياء كبيراً في الأوساط العربية.

9 ـ وقد اجتمعت اللجنة العربية العليا وتداولت في الاقتراح الذي قبلته مبدئياً، والداعي إلى مقاطعة اللجنة الملكية إذ لم توقف الهجرة، والذي ذكرناه سابقاً، وقررت طلب مقابلة المندوب لمباحثته في الأمر وللإلحاح عليه أيضاً في موضوع إصدار عفو عن المحكومين بالإعدام وبالسجن والمسجونين وإطلاق سراحهم وسراح بقية المعتقلين.

10 ـ حكومة جنين مستمرة على منع التجول 24 ساعة في اليوم بحجة البحث عن مطلق النار على ضابط البوليس محمود الهباب، وقد مر على هذا المنع أربعة أيام، وقد قررت اللجنة العليا أن يكون هذا الأمر من جملة ما تبحثه مع المندوب السامي حين مقابلته.

11 ـ لاحظت في جلسات اللجنة العليا التي شهدتها أن راغب النشاشيبي يميل إلى المعارضة والعرقلة أكثر من البحث والجد والقناعة والإقناع، وأن الثقة مفقودة بينه وبين الحاج أمين، وكل منهما واقف إزاء الآخر موقف المترقب والمتحفز، ولاحظت أن الدكتور حسين الخالدي متزن منطقي في ما يقوله ويعترض عليه.

(4) وكتبت يوم الأربعاء 1936/11/4 ما يلي:

1 ـ خطاب مهم في صدد حوادث فلسطين من الملك ومن رئيس الوزراء البريطاني في البرلمان:

نشرت الصحف فقرات من خطاب ملك بريطانية في افتتاح دورة البرلمان، وقد أعار قضية فلسطين اهتماماً عظيماً. وهذا نص النبذة التي جاءت فيه عن هذه القضية: (إني آسف أسفاً عميقاً للاضطرابات الخطيرة التي حدثت في فلسطين أثناء الشهور الستة الماضية، والتي أدت إلى إرسال قوات إضافية، وأرحب بالتحسن الأخير، وستبرح اللجنة التي عينتها انكلترا هذا الأسبوع للقيام بمهمتها، وإني أرجو بإخلاص أن يؤدي بحثها للمشاكل الصعبة التي ستعرض عليها إلى تسوية عادلة ودائمة).

وخطاب الملك هو ترديد لسياسة الحكومة كما هو معروف ومن الصحف أيضاً أن رئيس الوزارة (بلدوين) تكلم في مجلس العموم عن سياسة حكومته، وأن أعرب عن ارتياحه لتسوية إضراب عرب فلسطين وما نتج عن ذلك من تحسن في حالة الأمن يسمح بإرسال اللجنة الملكية للقيام بتحقيقاتها، وقال إني ألح على وجوب اجتناب المجادلات في القضية حتى لا تذكي النار في هذا الفريق أو ذاك، وأن الحكومة ترجو بكل حرارة أن يتعاون الفريقان في فلسطين إلى أبعد مدى مع اللجنة، وأن يؤدي ذلك إلى نجاح يفتح عهداً جديداً من الرخاء والسلام في بلاد تكررت فيها الحوادث المخيبة للأمل، وقال فيما قاله أن اللجنة الملكية قوية وغير متحيزة ولا تعرف المحاباة، وهي هيئة مستقلة استقلالاً تاماً ولا سيطرة للحكومة عليها، ولها

الحرية التامة في وضع تقريرها على أي صورة ترى أنها ملائمة.

وعلقت على ذلك فقلت: إن أقوال رئيس الوزراء تدل على نفس دلالة خطاب العرش، وهو كما قلنا من وضع الوزارة، والكلام في مجمله يدل على الرغبة في الوصول إلى تسوية عادلة دائمة، وسنرى كيف تترجم هذه الأقوال والرغبة عملياً في المستقبل القريب.

2 ـ مما سمعناه من نوادر الثورة مؤخراً أن أفراد من عرب الموالي في سورية جاؤوا وجاهدوا في فلسطين، وأن أحدهم سئل كيف جاء فقال أن شيخهم طلب من رجال العشيرة الذهاب إلى فلسطين والجهاد فيها مع المجاهدين، وعمل قرعة على عشرة منهم وسارع العشرة الذين وقعت عليهم القرعة إلى حمل سلاحهم والتسلل إلى فلسطين والجهاد في سبيل ذلك.

(5) كتبنا يوم الخميس 36/11/5 ما يلي:

1 ـ تأكيدات جديدة من حكومة العراق واستقبال حافل لفوزي وصحبه:

تظهر حكومة العراق الانقلابية اهتمامها الشديد لقضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى على ما يستفاد مما تنشره الصحف لها من تصريحات وأخبار نشاط. ومما ذكرته الصحف أن ناجي الأصيل وهو وزير خارجيتها وقد مر ذكره ونشاطه في سبيل القضايا العربية في مناسبات سابقة من هذه المذكرات، قد سافر إلى الرياض لتوقيع معاهدة تحالفية بين العراق والسعودية ينتهي بها الخلاف السعودي الهاشمي المزمن.

وفي الصحف تفصيل للإستقبال الحافل الذي لقيه فوزي القاووقجي وصحبه، وذكرت الصحف أنه سيقام لهم حفلة استقبال وترحيب كبرى في نادي المثنى، ومما ذكرته الصحف أن وفداً من الأردن صحبهم في رحيلهم إلى العراق بترتيب ورضاء من الأمير عبد الله.

2 ـ وفي صحف العراق وفلسطين آثار وأخبار لنشاط سليم عبد الرحمن في بغداد في سبيل تأييد القضية وجمع التبرعات واستقبال القاووقجي وصحبه، وفيها خبر مقابلة له لرئيس الوزارة الجديدة، وتصريح لهذا الرئيس باغتباطه بمقابلة سليم ووعده بتعضيد ومناصرة قضية فلسطين وحقوق أهلها، وفيها أخبار ولائم وحفلات تقام لسليم، وقصد التبجح والتفاخر والمبالغة ملموح في كل ما ينشر عنه، ونرجح أنه هو الذي يوعز بما ينشر عنه، بل وربما هو الذي يمليه.

3 ـ نشرت الصحف الفلسطينية رسالة من بغداد تذكر أنه ينتظر أن يعلن في الأسبوع المقبل أسماء مندوبي ملوك العرب الذين سوف يأتون إلى فلسطين لملاحقة العمل والتركيز والتنسيق مع اللجنة العربية العليا أمام اللجنة الملكية.

4 ـ أمس خفف منع التجول في جنين الذي فرض عليها منذ أربعة أيام بسبب اطلاق النار على محمود الهباب، حيث سمح للأهالي بالخروج طيلة النهار.

5 ـ حوار مهم بين نائب إنكليزي ووزير المستعمرات في صدد حوادث فلسطين:

في الصحف العربية ترديدات لنشاط اليهود في بريطانية، ومن ذلك أسئلة عديدة وجهها النائب البريطاني المناصر للصهيونية (وودجود) لوزير المستعمرات، وأجوبة الوزير على هذه

الأسئلة، ومن الأسئلة سؤال أو طلب بنزع السلاح من العرب، وجواب من الوزير جاء فيه أن حكومة فلسطين تنظر الآن في أمر نزع السلاح من العرب واليهود، وأجاب النائب على هذا الجواب قائلاً أنه لا يجوز نزع السلاح من اليهود لأنه لأجل الدفاع عن النفس!. ومنها طلب النائب النظر في التعويض على اليهود مما لحقهم من أضرار الإضراب والاضطرابات، وأجاب الوزير أنه لا يستطيع أن يصرح بشيء في صدد التعويض على المتضررين، وطلب النائب أخذ يمين من جميع موظفي حكومة فلسطين بالإخلاص والطاعة للملك. وأجاب الوزير بأن هذا غير ممكن، وطلب النائب التحقيق في مصادر السلاح والمال التي مولت ثورة العرب في فلسطين، فأجاب الوزير أنه سيفعل ذلك لمنع الاضطرابات مرة أخرى، وانتقد النائب عدم وضع فلسطين كلها في حالة طوارىء عسكرية، أجاب الوزير أن ذلك لم يكن ضرورياً ومرغوباً فيه، ثم وعد باستعمال السلطات جميع صلاحياتها التي يخولها لها قانون الطوارىء إذ عادت الاضطرابات مرة أخرى، وحمل النائب على المفتي الحاج أمين، وقال أنه هو الذي ينظم المقاطعة العربية ضد اليهود، وأجاب الوزير أنه يعرف أن العرب أعلنوا مقاطعة اليهود، ولكن ليس هناك ما يثبت أن ذلك من تنظيم المفتي. وحمل النائب على العرب لأنهم يعاكسون إنشاء ميناء تل أبيب، واتهم الحكومة بمساعدتهم على ذلك، فنفى الوزير ذلك. وطلب النائب أن لا يكون من صلاحية اللجنة الملكية أن تسمع شهادات في أي مكان غير فلسطين من أي كان، فأجاب الوزير أن اللجنة تستطيع أن تسمع أي شهادة يريد أي كان أن يدلي بها في أي مكان.

(6) وكتبنا يوم الجمعة 36/11/6 ما يلي:

1 ـ بلاغ منح شهادات هجرة يهودية جديدة:

وزع مكتب المطبوعات مساء أمس على الصحف بياناً نشرته في صحف اليوم، وفيه نصّ بيان لوزير المستعمرات في مجلس العموم جواباً على سؤال وجه إليه بشأن توقيف الهجرة، وجاء في البيان أن الحكومة نظرت بإمعان في ما إذا كان من المقتضى وقف الهجرة مؤقتاً أم لا في أثناء قيام اللجنة الملكية بالتحقيق، فرأت أنه ليس هناك أسباب تبرر ذلك، وأنه إذا وقع إنحراف عن السياسة المتبعة الآن بشأن الهجرة قبل أن تتوصل اللجنة الملكية إلى استنتاجاتها وتعلنها، فإن ذلك يكون تغييراً في الحالة الراهنة يمكن أن يجحف بالتحقيق، وأنها بناء على ذلك وبناء على توصية المندوب السامي وافقت الحكومة على جدول هجرة للعمال للستة أشهر الآتية التي تبدأ من أول تشرين الأول يعطى بموجبه ألف وثمانمائة شهادة هجرة للعمال، وذلك غير أصناف الهجرة الأخرى التي ما زالت مستمرة وفقاً للقانون(1).

الاستياء الشديد في الأوساط العربية لهذا المنح:

وقد أثار هذا البيان عاصفة استياء عارمة في الأوساط العربية، وتكهربت أجواؤهم جداً، وقد علقت الصحف وهي تنشر البيان تعليقاً صاخباً

---

(1) مما اعرفه أن هذه الأصناف هي اليهود الراغبون في الهجرة من دون العمال، ويحق لهم الدخول بدون تصريح وشهادة اذا اثبتوا أن معهم رأسمال نقدي حده الأدنى الف جنيه اذا كانوا غير أصحاب مهن، واذا اثبتوا ان معهم رأس مال نقدي حده الأدني خمسمائة جنيه اذا كانوا أصحاب مهن.

احتجاجياً، وقالت اللواء أنه لا محل لقدوم اللجنة الملكية، وأن أقل ما ينبغي أن يقابل به هذ البيان إعلان مقاطعة مطلقة لهذه اللجنة، وكان هذا مما قالته الصحف الأخرى بأساليب متنوعة. وكانت اللجنة العربية العليا قد علمت بنبأ هذا البيان مساء الخميس، فدعي الأعضاء إلى الإجتماع في صباح الجمعة، وكان عوني متحمساً مهتاجاً يريد أن تصدر اللجنة العليا حالاً بياناً بإعلان مقاطعة اللجنة الملكية لإظهار شدة حساسية العرب في هذه المسألة، وكان على حق، وقد لبى معظم الأعضاء الدعوة وكنت من الجملة. وتم الاجتماع وجرى البحث حول هذه اللطمة التي وجهت للعرب ولما تجف دماؤهم ولما تهدأ أعصابهم. وكان المجتمعون مجمعين على أنها ضربة شديدة للعرب تريد الحكومة الإنكليزية إشعارهم بها بأنها لن تنحرف عن سياستها بسبب ثورتهم وإضرابهم، وأن المندوب السامي برغم ما يتظاهر به من عطف مشترك مع حكومة لندن لأنها تستند إلى توصيته، وأن في كل هذا تحدياً شديداً للعرب وتناقضاً لما صرح به بلدوين قبل يومين من الرغبة في اجتناب كل ما من شأنه إثارة الشعور في فلسطين. والحكومة الإنكليزية والمندوب السامي يعلمان أن الشهادات التي صدرت في نيسان 1936 بأربعة آلاف وخمسمائة مهاجر عامل هي التي شددت لهيب الثورة، وأن في هذا دليلاً آخر على أن حكومتي لندن وفلسطين واقعتان تحت تأثير نفوذ وضغط اليهود وأنصارهم، وأن ذلك نتيجة مساعيهم وإنذارهم بأن توقيف الهجرة سيفسر من قبل العرب كانتصار لهم على الحكومة الإنكليزية وسينتقص من هيبتها في عيونهم، وأن هذا الموقف اللئيم الذي وقفته الحكومتان معاً يجعلهم ييأسون من أي نتيجة قد تصل إليها لجنة التحقيق اذا كانت في صالحهم، ويقضي عليهم إعلان عدم التعاون معها. واقترح الحاج أمين تأجيل تسجيل قرار بذلك الى الغد، ودعوة مندوبين من اللجان القومية وأخذ موافقتهم عليه، ليكون الموقف أشد وأقوى. ولم توافق الأكثرية على الإقتراح لأن القرار المطلوب تسجيله بإعلان عدم التعاون مع اللجنة الملكية إنما هو من شأن اللجنة العربية العليا التي ستتولى الإتصال باللجنة الملكية ومحاورتها وهو يخصها قبل أي أحد. وما دامت اللجنة قانعة بذلك فيجب أن تسير حسب قناعتها.

هذا عدا عن أن هذا العزم ليس ابن اليوم، وإنما جرى حديث فيه وتقرر مبدئياً في حالة عدم وقف الهجرة، وقد تم الإتفاق على تسجيل القرار وعلى إلغاء المقابلة التي كانت اللجنة طلبتها من المندوب للبحث معه في شؤون الهجرة وغيرها على ما مر في يومية سابقة، والتي عين لها ظهر السبت، لأن أهم موضوع كان سيثار فيها هو الهجرة، وجاء بيان وزير المستعمرات ليسد الباب على ذلك. وقد طلب من عوني إبلاغ إلغاء المقابلة فأبلغه لروحي عبد الهادي الذي كان من كبار موظفي السكرتيرية العامة ليبلغه للمندوب السامي، وقد وقع على القرار الحاضرون وهم جميع الأعضاء عدا عبد اللطيف صلاح وفؤاد سابا ويعقوب فراج الذين تخلفوا عن الاجتماع، وأعطى نص القرار للصحف. وأخذ عوني والدكتور حسين النص وذهبا إلى عمان ليبلغاه للأمير عبد الله، وكانا مدعوين إلى عشاء عنده قبل يومين، وقد قابل الذين علموا بالقرار قبل نشر القرار بحماس وتحبيذ.

وفي المساء جاء روحي عبد الهادي إلى

مكتب اللجنة العربية ورجا الحاج أمين دعوة الأعضاء لأنه آتٍ برسالة من المندوب السامي. وكان خمسة من الموقعين على القرار متغيبين عن القدس، وهم أحمد حلمي وعوني والدكتور حسين والفرد روك ويعقوب الغصيني، ودعا الحاج أمين الموجودين في القدس بناء على طلب روحي وكانوا أنا وراغب النشاشيبي ويعقوب فراج وجمال الحسيني وفؤاد سابا بالإضافة إلى الحاج أمين، وعين وقتاً لاجتماعهم. وجاء روحي فقال إن المندوب السامي استاء جداً من إلغاء المقابلة بعد طلبها، واعتبر ذلك مخالفاً لواجب المجاملة، كما أنه عد تسرع اللجنة في اتخاذ قرار بعدم التعاون غير متفق كذلك مع المجاملة ومع مصلحة العرب التي يسعى المندوب إليها منذ أربعة أشهر، وأنه يطلب تأخير نشر القرار وتثبيت المقابلة غداً السبت لسماع ما يريد أن يقول لهم المندوب السامي، وبعد ذلك يكون للجنة الحرية في قرارها.

وخلونا نحن الحاضرون من الأعضاء للبحث في الموضوع، ومال الحاج أمين وراغب ويعقوب فراج إلى الاستجابة وعارضت أنا وفؤاد وجمال، ورأينا أن تأخير نشر القرار ضربة لكرامة اللجنة دون أن يكون هناك أي فائدة أو حكمة إلا الرغبة في مجاملة المندوب السامي الذي كان تحديد جدول الهجرة بتوصيته، والذي لا تقل مسؤوليته عن مسؤولية حكومة لندن، وهو الذي شاهد حماس وهياج وثورة العرب وعاشها وقاسى منها ما قاسى، حتى ولو كان ضآلة عدد الشهادات بتأثيره، لأنه كان يجب عليه أن يقول لحكومة لندن أن فتح باب الهجرة من جديد بين يدي مجيء اللجنة الملكية سوف يكون له وقع شديد على العرب وموقفهم. ولفتنا نظر الثلاثة الميالين للاستجابة إلى أن خمسة من الذين وقعوا على القرار غائبون، وأن كرامتهم تقضي بعدم تأجيل نشره، وأن ذلك قد يؤدي إلى زعزعة بنيان اللجنة وانشقاقها وضعف هيبتها، ولا سيما أن الميالين للاستجابة أقلية. وقد اتفق الأكثرون على حل وسط، وهو القول أن تأجيل نشر القرار غير ممكن أدبياً وعملياً لأنه أُعطي لصحف فلسطين وأُرسل إلى الصحف العربية خارج فلسطين، وأن الذين طلبوا المقابلة يمكنهم المقابلة.

وحمل روحي هذا الجواب وذهب، وبعد أن أويت للفراش بعد الساعة العاشرة جاء الحاج أمين ومعه روحي عبد الهادي إلى بيتي في الساعة الحادية عشرة ونصف وطلبا مني مرافقتهما إلى بيت راغب النشاشيبي لأنه وجد أشياء جديدة ينبغي التحدث فيها، وذهبت معهما وهناك فهمت أن المندوب السامي استدعى الحاج أمين ليلاً باسلوب حاسم، فذهب الى بيته فرآه مكهرباً، وقال له إنه في خلال السنين العشر التي قضاها في بلاد العرب لم يمس شعوره بمثل ما مسّه عمل اللجنة، وأنه كان يجب أن تتم المقابلة قبل أي شيء، وألح على الحاج أمين بتوقيف نشر القرار إلى الغد حتى تسمع اللجنة أقواله، وبعد ذلك يكون لها الحرية في الموقف.

وفهمت كذلك أن الأمير عبد الله اتصل هاتفياً بالحاج أمين وانتقد التسرع في اتخاذ القرار دون أخذ رأيه ورأي الملوك في موضوع أصبحوا فيه شركاء لعرب فلسطين، وأن عوني والدكتور حسين كلما الحاج أمين من هاتف الأمير وأبلغاه موافقتهما على تأجيل نشر القرار وعلى مقابلة المندوب السامي غداً، وقال الحاج أمين أنه مر على جمال وأخذ موافقته على ذلك، وقال

راغب أن الأمير عبد الله اتصل به أيضاً وكلمه بنفس الموضوع واللهجة، وقال له أن الدكتور حسين وعوني موافقان على ذلك، وطلب مني إبـداء رأيي، فقلت لهمـا إني لا أوافق على التأجيل، كمـا أني لم أكن موافقاً على الحل الوسط الذي كان اتمام المقابلة مع نشر القرار، وأن من الهـوان أن نجنح إلى هـذه المجـاملة البـاردة في مسـألـة تتعلق بصميم المصلحة والكرامة، في حين أن المندوب هو الذي يجب عليه أن يجامل اللجنة ويدعوهـا إلى الاجتماع قبل أن يلقي وزير المستعمرات بيانه الذي لا بد من أنه كان يعلم به، وأن يتحدث معها ويهدئها ويخفف وقع البيان قبل إذاعته، وإذا كنا ضعفاء فإن ذلك لا يعني أن نقبل اللطمة وذل التراجع. هذا عدا أني لا أرى أي مصلحة ولا حكمة في هذا التراجع، لأني لا أعتقد أن لدى المندوب ما يبرره. وبرغم أن الحاج أمين وراغب سلما بما قلت ووافقا عليه فإنهمـا ظلا ميـالين إلى مجاملة المندوب وتجنب مقـاطعته وقيـام توتـر بينهما وبينه. وقالا إن أكثرية اللجنة موافقة على هذا إذا حسبا نفسيهما وجمالاً وعوني والدكتور حسين معهمـا، فقلت لهمـا يجب أن تتصـلا بـالفـرد روك ويعقـوب الغصيني وفؤاد سـابـا ويعقـوب فراج وتـأخذوا رأيهم ليكـون الجميع على علم بالموقف، فلم يريا ضرورة لذلـك، على اعتقاد أن الأربعة يوافقون أيضا. ثم اتصل راغب هاتفياً بجريدة فلسطين وجريـدة الأهرام ورجاهما تأخير نشـر القرار، لأن جـرائد اللواء والجـامعة الإسـلامية والـدفـاع لا تصـدر يـوم السبت. وانصـرفنا من بيت راغب في السـاعة الواحدة بعد نصف الليل.

2 ـ سؤال وجواب في مجلس العموم عن تدخل الملوك ونفي الحكومة علاقتها بذلك وارتباطها به:

مما نشرتـه الصحف أن وزير المستعمـرات أجـاب في مجلس العمـوم على سؤال حـول تدخل ملوك العرب في قضية فلسطين، يقال إن السلطة المنتدبة لم تكلف الملوك ولا سـواهم بالتدخل في المسألـة، ولكن بعضهم دعوا من تلقاء أنفسهم أبناء دينهم وقومهم إلى السكون، ولم تعارض الحكومة البريطانية هذه الدعـوة، مشترطة أن يكون وقف الإضراب خالياً من كل شرط وقيد والحكومة لم تتعهد بشيء ولم تعد بشيء لا ضمناً ولا صراحة. وهذه لطمة أخرى تلطم بها الحكومة البريطانية ملوك العرب، وهذا الجـواب وحـده سبب آخـر لمقـاطعـة اللجنـة الملكية.

3 ـ استقبالات لفوزي وحفاوة به:

مما نشرته الصحف عن بغداد أن وفوداً عديدة ذهبت إلى الـرمادي لاستقبـال فوزي وصحبـه المجاهدين، وأنهم استقبلوا في بغداد استقبالاً حـافلاً، وأقيم لـفوزي حفلة تكريم في نـادي المثنى، وأنه أجاب على خطب الخطباء بقوله: إني لست خـطيباً وإني أشكـركم على هـذه الحفاوة التي لا أستحقها بل يستحقها غيري من أبـطال الجهاد، وإني لست سـياسياً وإنمـا أنا جندي منذ نشأتي، ولا أزال حتى الآن جنديـاً صغيراً من جنود هذا الوطن الكـبير، وكل مـا فعلته هـو أني لبيت النـداء وقمـت ببعض الواجب، وأرجو الله أن يساعدنا على خلاص بلاد العرب جميعاً من ربقة الأسر.

4 ـ مقال عظيم لعبد الوهـاب عزام عن ثـورة فلسطين:

نشرت اللواء مقالاً للدكتور عبد الوهاب عزام في غـاية البـلاغة والقـوة والسمو حـول جهـاد

فلسطين ومما جاء فيه: (هنيئاً لكم ثأر يعرب فلسطين مجد التاريخ وعزة العرب وسؤدد الإسلام، وكأن كل ما في الإسلام من كبرياء وكل ما في العرب من إباء وكل ما سطرته العروبة والإسلام من مفاخر تزخر بها القرون وترجف بها الأقطار، كأن كل ذلك قد اجتمع في فلسطين ثم صبّ في قلب كل فلسطيني، ويرفع القسام راية شهادة، راية ما تزال تخفق حتى تنضوي إليها النفوس المستشهدة والقلوب المجاهدة، واذا أجيال فلسطين شيباً وشباباً هم أثبت عزماً من الجبال وأحمى قلباً من الذرة المضطربة، هنيئاً لكم.. استجاب الإباء للإباء، وعاصرت العزة العزة، ومد الأبطال أيديهم إلى الأبطال، كأنهم سلسلة من الخطوب يمدها القدر إلى غايته. هنيئاً لكم. نازل أبطالكم قوى الأرض والسماء بأسلحة كليلة وقلوب حديدة، بعُدةٍ ضعيفة وعزائم قوية. بذخيرة نافدة وصبر لا ينفد. صمدت العزائم الأبية للمدافع والطيارات وكل ما أخرجته جهنم مدداً لأهلها ونصرة لباطلها. وعارض الحق الباطل يأخذ عليه المسالك ويورده المهالك ويروعه في قمم الجبال وراء الأكام وفي بطون الأودية وظلال الغابات وفي الجبل والسهل والقرى والمدن وبالليل والنهار، وكأنما هو زلزال مستمر، واجتمعت أجيال التاريخ تشهد صراع الحق القليل الأعزل والباطل الكثير المدجج، وكأن أبطال العرب والإسلام قد وقفوا على ربى فلسطين يبتسمون لثورة أبطالها تسيل من الجبال وتجري من الأودية، واستمعت الأقطار العربية لقصة ثورة فلسطين ثورة المجد وعزة البطولة، فطار إليها أمجاد يقتحمون العقبات ويجتازون الحدود مسارعين الى المعركة. أبطال لا يملكون إلا أنفسهم وعزائمهم).

(7) يوم الأحد 1936/11/8

كتبنا ما يلي:

1 ـ مقابلة المندوب وإخفاقه في حمل اللجنة على تعديل موقفها:

ظُهر أمس قابل الحاج أمين وراغب وجمال والفرد روك المندوب السامي، ودامت المقابلة ساعة ونصفاً، وفهمنا أن المندوب حاول إقناعهم بالعدول عن قرار عدم التعاون، وقال لهم إن ذلك ليس في مصلحة العرب، وإن على العرب أن يبسطوا قضيتهم أمام اللجنة الملكية، وأن مصلحة العرب تهمّه، وأنهم قالوا له إن سوء الحكومة البريطانية تجاه العرب ثبتت بقرارها الجديد في استمرار الهجرة ثبوتاً جديداً، بالإضافة إلى البوادر الكثيرة السابقة، وأن هذا القرار أثار استياء العرب الشديد، فلم ترَ اللجنة بداً من اتخاذ قرارها لأنها رأت في قرار الحكومة عرقلة متعمدة في طريقها، وأنها لا ترى فائدة ولا إمكاناً للرجوع عن قرارها. وقال لي الحاج أمين أن جمالاً قال أن الذي يفهم من قرار الحكومة البريطانية، أنها تريد أن يفهم العرب أن دماءهم وثورتهم وإضرابهم لم يكن كافياً. وأنها تتحداهم لاستئناف حركاتهم العنيفة السلبية، وانتهت المقابلة بعد هذا الكلام.

نشر القرار:

واجتمعت اللجنة بعد ظهر الأحد وكنت حاضراً وقررت: ـ (1) ـ الإصرار على قرار اللاتعاون ونشره في الصحف ـ (2) ـ إصدار بيان تعلن فيه عدم اشتراكها في استقبال اللجنة الملكية الذي تستعد له حكومة فلسطين والذي دعت إليه كثيراً من العرب واليهود ـ (3) ـ الإبراق للملوك بما جرى.

2 ـ تأييد الصحف والجمهور لقرار المقاطعة:

نشرت اليوم الصحف قرار اللجنة، وكتبت مقالات افتتاحية قوية مؤيدة لموقف اللجنة، وأخذت اللجنة تتلقى تأييدات برقية من اللجان القومية، وقوبل قرارها بحماس وتصويب من معظم الناس على اختلاف ميولهم.

3 ـ رجع عوني والدكتور حسين من عمان ومعهما صورة لمذكرة أرسلها الأمير عبد الله إلى المندوب السامي بها عتب شديد على موقف الحكومة البريطانية، وقد قال الأمير فيما قاله في مذكرته أن من شأن هذا الموقف أن يجعل العرب في بأس وهياج.

وحملا أيضاً صورة برقية أرسلها الأمير إلى ملكي العراق والسعودية يخبرهما بعدم تصويبه لقرار اللجنة العربية العليا، ويطلب منهما أن يسعيا لدى الحكومة البريطانية لتلافي ما وقع.

4 ـ محاولة الأمير عبد الله في صدد حمل اللجنة على الرجوع عن قرارها:

حدث الأمير عبد الله الحاج أمين اليوم هاتفياً وطلب منه دعوة اللجنة العربية إلى إعادة نظرها في قرارها لأنه قد يؤدي إلى إضرار في القضية وإضاعة لفرصة تحقيق اللجنة الملكية، وأخبره بأنه تلقى من الملك غازي جواباً يخبره به بأنه قام بالتثبتات المقتضية لدى الحكومة البريطانية لتلافي الأمر، وأنه طلب منه أن يطلب من اللجنة العربية العدول عن قرارها، وطلب الأمير من الحاج أمين أن يقابل وفد من اللجنة العربية اللجنة الملكية مرحباً شارحاً لها بأن قرارها لم يكن لعدم ثقة فيها تلافياً لما قد يحدثه قرار اللجنة العربية من أثر سيىء في نفسها، وقال الحاج أمين أنه وعد الأمير بدرس مسألة إرسال كتاب إلى اللجنة الملكية في أول جلسة للجنة العربية العليا.

5 ـ أذاعت وكالة رويتر برقية نشرتها الصحف جاء فيها أن قرار اللجنة العربية باللاتعاون مع اللجنة الملكية لم يكن بالإجماع، وأن الحياديين والمعتدلين خالفوه، وأنه تم بتأثير المتطرفين، وقد كذبت الصحف تعقيباً على نشرها البرقية ذلك، وقالت أن القرار كان بالإجماع وهو الواقع.

6 ـ نشرت الصحف نبذاً من تعليقات الصحف البريطانية على قرار الحكومة باستمرار الهجرة، منها ما فيه حملة على الحكومة ووصف للقرار بأنه مجحف للتحقيق ومثير للعرب، ومنها ما فيه تصويب حتى لا يكون وقف الهجرة مكافأة لأعمال العرب الثورية.

7 ـ من أخبار بغداد التي نشرتها الصحف أن القاووقجي حظي بمقابلة الملك غازي وزار رئيس الوزارة ولقي من الإثنين ترحيباً وحفاوة، وأن رئيس الوزارة أكد له اهتمامه بالقضية الفلسطينية وتعاطفه مع أهلها.

8 ـ أفرج اليوم عن عدد آخر من المعتقلين ولم يبق في المعتقل إلا (62) شخصا.

9 ـ ذكرت الصحف أنه غادرت فلسطين كتائب جديدة من النجدات البريطانية، وبلغ عدد العائدين إلى الآن ستة آلاف.

(8) وكتبت يوم الاثنين 1936/11/9 ما يلي:

1 ـ استمرار محاولات الأمير عبد الله:

جاء اليوم فؤاد الخطيب الى القدس موفداً من الأمير عبد الله، وعقدت اللجنة العربية العليا اجتماعا بحضوره بناء على طلبه وكنت حاضرا، وقدم للجنة كتاباً أرسله إليها الأمير في

صدد قرارها بعدم التعاون مع اللجنة الملكية، ذكر فيه أن هذا مخالف لرأيه، وأن من الضروري لمصلحة العرب إعادة النظر فيه، واقترح فيه إذا لم يمكن التراجع عنه فليذهب وفد الى اللجنة الملكية للترحيب بها، وأن يشرح لها في رسالة الأسباب الملزمة لقرارها، وكون الحكومة البريطانية هي المسؤولة، وليس قرارها ناشئاً عن عدم ثقة فيها. ومع الكتاب صورتي برقيتين وردتا اليه من الملك غازي يقول في إحداها أنه قام بالتشبثات الواجبة بشأن الهجرة، وفي ثانيهما أن وزير الخارجية قابل المندوب الإنكليزي في صدد ذلك، وأن هذا وعد بالكتابة إلى لندن. وجاء في البرقية بالإضافة إلى ذلك أن قرار عدم التعاون غير مصيب، وأن من الواجب إعادة النظر فيه. وقد قررت اللجنة الإبراق للجنة الملكية حين وصولها مرحبة بها معتذرة عن موقفها وشارحة لأسبابه، وأن تكتب كتاباً مفصلا لملكي العراق والسعودية في شرح الموقف.

2 ـ استمرت الصحف اليوم أيضاً في تأييد قرار اللاتعاون بقوة، وفي الحملة على تصرف الحكومة البريطانية، كما استمرت برقيات اللجان القومية ترد على اللجنة العليا بتأييد قرارها.

3 ـ أفرج اليوم عن عدد من المعتقلين وقيل إنه سيتم الإفراج عن الباقي قريباً.

4 ـ رفض المندوب السامي الالتماس المقدم اليه بتبديل حكم الإعدام على عادل فتح الله المصري ومحمد الأسعد اللذين حكما به سابقا، وتعين يوم الثلاثاء للتنفيذ، والأفكار هائجة من هذا الإصرار الذي سيزيد الموقف اضطراباً وتوترا.

5 ـ يستفاد مما نشرته الصحف أن قرار عدم التعاون أحدث دهشة في اليهود ظهرت آثاره في صحفهم، وقد عده بعضهم قنبلة غير منتظرة.

6 ـ ما زالت الصحف تنشر عن بغداد أخبار ما يلقاه القاووقجي وصحبه من حفاوة، وما يصدر عن لسان الوزراء وأنصارهم من بيانات فيها عطف على قضية فلسطين بحماس عجيب حقاً، وما عزي من ذلك إلى حكمة سليمان رئيس الوزارة قوله أنه مستعد لفداء دمه في سبيلها.

7 ـ جمعت الجامعة الإسلامية مقالات كانت ترجمتها ونشرتها تحت عنوان (في معاقل الثوار) لصحفي إنكليزي ونشرتها في كراس خاص، وهي مقالات قوية حقاً ودالة على قوة أثر وسيرة الثورة في الصحف. وقبل ذلك نشرت في كراس مقالات كتبها مراسل لها ونشرتها له أعداد الجريدة في نفس العنوان، فيها مشاهدات المراسل لحركات وأعمال الثوار في أماكن عديدة.

8 ـ نشرت الصحف تصريحاً لراغب النشاشيبي فيه نفي لما ذكرته البرقيات والصحف اليهودية من أن قرار اللاتعاون لم يكن بالإجماع، وأنه كان هناك حياديين ومعتدلين لم يوافقوا عليه، وهو تصريح يحمد له ويقطع الألسنة الخرّاصة.

9 ـ نشرت الصحف أن (2900) جندي إنكليزي غادروا من جديد فلسطين.

10 ـ بعض شخصيات نابلس اقترحوا إعلان الإضراب العام يوم وصول اللجنة الملكية، وأظن أن هذا الإقتراح لن يقابل بترحيب من اللجنة العليا.

11 ـ قبل بضعة أيام عاد معين الماضي إلى فلسطين، وكان ذهب إلى بغداد بالاتفاق مع الحاج أمين لتهيئة وتحريك حملة فوزي

القاووقجي على ما ذكرت سابقا، وقد ظل خارج فلسطين إلى الآن. ومما فهمته منه أن ياسين الهاشمي كان متردداً في موضوع تجهيز وتحريك حملة القاووقجي، وأنه بذل جهداً كبيراً في إقناعه، وكان لحماس العراق وتعاطفه مع قضية فلسطين أثر إيجابي في ذلك.

(9) وكتبت يوم الثلاثاء 1936/11/10 ما يلي:

1 ـ برقيات الملك السعودي في صدد المقاطعة وجوابات اللجنة عليها واستمرار ذلك:

وردت اليوم برقية من الملك السعودي إلى اللجنة طويلة ينتقد فيها قرار عدم التعاون ويطلب الرجوع عنه، ويحذر بأسلوب قوي من أي عمل يخل بالهدوء والسكينة، ويعتبر القرار إبطالاً لمفعول النداء وقطعاً للصلات، ويقول يجب أن نستقبل اللجنة الملكية وأن يقدم لها المعلومات والشروح، فإذا انتهت القضية إلى خير كان به وإلا فنكون أدينا الواجب. ولهجة البرقية قوية وجافة وعجيبة في نهايتها، فليس هناك ضمان لأي شيء ووعد بأي شيء.

2 ـ وجاء اليوم الشيخ كامل القصاب ومعين الماضي من حيفا، والأول يحمل برقية من الملك السعودي جاءت إليه بطريق المعتمد السعودي في دمشق، لهجتها أخف من لهجة البرقية الواردة إلى اللجنة رأساً، ولكن معناها واحد. وقد اجتمعت اللجنة بحضورهما وكنت حاضراً، وتم الاتفاق على كتابة برقية مفصلة لشرح الموقف، لأن الملك على ما يظهر غير واقف على الحالة كما هي، وهو يقول في برقيته للشيخ كامل (ما يعطى يؤخذ ويطالب بالباقي بالتدريج). وطلبت اللجنة من الشيخ كامل ان يرسل هو برقية منه ليشرح له فيها الموقف ويقنعه بأن الظروف هي التي أملت قرار عدم التعاون، ويطلب منه السعي لوقف الهجرة حتى يمكن الرجوع عن القرار، أو يرسل مندوباً إلى فلسطين يكون صلة بين اللجنة العربية واللجنة الملكية.

وكتبت تعليقاً بعد هذا قلت فيه أن المرجح أن تكون برقية الأمير عبد الله للملك السعودي ولإلحاح الإنكليز عليه أثر جعله يلح على اللجنة بهذا الإلحاح باللهجة الجافة معاً، ونخشى أن يربك هذا الموقف موقفنا، فإن رضاء الملك ضروري، وفي التراجع عن القرار بدون ثمن ما لطمة جديدة.

3 ـ اليوم أطلق سراح بقية المعتقلين في صرفند، واستلم الجيش خشابيات المعتقل. ولقد كان الإعتقال طريقة عجيبة من سياسة الإنكليز، إذ جعلوه للذين هم موضع شبهة وليس لديهم بينات يقدمونها لمحاكمتهم وهم من مختلف الفئات والمستويات والميول على ما وصفناهم قبل.

4 ـ قررت اللجنة العربية العليا أن تعلن أنه لا مصلحة للعرب في الإضراب يوم قدوم اللجنة الملكية، وأن تحث الأمة على الاستمرار في مزاولة أعمالها المعتادة.

5 ـ استمرت البرقيات من اللجان القومية ترد على اللجنة العربية العليا بتأييد قرارها عدم التعاون حتى لم يتخلف عن ذلك أي لجنة في أي ناحية.

(10) وكتبت يوم الأربعاء 1936/11/11 ما يلي:

1 ـ وردت اليوم أيضاً برقية ثالثة من الملك السعودي الى اللجنة أشد لهجة من سابقتيها،

ويقول فيها إذا أصررتم على رأيكم ندعو لكم بالخير والصلاح، واذا كنتم تريدون رأينا فهو استقبال اللجنة الملكية ومقابلتها وتقديم المعلومات لها. وفي هذا الكلام إنذار بمقاطعتنا.. وقد قررت اللجنة إرسال برقية جوابية تشرح فيها الموقف ومبرراته ونفذت قرارها وقد أرسلت صورة من البرقية إلى الملك غازي أيضاً.

2 ـ وصول اللجنة الملكية ومقاطعة العرب لاستقبالها:

وصلت اللجنة الملكية صباح اليوم إلى اللد بالقطار حيث جاءت بطريق مصر، واستقلت من اللد السيارات إلى القدس، ونزلت في فندق الملك داود. وقد استقبلت استقبالاً رسمياً حكومياً، وشارك في الإستقبال ممثلون عن اليهود ولم يشترك أحد من العرب، وكان اليوم هو ذكرى هدنة الحرب العالمية الأولى ويقام عادة حفلة حكومية فيه، وقد أقيمت هذه الحفلة في مقر الجيش الإنكليزي واشتركت اللجنة الملكية فيها، ولم يحضر الحفلة أحد من العرب أيضاً.

3 ـ نشرت الصحف أنه تعين يوم 17 الجاري موعد لإعدام الشابين عادل المصري ومحمد الأسعد، وقد أجاب المندوب على رسائل الالتماس بالعفو أو تبديل الحكم بأنه لم ير موجباً لاستعماله صلاحيته، وأن القانون يجب أن يأخذ مجراه، وقد اشتد القلق والتوتر بسبب ذلك، وذهب وفد إلى عمان للإلتماس من الأمير بالتدخل.

4 ـ أذاعت اللجنة العليا بياناً قالت فيه إن عدم التعاون مع اللجنة الملكية يشمل حفلة الافتتاح أيضاً.

5 ـ نشرت الصحف أنه منح للجنة الملكية حق جلب شهود بواسطة البوليس، وحق طلب وثائق ممن يملكها، وتغريم من يمتنع عن الشهادة أو يحرف فيها أو يرفض تقديم ما يطلب منه من وثائق، وهذا غريب وستكشف الأيام عن صحة ذلك لأنه لم ينشر ببلاغ رسمي.

6 ـ نشرت الصحف أن ضابطاً بريطانياً في عكا مر على مكتبة فيها صور للقاووقجي، فما كان منه إلا أن رفع قبعته لتحيتها واشترى عدداً منها.

(11) وكتبت يوم الخميس 12/11/1936 ما يلي:

1 ـ افتتاح جلسات اللجنة الملكية وخطاب رئيسها وخطاب المندوب:

تم اليوم حفلة افتتاح اللجنة الملكية في دار الحكومة وسط مراسم وأبهة، وحضرها المندوب السامي وكان واضعاً على رأسه شارة التاج كنائب للملك. وألقى فيها خطاباً، ثم تلى السكرتير العام براءة تعيين اللجنة، ثم ألقى رئيسها اللورد بيل خطاباً. وفي خطاب المندوب والرئيس دلالة على فهم خطورة مشكلة فلسطين، وفي خطاب الرئيس دعوة للناس إلى التعاون مع اللجنة لإيجاد أسباب التفاهم، وإشارة إلى استقلالها وخلو ذهنها من أي رأي مسبق، وإلى أنها لا تتحمل مسؤولية السياسة التي تجري عليها الحكومة. وأشارت إلى مقاطعة العرب للجنة بهذه الجملة: (إن قسماً كبيراً من الأهالي أعلنوا بلسان زعمائهم مقاطعة اللجنة وأنه يأسف لذلك). وقد التزم العرب بقرارات اللجنة العربية العليا، فلم يحضر أحد منهم هذه الحفلة حتى ولا أحد من موظفي

الحكومة العرب، واقتصر الحضور على المدعوين من اليهود والإنكليز وعلى مندوبي الصحف اليهودية والأجنبية.

وقد أرسلت اللجنة العربية الى اللجنة الملكية الكتاب الذي قررت إرساله مع فؤاد سابا، وقد رحبت فيه باللجنة وشرحت أسباب مقاطعة العرب، وقالت إن ذلك لا يعني عدم الثقة بها.

كلمة عن فؤاد سابا:

وأذكر بهذه المناسبة أن فؤاد سابا كان استلم سكرتيرية اللجنة العليا بعدي، واستمر يمارس هذه المهمة بعد خروجنا من المعتقل ولم ينفعل عوني، وكان ما وقع خيراً لأن الرجل دؤوب ومنضبط ومنظم وهو هادىء متزن التفكير صافي الوطنية حسن الأخلاق، وقد عرفته عن كثب حينما توليت مديرية الأوقاف حيث عينه المجلس فاحص حسابات، وتعاونا معا في انسجام في عمله هذا، وَخَبِرْتُهُ أثناء وجودنا معاً في اللجنة العربية العليا، فقد رشح كممثل عن الطائفة البروتستانتية بعد شهرين من قيام اللجنة، ومارس السكرتيرية بعدي حيث أرسلت إلى المعتقل، ولما سرحت ظللت أنا وهو في عضوية اللجنة وتعاونا، وكان ممن اعتقلتهم السلطات ونفتهم إلى سيشيل حينما انفجر الموقف في فلسطين بقتل أندروز حاكم الناصرة، ولبث منفياً فيها مع أحمد حلمي والدكتور حسين الخالدي ويعقوب الغصيني ورشيد الحاج ابراهيم نحو سنة ونصف، ثم أطلق سراحهم على ما سوف يأتي شرحه. وقد خرجت من فلسطين قبل ذلك، ورأيته مرة في لبنان حينما عقدنا جلسة للجنة العليا بعد إطلاق سراحهم ولم أعد أره.

2 ـ استمرار الأخذ والرد بين الملك السعودي واللجنة:

بات الشيخ كامل ليلة أمس في بيتي، وفي الصباح جاءته برقية من المعتمد السعودي في دمشق يبلغه فيها نص برقية وردت إليه من الملك يأمر الشيخ فيها بأن يقول للحاج أمين بأن يرسل مطالب العرب للحكومة الإنكليزية على أن تكون معتدلة ومعقولة وغير متجاوزة للحد. . وهذا برهان جديد على أن الملك لمّا ينفذ إلى عمق قضيتنا ويفهمها فهماً صحيحاً. وقد ذهب الشيخ إلى الحاج أمين وأبلغه فحوى البرقية.

3 ـ أذاعت جريدة اللواء رسالة من القاووقجي إلى أهل فلسطين يطري فيها بسالتهم وتضحياتهم وينوه فيها بما ظهر في الثورة من رموز الوحدة العربية ـ يعني اشتراك أبناء مختلف الأقطار العربية في الجهاد معاً ـ ويعلن استعداده لتلبية النداء في كل وقت.

(12) كتبت يوم الجمعة 1936/11/13 ما يلي:

1 ـ قررت اللجنة العليا إقامة حفلة شاي مساء هذا اليوم لقاضي القضاة الذي أحيل على التقاعد تكريماً له على موقفه في قضية نسف الحي القديم في يافا، حيث وجه في قراره لوماً عنيفاً للحكومة ووصفها فيه بالكذب والخديعة، وقد مرت إشارة إلى ذلك.

2 ـ نشرت الصحف أن لجنة الدفاع عن فلسطين في بغداد قدمت للقاووقجي وصحبه بيوتاً لسكناهم مفروشة مجهزة بكل شيء.

3 ـ نشرات يهودية تنم على مطامعهم:

نشرت جريدة اللواء أن اليهود ألصقوا أوراقاً صغيرة على واجهات مخازنهم وجدران الشوارع

والسيارات مكتوباً عليها باللغة الإنكليزية والعبرية: (نطلب تأسيس مملكة يهودية لشعب إسرائيل في وطنه التاريخي).

4 ـ نشرت الصحف أن السلطات أبلغت فتح الله المصري ومحمد الأسعد موعد تنفيذ الإعدام فيهما وأنهما أظهرا رباطة جأش، وقالا لوفد من شباب عكا جاء لزيارتهما في سجن عكا حيث هما مسجونان فيه لمواساتهما، أن لنا الفخر بأننا سنقدم فداء للوطن، وسنهتف حينما يوضع الحبل في رقابنا: (تحيا فلسطين وبلاد العرب حرة مستقلة). وإننا نموت موتة أبطال. ومن لا يحمي معبده وقبر أبيه فهو جبان خائن.

5 ـ علمت أن جريدة البالستين بوست ذكرت أنه كان في عداد الذين حضروا حفلة افتتاح اللجنة الملكية نصوحي بيضون وعطا الله منطورة وعزيز الخياط، ومن المؤسف أن الصحف العربية لم تعلم ذلك ولم تنشر ما ذكرته البالستين بوست، ليعلم الناس هذا النقض للإجماع العربي، والأول والثاني موظفان عربيان كبيران، والثالث تاجر في حيفا عرف بالنفاق والميوعة.

6 ـ استمرار الحوار بين الملك السعودي واللجنة:

كانت اللجنة العليا أرسلت برقية للملك السعودي تخبره فيها بأنها أرسلت رسالة إلى اللجنة الملكية مرحبة معتذرة شارحة، وقد وردت أمس من الملك برقية جوابية على ذلك مستحسناً ما فعلته ومكرراً رأيه بإصرار على وجوب مقابلة اللجنة والإدلاء بالمعلومات اللازمة لها، وهذه الموالاة في الإصرار تجعل اللجنة في موقف عصيب ولا نعرف ماذا سينتج عنها.

(13) وكتبت يوم السبت 1936/11/14 ما يلي:

1 ـ عقدت اللجنة العليا اليوم اجتماعاً وكنت حاضراً، وجرى حديث عام عن الموقف، وعن الموقف الإصراري للملك السعودي دون أن يتقرر شيء، وقال بعض الحاضرين أن من المأمول أن ترسل اللجنة الملكية إلى اللجنة العربية جواباً على رسالتها، فترسل اللجنة إليها جواباً تطلب فيه منها أن تقنع الحكومة الإنكليزية بوقف الهجرة تيسيراً لمهمتها وتعاوننا معها.

2 ـ جاء إلى اللجنة العليا برقيتان من لندن واحدة من إميل الغوري الذي كان ذهب بالاتفاق مع جمال الحسيني للقيام بالدعاية، وثانية من مس نيوتن الإنكليزية التي تعيش في فلسطين منذ سنين وتتعاطف مع العرب، وفي البرقيتين إلحاح على اللجنة بوجوب إيجاد مخرج ما يؤدي إلى التعاون مع اللجنة الملكية وعدم تضييع فرصتها. وفي فلسطين كثيرون من هذا الرأي يهمسون به همساً ودعوة إليه.

3 ـ فهمت من أكرم زعيتر أنه علم أن بوليس نابلس يقف موقفاً مزعجاً لبعض إخواننا، وأنه يريد نفي ممدوح السخن إلى المجدل وتحسين كمال إلى بئر السبع على أن يكونا تحت رقابة البوليس، وأنهم وضعوا واصف كمال تحت هذه الرقابة في نابلس، والثلاثة كانوا في المعتقل وسرحوا مع من سرح. وعلمت أن في المدن الأخرى تصرفات مزعجة مماثلة نحو بعض من كانوا من المعتقلين وسرحوا.

4 ـ نشرت فلسطين خلاصة مقال نشرته جريدة يهودية للبروفيسور كلوزتر احد زعماء الصهيونية وعضو اللجنة التنفيذية الصهيونية جاء فيه انه يعارض بكل شدة منح العرب حقوقا

سياسية مساوية لحقوق اليهود لان هـذا يعني الخروج على المبدأ الصهيوني الذي يقرر ان تكون فلسطين يهودية كما ان انكلترا انكليزية.

(14) وكتبت يوم الأحد 1936/11/15 وهو أول رمضان 1355 ما يلي:

1 ـ اشتد القلق والتوتر في الأوساط العربية من جراء إصرار السلطات على تنفيذ حكم الإعدام على فتح الله المصري ومحمد الأسعد الذي عين له يوم 17 الجاري، وقد راجعت اللجنة العربية المندوب أكثر من مرة في أمرهما، وأرسلت من مدن عديدة وشخصيات متنوعة برقيات التماس، وطلب بعضهم من الأمير عبد الله التوسط، وأخيراً عمد المحامون إلى استئناف الحكم لدى مجلس الملك الخاص استناداً إلى القوانين المرعية، وطلبوا تأجيل التنفيذ بناء على ذلك، وذكروا في طلبهم أيضاً أن المسلمين الآن في شهر رمضان المبارك الذي يجب أن يحترم فلا ينفذ فيه إعدام ـ ونحن اليوم في أول شهر رمضان ـ وقد استجاب المندوب السامي وأمر بتأجيل التنفيذ وبإرسال الاستئناف إلى لندن، وأبلغ الشابان أمس خبر التأجيل.

ومن غريب ما كان أن المحكمة التي حكمت بالإعدام وصت المندوب السامي باستعمال صلاحيته بالتخفيف، وقيل أن المندوب السامي لم يتنبه إلى هذه التوصية إلا بعد أن صدق على الحكم بالتنفيذ.

2 ـ ذكرت جريدة اللواء أن البوليس اعتقل فتى وفتاة يهوديين وهما يرتكبان الفاحشة على الطريق العام في شارع يافا، وهذه فضيحة.

3 ـ قامت اللجنة الملكية أول أمس بزيارة إلى يافا وتل أبيب، وأمس زارت الخليل وبئر السبع وغزة، ويظهر أنها زيارات استكشاف واستطلاع، وربما زارت أنحاء أخرى من البلاد.

4 ـ الصحف مستمرة في تأييد قرار عدم التعاون وتراه الأفضل لإظهار استنكار العرب لسياسة استمرار الهجرة دون العنف والإضراب.

5 ـ ذكرت الصحف أن فوزي القاووقجي نشر مقالاً في إحدى صحف العراق عن حركته ودواعيها، وأن صحفاً أجنبية نشرت مقالات ورسائل عن ذلك.

6 ـ في يافا حركة ترمي إلى إنشاء بنك عربي إنكليزي، والقائم على هذه الحركة مغترب عربي اسمه سليمان نوفل. وقد قالت الصحف أنه من أكبر مساهمي هذا البنك، وأنه يبذل جهده لجمع اكتتابات للبنك من أثرياء العرب والإنكليز ويقوم بدعاية كبيرة له.

7 ـ يستفاد مما نشرته الصحف أن فرنسة عقدت معاهدة بينها وبين لبنان على غرار المعاهدة التي عقدتها مع سورية، وأن ذلك قد أثار المسلمين طلاب الوحدة مع سورية، وتوترت الحالة بينهم وبين النصارى وبخاصة الموارنة الذين رحبوا بالمعاهدة والتي تكرس استقلال لبنان وتقطع الطريق على طلاب الوحدة مع سورية. وقد قام هؤلاء بمظاهرة ابتهاجية في مناسبة توقيع المعاهدة هتفوا فيها لبطرك الموارنة والاستقلال والجمهورية اللبنانية وغمزوا طلاب الوحدة السورية، وأثار هذا طلاب الوحدة وبخاصة مسلمي بيروت، فعقدوا اجتماعاً كبيراً في مسجد البسطة خطب فيه رياض الصلح وانيس النصولي، ثم خرجوا في مظاهرة صاخبة، فمزقوا الأعلام اللبنانية وحطموا

بعض مخازن النصارى، وتصدى لهم البوليس وفرقهم بعد اشتباك، وتحمس النصارى والموارنة خاصة في بيروت فتجمهروا في أحيائهم وساروا في مظاهرة صاخبة بدورهم واعتدوا على بعض المخازن والمحلات الإسلامية وتضامن معهم الأرمن، وكان هؤلاء يكسرون المخازن الإسلامية المقفلة وينهبونها. وقد نزل الجيش وسيطر على الموقف وبلغ عدد القتلى خمسة والجرحى خمسين.

وأصدر عقلاء من الطرفين نداءات يدعون فيها إلى الهدوء والسكينة وعدم ترك النزعة الطائفية تتغلب على الناس.

(15) وكتبت يوم الثلاثاء 17/11/1936 ـ 3 رمضان 335:

1 ـ ذكرت جريدة فلسطين نقلاً عن جريدة هندية خبر عقد مؤتمر إسلامي عظيم في نيودلهي عاصمة الهند برئاسة مولانا سليمان الندوي شهده (25000)، منهم (200) مندوب يمثل كل منهم مجلس إقليم من أقاليم الهند، وشهده كذلك الزعيم الهندي جواهر لال نهرو، وذلك لتأييد قضية فلسطين ومطالب العرب والمسلمين، وليس في الجريدة تفصيلات أوسع عن المؤتمر ونتائجه.

2 ـ قاطع النصارى الأرثوذكس العرب حفلة عيد دعا إليها البطرك اليوناني احتجاجاً على تعيين هذا البطرك ضد رغبتهم وإرادتهم. والنصارى الأرثوذكس العرب يجاهدون في هذا الموضوع منذ مدة طويلة، ويرون في استمرار البطريكية في اليونان إجحافاً بحقوقهم ووجودهم، فليس في البلاد جالية يونانية كبيرة، والأكثرية الكبرى من الأرثوذكس عرب، في حين أن البطرك وكثيراً من كبار رجال الكنيسة يونانيون استمراراً لما كان عليه الأمر في زمن الدولة العثمانية.

3 ـ نقلت الصحف عن مصدر إنكليزي موثوق أن الثورة العربية في فلسطين كلفت خزائن الحكومة ثلاثة ملايين جنيه.

4 ـ في الصحف إشارة إلى تصريحات صادرة عن وايزمن تنم عن شدة مطامع اليهود، وجاء فيها فيما جاء أن اليهود لن يقبلوا أن يظلوا أقلية في فلسطين ويعيشوا في الغيتو (الحي اليهودي الخاص) التي يعيشونها في البلاد الأخرى، وأنهم سيحاربون ضد ذلك حتى آخر واحد منهم. وفيها دعوة إلى التساوي في الحقوق بين العرب واليهود ولو صار اليهود أكثرية، فلا يسيطر طرف على طرف وأن هذا سوف يجعل النفوس هادئة والأمن مستتباً في البلاد، وعلقنا على ذلك بأن هذه الدعوة تضليلية وخداع، وأن اليهود حالما يصبحون أكثرية سيطالبون بحكم الأكثرية.

***

الكراسة رقم [12]

كتبت يوم الأربعاء 1936/11/18 ما يلي :

1 ـ ملز الإنكليزي أمام اللجنة الملكية :

استمعت اللجنة الملكية اليوم لشهادة المستر ملز مساعد السكرتير العام عن الهجرة والإحصاء، وهو يتولى أهم وظيفة بالنسبة للوطن القومي، ومن أقدر الموظفين الإنكليز وأوسعهم ثقافة، وكان بيننا وبينه مفاوضات ذكرنا خبرها قبل. وهو إنكليزي موظف استعماري، فلا يهتم باليهود ولا بالعرب إلا بمقدار ما يكون ذلك من إملاء المصلحة الاستعمارية الإنكليزية، والجلسة التي أدلى بشهادته فيها كانت علنية، وقد دعت اللجنة الملكية إليها اللجنة العربية العليا واللجنة التنفيذية الصهيونية والصحافة العربية واليهودية، وقاطع العرب الجلسة. ومما ذكرته الصحف أن شهادته دارت حول أنظمة الهجرة وقوة الإستيعاب وطريقة تقديرها ونتائج ذلك، وهي شهادة فنية، وإذا جاز استنتاج شيء من خطة اللجنة مما سألته للشاهد وأجوبته، أن اللجنة تتناول في تحقيقاتها المسائل الفرعية أيضاً بالإضافة إلى المسائل الأساسية.

2 ـ ترحيب اللجنة العربية باللجنة الملكية واعتذارها :

أرسلت اللجنة الملكية جواباً إلى اللجنة العربية العليا على رسالتها بالترحيب بها والإعتذار اليها كما توقعنا، وفي الجواب شكر على العواطف وأسف لعدم تعاون العرب معها.

3 ـ مساع متنوعة لحمل اللجنة على التراجع :

يسعى إنكليزي اسمه أوليفر يدعي صداقة للعرب في حمل اللجنة العربية على تعديل موقفها ولو بزيارة اللجنة الملكية وتخفيف مظاهر مقاطعتها، وقد فهمت أن راغب وعوني يميلان إلى تسويغ الزيارة. ولكن الحاج أمين ظل في موقفه الصلب ولم تؤد المحاولة إلى نتيجة.

أثر موقف اللجنة العربية في اللجنة الملكية :

ومما قيل أن اللجنة الملكية محتارة هي والمندوب السامي من مقاطعة العرب وإصرارهم، وأنهما تحدثا في إيجاد حل لهذا الموقف، وأن البحث جرى خاصة حول الهجرة، وتبودلت الآراء في السعي في وقفها أو تأجيل تنفيذ التصاريح الجديدة، وإعلان ذلك حتى يتسنى فتح الباب لتعاون العرب مع اللجنة، وأن هناك ثلاثة اقتراحات: أحدها أن تقترح هي على المندوب السامي وقف الهجرة وهذا يسعى بناء على ذلك في أخذ موافقة لندن. وثانيها أن تقترح هي رأساً ذلك على لندن. وثالثها أن تكتب هي ويكتب المندوب معاً إلى لندن يطلبان تأجيل تنفيذ التصاريح على الأقل مع اعتبارها حقاً مكتسباً لأصحابها مهما كان تقرير اللجنة وتواصيها. ومما قيل أن اصرار العرب قد أذهل اليهود وحيّرهم أيضاً، لأن ذلك يعبر عن صعوبة التوفيق بينهم وبين العرب في المستقبل. ومما كان في صدد هذا الموضوع أن المحامي ايكاريوس وهو ذو صلات حسنة مع الإنكليز ومع الحاج أمين معاً جاء إلى الحاج

وحاول إقناعه بالتساهل في الموقف، ورجح الحاج أمين أنه مرسل من الإنكليز واللجنة الملكية، وكان جوابه له أن على الانكليز واللجنة أن يسعيا لوقف الهجرة وليس من سبيل غير ذلك.

وعلى كل حال فإن موقف العرب أربك الإنكليز واللجنة واليهود معاً، وأن هناك احتمالاً أن يتقدم الإنكليز بخطوة ما من جانبهم للخروج من المأزق.

4 ـ ذكرت الصحف أن مجهولين أطلقوا النار على بيت الشيخ عبد القادر المظفر في بيارته في صرفند، وقد يكون الحادث عرضيا أو شخصياً إن كان من العرب.

5 ـ نشرت الصحف تصريحاً جديداً لحكمة سليمان رئيس الوزارة العراقية جاء فيه أنه يعتبر قضية فلسطين قضية العراق والعرب ويحرص على الدفاع عنها أشد الحرص، وما يزال فوزي القاووقجي وصحبه كما تذكر الصحف موضع عناية وحفاوة في بغداد والولائم تتوالى له.

(2) وكتبت يوم الخميس 1936/11/19 :

1 ـ برقية من الملك السعودي يلح فيها على وجوب التراجع عن المقاطعة

جاء اليوم الشيخ كامل، يحمل جواباً من الملك السعودي على برقية اللجنة العربية يقول فيه أنه لا يرى وجهاً لإصرار اللجنة على موقفها بعد إلحاحة في النصح بالتعاون مع اللجنة الملكية، وأن المقاطعة ستؤدي إلى فشل المساعي التي بذلها، لأن اللجنة الملكية ستعود بدون نتيجة ويبدو أن الملك يعلق أهمية كبيرة على اللجنة كأنها كل شيء وفي يدها كل شيء، مع أن المؤكد أن الحكومة الإنكليزية هي التي تستطيع أن تفعل شيئا، وكان عليه بذل الجهد لإقناعها. والراجح أن هذه الحكومة تلح على الملك والملك يلح علينا دون أن ينفذ إلى سر المسألة وحقيقتها وأبعادها.

جواب للملك واستئذان بإرسال وفد يشرح له الموقف:

وقد تداولنا في اللجنة في هذا الأمر، واتفقنا على أن نكتب للملك رسالة جديدة مفصلة نشرح له المسائل وننبهه إلى تأثير موقفنا في الحالة الحاضرة على الإنكليز واليهود واللجنة الملكية وما يمكن أن يكون له من نتائج إيجابية إذا هو أيدنا لدى الحكومة البريطانية التي في يدها الحل والمخرج من المأزق أولاً وآخراً، وأن من الضروري بذل الجهد معها، واتفقنا كذلك على استئذانه بإرسال وفد إليه لبسط الحالة بسطاً وافياً.

2 ـ شهادات موظفين إنكليز أمام اللجنة:

استمعت اللجنة الملكية أمس أيضاً لشهادة مدير الصحة الإنكليزي في جلسة علنية، وأذاعت موجز شهادته وشهادة المستر ملز التي ذكرناها قبل، وليس فيهما شيء مهم وهما فنيان وأخصائيان، واستمعت اليوم إلى المستر ملز أيضاً ولكن في جلسة سرية.

3 ـ نشرت اللواء أخباراً عن نشاط إميل الغوري في لندن، ومن ذلك عقدها اجتماعات عامة عديدة أحدها في جامعة كمبردج خطب فيها هو وبعض أنصار العرب.

4 ـ نشرت الجامعة الإسلامية اليوم ترجمة مقال لكاتب إنكليزي في صدد الأراضي التي يشتريها اليهود وهجرتهم إلى فلسطين، فيه أرقام

ووقائع وحجج قوية تثبت ما في سياسة الحكومة الإنكليزية من إجحاف وخطأ.

5 ـ مؤتمر مسلمي الهند لتأييد القضية:

نشرت اللواء بعض التفصيلات عن مؤتمر نيودلهي الذي عقده المسلمون الهنود في سبيل تأييد قضية فلسطين، ومما جاء فيها أن المؤتمر استمر ثلاثة أيام متوالية، وأن قرارات مهمة اتخذت فيه، منها دعوة الهنود المسلمين مقاطعة حفلات تتويج الملك ومقاطعة البضائع الإنكليزية والامتناع عن التجند في الجيش، ومما ذكرته اللواء أن الصحف الانكليزية في الهند علقت على هذا المؤتمر قائلة أنه كان غاصاً بالعناصر المتطرفة، وأنه لا يمكن الإستدلال بقراراته على الرأي العام الإسلامي، ولكن على كل حال غير خالية من الدلالة على شعور جميع المسلمين في الهند واستيائهم من كيفية سير الإنتداب الإنكليزي في فلسطين.

6 ـ ورد على اللجنة العليا رسالة من المندوب السامي فيها جواب على رسالة كانت أرسلتها اليه في صدد إلغاء قانون الطوارىء وإعلان العفو وعدم إزعاج الذين أطلق سراحهم من المعتقلين. وقال المندوب في جوابه أنه نظر باهتمام في مطالب اللجنة وأنه سوف يقدم على إلغاء بعض ظواهر قانون الطوارىء وتخفيف آثاره في أول فرصة يعتقد فيها أن الحاجة في البلاد قد استتبت.

7 ـ كان الحاج أمين كتب للمندوب السامي بصفته رئيس المجلس الإسلامي كتاباً طلب منه تأجيل تنفيذ الإعدام في فتح الله المصري ومحمد الأسعد بسبب شهر رمضان، وجاء اليه منه جواب بأن التنفيذ لا يؤجل بسبب ذلك، ولكنه أجل لاستئناف القضية إلى مجلس الملك الخاص.

8 ـ مقال إنكليزي عن حالة فلسطين وبلاد العرب:

نشرت الأهرام ترجمة مقال للتايمس عنوانه (الحالة في الشرق الأدنى)، ذكر فيه ما في بلاد العرب من قلق واضطراب وعدم استقرار، وندد فيه بالحفاوة التي قوبل بها القاووجي في العراق من حلفاء الإنكليز، وقال كاتبه أن ذلك يحتاج إلى تفسير، ومما جاء في المقال أن فلسطين في انتظار قرارات اللجنة الملكية، ولكن المعركة بين (اسرائيل) و(اسماعيل) سوف تستمر.

(3) كتبت يوم الجمعة 1936/11/20 ما يلي:

1 ـ ذكرت صحف اليوم عزواً إلى مصادر عراقية أن الأمير سعود بن الملك عبد العزيز وهو ولي العهد قادم إلى بغداد للاشتراك مع ممثلين عن حكومة العراق بالاهتمام بقضية فلسطين، وأن ذلك مقدمة أو تحقيق لفكرة لجنة تمثل الملوك مركزها بغداد، ومنها يتم الإتصال بينها وبين اللجنة الملكية واللجنة العربية.

2 ـ ترحيب الأمير عبد الله باللجنة الملكية ودعوتها إلى عمان:

وذكرت أيضاً أن الأمير عبد الله أرسل إلى اللجنة الملكية كتاباً يرحب فيه بها ويدعوها إلى زيارة عمان، وينبهها إلى تعقد قضية فلسطين، ويرجو أن تجد لها حلًا مرضياً للعرب.

3 ـ أمس أيدت محكمة الاستئناف العليا حكم إعدام صدر من المحكمة المركزية في حق هليل عثمان ومحمد عقدان من عورته، وأحمد الحسين من دير الغصون بتهمة إطلاق النار على الجند وقتلهم إثنين من البوليس الإنكليزي.

4 ـ جهود وايزمان لتوحيد الموقف اليهودي:

ذكرت الصحف أن وايزمان جاء أمس من لندن وشرع حالاً في السعي لاتفاق جماعي على المطالب اليهودية أمام اللجنة الملكية وأن حزب الإصلاحيين وحزب المزارعين عقدا مؤتمرين لهما وقررا عدم التساهل في عرض للأهداف والمطالب اليهودية على حقيقتها، وهي أن الحقوق السياسية في فلسطين تكون لليهود وحدهم، وأن لا يكون للعرب إلا حقوق دينية ومدنية، وأن لا يكون أي تحديد للهجرة، ونددا بكل اعتدال في عرض المطالب، وأصر حزب الإصلاحيين على طلب إنشاء مملكة يهودية على ضفتي الأردن.

(4) وكتبت يوم السبت 1936/11/21 ما يلي:

1 ـ برقية جديدة من الملك السعودي:

عقدت اللجنة العربية جلسة وكنت حاضراً، وتليت فيها برقية جديدة من الملك السعودي فيها توكيد وإصرار على ما في برقياته الأولى. وقد اقترح بعض الأعضاء بناء على ذلك وبناء على برقيات وردت سابقاً من الملك العراقي ورسائل من الأمير عبد الله إعادة النظر في قرار عدم التعاون مع اللجنة الملكية، وجرى البحث في ذلك، وقد انتهى الى كون الأكثرية قانعة أنه لم يجدّ ما يحمل اللجنة على الرجوع عن قرارها، ولكن راغب النشاشيبي الذي كان صاحب الإقتراح ظل متمسكاً برأيه بضرورة إلغاء القرار إزاء إلحاح الملوك وعدم إثارة غضبهم وحملهم على مقاطعة اللجنة العربية. وقال عبد اللطيف صلاح أيضاً أن الناس مجمعون على أن اللجنة أخطأت في قرارها قبل أن ترجع إلى الملوك، وأيده راغب ثم قال إننا لا بد لنا من الرجوع عن القرار عاجلاً أم آجلاً. وقال عوني أنه لم يعد إلى الآن مصلحة في التراجع، وأن الأفضل أن يترك ذلك إلى أن تظهر مصلحة حقيقية فيه. وفي النهاية تم الإتفاق على إرسال برقية جديدة للملك السعودي جواباً يشرح فيه الأمر ثانية، ويطلب منه السعي مع لندن رأساً في سبيل حل قضية فلسطين حلاً صحيحاً يحفظ للعرب كيانهم وسيادتهم كأكثرية ساحقة ويمنع تهويد فلسطين. وأن الحل الصحيح الذي يحسن أن يقترح على الإنكليز هو عقد معاهد بين الحكومة الإنكليزية وعرب فلسطين أصحاب البلاد وأكثريتها الساحقة، يضمن فيها حقوق الأقليات والأجانب والمصالح المشروعة للأمبراطورية البريطانية. ويستأذن من الملك مرة ثانية بإرسال وفد يبسط له الأمور إذا كان يرى في ذلك فائدة. وقد سجلت تعقيباً على ذلك أنه يظهر أن الإنكليز يلحون على الملك لحمل العرب على التراجع، وأن قول عبد اللطيف صلاح عجيب، لأن جميع اللجان القومية التي تمثل الشعب تحمست للقرار وأيدته بدون تحفظ، وأني لمحت أن عوني أخذ يخرج من نطاق التشدد في حين كان أشدنا حماساً في إقرار اللاتعاون، وكان هذا رأيه قبل إعلان تصاريح الهجرة الجديدة، حيث اشتركنا في رسالة أرسلناها إلى اللجنة العربية من المعتقل فيها إيجاب بمقاطعة اللجنة الملكية إذا لم تعلن الحكومة البريطانية استعدادها لتغيير سياستها تغييراً أساسياً وتوقف الهجرة فوراً. ولقد قال لي الحاج أمين بعد انفضاض الجلسة أن المندوب السامي أرسل اليه ينتقد تشدده ويقول له إن في اللجنة من هو مستعد للسير في إلغاء القرار إذا كان هو يوافق على ذلك. وقد ظل الحاج على

موقفه الصلب، وقال في الجلسة أنه لا يجوز أبداً البحث في أمر التراجع إلا بوقف الهجرة، وأن هذا يجب أن يفهم جلياً وحسماً لا يجوز التحدث بغير ذلك.

(5) وكتبت يوم الأحد 1936/11/22:19

1 - قدوم الأمير عبد الله إلى القدس للاتصال باللجنة الملكية واللجنة العربية:

جاء اليوم الأمير عبد الله الى القدس ودعاه الحاج أمين إلى الإفطار عنده فاعتذر، وكان قدومه مفاجأة غير منتظرة، ولا يستبعد أن يكون جاء لبذل مساعيه في حمل اللجنة العربية على الرجوع عن قرارها، وربما حاول كخطوة أولى حمل اللجنة العربية على زيارة اللجنة الملكية.

2 - مقال لي عن فكرة الاستيعاب الاقتصادي وتفنيدها:

كتبت مقالاً وأرسلته إلى جريدة اللواء ونشرته اليوم. وقد حملت فيه على سياسة قوة الإستيعاب التي تجعلها الحكومة الإنكليزية مقياساً للهجرة، وقلت أن الهجرة في نظر العرب ليست أرقام وإمكانية استيعاب وإنما هي مسألة كميات وهي مخلة بالكيان العربي ومهددة له بأي صورة وقياس، وقد أبدى غير واحد من قارئي المقال استحساناً له.

3 - سطو على بيارة زهدي أبي الجبين وتعليق على ذلك:

سطا مجهولون على بيارة زهدي أبي الجبين وأطلقوا عيارات نارية على قصره فيها وقتل أحد عماله نتيجة لذلك، وذكرت الصحف الخبر مع قولها إن زهدي قام ويقوم بواجباته الوطنية، ويظهر أن بعض الناس فسروا العملية بأسباب وطنية، وأن الصحف أرادت نفي صحة هذا التفسير، والمعروف أن زهدي أبا الجبين من كبار أثرياء يافا وهو سخي اليد للمشاريع والمطالب الوطنية.

شهادة عزمي الدباغ لصالحه:

ولقد سألت عزمي الدباغ حينما كنت أعيد تدوين هذه المذكرات في نيسان 1977، فأكد لي أنه ليس من غبار على وطنية زهدي وسلوكه، وأنه كان دائم التبرع للمشاريع الوطنية، وقال لي إن الثوار العرب كانوا في أثناء ثورة الإضراب اتخذوا بيارته وقصره فيها مركزاً لهم، وإن اليهود كانوا يأتون إلى البيارة ويطلقون النار على القصر ويتبادلون النار مع الثوار من حين إلى حين، وأنه يرجح أن عملية إطلاق النار هي من اليهود.

كلمة عن عزمي الدباغ والسيدة زوجته بالمناسبة:

وعلى ذكر عزمي الدباغ أقول إنه أخو علي الدباغ صديقنا رئيس جمعية الشبان المسلمين في يافا الذي كتبنا عنه كلمة في مناسبة ما ذكرناه عن جمعيات الشبان المسلمين في المجلد الأول من مذكراتنا، وهو أصغر مني بنحو خمس عشرة سنة أو أكثر، وكان في شبابه وطنياً متحمساً مثل أخيه ينشط مع شباب يافا وغيره في الحركة الوطنية وعضداً لأخيه في الجمعية وناديها، وكان يشتغل في الكشافة، وكان له نشاط كبير في مجالها أيضاً، وكنت أراه لماماً وأنا في فلسطين دون صلة وثيقة. وبعد النكبة خرج بدوره وجاء إلى دمشق واشتغل في التعليم في حماة لفترة، وفي الخياطة التي كان تعلمها في يافا، فترات في دمشق ثم في الكويت ثم في عمان. ثم استقر في دمشق، وتوثقت الصلة بيني وبينه

وكثرت لقاءاتنا في السبعينات حتى صار من أخلص وأعز الأصدقاء. وعرفت فيه رجلاً صلب الوطنية متحمساً متديناً حسن الثقافة ذا أخلاق مستقيمة وعشرة محببة، وهو يحفظ الشعر وينظمه، وقد أسمعني قصائد عديدة من نظمه جيدة النظم والمعنى، في مواضيع متنوعة وطنية واجتماعية وفكاهية، وهو متزوج من سيدة فاضلة مثقفة من نابلس هي السيدة سعاد زيد، وقد اشتغلت بالتعليم في بدء حياتها وما تزال، وهي الآن مديرة لمدرسة كبيرة من مدارس وكالة الغوث ولها نشاط كبيرة في مجال الحركة الوطنية الفلسطينية وفي مجال العمل الإنساني والاجتماعي الفلسطيني، وهي رئيسة الاتحاد النسائي الفلسطيني ومن أبرز سيدات فلسطين في سورية، ومنذ خمس سنوات وهي عضو في المجلس الوطني الفلسطيني ومشاركة في مختلف المواقف الوطنية الفلسطينية.

4 ـ ذكرت اللواء أن بعض صبيان نابلس خطفوا أمس من جندي إنكليزي بندقيته وخوذته وفروا بهما.

(6) كتبت يوم الاثنين 1936/11/23:

1 ـ دعوة الأمير للجنة العربية وما دار في أحاديث بينه وبين أعضائها:

قال الحاج أمين إن الأمير عبد الله دعا اللجنة إلى الإفطار في فندق الملك داوود، وقد أقام الوليمة اليوم واعتذرت أنا وغاب بعض أعضاء اللجنة عنها أيضاً، وفي الليل جاء إلى بيت عوني فشرب الشاي عنده، وقد فهمت أن الأحاديث دارت حول القضية، وأن الأمير حاول من غير الحاج وتشديد إقناع اللجنة العربية بمواجهة اللجنة الملكية، وأنه قيل له بلطف أن ذلك متعذر، فقال نترك الأمر إلى ما بعد العيد. وفهمت أنه يفكر في الحصول على توكيل من اللجنة العربية العليا لمقابلة اللجنة وشرح القضية، وأنه قيل له ليس من حاجة إلى توكيل لأنه ذو صلة وثيقة بالقضية ويستطيع أن يشرحها بدون توكيل، واللجنة الملكية في فندق الملك داود. وقد نزل الأمير في هذا الفندق، والراجح أنه سيزورها في جناحها توطئة لجعلها ترد الزيارة إليه في عمان. وقد زار راغب النشاشيبي زيارة خاصة ولبث عنده نحو ساعتين.

تخمينات ومواقف اليهود:

الصحف تنشر أخباراً عن اجتماعات الهيئات اليهودية، وتقول أن اليهود لم يستقروا على موقف واحد إزاء اللجنة الملكية، وأن وايزمان يسعى بكل جهده لتوحيد الموقف والحيلولة دون الإدلاء بمطالب متطرفة، وأنه سيعلن أمام اللجنة الملكية قبول اليهود بالمساواة السياسية مع العرب سواء صاروا أكثرية أم بقي العرب أكثرية، غير أنه سوف يتمسك بمطلب عدم تقييد الهجرة بقيود سياسية وإبقائها على أساس الاستيعاب الاقتصادي الذي هو عملية، والهجرة هي أهم أمر لنا ولليهود.

(7) يوم الثلاثاء 1936/11/24:

1 ـ مقال ثانٍ عن انتقال الأراضي العربية لليهود وأثره في إخلال المركز العربي:

كتبت مقالاً ثانياً في مسألة الأراضي ونشرته اللواء اليوم، وقلت فيه أن هذه المسألة متصلة بالكيان وليست مسألة وجود أرض خالية أو أناس يحبون البيع ويحتاجون إلى ثمن أراضيهم

لأغراض أخرى، وقد نال المقال استحساناً كسابقه.

2 ـ توتر الحالة السياسية في أوروبا بسبب الثورة الإسبانية والتحالف الهتلري الموسوليني:

أخذت الحالة الدولية في أوروبا بل في العالم تتوتر وتنذر بشر مستطير، فالثورة الإسبانية قسمت أوروبا إلى معسكرين تجاهها: أحدهما ما يسمى النازي أو الفاشيست المؤلف من ألمانيا بزعامة هتلر وإيطاليا بزعامة موسوليني، المتحالفين في جبهة واحدة وهما في جانب الثورة المضادة للحكومة القائمة الاشتراكية، وثانيهما المعسكر الشيوعي الاشتراكي وهو في جانب هذه الحكومة، وأوروبا الغربية الديمقراطية (بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا الخ..) تقف مترصدة وقلبها مع الجانب الثاني، وكل معكسر يمد صاحبه خلسة بالمدد سلاحاً من جميع الأنواع الخفيفة والثقيلة ومقاتلين، ثم صار المدد جهرة وصارت الحرب مكشوفة واقعة بين المعسكرين على أرض إسبانيا، وأذيع أن اليابان انضمت إلى الحلف الألماني الإيطالي، وأوروبا الغربية متوجسة في نفس الوقت من هذا الحلف الذي كان ثنائياً فصار ثلاثياً متسعاً متجاوزاً أوروبا، وجميع الدول تبذل جهدها في التسلح والاستعداد، حتى أن بعض المراقبين يتوقعون انفجار حرب عالمية كبرى، ولا ندري هل يكون ذلك في صالح قضية فلسطين وقضايا العرب أم ضدها، واليهود أقدر من العرب على اغتنام الفرص، ولقد استطاعوا أن ينالوا وعد بلفور في الحرب العالمية السابقة، وحصلنا نحن على عهود أقوى، وقد حول ضعف بنيتنا وقوتهم وبراعتهم ذلك الوعد إلى عهد أقوى بكثير مما أعطي لنا من عهود ووعود.

(8) يوم الأربعاء 25/11/1936:

1 ـ شهادات مديري الأراضي والمساحة والمشروع الإنشائي الإنكليزي أمام اللجنة الملكية وما قدموه من إحصائيات:

أمس شهد مديرو الأراضي والمساحة والمشروع الإنشائي، (أي مشروع تحسين وسائل وأساليب الزراعة والري) أمام اللجنة الملكية في جلسة علنية، وقد قالوا بصراحة إن سياسة الحكومة هي تسهيل إسكان اليهود في الأراضي وتوفيرها لهم، وإن الحكومة تهتم لذلك اهتماماً خاصاً وتنفق الأموال في هذا السبيل. ومن الإحصاءات التي أوردوها أن الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين هي نحو سبعة ملايين دونم وكسور قليلة، وأن المسجل على اليهود منها لغاية 1 نيسان 1935 هو 990 ألف دونم، والمسجل على العرب هو نحو ستة ملايين دونم، والباقي أراضي حكومة، منها 106 آلاف دونم في حوزة اليهود، و(102) آلاف دونم في حوزة العرب، هذا عدا أراضي بئر السبع. (والراجح أن المقصود بأراضي بئر السبع أراضي النقب كلها، لأن بئر السبع هي مركز الحكم الإداري لهذه الأراضي). ومن الإحصائيات التي أوردوها أن عدد المزارعين اليهود نحو خمسين ألفاً، والعرب نحو خمسمائة ألف.

وعلقت على ذلك فسجلت قائلاً إن هذه الإحصائيات جاءت مفاجأة لي، لأن سمبسون خبير الأراضي الذي ذكرنا أمره في مناسبة سابقة ذكر في تقريره أن في يد اليهود مليون وربع

دونم، ولا بد من أن يكون قد دخل ليدهم إلى تاريخ 1 نيسان 1935 مساحات أخرى، وأنا أرجح أن ما جاء في أقوال الشهود هو الأوثق، ومساحة فلسطين نحو ثلاثون مليون دونم، ومساحة أراضي النقب هي نحو اثني عشر مليون دونم، فالباقي يكون جبالاً ووعوراً وصخوراً ومراعي وغابات ومرافق، والعرب هم المنتفعون بها. ومن الإحصائيات التي أوردت أن 5, 3٪ من مجموع السكان يشغلون 14٪ من الأراضي الزراعية، (والمقصود بهؤلاء اليهود)، وأن مزارعي العرب الذين هم 35٪ من مجموع السكان يشغلون 65٪ من الأراضي الزراعية، وأن لكل نسمة يهودية زراعية 20 دونما، في حين أن لكل نسمة عربية زراعية (12) دونماً، وأن الأراضي التي في يد اليهود أحسن نوعاً وخصباً من الأراضي التي في يد العرب إجمالاً. واختلال النسبة وبالتالي اختلال الكيان العربي صار واضحاً.

2 ـ احتمال نقل مركز الجيش الإنكليزي إلى فلسطين:

ذكرت بعض الصحف احتمال انشغال مركز قيادة القوات البريطانية في الشرق الأدنى من القاهرة إلى فلسطين، واتخاذ القدس مركزا لها باسم (جيش فلسطين ومنطقة القناة)، وقد يكون لهذا صلة بالتوتر القائم في أوروبا، وهو على كل حال ذو معنى خطير، حيث يدل على ما في نية بريطانية من الاستمرار في استعمار فلسطين.

3 ـ الدعاية لبنك الوحدة العربية الإنكليزية في يافا:

نشرت جريدة الدفاع بياناً للجنة القومية في يافا عن مشروع بنك الوحدة العربية الإنكليزية، وهو المشروع الذي ذكرنا سابقاً أن سليمان نوفل المغترب يسعى في سبيل إنشائه، وجاء في البيان أن رأسمال البنك سيكون (250) ألف جنيه، وأن إسهام العرب فيه مبدئياً هو 25٪، على أن يكون لهم حق في تغطية 55٪ من الأسهم في المستقبل والباقي للإنكليز، وأن من الشروط عدم انتقال الأسهم إلا لمسلم أو مسيحي.

وعلقنا على ذلك فقلنا أن بيان اللجنة ذو مغزى عجيب، لأنه يسبغ على المشروع صبغة وطنية، وهكذا تتسع الحوصلة الوطنية لمشروع قد يصبح من أوتاد الإستعمار البريطاني.

(9) يوم الخميس 26/11/1936 :

1 ـ في صحف اليوم إشارة إلى مشروع تراموای كهربائي بين حيفا وتل أبيب يهتم له اليهود ويمر على مستعمراتهم، وهو مشروع خطير يجب على العرب أن ينتبهوا له.

2 ـ أقوال وايزمن أمام اللجنة الملكية في جلسة علنية:

أدلى وايزمان أمس بشهادة علنية أمام اللجنة الملكية، ونشرت البالستين بوست خلاصة لها نقلتها عنها الصحف العربية، وفيها سرد لحالة اليهود التعسة في أواسط أوروبا وشرقها. ومما قاله إن هناك ستة ملايين يهودي تائه لا يدري أحد ماذا يجري لهم في الغد يطلبون الرحمة والهجرة إلى مأمن، وأن وعد بلفور كان لإنقاذ هؤلاء البؤساء، وأن شهادات الهجرة هي شهادة الحرية للشعب اليهودي، وأن نمو الوطنية العربية كان من أسباب عرقلة الوطن القومي، وأن اليهود مدوا أيديهم في كل مناسبة للعرب للاتفاق والتعاون، ولكن هذه الأيدي رفضت. وأنه كان زار فيصل في معسكر الثورة وبسط له

قضية اليهود فرحب بها، وأن العمل اليهودي العبراني لا يقصد بمطاردة العرب بل إنعاش اليهود وتيسير الحياة لهم، وأن العرب بعد الحرب نالوا دولاً مستقلة في مصر والعراق وسورية ولبنان والحجاز والأردن، وأن اليهود ما قصدوا قط إرهاق العرب في فلسطين أو العدوان عليهم، وأن الإنكليز كانوا قدموا لليهود أوغندا فلم يوافقوا عليها لأنها ليست فلسطين، ولا يمكن أن تقوم في روح اليهود مقام فلسطين التي تربطهم بها الذكريات الدينية والمدنية. وليس في الصحف شيء عما طلبه وايزمان، واليوم الخميس موعد شهادة سرية له يتمم فيها بياناته وشهادته ويقدم مطالبه على الأرجح فيها.

تعليق عليها:

وسجلت تعليقاً على أقوال وايزمن قلت فيه إن المغالطة واضحة،حتى ولو أنه صدق في قوله أن اليهود لم يتعمدوا إرهاب العرب ومطاردتهم، فازدياد هجرتهم وازدياد استيلائهم على أراضي العرب إذا استمرا مؤديان حتماً إلى ذلك الإرهاق وهذه المطاردة، ومع ذلك فهو كاذب في قوله، لأن تصريحات اليهود منذ بدء وعد بلفور بل وقبله صريحة صارخة بأنهم يريدون أن تصبح جميع فلسطين تحت حوزتهم أرضاً وحكماً، وكل ما يفعلونه هو لتنفيذ ذلك.

3 ـ نشرت الصحف سؤالاً للنائب الإنكليزي وودجود نصير الصهيونية وجهه لوزير المستعمرات عن عراقيين جاؤوا إلى فلسطين وقاتلوا قوات بريطانية مع عرب فلسطين، وأجاب الوزير قائلاً أنه ليس هناك دليل على أن الحكومة العراقية مسؤولة عن ذلك، ولو سأل النائب عن من اشترك في الثورة من خارج فلسطين مع عرب فلسطين، لصح الجواب أن العرب جميعهم اشتركوا، حيث كان سوريون ولبنانيون وأردنيون وعراقيون ومصريون ومغاربة الخ..

(10) يوم الجمعة 27/11/1936 :

1 ـ مغالطات نائب الملك في الهند في أجوبته على مذكرة المؤتمر الإسلامي:

نشرت الصحف جواب نائب الملك في الهند على مذكرة المؤتمر الهندي الإسلامي، وجاء فيه أن الأماكن الإسلامية لم يعتد عليها وأن الحكومة الإنكليزية لا تجرد العرب من أراضيهم ومساكنهم لتعطيها لليهود. والأجوبة فارغة، والظاهر أن النائب يظن أن ما قاله هو الذي يهم مسلمي الهند، وأن مدى وعد بلفور وتطبيق سياسة تجعل البلاد في حالة اجتماعية وسياسية واقتصادية تسهل نمو الوطن القومي اليهودي والهجرة اليهودية والاستيطان اليهودي مما لا يرد لبالهم، أو ممّا لا ينفذون إليه. وأعتقد أنه غلط ومغالطة، وأن في الهند رجالاً مسلمين وهندوس يعرفون مدى سياسة بريطانية والوطن القومي، ومع ذلك فيجب علينا مضاعفة الجهد للشرح الوافي لأبعاد قضيتنا لهم، فللمسلمين الهنود أهمية بالغة عند الإنكليز، وإذا استطعنا أن نفهمهم لب القضية ونجعلهم يحاجون الإنكليز فيها كسبنا كسباً جيداً، وسوف اهتم لهذا الأمر.

2 ـ اهتمام السلطات العسكرية بالمواقع التي كانت مجال المعارك في الثورة:

نشرت الصحف تصريحاً لوزير المستعمرات يظهر أنه جواب على سؤال قال فيه إنه وصلت إليه تقارير سرية عسكرية عن فلسطين لا يرى من المصلحة إعلانها في المجلس وفي جريدة

فلسطين اليوم خبر عن اهتمام السلطات العسكرية بالمخافر في مناطق بلعا وعنبتا ورامين وكفر اللبد وكفر الرمان، وهي مناطق كانت فيها معارك حامية وكبيرة بين الثوار والقوات الإنكليزية أثناء الإضراب، حيث يمكن أنها تتوقع حدوث حوادث، أو أنها تستعد لذلك بالنسبة للمستقبل.

3 ـ بلغ عدد المهاجرين الذين وصلوا فلسطين في تشرين الأول 1532 من جميع الأصناف وهو رقم كبير وخطير.

4 ـ اللجنة القومية في يافا مستمرة على ما يستفاد من الصحف في الدعاية لبنك الوحدة العربية الانكليزية وتقول الصحف إن كثيراً من الناس استجابوا لأنهم اخذوها كعملية وطنية واكتتبوا في أسهم البنك.

(11) يوم الأحد 1936/11/29 :

1 ـ قصة عن الأمير عبد الله ومحمد الأنسي سكرتيره:

سمعت من عوني اليوم قصة عجيبة عن الأمير عبد الله، حيث قال لي عوني إنه حدث الأمير فيما يقوله الناس عن علاقة سكرتيره محمد الأنسي الوثيقة باليهود مع علاقته الوثيقة بالأمير، وعن تلقي الأنسي مالاً من اليهود، وأن الأمير أنكر المال، فقال له عوني تستطيع أن تسأل الاستخبارات الإنكليزية عما لديها من معلومات في هذا الأمر، حيث يبدو أن عوني عرف أن الاستخبارات الإنكليزية تعرف حقيقة الأمر، وأن الأمير قال له أن كوكس المعتمد البريطاني في الأردن ذكر له ذلك، وقال له أن هذه العلاقة لا يجوز أن تدوم لأنها مشينة له، وأن الأمير أجاب كوكس قائلاً: «يا سبحان الله أتعيبون علي أن يكون لي وسيلة للاطلاع على ما عند اليهود».

2 ـ ذكرت الصحف أن الجنرال ديل يقوم بجولات في أنحاء البلاد، وأن السلطات تجري تحصينات عسكرية في الأماكن الجبلية وعلى حدود شرق الأردن كأنما تتوقع استئناف الثورة في البلاد، وهذا رديف لما ذكرناه من المخافر في مناطق معارك الثورة.

(12) الاثنين 1936/11/3 ـ 16 رمضان 1355 :

1 ـ حادث تشليح خطير في طريق طولكرم:

ذكرت الصحف خبر حادث تشليح خطير في طريق طولكرم عنبتا مساء الأحد، حيث سدّ خمسة مسلحين الطريق وأوقفوا نحو عشر سيارات وأخذوا ما مع الركاب من نقود ولم يصيبوا أحداً منهم بأذى، لأن الركاب لم يحاولوا المقاومة، وبين الركاب ضباط إنكليز ومدنيون إنكليز وألمان وعرب. ومما قيل إنه كان مع الركاب مهندس إنكليزي معه حقيبة فيها خرائط فأخذوها، ولعلهم ظنوا أن فيها أوراقاً نقدية.

2 ـ أمس صباحاً أطلق مجهول النار على يهودي في القدس القديمة فجرحه، وقالت الصحف العربية إن اليهودي يشتري جلوداً من العرب، وأن بعض شباب اليهود كانوا هددوه إذ استمر، وهذا يفيد أن مطلق النار يهودي، ولكن الصحف اليهودية قالت إن الذي أطلق النار عربي على ما ذكرته الصحف العربية.

3 ـ ذكرت الصحف أنه وقع أمس اشتباك بين بعض جنود من الإنكليز وبين جماعة من اليهود في شارع يافا في القدس وجرح ثلاثة من اليهود.

4 ـ شهادات مديري المعارف والزراعة أمام اللجنة وما قدم فيها من إحصائيات:

استمعت اللجنة الملكية اليوم في جلسة علنية لشهادات مديري المعارف والزراعة، ومما نشرته الصحف من أقوال الأول إن مساحة الأرض التي يمكن أن تضمن معيشة أسرة فلاحية في السهول إذا كانت بعلية أي تسقى بماء المطر فقط هي (130) دونماً، وفي المناطق الجبلية (170)، وإذا كانت مروية فإن (30) دونماً تكفي. وأن ما يصيب العائلة العربية من الأراضي الزراعية التي في يد العرب هو (33) دونماً فقط، وأن الأراضي الصالحة للبرتقال هي (300000) دونم، يملك اليهود منها (130000). ومن أقوال مدير المعارف إن ميزانية المعارف هي 5٪ من مجموع ميزانية الحكومة، وأن هذه الضآلة هي بسبب حالة الأمن العام التي ينفق عليها قسم كبير من الموازنة. وأن الأمية في العرب هي 80٪، وأن عدد المدارس العربية في القرى هو (302) في حين أن عدد القرى العربية هو (950)، وأن 57٪ من الذين يراجعون من الأطفال يجدون أماكن في المدارس والباقون يرفضون. (والمتبادر أن الذين يراجعون ويقبلون ويرفضون هم من القرى التي فيها مدارس..).

5 ـ علمت أن اللجنة الملكية ستزور عمان بعد عيد الفطر ونحن الآن في الخامس عشر من رمضان.

6 ـ قررت لجنة تنظيم المدن إلحاق نحو (6000) دونم من أراضي قرية الشيخ مؤنس ببلدية تل أبيب، وقد أثار هذا العرب وجعلهم يرفضونه ويحتجون عليه ويطلبون الغاءه على ما ذكرته الصحف.

7 ـ فرار عبد القادر الحسيني من فلسطين:

كان عبد القادر موسى كاظم الحسيني قبض عليه في المعركة التي استشهد فيها سعيد العاص مجروحاً وأدخل المستشفى تحت حراسة البوليس لأنه كان قيد المحاكمة وزرناه في المستشفى على ما ذكرناه قبل، وقد أطلق سراحه بالكفالة إلى موعد المحاكمة. وأمس كان هذا الموعد، ونودي عليه فلم يكن موجوداً، وقيل إنه اختفى ثم خرج من فلسطين.

(13) الثلاثاء 1936/12/1.

مقال إنكليزي لصالح قضية العرب:

نشرت الصحف العربية ترجمة مقال للكولونيل بويهام من كبار موظفي حكومة فلسطين سابقاً، ونشرته إحدى الصحف الإنكليزية فيه حملة على الحكومة البريطانية وتقرير لمسؤوليتها عما وقع في فلسطين، ودعوة للشعب البريطاني إلى الانتباه. وفي المقال تصريحات صادرة عن هربرت صموئيل حينما كان مندوباً سامياً في فلسطين، جاء فيها أن سياسة الحكومة التي جاء لتطبيقها هي تشجيع وتنمية اليهود عدداً واقتصاداً إلى أن يصبحوا أصحاب السيطرة على فلسطين.

2 ـ قررنا في اللجنة المركزية للاعانات نشر نداء للميسورين التبرع، لأن ما في صندوقها قد شح، والحاجة شديدة إلى المال. وثاني يوم نشر البيان ورد على الحاج أمين برقية من زهدي أبي الجبين بتبرعه بخمسمائة جنيه.

3 ـ كتبت تفنيداً لأجوبة نائب الملك في الهند على مذكرة المؤتمر الهندي الإسلامي التي ذكرتها في يومية سابقاً، وقرأت التفنيد في جلسة اللجنة العليا التي عقدت اليوم فاستحسنها الحاضرون، وتقرر إرساله إلى

المؤتمر الهندي وهو طويل. (ومع الأسف إني لم أحتفظ بنسخة منه)، وفيه شرح لأصل القضية الفلسطينية وأبعادها ومطامع اليهود وتصريحاتهم ومحاباة الحكم الانتدابي، وفيه كذلك تفنيد لأجوبة نائب الملك التي هي هامشية لا تمس القضية في جانب مهم.

4 ـ ذكرت الصحف أن اللجنة الملكية استمعت اليوم لأقوال شرتوك كممثل للوكالة اليهودية، وكانت أقواله بالدرجة الأولىٰ في صدد الهجرة اليهودية. ومما نشرته الصحف منها قوله أن الوكالة لا تشجع الهجرة غير القانونية، ولكنها لا تستطيع أن تساعد الحكومة على اعتقال المهاجرين غير القانونيين، ولا يمكن أن يفعل ذلك أي يهودي، والمهاجرون غير القانونيين هم الذين يتمكنون من الدخول لفلسطين بدون تصاريح رسمية وبدون أن يكونوا حائزين على الشروط المؤهلة لدخولهم. وكان هذا مما أثير كثيراً من جانب العرب، وأثير أيضاً أمام لجنة شو، وكان مما تناوله سمبسون في تحقيقاته وتقريره، حيث ثبت أن الهيئات اليهودية تبذل جهدها لجلب اليهود وإدخالهم إلى فلسطين بكل طريقة، ومن لم تستطع إدخاله بتصاريح قانونية أو بشروط مؤهلة بذلت جهدها لإدخاله خلسة وتهريباً.

وليس في الصحف بيان لسبب قول شرتوك ما قاله، ولعله كان جواباً على سؤال من اللجنة في موضوع الهجرة غير القانونية، وكان لقوله هذا وقع كبير على اللجنة، حتى أن الرئيس لم يملك نفسه أن قال له: هل تدرك خطورة كلامك هذا بصفتك ممثلاً للوكالة اليهودية؟ لأنه يعني أن الوكالة تساعد على خرق قوانين البلاد بدلاً من المساعدة على احترامها.

5 ـ كان لحادث التشليح الذي ذكرناه في يومية الامس تأثير كبير في السلطات، وعقدت اجتماعات وأرسلت دوريات، وذهب الجنرال ديل نفسه على رأس ثلاثين سيارة مملوءة بالجند للتفتيش والتحري.

6 ـ جاءت برقية اليوم من الملك السعودي بواسطة الشيخ كامل يقول فيها إنه مازال يواصل مساعيه، وأن الإنكليز أخبروه بأنهم سرحوا جميع المعتقلين، وأن موقف اللجنة يعرقل مساعيه. وقد طلب مجدداً منها إعادة النظر في قرارها ومقابلة اللجنة الملكية ولو بالخفاء حتى ينطلق لسانه، وقد سجلت تعقيباً على هذا قلت فيه إن مما لاشك فيه أن الإنكليز وراء هذا الإلحاح من الملك السعودي ومن الأمير عبد الله، وأن من المحتمل أن يكون لهم فيه غاية ما، إما أن يثيروا على اللجنة قلوب الملوك ويصورون لهم أن الفلسطينيين غلاظ الرقبة لا يسمعون لناصح، ويجعلونهم ينفضون يدهم منا ويجردوننا منهم، وإما أن تتأثر بهذا الإلحاح فيضطرونا إلى التراجع بدون أي وعد أو تطمين وقبول أي شيء مهما تفه. ومازلت أرجح أن الملوك غير مدركين لأبعاد الموقف وخطورته.

وقد قررت اللجنة على أثر هذه البرقية إرسال وفد لملكي العراق والسعودية لشرح الحقائق ومعرفة ما عندهم وبذل الجهد لتوجيههم توجيهاً صحيحاً نحو حل أساسي للقضية، وقررت أن يتألف الوفد مبدئياً مني ومن عوني وجمال، على أن يذهب معنا الشيخ كامل، وقد أبديت استعدادي.

7 ـ ذكرت الصحف اليوم أن الأمير عبد الله عازم على تقديم مذكرة إلى اللجنة الملكية عن القضية العربية عامة وقضية فلسطين خاصة، ومايزال يحاول أن يجعل اللجنة تطلب منه ذلك وتوكله، وأثير هذا في جلسة اللجنة، فاقترح

أحمد حلمي كتابة كتاب له بذلك، فاعترضت وقلت إن هذا خطر لا يصح أن نقع فيه، وأنه ليس من مانع يمنع الأمير أن يكتب ما يريد إلى اللجنة بدون طلب وتوكيل منها، ووقف الامر عند هذا الحد. ولاشك في أن الأمير أذكى الملوك وأكثرهم ثقافة وإدراكاً، ولكن علته أو خطره أنه ينطلق في مواقفه ومعالجاته مما يسميه واقعاً، فالإنكليز على حد ما يردده ويقوله او يعنيه هم أقوى منا، والعرب في حاجة إليهم، ولليهود تأثير عليهم ولهم نفوذ ونشاط كبيران في العالم الغربي، وليس في إمكان العرب التغلب عليهم وتحقيق مطالبهم، وأن من المصلحة أن ندرك ذلك ونجنح إلى الاعتدال والمرونة والحلول الوسط على قاعدة خذ وطالب، واليهود مستعدون للسير على هذه القاعدة، فلماذا نحن لا نسير عليها. وحقاً إن اليهود يتظاهرون برغبة السير على هذه القاعدة، وقد يسيرون عليها مرحلياً لأنهم لا يملكون شيئاً، وكل ما يحصلون عليه كسب لهم يجعلهم ينطلقون إلى مرحلة أخرى وكسب آخر بعكسنا، حيث يكون في أية مهاودة خسارة وتنازل عن حق شرعي وطبيعي وواقعي.

(14) الأربعاء 2/12/1936:

1 ـ ذكرت الصحف أن مجهولاً أطلق النار في حيفا على يهودي وجرحه.

2 ـ ماتزال المحاكم تسير في قضايا الاضطرابات بموجب قانون الطوارىء وتحكم على المتهمين الذين كان قبض عليهم ورفعت ضدهم قضايا بأحكام أشد مما تسيغه القوانين العادية.

3 ـ اتصلت اليوم بالشيخ كامل وكلفته بكتابة برقية للملك يخبره فيها بقرار اللجنة العليا بإرسال وفد ويطلب إذنه بذلك.

(15) يوم الخميس 3/12/1936:

1 ـ نشرت الدفاع خبراً عن صحيفة يهودية يفيد أن حزب اليهود الإصلاحيين الذي يتزعمه جابوتنسكي الشديد التطرف، عقد مؤتمراً وضع فيه خطة لاحتلال فلسطين في مدة عشر سنين، وأعلن أن أي تساهل في منح العرب حقوقاً سياسية خيانة، كما أعلن استنكاره لمراوغة الإنكليز في إنشاء مملكة يهودية مستقلة، ولاعتبارهم أن قضية فلسطين هي قضية استعمارية بريطانية.

2 ـ وردت اليوم برقية للحاج أمين من ناجي الأصيل وزير خارجية العراق يطلبه فيه على الهاتف بعد المغرب، وتم الاتصال في الساعة السادسة مساء، ومما قاله له إنه كان في الرياض وأن الملك السعودي مهتم اهتماماً شديداً للقضية، ولكنه يقول أن موقف اللجنة العربية يعرقل مساعيه، وأن من الواجب عليها أن تعيد نظرها فيه، ثم قال له أن الملك غازي أيضاً يقول ما يقوله الملك السعودي، واقترح أن يبعث الملكان نداءً جديداً للجنة العربية يطلبا فيه منها الرجوع عن قرارها والتعاون مع اللجنة الملكية مع وعد بمواصلة مساعيهما، وقال الحاج أمين إنه وعد ناجي ببحث الأمر في اللجنة، وقال له أن اللجنة قررت إرسال وفد لبغداد والرياض لبسط القضية وشرح الموقف، وأن هذا الوفد سيسافر قريباً.

3 ـ نشرت الصحف اليوم أخباراً عما جرى في المؤتمر الهندي الإسلامي الثاني الذي عقد في نيودلهي من أجل فلسطين برئاسة مولانا

سليمان الندوي الذي ذكرنا خبره قبل، ومن ذلك أن المؤتمر استمر ثلاثة أيام، أي 16 و17 و18 تشرين الثاني، وحضره المفتي الأعظم مولانا كفاية الله وخمسة وثلاثون الفاً من جميع الفئات، وأن خطبة الرئيس كانت قوية ودالة على فهم عميق لأبعاد قضية فلسطين وحقوق العرب وبطلان اسس قضية اليهود، وعلى عدم الرضاء عن أجوبة نائب الملك.

4 ـ حكم اليوم بالإعدام على حسن رزق الحسن من قرية عرعرة في محكمة جنايات نابلس، وهو سابع مجاهد يحكم عليه بالإعدام.

5 ـ قال لي أحمد حلمي باشا أنه كسح[1] محمد الأنسي سكرتير الأمير عبد الله كسحة، حيث قال له كيف تريدون أن يوكل أهل فلسطين الأمير وأنت الساعي لذلك، وعلاقتك الوثيقة باليهود ووساطاتك بينهم وبين الأمير معروفة مشهورة. وقال إن الأنسي تلقى هذا الكلام بوجوم وسكوت وانصرف.

(16) يوم السبت 1936/12/5 ـ 25 رمضان:

1 ـ مما نشرته الصحف أن أحد أعضاء اللجنة الملكية سأل مدير المعارف يوم أدلى هذا بشهادته مستغرباً عن سبب التعليم باللغة الإنكليزية في المدارس الثانوية، مع أن هذا مطبق في كل مكان تحت الحكم الإنكليزي، حيث يدل هذا السؤال على الذهنية الاستعمارية في العضو أو في أعضاء اللجنة. ومما ذكرته الصحف أيضاً أن اللجنة ألحّت على مدير المعارف تشجيع الاختلاط في التعليم بين العرب واليهود كوسيلة من وسائل التفاهم، وقد فنّدت جريدة اللواء التي نشرت ذلك هذا الإلحاح تفنيداً لابأس به.

6 ـ قرار اللجنة العربية بتعجيل سفر الوفد إلى العراق والرياض:

أعادت اللجنة العربية أمس بحثها في موضوع الوفد الذي تقرر إيفاده إلى بغداد والرياض بناء على المكالمة التي جرت بين الحاج أمين وناجي الأصيل، والتي ذكرتها في اليومية السابقة، وقد تم قرارها، على أن يكون الوفد مؤلفاً مني ومن جمال وعوني ومعين والشيخ كامل وأن يسرع في السفر.

(17) يوم الخميس 1936/12/10 :

وهذه اليومية بعد يومية 1936/12/5، حيث أكون قد توقفت عن كتابة اليوميات خمسة أيام ولا أذكر السبب.

1 ـ في صدد سفر الوفد وبرقية جديدة من الملك السعودي:

اتصلت هاتفياً صباح الأحد بالشيخ كامل القصاب ومعين الماضي في حيفا وأخبرتهما بقرار اللجنة يوم السبت، واقترحت أن نسافر بالطيارة إلى بغداد ومنها إلى الرياض، واعترض الشيخ وقال الأولى أن نسافر بالطيارة إلى مصر ومنها إلى السويس وبحراً إلى جدة ثم إلى الرياض. وقد جاء الاثنان يوم الاثنين إلى القدس على هذا الأساس، واعتذر جمال عن السفر، ولم نستطع إقناع الشيخ بالبدء بالعراق، وسايرناه واتفقنا على السفر من القدس يوم الثلاثاء بالطيارة إلى مصر، وأرسل الينا خير الدين الزركلي خبراً بأن لا نسافر حتى نتصل به

---

(1) كسح: تعني (عنّف).



وفد اللجنة العربية العليا الى العراق والسعودية لعرض وجهة النظر العربية على ملكيها في مقاطعة اللجنة البريطانية الملكية المرسلة لبحث قضية فلسطين أثر الإضراب العام سنة 1936.
من اليمين: عوني عبد الهادي ـ الشيخ كامل القصاب ـ عزة دروزة ـ معين الماضي.

صباح الأربعاء وهو في دمشق، وقد اتصلت به وبمعتمد السعودية في دمشق هاتفياً صباح الأربعاء حسب طلبه، وفهمنا منه أن الملك أرسل برقية للمعتمد يقول فيه إنه لا حاجة إلى قدوم وفد، وأنه إذا كان لاجل أخذ خاطره فإن خاطره لم يتغير بالنسبة لقضية فلسطين بسبب موقف اللاتعاون مع اللجنة الملكية الذي وقفته اللجنة العربية، وأنه مايزال يواصل مساعيه. ومما قاله الملك على ما أخبرنا المعتمد أن مجيء وفد وعقد اجتماعات ومؤتمرات قد يؤدي إلى مشاكل وشكوك من قبل الإنكليز ولا ضرورة لها، وقد كلفنا الشيخ كامل بالإبراق للملك ليقول له إنه ليس هناك فكرة مؤتمرات واجتماعات، وإنما يأتي الوفد لمشافهته وتلقي تعليماته، وقد تأخر السفر إلى أن يأتي جوابه. وقد اتفقت أنا ومعين على السفر إلى بغداد بناء على المكالمة التي جرت مع ناجي الأصيل إذا لم يوافق الملك السعودي على ذهابنا إلى الرياض.

2 ـ أول أمس وقعت حادثة تشليح ثانية في طريق جنين في منطقة وادي دعوق، حيث أوقف مسلحون سبع سيارات وشلحوا ركابها ما كان معهم من نقود، واضطربت السلطات وأرسلت قوة للبحث والتحري دون نتيجة.

3 ـ مطالب المؤتمر الهندي المؤيدة لمطالبنا:

نشرت الجامعة الإسلامية قرارات المؤتمر الهندي الإسلامي وهي متفقة مع مطالبنا كل الاتفاق، حيث طالب المؤتمر بوقف الهجرة اليهودية ووقف بيوع الأراضي لليهود وتعديل صك الإنتداب ومنح فلسطين استقلالاً وحكماً وطنياً أسوة بسائر البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية.

4 ـ أقوال ممثلي الوكالة اليهودية أمام اللجنة وانتقادهم هجرة الحوارنة وعملهم في فلسطين:

فسرت الصحف أن اللجنة الملكية تستمع منذ أيام لشهادات ممثلي الوكالة اليهودية في جلسات علنية، وكان شرتوك أول من أدلى بشهادته وتبعه آخرون، ومما نشرته الصحف أنهم شكوا للجنة من هجرة الحوارنة والأردنيين إلى فلسطين، وقالوا إنها ضارة بسياسة الوطن القومي اليهودي وباقتصاديات البلاد لأنها تؤدي إلى نزول مستوى أجرة العمل وتؤثسر على الاستيطان اليهودي، وأنها هجرة غير قانونية، وعلى السلطات منعها بمراقبة الحدود. ومما قالوه إن عدداً كبيراً من هؤلاء موجود في فلسطين.. وهكذا تصل الوقاحة باليهود الى رفض أية هجرة عربية أو وجوب حصر الهجرة بهم. ومما ذكره بعض ممثلي الوكالة على ما نشرته الصحف أن الهجرة اليهودية أفادت العرب بدليل تحسن حالة القرى العربية المجاورة للسمتعمرات اليهودية، وأن ما كان من تحسين أساليب الزراعة بواسطة اليهود قد زاد في قوة الإستيعاب، وأن الحكومة لو شجعت مشاريع الري الميسورة لكانت ضاعفت قوة الاستيعاب ولا سيما في مناطق بئر السبع وغور الأردن.

5 ـ أمس واليوم شغلت الصحف بخبر زواج ملك بريطانية إدوارد الثامن بعشيقته وتنازله عن العرش، فنكتفي بهذه الإشارة دون تفصيل.

6 ـ في صدد موقف راغب النشاشيبي من اللجنة الملكية:

أذاعت إحدى وكالات الأنباء الأجنبية خبراً مفاده أن اللجنة العربية العليا عهدت إلى راغب النشاشيبي بأن يتقدم إلى اللجنة الملكية إذا أراد ويبسط القضية باسمه. وقد كذبت اللجنة العربية هذا الخبر. وفي المناسبة سجلت أن راغباً يظل في كل اجتماع يبدي ويعيد بالمزاح تارة وبالمغالطة تارة في قرار اللاتعاون ويطالب بالرجوع عنه.

7 ـ نشرت جريدة البالستين بوست أن اللجنة العربية العليا بالرغم من اعتراض المتطرفين قررت الرجوع عن قرار عدم التعاون والبحث عن طريق مشرف، وقد كذبت اللجنة هذا الخبر أيضاً.

8 ـ يوم الأحد بعد الظهر ذهبت اللجنة العربية العليا إلى يافا وكنت معها لأجل تنظيم تبرعات البرتقال، حيث كانت الفكرة فرض رسم معين على كل صندوق برتقال يشحن من فلسطين، واعتذر راغب النشاشيبي عن السفر، وسافرت اللجنة بدونه. وكنا مدعوين إلى الإفطار في بيت عمر البيطار، فلما ذهبنا وجدنا راغباً موجوداً، وعلمنا أن عمر ألحّ عليه وجعله يأتي، وبعد الطعام جرى الحديث في الموضوع الذي جئنا من أجله، وتم الاتفاق على عقد اجتماع موسع يحضره تجار البرتقال وأصحاب البيارات، وتم عقد الإجتماع وجرى الحديث، واقترح اقتراحان: واحد بفرض ثلاثة مليمات عن كل صندوق، وواحد بفرض واحد بالمائة من ثمن المبيع. وتقرر أن يترك البت في أي منهما وتنفيذه إلى اللجنة القومية في يافا. وقد لاحظت أن الإجتماع والحديث كانا فاترين وأن من المشكوك فيه تنفيذ القرار. وكان راغب متردداً بل مثبطا دون الجرأة على التظاهر ضد المشروع.

(18) وكتبت يوم الاثنين 36/12/14:

1 ـ غداً عيد الفطر والطقس بارد جداً، وسمعنا الإذاعة تذكر أن درجة الحرارة ستصل في عمان إلى 17 تحت الصفر وهو ما لا يكاد يصدق.

2 ـ مواقف الملك السعودي على سفر الوفد:

أمس كلمني الشيخ كامل بالهاتف من حيفا، وقال لي إنه تلقى من الملك السعودي جواباً بالموافقة على مجيء وفد، وأن الأمر يحتاج إلى بحث ومذاكرة، ودعاني إلى حيفا لذلك، وسأسافر غداً إن شاء الله.

3 ـ نعرة طائفية إسلامية مسيحيّة في القدس وخلفياتها:

منذ أيام ونعرة طائفية إسلامية مسيحية تبث في القدس، وقد نشرت نشرة بإمضاء (السواقون المسلمون) يدعون فيها إلى مقاطعة شركة الباصات الوطنية المسيحية، ولم يقف الأمر عند هذا، فقد أخذت تبث في بعض أوساط المسلمين فكرة مقاطعة حوانيت المسيحيين، وذكر لي نبيه العظمة أن وراء هذه الحركة داود عمر الدجاني أخو حسن صدقي، لأن شركة الباصات لم توافق على مساهمته فيها، ويجوز أن تكون فكرة مقاطعة حوانيت المسيحيين متفرعة عن ذلك. وقد قيل إن لليهود يداً قوية في هذه الحركة وهذا جائز بل مرجح، ويجوز أن يكون حسن صدقي مؤيداً أو مندمجاً فيها، فقد كان قبل سنين قليلة أثار مسألة الوظائف وشكى من كثرة عدد النصارى الموظفين التي تفوق نسبتهم العددية وما في ذلك من غبن وإجحاف بالمسلمين، وقد حملت جريدة اللواء حملة شديدة على هذه الحركة وحسناً فعلت، وقد قررت اللجنة العليا إذاعة بيان يشجبها ووصفها بأنها دسيسة من أعداء العرب وتحذير الناس منها، وحذت اللجنة القومية في القدس والصحف الإسلامية الأخرى حذو ذلك.

4 ـ نشرت جريدة اللواء مقابلة قيل إنها جرت بين رئيس اللجنة الملكية ومراسل جريدة باري سوار الإفرنسية، وموجز ما جاء على لسان رئيس اللجنة.

(1) أنه يأسف على مقاطعة العرب للجنة التي جعلت مهمتها صعبة.

(2) أن قضية فلسطين ليست سهلة، والأمر الواقع هو أن هناك وعداً مقطوعاً لليهود بوطن قومي في فلسطين وهم يأتون بموجبه، وأن العرب في حالة من الرفض والقلق لا يمكن أن يخففها شيء، ولذلك يجب البحث في حل وسط يتفق عليه، وليس من الممكن إجابة جميع مطالب العرب وجميع مطالب اليهود، فالعرب مثلاً يطلبون وقف الهجرة واليهود يطلبون إباحتها بدون قيد. وفي إمكان الحكومة أن تحدد الهجرة وأن تقنع اليهود أن فلسطين لا يمكن أن تستوعب كل يهودي يريد المجيء إليها، وقد استبعد بعض قارئي التصريحات صحتها.

5 ـ جرت أمس مراسيم تنصيب الملك جورج محل أخيه إدوارد الثامن الذي تنازل عن العرش لأنه أصر على أن يتزوج عشيقته، وقد منح للمتنازل لقب جديد دوق وندسور، وكان الحزن سائداً على بريطانيا.

6 ـ أول أمس سدّ مجهولون الطريق مرة أخرى في وادي دعوق في منطقة جنين، وهرع الجند للمكان وجرى اصطدام ناري بينهم وبين المسلحين استمر وقتاً ما.

7 ـ وأمس وقع صدام آخر بين الجند ومسلحين قرب مخفر الناقورة على حدود فلسطين ـ لبنان.

(19) وكتبت يوم الخميس 1936/12/17.

1 ـ إرسال الأسرة إلى عمان، ثم سفري إلى حيفا لأجل السفر للرياض وبغداد بعد موافقة الملك السعودي.

خبر موافقة الملك السعودي على ذهاب وفد إليه جعلني أرجح أننا سنسافر سفرة طويلة، فرأيت أن آخذ العائلة إلى عمان لتقيم أثناء غيابي عند أخي محمد علي. وكان ذلك يوم الاثنين، وبت ليلة الثلاثاء في عمان وعدت صباحاً إلى القدس ثم إلى حيفا، واجتمعت بالشيخ كامل ومعين وقرأت جواب الملك، فهو موافق على ذهاب الوفد ويجعل له الخيار في الطريق ويوصي بالتكتم التام.

أقوال قنصل العراق في حيفا:

قابلنا يوم الأربعاء قنصل العراق كاظم بك، وأشّرنا على جوازات سفرنا لأننا رجحنا السفر بالطيارة إلى بغداد ثم إلى الرياض، وكان كاظم بك قد عاد من بغداد منذ يومين، وقال لنا أنه كُلف بإخبارنا بأن رأي حكومته هو وجوب الاتصال باللجنة الملكية، وأنه ليس لديها شيء جديد، ولا أي وعود، وأن إصرار اللجنة على موقفها يقابل في العراق بفتور ونقد، وأن الحكومة تقول إن اللجنة إما أنها تثق بنا وهذا يقضي عليها أن تستمع لرأينا، وإما لا تثق وحينئذ لا يبقى محل لمراجعتنا وإرسال وفود إلينا. وكانت لهجة حديثه جافة.

وسهرنا ليلة الخميس في بيت محمد علي التميمي، وكان أخواه أمين وزكي حاضرين، وكان رشيد الحاج ابراهيم موجوداً أيضاً بالإضافة اليّ ومعين والشيخ كامل، وحمل أمين وزكي ورشيد بخاصة على إصرار اللجنة العربية على موقفها، وقالوا أن هذا سوف يؤدي إلى رد فعل ضدها ويضاعف مسؤوليتها إذا ما صدر تقرير اللجنة الملكية ضد العرب، وأن في البلاد رأياً قوياً ينتقد قرار المقاطعة، وأن مصلحة البلاد تقضي بالإهتمام له، وأن من الواجب استشارة الناس وعدم الإصرار على الموقف. واستغربت هذه الأقوال، وقلت لهم إن هذا غريب لأنكم تعرفون أن اللجنة العربية العليا قررت قرارها بعد استشارة اللجان القومية، وأن هذا القرار لقي تأييداً من جميع الصحف وجميع أوساط الأمة.

فقالوا إن رأي الناس قد تبدل لأنهم ترووا في الأمر وصاروا يحسبون عواقب المقاطعة على القضية، وطلبوا منا أن نذهب أنا ومعين والشيخ كامل إلى القدس لعرض ما سمعناه منهم ومن قنصل العراق، وأن سفر الوفد يجب أن يتأخر حتى يبحث ثانية وتتبين النتيجة. واتصلنا بالحاج أمين هاتفياً وقلنا له أنّا آتون للتحدث معه في الأمر، ولما وصلنا اجتمعنا مع الحاج أمين وتحدثنا، ولم ير الحاج أمين ضرورة لدعوة اللجنة، والاكتفاء بدعوة عوني للمشاركة لأنه من الوفد، وحدثناهما بما سمعنا.

وكان رأيهما أن رحلة الوفد يجب أن تتم، وإذا كانت المصلحة والضرورة تقتضيان الاتصال باللجنة الملكية فليكن ذلك بعد الرحلة وكنتيجة لها. وانسجم الشيخ كامل ومعين مع هذا الرأي.

اعتذاري خشية تصلبي في الدفاع عن المقاطعة:

وحينئذ قلت لهم أنا أحترم قرار الأكثرية، ولكني أحتفظ برأيي في أنه ليس من مبرر ولا فائدة بالاتصال وهو مخل بالكرامة في الوقت نفسه، وبما أن المفروض أن الوفد ذاهب للدفاع عن قرار عدم التعاون وتبريره، وبما أن ثلاثة من الذاهبين في الوفد صاروا فاترين بالنسبة لهذا القرار، فإن موقفي يكون صعباً لأني أبقى الوحيد المندفع بحرارة عن القرار، ولهذا فإني أعتذر عن الذهاب مع الوفد.

فرفضوا اعتذاري ووعدوا بالتضامن معي في الدفاع عن القرار وعدم إظهار أي فتور عنه، ونرجع بما نسمعه من آراء ومقترحات. وأصروا عليّ فنزلت عند رأيهم، ثم خلونا أنا والحاج أمين ومعين خلوة، وقال الحاج أمين أنه هو الآخر غير مقتنع بجدوى التراجع وغير متفائل بنتائج تحقيقات اللجنة الملكية حتى لو وصّت بتوصيات لصالح العرب، فإن الحكومة البريطانية لن تأخذ بها كما فعلت في السابق، وإننا والحالة هذه أمام احتمال قوي لاستئناف الثورة، وأريدكما أن تتحدثا مع الملك السعودي وحكومة العراق في هذا الأمر أيضاً وتأخذا منهما وعداً وعهداً بمساعدتنا مساعدة جادة إذا أخذنا بنصيحتهم واتصلنا باللجنة الملكية، ثم لم تتحقق مطالبنا الأساسية التي أضربنا إضرابنا العظيم وثرنا ثورة كبرى في سبيلها، وضحينا ما ضحيناه من تضحيات جسيمة، وهي وقف الهجرة بتاتاً ووقف بيوع الأراضي لليهود وتأليف حكومة وطنية بالأكثرية العربية الراهنة، ومن أجل هذا بنوع خاص أريد أن تذهبوا. وطلب منا أن نقوم نحن الاثنان بالمهمة وان لا نطلع عوني عليها، لأنه يعرف روحنا الثورية دون عوني.

وهكذا تم العزم على السفر في هذا اليوم الخميس 1936/12/17 ـ 3 شوال 1355، وقد ذهبنا إلى أريحا وقضينا ليلة الخميس فيها، لأن الأسرة في عمان، ورجعنا صباح الجمعة إلى القدس، وذهبنا ومعنا عوني إلى مكتب شركة الطيران وقطعنا تذاكرنا إلى بغداد، واستقللنا سيارة الشركة إلى اللد، وركبنا منها طيارة صغيرة إلى حيفا. وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا ركبنا من حيفا طيارة مصرية كبيرة إلى بغداد.

رحلتنا الى بغداد والرياض ووصف لهذه الرحلة:

لقد دونت مذكرات خاصة عن هذه الرحلة، منها ما هو رؤوس أقلام ومنها ما فيه شيء من التفصيل، وفيما يلي كثير مما دونته مزيداً عليه ما تذكرته مما هو مقتضب أو رؤوس أقلام، أو ما تداعت إليه الأفكار والذكريات:

كانت هذه الرحلة أول مرة أركب فيها الطائرة، والطائرة الصغيرة التي ركبناها من اللد ذات أربعة مقاعد للركاب، والطائرة الكبيرة التي ركبناها من حيفا ذات عشرة مقاعد، (ويبدو التطور عظيماً جداً خلال الأربعين عاماً، حيث صار يبلغ عدد مقاعد الطيارات الكبيرة 250 و300، وفيها الأبهاء والمخادع والمرافق المتنوعة، وكأنما هي حي أو مدينة صغيرة.

تحركت الطائرة نحو جو شرق الأردن، وكانت الساعة نحو الثانية عشر، وبعد ربع ساعة وزع علينا خدم الطائرة (أو مضيفوها كما صاروا يسمون اليوم) علباً من الكرتون فيها شطائر لحم وجبن وفاكهة وزجاجة ماء معدني وقدح من الورق. ومما لحظته أن ضجيج محركات الطيارة أخف من ضجيج محركات السيارة، والارتجاج

والهز أخف أيضاً، والمقاعد مصنوعة بشكل يجعل الراكب أكثر تمكناً، ولا يكاد يشعر بحركة الطيارة وجريانها المذهل إلا شيء من هوى القلب، وفي الإجمال فإن ركوب الطيارة أكثر راحة من السيارة، وقد تذكرت وأنا طائر شدة المشقة والانزعاج التي عانيناها في سيارة رحلتنا إلى بغداد لمأتم فيصل سنة 1932.

ومن أجمل ما رأينا وأروعه منظر السحاب، حيث يرى من بعيد كالجبال البيضاء وكأنها مكسوة بالثلج، وخلالها وديان عميقة وكأنها مسايل ماء، ويجري السحاب حول الطائرة بسرعة، منه ما هو كثيف بعض الشيء ومنه ما يبدو رقيقاً شفافاً متقطعاً يمكن أن ترى الأرض من خلاله. والسحاب حيناً فوقنا يحجب عنا السماء، وحيناً تحتنا فنرى السماء صافية الزرقة والشمس ساطعة، والطيارة دافئة، مع أن الموسم برد وشتاء، حتى لقد تخففنا من بعض ثيابنا.

وبعد نحو ساعة ونصف لاحت محطة الرطبة في الصحراء، فهدأت الطيارة من سرعتها، ثم أخذت تهبط، واستقرت أمام محزن معدني أسطواني كبير للبنزين خارج سور بنايات الرطبة، وهكذا قطعنا المسافة من حيفا إلى الرطبة في نحو ساعتين، مع أننا قطعنا المسافة من عمان إلى الرطبة في سنة 1932، حينما ذهبنا لمأتم فيصل بالسيارة، في ست عشرة ساعة وبمشقة وانزعاج شديد، وقبل السيارات كانت المسافة تقطع في عشرة أيام على الخيل والجمال، فما أعظم معجزة العلم، وكم تضاعف عمر الإنسان به. (وهذا الكلام كتبته في الكراسة في سنة 1936 فماذا يقال اليوم (1977)، فالطيارات صارت تسير ألف كيلو متر وأكثر في الساعة، أي من حيفا إلى بغداد في أقل من ساعة، والصاروخ الذي ركبه الإنسان إلى القمر سار في الساعة (25000) كيلو متر ونزلنا من الطيارة إلى الأرض ريثما تمون الطيارة بالبنزين، ولم نكد نطأ الأرض حتى شعرنا بانسداد في آذاننا ولم يعد إلينا سمعنا إلا بعد نصف ساعة.

واستأنفنا الطيران فوصلنا إلى مطار بغداد الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر في ساعتنا، أما ساعة المطار فكانت خمساً ونصفاً نتيجة لموقع العراق الشرقي بالنسبة لبلاد الشام، والمطار مكان عظيم فيه ساحات معبدة لتدرج الطيارات فيها، وفيه أبنية للجمارك والجوازات والشرطة وشركات الطيران ووكالاتها.

وبعد إتمام معاملة الجوازات ركبنا سيارة إلى بغداد قطعت المسافة في نحو عشر دقائق، ووقفت السيارة عند فندق (مود)، وهو في ذلك الوقت أحسن الفنادق سعة وتنظيماً ورفاهاً، وقد نزلنا فيه حينما جئنا إلى مأتم فيصل. وكان الترتيب الذي اتفقنا عليه أن يبقى عوني ومعين في بغداد، وأن أذهب أنا والشيخ كامل إلى الرياض بدون توقف. وقد نزل عوني ومعين إلى الفندق، وسارت السيارة بنا إلى دار المفوضية السعودية لأجل ترتيب السفر لنا نحن الاثنين.

ودار المفوضية فخمة في بنايتها وأثاثها، وقد استقبلنا موظفوها وخدمها بالترحاب والقهوة العربية اللذيذة، وعلمنا منهم أن الطريق من بغداد إلى البصرة بالقطار الحديدي، ثم إلى الكويت بالسيارة، ثم إلى الرياض بالسيارة. والقطار يقطع المسافة في اثني عشر ساعة، وهو قطار سريع. والسيارة تصل إلى الكويت في أربع ساعات، ومن الكويت إلى الرياض في نحو خمس عشرة ساعة.

ولم نجد المفوض في الدار، فانتظرناه إلى

الساعة الثامنة فلم يأت، فرجعنا إلى الفندق وبتنا فيه.

وفي الصباح جاء المفوض الشيخ ابراهيم المعمّر لزيارتنا في الفندق، وهو نجدي تبدو عليه أمائر الذكاء والنشاط والوقار، وقد أخبرنا أنه تلقى من الملك برقية يرحب فيها بنا ويأمره بإخبار الحكومة العراقية، وقد جعلنا هذا لا نستعجل في السفر إلى الرياض، واقترح الشيخ كامل أن يكون سفرنا إلى الرياض جميعاً نحن الأربعة، وتم الإتفاق على أن نبقى في بغداد يومين نزور رجال العراق ونتحدث معهم.

وكان وصولنا إلى بغداد مساء الجمعة. وفي صباح السبت درنا على دور الوزارات وتركنا بطاقاتنا كزيارة رسمية، وذهبنا كذلك إلى قصر الملك فقيدنا أسماءنا في السجل. ودرنا على بعض إخواننا الموجودين في بغداد الذين تواثقنا معهم من عهد فيصل ومنهم ناجي السويدي وجميل المدفعي وعلي جودة الأيوبي ومولود مخلص.

وأخذ رجال الحركة القومية وأنصار فلسطين وأصدقاؤنا يتوافدون لزيارتنا في الفندق من بعد ظهر السبت.

كلمة عن سعيد ثابت:

وكان منهم سعيد ثابت، وهو رجل كهل جسيم قوي الشخصية قوي المعنوية شديد الحماس للقضية الفلسطينية والقضايا العربية، شعبي النشأة، وقد كنا التقينا به في المؤتمر الإسلامي ولمسنا منه ذلك، وكان من أمره أنه أنشأ في أثناء الإضراب لجنة باسم لجنة الدفاع عن فلسطين ومكتباً لها، وصار ينشط نشاطاً شديداً في الدعاية للقضية وجمع التبرعات للمنكوبين، وغدا علماً بارزاً من أعلام أنصار القضية في العراق، وظل في نشاطه وحماسه بعد الإضراب. وقد التقينا به في رحلتنا هذه أكثر من مرة، حيث تردد علينا وترددنا عليه، ولمسنا فيه نشاطاً وحماساً، وتوطدت بيننا وبينه صداقة حميمة. والتقينا به بعد رجوعنا من الرياض ثم في مؤتمر بلودان 1937، ثم وأثناء رحلة لنا إلى بغداد في أواخر سنة 1937 على ما سوف نذكره بعد.

زيارتنا لعبد اللطيف نوري وزير الدفاع:

هذا ولقد جاءنا خبر من عبد اللطيف نوري وزير الدفاع يرحب بمقابلتنا، فذهبنا لزيارته، ورأينا فيه حماساً لقضية فلسطين وحسن ترحيب بنا، وكان يعرف على ما يبدو صداقتنا مع ياسين الهاشمي ونوري السعيد وغيرهما من رجال الحكم الذي أطاحه الإنقلابيون وهو منهم فغمز من قناتهم، وقال أنهم لم يكونوا جادين مخلصين في أعمالهم، واستمعنا ساكتين.

وبعد ظهر السبت زارنا ناجي الأصيل وزير الخارجية رداً لبطاقتنا، وتواعدنا معه على الإجتماع به في وزارته في اليوم التالي، وقد زرناه وتحدثنا طويلاً وشرحنا الموقف من وجهة نظرنا، ويظهر أنه على اتصال بالسفير البريطاني في صدد القضية، فحدثنا عن مقابلاته ومداولاته معه، وانتقد قرارنا بعدم التعاون، وقال لنا أن رأي الحكومة العراقية هو الرجوع عنه حتى لا نعطي الحكومة الإنكليزية حجة علينا تجاه الحكومات العربية التي تدخلت في القضية، وقال لنا فيما قال أن السفير البريطاني في بغداد متعاطف مع قضية فلسطين العربية.

وقد ألح على وجوب تغيير موقفنا والتراجع عن مقاطعتنا للجنة الملكية، ليكون لحكومته طريق ممهد لعمل شيء، وإن هناك نية في صدد

الهجرة اليهودية، هي أن يكون لليهود نسبة لا يتجاوزونها، وهي أن يكونوا ثلث السكان، ويبقى العرب ثلثين. وأن البحث في وقف الهجرة الآن غير مجدٍ وغير قابل للتنفيذ، لأن شهادات جديدة قد صدرت ولا يمكن إلغاؤها، وأن من الممكن البحث في أمور أخرى والوصول إلى نتائج إيجابية فيها، وأهمها العفو العام عن المحكومين. وأنه سوف يتحدث مع السفير بذلك، ويطلب منه التدليل به عن حسن النية. وشرحنا له سوابق الحكومة البريطانية في الوعود والتحقيق والنكث والتراجع عن كل خطة فيها شيء لصالح العرب، وتواعدنا معه على إجتماع ثانٍ في اليوم التالي.

زيارة القصر ومقابلتنا للسكرتير العام إبراهيم كمال ثم للملك وما جرى من أحاديث:

وجاءنا من القصر خبر بأنه حددت لنا الساعة العاشرة ونصف من صباح الاثنين لاستقبالنا من الملك غازي، فذهبنا في الموعد، واستقبلنا إبراهيم كمال رئيس ديوان الملك، (وكان يشغل هذا المنصب قبل انقلاب بكر صدقي، محمد رستم حيدر البعلبكي الذي كان سكرتير الملك فيصل قبل، وقد طلب اليه الانقلاب الخروج من العراق قبل وصولنا بيومين، وعينوا مكانه إبراهيم كمال هذا)، وهو ضابط من ضباط الثورة الهاشمية، وكان بيننا وبينه تعارف وتواد في دمشق، فاستقبلنا استقبال الصديق وتحدثنا معه قليلاً قبل دخولنا على الملك، وكان رأيه وجوب الاتصال باللجنة الملكية، وأنه ليس من ضرر عام على الإطلاق من ذلك، وأن من الواجب عدم إضاعة الفرصة. ثم استقبلنا الملك غازي وكان يلبس بذلة عسكرية عليها شارة مشير ومكشوف الرأس، وقد أصبح لباس الرأس في العراق (السدارة)، وتخلع في الرسميات كالبرنيطة، وقد تكلم عنا عوني وقص عليه أخبار فلسطين ومواقف الإنكليز بصورة عامة، وكان هو حسن الإصغاء. وبعد أن سكت عوني قال إنه عمل لفلسطين وسيستمر في ذلك، وأن قضية فلسطين تهمه كما تهم جميع العرب. ونوه بما كان من جهاد الفلسطينيين وتضحياتهم، وقال إنه يأمل أن يلقانا ثانية عند عودتنا من الرياض. وهذه المرة الثانية التي أقابله أنا وعوني ملكاً، حيث قابلناه حينما جئنا لمأتم أبيه في سنة 1932، وقد خطر لبالي أباه وما كان يمكن أن يكون له من جهد قوي، وقد نضج وصار من أقوى الشخصيات العربية النافذة في أوساط العرب والخارج؛ ولا بأس في قصر الملك ترتيباً وأثاثاً وإن لم يكن ذا فخامة كبيرة.

زيارتنا لرئيس الوزارة:

وزرنا حكمة سليمان رئيس الوزارة في وقت حدده لنا، ودعانا اليه، وهو رجل جدي. ولقينا منه حسن ترحيب وحماس، ووعد بالمساندة لنا في جميع المواقف. وقال أن حكومته مهتمة لقضية فلسطين ومندمجة فيها، وأن الأفضل الاتصال باللجنة الملكية حتى لا يكون للإنكليز حجة. وتواعدنا على الاجتماع ثانية عند رجوعنا من الرياض.

وزرنا بكر صدقي، وهو رجل جدي وصارم أيضاً، وقد أحسن لقاءنا، ونوه بكفاح فلسطين، ووعد ببذل كل عون ومساعدة. وقد أقام لنا ناجي الأصيل وليمة غداء في الفندق.

وأقام لنا جعفر أبو الثمن وزير التجارة والاقتصاد وليمة عشاء في بيته، وهو تاجر كبير ورئيس غرفة تجارة بغداد، ومتعمم بعمة آغبانية وله ذقن خفيفة ضاربة للشقرة ويلبس قنباز وفوقه

جبة. وهو ذكي نشيط ومترّو في مواقفه ومتدين ووطني وذو شعبية قومية، ويعد من أقوى أركان الإنقلاب، وأصبغ على الإنقلاب صبغة شعبية.

وأقام لنا نوري فتاح باشا وليمة عشاء في بيته. وهذا من كبار تجار بغداد، وله مصانع نسيج صوفية مشهورة تصنع الحرامات وقماش البدلات والأردية، وهو ذكي نشيط بارز في الأوساط العراقية سياسياً واقتصادياً.

وأقام لنا الأستاذ الازري مدير عام وزارة الخارجية والمعارف وليمة غداء أيضاً، وأبوه من وجهاء الشيعة في بغداد، والراجح أنه أراد تكريمنا بصفته هذه.

وهكذا لقينا من رجال الحكم حسن ترحيب وحفاوة. وكانوا كلهم متفقين على ضرورة الاتصال باللجنة الملكية، ومثل هذا الرأي سمعناه من أصدقائنا جميل المدفعي وعلى جودة وناجي السويدي من العراقيين، وساطع الحصري والدكتو أحمد قدري من السوريين الذين كانوا يقيمون في بغداد استمراراً من عهد فيصل.

ولقد قضينا في بغداد ستة أيام، وتجولنا فيها، وهذه المرة الثانية التي نزورها. ومع أن معظم معالمها كانت على حالتها التي رأيناها في زيارتنا الأولى، فإننا لمحنا أن العمران أخذ ينتشر خارجها في شوارع وقطاعات منظمة ودارات ذات حدائق، وقد قيل لنا إن سكانها صاروا نصف مليون.

وفي مساء الخميس ركبنا القطار الذاهب إلى البصرة، وقد أوصت الحكومة مستخدمي القطار بالعناية بنا وسدّدت أجرة القطار عنا، والمسافة نحو 500 كيلومتراً، وقد قطعها القطار (السريع) في إثني عشرة ساعة، وهيأت لنا إدارة السكة مخادع في القطار للنوم، وأكرمتنا بناء على توصية الحكومة. ووصلنا البصرة صباح الجمعة 36/12/26، وقد قضينا فيها ليلة في فندق لا بأس فيه.

والتقينا بفوزي القاووقجي الذي جاء إلى البصرة منذ أسبوعين استجابة لدعوة تلقاها، ولقي تكريماً وحفاوة، وكان ضيفنا في أحد منازل وجهاء المدينة.

وأخذنا معه صورة تذكارية كما أخذنا للوفد صوراً تذكارية أخرى.

وكان مع فوزي شاب بيروتي هو بهاء الدين الطباع أعرف انه كان يشتغل في الكشافة في بيروت (الكشاف المسلم) وان أخته متزوجة من أحد أبناء أسرة الخياط في نابلس، وكان جاء إلى نابلس حين كنت مديراً لمدرسة النجاح، وزار المدرسة وتعاون على تنظيم فرقة كشافها، وهو وطني متحمس، ولا أعرف هل كان مع فوزي في فلسطين وجاء معه إلى العراق أو جاء بعد وصول فوزي إلى بغداد وانضم إليه.

وعدد سكان البصرة كان إذ ذاك نحو مائة ألف، وفيها جالية نجدية وأخرى إيرانية وأخرى يهودية، وعدد اليهود نحو (3000)، ولهم نفوذ اقتصادي محسوس، وقد بدأت حركة مقاطعة ونبذ لهم من السكان بتأثير حركة فلسطين ومعظم سكانها مسلمون وهم شيعيون وسنيون، والسنيون أكثر. ولا بأس في مظهر المدينة وعمرانها وشوارعها وحوانيتها وحركتها الاقتصادية.

وهي تقع على ما يسمى شط العرب، والشط يبدأ نهراً كبيراً بعد لقاء الدجلة والفرات في مكان (القرنة) شمالي البصرة بنحو عشرين أو ثلاثين كيلومتراً، ويصبح كأنه بحر تجري فيه المراكب الصغيرة والكبيرة.

وميناء العراق على البحر في خليج البصرة



وفد اللجنة العربية العليا الى ملك العراق والسعودية (بعد فك الاضراب سنة 1936) في لقاء مع فوزي القاووقجي في البصرة (26 كانون أول 1936) .من اليمين : بهاء الدين الطباع (من بيروت من المجاهدين الذين لازموا فوزي القاووقجي في فلسطين والعراق) عزة دروزة، فوزي القاووقجي، معين الماضي، عوني عبد الهادي.

هو (الفاو)، ويبعد عن البصرة بنحو عشرين كيلومتراً للجنوب، والبواخر تأتي أولاً الى ميناء فاو وتأتي منه في الشط إلى ميناء البصرة.

وفي منطقة البصرة بساتين نخيل عظيمة تمتد على طرفي الشط من البصرة إلى الفاو بعرض يتراوح بين خمسة كيلومترات وكيلومترين، وقيل لنا أن في العراق ثلاثين مليون نخلة نصفها أو أكثر في بساتين البصرة.

وقد تجولنا في منطقة البساتين في شط البصرة، وذهبنا إلى مكان اسمه أبو الخطيب، ثم إلى مكان اسمه مقاطعة النقيب، وفي هذا المكان ميناء خشبي تقف عنده المراكب، وفيه عدة قصور لأسرة النقيب المشهورة، وكانت زعامتها آنذاك ليوسف النقيب وهو أخو طالب النقيب المشهور في زمن الدولة العثمانية وفي أول عهد فيصل، والذي نفاه الإنكليز تفادياً من معارضته لفيصل، مدة ما إلى الهند، ويظهر أن يوسف علم بوجودنا في مقاطعته فأرسل ابنه يدعونا إلى قصره، فذهبنا وزرناه، وشربنا عنده القهوة العربية، ولقينا منه تحية عربية. والديوان واسع، على طرفيه دكك خشبية مكسوّة بالطنافس. والرجل متقدم في السن نحيل يلبس عمة بيضاء وثوباً أبيض وفوقه جبة سوداء ولهجته دافئة إن صح التعبير. ولاسرة النقيب في المنطقة قصور عديدة على شيء من الفخامة والقدم، ومنها ما أخذ بالتداعي.

وأعظم حركة تجارية في البصرة هي حركة توضيب وشحن التمور إلى أنحاء العالم. وفيها شركات أجنبية عديدة لأجل ذلك. وقد بدأ تجار البصرة العرب يمارسون هذه المهنة أيضاً.

سفرنا إلى الكويت:

وفي صباح السبت استأجرنا سيارة للكويت

ووصلناها في أربع ساعات، والمسافة نحو مائة ميل والطريق معبدة نوعاً ولا بأس فيها، وعدد سكان الكويت في ذلك الوقت كما قيل لنا (80) ألفاً، ولها ملحقات قرى ومزارع، فيها نحو (40) ألفاً معظمهم أصليون، وفيهم جاليات نجدية وأعجمية كبيرة.

وحاكمها الشيخ أحمد جابر الصُّباح، وله نائب اسمه الشيخ عبد الله الصُّباح، هو الكل في الكل، فهو نائب الحاكم، أو الأمير، ورئيس البلدية ورئيس الحكومة ورئيس المعارف ورئيس الجمارك. وتضاء الكويت بالكهرباء، وفيها سيارات كثيرة، والنقد الدارج هو هندي، وواحدة (روبيه)، وكل اثني عشرة روبية تساوي جنيهاً استرلينياً، وكان فيها كما قيل لنا (800) يهودي، فما زال نائب الحاكم وراءهم حتى شردهم، فلم يبق منهم أحد. وأسواق الكويت وشوارعها بدوية صحراوية، والجمال واسطة مهمة للنقل والانتقال. ويحيط بالمدينة سور له بوابة ومعظم بيوتها مبنية باللبن، والمسكن في وسط ساحة على دائرها سور من لبن له بوابة كبيرة، وفي المدينة بيوت كثيرية حجرية ومدنية المظهر أيضا. وفرش البيوت قروي على الأغلب، أي مدّ على الأرض منجد وبسط وزرابي ومساند منجدة، ويتناول معظمهم طعامهم على الأرض أو على مناضد وطبليات خشبية واطئة يجلسون حولها، وأكثرهم يأكل بيده وأصابعه (على الطريقة البدوية) ويستعمل بعضهم الملاعق والشوك والسكاكين أيضاً، والطعام يوضع في قصعات ويأكل الآكلون منها رأسا. وملبوس معظم رجالهم الأثواب المشقوقة وغير المشقوقة (دشداش)، وفوقها عباءات خفيفة في الصيف سميكة في الشتاء، وعلى رؤوسهم كوفيات حمراء على دائرها عقال أسود، وفي أرجلهم نعال أو صنادل بدون جوارب على الأكثر، والنساء في الأسواق قليلات وملتفّات بالعباءآت السابغة السوداء والخُمُر على رؤوسهنّ والنقاب على وجوههن. وقد التقينا بعدد من شبابها ورجالها، وفيهم ذكاء وشدو بالأدب والشعر. ومما في الكويت سوق فيه حوانيت كثيرة تبيع الأقمشة والملبوسات والأدوات المنزلية، وهو كبير ومسقوف بألواح التوتيا، وله مدخلان كبيران (كبوابات سوق الحميدية أو مدحت باشا في دمشق). وكثير من حوانيته قروية المنظر، وبعضها ذو ترتيب ومنظر مدني، وأكثر أصحاب هذه الحوانيت هنود أو فرس مستعربون. ويشتغل كثير من رجال الكويت في البحر ملاحين على مراكبهم الشراعية الكثيرة على سواحل الخليج، ويصلون أحيانا بها إلى سواحل الهند وإيران على البحر الكبير فضلاً عن البصرة، ويشتغل كثير منهم بالغوص لالتقاط صدف اللؤلؤ حيث يكثر حيوان صدف اللؤلؤ في سواحل الخليج، ومعظم الغواصين يغوصون لحساب تجار اللؤلؤ. وقد قيل لنا أن حركة الغوص قد ضعفت.

وأراضيها القابلة للزراعة قليلة. وفي الإجمال بدت لنا حالتها الاقتصادية والمعيشة ضيقه. وماؤها العذب قليل، ومعظم الناس يشربون ماء فيه ملوحة.

وفيها معتمد إنكليزي عظيم النفوذ لا يخرج أو يدخل احد إلا بإذنه، وهو الذي علّم على جوازاتنا في دخولنا وخروجنا.

وفيها مدرستان حكوميتان فيهما نحو ألف تلميذ، وفيها بالإضافة إلى ذلك كتاتيب خصوصية عديدة. وليس فيها مدارس للبنات. وزرنا إحدى المدرستين والتقينا فيها بأساتذين

فلسطينيين هما أحمد الشهابي وخميس نجم، واسمَعَنا طلابهما قصائد وطنية عن فلسطين والوحدة العربية.

زيارة الأمير في قصره:

وزرنا الأمير في قصر له قرب الميناء، وأقول قصر من باب التجوز، وهو في الحقيقة بيت عادي ذو صالتي، والأمير يسكن الطابق الأعلى. منه قسم الحكم ومنه قسم للسكن مع أسرته. وقد احتفى بنا وشربنا القهوة عنده وأبدى تعاطفه مع قضية فلسطين وجهاد أهلها. وكان يجلس في غرفة ممدودة على جوانبها دكك خشبية عليها حشيات منجدة ومغطاة بالطنافس، ولباسه مع لباس سائر الناس كوفية وعقال وعباءة فوق ثوب، وكان يجلس متربعاً على الأرض. وهو الذي أخبرنا أن حركة الغوص ضعفت.

وقد أرانا بعض حبات من اللؤلؤ مستخرجة من جديد فيها الصغير بقدر حبة عدس أو أكبر قليلاً، وفيها ما هو بقدر حبة حمص أو أكبر قليلاً. ويتفاوت اللؤلؤ في الكبر والصغر والصفاء والنقاوة، وتتفاوت أسعاره حسب ذلك.

وتتعرض الكويت كثيراً لآفة تسمى (التوز) وأصل الكلمة (طوز)، وهي تركية بمعنى (الغبار)، والآفة هي هبوب رياح بعد الظهر، وأحياناً قبل الظهر، فتثير الغبار الذي أكثره ذرّات رملية فتملأ الجو كالضباب، وتتحرك ذراته بالرياح حتى تدخل في كل شيء من طعام وشراب وثياب وأثاث وأوان وابدان، فتزعج الأحياء أشد الإزعاج وخصوصاً عند إزالتها، ولا يكاد الناس يستريحون من ذلك حتى تعاودهم، وأحياناً وخاصة في الصيف تكون الرياح ساخنة سموماً، فيزداد الإزعاج والبلاء، والحرارة في الكويت في الصيف شديدة حتى تتجاوز أحياناً 50 درجة فوق الصفر في الظل و45 في الظل، وهو شيء مألوف. وصيف الكويت طويل يمتد ثمانية أشهر أو أكثر.

معتمد ابن السعود في الكويت:

ولابن السعود وكيل أو معتمد في الكويت هو عبد الله النسيفي، وأرجح أنه نجدي، وله دار كبيرة تعشينا وبتنا ليلتنا فيها. وقد تلقى الأوامر من الملك بالعناية بنا، فجهز لنا سيارة للركوب، ومعها سيارة شحن فيها بنزين وخدم وخيمة وفراش وأغراض طعام وأوان متنوعة لأننا سننام ليلة في الطريق، وسيارة أخرى فيها حرس مسلحون.

الانتقال إلى الرياض:

وفي صباح الثلاثاء 1936/12/30 تحركنا نحو الرياض، والطريق متنوعة منها ما هو رملي متحرك ومنها ما هو حماد ترابي وحصى وأرض صلبة، والسير في الأولى مزعج دون الثانية.

وأول موقف توقفنا عنده (الجربة) بعد سير خمس ساعات وهي مقر لأمير (السديرة) - المنطقة -، ويطلق على المقر قصر الإمارة، وفيها مجموعة بيوت من لبن أكثرها مسقوف ولها بوابات واسعة بدون درفات، وعلى المجموعة سور ببوابات على ساحة واسعة، ومحل سكن الأمير لابأس به، والباقي من الأبنية للحاشية والجند، ولا يكاد يوجد فيها سكان غيرهم. وفي المقر هجن عديدة وسيارتان على إحداهما لاسلكي، وقد لاحظنا في سفرنا أن الملك السعودي مهتم كثيراً باللاسلكي، فلا يكاد يوجد مركز من مراكز نجد إلا فيه لاسلكي، وهو أمر مهم بالنسبة لهذه البلاد الواسعة البدوية. وفي المقر مصباحان أو ثلاثة من المصابيح البترولية التي تسمى (لوكس) مع مصابيح بترولية صغيرة

في بيوت الجند والخدم، وفي الجربة بئر ماء نبع وعذب فُرات، وقيل لنا إن الماء متوفر في جوف الأرض النجدية يمكن أن يستنبط من عمق خمسة أو ستة امتار، وأن في نجد آلاف الآبار وعليها سحابات ميكانيكية (موتورات)، وتزرع مساحات واسعة من الأراضي بري مستمر من هذه الآبار حبوباً ونخيلاً وخضروات، بالإضافة إلى الامطار التي تنزل كثيراً في أماكن عديدة من نجد لأنها مرتفعة، وهو ما يعنيه تعبير (نجد). وأنه أنشيء حول هذه الآبار والمساحات الأرضية التي في جوارها مئات من القرى تسمى (هجر)، وبئر الجربة ذو فتحة واسعة مرصوفة إلى حد الماء وعليه سحابة.

وكان الترتيب أن نتوقف كثيراً في الجربة، ولكن صدف أن الملك عزل الأمير فلم يستطع أن يساعدنا في شيء، ثم جاء بعد ساعتين نجدي قال إنه عين وكيلاً للأمير وأنه تلقى من الملك أمراً بتعجيل سفرنا. فتحرك ركبنا نحو نجد في طريق حمادي يتخللها مسافات من الرمل المتحرك، ونسيت أن أذكر أن وكيل ابن السعود في الكويت أرفقنا بدليل بدوي خبير بالطريق، وعلمنا أن السفر بدون خبير محفوف بالخطر، ومع ذلك فإن دليلنا ضلّ مرة الطريق وسار بنا مسافة طويلة، ثم أدرك خطأه فعدنا أدراجنا، وسلم الله، وعاد فسلك بنا الطريق، وكان هذا تحركنا من الجربة. وقد سرنا بعد الجربة في أرض أو منطقة الحسا، وسموا لنا المواقع التي كنا نمر بها منها الصمال ومنها الدهن، وهي أسماء بدون معالم خاصة. وتوقف ركبنا عند مكان إسمه رماح فيه آبار ماء، وبعض أراض مزروعة بخضروات وأشجار، وبعض أفراد من النجديين وبعض أنفار من الدرك مع هجينهم وسيارتهم التي فيها اللاسلكي. وكان الظلام قد أخذ يخيم، فقيل لنا اننا سوف نبات هنا، ونزل الخدم فنصبوا الخيمة التي معنا، وهيأوا لنا العشاء والفراش ونمنا. وفي الصباح الباكر تحركنا وتمتعنا بمنظر بزوغ الفجر وشروق الشمس الأخّاذ، ودخلنا أرضاً اسمها التهامة، فيها قرية وآبار وأشجار وزرع، وفيها واد فيه بقية من ماء سيل المطر، فنحن في موسم الشتاء. وبعد استراحة قصيرة تحركنا ودخلنا ما يعرف بالدهناء، وهي صحراء رملية كأنما هي واد من رمل كان نهراً، ثم منها إلى ما يسمى الدخول؛ والدهناء والدخول مما ذكرا في الشعر العربي القديم، ثم دخلنا أرضاً اسمها البويب، ولاحظنا تبدلاً في المنظر، فقد سرنا أولاً في سهول حمادية ورملية، وهنا رأينا تلالاً وسيولاً وصخوراً مفتتة بفعل السيول، والأرض مفروشة بفتاتها، والسير فيها مزعج كأنما هو بحيرة من الحصى المفتت الكبير والصغير. وفي وسط أرض البويب فوجئنا بالشيخ يوسف ياسين، حيث خرج من الرياض لاستقبالنا، وتوقف حيث وجدناه، وكان قد نصب خيمة وهيأ لنا طعاماً فأنسنا به وأكلنا واسترحنا، وبلّغنا ترحيب الملك بنا، وقال لنا إننا سوف نكون ضيوفه في بيته اي بيت الشيخ يوسف، ثم استأنفنا السير نحو الرياض التي لم يبق بيننا وبينها إلا نحو مائة كيلومتر. ولفت نظرنا الشيخ إلى النسور الرابضة فوق الهضبات العالية، وإلى طير (الحباري) الذي كان يقفز راكضاً أو طائراً من أزيز السيارات[1]. وقد أخبرنا الشيخ يوسف أن الملك يستعد للخروج في هذين اليومين إلى صيد الحباري في صحراء

(1) الحباري نوع من الدجاج البري واكبر من الدجاج العادي قليلاً.

تبعد عن الرياض خمسين كيلومتراً وأننا سنكون معه في رحلته هذه.

وتحرك ركبنا من البويب نحو الرياض، ومررنا بأرض اسمها الشدقة، وبعد ثلاث ساعات من السير وصلنا المدينة، وهي مدينة كبيرة مسوّرة بسور سميك من اللبن، ومعظم بناياتها حتى قصور الملك وأبنائه ورجاله من لبن سميك مطعّم بالحجارة في الأسس والأبواب والشبابيك، وأسواقها وشوارعها تنقصها النظافة غير منتظمة، وفيها أحياء بدوية وباعة متجولون، ومزدحمة بمختلف أشكال الناس الذين كان معظمهم بالزي البدوي (العقال والكوفية والثوب وفوقه العباءة) والصندل بدون جوارب وبعضهم حفاة، والشعور السابغة والذقون. وقلما يكون نساء في الأسواق والشوارع، وإذا سرن فيها يتغطين بالسواد من رأسهن الى أخمص أقدامهن وتسير المرأة متلصصة راكضة.

وعند وصولنا ذهبنا أولاً إلى بيت الشيخ يوسف حيث اغتسلنا واسترحنا وبدّلنا ثيابنا، وقال الشيخ يوسف إن الملك في انتظارنا ويجب أن نسرع إلى مقابلته في قصره.

مقابلة الملك ووصف القصر ومرافقه وفرشه وحركته:

وللقصر بوابة ضخمة من الشارع وبوابة أخرى من سور المدينة، وهو ضخم وفيه أجنحة كثيرة في طوابق عديدة ودوائر عديدة، وقالوا لنا إن عدد غرفه (1300)، وأنه يسكن فيه (2500) نسمة، وسقفه وجدرانه وشبابيكه وبلاطه من اللبن المطعم بالحجارة المجصص من الخارج بالكلس والحوارة، ومن هذه الأجنحة والدوائر ما هو مساكن له ولأبنائه أو بعضهم، ومنها ما هو للحاشية والخدم والحراس ولأعمال الحكومة والموظفين ومكاتب لهم. وفي هذا القسم ردهات أو قاعات أرضها مفروشة بالسجاد، وعلى جوانب بعضها مقاعد (قلاطق) ضخمة، وعلى جوانب بعضها دكك من خشب عليها حشيات منجدة مغطاة بالسجاد ومخدات منجدة، ومن المناظر الكئيبة التي لا أنساها حوض كبير في نحو عشرين متراً طولاً ومثلها عرضاً ملاصق للقصر رأيته من شبابيك القاعة أو الردهة التي استقبلنا فيها الأمير سعود وليّ العهد، مملوء بالمياه القذرة التي تصب فيه من المجاري القذرة، وأدخلنا إلى قاعة مجلس في صدرها الملك وحوله بعض أولاده وحاشيته والجند وقوف حوله وفي باب القاعة وأطرافها بسيوفهم وخناجرهم ورشاشاتهم والملامح البدوية النجدية بادية عليهم، وفي جانب الملك منضدة عليها هاتف، والقصر يضاء بالكهرباء من محرك خاص به.

والملك جسيم طويل عريض الوجه والرأس، وعلى عين من عينيه حبة بيضاء، وكان يلبس كوفية بيضاء وعليها عقال أسود سميك مذهب وعباءة سوداء مذهبة القبات فوق ثوبين واحد منهما مشقوق كالقنباز والآخر مسدود كالثوب وليس في رجليه جوارب، وقدرت ان يكون سنه إذ ذاك 65 ـ 70 سنة، وله لحية غير كثة وخَطَها كثير من الشيب، وصوته جهوري ولهجته بدوية يصعب فهمها لأول مرة، وقد رحب بنا بحرارة واقفاً، وسلمنا عليه بالمصافحة وجلسنا حوله وسألَنا عن سفرنا.

وقال لنا إنه سيذهب بعد غد إلى الصحراء لصيد الحباري وسنكون معه في خيمة قريبة منه ونتحدث هناك. وهو متدين يؤدي صلواته بانتظام وجماعة مع إمام في قصره، ويؤذن في القصر في أوقات الصلاة، ففي القصر قاعة شبه



وفد اللجنة العربية العليا الى ملك السعودية في سنة 1936 في الطريق الى مقابلة الملك .
من الشمال: الشيخ يوسف ياسين ـ عزة دروزة ـ معين الماضي ـ الشيخ كامل القصاب ـ عوني عبد الهادي .



وفد اللجنة العربية العليا في الطريق الى زيارة الملك عبد العزيز آل سعود سنة 1936 .
ويظهر من الشمال الى اليمين : الشيخ كامل القصاب عضو الوفد ـ معين الماضي عضو الوفد ـ عزة دروزة عضو الوفد ـ الشيخ يوسف ياسين مندوب الملك عبد العزيز آل سعود .

مسجد للصلاة تزدحم بأهل القصر والضيوف، وينام في النهار بعد الغذاء، ويكاد يكون غذاؤه بل وعشاؤه الأعم الأغلب من اللحم والأرز والخضار والتمر. وهو الحاكم المطلق في المملكة، وجميع من فيها خدم له، وليس لأحد كيان ولا رأي ولا سلطات. وفي الرياض بلدية ودائرة شرطة وقضاء شرعي إسلامي ينظر في جميع القضايا الشخصية والمدنية والأسروية والجرائم على اختلافها، وقيل لي إن عدد سكان المملكة ستة ملايين وسكان الرياض نحو مائتي ألف، وأهم مناطق المملكة الأحساء سكّاناً وتجمعاً، وفي كل منطقة أمير هو الحاكم المطلق المستمد حكمه وسيرته من الملك، وفي كل منطقة قضاء شرعي إسلامي ودوائر شرطة ومالية وجيش نظامي وبدوي معاً ومسلح بأسلحة خفيفة وثقيلة نوعاً ما وسيارات ومصفحات وهجانة الخ . .

وقد زرنا بعد خروجنا من حضرة الملك وليّ عهده الأمير سعود. وكنت قد رأيته واستقبلته في الاسكندرية حينما عاد الحاج أمين إلى القدس وأتينا معه بالقطار ثم بالسيارات على ما ذكرته في الجزء الثالث من هذه المذكرات، وهو طويل أسمر ذو لحية خفيفة سوداء قليل الكلام بدوي السحنة واللهجة، ويمكن أن يكون عمره اذ ذاك 35 ـ 40 سنة، وقد رحب بنا وأبدى عواطف طيبة نحو فلسطين وجهادها، وتمنى أن يوفق الله العرب وملوكهم لإيجاد مخرج صالح لها.

وثالث يوم رحل الملك الى الصيد في مكان يبعد نحو 30 كيلومتراً عن الرياض مشهور بطيور الحبارى والقطا[1]، وركبنا سيارة مع بعض أغراض ذاتية لأننا سنبقى يومين أو ثلاثة لاحقين بركب الملك الذي سبقنا، وما أن أطللنا على المكان حتى ذهلنا من المظهر، حيث رأينا مخيماً فيه نحو 50 سُرادقاً كبيراً ومثلها خيم صغيرة وعشرات السيارات، والمكان يعج بالخدم والحاشية، وأولاد الملك ورجاله وضيوف من زعماء القبائل مدعوين وزائرين، وهيء للمخيم محرك قوي لإضاءته بالكهرباء، ولقد أعياني عدّ السيارات، وأظن أنها كانت أكثر من ثلاثمائة. وقد أقيمت خيم وسرادقات عديدة للطباخين وأدوات الطبخ، وكان إلى هذا أطعمة جاهزة من الحلويات والشطائر والمعلبات.

وقد خصص لنا سرادق للنوم قريب من سرادق الملك، وسرادق آخر لتناول الطعام، وعني بنا عناية تامة. وكان الشيخ يوسف ياسين القائم بذلك بنفسه كصديق وبأمر الملك أيضاً، وقيل لنا إن الملك سيبقى هنا نحو عشرة أو خمسة عشر يوماً، وأنه يخرج مثل هذا الخروج لأغراض الصيد والنزهة مرتين أو ثلاثاً في السنة.

وشهدنا بعض مشاهد صيد لبعض أبناء الملك، حيث كانوا يطلقون الخردق على الحباري والقطا، ثم يطلق معلمو الصقور والبزاة صقورهم وبزاتهم وراء الطير الذي يطلق عليه ويصاب ويقع، فيندفع الجارح (البازي والصقر) كالرصاصة ثم يعود حاملاً بمناقره ومخالبه الطير المصاب. وكان في الركب أكثر من عشرة من الذين يرعون البزاة والصقور، ويكونون في ركب الملك والأمراء حينما يطلق هؤلاء خردقهم، من بنادقهم، فيطلقون وراءها بزاتهم وصقورهم، وهو منظر مثير بهيج.

وفي المخيم سرادق كبير للصلاة، والمؤذن

(1) القطا أيضا نوع من الدجاج البري وأصغر من الحباري.

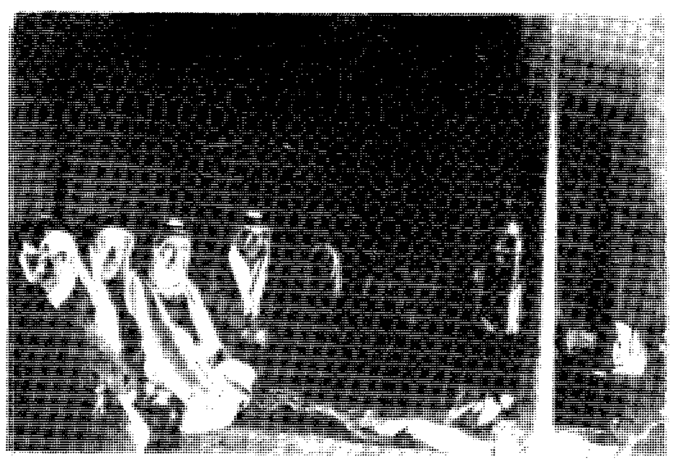
يؤذن لكل الأوقات، ويذهب الناس للصلاة جماعة، ويذهب الملك أحياناً ويصلي في سرادقه وراء إمام ومع جماعة من المصلين على كل حال. والهواء نقي في المخيم ومنعش، والعملية استجمام صحي في الوقت نفسه، لأن هواء الرياض مفسود بالناس والأقذار، وقالوا لنا إن هذه النزهات جزء من حياة الملك لا يقطعها. وكانت الحاشية والبدو المتجمعون حول المخيم يقيمون حفلات رقص بالسيف، وكان الملك يدعونا لنأكل معه في سرادق طعامه، والطعام هو على الأغلب بل على العادة (المنسف)، أي خراف محشوة بالأرز واللحم، ويأكلون وهم على الأرض، والمنسف على الأرض ومعظمهم بما فيهم الملك، يأكلون بأيديهم، فيأخذون كتلة من المنسف يديرونها بأصابعهم وأكفهم حتى تصبح لقمة مدورة فيقذفونها في أفواههم، وقد أعطونا ملاعق، وحاول بعضنا أن يأكل بأصابعه لقماً مدورة كما يفعلون.

اجتماعنا بالملك في سرادقه وشرح عوني له الموقف شرحاً حسناً:

وقد اجتمعنا ثاني يوم المخيم مع الملك مرتين اجتماعاً خاصاً بعد العصر وبعد العشاء، وشرح عوني في الاجتماع الأول حالة البلاد وتحيز السلطات وسوابقها في الوعود والنكث، وشعور العرب بالخطر صدقاً اذا ما استمرت الأمور والهجرة بخاصة على حالتها، والأسباب التي جعلت اللجنة العربية العليا تقرر المقاطعة وتأييد اللجان القومية والشعب من ورائها لذلك، وقال له إن إعلان الحكومة الإنكليزية استمرارها على السماح بدوام الهجرة وإصدار تصاريح جديدة بها، في حين كان وقف الهجرة المطلب العاجل للإضراب والثورة، وكان أقل واجب المجاملة للملوك والعرب أن لا تصدر تصاريح جديدة إلى أن تنتهي اللجنة الملكية من مهمتها، وقد اعتبر العرب عمل الحكومة بادرة سوء نية أثارت إنفعالهم وبأسهم من أي موقف إنكليزي إيجابي نحوهم، وجعلتهم يعتقدون أن الإتصال باللجنة الملكية لا يمكن أن تعود عليهم بأي خير، ونتيجة، وكان كلامه سائغاً مقبولاً وسديداً.

كلام الملك الطويل وإلحاحه على وجوب التراجع عن قرار المقاطعة:

وقد تكلم الملك في المرتين كلاماً طويلاً سرد فيه نشأته وجهوده في سبيل توطيد الملك والمملكة، وشدة اهتمامه بقضية فلسطين، وشبهها ببؤبؤ عينه، وقال إن الإنكليز أكدوا له بأنهم سوف يلتزمون بتوصيات اللجنة الملكية، وأنها حيادية وغير ملزمة بأمر أو سياسة مسبقة، وأنهم يعولون عليها تعويلاً كبيراً، فصارت فرصة يجب أن لا يضيعها العرب بالمقاطعة التي سوف يكون لها أثر نفساني في اللجنة، وأنه لا يجوز أن يكون اليهود فقط هم الذين يشرحون قضيتهم أمامها، وأن المقاطعة تسد الطريق على الملوك بالتدخل وتعطي حجة للإنكليز على الفلسطينيين، وأن الرجوع عنها هو الأفضل لرفع الحجة عن العرب، والأعذار للإنكليز بأنهم شرحوا قضيتهم العادلة وصار لهم الحق بانتظار الحق والعدل، وفسحوا للملوك بمواصلة المساعي وأعاد عوني بعض ما قاله، وشرح سوابق الإنكليز في ما كان من لجان تحقيق وتواص فيها بعض العدل للعرب، وفي ما كان من وعود بتحقيقها، ثم بالرجوع عنها. ثم قال له إننا أوفدنا من اللجنة العربية العليا لشرح الموقف شفوياً من كل جوانبه، ثم تلقي الأوامر والتعليمات وإبلاغها الى اللجنة.



وفد اللجنة العربية العليا الفلسطينية في مقابلة الملك عبد العزيز آل سعود سنة 1936 .
على يمين الملك .
معين الماضي -
الشيخ كامل القصاب -
عوني عبد الهادي - عزة دروزة .

وقد تكررت لقاءاتنا معه في سرادقه ثاني يوم وثالث يوم بعد العصر ثم بعد العشاء. ويعود الكلام مكرراً مزيداً عليه منا ومنه، وكنا نجلس على الأرض كما هو جالس وحوله بعض ضيوفه وأبنائه أحياناً والشيخ يوسف راكع أمامه.

وكانت تتكرر دورات القهوة بطلب من الملك، فيقول قهوة فيهتف هاتف في باب السرادق: (قهوة)، فيهتف هاتف بعده: (قهوة)، فيهتف هاتف آخر بعده: (قهوة)، حتى يصل الهتاف إلى خيمة القهوة، فيأتي خادمها أو راعيها بإبريق فضي أو مفضض كبير، وفي يده فناجين صغيرة، فيصب قطرات في الواحد ويقدمها للملك ثم للجالسين حوله، ويتكرر الصب والتقديم لكل شارب في نفس الوقفة إلى أن يهز الشارب فنجانه علامة على الإكتفاء، ويتكرر المظهر مراراً في الجلسة الواحدة. ومن جميل ما كنا نسمع كلمة (لبيك) مع البِشْر من كل خادم واقف في السرادق أو بابها إذا ما طلب أحد شيئاً أو قال له شيئاً.

شخصية الملك:

والملك طويل النفس في الكلام، وينتقل من موضوع إلى موضوع بلهجة بدوية ونبرة قوية، ولا يكاد يسمح لسامع بالكلام إلا جواباً على سؤال منه أو تأييد لما يقوله أو يطلب منه.

ويشعر المرء بقوة إرادته وقوة شخصيته وذكائه ودهائه وثاقب عقله ونضجه وصراحته معاً، مع القول إن معارفه الموضوعية غير واسعة، وأن ما يقوله في صدد أحوال البلاد وشؤون الساعة والسياسة نتيجة مسموعات وتخمينات وتوقعات مستندة إلى بعض الوقائع. وهو حريص على استماع أخبار العالم العربي والخارجي، وله موظفون يتسمعون بصورة منتظمة للإذاعات ويقدمون خلاصات ما يسمعونه بمذكرات صغيرة، فيقرأها أو بالأحرى تقرأ له في مجالسه ليكون بذلك ملماً بما يجري.

أحاديثه عن العرب والإسلام والمسلمين:

ولقد تكلم عن أحوال العرب وأخلاقهم وجهلهم وفقرهم وآمالهم، وتكلم عن ضيق حالة مملكته المادية مع كثرة واجباتها، وعن مطالب البدو ومزعجاتهم، وتكلم عن ما يجب على العرب أن يهتموا له من تعليم وجهد ويتحلوا به من أخلاق ويتمسكوا به من أحكام الإسلام،

وتكلم عن جهوده وجهاده في سبيل توطيد ملكه ودخوله عصبة الأمم، وعن عدوان الترك على الاسكندرون وأنطاكيا.

وعن علاقته بالانكليز ومواقف الملك حسين واستفزازاته لـه، وقال إنـه حينما اشتـد الملك حسين في ذلك طلب من الإنكليز أن يقفوا على الحياد إذا تفاقم الأمر فوعدوا ووفوا، وقال فيما قال إن الانكليز أقوياء، وأنه لا يريد إغضابهم والاختلاف معهم، وأنه يرى وجوب مداراتهم، وأنهم قادرون على خلق مشاكـل كثيرة لـه في البادية كما فعلوا حينما حركوا فيصل الدويش، وابن رفادة، وأنهم يعرفون كل أسـراره وأسرار العرب، حتى أنهم يعرفون ما يقـع بين الزوج وزوجته، وأنه لا يـريد أن تنقلع هـذه الشجرة العـظيمة التي غـرسها ونمت بجهـاده وجهـوده نتيجة نزاع وخلاف وعداء معهم. وكان حديثه عن قضايا العرب واهتمامـه لها وعن الإسـلام وواجب السير وفقه قوياً جامعاً يدل على إيمان ونضج، وكان كلامه عن الإنكليز مشوباً بالحذر والخوف والرغبـة في تفادي أي نـزاع وخلاف معهم.

ومما قاله عن فلسطين إنه لا يمكن أن يرضى ببتر يده، وفلسـطين يد من يـديه ومقـدسة في دينه، وأنه سيبذل كل جهده في تأمين حقـوق العرب ومطالبهم وحفظ كيانهم وحفظ فلسطين من التهويد مع علمه بقوة اليهود وتأثيرهم على الإنكليز، وكان يلحّ من آن لآخر بضرورة تروي أهل فلسطين وعدم إثارة الإنكليز وعدم التصلب وعدم إضاعة فرصة اللجنة الملكية حتى يكون له مجال للكـلام والسعي، وأصرّ على ذلـك، وقال إن هذا لابد منه وليس عنده شيء غيره. وقال إنه سوف يعطينا كتاباً للجنة العربية العليا فيه نداء بالرجوع عن مقاطعـة اللجنة الملكيـة والإدلاء بما عندهـا من شروح ومـطالب، ولم يكن منا إلا السكوت والإذعان. وقال أنه سيخبر الملك غازي بذلك، وأنه يتكلم بـاسمه وإسم الإمام يحيى معاً لأن بينهمـا حلف وقد فـوضه بذلك.

اجتماع معين مع الملك في صدد طلب مساعدته المادية اذا خابت آمانا ووعد الملك بذلك:

ولقد قلت قبل إن الحاج أمين طلب مني ومن معين أن نتحدث مع الملك في أمر المساعدات المادية لنا فيما لو اضطررنا لاستئناف الثورة في حال عدم وفاء الإنكليز بوعودهم، أو توصيات من اللجنة الملكية مناقضة لمطالبنا وحقوقنا نظراً لسوابق الإنكليز، وكـان قد ثقـل سمعي وصار التفاهم بيني وبين الملك السعودي مشافهة أمر صعب، فطلبت من معين أن يذهب خلسة إلى سرادق الملك ويطلب منـه خلوة لبعض دقائق وأكون أنا مع عوني حتى لا يستشعر بأننا نخفي عنه شيئاً فوافق، وذهب وسمح الملك له بخلوة تحدث فيها في الأمر، وقال لي معين أن الملك جمجم أمام الكلام، ثم قال إنه لن يقصر في مساعدتنا إذا لزم الأمر، وأن من المستحسن أن لا يكون منا حركات استفزازية بدون مبرر حتى لا يستغل اليهود ذلـك ويثيروا الإنكليـز ويتسع الخرق والخلاف بيننا وبينهم.

وذهبنـا نحن الأربعـة بعـد العشـاء لـوداع الملك، وأمر الملك تابعاً من حاشيته معه آلـة تصوير صغيرة، فأخذ صوراً لنا وله ونحن جلوس حـوله. وفي الليـل حمّض المصور مـا أخـذه وأعطانا نسخاً عنها.

وأمر الملك الشيخ يوسف بكتابة كتاب إلى اللجنة العربية العليا، ذكر فيه وفادتنا واستماعه لشرحنا، ويطلب فيه الاتصال باللجنـة الملكية

والإدلاء إليها بقضيتنا ومطالبنا. وكتب الشيخ يوسف الكتاب وعرضه عليه فختمه بختمه وسلمنا إياه، وعدنا مع الشيخ يوسف بعد وداع الملك إلى الرياض للسفر منها إلى الكويت فبغداد.

وقد سلم الشيخ يوسف كلاً منا خمسين جنيهاً إنكليزياً ذهباً مع ساعة فضية وعباءة وبر حمراء مقصبة القبة وكوفية وعقالاً وثوباً من الجوخ المقلم، وأردنا أن نعتذر عن أخذ الجنيهات فقال إن الاعتذار لا يجوز، وأن هذه عادة الملك ولا راد لها. واعتذر عن الساعات الفضية وقال إنها هي المتيسرة الآن، مع أنه كان يرد أن تكون ذهبية ولكنه لم يجد.

تحركنا من الرياض للعودة وخروج الشيخ يوسف معنا:

وفي الصباح الباكر من يوم الجمعة تحركنا بسيارة ركوب لنا مع دليل وسيارة شحن فيها خدم وخيمة ومواد طعام وماء وبنزين وفراش، وسيارة أخرى فيها حرس، وسار معنا الشيخ يوسف نحو عشرين أو ثلاثين كيلو متراً، ثم ودعنا وشكرناه وطلبنا منه برفع الشكر للملك، وسرنا وتوقفنا في البويب ونحن في المراح، وتوقفنا في الجربة كما فعلنا في مجيئنا، ووصلنا الكويت يوم الثلاثاء ونزلنا في بيت الوكيل السعودي، حيث تعشينا وبتنا كما فعلنا قبل، وهيأ لنا الوكيل سيارة أقلتنا إلى البصرة. وفي المساء ركبنا القطار إلى بغداد. وقد استمرت رحلتنا عن بغداد إلى البصرة إلى الكويت إلى الرياض والعودة إلى بغداد تسعة أيام، قطعنا خمسة منها في الطريق وأربعة في الرياض، ومخيم الصيد. وقد أرسلنا من الجربة باللاسلكي برقية شكر للملك، وأرسلنا مع السيارات العائدة كتاب شكر للشيخ يوسف.

عودتنا إلى بغداد وما جرى معنا فيها:

ونزلنا مرة ثانية في فندق مود في بغداد، وسجلنا أسماءنا في سجل القصر، ودرنا على الوزارات فتركنا بطاقاتنا كما فعلنا في المرة الأولى، وجاء ناجي الأصيل لزيارتنا فقصصنا عليه ما جرى معنا، واستصوب ما تم الأمر عليه، وحدد لنا القصر هاتفياً موعداً لمقابلة الملك، فذهبنا واستقبلنا بحفاوة، وعلمنا أن الملك السعودي أخبره بما جرى بيننا وبينه وبما تم الأمر عليه، وأمر إبراهيم كمال رئيس الديوان كتابة كتاب للجنة العربية العليا مشابهاً لكتاب الملك عبد العزيز، ولم تطلَ إقامتنا في بغداد هذه المرة حيث بتنا ليلتين فقط، وزارنا بعض الأصدقاء والأنصار.

مغادرتنا بالطيارة إلى دمشق واجتماعنا مع أصدقائنا من رجال الحكومة ورأيهم:

ثم استقللنا طائرة إلى دمشق وكانت السماء تندف ثلجاً فيها، فنزلنا في فندق (الشرق الأوريان) قرب محطة السكة الحجازية فاسترحنا، ثم ذهبنا إلى القصر الجمهوري حيث استقبلنا هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية وصديقنا بترحاب وحفاوة، وقصصنا عليه ما تم معنا فاستصوب وقال إنه من رأي العراق والرياض، وأن التراجع مهما كان ثقيلاً فإنه الأولى، وتمنى الخير. والتقينا كذلك بأصدقائنا شكري القوتلي وجميل مردم بك وسعد الله الجابري وقصصنا عليهم واستصوبوا وقالوا مثل ما قال الأتاسي، وكان هؤلاء مع رابع لهم هو الدكتور عبد الرحمن الكيالي يؤلفون أول وزارة استقلالية في عهد المعاهدة برئاسة جميل مردم

بك، وقد أخذ كل منهم مهمة الإشراف على وزارتين. وبتنا ليلة في دمشق.

عودتنا إلى فلسطين:

ثم استقللنا سيارة إلى فلسطين طريق القنيطرة فالجاعونة فطبريا فالناصرة فجنين فنابلس، وبتنا ليلتنا في نابلس، وفي الصباح إلى القدس، فوصلنا في الخامس من كانون الثاني 1937، وقد قضينا في الرحلة نحو أسبوعين، حيث بدأناها في التاسع عشر من كانون الأول 1936.

وهنا ينتهي ما سجلناه في الدفتر الخاص عن الرحلة. وننتقل بعد هذا إلى ما سجلناه في كراستنا رقم (13).

* * *

الكراسة رقم [13](*)

(1) مرحلة الاتصال باللجنة الملكية وما نتج عن ذلك :

1 ـ اجتماعنا مع اللجنة العربية العليا وسردنا لهم ما جرى معنا في الرحلة :

هتفنا للحاج أمين من نابلس بوصولنا، وفي الصباح سافرنا إلى القدس، وبعد قليل جاء الحاج أمين إلى بيتنا حيث كانت الأسرة قد عادت في غيابنا من عمان، فتحدثنا قليلاً ثم ذهبنا إلى مكتب اللجنة فوجدنا معظم الأعضاء فيه، حيث كان الحاج أمين أخبرهم بوصولنا ووقت مجيئنا للقدس، وقد قصصنا عليهم ما جرى وما سمعناه في بغداد والرياض ودمشق، وكيف أنهم ينظرون إلى موقفنا اللاتعاوني نظرة استغراب، ويرون فيه إضاعة للفرصة السانحة لشرح قضيتنا ومجلبة للملام والإحتجاج علينا، وكيف يصرون على وجوب التراجع عنه، وكيف يعلقون أهمية كبرى على ذلك. وسلمنا للرئيس كتابي الملكين، وقال زملائي لهم إذا كنا نعلق أهمية على حسن الصلات والعطف على قضيتنا من بغداد والرياض ونشعر بأن ذلك يقوي أهل فلسطين، فلا بد لنا من قبول إصرارهم والرجوع عن قرارنا ولاسيما أنهم يعلقون أهمية كبيرة على ذلك، وظللت ساكتاً كالمغلوب على أمره. وأظهر جمال الحسيني عدم اقتناع، وقال أننا قادرون على البقاء على قرارنا، وأن هذا هو الأفضل. واقترح يعقوب الغصيني أن تقدم اللجنة العربية مذكرة مسهبة فيها شرح لوجهة نظر العرب ومطالبهم.

الاتجاه كان قوياً للاستجابة للملوك والاتصال باللجنة الملكية :

غير أن الاتجاه كان قوياً من أول جلسة إلى تعديل الموقف وإقرار الاتصال، وقال غير واحد من الأعضاء أن الرأي العام في البلاد أصبح متجهاً نحو هذا الاتجاه مستسيغاً له، ومما قالوه أن حسن صدقي الدجاني قدم طلباً للجنة لاستماع شهادته أمامها، وأن جريدة فلسطين بدأت تحمل على موقف التصلب وتهدد بوجود أناس مستعدين لأداء الشهادة أمام اللجنة الملكية، ولمّحت إلى أن سليمان طوقان رئيس بلدية نابلس يتحفز لقيادة الحركة الوطنية على أساس التقدم بالشهادة أمام اللجنة الملكية، بل وصلت إلى أن قالت بوجوب استقالة اللجنة العربية وانتخاب لجنة جديدة على أساس التقدم أمام اللجنة الملكية.

قرار اللجنة بالاتصال باللجنة الملكية ونشر بيان مع كتب الملوك :

كل هذا جعل اللجنة العربية في آخر الجلسة تقرر الاتصال باللجنة الملكية وتنشر بياناً بذلك مع نشر كتابي الملكين، وهذا هو البيان الذي تقرر إذاعته :

إلى الأمة العربية الكريمة في فلسطين.

(*) لم يعتمد المؤلف في هذه الكراسة اليوميات المؤرخة كسابقاتها، وانما اعتمد ذكر الأحداث والمناسبات والوقائع.

عقدت اللجنة العربية العليا جلسة بحضور الوفد الذي عاد من رحلته إلى بغداد والرياض، وبعد أن استمعت لبياناته واطلعت على كتابي صاحبي الجلالة ملكي العراق والمملكة العربية السعودية اللذين حملهما الوفد واللذين تنشر نصهما مع هذا البيان، لم يسعها إلا أن تستجيب للطلب السامي، فقررت الاتصال باللجنة الملكية وبسط القضية العربية أمامها، وستتولى اللجنة العربية الاتصال باللجنة الملكية بالنيابة عن الشعب العربي، وهي ترجو مِنْ كُل مَنْ لديه معلومات وبيانات تفيد القضية أن يبعث إليها خطياً بها لترى رأيها فيها، وأن لا يتقدم أحد للشهادة الانفرادية بدون موافقة اللجنة العربية العليا، لما في ذلك من المصلحة وحسن الانسجام وتجنب التشويش والتكرار والله ولي التوفيق.

6 كانون الثاني 1937 ـ 23 شوال 1355.

كتاب الملك عبد العزيز:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى حضرة صاحب السماحة الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعده.

فقد وصل إلينا وفد اللجنة العربية العليا، وعرض علينا الموقف الحاضر في فلسطين والأسباب التي حملت لجنتكم على مقاطعة اللجنة الملكية، وبعد استماعنا لكل ما أبداه الوفد الكريم من مبررات لموقف لجنتكم، وبالنظر لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في إنصاف العرب، رأينا أن المصلحة تقضي الاتصال باللجنة الملكية والإدلاء إليها بمطالبكم العادلة، لأن ذلك أضمن لحقوقكم وأدعى لمساعدة أصدقائكم وحسن الدفاع عنكم، وقد أبدينا للوفد الكريم جميع ما لدينا من الآراء في ذلك، ويجب أن تكونوا على ثقة أننا لا نألو جهداً في سبيل مساعدتكم بإصلاح الحال بقدر إمكاننا، وإننا لنرجو من الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير للإسلام والعرب واقبلوا احتراماتنا الفائقة.

18 شوال 1355

وكتاب الملك غازي طبق هذا الكتاب وتاريخه 20 شوال 1355 ـ 3 كانون الثاني 1937.

2 ـ إرسال مذكرة مسهبة للجنة الملكية لتكون أساس أقوالنا وفحوى المذكرة الإجمالي:

وبعد ظهر الأحد في 6 كانون الثاني عقدت اللجنة العربية العليا جلسة ثانية بحثت فيها في طريقة الاتصال وعرض القضية، فتم الرأي على كتابة مذكرة في أساس القضية العربية الفلسطينية وحقوق العرب ومطالبهم، وعهد إليّ وجمال وعوني كتابتها، وكتب كل منا مشروعاً واجتمعنا نحن الثلاثة في اليوم التالي نقرأ كل منا ما كتبه، ثم سكبنا من ذلك مذكرة واحدة وقرأناها في جلسة عقدتها اللجنة بعد ظهر الإثنين، وتم إقرار النص بعد بعض تعديلات وتنقيحات، وترجم النص إلى اللغة الإنكليزية. وأرسل الأصل والترجمة إلى اللجنة الملكية كأساس لما سوف تدور عليه الشهادات والبيانات، وكان النص قوياً مركزاً، سواء في أساس القضية أم في فروعها. وقد ركزنا الكلام على تناقض صك الانتداب أولاً، ومناقضته لحق أهل فلسطين بحكم أنفسهم استقلالاً وفقاً لما اعترف بميثاق عصبة الأمم من أن فلسطين

وسائر البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية أهل للاستقلال والحكم الذاتي، وحق العرب الشرعي في وطنهم الذي هم فيه من مئات السنين والذي يملكون 90٪ من أراضيه ومرافقه ومدنه وقراه، وبطلان مزاعم اليهود أصلاً وموضوعاً وواقعاً وانحراف الحكومة الإنكليزية عن واجب الحق والعدل والمساواة وتحيزها ونكثها بوعودها وبياناتها وعهودها، والأخطار التي تهدد كيان العرب ووجودهم وحقهم، ووجوب منح فلسطين حكمها الذاتي أسوة بشقيقاتها التي انفصلت مثلها عن الدولة العثمانية. وقد ابتعدنا في المذكرة عن الأرقام حتى تبقى القضية قضية قومية استقلالية. والحق أن أعضاء اللجنة كانوا منسجمين مع هذه المذكرة ونطاقها الشامل الأساسي، ونرجح أنه كان للثورة أثر قوي في ذلك، لأنها اسبغت على البلاد وقضيتها معنى قومياً عظيماً.

الاتفاق على توزيع الكلام وأن يتقدم له كل من الحاج أمين وعوني وجمال وأنا:

واتفقت اللجنة مبدئياً على أن يتقدم للإدلاء ببيانات حول النقاط التي جاءت في المذكرة كل من الحاج أمين وعوني وجمال وأنا، فالأول يتكلم في النقاط العامة مع شيء من التوسع، وعوني يشرح النقاط الحقوقية والدولية، وجمال يشرح آثار الهجرة اليهودية وانتقال الأراضي العربية لليهود وأثر سياسة الإنكليز وتناقضها مع عهد عصبة الأمم، وأنا أشرح مظاهر الحركة العربية ومشاركة الفلسطينيين في الجهاد في سبيل استقلال العرب وحريتهم وحقوقهم في زمن الدولة العثمانية وفي الثورة الهاشمية، والنقاط التاريخية التي تدعم الكيان العربي ونقض مزاعم اليهود.

ولقد كان فؤاد سابا وزملاء له مثل شبلي الجمل وعزة طنوس يرون إيراد أمثلة وأرقام تثبت إجحاف الحكومة بالنسبة للعرب في مختلف الممارسات والمجالات، وكنا نخشى كما قلت أن يخرج ذلك القضية عن نطاقها القومي. ثم تم الاتفاق على حل وسط، وهو أن تعرض هذه الأمور عرضاً للبرهنة على خلل الأساس وخلل الممارسات بسبب خلل الأساس والتحيز.

إضافة الدكتور حسين وخليل طوطح وعبد اللطيف صلاح الى المتكلمين عن اللجنة:

ثم رأت اللجنة أن يضم إلى المتكلمين كل من الدكتور حسين الخالدي وعبد اللطيف صلاح وخليل طوطح. وعهد إلى الأول الإدلاء ببيانات حول تطور الحكم الذاتي وتقصير الحكومة فيه وإلى الثاني حول تناقض صك الانتداب ووضعية العرب في العهد العثماني. وإلى الثالث الذي كان رئيساً لكلية (الفرندز الأمركية) في رام الله حول التعليم العربي وتقصير الحكومة فيه.

3 ـ الاتصال باللجنة الملكية وتعيين موعد لمقابلتها:

وتم الاتصال باللجنة الملكية، وتم تعيين صباح الأربعاء في 12 كانون الثاني موعدا لجلسة عامة تستقبل فيها أعضاء اللجنة العربية وتبدأ بالإستماع اليهم، وفي ذلك الصباح ذهبت اللجنة بكامل أعضائها إلى عمارة الأوقاف الكبرى في مأمن الله التي اتخذتها اللجنة الملكية مركزاً لها، وقد هُيِّىء لأعضاء اللجنة العربية مقاعد أمام مائدة اللجنة الملكية، وكان المكان مكتظاً بالسامعين من عرب وإنكليز ويهود، ولم يكن البهو كبيراً ولا يكاد يتسع لأكثر

من أربعين من المستعمين، لذلك لم يسمح إلا لمثل هذا العدد ببطاقة كان صاحبها قد حصل عليها قبل. ولم تكن اللجنة الملكية في مقاعدها حينما دخلت اللجنة العربية للبهو واحتلت مقاعدها، وقد دخلت للبهو بعدها يتقدمها رئيسها اللورد بيل، وهو طويل القامة عليه سيماء النبلاء وله شوارب وأهداب طويلة وكثيفة، وتدل هيئته على تقدمه في السن مع شيء من مظهر الفتوة. وتبعه رفاقه وأكثرهم متقدمون في السن، وجميعهم ذوو ألقاب شرف. وقد استقبلهم من كان في البهو قياماً، وحيّوا هم المستقبلين بهز الرأس ثم جلسوا. وبدأت الجلسة حالاً، وكانت الحكومة قد جهزت موظفين لاختزال وتسجيل ما يجري في الجلسة، ومترجمين لترجمة الكلام العربي للإنكليزي والكلام الانكليزي للعربي.

إدلاء الحاج أمين بيانه ومناقشته:

وسأل الرئيس عن المتكلم الأول، فقال الحاج أمين إن اللجنة العربية العليا تمثل البلاد خير تمثيل، وهي التي تتكلم باسمها، وأنه هو أول من سيتكلم عنها. وسأله الرئيس عن كيفية تأليف اللجنة وعما إذا كان هو سيؤدي الشهادة بصفته رئيس اللجنة مع رئيس المجلس الإسلامي الأعلى. وقال له الحاج أمين إن اللجنة مؤلفة من جميع رؤوساء أحزاب فلسطين وشخصيات أخرى، وإن البلاد أقرت تأليفها واعتمدته وأعلنت ثقتها فيها عبر لجانها القومية وعبر مؤتمرات هذه اللجان دون أي شذوذ، وإنه سيدلي بشهادته بصفته رئيساً لها، وأن بياناته ستكون حول المذكرة المرسلة من اللجنة العربية إلى اللجنة الملكية. وطلب الرئيس منه البدء، فقرأ بياناً عربياً مسهباً تناول فيه النقاط العامة للقضية، وناقشه رئيس اللجنة وبعض أعضائها في نقاط عديدة سؤالاً وجواباً وتعليقاً طيلة جلستين قبل ظهر الأربعاء وبعده، وكان الكلام العربي يترجم للإنكليزي والإنكليزي للعربي فوراً.

إدلاء عوني ببيانه ومناقشته:

ثم طلب عوني السماح له بالكلام، وقال إنه يدلي بشهادته كعضو في اللجنة العربية العليا، فقال له بعض الأعضاء إن اللجنة استمعت لرئيس اللجنة، فقال إنه يود أن يوضح نقاطاً أخرى لم يتوسع فيها رئيس اللجنة، ثم أدلى ببيان مسهب بالعربية في النقاط الحقوقية والدولية للقضية، وتطرق إلى أمور فرعية أيضاً، وناقشه الرئيس وبعض الأعضاء سؤالاً وجواباً وتعليقاً.

إدلاء جمال ببيانه ومناقشته:

ثم طلب جمال السماح له بالكلام بصفته، عضو اللجنة العربية العليا ورئيس الحزب العربي ومزارع، وأدلى ببيان مسهب بالعربي في مختلف النقاط منها الجديد ومنها المتكرر ومنها الأساسي، ومنها الفرعي، وناقشه الرئيس وبعض الأعضاء سؤالاً وجواباً وتعليقاً.

إدلائي أنا ببياني ومناقشته:

ثم تقدمت أنا في جلسة صباح السبت وطلبت الكلام بصفتي عضو في اللجنة العربية العليا، وألقيت بياناً مسهباً في النقاط التاريخية والاجتماعية ووضع العرب في الحكم العثماني والحكم الانتدابي وجهادهم وتطلعاتهم، وناقشني الرئيس وبعض الأعضاء سؤالاً وجواباً.

«خلاصة إفادة عزة أفندي دروزة أمام اللجنة الملكية»

١ – من أسباب الاضطرابات الأساسية تعمد الحكومة البريطانية الابتعاد عن مواجهة حقائق القضية العربية في فلسطين كقضية قومية.

٢ – ضرب حق الاستقرار الواقعي الذي جعل العرب أصحاب البلاد الشرعيين وأهلها الحقيقيين منذ القرون العديدة.

٣ – سرد عودة اليهود في فلسطين وأدوارهم فيها وانقطاع صلتهم بها وفقدان كيانهم فيها.

٤ – الحركة العربية قبل الحرب وأهدافها وآثارها واشتراك فلسطين فيها.

٥ – الثورة العربية أثناء الحرب الكبرى وآثارها واشتراك فلسطين فيها.

٦ – سرد جهود عرب فلسطين بعد الحرب في سبيل حقوقهم السياسية.

٧ – الإشارة إلى اضطرابات فلسطين وتواليها بسبب السياسة التي تصر عليها الحكومة البريطانية.

٨ – وجوب العدول عن هذه السياسة وتحقيق مطالب العرب التي هي:

١) – إيقاف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً.

٢) – منع بيع الأراضي لليهود منعاً باتاً.

٣) – إعادة النظر في ما تم أخذه من السياسة الصهيونية وإزالة الأضرار التي لحقت منها بكيان العرب وحقوقهم.

٤) إنهاء عهد الانتداب وحل قضية فلسطين على أساس معاهدة تقوم بموجبه حكم وطني دستوري أسوة بالبلاد العربية الأخرى.

المواضيع الرئيسية

(١) – القضية العربية في فلسطين قضية قومية لا مستحدثة. وحركة العرب قبل الحرب لم تكن حركة تحرر من عبودية وإنما كانت حركة استكمال السيادة.

كيف كان وضع العرب في الحكم العثماني وكيف كانوا يتمتعون بكامل الحقوق والمؤسسات الذاتية.

كيف كانت الحركة العربية وأهدافها – الثورة العربية وملابساتها وتطوراتها – وقسط فلسطين من الحركة العربية والثورة العربية – ثناء اللنبي ورجالات الإنكليز على ما أداه العرب في ثورتهم من خدمات.

٢) – عهود الشريف – مكماهون – شرحها – علاقة فلسطين بها – كتاب كورزن.

٣) – عهد تقرير المصير – بيان اللنبي – عهد عصبة الأمم – المادة ٢٠ والمادة ٢٢ وشرحها من وجهة نظر القضية العربية الفلسطينية – لجنة كراين ونتيجة استفتائها.

(٤) – وعد بلفور وملابساته – انقطاع علاقة اليهود من فلسطين – عروبة فلسطين وأهلها الشرعيون – تناقضاته – بطلانه بموجب مبادئ الرئيس ولسون وعهد عصبة الأمم – نقضه بموجب معاهدة لوزان.

(٥) – الانتداب البريطاني وصك الانتداب – تناقضه مع المادة ٢٢ من عهد العصبة – تناقضه مع حق المصير – تناقضه مع العهود المقطوعة – تناقضه مع بيان اللنبي – تناقض مواده – الصبغة اليهودية السائدة عليه – الإخلال في وضعيته وحقوق العرب بسببه – (هنا مجال للتفصيل في نتائج أضرار تطبيق الانتداب ووعد بلفور من الوجهات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والتشريعية الخ)

٦) – الاضطرابات المتوالية – روح الأمة العربية وآمالها – لماذا تستهين بالتضحيات والخسائر – الخطر على كيانها القومي والاقتصادي والاجتماعي – عدم الوفاء – مكاثرة اليهود – الحكم المباشر – استمرار هذه الأسباب توجب استمرار الاضطرابات.

٧) – التعديلات والتفسيرات والإصلاحات الفرعية لا يمكن أن تؤدي إلى شيء لفساد الأصل – المطالب العربية وشرحها.

فلسطين
قبل الاحتلال
وفي عهد الدولة العثمانية

١ – سر فلسطين وسوريا
علاقاتهما الإدارية – الاقتصادية – القومية – الوحدة في الحركة والأهداف

٢ – الرقي التهذيبي
المدارس – المعاهد – المتعلمون – الحالة التجارية والصناعية والزراعية.
فلسطين من أرقى البلاد العثمانية والعربية من هذه النقاط.

٣ – الإدارة العثمانية.
لم تكن فلسطين مستعمرة ولا البلاد السورية والعربية مستعمرة عثمانية ولا بلاداً تحت النير التركي – المساواة التامة في كيان الدولة من الوجهة الدستورية المقررة ومن الوجهة الواقعية – تمتعها بحقوق شرعية وتشريعية وتنفيذية كاملة عن طريق:
مجالس الإدارة – المجالس العمومية – مجلس النواب – مجلس الأعيان – المشاركة في كل مرفق من مرافق الدولة فعلاً – ومن طريق الوظائف الرئيسية التنفيذية والإجرائية والقضائية – والعسكرية.

٤ – الحركة العربية في زمن الدولة العثمانية
أهدافها – مركز فلسطين منها – الوحدة التامة بين فلسطين والبلاد السورية فيها – جمعيات العرب في سبيلها – جهودهم – شهداء فلسطين في كفاية العرب وفلسطين لأهداف هذه الحركة.

٥ – الثورة العربية الكبرى في الحرب الكبرى
أهدافها صلتها بالحركة العربية التي كانت قبل الحرب الكبرى – العهود المقطوعة للملك حسين وشمولها فلسطين وأثرها – مشاركة فلسطين في الثورة – حركة التطوع – حركة الالتحاق – الضحايا – الأمل العربي – النظر العربي –

– خلاصة إفادة عزة دروزة أما اللجنة الملكية.

(راجع أيضاً الوثيقة المنشورة في صفحة 292)

إدلاء حسن الخالدي ببيانه ومناقشته:

ثم تقدم الدكتور حسين الخالدي وطلب الكلام بصفته عضواً في اللجنة العربية العليا، وسأله الرئيس إن كان له صفة أخرى، فقال له إنه رئيس بلدية القدس، وإنه كان قبل ذلك موظفاً من الدرجة الأولى في دائرة الصحة، وألقى بياناً باللغة الإنكليزية حول سيرة الانتداب والحكم الذاتي ومداهما، وناقشه الرئيس وبعض الأعضاء سؤالاً وجواباً وتعليقاً.

إدلاء عبد اللطيف صلاح ببيانه ومناقشته:

ثم تقدم عبد اللطيف صلاح بصفته عضواً في اللجنة العربية، وقال إنه يريد أن يتكلم عن السبب الأساسي للاضطرابات، وتناقض صك الانتداب وتفسيراته، ثم أخذ يلقي ببياناته حول هذه النقاط.

إدلاء خليل طوطح ببيانه ومناقشته:

ثم تقدم الدكتور خليل طوطح بصفته خبير عربي في شؤون التعليم، وألقى بياناً باللغة الإنكليزية حول حالة التعليم وتقصير الحكومة بالنسبة إليها عامة وبالنسبة لتعليم الريف خاصة، وأورد إحصائيات متنوعة.

4 ـ تقدم آخرين بغير قرار اللجنة العربية وإدلائهم ببيانات وهم:

المطران حجار:

ولم يبق الأمر عند حد شهادات المذكورين الذين كانت شهاداتهم بقرار اللجنة العربية العليا، وفي نقاط حددت لهم منها، بل اتسع وتقدم آخرون للإدلاء بشهادات وبيانات أيضا، منهم مطران الكاثوليك غيريغوريوس حجار الذي قيل إنه زعيم ديني ووطني ويحسن أن تستمع إليه اللجنة، وقد قال إنه لا يتكلم فقط كرئيس ديني وإنما ينقل ما سمعه من شعبه العربي في المدن والقرى، ثم ألقى بياناً عن اليهودية والنصرانية والإسلام في فلسطين، وامتزاج النصارى والمسلمين، وبقاء اليهود عنصراً متميزاً، وحرصهم على مكاثرة أهل البلاد مهاجرين غرباء يأتون إليهم من مختلف أنحاء الأرض، واستحالة التعايش معهم لعدم إخلاصهم وسوء أخلاقهم. وتطرق إلى ما يعانيه الفلاحون والمزارعون وما يتهدد حياتهم من مختلف نواحيها.

القسيس مرمورة ويعقوب فراج:

ومنهم القسيس إلياس مرمورة الذي تقدم كممثل للطائفة البروتستانتية أسوة بالمطران حجار رئيس الكاثوليك. ومنهم يعقوب فراج الذي تقدم بصفته ممثلاً للطائفة الأرثوذكسية، وألقى الإثنان بيانات قصيرة منسجمة مع بيانات المطران حجار والمطالب العربية بصورة عامة.

حسن صدقي الدجاني:

ومنهم الأستاذ حسن صدقي الدجاني الذي تقدم بصفته عضواً عربياً في مجلس بلدية القدس ورئيساً للجنة سيارات فلسطين، فألقى بياناً مسهباً في جميع نقاط القضية فيه تكرار لكثير مما قيل قبله.

فؤاد سابا:

ومنهم السيد فؤاد سابا، فقدم نفسه كعضو في اللجنة العربية العليا وخبير في الشؤون الاقتصادية، وألقى بياناً حول أحوال العرب والبلاد الاقتصادية، وما لحق بها من أضرار بسبب هجرة اليهود ومشاريعهم، وسياسة

الانتداب وحمايتها للصناعة اليهودية، وأورد كثيراً من الإحصاءات المتنوعة في صدد ذلك، حتى أن كلامه استغرق جلستين.

جورج منصور:

ومنهم السيد جورج منصور الذي تقدم بصفته رئيساً للعمال العرب، وألقى بياناً عن أحوال عمال العرب وما كان من سوء تأثير الهجرة اليهودية وسياسة الانتداب المنحازة فيها، وأورد كثيراً من الإحصاءات في صدد ذلك، وناقشته اللجنة سؤالاً وجواباً وتعليقاً.

عيسى البندك:

ومنهم السيد عيسى البندك بصفته رئيس بلدية بيت لحم وسكرتير لجنة الدفاع عن المهاجرين العرب، وألقى بياناً عن الصعوبات التي تقيمها الحكومة الانتدابية أمام المهاجرين العرب وتجنسهم، وقارن بين ذلك وبين ما تقدمه من تسهيلات للمهاجرين اليهود.

جورج أنطونيوس:

ومنهم الأستاذ جورج أنطونيوس بصفته كان من كبار موظفي حكومة فلسطين ويعرف أموراً كثيرة عن سياسة الانتداب وممارساته، (وهو بالمناسبة مؤلف كتاب «يقظة العرب» الشهير) وألقى بياناً بالإنكليزية في الحركة العربية وتطلعات العرب وما كان من خيبة أملهم في الانتداب وسياسة الحكومة المنحازة، وناقشه الرئيس سؤالاً وجواباً.

وكان الرئيس يطلب من أصحاب البيانات المكتوبة أن يعطوا اللجنة بياناتهم أو نسخاً عنها رغم أنها كانت تترجم وتسجل.

5 ـ مذكرات أخرى مقدمة للجنة الملكية من فهمي الحسيني:

وبالإضافة إلى ذلك قدم الأستاذ فهمي الحسيني بصفته رئيس بلدية غزة إلى اللجنة الملكية مذكرة مسهبة فيها تكرار لجميع النقاط التي ذكرت وشرحت للجنة من المتكلمين دون أن يلقيها شفويا.

من المحامين العرب:

وقدم المحامون العرب مذكرة تدور على محاكم فلسطين وقوانينها وشؤون المحاماة والمحامين، وما كان من تأثير سياسة الانتداب المنحازة من أضرار كبيرة للعرب من هذه النواحي، دون إلقائها شفويا.

من علي النجدي:

وقدم علي النجدي واعظ عام قضاء بئر السبع مذكرة مسهبة عن أحوال منطقة بئر السبع وأراضيها وسكانها، وما يتهددها ويتهددهم ويتهدد البلاد عامة من أخطار الوطن القومي، وطلب في نهايتها العدول عن تجربة الوطن القومي وإيقاف الهجرة اليهودية ومنع انتقال الأراضي العربية لليهود، وإنهاء عهد الإنتداب، وإنشاء حكومة وطنية نيابية دستورية في فلسطين.

من محمد علي الطاهر:

وقدم محمد علي الطاهر بصفته رئيس اللجنة الفلسطينية في القطر المصري مذكرة للجنة حينما عادت من مهمتها ومرت بمصر بطريقها إلى بريطانيا بعد أن أخفق في القدوم إلى القدس لإدلاء شهادته أمامها، قال في مقدمتها إنه يريد شرح حالة الفلسطينيين خارج بلادهم وما يلاقونه من مصاعب من حكومة الانتداب.

6 ـ زيارة اللجنة لعمان ومذكرة الأمير عبد الله لها:

وزارت اللجنة الملكية عمان، فقدم لها الأمير عبد الله مذكرة مسهبة عن علاقة فلسطين بالعرب والعروبة من أقدم الأزمنة، وعن بطلان مزاعم اليهود والإسرائيليين بحق تاريخي فيها، وعن ما أحدثته سياسة الوطن القومي من أضرار عظيمة بالعرب وتوتر شديد في البلاد، وعن مناقضة ذلك للعهود المقطوعة من بريطانيا لوالده بإنشاء مملكة عربية مستقلة تشمل جميع ما ينسلخ عن الدولة العثمانية من دويلات العرب ومنها فلسطين، والذي ثار على الدولة العثمانية وحارب في جانب بريطانيا والحلفاء في سبيلها، واستناداً إلى تلك العهود، وأيد المطالب العربية في النهاية.

وكانت المذكرة قوية في أسلوبها وحججها، وتدل على ما كان من إدراك الأمير الواسع لأبعاد القضية ومطامع اليهود وتكرر ما قلنا عنه في هذه المناسبة أيضاً بأن الأمير هو أذكى الملوك والأمراء وأكثرهم ثقافة واطلاعاً وحسن إدراك، بل يعدّ من بارزي رجالات العرب في ذلك، وعلته مع الأسف والتي جعلته يشذ كثيراً، ما يسميه مسايرة الواقعية، ولو كان هذا حقاً لما تغير شيء في حياة الإنسان ويبقي في بدائيته ووحشيته، ولظل راضخاً لمظالم الظالمين. ولقد جعلته هذه العلّة يناقض نفسه ويناقض قناعاته ومدركاته، ويقف مواقف عادت على قضايا العرب وقضية فلسطين خاصة بأفدح الأضرار، مما ذكرنا في مناسبة سابقة وما سوف نذكره في مناسبات لاحقة.

ولقد كان من ذلك في سياق مهمة اللجنة الملكية أن تواطأ معها ومع اليهود والإنكليز معاً فيما نعتقد، فوافقهم أو شجعهم على إقرار إنشاء دولة (إسرائيل) في فلسطين، وطمس اسم فلسطين واسم شعب فلسطين بإلحاق ما بقي من أشلائها خارج هذه الدولة إلى إمارته وتسميتها وأهلها بالأردن والاردنيين، وهو ما كان من توصيات اللجنة الملكية على ما سوف يأتي بعد. وهو ما كانت الصهيونية وما زالت ترسمه وتحرص عليه، حتى أنها رفضت أن يذكر اسم (فلسطين) بالعبرية على أوراق وطوابع الحكومة الانتدابية ونقدها، وأرغمت هذه الحكومة على ذكر كلمة (أرض إسرائيل) بالعبرية بدلاً منها. ومع أن التقسيم ألغي في هذه المرحلة، فإن الأمير ظل يشذ مسايرة للواقعية، وعاد إلى التواطؤ مع الإنكليز واليهود على قبول قيام دولة يهودية في فلسطين، وإلحاق باقيها في إمارته سنة 1947، وطمس اسم فلسطين. ونفذ ذلك فعلاً سنة 1950 رغم قرار الجامعة العربية وقرارات المؤتمر الفلسطيني في غزة، التي كانت تهدف إلى إنشاء دولة فلسطينية وتثبيت الشخصية الفلسطينية على ما سوف يأتي شرحه في مناسبات آتية. ويعلل بعضهم مواقفه هذه بأنه كان يريد حصر شر اليهود في بقعة محددة من فلسطين وينقذ باقيها بضمه إليه، وهذا تعليل لا يتوافق مع حسن إدراكه لأبعاد الحركة الصهيونية. ولا شك في أنه كان يعرف أن ما يحرك هذه الحركة من عقائد ومآرب أقوى من أن يجعلها تتقيد وتنحصر، وأنها إذا كانت تقبل الآن بدولة في قسم من فلسطين، فإنها تنطلق من كون هذا هو الممكن بالنسبة لظروفها وظروف العرب، وأن ذلك سيكون بداية هامة تغتنم بعدها كل فرصة للقفز والتوسع، وهو ما كان فعلاً ولم يستطع هو ولا حفيده من بعده أن ينقذ ويحمي ما خيل إليه أنه أنقذه حينما وافق على قيام دولة يهودية في قسم من فلسطين وضم

باقيها اليه حسب توصية اللجنة الملكية ثم حسب قرار تقسيم سنة 1947 على ما سوف نشرحه بعد. وأن الشر كل الشر والخطر كل الخطر هو في قبول وقيام دولة لهم، حيث صارت بؤرة الشر والسرطان الخبيث في بلاد العرب. ولقد كان من علة واقعيته محاولة الاستفادة من رؤوس أموال اليهود وفتحه باب الاستيطان لأصحاب رؤوس الأموال منهم في شرق الأردن، مما كان منه إيجاره لأرض الغور الذي ذكرنا خبره في مناسبة سابقاً، ومما ظل يترسمه بعد ذلك على ما سوف نشرحه بعد، وكان ما يجب أن يدركه أن ذلك يعني جلب الذئب إلى زريبة غنمه.

7 ـ عودة اللجنة الملكية:

ولقد قضت اللجنة الملكية في فلسطين نحو شهرين، واستغرقت المدة التي أدلى العرب فيها بشهاداتهم وبياناتهم فيها نحو أسبوع، وعادت إلى بلادها في أواسط كانون الثاني 1937 لتضع تقريرها وتواصيها.

8 ـ سفري والحاج أمين الى الحج وتوقفي عن تسجيل ما جرى إلى 17 نيسان 1937:

وبعد سفر اللجنة بثلاثة أسابيع سافرت أنا والحاج أمين إلى الحجاز لقضاء فريضة الحج والاجتماع مع الملك عبد العزيز، فتوقفت عن التسجيل لما جرى في فلسطين بعد سفر اللجنة، وظل هذا التوقف مستمراً إلى 17 نيسان 1937، ثم استأنفت التسجيل على ما سوف يرد بعد.

ومما كان أني تركت فراغاً كبيرا في الكراس الذي سجلت فيه عودة اللجنة العربية عن قرار المقاطعة واتصالها باللجنة الملكية وأوائل هذا الاتصال، والظاهر أني كنت أريد أن أسجل البيانات والشهادات مفصلة، ثم شغلني عن ذلك رحلة الحج. وحينما عدت ظللت منشغلا فلم أسجلها وظلت ورقات الكراس فارغة.

مجلد توفيق جانا المحتوي لجميع ما تقدم للّجنة الملكية من العرب واستغنائي بذلك عن تسجيله:

ولقد جمع توفيق جانا صاحب جريدة الاستقلال الدمشقية الفلسطيني الأصل ما أدلى به العرب وما قدموه للّجنة الملكية على بيانات ومذكرات، وما كان من حوار بينها وبين بعض الشهود ونشره في مجلد، والراجح أنه أخذه من الصحف التي كانت تنشر الأحداث تباعاً، والراجح أنه صحيح. وقد أغناني هذا عن ما كنت أريده وتركت الفراغ في الكراس من أجله، ونسخة من المجلد موجودة في مكتبتي فأكتفي بذلك.

(2) رحلة الحج:

هذه الرحلة تمت بين اليوم الاول من ذي الحجة 1355 إلى اليوم الثاني من محرم 1356 الموافقين لتاريخي 12 شباط 1937 ـ 12 مارس 1937، وقد سجلت احداثها في الكراسة التي سجلت فيها أحداث رحلة بغداد والرياض، منها ما ذكرته مفصلاً ومنها ما كتبت عنه رؤوس أقلام كما فعلت في تلك الرحلة. ولهذه الرحلة حدث هام في حياتي، وهي رحلة دينية سياسية معاً، وفيها أشياء كثيرة من المشاهد والأحداث والصور، ورأيت من المفيد أن أثبت ما سجلت مفصلاً وما تذكرته من رؤوس الأقلام أيضا.

1 ـ أسباب الرحلة:

ولقد كان الحاج أمين طلب مني ومن معين



في الطور في الطريق الى الحج 1937 . وفد فلسطين المؤلف من الحاج أمين الحسيني وعزة دروزة يرافقهم عارف الجاعوني، ووفد من بيروت ـ رياض الصلح ،ووفد من طرابلس الغرب (برقه) بشير السعداوي .من اليمين ـ فضل علي مراد، بشير السعداوي، الحاج أمين الحسيني، رياض الصلح، كاظم ازري، عزة دروزة، عارف الجاعوني (أبو مجدي).

أن نحدث الملك السعودي بهواجسه وهواجسنا من عدم الوصول إلى حقنا من مهمة اللجنة الملكية حتى لو وصت بما فيه مصلحتنا على ما أثبتته السوابق، وأن أهل فلسطين سيضطرون إلى استئناف الثورة ضدهم، وأنم يريدون منه وعداً بالمدد إذا ما تحققت الهواجس، وقد كلم معين الملك بذلك ووعد وعداً مشوباً بالحذر والفتور على ما شرحته. وقد رأى الحاج أمين بعدما سمع من معين أن يتحدث مع الملك بنفسه في الأمر، فراودني على السفر معه للتعاون والتشاور، وكان الموسم موسم حج فنكون أدينا الفريضة وقمنا بما نستطيع من خدمة قضيتنا، وقبلت وتم العزم.

2 ـ ولقد عانيت من حالة عاطفية بعد الموافقة على الرحلة، فقد كانت الوالدة تتمنى أن تحج، وكنت أعدها بأخذها إلى الحج، وسيكون وقع خبر ذهابي بدونها أليماً عليها، وقد تجلدت وقصصت عليها عرض الحاج أمين، وشرحت لها أننا ذاهبون بمهمة وطنية أيضاً وأن الحاج أمين لا يصحب معه والدته ولا زوجته، فقابلت الخبر بتجلد ودعت لي بالسلامة.

3 ـ وهيأت حوائجي وأخذت معي مبلغا من المال لنفقاتي الخاصة، وقد أخبرني الحاج أنه أبرق للملك يستأذنه بالقدوم، وتلقى برقية جوابية يرحب به، وصرنا ضيوفاً على الملك، وكانت نفقات الرحلة من مصر إلى الحجاز وفي الحجاز وإلى عودتنا إلى مصر على حساب الملك نقل وإقامة ومعيشة، وقد دفعت أنا أجرتي عن الطيارة التي أقلتنا من اللد إلى مصر.

4 ـ وكان سفرنا من القدس بعد ظهر الخميس 11/2/1937 إلى اللد بسيارة الحاج أمين الخاصة. وقد اصطحب الحاج معه رجلين خاصين له. أحدهما عارف الجاعوني وهو رجل جسيم ضخم البنية، وطني شديد الولاء للحاج امين، وله وظيفة حارس أو حاجب في الحرم القدسي. وثانيهما محمد البرناوي، وهو شاب مسلم زنجي من نيجيريا لا أدري كيف صار من حاشية الحاج أمين وكان شديد الولاء له ملازماً له في جميع تنقلاته، وقد جعل له وظيفة في المجلس بمرتب كعامل على الهاتف، وجاء معنا في سيارات إخوان وأصدقاء للوداع، منهم إسحق درويش والشيخ حسن أبو السعود ومنيف الحسيني والشيخ عارف يونس وصفوت يونس وعلى محي الدين الحسيني والشيخ سعيد الخطيب وغيرهم فيما أذكر.

5 ـ سفرنا بالطيارة الى القاهرة:

وركبنا طيارة بستة مقاعد، فوصلنا بعد ساعتين إلى مطار ألماظة، ووجدنا فيه لاستقبالنا الشيخ فوزان سفير المملكة السعودية في مصر والشيخ كامل القصاب وخير الدين الزركلي مستشار السفارة، حيث يبدو أن الحاج هتف لهم بسفرنا ـ ووجدنا شباباً من آل سكر بسياراتهم في المطار، وهؤلاء أصهار علي رشدي المصري الموظف في المجلس الذي مَرّ اسمه وعمله في مناسبات سابقة، والظاهر أنه أبرق إليهم. وكنا عرفناهم في سفرة سابقة في مصر كنا فيها وكان المفتي أيضا ونزل عندهم، فكنا نزوره عندهم، وهم في حالة يسر وخير وعلى درجة عالية من السماحة وحسن المعشر، وقد أصرّوا على أن ننزل جميعاً عندهم فاعتذر الحاج عنه وعنا، ووضعوا إحدى سياراتهم تحت إمرته مع سائقها بارك الله فيهم، واحتفى بنا كمال علوي بك مدير شركة الطيران وأخذنا إلى بهو المطار للاستراحة وأكرمنا بالشراب والقهوة، ثم ركبنا

السيارات مع مستقبلينا إلى مصر الجديدة حيث نزلنا ضيوفاً على الملك في فندق هليو بولس، وهو فندق فخم ضخم على طراز عربي جميل داخلاً وخارجاً في بنائه وفي أثاثه، وهذا الطراز غالب على كثير من دارات مصر الجديدة، وللفندق حديقة عظيمة جميلة.

6 ـ وثاني يوم زرنا السفارة السعودية، وزرنا محمد علي علوية، وكان إذ ذاك وزيراً للمعارف، وكنا تعارفنا وتعاونا وتواثقنا حينما جاء إلى القدس بمناسبة لجنة البراق ثم بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي العام على ما مر شرحه في المجلد الأول من هذه المذكرات.

7 ـ لقاؤنا مع بشير السعداوي ورياض الصلح وسفرهما للحج للدعاية لقضية فلسطين:

وقد التقينا في السفارة السعودية بكل من الأخوين بشير السعداوي ورياض الصلح، وكان الحاج أمين قد تحدث مع بشير في القدس قبل اعتزامه هو على السفر، ليذهب إلى الحج بمهمة شرح لقضية فلسطين ودعاية لها، فوافق على ذلك. وكان رياض في القدس، وأخبر الحاج أمين بنيته في الذهاب هذه السنة إلى الحج، فطلب منه أن يعاون بشيراً في مهمته، فأبدى استعداده وكان قدومهما لمصر بسبيل ذلك.

شيء عن بشير السعداوي:

وبشير هو من رجال طرابلس الغرب، تعلم في الآستانة واندمج في الحركة العربية بعد الدستور، وكان ذا صلابة وروح قومية، وقد تعرفت به في مناسبة المؤتمر الإسلامي العام، حيث جاء كممثل لطرابلس الغرب، وتواثقنا وظللنا أصدقاء متواثقين، وهو حسن الأخلاق حسن المعاشرة. وبعد أن نالت طرابلس الغرب استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية برز كأحد زعمائها، وظل ينشط إلى أن وافته منيته في الستينات على ما يرد لذهني رحمة الله عليه، وقد كتبنا كلمة عن رياض في مناسبة سابقة.

8 ـ عيد الملك فاروق واسمه الحسن في بداية حكمه:

وكان يوم وصولنا مصر مصادفاً لعيد ولادة وجلوس الملك فاروق، وقد زينت القاهرة حتى صارت في الليل شعلة نور وزينة، وطفنا بالسيارة لنتفرج على الزينة والناس المزدحمين في الشوارع. وكانوا يلهجون باسم فاروق (الباسم الوسيم) والفتي، ويعطفون عليه ويروون ما يبدو منه من لطف وديموقراطية ومحاسنة، فكان هذا مما زاد من رونق الزينات والإقبال عليها. وذهبنا ثاني يوم فسجلنا أسماءنا في سجل الزيارات في قصر عابدين.

9 ـ في نادي جمعية الشبان المسلمين:

وذهبنا إلى نادي جمعية الشبان المسلمين في القاهرة، فالتقينا برئيسها عبد الحميد سعيد الذي كنا تعرفنا عليه حينما كان يزور فلسطين بمناسبة حركة جمعيات الشبان المسلمين، وفي أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي أيضاً على ما ذكرناه في مناسبات سابقة، وكان يوم جمعة فصلينا صلاة الجمعة في مسجد النادي الذي كان غاصاً بالمصلين، واستمعنا إلى خطبة قوية ودرس ديني قوي بعد الصلاة، وكان الخطيب والمدرس واسعي الثقافة ديناً ومدنياً، وكانت الخطبة والدرس في معالم الإسلام والجهاد وما يمكن أن يمد الإسلام معتنقيه من قوة وروحانية وتضحية وكرامة. وقد أحسسنا في المصلين روحاً دينية قوية يغتبط بها المسلم ولا ريب، وليست هي من النوع الآلي التعبدي، بل كانت

تنم عن يقظة عامة أصبحنا نراها في الأوساط الإسلامية بنوع عام، ونعتبرها كرد فعل لما ظهر من الاستعمار والاستعماريين والتبشير والمبشرين من نشاط ومآرب وعداء للإسلام والمسلمين. وكان وجود الحاج أمين في المسجد وزيّه وحفاوة الدكتور عبد الحميد سعيد سبباً في تساؤل الناس عنه، ثم انقلاب هذا التساؤل إلى عطف وتشوق وتبرك ودعاء بنصر فلسطين ومجاهديها، ظهر في جو المسجد بصورة مثيرة وشجية. وصعدنا مع الدكتور إلى قاعة الإدارة، والتف حولنا بعض العاملين في الجمعية وفي مقدمتهم الدكتور الدرديري، وطبعاً كان الحديث عن فلسطين وجهادها، وسمعنا من عبارات الإعجاب أبلغها دلت على تقديرهم لهذا الجهاد الباسل الذي قام به أهل فلسطين. وقد شرحنا لهم ما كان من آثار العاطفة القومية في جهاد أهل فلسطين، وجرى الحديث حول مبادىء الإسلام وقوتها وما توحيه من عزة وكرامة وإباء ورفض للرضوخ للغير والتضحية بالمال والنفس.

وبعدها ذهبنا وتغدينا في السفارة السعودية، وكان على الغداء الشيخ كامل وبشير ورياض الذين صاروا ضيوفاً للملك في الحج.

10 ـ زيارتنا لنوري السعيد في ذهبية في النيل:

وعلمنا أن نوري السعيد الذي أخرج من بغداد في آخر تشرين الأول 1937 نتيجة لانقلاب بكر صدقي على ما ذكرناه في مناسبة سابقة، يقضي أياماً في ذهبية في النيل، فذهبنا لزيارته ومواساته. ولم يفقد مرحه وبشاشته نتيجة لخروجه من بغداد، وكان يؤانسنا ويسلينا ويبث فينا الأمل بالنتائج الحسنة نتيجة للوساطة، وقد قصصنا عليه رحلتنا إلى بغداد والرياض ونتائجها واتصالنا باللجنة الملكية، واستصوب ذلك. ولمحنا أنه يأمل أن لا تطول غيبته، وألا يطول أمد الإنقلاب وأن يعود إلى العراق والحكم ويستأنف مساعيه في سبيل القضية.

والذهبية هي باخرة صغيرة تقف في شاطيء النيل مجهزة بما يلزم من لوازم الماء والطعام والجلوس والرفاه، اعتاد ميسورو مصر ووجهاؤها الإقامة فيها في موسمي الصيف والخريف وقضاء حياة ممتعة فيها، وفي هذه الذهبيات محركات تستطيع بها أن تسير في الماء. وبالمناسبة نذكر أن هناك مثيل لها يسمى عوامات، وهي منازل خشبية قائمة على زوارق أو عوامات ثابتة في الشواطىء ومجهزة مثل الذهبيات بكل ما يلزم من لوازم الحياة والرفاه، ويقضي فيها أصحابها في الصيف والخريف أوقاتاً ممتعة. وكان على شاطىء النيل عدد من هذه وتلك.

11 ـ وذهبنا لزيارة طلعة حرب رئيس بنك مصر وشركاته العديدة، وكنا تعارفنا عليه مع الحاج أمين في سفرتنا السابقة سنة 1932 على ما ذكرناه في مناسبة سابقة، وقد دعانا إلى ذهبيته فتغدينا فيها. ووضع سيارة من سيارات إحدى شركاته بأمرنا لتنقلنا إلى السويس حينما سافرنا بعد قضاء ثلاثة أيام.

12 ـ ذهاب إمارة الحج المصرية هذه السنة بعد انقطاع وجفاء وسبب ذلك:

ومما أسبغ على رحلتنا أهمية وجود بعثة الحج المصرية فيها، وكان على رأسها محمود البسيوني يلقب أمير الحج المصري، وقد شرحنا في الجزء الأول من مذكراتنا ما كان يعنيه هذا اللقب وما كان لبعثات الحج وإمارته المصرية والشامية من أهمية في القرون

الأخيرة، وكيفية سير محامل الحج وطرقه وقوافله. وبعثة الحج المصرية أو إمارته أو محمله هذه تذهب هذا العام بعد انقطاع طويل حرمت به المقامات المقدسة في مكة والمدينة وأهلها من العوائد التموينية والنقدية ومن كسوة الكعبة، وكل هذا الانقطاع نتيجة خلاف بين الملك فؤاد ملك مصر والملك عبد العزيز السعودي بسبب الخلافة الإسلامية، حيث كان الملك فؤاد يتطلع إلى تسلم هذه الخلافة، وكان الملك السعودي يداور ويراوغ في موضوع الخلافة في الحجاز، وكان أعلن حينما استولى على الحجاز وأسقط العرش الهاشمي والخلافة التي بويع بها قبل سنة من سقوط عرشه على ما شرحناه قبل، أنه سوف يدعو المسلمين إلى مؤتمر ليقرروا ما يشاؤون في صدد الخلافة، ثم رأى أن مصلحته ومركزه تتأثران بقيام خلافة إسلامية وبخاصة في مكة، فأخذ يماطل في موضوع المؤتمر وأثار ذلك الملك فؤاد وجعله يقطع تقليد المحمل المصري وعوائده للديار المقدسة، ودام ذلك أكثر من عشر سنين، فلما توفي الملك وخلفه فاروق وقام على رأس الوزارة مصطفى النحاس بذلت المساعي الإسلامية والإنكليزية معاً لإعادة المياه إلى مجاريها، وعودة المحمل المصري إلى تقاليده المعتادة حتى نجحت.

ما أثار ذهاب المحمل المصري هذه السنة من فرح وأسبغه على الحج من أهمية:

وتقرر ذهاب المحمل هذه السنة يحمل الكسوة للكعبة والعوائد النقدية والتموينية للمقامات المقدسة وأهلها، وقد أثار ذلك فرحاً عظيماً في الديار الحجازية والديار المصرية معاً، وكان موسم الحج من مصر بسبب ذلك حافلاً أكثر بكثير من المعتاد، حتى قيل إن عدد الحجاج المصريين هذا العام يزيد عن عشرة آلاف، وهو رقم كبير بالنسبة لما كان معروفاً من أعداد سابقة.

محمود البسيوني أمير الحج وشيء عنه:

وقد أوسدت إمارة الحج إلى محمود البسيوني، وكان ذلك من مظاهر عناية الحكومة المصرية، لأن محمودا هذا كان من كبار زعماء الوفد المصري أكبر أحزاب مصر وأقواها وأكثرها شعبية وحيزاً في مصر والعالم العربي، وكان هو وزيراً للأوقاف في وزارة النحاس التي كانت وزارة ائتلافية ألفت خصيصاً للمفاوضة مع الإنكليز على عقد معاهدة الاستقلال التي تم فعلاً عقدها في أواخر سنة 1936. والبسيوني إسلامي عربي معاً، واسع الثقافة الحقوقية والإسلامية ومن كبار محامي مصر وممن كانوا يحسنون الخطابة من زعماء حزب الوفد، وهو غير متزمت وغير متكلف ومرح الروح في الوقت نفسه، وقد تعرفنا عليه على ظهر الباخرة واستمتعنا بصحبته ومرحه وروحه الطيبة الإسلامية العربية وثقافته الواسعة المحببة.

ولقد قامت في مصر زفة للمحمل قبل مغادرته القاهرة إلى السويس، سار فيها عشرات ألوف الناس وعشرات أعلام الطرق الصوفية مع الطبول والدفوف وفرقة الكشافة وفرق الموسيقى البلدية.

13 ـ وبعد أن قضينا في القاهرة ثلاثة أيام، ركبنا سيارة شركة طلعة حرب إلى السويس، والمسافة بينهما نحو 120 كيلومتراً، والطريق حسنة التعبيد والتزفيت، وقطعناها في نحو ساعتين. ونزلنا بدعوة من طلعة حرب أيضاً في لوكاندة بنك مصر، وكانت في بناية جديدة حسنة البناء والمركز والنظام فيها نحو أربعين

غرفة، وهي في نظامها ومرافقها وطعامها أفضل من فندق أجنبي كبير كان أمامها، مع سعر أقل من سعره في الوقت نفسه. ومدينة السويس مدينة صغيرة نوعاً ما، عدد سكانها إذ ذاك بين 35 و40 ألفاً ومعظمهم مسلمون، شوارعها حسنة وكثير منها مبلط بالحجارة الكبيرة والمتوسطة المنحوتة، وفيها بنايات حسنة منها ما يخص شركات أجنبية وشركة قناة السويس وهي نهاية القناة المسماة باسمها، حيث تدخل فيها البواخر التي تعبر القناة من الشمال من البحر الأبيض إلى البحر الأحمر.

وقد بتنا ليلة في السويس، ثم ركبنا الباخرة (زمزم) للسفر عليها إلى جدة. والباخرة مصرية عائدة لشركة بواخر بنك مصر طلعة حرب أيضاً، ولها أختان (كوثر) و(النيل). وحمولتهما نحو عشرة آلاف طن أي إنها كبيرة نوعاً ما، وتتسع لنحو ألفي راكب، وفيها مخادع منفردة ممتازة تسمى (لوكس) واسعة نوعاً ما لفرد واحد أو لزوجين فيها مغسلة ومرحاض وحمام ومفروشة فرشاً أنيقاً، وكان في الباخرة أربع غرف من هذا الطراز خصص للحاج أمين واحدة منها. وكان في الباخرة مخادع أقل سعة وأناقة وتجميلاً فيها سريران، فخصص لي وللشيخ كامل واحدة ولرياض وبشير واحدة، وهذه تسمى (درجة ثانية). وكان يوجد بالإضافة إلى ذلك مخادع (درجة ثالثة) فيها أربعة أسرة، كل اثنين مقابلين للاثنين الآخرين، وواحد من الإثنين فوق الآخر. وكان يوجد بالإضافة إلى ذلك مساحات معينة يفرش الحجاج فرشهم عليها وينامون ويأكلون وهذه تسمى (درجة رابعة).

وقد علمنا أن السفارة السعودية في مصر دفعت أجرة الباخرة ركوباً وطعاماً ومناماً، وكنا نتناول الطعام على المائدة الرئيسية مع أمير الحج وكبار الحجاج.

وكان في الباخرة جهاز إذاعة داخلية ركب عليه مكبرات، وله مذيعون مناوبون يذيعون منه على الحجاج نشرات أخبار يتلقونها بالراديو من مصر وغيرها، وترتل منه آيات الذكر الحكيم بأصوات رخيمة حنونة ويؤذن المؤذنون منه في كل أوقات الصلوات، ويخطب فيه علماء ومثقفون في مواضيع إسلامية ودينية متنوعة وبخاصة مناسك الحج وواجبات الحجاج وفوائد الحج ووحدة المسلمين وعزتهم وقوتهم الخ.. وخصص قاعة كبيرة في الباخرة للصلاة، جماعة، فكانت تزدحم بالمصلين في كل الأوقات، وجميع ما في الباخرة مقبلون على الله بوجوههم وقلوبهم وهم بثياب الابتذال، مع نشاط وروح مرحة مستبشرة.

وكان نحو ربع الركاب من النساء، وقد اكتسين بالكسوات السابغة البيضاء. وتخمرن بالخمر البيضاء، واندمجن في حياة الباخرة، فكان كل هذا مما أسبغ على الرحلة متعة فوق متعة. وكان الناس بسبب هذا كله يسمّون الباخرة (الحجة زمزم). وقد قضينا سفرة ممتعة حقاً، حيث كان الطقس حسناً والقمر يبقى إلى ثلث الليل، والراحة متوفرة والصحبة حافلة. وزاد في المتعة أننا لم نشعر على ظهر الباخرة برائحة مثيرة ولا قلقلة ولا دوخان أثناء سبرها. وبحارتها وخدمها الذين كانوا مسلمين كانوا في غاية الوداعة واللطف مع جميع الركاب. وقد قلنا إن هذه الباخرة وشقيقتين لها من شركات طلعة حرب، وخصصت لنقل الحجاج هذه السنة سواء منهم المصريين أم الذين جاؤوا بطريق مصر من أفريقيا وآسيا. وهناك شركة من شركات طلعة حرب للطيران، وتقوم طياراتها في موسم الحج برحلات جوية بين مصر وجدّه

تحمل من أحب الحج بالسفر جواً. وكان آخر عهدي بركوب البحر هو تشرين الأول 1918، حينما عدت من بيروت إلى فلسطين على ظهر سفينة شراعية قاسينا فيها كثيراً من المشقة والانزعاج على ما شرحته قبل. ومن قبلها ركبت البواخر ثلاث مرات بين يافا وبيروت، وكانت سفرات مزعجة بالدوخة والقيء، ولقد مسحت سفرةزمزم آثار ذلك كله وجعلتني أعتقد أن السفرة المريحة البحرية خاصة في الأيام الصحو والصيف خير المتع.

14 ـ لقاؤنا مع بعض الشخصيات في الباخرة:

والتقينا على ظهر الباخرة سليم علي سلام الزعيم البيروتي المعروف، ومحمد النصولي من وجهاء بيروت. وكان من كبار ركاب الباخرة الدكتور رفاعي، وسيد خشبة باشا، وبدراوي باشا، ومحمود جلال أحد كبار رجال الأعمال المسلمين.

والتقينا بالشيخ محمد صادق المجددّي، وهو أفغاني وسفير الأفغان في مصر، يحب العرب ويعرف العربية وتقي وورع وواسع الأفق والثقافة، وقد عرفناه في القدس سابقاً حيث كان جاء أكثر من مرة للاعتكاف في الحرم القدسي في شهر رمضان، وقد حدثنا عن بلاده وعرفنا ان سكانها أربعة عشر مليوناً جميعهم مسلمون شديدو التمسك بالإسلام، محبون للعرب. وأن لغتها الرسمية الفارسية، ولها لغة وطنية اسمها (فاشقو) خليطة من الفارسية والعربية والهندية والصينية، وتكتب هي والفارسية المستعملة في الدوائر الرسمية بالأحرف العربية، وأن الأشهر في الأفغان أشهر شمسية ولكنها تسمى بأسماء الأبراج الاثني عشر (العقرب، الدلو، الأسد، الجوزاء، الميزان الخ..) لا بالأسماء الرومانية (يناير، فبراير، مارس، ابريل).

والتقينا في الباخرة بشباب من آل الرافعي مثقفين ثقافة دينية ومدنية حسنة ذوو روح عربية إسلامية قوية. والتقينا بكثير غير هؤلاء، وتعارفنا وتبادلنا مختلف الأحاديث.

وأكثر ركاب الباخرة مصريون، وعليها أيضاً ركاب صينيون وأفغان وأتراك وسوريون ولبنانيون وفلسطينيون وأرناؤوط وبشناق ومغاربة من طرابلس وتونس والجزائر والمغرب، ومن مسلمي أواسط وشرق وغرب أفريقية الزنوج والعرب. ومن هؤلاء السودانيون والصوماليون، ومن أولئك النيجريون والسنغاليون.. الخ. بحيث كان الركاب يمثلون العالم الإسلامي في معظم أقطاره. ومما لحظته أن كثيراً من الشباب ومن المثقفين والبارزين في السياسة والحركات الوطنية، حيث خطر لي من ذلك أن فكرة العودة إلى الإسلام حافز ومحرك.

وكان أمير الحج وكبار الحجاج ونحن من الجملة نقضي أوقاتاً طويلة في قاعة كبرى من قاعات الباخرة في الصباح وبعد الظهر وفي الليل في المسامرة والمباسطة، ونستمع أحياناً إلى مدائح نبوية يلقيها مداحون مصريون بألحان وأصوات عذبة حنونة.

وكان بين الركاب المصريين كفيف متعمم اسمه الشيخ علي، أدهشنا وأدهش جميع الناس بمحفوظاته الشعرية من مدائح وغير مدائح وبموهبة شعرية قوية يستطيع بها نظم أي موضوع في أي بحر وقافية تقترح عليه ارتجالاً مع طول نفس وتكييف للمعاني، حتى يعد خارقة فوق العادة. ولقد كان يطلب منه أن يلقي قصيدة من المدائح فيسارع إلى إلقائها بصوت خطابي وحنون معاً، وكان يطلب منه أن يلقي قصيدة لشاعر ما، يذكر له مطلعها فيسارع إلى

إلقائها، وكان يقترح عليه نظم معنى من المعاني على بحر وقافية يذكر له نموذجاً لها، فيسارع بدون لجلجة إلى صوغ خمسة أبيات أو عشرة بل وأكثر أحياناً في المعنى والبحر والقافية المقترحة. وقد اقترحت عليه في ليلتين متواليتين مثل هذه الاقتراحات أكثر من عشر مرات كل ليلة، فيسارع إلى الاستجابة بدون لجلجة وبدون تأن كأنما هو يقرأ محفوظات لشعراء آخرين وليست كذلك وإنما هي صوغه وشعره ارتجالاً. ولقد حاولت أن أكتب بعض ما يلقي فكانت سرعته في الإلقاء أسرع من يدي في الكتابة، واقترح عليه مراراً معارضة بعض القصائد ففعل. واقترح عليه معارضة الموشح الأندلسي المشهور (جادك الغيث إذا الغيث همى يا رياض الأنس في الاندلس)، فنظم عشرة أبيات من بحره وقافيته وفي معان بديعة. واقترح عليه بعضهم نظم أبيات على غرار بيت شعري مشهور في تعقد ألفاظه وبحره وهو: (قبر حرب في مكان قفر.. ليس عند قبر حرب قبر). فسارع ونظم عدة أبيات من الروي والبحر، وكان يقترح عليه أول بيت من قصيدة معروفة ليعارضها، فيسرع إلى الاستجابة حتى قبل أن يتم المقترح البيت، حيث يفيد هذا أنه حافظ للقصيدة، وكأنما كانت الألفاظ والمعاني والقوافي والروي ماثلة في ذهنه بدون كد ولا تعب.

ومن العجيب أنه لم يكن يحفظ ما يرتجله ويلقيه ولا يستطيع إعادته، وإذا استرجعته أعاد عليك غيره. وأؤكد أني لست فيما أذكر مبالغاً.

ولقد شهدت وسمعت الشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي يرتجل قصيدة طويلة في وقفة أو مجلس ولم يكن ذلك إجابة لاقتراح معين المعنى والقافية والروي. ولا أعرف إن كان هو أو غيره يستطيع أن يفعل مثله، فينظم قصيدة أو يعارض قصيدة أو ينظم معنى على بحر أو روي حسب الإقتراح بسرعة ونفس طويل وحسن ألفاظ وضبط أوزان وجودة معنى.

وكان محمود البسيوني هو الذي يثير الشيخ علي ويقترح عليه على الأكثر، وكان غيره يفعل ذلك أيضاً. وكان بالإضافة إلى هذا يحفظ ما لا يقع تحت حصر من قصائد وشعر الشعراء قديماً وحديثاً. وكان يطلب منه أن يتلو إحدى هذه القصائد فيتلوها بدون تلجلج كأنما يقرأها من كتاب، ولعله تلا أربعين أو خمسين قصيدة من ذلك.

(15) الاستعداد لقرب الوصول:

ولما أخذت (الحجة زمزم) تقترب من الساحل الحجازي، نادى المنادي في الإذاعة بوجوب استبدال لباس الإحرام بالثياب العادية، وكان ذلك صباح الاثنين، فاندفع الذكور وهم المعنيون بالنداء إلى مخادعهم، فاغتسل من اغتسل، ولبسوا ثياب الإحرام الذي كان منشفة كبيرة على الجذع الأعلى من الجسم ووزرة أو منشفة أخرى ملفوفة على الجذع الأسفل، وفي الأقدام صنادل بدون جوارب، والرأس مكشوف. وما أن أذّن المؤذن إلى صلاة العصر حتى كان كل من على الباخرة من الذكور بلباس الإحرام الواحد، تعلو أصواتهم إلى عنان السماء بالتلبية: (لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك). وسادت عليهم روحانية عجيبة وصلت بينهم وبين ربهم الأعلى، ولم يعودوا يفكرون في الدنيا ومتاعها وزينتها وكبريائها، ولم يعد بينهم كبير وصغير وأمير وصعلوك وعظيم وحقير وخادم ومخدوم ورئيس

ومرؤوس، كلهم ضارعون إلى الله، وكلهم هاتفون باسم الله يطلبون منه القبول والعون لا إله إلا هو ولا معين إلا هو ولا ساد لحاجاتهم إلا هو.

النساء وإحرامهن واندماجهن في الروحانية العامة:

وقد اندمج النساء في هذه الروحانية بدون ثياب إحرام مماثلة لثياب إحرام الرجال، فإحرامهن هو عدم لبس الثياب المعطرة المبهرجة، وإسباغهن ثيابهنّ العادية المخيطة التي كانت على الأكثر بيضاء، متخمرات بخمر بيضاء لا يظهر منهن إلا وجوههن، وأيديهن إلى المعاصم دون أرجلهن كما يفعلن في الصلاة، ويشاركن الرجال في التلبية والدعاء والابتهال إلى الله وحده والاتجاه نحو الله وحده، لا تمايز بين كبيرة وصغيرة وعظيمة وحقيرة وغنية وفقيرة ومدنية وريفية.

صورة سينمائية للمشهد العظيم:

وبعد صلاة العصر تجمعت كتلة كبيرة من نساء ورجال أمام آلة سينمائية كبيرة وفي مقدمتهم أمير الحج محمود البسيوني، والسيدة لبيبة أحمد إحدى بسارزات الحاجات المصريات، لتسجل هذا المشهد البهيج. وظل الجميع في تلبيتهم وابتهالاتهم واستماع آيات الذكر الحكيم والأناشيد الدينية من ذوي الأصوات الرخيمة الحنونة عبر الإذاعة بقية النهار إلى نصف الليل وآووا الى فراشهم.

16 ـ وصول الباخرة لمياه جدة:

وفي صباح الثلاثاء وقفت الباخرة في مواجهة جدة، وأخذ الناس يستعدون للنزول إليها، وقالوا إنه كان يمكن أن تصل الباخرة ليلة الثلاثاء ولكنها تأخرت حتى يكون للمحمل المصري الذي يأتي بعد جفاء وانقطاع طويل استقبال لائق.

الاستقبال الفخم للمحمل المصري. وشيء عن ميناء ومدينة جدة:

وقد ألقت الباخرة مراسيها بعيداً عن الشاطيء بنحو كيلومتر، لأنه لم يكن لجدة رصيف ميناء عميق، وكان نقل الركاب من البواخر يتم بواسطة الزوارق الشراعية أو البخارية أو المجدافية على نحو ما كان في مينائي يافا وبيروت قديماً وسبق وصفه. وكان في ميناء جدة تسع بواخر منها الهندي ومنها المصري ومنها الهولاندي الآتي من جاوا التي كانت تحت سيطرة هولاندا. وجاء بعض رجال من حكومة جدة ومعهم مندوب من الملك لتحية أمير الحج وتحيتنا كضيوف على الملك، ومظاهر الفرح والابتهاج على وجوههم، ونزلنا من الباخرة إلى مركب بخاري حكومي مع أمير الحج وبعض كبار الحجاج إلى البر، وأخذونا للاستراحة في فندق يخص الحكومة لابأس فيه، وكان منظر جدة حسناً، وفيها بنايات لا بأس فيها متعددة الطبقات ذات شبابيك واسعة قالوا إنها بسبب شدة حرارة الطقس فيها. وشوارعها مبلطة، ومنها ما هو مزفت للسيارات. وفيها حركة محسوسة ووكالات وشركات أجنبية، وفيها السفارات الأجنبية أيضاً، وفيها مركز لوزارة الخارجية بسبب ذلك. وقالوا إن سكانها الأصليون يبلغون ثلاثين ألفاً.

وقد أقام حسين العويني وليمة غذاء دعانا إليها ودعا الزعماء البيروتيين الذين ذكرنا أسماءهم سابقاً، وكنا تعرفنا به حينما جاء مع الأمير سعود إلى فلسطين سنة 1932 وكتبنا عنه

كلمة، وكان في جدة يتعاطى التجارة في ظل الحكومة ومعها، وكان وصولنا إلى جدة في اليوم الخامس من ذي الحجة.

وقيل لنا إنه وصل من البحر لغاية هذا التاريخ (50000) حاجاً، وكان هذا عدداً عظيماً غير معتاد، وكان نحو ربع هذا العدد من جاوا (أندونيسيا) اليوم، وربعه من مصر، وربعه من الهند، وعشره من بلاد الشام، والباقون من المغاربة والبلاد الأفريقية الأخرى ومن أوروبا وتركية وأفغان، وعلمت أن العدد زاد حتى صار (60000)، وأن عدد من كان فيهم من الأفغان ألفان، وهذا عدا من جاء من العراق وبلاد العجم عن طريق الشمال، ويبلغ نحو عشرة آلاف.

17 ـ خروجنا إلى مكة:

وقبيل المغرب خرجنا من جدة بواسطة سيارة حكومية إلى مكة، والمسافة نحو ستين كيلومتراً، قطعتها السيارة في ساعتين، لأن الطريق لم تكن حسنة التعبيد وتسير بين هضبات مدببة وهرمية صوانية، فضلاً عن أنها كانت مكتظة بالناس، وكان في بعضها أو قريب منها مواقع فيها عيون ومياه وأشجار وبساتين، وأهم هذه المواقع وادي فاطمة. ومن المواقع التي سموها لنا بالتوالي وسجلته: أرض السلم ـ أرض جدّة ـ آبار ـ عيون بساتين ـ بحره ـ بحره/ بئر بحره ـ وادي فاطمة ـ بئر نجمة ـ مخفر ومزية الشميسة ـ قرية الخضر ـ المكتلة ـ مدينة الرؤوس ـ مدرج مكة، ثم أرض مكة. وفي بعض هذه المواقع مقاهٍ يقف عندها المسافرون مشاة أو ركباناً، وخاصة المشاة، وهي بدائية بائسة في كراسيها وأدواتها وخدمها وخدمتها. وكنا نلمح الصبيان الذين حول المقاهي يسألون الحجاج الصدقات وهم شبه عراة يلتقطون ما يرميه الحجاج من قشور وفتات. ومع ذلك كانت وجوههم باسمة والعيون العربية الجميلة. فيهم واضحة، ويلهجون بلهجة بدوية جميلة محببة. وفي بعض المواقع مياه ينابيع وشجر كأنما هي واحة وسط صحراء، وبعضها قاحل ناشف.

وكانت الجمال واسطة نقل هامة أيضاً بين جدة ومكة، وتملأ الطريق. ومن الحجاج من كان يركبها على الاقتاب، ومنهم من كان يركبها في هوادج. وكثير منهم يدفعون للجمّالة أجرة زهيدة لحمل ما معهم من أغراض ثقيلة، ويقطعون المسافة بين جدة ومكة مشياً على الأقدام. وأكثر هؤلاء من الجاويين والهنود الذين يبدو الفقر على حالتهم، ويأتون إلى الحج بقوة العقيدة. ويدبرون أو يدبر لهم أجرة البحر ذهاباً وإياباً مع بعض النفقات، ويسيرون من جدة إلى مكة ومن مكة إلى منى وإلى عرفات، ومن جدة إلى المدينة، مشياً على الأقدام. ويفعل هذا كثيرٌ من زنوج أفريقية المسلمين أيضاً، وهم على مذهب مالك الذي يوجب الحج على المستطيع بدناً وصحة دون مال. وهؤلاء يقطعون المسافات الشاسعة من بلادهم في أواسط غرب أفريقيا إلى ساحل البحر الأحمر مشياً أيضاً، ومنه يركبون مراكب شراعية إلى ساحل الحجاز، ويستأنفون المشي، ويقضون في رحلتهم سنتين وأكثر.

وبين الشميسة والمكتلة أقيم عضادتسان طويلتان من اللبن أشبه بعضادات البوابات، مرتكزتان على حافتي طريق عريضة، وهذا المحل يسمى العلمين، وهو بدء الحرم المقدس، وبينه وبين مكة نصف ساعة بالسيارة، أي نحو خمسة عشر كيلومترا. وعلمنا أنه يوجد مثل هاتين العضادتين على حدود كل

جهة من جهات مكة الشرقية والشمالية والجنوبية، لتحديد بدء الحرم المقدس من هذه الجهات أيضاً. وهذه الحدود هي التي لا يجوز لغير المسلم اجتيازها، ولا يجوز الصيد في ما وراءها من أرض مكة، ولا يجوز لزائر أن يجتازها إلا وهو في ثياب الإحرام.

18 ـ الكلام عن مكة:

ومدخل مكة عجيب، فبينما يكون المسافر وسط هضاب وتعاريج صحراوية، لا يشعر إلا وقد صار في شوارعها الخارجية التي كانت أشبه بميادين كثرت فيها الدكاكين الخشبية والحجرية واللبنية والمقاهي ومن نفس المواد، وأضيئت مئات اللوكسات. ومكة في واد بين جبال وراءها جبال متداخلة كلها مدببة الرؤوس حجرية ذات نتؤات، وممتدة امتداداً طولانيا. ثم تدخل قلب المدينة. وأهلها خليط من البشر، حجازيون وهم الأكثر ونجديون ويمنيون وشاميون. وفيها جاليات مقيمة مستعربة أو في طريق الاستعراب من جاوا والهند والأفغان، وتركية وعجم وزنوج. وشوارعها وأسواقها شبيهة بشوارع وأسواق بغداد والشام، وفيها أسواق مخصصة لبعض أصناف البضائع، وأسواق مزيجة من حوانيت بيع المنتوجات إلى حوانيت السمانة إلى حوانيت البقالة والخضروات والفواكه، الى حوانيت العطارة والخردوات والأدوات المنزلية، إلى جانب المقاهي والمطاعم والكاراجات الخ... وأصحابها خليط كالسكان، ومنهم الحجازي ومنهم النجدي واليمني والشامي والهندي والجاوي والأفغاني والتسركي والعجمي.. الخ.. وقيل لنا إن سكانها في حالتها الطبيعية (في غير موسم الحج) نحو (60 ـ 70) ألفاً، والإضاءة في الشوارع باللوكسات على الأكثر، وفيها كهرباء ولكنها غير منتشرة والحرم المكي من جملة ما يضاء بها بالإضافة إلى دور الحكومة ودوائرها وبيت كبار رجالها. ومما لحظته أن كثيراً من بيوتها مغروس في الجبال والهضاب المحيطة بالحرم وما حوله من ساحات وشوارع، ويوجد في هذه الساحات والشوارع بيوت سكن أيضاً. وكثير من بيوتها متعدد الطبقات بل أكثرها كذلك، ولها أبواب كبيرة كالبوابات، وعلى بعض الأبواب والشبابيك زخارف بالدهان والحفر.

ذهابنا الى الحرم للطواف والسعي:

عقب دخولنا لقلب المدينة ذهبنا إلى لوكاندة بنك مصر، فاسترحنا فيها استراحة قصيرة، ثم ذهبنا إلى الحرم لأداء فريضة عمرة الحج. وللحرم أبواب عديدة أشهرها باب السلام، وهو الذي دخلنا منه، وحول الحرم شوارع أسواق وحوانيت ودخلنا من باب السلام إلى ساحة واسعة مكشوفة مفروشة بالحصى. وعلى دائرها أواوين مسقوفة بأقواس مصبوغة بالأحمر والأزرق، طول كل إيوان نحو 150 مترا وعرضه نحو تسعة أمتار، وأرضها مبلطة بالحجارة المصقولة. والكعبة في وسط الساحة وقريب منها مكان فيه محراب للحنفية قالوا إنه المكان الذي كان في الجاهلية (دار الندوة)، وأمامه من الناحية الشمالية محراب للحنابلة، قالوا إنه في المكان الذي كان وما يزال يسمى (مقام إبراهيم)، لأنه كان فيه حجر فيه آثار قدم إنسانية، يقال إنها قدم إبراهيم حينما كان يقف فيه ويبني الكعبة، وهذا الحجر ليس موجوداً الآن. أما الشافعية فإنهم يصلون نحو الكعبة من الغرب بدون محراب، والمحرابان الحنفي والحنبلي موجهان نحو الكعبة، والمصلّون

يصلّون بـاتجاه الكعبـة سواء منهم من هـو في شرقها أم غربها أم شمالها أم جنوبها.

وقريب من الكعبة من جهتها الشمالية مكان بئر زمزم، وهو في عمق من الأرض فوقه فجوة، وينزل إليه بدرجات عديدة، ويستخرج سقاؤون معينـون الماء منه بالـدلاء، ويصبونـه في قناة يجري فيها إلى مـا يشبه الحـوض. وقد ركب عليه سحابات تسحب الماء منـه إلى السطح، فيكون في سيلان يشرب الناس منها. ويملأون ما معهم من أوان ليشربوا ماء زمزم في بيوتهم ومنـازلهم أيضاً. وكثيـر من الحجـاج يمـلأون صفائح تنكية وأواني زجاجية كبيرة، ويـأخذون ماء زمزم إلى بلادهم ليشربه أقاربهم وزوارهم على سبيل البركة.

وفوق بئر زمزم بناء مرتفع للمؤذنين يشـرف على ساحة الحرم والمدارس المحيطة بالحرم، ويـرى منه طـوائف الطائفين في منـظر جميـل أخّاذ. ومكان المؤذنين هذا واسع نوعاً ما يسع عشرة أشخاص أو أكثر.

وقـد صعدنـا اليه وتمتعنـا بذلـك المنـظر، والتقينا فيه بابن زباره رجل الإمام يحيى ووزيره الذي جاء إلى المؤتمر الإسلامي العام في آخر سنة 1931 مندوباً عن الإمام والتقينا به على ما شـرحناه في منـاسبة سـابقة. وكـان معه قـائد المحمل اليمني، حيث كان يأتي من اليمن أيضاً محمل. وكذلك كان معه ابن الوزيـر وهو من كبار رجال الإمام يحيى، وجلسنا معاً فترة دارت أحاديثنا فيها حول الإسـلام والمسلمين وقضية فلسطين ومقدساتها.

وللحرم مآذن عـديدة في أركـان الأواوين، وتتسع ساحته وأواوينه لنحو ثلاثـة آلاف مصل دفعة واحدة. والأواوين مفروشة بالحصر، وكثير من الحجاج ونحن من الجملة معهم سجادات صلاة صغيرة يفرشونها في الأواوين وفي الساحة ويصلون عليها.

وكان حول الكعبة حينما دخلنا الحرم لأول مـرة آلاف من كل جنس ولـون وسن، ونسـاء ورجال وصبيان، ومن مختلف أقـطار الأرض، تـرتفع أصـواتهم بالتهليـل والتكبيـر والابتهـال والدعاء، منهم من كـان يصلي ومنهم من كان يقرأ القرآن، ومنهم من كـان يطوف ومنهم من كان في ثياب الإحرام مثلنا. ومنهم كان في ثيابه الإعتيادية، حيث تحلل ولبس ثيابه وصار يأتي للحـرم للطواف نفلاً مـع الـطائفين في ثيـابـه العادية.

وقد قدر عدد حجاج هذه السنة الذين جاؤوا من البحر ومن أنحاء جزيرة العـرب من ناحيـة العـراق وبلاد الفـرس من الشمال بنحـو مائـة وخمسين ألفاً، وقالـوا أن هذا رقم عـظيم غير معتاد. والراجح أن جودة الطقس هذه السنـة، حيث كان الموسم في الشتاء، مما حدا بكثير من النـاس أن يأتـوا إلى الحج، لأن الحجـاز تكون في غير هذا الموسم حارة جداً.

وكان اليمنيون في هذه السنة كثيرين، وعلى رأسهم ولـدان من أولاد الإمـام، وهمـا سيف الإسـلام حسين وسيف الإسـلام عبـد الله، بالإضافة إلى بعض كبار رجاله الذين منهم من التقينا به على شرفة مئـذنة بئـر زمزم. ونـذكر بالمناسبـة أن كثيراً من اليمنيين يلبسـون ثياب الإحرام في بلادهم، ويظلون بها إلى مـا بعد النزول من عرفة، وهذا يسمى في الاصـطلاح بحج القران أي القرن بين العمرة وعرفات دون التمتع بينهما.

20 ـ الطواف حول الكعبة:

طفنا أولاً حول الكعبة سبعة أشواط مع آلاف

الطائفين بقيادة مطوف مكي نردد معه كلمات فيها دعاء وابتهال الى الله. وفي كل شوط نتوقف تجاه مكان الحجر الأسود المغروس في جدار من جدر الكعبة بارتفاع متر أو أكثر عن الأرض، وهو قطعة صوانية سوداء لامعة في إطار فضي. والناس يومئون إليه بأيديهم، والمتقدمون في الصفوف يحاولون لمسه وتقبيله.

والمطوفون مئات، وأكثرهم في زي واحد عمامة على طاقية قش ملونة وجبة، ومنهم المختصون ببلاد الشام والمختصون ببلاد العراق والمختصون بمصر والمغرب وأفريقية وجاوا والهند، والاختصاص ليس فقط بالأقطار، بل وبأقسام الأقطار أيضاً، أي مختصون بسوريا أو لبنان أو فلسطين، بل وباختصاصات أكثر بحيث يكون للمدن أيضاً. ومن المطوفين من يتكلم بلغة أو لغتين غير العربية من لغات بلاد المسلمين وخاصة بالتركية والأردية والأفغانية والجاوية. ولعل منهم من كان من أهل جاوا أو الهند أو الأفغان أو الفرس أو الترك جاؤوا سابقاً وأقاموا واستعربوا وصاروا مطوفين لبني أقطارهم. ولقد كنا نشاهد مطوفين يأتون من الحجاز إلى نابلس وغيرها في غير موسم الحج للزيارة وعقد الصداقات والعلاقات وأخذ الصدقات، لأنهم مطوفون لأهل بلادنا.

21 ـ الكعبة:

والكعبة بناء مربع من علو عشرة أمتار وعرض وطول مثل ذلك أو أقل، وحجارتها ضخمة داكنة، والأسفل منها إلى متر ونصف مغطى بالرخام، ولها باب مرتفع عن الأرض نحو متر أو أكثر قليلاً، وهي مغطاة بستار وبري سميك أسود مطرز بخيوط الذهب والفضة والآيات القرآنية وهو المسمى بكسوة الكعبة.

وكانت الكسوة في الحقب الأخيرة تصنع في مصر ولها صناع وجهاز خاص، ولما صار الجفاء بين مصر والسعودية صارت تصنع في مكة بنفقة وإشراف الحكومة السعودية. وتغير عادة كل سنة بكسوة جديدة وتقطع القديمة قطعاً تهدى إلى البارزين من زوار الحج وضيوف الملك، فيحتفظ بها من يكون لهم حظ منها للبركة. وقد حمل أمير الحج المصري هذه السنة كسوة صنعت في مصر، ولاحظنا أن الكسوة غير سابغة إلى الأرض، وقيل لنا إن ذلك لمنع الحجاج من تقطيعها وأخذ خرقها للبركة.

ولاحظنا ونحن في الحرم آلاف الحَمَام يطير بحرية فوق رؤوس المصلين والطائفين وبين يديهم وعلى سطح الكعبة وسطوح الأواوين، ويمشي في الساحة وفي الأواوين وبين الناس آمناً من الهش والكش، لأن كل من دخل الحرم صار آمناً ولو كان حَمَاماً، ولا يصح قتل غير المؤذي من الحيوانات فيه، وخدم الحرم ينظفون يومياً ما يتركه الحمام من أوساخ، والناس يلقون إليه بالحب وفتات الخبز.

وفوجئنا ونحن في الحرم بموكب الملك عبد العزيز الذي كان وصل إلى مكة قبل وصولنا وجاء ليطوف مع الطائفين، وحوله شلة من أولاده وأخوته وعدد كبير من الأتباع والحجاب.

ومن المشاهد التي لا أنساها مشهد البدو النجديين في الطواف. فهم يطوفون في حلقات أو صفوف متراصة شبه عرايا، وشعور منفوشة وضجيجهم يرتفع بما لا يفهم، وأيديهم متحركة وبينهم نساؤهم متحجبات يدفعون الناس بخشونة ويمرقون من بينهم كالرمح أو النهر المنحدر، وقد علمت في هذه المناسبة أن كثيراً من نساء البدو والنجديين يتنقبن أمام الرجال الغرباء.

22 ـ السعي بين الصفا والمروة:

وبعد أن أتممنا طوافنا حول الكعبة أخذونا للسعي بين الصفا والمروة خارج الحرم. ويقوم من أوله إلى آخره سوق طويلة غير عريضة مبلطة بالحجارة، على طرفها دكاكين فيها مختلف البضائع التي يشتريها الحجاج لأنفسهم وهداياهم من ثياب ومناديل وأوانٍ معدنية منقوشة ملونة على شكل طاسات صغيرة وكبيرة وصوانٍ ومكاحل ومسابح متنوعة وعطور الخ.. والساعون يقومون بمنسك السعي بين الناس الذين يشترون، والدكاكين التي تبيعهم، وبين القادمين والرائحين في السوق لغير المنسك ولغير البيع والشراء، لأن السوق تؤدي من طرفيها إلى شوارع وأسواق أخرى، فهي سوق وطريق معاً. والسعي يبدأ من مكان مرتفع نوعاً ما يصعد إليه بدرجات عريضة، ويسير الساعون مشياً عادياً في قسم من الطريق ثم يهرولون هرولة ثم يعودون للمشي العادي، وهم يدعون ويهللون ويكبرون ويبتهلون، وعند نهايته باب من أبواب الحرم، ويسعون سبعة أشواط نزولاً من المكان المرتفع إلى نهايته، وعودة ثم نزولاً وعودة الخ.. والمسافة بين البداية والنهاية نحو (400) متر يقطعها الساعي في بضع دقائق. وكما هو الشأن حول الكعبة هو في المسعى، حيث الساعون من كل لون وجنس وسن وفي ثياب الإحرام وفي الثياب العادية ونساء ورجالاً وصبياناً، ومنهم من كان محمولاً على الظهور أو على محفات يحملها الناس بسبب الشيخوخة والعجز، والزحام شديد في السوق من الساعين وممن هم في السوق للتجارة أو للذهاب إلى طرق أخرى. (وكان السعي على هذا الشكل مؤذياً منهكاً. فألهم الله رجال الحكم السعودي نسف كل هذه المظاهر وإدخال مكان السعي في نطاق الحرم في صورة جيدة مريحة تشرح الصدر والعين كما رأيناها منذ سنتين في التلفاز جزاهم الله خيراً).

23 ـ نزولنا في منزل مجهز هيأته لنا الحكومة:

وبعد أداء فريضة العمرة من طواف وسعي أخذونا إلى منزل معد لنزولنا بأمر الحكومة وعلى حسابها، وهو في بناية ذات أربع طبقات، وفي كل طابق دوائر، وقد خصص لنا في طابق دائرتان متلاصقتان واحدة للنوم وفيها أربع غرف، وأخرى للجلوس والاستقبال والطعام، مجهزة بالفراش واللوازم الأخرى تجهيزاً لا بأس فيه. وقد خصص لنا خادمان وطباخ. والبناية في غير موسم الحج مدرسة تسمى مدرسة الفلاح. وتخلى في موسم الحج لتؤجر للحجاج. ويفعل هذا كثير من أهل مكة، حيث يستغنون عن بعض غرف وأجنحة في بيوتهم فيؤجرونها للحجاج. والبناية مطلة على الصفا والمروة من ناحية، ومن مركز يكاد يكون مركز حركة الناس الكبرى، فلا ينقطع الناس عنها في ليل أو نهار. وكنا في هذا المنزل الحاج أمين وأنا والشيخ كامل مع مرافِقَي الحاج أمين عارف الجاعوني ومحمد البرناوي. أما بشير السعداوي ورياض الصلح فقد أنزلوا في منزل ثانٍ يبعد نوعاً ما عن منزلنا، ومجهز هو الآخر بكل ما يلزم. ومن حسن تمام الضيافة أنهم وضعوا تحت إمرتنا سيارة مع سائقها على أن إقامتنا في هذه البناية لم تكن طويلة، فكانت خمسة أيام ثلاثة قبل منى ويومين بعدها. وكنا مستمتعين براحتنا التامة فيها بل وفي كل منازلنا ومقامنا في الحجاز طيلة رحلتنا التي كانت نحو ثلاثة أسابيع، أسبوعاً في مكة وثلاثة أيام في منى ويومين في جدة وخمسة أيام في المدينة المنورة ضيوفاً على

الملك معززين مكرمين، وزاد في متعة الرحلة حسن الطقس، فنحن في أواخر الشتاء ولكن لا شتاء ولا برد والطقس خريفي ممتع.

تحللنا من الإحرام:

لما وصلنا المنزل واسترحنا اغتسلنا ولبسنا ثيابنا الاعتيادية وطلبنا من المطوف شراء قرابين فدية عن ذلك مع قرابين الهدي الواجبة. فالذين يلبسون ثيابهم بعد أداء العمرة يسمّون متمتعين وعليهم فدية دم أو صيام عشرة أيام، ثلاثة في الحج وسبعة بعد العودة إلى الوطن ﴿فإذا أَمِنتُم فَمَن تمتّعَ بالعمرةِ إلى الحجّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثلاثة أيام في الحجّ وسبعةَ إذا رجعتم﴾ ـ سورة البقرة ـ أما الهَدْي (القربان) الواجب، فيقرّب إما بعد قضاء العمرة أو بعد النزول من عرفة وهو ما فعلناه.

24 ـ زيارة الشيخ يوسف ورشدي ملحس لنا:

وبعد ظهر الأربعاء جاء لزيارتنا الشيخ يوسف ياسين ورشدي ملحس، وهما الكاتبان الأثيران لدى الملك عبد العزيز، وبيننا وبينهما معرفة وصداقة قديمة وثيقة، رشدي في نابلس وهو نابلسي، والشيخ يوسف في القدس ثم في دمشق والرياض، وقد كتبنا عنهما كلمات في مناسبات سابقة.

ثم ذهبنا معهما للسلام على الملك رسمياً. وكان القصر يعج بالناس على اختلاف أقطارهم وأجناسهم وفئاتهم، وكان قصراً فخماً حسن الأثاث والنظام ذا أبهاء واسعة، ودخلنا على الملك وحوله بعض أبنائه وأخوته ورجاله وعدد من كبار الحجاج الذين جاءوا للسلام عليه، وكنت قد رأيته وجلست معه ووصفته في سياق رحلة الرياض ـ بغداد، وكان الحاج أمين يعرفه حينما ذهب إلى مكة على رأس وفد المؤتمر الإسلامي لبذل الجهد والإصلاح ووقف الحرب بينه وبين الإمام يحيى سنة 1933 على ما ذكرته في مناسبة سابقة.

وقد استقبلنا بحفاوة، ودعانا في اليوم التالي للمشاركة في غسل الكعبة معه، ولحضور الوليمة الكبرى التي يقيمها بعد الغروب لكبار الحجاج.

وبعد أن خرجنا نصحني رشدي ملحس بشراء ثوب عربي سابغ ألبسه أثناء إقامتي في الحجاز بدلاً من اللباس الإفرنجي.

وأعطاني عباءة خفيفة سوداء بقبة مقصبة لألبسها فوق الثوب ما تزال عندي. وعملت بنصيحة رشدي، فذهبت إلى السوق واشتريت ثوبين جاهزين من البوبلين الأبيض الناعم، واشتريت كوفية بيضاء ناعمة وعقالاً، وظللت ألبس هذا اللباس طيلة أيام الحج. وهذه المرة الثالثة التي ألبس فيها هذا الزي، فقد لبست العباءة والكوفية والعقال أثناء تطوافي في صحراء سيناء حينما كنت مفتشاً على مراكز البرق والبريد سنة 1916، ثم لبستهما في البصرة، وسافرنا بهما إلى الكويت فالرياض حينما ذهبت في وفد مع معين الماضي وعوني عبد الهادي والشيخ كامل إلى الرياض، ولكن في المرتين ظللت احتفظ بالبدلة تحت العباءة.

25 ـ وفي ليلة الخميس عدنا إلى الحرم بثيابنا فطفنا وسعينا وصلينا، وكان المنظر بهيجاً في الليل والقمر بازغاً نوعاً ما إلى ما بعد العشاء، والحرم مكتظاً بالناس الطائفين والمصلين المبتهلين القارئين. وقد شهدنا في سياق ذلك حفلة ختم قرآني أقامها الجاويون وشاركناهم في الدعاء والابتهال.

وفي صباح الخميس ذهبنا إلى الحرم للمشاركة في غسيل الكعبة، وهذا تقليد قديم

يهتم لـه رؤساء الحجاز على ما يبدو، وكان الحرم مكتظاً بالناس طائفين ومصلين وقارئين. ولكن الجند أخلى ساحة منه وضرب حولها نطاقاً من باب السلام إلى الكعبة للملك ورجاله ومدعوويه. وجاء الملك في موكب من أبنائه وأخوته ورجاله، وتجمع معه كبار الحجاج المدعوين ونحن من الجملة وسرنا معه نحو الكعبة ومعه الشيخ الشيبي حامل مفتاح الكعبة حيث كانت أسرته هي حاملة المفتاح من الجاهلية، وقد أبقاه النبي ﷺ معها حينما فتح مكة في السنة الهجرية الثامنة. وقد طفنا أولاً حول الكعبة مع الموكب سبعة أشواط وكان طوافاً هادئاً بدون زحام، واقتربنا كثيراً من الحجر الأسود، ولحظت أنه ليس قطعة صغيرة، وإن كان الذي يبدو منه قطعة صغيرة. والفتحة التي هو فيها مجوفة نوعاً ما يستطيع الإنسان أن يدخل وجهه فيها ويحركه بسهولة. وبعد إتمام الطواف فتح الشيخ الشيبي الباب ودخلنا إلى داخل الكعبة. وهي مربعة كما قلنا قبل، ويقوم سقفها على عمودين ضخمين مكسوين بالرخام، وجدران الكعبة الداخلية مكسوة كذلك بالرخام، وأرضها مبلطة بالرخام، وقطع الرخام كبيرة بيضاء مشربة بالحمرة، والجدران مغطاة بستار أحمر حريري سميك مطرز عليه كلمة الشهادة بحروف كبيرة، والعمودان مغطيان كذلك بستار، وبعض أحجار الجدران محفور عليه آيات قرآنية. وقد جاءوا بسطول فضية فيها ماء ممزوج بماء الورد وسكبوه على الأرض وأعطوا كل واحد مقشة صغيرة هي بعض عروق من شجر الطرفاء فيما أظن، وأخذنا مع الملك والآخرين نَقُشُّ الماء لتنظيف البلاط، وجاء التابعون بخرق بيضاء مبلولة بماء مزيج بماء الورد فسلموها لفريق من الموجودين ليمسحوا بها الجدران أيضاً، ثم جيء بخرق أخرى ناشفة فمسح الموجودون بها أرضية الكعبة المقشوشة. وصلينا داخل الكعبة منفردين ركعتين، وقالوا لي احتفظ بالمقشة للبركة فاحتفظت بها ووضعتها في حقيبتي ولا أزال أحتفظ بها.

26 ـ زيارة الشيخ يوسف وفؤاد حمزة لنا:

وبعد أن عدنا إلى البيت جاء لزيارتنا الشيخ يوسف ومعه الشيخ فؤاد حمزة، والثاني عرفناه قبل في سياق زيارة الأمير سعود في سنة 1931 وكتبنا عنه كلمة، وأخذونا في سيارتهم إلى نزهة خارج مكة، وجلسنا في مكان مشرف ذي منظر جميل نتحدث، وكان حديثنا عن المملكة السعودية وقوتها وجهود الملك وشخصيته، وعن قضية فلسطين بخاصة والاحتمالات المتوقعة في تواصي اللجنة الملكية، وأبدينا تخوفنا من النتائج نظراً لما عرفناه من سوابق اللجان ونكث الإنكليز، واحتمالات استئنافنا للثورة، وقالوا لنا حدثوا الملك في ما يرد لبالنا وهو مستعد للاستماع.

زيارتنا لمنزل رياض الصلح وبشير السعداوي وما كان منهما من انجاز لمهمة الدعاية لفلسطين:

وذهبنا بعد النزهة كلنا إلى البيت الذي ينزل فيه بشير السعداوي ورياض الصلح، وقضينا معهما وقتاً، وتحدثنا عن الحج والرحلة وقضايا العرب وقضية فلسطين، وقالا لنا إنهما سخرا شباباً من الحجازيين والسوريين في توزيع النشرات والكتيبات التي حملاها، والشارحة للقضية الفلسطينية والداعية لها على الحجاج، وعلمت منهما في لقاء آخر أن التوزيع جرى بصورة حسنة وأن الحجاج كانوا يقبلون على أخذ الأوراق باهتمام وشغف.

27 ـ وليمة الملك الكبرى وما كان فيها:

وفي المساء ذهبنا للوليمة، وعلمنا أن الملك سيقيم هذه السنة أربع ولائم لكثرة كبار الحجاج من أقطار الأرض، واحدة للمصريين وواحدة للهنود وواحدة للجاويين وواحدة للشاميين والمغاربة واليمنيين، وهذه التي شهدناها والتي كانت أولى الولائم. وقد مدّ سماط عظيم على موائد مرتفعة مصفوف على دوائرها كراس وعليها مناسف عديدة فيها الخرفان المحشية كأكلة رئيسية، وعليها أطباق كثيرة فيها خضار متنوعة باللحم ودجاج وطيور ومحاش وفطائر وحلويات وفواكه متنوعة. وكان عدد الحاضرين نحو مائتين من ضيوف وأهل البيت، والضيوف هم الأكثر، وقد دخلنا أولاً على القاعة التي يجلس فيها الملك مع رجاله وضيوفه، فسلمنا وجلسنا، وتكلم الملك كلاماً طويلاً بنبرته البدوية القوية وصوته الجهوري، عن الإسلام وقوته وسيادته وكثرة أتباعه ووجوب تمسكهم به، وبذلهم الجهد في تحسين أحوالهم وتقوية الروابط والتضامن فيما بينهم، وما يمكن أن يكون لهم بذلك من قوة وكلمة وشأن، وما يقاسي بعضهم في أقطار كثيرة من بلاء الإستعمار والإختلاف والإنحراف.

وخطب بعض الخطباء شاكرين منوهين بجهود الملك وقوة مملكته والآمال المعلقة عليه، وألقى شاعر مغربي قصيدة فيها تنويه وشكر، وكانت ضيافة سمحة ممتعة.

28 ـ الصعود إلى عرفات:

ثم جاء وقت الصعود إلى عرفات، فاغتسلنا ولبسنا لباس الإحرام وذهبنا للحرم فطفنا وسعينا.

وكانت فرصة ثانية للدخول إلى داخل الكعبة حيث وجدنا الباب مفتوحاً، وفيها بعض كبار الحجاج، فاغتنمنا الفرصة ودخلنا وصلينا ركعتين، ولحظنا هذه المرة أن في جانب منها سلّماً خشبياً إلى السطح، فصعدنا إليه، وكانت للسطح حافات أو أعراف وهو مبلط بالرخام أيضاً.

وكان رجال الكسوة المصريين متواجدين هناك مع رجال الحرم يهيئون الكسوة الجديدة التي أتى بها المحمل المصري لاستبدال القديمة بها، ولعل هذا هو الذي كان سبب فتح باب الكعبة اليوم. والكسوة كانت من المخمل الحريري الأسود السميك مطرز عليه آيات القرآن بخطوط رقعة وكوفي وبحروف كبيرة وبخيوط الذهب والفضة، أو بكلمة أصح بخيوط مموهة بذوب الذهب والفضة، وعلمنا أن الإستبدال سيتم بعد نزول الناس من عرفة وبدء انصرافهم إلى أقطارهم.

29 ـ مواكب الحجاج الى منى:

ولقد أخذ الحجاج يلبسون ثياب الإحرام قبل يومين أو ثلاثة من يوم الوقفة وهو التاسع من ذي الحجة، ويطوفون ويتجهون نحو منى، فكانت مواكبهم وقوافلهم متواصلة، منهم ركاب السيارات ومنهم ركاب الجمال ومنهم المشاة.

سفرنا الى منى وتجهيز سرادق لنا فيها لإقامتنا:

وقد ركبنا نحن، الحاج أمين وأنا والشيخ كامل وبشير ورياض والجاعوني والبرناوي سيارتين، وذهبنا إلى منى يوم الثامن بعد الطواف حول الكعبة والصلاة في داخلها، كما ذكرنا قبل، والمسافة بين مكة ومنى نحو سبعة عشر كيلومتراً، والطريق تسير بين هضاب الجبال الهرمية المدببة، وهي مكتظة بمواكب الذاهبين على مختلف الصور، وجميعهم في

ثياب الإحرام، وأصواتهم بالتلبية والتكبير والابتهال ترتفع الى عنان السماء، وقد نصب لنا خيمة كبيرة (صيوان أو سرادق) مفروشة بالأبسطة وعلى جوانبها فرش تحت الأبسطة وعليها مساند منجدة، وإلى جانبها خيمة أخرى فيها طباخ وخدم وأدوات ولوازم المطبخ والطعام.

ومنى ساحة فسيحة جداً منبسطة، تتسع لآلاف الخيم وعشرات آلاف الناس، وفيها مسجد واسع له قبة وله منارتان ومدخلان من ساحة واسعة مكشوفة مسوّرة، لها أبواب، وفي جانبها الشمالي أروقة يأوي إليها الحجاج. ويحيط بموقع منى هضاب مدببة متداخلة، وقد أنشىء فيها من جديد قصر للملك. وفيها بعض أبنية حجرية منها ما هو مركز للبوليس والشرطة وموظفي الصحة، وفيها بناء يتخذه الشباب نادياً لهم، وفيها بضعة حوانيت حجرية وخشبية. وكل هذا إنما يعمُرُ في موسم الحج ثم يقفل إلى الموسم التالي، والحجاج منتشرون في ساحة المسجد وفي ساحات منى الأخرى، والضجيج مالىء الأرض والسماء، وهم يتهيأون للصعود إلى عرفات والوقوف فيها يوم الحج الأكبر يوم التاسع من ذي الحجة الذي لا يكون الحج تاماً إلّا به.

وترتفع أصواتهم بالتلبية والتكبير، وليس لهم شغل غير ذلك وغير الصلاة والابتهال. وقد انفعلنا بدورنا بهذه الروحانية واستغرقنا فيها أشد الاستغراق. وكان الليل جميلاً والقمر ساطعاً يبقى في السماء إلى منتصف الليل والطقس حسناً، وقد نمنا نوماً هادئاً، واستيقظنا مع الفجر وأخذنا نستعد للصلاة ثم للصعود إلى عرفات.

والمسافة بين منى وعرفات نحو 23 كيلو متراً تقطعها السيارة في نحو ساعة لشدة الزحام، وكثير من الناس يذهبون مشياً، ومنهم من يركب الجمال والهوادج والسيارات أيضاً. وعلى بعد نحو ستة كيلومترات من منى المكان المعروف بالمزدلفة، وقد أقيم عنده من ناحية منى منارة وجدار، وقالوا أن هذا المكان هو المشعر الحرام الذي ذكر في القرآن: ﴿فإذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفات فَاذْكُروا الله عِنْدَ المِشْعِرِ الحَرَامِ واذْكُروه كما هَدَاكُمْ وإنْ كُنْتُم من قَبْلِه لَمِن الضَّالِين ثُمّ أَفيضُوا مِنْ حَيثُ أفاضَ النّاسُ﴾ [البقرة]. وروى المفسرون أن رؤساء مكة وكبار أسرها الذين كانوا يسمون (الأحماس)، كانوا بعد نزولهم من عرفات إلى المزدلفة يسلكون إلى منى طريقاً خاصاً بهم، ويكون لعامة الحجاج طريق آخر. فأمر الله بعدم التمايز والترفع في هذه الآية.

وركبنا السيارة من منى ووصلنا إلى مكان المزدلفة في الساعة التاسعة، وهو مكان فسيح جداً ومحاط بهضاب هرمية من الجبال والصخور. ولم نتوقف في المزدلفة لأن التوقف يكون في العودة، وتابعنا السير فوصلنا عرفات بعد نصف ساعة، وهو مكان فسيح جداً يتسع لآلاف الخيم وعشرات ألوف الناس، ومحاط بهضاب هرمية من الجبال والصخور أيضاً، وقد امتلأت الساحة بالخيم والناس من جميع الأجناس والألوان والأقطار والأعمار، والجميع بثياب الإحرام. وقد نصب لنا صيوان كبير في مكان حسن.

وقد نظمت في عرفات قطاعات للخيام. وبينها مماشٍ للناس، وجعل فيها نقاط عديدة كمراكز للبوليس والدرك والصحية والإرشاد.

وقضى الحجاج يومهم ونحن من الجملة بالتلبية والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والدعاء والإبتهال، وقد جاءوا من أجله. وكان المشهد عظيماً رائعاً حينما اكتمل بعد الظهر، حيث

احتشد نحو مائتي ألف إنسان في ثياب الإحرام ثلثيهم تقريباً من الحجاز ونجد واليمن ترتفع أصواتهم بالتلبية: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك.. لبيك أنّ الحمد والنعمة والشكر لك لا شريك لك لبيك). وبالابتهال إلى الله، لا فرق بين كبير وصغير وعظيم وصعلوك وخادم ومخدوم ورئيس ومرؤوس وامرأة ورجل.

وفي الطرف الشرقي الجنوبي من مكان عرفات تلال صخرية صغيرة يقف عليها الخطيب والحجاج أيضاً، ويقال إنها التي وقف على بعض صخراتها النبي ﷺ ويسمونها جبل الرحمة. وفي عرفات مسجد مثل مسجد منى يقال أنه مكان صلاة رسول الله أيضاً.

وفي عرفات أحواض ماء يأتي من منابع بعيدة، كما أن في بعض أطرافها آبار تتجمع فيها مياه الأمطار، وقد جعل بعض الحجازيين خيماً لهم كدكاكين لبيع ما قد يحتاج إليه الحجاج حتى صارت شبه سوق، واتخذ بعضهم بعض الخيم مقاهي يجلس فيها من أحب على كراسي قصيرة، وكان بعضهم يدخن السجائر والأركيلة فيها أيضاً، فقد تسامحت السلطات في ذلك بعد التشدد في أول عهدهم. وكان المدخنون يدخنون في خيمهم بدون حرج وتحرج.

وقد تجولت في أنحاء عرفات، وصعدت الصخرات التي يروى أن النبي ﷺ وقف عليها، وتمتعت بالمشهد العظيم في الساحات الواسعة التي لم تكد تظهر أرضها من كثرة الناس والزحام ولا يكاد أحد يسمع أحداً من شدة الضجيج.

وقبيل الغروب وقف خطيب على صخرة مرتفعة من تلك الصخرات وخطب، وكان صوته يصل إلى الناس بواسطة مكبرات أعدت لذلك.

ولم يكد ينتهي من خطابه ويهتف بالكلمة المأثورة «غفر الله لكم يا حجاج وتقبل منكم حجكم»، حتى أخذ الناس يتحركون للنزول إلى المزدلفة ثم إلى منى، وكان هذا أعظم المشاهد بعد مشهد الناس في ساحات عرفات وأشدها زحاماً وضجيجاً وحركة وانفعالاً، وكنا صائمين يوم الوقفة لأن النبي كان يصوم أحياناً فأفطرنا عند آذان المغرب على عجل، وأخذنا طريقنا إلى حيث تقف السيارات.

ولم ألبث أنا أن وجدت نفسي منفرداً عن رفاقي وتائهاً لا أدري كيف أسير. والتيهان سهل في هذا الموقف لتشابه الطرق والخيم والأضواء وشدة الحركة والزحام والانفعال، وأخذني بعضهم إلى نقطة البوليس قرب المكان الذي انفردت أو تهت فيه، وبواسطته اهتديت إلى رفاقي الذين وجدتهم في حيرة وانفعال بسبب افتقادي من بينهم، ولم نصلّ المغرب في عرفات لأن الحركة والزحام لا تسمحان، وكان المعتاد أن يجمع الحجاج صلاتَيْ المغرب والعشاء في المزدلفة وقت العشاء بسبب ذلك.

ووجدنا خيمة منصوبة لنا في المزدلفة مع أغراضها للجلوس والتمدد، فصلينا المغرب والعشاء وبتنا ليلتنا. ومن المعتاد أن يلتقط الحجاج حصوات صغيرة لرمي الجمرات في منى من هذا المكان فالتقط كل منا 49 حصاة بقدر حبة الجوز، ونهضنا من النوم عند الفجر فتوضأنا وصلينا الفجر ثم ركبنا السيارات قبيل شروق الشمس إلى منى. وكنا في المزدلفة وفي طريقنا إلى منى، نهلل ونكبر كما نفعل عقب الصلوات في أيام العيد منذ عصر يوم الوقفة، وقد توقفنا عند مكان الرمي أو الرجم الذي في طريقنا في مدخل منى، فرمينا سبع حصوات

والناس يتزاحمون في الرمي، وهم يتصورون أنهم يرجمون الشيطان. وسيل الناس متدفق والممر ضيق، فكان الزحام شديداً وخطراً، ومكان الرجم الأول في وادٍ، والناس يأتون من ورائه كأنما ينزلون عقبة، والمشهد رائع في الزحام والرمي، والناس يكبرون في أثنائه بأصوات مرتفعة وضجيجهم يصم الآذان. واسترحنا في منى في خيامنا التي أعيد نصبها.

ثم ركبنا السيارات الى مكة وتوجهنا الى الحرم حيث طفنا الطواف المسمى بطواف الإفاضة، ثم ذهبنا جميعاً إلى بيت الشيخ يوسف بدعوة منه فتغدينا وارتحنا، وذهبنا إلى منزلنا فخلعنا ثياب الإحرام ولبسنا لباسنا العادي لأننا قد أتممنا المناسك الرئيسية للحج وهي العمرة والوقوف في عرفات وهما ركنا الحج الذي لا يتم إلا بهما، والعمرة إلى هذا سنة مستحبة في غير موسم الحج (وقد أداها رسول الله ﷺ)، وكان ذلك يوم السبت، لأن الوقوف كان يوم الخميس، وقضينا سحابة نهار الجمعة (العيد) في منى وقضينا يوم السبت وليلة الأحد في مكة. وعدنا مرتدين ثيابنا إلى منى حيث يقضي الحجاج يومين آخرين لإتمام قذف الحصوات.

وفي منى شيء من التنظيم، لأن الحجاج يقيمون فيها ثلاثة أيام العبد التي تسمى أيّام التشريق، ويوماً أو اثنين قبله. وسميت كذلك لأن الأضاحي التي تذبح في العيد هدياً لله توجه لحومها شرقاً نحو الشمس حتى تجف، ويحملها من أراد من البدو ويأكلونها في منازلهم أو في طريق عودتهم اليها. وفيها أسواق ومقاهٍ، وفيها قصر للملك.

30 ـ زيارات ولقاءات:

وكان عدد غير يسير من الفلسطينيين في الحج، فذهبت أنا والحاج أمين وزرناهم، وكان الطقس جميلًا والقمر ساطعاً، فتمتعنا متاعاً لذيذاً في الليالي التي قضيناها في منى، وكان الشيخ يوسف هو المهتم براحتنا، وكان اهتمامه لراحتنا كبيراً جزاه الله خيراً.

وذهبنا في اليوم التالي إلى قصر الملك فسلمنا عليه وباركنا له بالعيد والحج، وكان مزدحماً بوجوه وكبار الحجاج من مختلف الأقطار والأجناس، وقد ألقى بعضهم بين يديه خطباً وقصائد فيها مدح له وتنويه بالحج وفوائده، وكان قد أعد استعراض للجيش، فخرج الملك إلى شرفة القصر لمشاهدته، وخرجنا معه مع الآخرين، وقد اشترك في العرض نحو ألف جندي نظامي في كسوة عسكرية ـ جاكيت وبنطال ـ وكوفية وعقال، وكان يرافق العرض موسيقى. وقال الملك وهو يعرف ما في جيشه من نواقص: (نحن واليمنيون عسكر وجنود، وعلى جيراننا وأخوتنا التنظيم وعلينا التنفيذ).

وفي صباح الاثنين أمطرت السماء وهبت الرياح، ولكنها كما يقال سحابة صيف ما لبثت أن انقشعت، والتقينا في منى بأمير نيجيريا وكان يتكلم العربية، ونيجيريا هي أكبر بلاد إسلامية في أفريقيا، يبلغ عدد مسلميها إذ ذاك نحو عشرين مليونا، وهم ثلثا السكان، والإمارة فيهم، وهم تحت السيطرة الإنكليزية. وكان معه أحد وزرائه وأخوه، وهما يتكلمان العربية أيضاً.

والتقينا بعد ذلك بجماعة حجاج السنغال، ولمحنا طيبة قلوبهم وقوة إسلامهم، وقد سمعنا منهم ومن أمير نيجيريا وأخيه ووزيره عطفاً نحو

قضية فلسطين ودعاء لأهلها بالنصر وهذا كل ما يستطيعون.

وكان من كبار حجاج هذه السنة أمير صيني فذهبنا إلى منزله في منى وتعرفنا عليه، وهو تركي السحنة، وقال لنا بواسطة المترجم إن جميع أهل ولايته مسلمون وعددهم نحو مليونين، وقد عرفنا أن في الصين نحو عشرين مليون مسلم، وأنهم متميزون بالنظافة والطهارة قائمون بواجباتهم الدينية متمتعون بشيء من العزة والكرامة والحرية، وقد سألنا الأمير عن أحوالنا وعن قضية فلسطين فقصصنا عليه قصتنا، وأظهر عطفاً ودعا لنا بالنصر.

وزرنا في منى ابني الإمام يحيى سيف الإسلام الحسين وسيف الإسلام عبد الله، والأول هو الأذكى والأنشط، وهو رئيس لجنة فلسطين وتبرعاتها في اليمن وهو طلق اللسان ووحدوي وقومي ومسلم، وقد أظهر عواطف طيبة، وتواعدنا على لقاء آخر في مكة.

وزرنا منازل إمارة الحج المصرية، وقضينا مع أمير الحج محمود البسيوني، صاحبنا في الباخرة «زمزم»، وقتاً طيباً في أحاديث متنوعة.

31 ـ رمي الحجرات في اليومين الثاني والثالث:

وبعد عصر الاثنين قذفنا ثلاثة أمكنةِ الرجم التي تسمى جمرات، ـ الأولى ـ الوسطى ـ الثالثة، والثالثة قذفناها، أول أمس بسبع حصوات حينما عدنا من المزدلفة، وقد قذفنا كل جمرة بسبع حصوات، وبين الواحدة والأخرى نحو مائة وخمسين متراً. والأولى والثانية عضادة حجر طولها متران وحولها جدار قصير في وسط ساحة منى، والثالثة هي الأبعد عن الساحة، وهي بناء حجري صغير مرتفع قليلاً عن الأرض، ومجموع الحصوات الواجب قذفها تسع وأربعون.. سبع تقذف في أول أيام العيد على الثالثة، وفي كل من اليومين التاليين تقذف كل من الثلاثة بسبع حصوات. والرامي يكبِّر عند رمي كل حصوة.

والزحام شديد، ويرى المرء معرضاً لأنواع الناس وألوانهم وثيابهم وعمائهم المعتادة، لأن الجميع عادوا إليها، ومعظمهم اكتسى كسوته الوطنية.

32 ـ أهمية الحج قبل الإسلام:

ولقد كان للحج في الجاهلية ولا سيما قبل البعثة النبوية أهمية عظمى، حيث اشتد اتجاه العرب نحو الحجاز التي كانت خالية من الاحتلال الأجنبي ، وكان الأحباش قد احتلوا اليمن وسواحلها الشرقية، وكانت العراق التي فيها قبائل عربية وسكان اصليون من الجنس العربي تحت الحكم الفارسي، وكانت بلاد الشام تحت النفوذ الروماني وفيها قبائل عربية وسكان أصليون من الجنس العربي، ومثل ذلك وادي النيل الذي كان قبيل الإسلام تحت النفوذ الروماني، فكان هذا مما جعل العرب يشتدون في الاتجاه إلى الحجاز مكان الكعبة بيت الله الحرام العتيق. ومعظم ما مارسناه من مناسك الحج كان ممارساً قبل البعثة، وكان لأهل الحجاز وبخاصة أهل مكة منافع عظمى منه، حتى لقد كانت خشيتهم من إلغاء الإسلام للحج مما كان يمنع كثيراً منهم من الإسلام على ما تدل عليه آية سورة القصص، ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾. وكان ذلك الاشتداد من أسباب اشتداد التلاحم والتلاقي والتعارف، ثم من أسباب التوحد العربي وتصفية

اللغة العربية وتوحيدها الخ . . فكان كل هذا من الحكمة الملموحة في إبقاء معظم مناسك الحج التي قد لا تكون مفهومة أو ظاهرة اليوم بعد أن جردت من شوائب الشرك والقبح وجعلت خالصة لله ومناسك لعبادته، ولعل في آية سورة الحج التي جاءت عقب ذكر كثير من مناسك الحج: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم، كذلك سخرناها لكم لتكبّروا الله على ما هداكم وبشّر المحسنين﴾، جواب الله الحكيم على من قد يتساءل الآن عن ذلك.

33 ـ حفلة الشباب السعودي وما ألقي فيها من خطب:

وجاء إلينا وفد شباب من تنظيم يسمى الشباب السعودي في منى فزارنا ودعانا إلى حفلة اعتاد تنظيمهم أن يقيمها كل سنة للبارزين والمثقفين من الحجاج للتعارف، وقد ذهبنا إلى الحفلة في بناية اتخذها التنظيم له مركزاً أو نادياً، وقد صفت فيه مقاعد خشبية طويلة وبعض الكراسي، وكان حشد من نحو مائة مدعو من جملته محمود البسيوني. وألقى ثلاثة من الشباب خطباً فيها ترحيب بالحاضرين وتنويه بالإسلام والمسلمين وضرورة التآلف والتضامن الخ . . وألقى شاعر منهم اسمه أحمد أيوب قصيدة عن حجة الوداع النبوي وخطبة النبي ﷺ المشهورة ووصاياه فيها، وألقى محمود البسيوني خطابا شكر الشباب السعودي على حفلتهم ونوه بفائدتها، وتطرق إلى قضية فلسطين وحيّا أهلها، وألقى الحاج أمين أيضاً كلمة شكر فيها الشباب ودعا إلى التضامن والتعاون والتعارف الإسلامي، وذكر ما يهدد فلسطين وأماكنها الإسلامية المقدسة من أخطار. وكانت حفلة لا بأس فيها فكرة وموضوعاً.

ودعانا شباب من الجاويين إلى حفلة أقاموها للتعارف أيضاً، ولبّينا الدعوة، وكان ذلك صباح الثلاثاء، وكان في المكان نحو مائة مدعو بالإضافة إلى نحو ثلاثين أو أربعين من الشباب الجاوي، وقد خطب ثلاثة أو أربعة منهم باللغة العربية الفصحى خطباً حسنة في موضوعها وروحها، فيها تنويه بالإسلام ووجوب التضامن والتعاون والتعارف بين المسلمين، وكلهم ذكروا فلسطين وجهادها وأظهروا عطفهم الشديد نحوها. وألقى الحاج أمين كلمة شكر فيها الشباب على حسن عواطفهم، وذكر ما في القرآن من آيات تحث على الجهاد والقوة والتضامن والعزة الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت كلمة جامعة موفقة. وقد علمنا منهم أن في مكة جالية كبيرة منهم يبلغ عددها 400 ـ 500، وأن الشباب الجاوي يذهبون بكثرة إلى الأزهر ومدارس مصر الأخرى فيتعلمون العربية والعلوم الإسلامية، وأن عدد المسلمين في جاوا يبلغ حوالي خمسين مليوناً، وأنهم متمسكون بالدين أشد تمسك، ويهتمون شديد الاهتمام بفريضة الحج سواء منهم الفقير والميسور، وكان عدد حجاجهم هذه السنة أكثر من عشرة آلاف.

وقد أخبرونا أن أميراً من أمرائهم في جملة حجاجهم هذه السنة، وقد زرناه في منزله في مكة حين عودتنا إليها، وكان يعرف شيئاً من العربية، وأظهر عطفاً على قضية فلسطين، وتمنى أن يتضامن المسلمون ويتعاونوا. ومن المفارقة أن جاوا وسائر جزرها التي يبلغ عدد سكانها نحو ستين مليوناً أكثر من ثلثيهم مسلمون رازحة تحت الاستعمار والاستغلال الهولندي منذ أكثر من مائة وخمسين سنة، وسكان هولندة لا يزيدون عن خمسة ملايين نسمة.

34 ـ **عودتنا إلى مكة:**

ومنذ مساء الثلاثاء أخذ الناس يعودون إلى مكة من منى، وكان زحفاً عظيماً اكتظت به الطرق بالسيارات والجمال والحمير والمشاة، وقد عدنا نحن أيضاً بسيارتنا إلى منزلنا، حيث اغتسلنا وارتحنا ليلتنا.

وفي الصباح زرنا الشريف شرف عدنان من ذوي زيد، وهو فرع مضاد لذوي عون، الذي منه الشريف الملك حسين، وقد بقي هو وأسرته في مكة مكرمين معززين، والقصر الذي زرناه فيه عظيم ضخم فخم وأكثره مهجور، وعلمنا أن أجنحة منه تؤجر للحجاج في موسم الحج.

وفي صباح الخميس ذهبنا إلى قصر الملك، حيث استقبلنا الملك بحفاوة وحوله كثير من أبنائه وأخوته ورجاله مع كثير من كبار الحجاج.

وقيل لنا إن عرضاً عسكرياً وبدوياً سيعرض أمام الملك، وقد وضعوا للملك وللضيوف وكبار رجال الملك مقاعد وكراسي على شرفة أرضية واسعة أمام القصر، وبدأ العرض بكتائب نظامية مع موسيقاها، ثم بكتيبة من الشرطة مع موسيقاها.

ثم جاءت كتائب الهجانة حسب قبائلها، وكان مشهداً عجيباً بهيجاً، حيث كان نحو 500 أو 600 هجيناً تركض براكبيها وهم هازجون يلوحون بسيوفهم وينشدون أهازيجهم البدوية التي يصعب فهمها، ولكنها نبرة بدوية قوية محببة، وكل كتيبة تحت علم خاص بها.

ثم جاءت كوكبة مشاة مؤلفة من أبناء الملك وأخوته وأبناء أخوته وعمومه، وأخذوا يرقصون أمام القصر بسيوفهم رقصة السيف، وهم يهزجون بأهازيج بدوية. وما لبثنا أن رأينا الملك يتحمس للمشهد، ويلقي عباءته ويأخذ سيفاً ويندفع نحو الموكب، فيرقص ويهزج مع الراقصين والهازجين لبضع دقائق.

وأقام لنا الشيخ يوسف وليمة يوم الجمعة، وأقام أمير الحج المصري وليمة كبرى يوم السبت دعانا إليها مع كبار رجال الدولة والحجاج.

وأقام مولانا طاهر سيف الدين زعيم الطائفة الشيعية الهندية المسماة (البهرة) وهي طائفة معتدلة، وليمة في منزله، كنا نحن وأمير الحج المصري وكثير من كبار الحجاج ورجال الدولة ممن حضروها وهو من كبار أثرياء الهند ورجالاتها وأسخيائهم، وله مآثر كثيرة في مساعدة المشاريع الإسلامية والطائفة التي يتزعمها تبلغ نحو مليونين، وتؤدي إليه زكاة مالها لأنه من العترة النبوية على ما فهمنا. وقد أكلنا في وليمته أكلات هندية متبلة بالفلفل حتى الحلواء، وكانت لذيذة في الوقت نفسه.

35 ـ **زيارتنا لغار حراء:**

وفي صباح يوم الاثنين عزمنا على زيارة غار حراء في الجبل الذي صار يسمى جبل النور، وذهبنا أنا والحاج أمين ومعنا الجاعوني والبرناوي بالسيارة التي قطعت الطريق في نحو ثلث ساعة، وهو في طريق منى ثم شمالاً إلى طريق نجد، ووقفت السيارة في سفح الجبل. والغار في مكان مرتفع في الجبل صعب المرتقى صخري، وقد صنع له درج من الحجارة، وهناك أولاد ورجال يتقدمون للزوار بمثابة أدلاء. وصعدنا معهم بشيء من المشقة حتى وصلنا إلى الغار، وهو كهف عميق في الأرض في صخر ينزل إليه نزولاً ويتسع لرجل واحد متمدد، وقد أقيمت حوله بعد الجدران على بعض حجارتها كتابات قديمة وحديثة بأسماء زوار وابتهالات إلى الله منهم. والمكان

منقطع كل الانقطاع، ويستطيع الذي يكون في الغار أن يشرف بنظره على الجبال والهضاب المتداخلة حول مكة، وقد نزلنا إلى داخل الغار فرداً فرداً، وكل منا يشعر بالرهبة والهيبة وقد ازدحمت في نفوسنا ذكريات اعتكافات رسول الله ﷺ قبل نزول الوحي عليه فيه، فزادت من شعور الرهبة والهيبة. وقد وجدنا أناساً مثلنا قد خرجوا باكراً لزيارة الغار والتبرك به.

وقد التقينا في سفح الجبل بثلاثة سنغاليين زنوج جاءوا للزيارة. وكانت آثار الفقر والإرهاق بادية عليهم وسألناهم كيف جاءوا إلى الحج، فقالوا إننا خرجنا من بلد إلى بلد، ولم يكن مع أحدنا أكثر من ريال، وكنا نشحذ وأحياناً نخدم ونشتغل لكسب قوتنا ونمشي حتى وصلنا إلى سواكن السودان على البحر الأحمر. ومنها ركبنا زورقاً إلى ساحل الحجاز، ومشينا حتى جئنا إلى مكة وأدينا فريضة الحج ونحن نشحذ ونعمل ونكسب مونتنا في أثناء الحج أيضاً. فقلت في نفسي لو أن المسلمين يعتقدون بالجهاد هذه العقيدة لفتحوا الدنيا كما فتحوها للمرة الأولى حينما اعتقدوا به عقيدتهم القوية. وقد منحناهم بعض المال، فما كان منهم إلا أن قالوا وهكذا يرزقنا الله من حيث لا نحتسب، لأننا نتوكل عليه ويتيسر لنا المعيشة والزيارة. وفي طريقنا إلى الغار وعودتنا منه كان شحاذون كثيرون من مختلف الأجناس والألوان والأعمار وفيهم بنات وصبيان حجازيون، يتعلقون بالحجاج. ويشدونهم وينشدونهم الأناشيد مثل هذه الأنشودة التي حفظناها:

سيدي الحجي يا عكة[1]
الله يوصلك مكة
ومن مكة إلى النبي
ومن النبي لبلادك
ويجمعك بأولادك

وقد قضينا في رحلتنا هذه نحو ساعتين في مشاهد وذكريات من الروحانية.

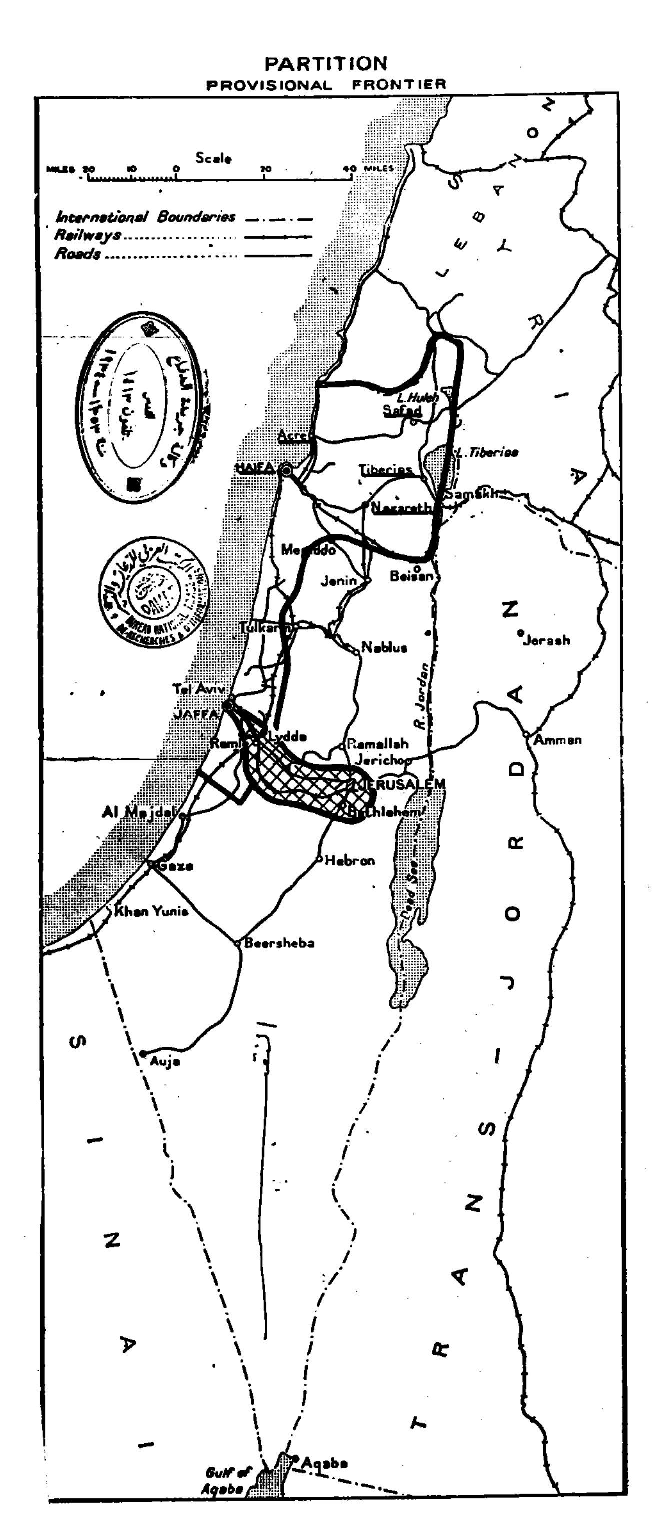
وبعد ظهر الاثنين زرت أنا والحاج أمين والشيخ كامل منزل أبناء الإمام يحيى، وتحدثنا مع سيف الإسلام الحسين الأكبر والأذكى في قضية فلسطين، ووعدنا بمواصلة الجهد في جمع التبرعات وإرسالها، وأظهر عواطف إسلامية وعربية قوية، وقال أنه مهتم كثيراً بقضايا العرب والإسلام والوحدة العربية أيضاً، واتفقنا معه على إنشاء رابطة إسلامية عربية تبذل جهدها في سبيل ذلك تنظيمياً. واعتبرنا أنفسنا أنا والحاج أمين وهو والشيخ كامل خلية أولى لهذه الرابطة أو التنظيم، غير أن الشواغل الكثيرة الداهمة من قضية فلسطين على ما سوف نشرحه بعد لم تسمح لنا بملاحقة هذه الفكرة التي لم يلاحقها أيضاً لا الحسين ولا الشيخ كامل.

36 ـ وداع الملك:

وفي صباح الثلاثاء ذهبنا للقصر للاجتماع بالملك ووداعه، واستطاع الحاج أمين أن يخلو به نصف ساعة رغم شدة الزحام وكثرة الناس، وبعد ذلك ودّعناه وخرجنا بنية السفر إلى جدة ومنها إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول ﷺ. وفهمت من الحاج أمين أنه حدّث الملك بمخاوفه من عدم جدّ الإنكليز واحتمال صدور توصيات من اللجنة الملكية لا تتطابق مع آمالنا ومطالبنا، مما قد يضطر الشعب إلى استئناف كفاحه، وأنه ناشده ببذل كل جهد مع الإنكليز بالتضامن مع الملوك، ثم طلب منه وعداً

---

(1) العكة هي قربة جلد صغيرة توضع فيها الزبدة والسمن والحليب واللبن الرائب، وتشبيههم بها للحاج طريف ويعكس ما في أذهانهم من يسر الحجاج.



خريطة التقسيم المقترح من اللجنة الملكية عام 1937 . الأقسام المحدودة بالأحمر هي القسم اليهودي.

بالمساعدة المادية المتنوعة إذا ما أخفقت المساعي واضطر الشعب العربي إلى استئناف كفاحه. وقال الحاج أن الملك أظهر عطفاً كبيراً ووعد ببذل الجهد في سبيل تحقيق مطالبنا، كما وعد بالمساعدة المطلوبة بشرط الكتمان الشديد لهذا الوعد، وطلب أن يقدم الحاج أمين له وللملوك مذكرة مسهبة بما تم بين اللجنة العربية العليا واللجنة الملكية، وقد كتبنا مذكرة مسهبة قدمنا إليه نسخة منها قبل سفرنا من مكة. وقد أمر الملك أن يرسل إلى كل منا خلعة مؤلفة من عباءة وبر مقصبة القبة، وثوب من الصوف المقلم مشقوق، وحطة وعقالاً. وقيل إن هذا هو ما فعله الملك بالنسبة لكبار الحجاج، وما يفعله لكبار زواره عادة. وكان أمر لنا بخلعة مماثلة في الرياض مع ساعة فضية وخمسين جنيهاً ذهباً على ما ذكرناه قبل.

وتجولنا في أسواق مكة ساعات من نهار الثلاثاء، واشترينا بعض الهدايا التي اعتاد الحجاج أخذها معهم في عودتهم، ووضعت ما اشتريت في حقيبة من التنك الجيد، وبلغ ثمن ما اشتريت نحو عشرين جنيهاً.

وبعد ظهر الثلاثاء زرنا الأمير سعود ثم الأمير فيصل زيارة وداع، وأبديا بدورهما عواطف ووعوداً بالمساعدة، ووعد فيصل وهو يمارس مهمة وزارة الخارجية السعودية بمضاعفة الجهود في سبيل تحقيق المطالب العربية، وهو أذكى وألمع من أخيه الأكبر سعود. ومما سجلته في دفتري بمناسبة هذه الزيارة أننا لمحنا شدة استغراق أبناء الملك بل وذوبانهم في أبيهم، حتى كأنما هم عنده أقل من الخدم طاعة واحتراماً واستعداداً لتنفيذ كل أمر بدون قيد أو شرط أو سؤال.

37 ـ زيارة قبر الرسول ﷺ في المدينة المنورة:

ولم يبق لنا مأرب في البقاء في مكة، فخرجنا منها أنا والحاج أمين والشيخ كامل ورياض الصلح وبشير السعداوي والجاعوني والبرناوي زلمتي الحاج أمين على سيارتين حكوميتين قاصدين جدة ومنها إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول ﷺ، وكان خروجنا في 28 شباط 1937 الموافق للعشرين من ذي الحجة 1355، فنكون قضينا إلى الآن في الحجاز أسبوعين كاملين. وكانت الطريق مزدحمة بالحجاج العائدين من مختلف الأجناس والألوان والأقطار، منهم المشاة ومنهم ركاب الجمال على الأقتاب أو الهوادج، ومنهم ركاب السيارات، ومنهم ركاب الخيل والحمير. وقضينا ليلة الخميس في فندق شركة بنك مصر، وكان أحسن ترتيباً من فندقي الشركة في مكة وفي السويس.

وفي الصباح تحركنا نحو المدينة المنورة بطريق رابغ، فوصلنا رابغ بعد أربع ساعات، وكانت الطريق لا بأس فيها إجمالاً معبدة قليلاً وأرضها جماد صلب غير رملي، وهي في نصف الطريق. وفي الطريق مقاهٍ تقف عندها السيارات والمشاة والجمال. وركابها للاستراحة، وهي مقاهٍ بائسة في مقاعدها وأدواتها وخدمتها، وينتشر حولها أولاد البدو شبه عراة يطلبون الإحسان من الحجاج ويأكلون فتاتهم، حتى لقد كانوا يتراكضون فيأخذون قشور البطيخ والفواكه التي يرميها الحجاج. والمقاهي قائمة على مقربة من القرى القليلة البائسة التي في المنطقة أو من منازل البدو، وهذا سبب انتشار الأولاد حولها. وأكثر الأراضي التي مررنا بها قاحلة. وكنا نرى من حين لآخر حقولاً مزروعة بالذرة

وبساتين من نخيل. والقرى التي مررنا بها وفيها مثل ذلك هي: جفرة وذهبان ودول ومزارع وخفير وضفر: وبيوتها من اللبن قليلة العدد، ولا يكاد يكون في كل منها أكثر من 20 أو 30 بيتاً وسكانها ليسوا أكثر من 100 أو 150 نسمة. وكان الأولاد يهتفون سلامات يا حجاج، ووجوههم باسمة على شدة بؤسهم، وأكثر البدو في هذه المنطقة من قبيلة (جهينة). وكان الأولاد يلحقون السيارات ويهتفون سلامات يا حجاج أرم يا حج ارم يا حج، ومع أنهم كانوا يستجدون إلا أن نبرتهم كانت قوية عزيزة، كأنما يشعرون أنهم يطلبون حقاً، ويمثلون ما كان من اعتراض البدو لمحامل الحج القديمة ومحاولة الابتزاز منها بالقوة على ما شرحناه سابقاً: وكان بعض النساء يحملن سلالاً فيها أصداف بحرية يعرضونها على الحجاج. وكان بعض الحجاج يشترون ويدفعون الثمن كصدقات.

وكان في جانب المقاهي دكاكين بائسة ومخافر للدرك مزودة باللاسلكي، وفيها سيارة أو سيارتان، وبعض الهجن. والأمن مستتب على ما لمحناه وسمعناه وفي بعض المقاهي والدكاكين جبن وزيتون وخبز ولبن وزبدة ويقلون سمكاً أيضاً، وقد تغذينا في مقهى عند رابغ، واسترحنا ثم استأنفنا السير، وصارت الطريق بعد رابغ رملية، وعلى أطرافها هضاب صخرية متصلة السلسلة، وسمّوها لنا بأسماء جبل المستورة - جبل صليح - جبل بيار الشيخ وجبل ابن الحصان. وصار السير شاقاً على السيارة وعلى ركابها، ولم نكد نقطع في الساعة أكثر من عشرة كيلمترات. وكثيراً ما كانت تغرز في الرمل، فننزل نحن وغيرنا وندفع السيارة ونستعين على ذلك بمن نراه. وفي مواقع المستورة وبيار الشيخ وجبل ابن الحصان آبار ماء ومقاهٍ وبعض بنايات حجرية تتخذها دوريات الدرك والهجانة مراكز للراحة. ويستطيع الحجاج أن يبيتوا فيها إذا داهمهم الليل وتعسّر السير فيه وبعد بيار أو جبال ابن الحصان تأتي مقهى ومحطة (الشفيه)، وفيها بئر ماء. وبينها وبين المدينة ستون كيلو متراً. وقطعنا الطريق من رابغ إلى هذا المكان في ست ساعات، فنكون سرنا بالسيارة عشر ساعات وقفنا منها في الطريق ساعتين. وصارت الأرض بعد بيار ابن الحصان ضيقة الفسحات أو ضيقة أحواض الرمل المحيطة بالهضاب، ثم تأخذ شكل أودية، ثم تصبح الأرض حماداً مع شيء من الحصى والرمال أيضاً. وقد مررنا بحرش من شجر (السُلُم) واسع جداً، والأشجار مثمرة تشبه حب الزيتون. وبعد الشفية محطة وبئر ومقهى المسيجيد، وبعدها محطة وبئر ومقهى القرش أو بئر درويش، ثم محطة وبئر ومقهى بيار علي وهي الأخيرة. وبينها وبين المدينة المنورة خمسة كيلو مترات. وقيل لنا إن القوافل المتأخرة في الليل تبات فيها لأن سور المدينة يقفل ليلاً.

ودخلنا بعد ذلك المدينة المنورة، وقد استغرقت رحلتنا خمس عشرة ساعة، والمسافة بين جدة والمدينة نحو (450) كيلومتراً. وقد وجدنا في استقبالنا عند بوابة المدينة بعض رجال الأمير، حيث يبدو أن الشيخ يوسف ياسين اتصل به من مكة ووصّاه بالعناية بنا. وبعد قليل من وصولنا جاء الأمير (واسمه ابن الدرويش) بنفسه، فسلّم علينا وأخذنا إلى قصره. وهو شاب ربما كان في الأربعين من عمره، رزين هادىء ولطيف ذو لحية خفيفة مدببة ويعجبك بهؤلاء الأمراء النجديين جدّهم ورزانتهم وسمة الحاكم الوقور الجيد فيهم، ويعطيك في كلامه

وإشاراته صورة رجل العمل الجاد المتروي. ومما علمناه من تنظيم، (ولعل ذلك في كل منطقة) تعهّد وضمان كل موقع لشيخه، ويكون هو مسؤولاً عما يحدث في منطقته من أحداث مخلة بالأمن مهما كان نوعها. وهذا مما ساعد على الأرجح على استتباب الأمن في المملكة على شاسع مساحتها وكثرة بدوها، فلا تشليح ولا سرقات ولا عدوان أحد على أحد إلا النادر الذي يلاحق مقترفه ويعاقب عليه بشدة.

وقد أعد الأمير لإقامتنا داراً كبيرة فيها ماء جارٍ وحوض، وفيها دائرة جلوس وأخرى للمطبخ والطعام، وأخرى للمنام فيها عدة غرف، وجهّزها بكل ما يلزم من فرش وأثاث وخدم وطباخين، وهكذا ضمن لنا إقامة سهلة مريحة جزاه الله خيراً.

وأسواق المدينة مثل أسواق مكة، فيها ما هو مخصص لبيع أشياء متقاربة، ومنها ما هو مزيج لمختلف الأشياء، وفيها المقاهي، وقرب المسجد النبوي سوق يسمى سوق العنبر يباع فيه زجاجات العطور والمسك واللآدن والمسابح والطواقي الملونة، وغير ذلك مما يشتريه الحجاج للهدايا ودور المدينة مثل دور مكة ذات طبقات عديدة وشبابيك وأبواب واسعة، ومن هذه ما هو ملون ومزخرف.

38 ـ زيارة الحرم النبوي الشريف وأماكن أخرى:

وفي الصباح ذهبنا للحرم النبوي الشريف، وله مداخل وأبواب عديدة أشهرها باب السلام أيضاً، ومنه دخلنا. والعناية بادية في بناء المسجد وبلاطه وفرشه وإضاءته، وفيه عدة محاريب، وعليه عدة قباب تقوم على الأعمدة، ومنها القبة الكبرى التي تسمى القبة الخضراء، وفيها المنبر الذي يقال إنه في المكان الذي كان النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون بعده يقفون عليه لخطبة الجمعة ولا يدخل الداخل إلى حرم المسجد رأساً إلا من باب أو بابين، وبقية المداخل على ساحة مكشوفة أمام الحرم، مسوّرة في سورها بضعة أبواب ويدخل إلى الحرم من الساحة من أواوين ذات اقواس مسقوفة وهي بمثابة طريق حول الحرم.

وفي الساحة آلاف الحمام يسرح ويمرح فوق رؤوس الحجاج وبين يديهم وعلى سطح المسجد آمناً كما هو شأنه في الحرم المكي.

وعلى بعد عشرين متراً تقريباً من المنبر الحجرة الشريفة التي فيها قبر رسول الله ﷺ، وعلى مقربة منه قبرِ صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وكان المسجد مكتظاً بالمصلين والزائرين من جميع الأجناس والألوان والأقطار والأعمار، وعلى الحجرة الشريفة أبواب مشبكة من قضبان فضية يرى الزائر من خلالها القبور ولا تفتح إلا نادراً، والناس حول الحجرة ترتفع أصواتهم بالابتهالات والتوسلات وقراءة القرآن. وصلينا بضع ركعات تحية المسجد، ثم تقدمنا نحو الحجرة الشريفة فقرأنا وصلينا على النبي ﷺ وأصحابه. ودعونا، وازدحمت في رأسنا ذكريات الهجرة النبوية إلى المدينة التي كانت أعظم وأبرك حدث في الإسلام، وأولى وأقوى الأسباب التي يسرّها الله لانتشاره وتمكينه واستعلائه وانتصاره في جزيرة العرب ثم في خارجها.

وقيل لنا إن عدد سكان المدينة الآن نحو عشرة آلاف، وأن عددهم قبل توقف القطارات أثناء الحرب وبعدها كان خمسة وعشرين ألفاً، وأن سكة الحديد الحجازية كانت بركة عليها، حيث كان الاتصال مستمراً وقوياً بينها وبين بلاد

الشام وما وراءها بالتبعية، وأن توقفها وانقطاعها أثرّ على الحركة الإقتصادية، وهذا ملموح بقوة. وغالبية أهلها فقراء ويلتمسون العون والصدقات بكل أسلوب وهم هينون لينون لطفاء في مظهرهم ومعاملتهم خلافاً لأهل مكة، وسمعناهم يتحسّرون على العهد العثماني وسكة الحجاز، وما كان لهم ولمدينتهم من حظ وعز وحركة وخيرات إسلامية تأتيهم فيه. ولقد كان في المدينة في زمن العثمانيين فرقة عسكرية بضباطها وجنودها، وكان ينفق عليها المبالغ العظيمة التي يعود منها ربح وحركة كبيرة على البلد، وكان لأهلها بيوت كثيرة يؤجرونها للضباط والموظفين، وقد فقدوا هذا المورد الذي لا يكون لهم منه شيء إلا في موسم الحج.

وينتشر صبيانهم حول المسجد ينشدون الأناشيد بصوت حنون شجي ويلتمسون الصدقات، ومن الألفاظ التي التقطناها منهم:

ودار لا حسد فيها وفيها فاطمة وعلي
وفيها القبة الخضراء وفيها محمد النبي

مع التنبيه على أن علياً رضي الله عنه ليس مدفوناً بها.

والقبة الخضراء ترى على بعد غير يسير، ويلتمع رأسها بشعاع قوي قيل إنه جوهرة ثمينة، وقيل أنها كشاف كهربائي.

ويحيط بالمدينة سور محكم، وفي خارجها أبنية من زمن الدولة العثمانية على الأرجح، وحولها هضاب متعددة وبعض سهول ووديان تسيل فيها المياه.

ومن معالمها التي زرناها مسجد قباء، وهو خارج المدينة، وهو المسجد الذي صلى رسول الله ﷺ أولى صلاته في مكانه حينما وصل إلى أطراف المدينة ونزل للاستراحة واستقبله أهل المدينة مرحبين مستبشرين، وكان الإسلام قد انتشر فيها، وكثير من أصحاب رسول الله قد هاجروا اليها قبله وهو المقصود، والله اعلم، بالجملة (لمسجد أُسّس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيها)، لأن أهل قباء أنشأوا المسجد مكان صلاة رسول الله، ولا ندري هل هو نفس المسجد ام تجدد وهو ما نرجحه، لأنه ليس من المحتمل أن يظل البناء الأول قائماً طول هذه المدة التي تبلغ ألفاً وثلاثمائة سنة ونيفاً.

وزرنا كذلك بئر أريس، وهو من أكبر وأغزر آبار المدينة، وفيه سقط خاتم رسول الله ﷺ من أصبع عثمان رضي الله عنه؛ وقرب أريس عين ماء إسمها عين الزرقاء.

وزرنا مقبرة البقيع التي كان أهل المدينة قبل النبي وفي زمنه وبعده يدفنون موتاهم فيها، وقُبور أصحاب رسول الله وما قبلهم وما بعدهم دارسة. والغالب أنها فتحت ودفن فيها آخرون وتغيرت معالمها. وقيل لنا إنه كان على كثير من قبور المقبرة قباب لرجال مشهورين من مختلف عصور الإسلام هدمها السعوديون الوهابيون حينما احتلوا المدينة بعد احتلالهم مكة والطائف وجدة وإسقاطهم عرش الحسين وأولاده، وهذا ما كانوا يفعلونه في كل مدينة يدخلونها، حيث كانوا يرون في إعلاء القبور وإنشاء القباب عليها بدعة تقرب من الشرك.

وزرنا قبر حمزة الشهيد عم النبي ﷺ وشهداء أُحد في أحد أطراف المدينة، حيث يبدو أن حكام المسلمين احترموهم وحافظوا على معالم قبورهم.

وجبل أُحد قريب جداً من المدينة، وهو أحمرُ اللون جميل ضحوك، إن صح التعبير،

وتذكرنا حينما رأيناه معركة أُحد الكبرى التي كانت نتيجة غزوة قريش للمدينة وكسب المسلمون جولتها الأولى وخسروا جولتها الثانية، وشج فيها النبي ﷺ.

وزرنا فيما زرناه مسجد (القبلتين)، وهو المسجد الذي صلى في مكانه النبي ﷺ ركعتين من صلاة العصر باتجاه المسجد الأقصى، ثم تحول في الركعتين الثانيتين إلى اتجاه المسجد الحرام، وقد بني محله مسجد صغير وجعل له محرابان للرمز إلى ذلك، واحد منهما باتجاه المسجد الأقصى وثان باتجاه المسجد الحرام.

والأرض التي حول المدينة سبخة مالحة، ويكاد الملح يطفو على سطحها كالثلج. وحول المدينة بساتين عديدة من النخيل، وثمرها مشهور يشتريه الحجاج هدية إلى بلادهم.

وذهبنا إلى وادي العقيق الذي كان منتزهاً مشهوراً لأهل المدينة في زمن الأمويين، وهو سيل ماء، وكان فيه مياه جارية كالنهر لأن الموسم كان شتاء والأمطار تكثر في المدينة خلافاً لمكّة. وفي الوادي آبارٌ عديدة وينابيع غزيرة المياه، وقد قام حولها بساتين عنب ونخيل وزراعات أخرى، وتحققنا ما روي عنه لأنه كان حقاً مكاناً نزهاً بمائه وخضرائه. وكان شباب وفتيات المدينة يتجولون فيه، مذكرين ما كان من ذلك في زمن الأمويين على ما ترويه الروايات.

وذهبنا الى مكان الخندق الذي حفره النبي ﷺ وأصحابه حينما جاءت أحزاب المشركين بقيادة زعماء مكة لتغزو المدينة بتحريض من اليهود في السنة الهجرية الخامسة، وطبعاً لم يكن نفس ما كان حين حفر، وقد صار مكانه ركامات من الحجارة والأتربة.

واخبرونا أن مسلمي الهند تبرعوا، وأنشيء بتبرعاتهم منذ عشرين سنة مدرستان لتعليم القرآن والعلوم الإسلامية، وذهبنا وزرناهما، وكانتا حقاً مؤسستين جيدتي النظام، وتكاد تكون العلم الوحيد المثمر من العمل الإسلامي الخارجي في المدينة.

ومما علمناه أن كثيراً من أتقياء المسلمين من هنود وأفغان وجاويين وعرب وزنوج يأتون لقضاء قسم من حياتهم أو بقية أيامهم في جوار رسول الله منقطعين للعبادة والابتهال والصلاة والدعاء ومستمتعين بروحانية الزيارة النبوية المتواصلة، ورأينا بعضهم يطفح النور من وجوههم.

وكان يوم الجمعة آخر أيام زيارتنا، بعد أن مضى على إقامتنا ستة أيام، فذهبنا لصلاة الجمعة والزيارة الأخيرة، وكان المسجد مكتظاً، حتى لقد قدرنا عدد المصلين في الحرم وساحته وعلى حصر مدت حوله خارج أبوابه بعشرين ألفاً؛ ومما لحظناه أن الرواد يتزاحمون على المكان الواقع بين المنبر والحجرة الشريفة، حيث يروي حديث نبوي لم نطلع عليه في كتب الصحاح جاء فيه: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة).

38 ـ حفلة شباب المدينة:

ولقد أقام شباب المدينة في نطاق تنظيم لهم حفلة تعارف، يظهر أنهم اعتادوا إقامتها لكبار الحجاج، نحو ما فعله الشباب السعودي في منى، وذكرناه قبل، وقد دعينا إليها مع من كان في المدينة من كبار الحجاج. وألقى فيها الشباب خطباً إسلامية تطرقوا فيها، في مناسبة وجودنا على الأرجح، إلى قضية فلسطين وجهاد أهلها، وأظهروا عظيم العطف. وخطب الحاج أمين شاكراً معتزاً بما رأى وسمع من عطف واهتمام، داعياً إلى المزيد من التأييد لقضية

فلسطين التي هي قضية كل المسلمين ومقدساتهم.

وأذكر في هذه المناسبة أن اسم الحاج أمين كان على لسان وبال كثير من بارزي الحجاج في مكة والمدينة؛ وكان كثير منهم يسألون عنه ويأتون إلى زيارته، حيث كان اسم فلسطين وجهادها قد انتشرا في العالم الإسلامي، وكان اسم الحاج أمين يقترب بذلك كزعيم للمسلمين وزعيم للحركة الجهادية.

وقد أقام لنا الأمير وليمة غداء في بيته بعد صلاة الجمعة كانت شائقة في ترتيبها وتنوع أطعمتها ونفاستها، وقد ودعناه شاكرين اهتمامه ورعياته حيث أزمعنا السفر صباح السبت الباكر.

40 ـ زيارة الوداع والسفر من المدينة إلى جدة:

وفي صباح السبت ذهبنا للحرم النبوي الشريف، فصلينا وزرنا قبر الرسول ﷺ زيارة الوداع، وركبنا السيارات وخرجنا من المدينة إلى جدة، وقد قضينا خمسة أيام ممتعة بالروحانية النبوية وبالراحة النفسية والذكريات، وكان خروجنا في تاريخ 1937/3/6 ـ 28 ذي الحجة 1355، وسلكنا في خروجنا طريق وادي العقيق، وظهر لنا جماله ورواؤه أكثر مما ظهر لنا حينما زرناه، وقد وصلنا جدة في الساعة الثالثة ليلاً وقاسينا في الطريق، ورأينا منها ما قاسيناه ورأيناه حينما جئنا من جدة إلى المدينة.

ونزلنا في فندق شركة بنك مصر حيث أخذنا قسطاً من الراحة، وقد قضينا في جدة هذه المرة يومين، لأن الباخرة تأخرت بسبب الكرنتينا.

وقد زرنا خلال هذه المرة قائمقام جدة، وهو الشيخ محمد الروّاف، وهو رجل لطيف بسيط متزوج من دمشقية، وقضى أمداً طويلاً في دمشق. حتى أصبح يلهج الشامية في اللغة والرقة مع أنه نجدي.

وتعرفنا على الحاج يوسف زَيْنَل وأخيه محمد علي، وهما من كبار تجار جدة ومن الأسر الحجازية المعروفة. وكان الحاج يوسف نزح إلى بومباي وانشأ محلاً تجارياً ونجح نجاحاً حسناً، وهو مسنّ ولكنه زكي نشيط ويعرف الإنكليزية والأردية والفارسية. وقد صار لهم مركز مرموق اقتصادياً واجتماعياً في الهند والحجاز معاً، وقد أقاموا لنا وليمة شائقة.

وتعرفنا كذلك على السيد أحمد رضا وهو من تجار وأدباء جدة.

وتعرفنا كذلك على الشيخ محمد نصيف وهو من كبار علماء الحجاز المستنيرين ومشهوريهم وكبار أغنيائهم في الوقت نفسه، وقد زرناه في منزله الذي يكاد يكون قصرا فخماً في أبهائه وروائه وفرشه وسعته ومرافقه، وفيه مكتبة كبيرة شغلت قاعة كبيرة وغرفة جوارها ربما كان فيها بضعة آلاف مجلد.

وعلمنا، ونحن في جدة، أن مؤلفاً أوروبياً طلب من الملك أن يلتقي معه. لأنه يحب أن يكتب كتاباً عنه فلبّى الملك طلبه وحضر مع الشيخ يوسف والتقى بالمؤلف في موقع الشميسة بين مكة وجدة. وهذه عادة الملك حينما يكون في مكة ويرغب بعض كبار الأجانب في لقائه، فيأتي من مكة إلى جدة أو إلى موقع بينهما وبين مكة، ويتم اللقاء لأن الحرم المكي محرم عليهم، واغتنم الشيخ يوسف ياسين الفرصة فجاء إلى جدة فودعنا وحيّانا باسم الملك، فشكرناه وشكرنا مليكه بواسطته.

41 ـ الإبحار من جدة على الباخرة كوثر:

وأبحرنا من جدة في 1937/3/8 بعد ظهر الاثنين، وأبرق الحاج أمين للملك برقية شكره

فيها باسمه واسمنا على عواطفه واهتمامه وجاء قائمقام جدة وآل زَيْتل وأحمد رضا وغيرهم إلى الميناء لوداعنا. وعلمنا أن الملك أمر بدفع أجرة الباخرة في العودة كما فعل في المجيء. والباخرة هذه كانت (كوثر) أخت (زمزم)، وتملكها شركة بنك مصر كما ذكرنا قبل. وكانت مكتظة بالركاب مع فارق كبير بين ظرف مجيئنا من السويس إلى جدة وعودتنا من جدة إلى السويس، حيث كانت الحيوية والروحانية والشوق ووجود بعثة الحج وعلى رأسها أميرها البسيوني وترتيباته وثياب الإحرام والتلبية والإذاعات والخطب والأناشيد في المرة الأولى، كل ذلك كان يسبغ على الباخرة زمزم وركابها من الحيوية والمتعة والروحانية ما افتقدناه في العودة، حيث كان شيء من الفتور والسكون سائداً. مع التنبيه على أن منامنا وطعامنا وراحتنا واستمتاعنا بالرحلة الجميلة البحرية كان حسن التوفير.

وفي صباح الأربعاء 1937/3/10 رست الباخرة في ميناء الطور لمراسم الكرنتينا، حيث كانت التعليمات الصحية الرسمية تقضي ببقاء الحجاج ثلاثة أيام في الطور تحت الرقابة والفحص الطبي لمن يأتي من موانيء البحر الأحمر ـ الشرقية أو من الهند إلى مصر. والأيام الثلاثة هي احتياطية حينما لا يكون وباء الكوليرا بخاصة، أما إذا كان وباء فتكون أيام الحجر أطول والرقابة الطبية أشد. ولميناء الطور رصيف عميق الماء وتقف البواخر على حافته وينزل الركاب منها رأساً إلى اليابسة. وجبل الطور الذي سمي المحجر الصحي هذا باسمه بعيد عن مكانه. وفي المحجر ترتيبات وافية للإقامة، حيث أعدت أمكنة عديدة وواسعة فيها مخادع وأسرة وفرش ومطعم ومقهى ومسجد ودورات مياه جيدة، وقد خلعنا جميع ثيابنا وبخّرونا وبخّروا الثياب.

لقاؤنا مع صديقنا الدكتور سعيد طليع ولطفه:

وكان في حملة أطباء المحجر الدكتور سعيد طليع صديقنا وزميلنا في المؤتمر السوري، وقد كتبنا عنه كلمة سابقة، فكان لقاؤنا صميمياً بعد فراق سبعة عشرة سنة. وقد بذل جهده ولطفه في راحتنا وإيناسنا. وبعد الأيام الثلاثة التي قضيناها في البحر مرتاحين هادئين عدنا إلى الباخرة، وكان ذلك صباح السبت وسارت بنا إلى السويس. فوصلناها صباح الأحد، وكانت الميناء مكتظة بالمستقبلين من أهل وأصدقاء الحجاج المصريين الذين كان عدد كبير منهم في كوثر، وشهدنا مشاهد مؤثرة من تحيات المستقبلين وهتاف الحجاج، وكان هؤلاء يشعرون بأنهم قد زادوا شيئا. يزهون به.

وغادرنا السويس إلى القاهرة بالسيارة دون توقف، فوصلناها ونزلنا في فندق هليوبوليس في مصر الجديدة الذي نزلنا فيه في قدومنا من فلسطين، وجاء أحمد حلاوة التاجر الغزي الذي كان كثير الإقامة في مصر لزيارتنا، وكنا عرفناه لماماً في غزة، ودعانا للعشاء في أحد المطاعم الفخمة.

زيارتنا لعبد الرحمن عزام في حلوان:

وعلم الحاج أمين أن عبد الرحمن عزام في حلوان، فاقترح أن نزوره في منزله، وبيننا وبينه تعارف صميم منذ المؤتمر الإسلامي العام، فذهبنا ولقينا منه الحفاوة واللطف، وكان هو سفيراً لبلاده في العراق، فتحدثنا حول احتمالات الحل للقضية وأبدينا تخوفنا، وكان هو كذلك غير واثق من جدّ الإنكليز.

وأحب الحاج أمين أن يزور مصطفى

النحاس، وكان رئيساً للوزارة فزرناه معاً في بيته، ولقينا منه حفاوة وعطفاً.

42 ـ السفر إلى فلسطين بالسيارة بطريق الصحراء:

وأحب الحاج أمين أن نعود إلى فلسطين بالسيارة بطريق الصحراء بدلاً من القطار فوافقته على ذلك. وكانت المسافة نحو 400 كيلومتر، وقد خرجنا من القاهرة في أول الليل، ومررنا بالقنطرة والقناة، ثم توغلنا في سيناء بطريق بيار الحسنة والحظيرة والقصيمة وعوجة الحفير وبئر السبع والظاهرية والخليل، وكنا نتوقف في بعض المواقع فنرتاح ثم نسير، وقد جاشت في نفسي ذكريات بضعة شهور قضيتها في هذه المناطق في زمن الدولة العثمانية حينما عينت بوظيفة مأمور تفتيش على مراكز البرق والبريد فيها على ما شرحته سابقاً، وكنا نرى آثار مراكز الجيش العثماني في طريقنا وقد خربت وتهدمت. وكان وصولنا للقدس في 11 مارس 1937 ـ 9 محرم 1356، واجتمع شملنا مع الأسرة الذين وجدناهم بخير متلهفين لعودتنا والحمد لله رب العالمين.

* * *

الكراسة رقم [14]

بعد رحلة الحج هـذه توقفت عن التـدوين حتى تاريخ 16 نيسان 1937، ولا أذكر سبب توقفي ولعل ذلك بسبب عدم وقوع أحداث هامة تستوجب التسجيل، إلا أنني عدت إلى كتابة المذكرات كما يلي:

(1) كتبت في 16 نيسان 1937 - 13 صفر 356 ما يلي:

1 - قصة دعوة أمين عبد الهادي إلى حفلات التتويج:

أذاعـت الصـحف أمس بيـانـاً مـن قـلـم المطبوعـات ذكر فيـه أن أمر دعـوة أمين عبد الهادي إلى حفلات التتويج قد انقضى أمرها. وقصة هذه الدعوة أن الحكومة استمزجت أميناً قبل دعوتـه بما إذا كـان يقبل الـدعوة فـوافق، فـأرسلت دعوة إليـه وليهودي عضـو في بلديـة القدس. فأذاعت إذاعـة السلطات أنهما دعيـا ليمثلا الشعب الفلسطيني في حفلات التتويج، وأنهمـا قبلا الـدعوة. وقـامت قيـامـة الصحف والهيئات والأفراد، وأخذ كلهم يوجهـون النقد واللوم إلى أمين عبد الهادي. فأذاع بياناً بأنه إنما قبل الدعـوة بصفته الشخصيـة. ولكن هذا لم يخفف الحملة عليه، فأذاع بياناً آخر أعلن فيه أنه نزولاً عند إرادة الأمة فإنه لن يذهـب ما دام ذلك يحقق إرادتها. وكتب كتاباً للحكـومة مطولاً عتب عليها فيه استعجالها في إذاعة خبر الدعوة، وقولها أنـه واليهودي المـدعو يمثـلان الشعب الفلسطيني. وقال لي أمين التميمي أن أمين عبد الهادي في كتابه ترك الباب مفتوحاً ولم ينسحب من الدعوة بالمرة.

وبعـد ذلك ذكـرت الصحف أن أمين عبـد الهادي يسعى في إقناع بعض الناس لتبرير ذهابه ويتهيـأ للذهاب، وعـادت الحملة عليه ثـانية، وطلبت الصحف منه بياناً صريحاً، ولكنه ظـل متردداً مع الإستمرار على محاولته بإقناع الناس وتبـرير ذهـابـه. وفي مـا هـو في هـذا أذاعت الحكـومة البيـان الذي أوردنـا نصه في مـطلع الكلام. وعللناه بأنه كبر على الحكومة أن يعود أمين لفكرة الذهاب بعد أن أذاع بيانه السـابق بعدم الذهاب نزولاً على إرادة الأمـة، فسدت عليه الباب حيث رأت في ذلك مسّاً لكرامتها من حيث أنها استمزجته وقبل ووجهت اليه الدعوة ثم أعلن ما أعلن. وقد بقيت القصة مما يتندر به الناس أمداً، ودليلاً جديداً على مزاج أمين الذي شرحناه في كلماتنا السابقة عنه. ولقد امتلأت نفس أمين بالحكومـة الإنكليزيـة وبالـوصوليـة معها، فلم يرفض مرة أي تكليف بعضويةٍ ما أو بحضور حفلةٍ ما، بل وكان يسعى سعيـاً حثيثاً لـذلك. ولقـد منحت السلطات عبد الـرحمن التاجي وساماً، فبذل جهده لينال ما ناله زميله. وفي كل مواقفه كان في جانب وجوب المسايرة والملاينة. والغريب أن هذا الرجل كان ذا سمعة حسنة فيما مارسه من وظائف في زمن العثمانيين من حيث النزاهة والصلابة.

2 - إطلاق الرصاص على حليم بسطة وقتله:

ذكـرت صحف اليوم أن ثـلاثة من العـرب

أطلقوا أمس الرصاص من مسدساتهم على ضابط البوليس حليم بسطة في حيفا فقتلوه وقتلوا حارساً كان معه. وكان أُطلق على هذا الضابط الرصاص في أثناء الإضراب فجرح وذهب إلى مصر ثم عاد بعد الشفاء إلى عمله، ومما ذكر أن الرصاص أطلق عليه في الجهة التي أطلق عليه الرصاص فيها في المرة السابقة. وقد ذكرنا قبل أنه مصري وأنه ذكي نشيط وذو حركة استطلاعية. وله مدة طويلة في خدمة الإنكليز. وقد نعاه المندوب السامي قائلاً في البلاغ بأنه من الضباط المخلصين المتفانين في عملهم، ونعاه كذلك مفتش البوليس العام.

(2) وكتبت في 12 مارس 1937 ما يلي:

1 ـ قصة خبر قدوم ناجي الأصيل إلى فلسطين وعدوله عنه:

كان ناجي الأصيل وزير خارجية العراق أعلن أنه سيأتي إلى فلسطين بطريقه إلى لندن حيث يرأس وفد العراق في حفلات تتويج الملك. وقد ذكرت الصحف أن الحكومة العراقية عدلت في آخر لحظة عن إرسال وفد خاص، واكتفت بتمثيلها بواسطة وزيرها المفوض. وأثار هذا العدول دهشتنا. ولقد كان خبر مرور ناجي بفلسطين مما هتف به سليم عبد الرحمن من بغداد، ومما كان هتف به سليم أن ناجي سوف يزور أباه في طولكرم الذي هو رئيس بلديتها، وسوف تجرى له استقبالات. ونشرت الصحف ذلك. فيجوز أن حكومة الانتداب لاحظت أن قدوم ناجي إلى فلسطين سيثير عواطف العرب ونشاطهم فلفتت الحكومة نظر لندن لذلك، ولندن لفتت نظر العراق، فكان ذلك سبباً في الغاء الوفد، ونذكر في هذه المناسبة أن ناجي الأصيل جاء بعد قليل من ذلك إلى دمشق، فعقد مع حكومتها معاهدة حسن جوار، ثم ذهب إلى أنقرة لجس نبض تركية في عملية مصالحة في سبيل حل قضية الإسكندرونة بينها وبين سورية، وجاء بعد ذلك إلى دمشق لإخبار حكومتها بما كان من هذا الأمر.

2 ـ ذهابي أنا وأمين التميمي إلى دمشق للاجتماع بناجي:

وقد رأى الإخوان أن أذهب أنا وأمين التميمي إلى دمشق للاجتماع به ومعرفة ما هناك من أمور جديدة في قضية فلسطين، فذهبنا نحن الإثنان واجتمعنا به، وفهمنا منه أن الحكومة العراقية أرسلت مذكرة للحكومة البريطانية على أثر انتهاء الإتصالات بين اللجنة العربية واللجنة الملكية أيّدت فيها مطالب اللجنة العربية، وأصرت بنوع خاص على وجوب منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً. وأن المذكرة ذكرت احتمال تقسيم فلسطين وفندته، وطلبت المحافظة على وحدة فلسطين، وإنشاء حكومة فلسطينية يشترك فيها العرب واليهود حسب نسبتهم الراهنة وسألناه عن عدول ذهاب وفد العراق برئاسته وعن مروره بفلسطين فتهرب، وكل ما قاله أن عدم مجيئه الى فلسطين كان بناء على العدول عن إرسال وفد خاص.

3 ـ اجتماعنا بأخواننا في رجال الحكم في سورية ومشاكل هذا الحكم في العهد الجديد:

واغتنمنا فرصة زيارتنا الى دمشق، فاجتمعنا مع إخواننا الوزراء شكري القوتلي وسعد الله الجابري وجميل مردم ونبيه العظمة وعادل العظمة وغيرهم، وزرنا صديقنا هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية، وتحدثنا معهم في شؤون فلسطين واحتمالاتها وفي شؤون سورية أيضاً.



موفدين من اللجنة العربية العليا في رحلة الى سورية للاجتماع مع وزير خارجية العراق ناجي الأصل .
عزة دروزة ـ أمين التميمي .



السيد هاشم بك الأتاسي .

وقد لمحنا أن الحالة في الحكم السوري غير مستقرة وقلقة. فمشكلة الإسكندرونة مازالت على شدتها وخطورتها. والأتراك ما يزالون يظهرون اللؤم فيها، والإفرنسيون متذبذبون، فيوماً متشددون مع الحق السوري وآخر متراخون، ومازالت مشكلة جبل الدروز قائمة. فآل الأطرش يسعون لتحقيق مطالب إقليمية من جهة وتعيين محافظ درزي أطرشي، بزعم أن إمارة جبل الدروز كانت لهم من جهة أخرى. وهناك مسألتان مهمتان تبدوان مشكلتين خطيرتين، وهما امتياز التنقيب عن البترول واستثماره وتجديد امتياز البنك السوري. وقد ظهر البترول في شمال سورية، فحرّك المطامع والدسائس. وفرنسة تريد تجديد امتياز البنك لأنه إفرنسي، وتريد أن تكون الكلمة لها في امتياز البترول. ولم تصادق إلى الآن على المعاهدة، وتساوم على ذلك في هاتين المسألتين وغيرهما من المسائل المعلقة. وإخواننا في كرب وشدة من جراء ذلك، وبنوع خاص شكري الذي لوزارته العلاقة الأولى في المشكلتين، وهو مريض يعاني من نزيف قديم ما يزال يعاوده، ويتحمل مع ذلك مرضه المضني ولا يرى إمكاناً للاستراحة التي هو في أشد الحاجة إليها.

ويضاف إلى هذه المشاكل والمسائل حالة نفسية مؤذية هي الوظائف وطلابها، فقد تنبه كثيرون ممن كانوا محرومين أو مضطهدين من الشبان المثقفين الذين كانوا مبعدين عن مجال العمل، وأخذوا يطالبون الوزارة بأكثر مما تطيق من الوظائف والدرجات. وسمعت تذمُراً من مسلك الشباب المثقفين خاصة الذين يرون من حقهم كمتعلمين أن تكون لهم المناصب العالية، في حين أن العلم وحده والشهادة وحدها لا تكفيان للاضطلاع بهذه المناصب، وأنها تحتاج الى خبرة ونضوج. ومنهم من لا يقبل أن يعمل في وظائف ثانوية للتدرج والتدرب، بل يريدون أن يقفزوا إلى الوظائف العليا بمزية ما يحملون من شهادات عليا أو اغتراراً بها. والوزراء على كل حال في موقف صعب لا يغبطون عليه من المشاكل والمطالب. ومما لحظته أن مرتباتهم تافهة إذا قيست بأمثالها. فمرتب رئيس الوزارة (400) ليرة سورية قيمتها الآن (75) جنيهاً فلسطينياً، ومرتب الوزير (300)، والمدير العام في دائرة أو وزارة (200)، ورئيس حكومة شرق الأردن يأخذ (110) جنيهات، والوزير (95) جنيهاً، والمدير العام (70) جنيهاً. والمرتبات في فلسطين مضاعفة، فالقائمقام يأخذ خمسين جنيهاً، ومنهم من يأخذ أكثر. وقاضي المحكمة المركزية يأخذ (75) جنيهاً. ومنهم من يأخذ أكثر، وهم عرب. ومرتبات الإنكليز مضاعفة، وهكذا وزراء وكبار رجال الحكم في سورية يتحملون المضايقات والمشاكل ولا ينالون ما يقوم بأودهم بشيء من اليسر.

4 ـ إصدار الحكومة الإنكليزية شهادات هجرة جديدة وما كان في صدد ذلك:

أصدرت حكومة فلسطين أمس شهادات هجرة لعمال اليهود مقدارها (620)، وقالت إنها احتفظت بمائة وخمسين شهادة للتصرف بها. وهذه الشهادات لأربعة أشهر تنتهي في آخر تموز 1937، وعلمت أنها عدّلت قانون إصدار التصاريح بحيث تصدر شهادات لأربعة أشهر بدلاً من ستة أشهر حسب العادة. ومما قيل أو فهم أن ذلك من أجل احتمالات تبدل في سياسة الهجرة بناء على توصيات اللجنة الملكية، حيث

يتوقع أن تصدر هذه التوصيات خلال هذه الشهور القليلة. وقد أذاعت شركة برقيات رويتر برقية من وكيلها في فلسطين قال فيها أن العرب مسرورون من ضآلة عدد الشهادات. ورأيت أن لا نسكت على ذلك لأن المسألة مسألة مبدأ وليست مسألة أرقام. واقترحت على الحاج أمين دعوة اللجنة العربية العليا لاتخاذ موقف من التصاريح الجديدة، وقلت له إنه لا يجوز أن تقف اللجنة ساكتة. ووافق ودعا اللجنة إلى الاجتماع، وانعقدت في بيت أمين التميمي، وقررنا إذاعة بيان استنكاري لاستمرار الهجرة والاحتجاج برقياً للحكومة الفلسطينية والحكومة الإنكليزية، والإبراق للملوك أيضاً. واقترح بعض الأعضاء الدعوة إلى إضراب يوم واحد لتأييد ذلك، وأجل بحث هذا الاقتراح لجلسة تعقد في اليوم التالي، وعقدت الجلسة وبحثت الاقتراح فلم توافق الأكثرية على الإضراب، وتم الإكتفاء بما تقرر مع استنكار شفوي للمندوب واستنكار شفوي من اللجان القومية لحكام المناطق وتم تنفيذ ذلك.

5 ـ اهتمام السلطات في فلسطين لتتويج الملك وموقف العرب واليهود من ذلك:

كان اليوم يوم حفلات تتويج الملك الجديد في لندن، واهتمت حكومة فلسطين لإقامة زينات في القدس ويافا وحيفا بخاصة. وعملت الترتيبات للإضاءات الكهربائية الإضافية الساطعة ورفع الأعلام الانكليزية. وأظهر اليهود ابتهاجهم مشاركة للسلطات. أما العرب فظلوا جامدين كل الجمود. وكان من أثر هذا الجمود أن الحكومة لم تقم حفلة تتويج ولم ترسل دعوات، واكتفت بالإعلان باستقبال المهنئين. وكان المهنؤون من العرب قليلين جداً، ولاسيما في المدن. ولقد دعت الحكومات المحلية في الأقضية المخاتير، ولبّى قسم منهم الدعوة، ولكن هذا لم يؤثر على موقف العرب الجامد المتجهم. وكان إصدار شهادات الهجرة الجديدة واستنكار اللجنة العربية عاملاً إضافياً، ولا ريب، في هذا الجمود. لأن الشهادات واستنكارها كانا قبل يومين من حفلات التتويج. ولقد قالت اللجنة العربية العليا في برقيتها التي أرسلتها إلى لندن والتي صادف إرسالها يوم حفلات التتويج، أن العرب يعلنون حدادهم في اليوم الذي يبتهج الإنكليز بتتويج ملكهم احتجاجاً على السياسة المجحفة التي مازالت تطبق في بلادهم.

(3) وكتبت يوم السبت في 18 مارس 1937 ـ 12 ربيع الأول 1356 ما يلي:

اهتمام المسلمين بذكرى ميلاد النبي اهتماماً فوق العادة هذه السنة ومغزاه:

ليلة أمس كانت ذكرى ميلاد النبي ﷺ، وكان المسلمون قد أخذوا يستعدون للاحتفال بها منذ أيام بحماس غير معهود، حتى أتت زينات الأسواق والمحلات فائقة عن كل سنة. وقد ربطنا هذا الشعور والحماس بظروف البلاد وروح الثورة، ثم بقصد إظهار مقابلة على ما كان من احتفالات الإنكليز بتتويج ملكهم. وقد سمعت أن الانكليز شعروا بكل ذلك. ومما كان أن بعض الناس علقوا على محلاتهم صوراً للقاووقجي وهتلر وموسوليني زيادة في تحدي الإنكليز. ومن غريب ما وقع أن بعض ضباط البوليس أنزلوا بأيديهم صور القاووقجي، وطلبوا من أصحاب المحلات إنزال صور موسوليني

وهتلر، فرفضوا وقالوا لهم متحدين أنزلوها أنتم. ولكن الضباط انصرفوا ولم يفعلوا. ومع ذلك فإن الإذاعة جاملت المسلمين حيث وضعت جهازاً في المسجد الأقصى لإذاعة قصة المولد مباشرة، وقد تلاها الحاج أمين نفسه بعد ظهر السبت.

(4) وكتبت يوم الأربعاء في 23 حزيران 1937 ما يلي:

1 ـ خبر تقديم اللجنة الملكية تقريرها:

أمس الثلاثاء أذيع أن اللجنة الملكية وقعت تقريرها وقدمته للملك. وكان المندوب السامي قد دعي إلى لندن، وسافر نهار الاثنين بالطيارة. والمتبادر أن لذلك صلة بالتقرير والسياسة المقبلة، وكانت الصحف نشرت تصريحاً لوزير المستعمرات، قال فيه إن تقرير اللجنة سينشر مع بيان سياسة الحكومة. وقد سمعنا أن اليهود وأنصارهم في البرلمان حاولوا أن يحملوا الحكومة على طرح التقرير للمناقشة في البرلمان قبل إصدار بيانها، وأن الحكومة تحفظت إزاء ذلك. ويظهر أنها رأت الحزم فلم تطرح التقرير للمناقشة، وأنها ستنشر بيانها حينما تنشره. والمتبادر أن اليهود قصدوا جعل الحكومة تحس برأي برلماني ملائم لمصلحتهم وتجنح إلى صياغة بيانها أو سياستها وفق ذلك، وأن الحكومة تحاشت ذلك حتى لا يقال أنها تأثرت بضغط اليهود في صياغة بيانها السياسي الذي سيكون خطتها الرسمية بناء على التقرير والتواصي.

2 ـ معلومات عن محتوى تقرير اللجنة:

والصحف الأجنبية منذ شهرين تتناقل ترشيحات وإرهاصات عن محتوى تقرير اللجنة وتواصيها. ومن أهم ما تناقلته واملته عنها الصحف العربية:

1 ـ تقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية في الساحل وعربية في الداخل.

2 ـ أو تقسيمها إلى قسيمن: قسم يقوم فيه دولة يهودية وهو الساحل والقسم الداخلي يضم إلى شرق الأردن وتكون مملكة تحت تاج الأمير عبد الله، والإعتراف باستقلال وسيادة الدولتين وإدخالهما لعصبة الأمم.

3 ـ أو تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق: واحدة تقوم فيها كانتونات يهوية تحوي أكثرية يهودية، وواحدة يقوم فيها كانتونات عربية تحتوي أكثرية عربية. ويكون حكام وموظفوا الكنتونات اليهودية يهوداً والكنتونات العربية عرباً، وتتمتع باستقلال ذاتي. ومنطقة ثالثة تحت حكم إنكليزي مباشر تشمل مدن حيفا والناصرة والقدس وبيت لحم. ويكون هناك سلطة مركزية لهذه المناطق. ويمنع بيع الأراضي العربية لليهود في الكانتونات العربية، ويمنع عنها الهجرة اليهودية أيضاً.

4 ـ أوضم الأقسام العربية البحتة كأقضية نابلس وجنين والأقسام الجبلية من قضاء طولكرم وأقضية الخليل وغزة إلى شرق الأردن، وإنشاء كانتونات في الأماكن الأخرى يهودية حيث يكون اليهود أكثرية، وعربية حيث يكون العرب أكثرية، وجعل حيفا والقدس والناصرة وبيت لحم تحت إدارة إنكليزية مع تبعية الجميع لإدارة مركزية.

5 ـ أو جعل نسبة اليهود في فلسطين ثابتة بالنسبة للعرب، بحيث يضمن بذلك بقاء العرب أكثرية في البلاد.

6 ـ تحريم بيع الأراضي لليهود في بعض المناطق.

7 ـ إيجاد نوع من الحكم الوطني النيابي لجميع فلسطين تحت الإشراف الإنكليزي.

تناقلت الصحف هذه الأخبار والناس بين مصدق ومصحح ومستبعد، والجميع يحسبون حسابات قاتمة بالنسبة للمستقبل. ولقد تداولنا هذه الإرهاصات في اللجنة العربية العليا. واقترحت نشر بيان استنكاري واستهجاني لأي فكرة تقسيم أو إنشاء كيان يهودي خاص في فلسطين، وإصرار العرب على مطالبهم الثلاثة: منع الهجرة اليهودية ومنع بيوع الأراضي العربية وانشاء حكم وطني نيابي لعموم فلسطين حسب النسبة العددية.

وقد عارض راغب النشاشيبي قليلاً هذا الاقتراح، ثم تم الإتفاق على إذاعة بيان وجيز. وعادت اللجنة منذ ثلاثة أسابيع إلى بحث الأمر، لأن الإرهاصات استمرت وتوالت، وقررت نشر بيان جديد أقوى وأصرح من الأول.

ولقد كنا ذكرنا أن اللجنة الملكية زارت عمان وتحدثت مع الأمير، وكنا سمعنا روايات عما جرى بين الطرفين، ومن ذلك أن الأمير أظهر استعداداً لقبول مهاجرين يهود إلى شرق الأردن مادامت فلسطين قد اكتظت، على شرط أن لا يكون لهم حقوق سياسية، وأن يكون الداخلون من أصحاب رؤوس الأموال. ومن ذلك ضم فلسطين إلى شرق الأردن، وغدو المنطقتين مملكة واحدة على أن يكون عدد العرب فيهما الثلثين، وما ينقص عن نسبة الثلث اليهودي يكمل بالسماح لليهود الهجرة إلى شرق الأردن. وكانت الصحف العربية رددت كل ذلك، وحاول الأمير نفيه ولكن بأسلوب مبهم حائر، وعلة الأمير بالواقعية تسوّغ تصديق ما روي، وسوف تكشف الأيام الآتية الحقيقة.

3 ـ سفر الأمير عبد الله إلى لندن لحفلات التتويج وما جرى في سياق ذلك:

كانت الحكومة الإنكليزية دعت الأمير عبد الله إلى حفلات التتويج، وفي أواخر شهر نيسان الفائت غادر فلسطين إلى لندن لحضور الحفلات. وحاول أن يرافق سفره إلى لندن شيء من الدويّ والتزويق. فجاء إلى القدس قبل أيام من موعد سفره مدعواً إلى وليمة غداء أقامها حسن صدقي الدجاني له، ودعا إليها الحاج أمين وآخرين من أعضاء اللجنة العربية وغيرهم. وقد اعتذر كل من الحاج أمين وحلمي باشا والسيد الطبأطبائي سكرتير عام المؤتمر الإسلامي الذي كان إذ ذاك في القدس، وحضرها فيمن حضرها الدكتور حسين الخالدي وراغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي، ولم يدر بحث مهم في الوليمة على ما روي. وفي ثاني يوم كتبت جريدة فلسطين مقالاً افتتاحياً حبذت فيه التفاهم والاتحاد العربي الوطني، ونوهت بما كان من مظهر لذلك في الوليمة التي حضرها (الأمير وزعماء البلاد)، وكأن الوليمة اقيمت لأجل هذا المقال العجيب. وقبل يوم السفر إلى حيفا للإبحار منها جاء إلى نابلس إبراهيم هاشم، وكان رئيس الوزارة ومعه الشيخ فهمي هاشم. وكان يتولى منصب قاضي القضاة، ونظمي عبد الهادي المحامي، وبذلوا جهدهم لتهيئة استقبالات وداعية للأمير. وفي يوم الثلاثاء 28 نيسان 1937 خرج الأمير من عمان إلي حيفا ماراً بالقدس ونابلس وجنين والناصرة، وجرت له استقبالات في نابلس، وفي سيلة الظهر في طريق نابلس ـ جنين ثم في جنين وفي حيفا. ولكن التكلف كان ملموحاً بقوة في ذلك. وفي حيفا أقام إبراهيم الخليل أحد زعماء وأثرياء حيفا المسلمين وليمة غداء للأمير في

فندق وندسور قيل إنها كانت بالتماس وتكليف، ولم يحضرها كثير من الذين دعوا اليها. وعند الإبحار اجتمع حشد على الميناء كان فيه بعض وجهاء جاءوا من القدس ويافا ونابلس وجنين وعكا بالإضافة إلى عدد من رجال حيفا وعدد من موظفي حكومة شرق الأردن ووجهائها، وخطب الشيخ أسعد الشقيري خطبة نوه فيها بالآمال المعقودة على الأمير في حل قضية فلسطين، وقد اتخذت سلطات حيفا تدابير أمنية شديدة لمنع أي حادث مكدر.

4 ـ كلمة في صدد الجفاء والتوتر بين الأمير والحاج أمين:

لقد كانت ظواهر الأحوال تدل على توتر وجفاء بين الأمير والحاج أمين ويرجع هذا إلى أيام الإضراب بنوع خاص، حيث كان الأمير يبذل جهده للتهدئة وحل الإضراب، وكان الحاج أمين يقف من ذلك موقف التصلب، وقد حاول الأمير أن يكوّن جبهة ضده وضد مؤيديه في موقفه. وحاول جماعة حزب الدفاع أن يكونوا هم الجبهة، ولكنهم لم يكونوا بالقوة التي أرادها وأرادوها. وقد كان الأمير يرى في رغبة الحاج أمين حسن التواصل مع ابن السعود غضاً له، فكان هذا مما جعله يضغن عليه أيضاً، ولاسيما قد ذهب وفد إلى الرياض وبغداد لاستشارتهما في أمر اللجنة الملكية. وكانت محاولاته مع اللجنة العربية في صدد ذلك تذهب سدى. وتخلّل هذا سعيّ النمّامين، حيث كان بعضهم ينقل عن الأمير للحاج أمين ما يسيئه، وينقل عن الحاج أمين للأمير ما يسيئه كذلك. وصارت الهمسات من جهة وصحف اليهود من ناحية أخرى تصور ما بين الأمير والحاج أنه صراع تنافسي. وأن الحاج يقف مواقفه من الأمير خشية اتساع نفوذه في فلسطين وتوحيد فلسطين وشرق الأردن تحت تاجه، والحيلولة بذلك دون بروز الحاج أمين ومطامحه في الملكية أو الرئاسة السياسية الحاكمة على فلسطين. ومما رواه الحاج أمين لي فيما رواه عن الأمير من مواقف ضده، أن الأمير أرسل تقريراً للإنكليز يشكو فيه الحاج أمين متهماً إياه بإثارة شرق الأردن ضده، وببذل المال في سبيل ذلك. وكان كل هذا مما جعل الحاج أمين يعتذر عن وليمة حسن صدقي ويعمل هو وأنصاره للتخفيف من أبهة الاستقبالات والوداع للأمير في سفره إلى لندن، وجعل الدفاعيين بالمقابلة يشتدون في الإلتفاف حول الأمير ويبالغون في إظهار الولاء له. وقد حاولوا إسباغ أبهة على الاستقبالات والوداع، ولكنهم لم يحققوا رغبتهم. وكان التكلف والاستثقال ملموحين فيها، مترافقين بالغمز واللمز. ولاشك أن الأمير شعر بكل ذلك فزادت ضغينته وحقده على الحاج أمين، وروى بعضهم عنه ما يشف عن ذلك. والدفاعيون كانوا يرمون في التفافهم وولائهم للأمير إلى قصدين: الأول تمكين فكرة كونهم هم أنصاره، والثاني تمكين التوتر بينه وبين الحاج أمين، ولاسيما أن الإرهاصات عن ضم فلسطين أو جزء منها إلى شرقي الأردن جعلتهم يتوقعون حلولاً ما لقضية فلسطين يكون للأمير يد وسلطة فيها، فيكون لهم النفوذ والبروز وتنكسف شمس الحاج أمين بذلك.

5 ـ عودة الأمير عبد الله من لندن:

وحينما عاد الأمير من رحلته من لندن في أوائل حزيران ذهبت وفود كثيرة من نابلس والقدس ويافا وغزة والخليل وعكا وبئر السبع إلى عمان للسلام عليه، وقالت الصحف أن

عدد الذاهبين للسلام على الأمير بلغ 300. وذهب من نابلس وحدها عشرون سيارة. وكان الذاهبون من مختلف الفئات، وكان الدفاعيون والمعارضون للمجلسية بصورة عامة وراء هذه الحركة. وكثير من الذين ذهبوا لم يتكلفوا أي نفقة، وركبوا سيارات هيأها لهم زعماء الدفاعيين والمعارضين. وكان أنشط الدفاعيين والمعارضين في هذه الحركة جماعة نابلس وعلى رأسهم سليمان عبد الرزاق طوقان رئيس البلدية، الذي كان يحاول أن يلعب دور الزعيم. وكان له في الإضراب مواقف أكسبته عطفاً وساعدته على قوة البروز الوطني. ومما يروى أنه وجماعته من أنشط المبشرين لامتداد يد وسلطة الأمير على فلسطين أو ضمها لإمارته وأنه يطمح في مركز رئيس الوزارة الأول في مملكة عبد الله الجديدة المبشر بها، وأنه يغري أهل نابلس بأن مدينتهم قد تصبح عاصمة لها.

6 ـ حفلة بلدية عمان للأمير وكلمته فيها:

ومما جرى أن بلدية عمان أقامت حفلة تكريم للأمير بعد وصوله من لندن، وألقى الأمير كلمة جاء فيها أن ما عرفه من لندن لم يزد على ما كان يعلمه، وأن نسبة ما يتوقع من توصية اللجنة الملكية من تقسيم فلسطين وضمها إليه هي من تخرصات المفسدين.

(5) وكتبنا يوم 29/6/1937 ما يلي:

1 ـ قصة كتاب أرسله الأمير محمد علي ولي عهد مصر في صدد قضية فلسطين:

منذ بضعة أيام نشرت المقطم ثم الأهرام ثم الصحف الأخرى نص كتاب أرسله الأمير محمد علي ولي عهد مصر إلى المندوب السامي في فلسطين، وإلى وزارة الخارجية البريطانية في لندن، يذكر فيه ضرورة حل قضية فلسطين بما يضمن للعرب كيانهم وحقوقهم، واعتبار ما تم لليهود هو وفاء للوعد المقطوع لهم والوقوف عند ذلك، وضم فلسطين وشرق الأردن إلى سورية، وتكوين مملكة عربية متحدة تعقد معاهدة حلفية مع فرنسة وبريطانيا معاً، وتتويج أحد الأمراء المعروفين عليها. وقد رددت الصحف العربية الإنكليزية والإفرنسية الاقتراح وعلّق بعضهم قائلاً إن هذا الإقتراح لم يأت عفوياً، وأنه لا بد من أن يكون نتيجة لمقدمات ومساع وتشجيع، ولكني لم أصدق ذلك، ورجحت أنه عفوي وإن لم يكن له أثر عملي، لأن فيه من التشبيك ما لا يستسيغه الإفرنسيون ولا الإنكليز ولا اليهود.

2 ـ سفر المندوب السامي إلى لندن:

ذكرت سابقاً سفر المندوب السامي بالطيارة إلى لندن، وقلت إن الراجح أن هذا السفر بسبب احتمال نشر تقرير اللجنة الملكية وبيان الحكومة السياسي، وقد قال لي أحمد حلمي أنه بلغه أن المندوب السامي قبل سفره فاتح راغب النشاشيبي والدكتور حسين الخالدي وشكري التاجي وأحمد سامح الخالدي ويعقوب فراج باحتمالات توصية بشكل من أشكال التقسيم، فإذا صح هذا فيكون المندوب على علم مسبق بما قد توصي به اللجنة.

3 ـ فرار أخي محمد علي من عمان بسبب سخط الأمير على نشاطه:

جاء أخي محمد علي إلى القدس من عمان شبه هارب. وقال لي إن إبراهيم هاشم رئيس الوزارة طلب منه أن يغيب عن العيون بضعة أيام، لأن التقارير ترفع ضده بأنه يعمل مع

الجماعة المعاكسين للأمير وسياسته، ويكون الواسطة بينهم وبين الحاج أمين للتضامن في المناوأة والمعاكسة، وقد أقام بضعة أيام ثم عاد.

ولقد كان لمحمد علي يد على إبراهيم في زمن الدولة العثمانية، فحين اشتداد حكومة الإتحاديين في زمن الحرب في مطاردة الشباب القوميين كان إبراهيم في قائمتهم وكان آنذاك في نابلس وكان بينه وبين أخي معرفة وصداقة، وكان أخي مأمور برق في نابلس فاختبأ إبراهيم عند أخي أياماً، ثم ساعده أخي على التخفي والخروج من نابلس إلى جبل الدروز والإفلات بذلك من مطاردة السلطات العثمانية، فكان ذلك مما وطد الصداقة بينهما وجعل إبراهيم يحفظ لأخي يده عليه.

4 ـ نشاط الحزب الوطني الأردني:

والجماعة المعاكسون المناوئون لسياسة الأمير الذين كان أخي يتضامن معهم هم جماعة الحزب الوطني الأردني أو لجنته العليا. وقد نشطوا في هذا الظرف وطلبوا من الأمير تبديل الحكومة بحكومة أقوى تكون منهم للسعي في تعديل المعاهدة الأردنية الإنكليزية لتكون على غرار معاهدتي سورية والعراق، وسد الباب بالمرة في وجه المصالح اليهودية للتسلل إلى شرق الأردن، وكان هذا مما يميل إليه الأمير بحجة تحسين حالة شرق الأردن الإقتصادية. وقد عقدوا إجتماعاً في طبريا، واستدعوا من دمشق الدكتور صبحي أبا غنيمة سكرتير الحزب الذي أبعده الملك من عمان أو اضطره إلى مغادرة عمان بسبب نشاطه وتحركاته والإقامة في دمشق. وقد رفض الأمير مطالبهم وأعلن تمسكه بحكومة إبراهيم هاشم وجدد ثقته فيها بعد عودته من لندن، واستمر على تحبيذه الانتفاع من رؤوس الأموال اليهودية، فأدى كل هذا إلى اشتداد التوتر بينه وبين جماعة الحزب.

5 ـ جمعية الكف الأسود الإرهابية في حيفا:

نشرت الجرائد أمس أن سلطات حيفا قبضت على بضعة أشخاص بتهمة الانتماء إلى جماعة إرهابية إسمها (الكف الأسود). وممن ذكرت أسماؤهم من المعتقلين طلعة الطرطوزي وفتحي الطرطوزي وطالب مصطفى وإبراهيم أبو العز وبهجة الكندرجي. وذكر في البلاغ أن السلطات وجدت عند أحد المعتقلين مسدساً محفوراً عليه جملة (هذا جزاء الخائن) مع خاتم الجمعية، وأن أحدهم تسلل من غرفة البوليس بسرعة إلى الطابق العلوي وألقى بنفسه على الأرض فتحطم ومات. والغالب أن السلطات عذبت المعتقلين لحملهم على الاعتراف فجعل ذلك طلعة يسارع إلى الإنتحار بهذه الصورة. ومما عرف في سياق ذلك أن عمليات جهادية عديدة في سياق ذلك وقعت في منطقة حيفا عقب الإضراب أثارت دهشة الناس وفزع السلطات، وأن القائمين بها كانوا يرسلون كتباً إلى بعض المشتبه بهم يهددونهم، كما كانوا يطلبون مالاً من البعض ويهددونهم. وكانوا ينفذون تهديداتهم أحياناً. وقد جعل هذا السلطات تنشط في التحري والبحث، وتقبض على من تشتبه بهم ولا سيما الذين كانوا يطلقون ذقونهم ويتسمون باسم المشايخ، ظناً منها أن المجاهدين منهم. حتى لقد بلغ عدد الذين قبضت عليهم نحو (200)، وقد أنشأت لهم معتقلاً في مكان اسمه (المزرعة) قرب عكا، وكانت تعتقلهم للاشتباه بدون بيّنة وتحت مظلة قانون منع الجرائم، وتحاكمهم محاكمة إدارية وتحكم عليهم بكفالات باهظة نقدية

وسندية، وبالنفي إلى بلد آخر. وكانوا يمتنعون عن تقديم الكفالات، وربما كان ذلك يتعذر عليهم فترسلهم إلى معتقل المزرعة. ولم تكن الحوادث الإرهابية تنقطع بهذه العملية، وكانت حادثة إطلاق النار على حليم بسطة وقتله بعد اعتقال عدد كبير. وقد ارتفعت أصوات الاحتجاج والإستياء من هذه الاعتقالات التعسفية، واحتجت اللجنة العربية العليا أكثر من مرة دون جدوى. وكان المعتقلون يتذمرون ويتهمون الهيئات الوطنية بإهمال أمرهم. وأخيراً قرروا إعلان الإضراب عن الطعام في (17 مايس 1937) إلى أن يفرج عنهم أو يقدموا إلى المحاكمة بتهمة صريحة قائمة على بينة. ونفذوا قرارهم واستمر اضرابهم خمسة أيام، وأثار ذلك استياء وهياجاً، وأضربت عكا ثم حيفا يوماً إعلاناً للإستنكار وقابل الحاج أمين المندوب السامي وأخذ منه وعداً بالإهتمام بالأمر، وأخبر بذلك اللجنة القومية في عكا، فأخبرت المضربين وحملتهم على الكف عن إضرابهم، ونفذ المندوب وعده فأفرج عن مائة منهم خلال ثلاثة أيام، ثم أفرج عن قسم آخر، وأرسل بعضهم للإقامة الجبرية الحرة في غير حيفا. وربط بعضهم بكفالات خفيفة. وظلت السلطات تتحرى لأن حركات الإرهارب في المنطقة لم تنقطع كما قلنا، وكان من نتيجة ذلك اعتقال جماعة (الكف الأسود) الذي ذكرناه في مطلع هذه النبذة.

6 ـ إطلاق الرصاص على مفتش بوليس القدس العام:

وعلى ذكر الحوادث الإرهابية أذكر أنه وقع منذ ثلاثة أسابيع حادثة خطيرة جداً في القدس، حيث أطلق ثلاثة من العرب الرصاص على سيارة مفتش البوليس العام سبايسر على مفرق طريق المسكوبية ـ السجن ـ دائرة الأشغال ـ الصحة، وكان هو في السيارة فأصيب السائق بعيارين وانبطح هو في السيارة فلم يصب، واهتاجت السلطات وحاولت نشر جو ترهيبي بتفتيش الناس في الطرق واعتقال كثير منهم، وكان سبايسر عازماً على السفر بالإجازة، فعجل وسافر من فلسطين بعد أسبوع. وفي أثناء هذا الأسبوع كان يسير في حراسة عدد كبير من البوليس الإنكليزي. ورغم التحري والتفتيش والجو الترهيبي ظل مطلقو النار مجهولين. ولقد بذلت السلطات جهدها دون جدوى، حتى أنها لم تقتصر تحرياتها واعتقالاتها على القدس بل اعتقلت بعض شباب من حيفا اشتبهت فيهم، ثم أطلقت بعضهم وأبقت بعضهم تحت الاعتقال. ومن هؤلاء حسن شبلاق وأحمد شبلاق. وفي هذا الظرف اعتقل صفوة يونس وأبعد إلى أريحا ولم يعرف سبب هذا، وقيل أن هناك آخرين سيعتقلون ويبعدون. ومر على ذلك أسبوعان ولم يعتقل ويبعد أحد من جديد.

(6) وكتبت في 1 تموز 1937 ما يلي:

1 ـ حول نشر تقرير اللجنة الملكية ومحتوياته:

أذاعت إذاعة فلسطين أمس ليلاً أن تقرير اللجنة الملكية سينشر في 1937/7/8، أي يوم الخميس القادم، ومما يقال أن التقرير وصل منذ أيام، وأن الحكومة منهمكة في ترجمته لإذاعة خلاصته وأن المندوب السامي عائد في هذين اليومين ومعه بيان سياسة الحكومة من وحي التقرير. وأن خلاصة التقرير والبيان سينشران معا. والصحف ما زالت تنشر تكهنات

عن تواصي اللجنة الملكية عزواً إلى الصحف الإنكليزية. وهذه التكهنات لا تخرج عمّا كنا كتبناه من التكهنات السابقة. ويبدي يهود أميركا اهتماماً كبيراً، وقد ذكرت الصحف أنهم أرسلوا وفداً إلى لندن للتأثير على الحكومة البريطانية، وحملها على أن يكون بيانها محققاً للمطامح والمطامع اليهودية. ومن غريب ما يقال أن اليهود يعترضون على التقسيم، لأنه سوف يحد من مجال هذه المطامح والمطامع. ومما نشرته الصحف أن سؤالاً طرح على الحكومة البريطانية عما إذا كانت ترى وجوب أخذ موافقة الولايات المتحدة على أي حل لمسألة فلسطين، لأن وعد بلفور اقترن في الأصل بموافقتها. ومن المحتمل أن يبذل الوفد اليهودي جهده في لندن في سبيل ذلك، لأن ليهود أميركا نفوذاً قوياً في الولايات المتحدة قد يستطيعون جعلها معاضدة قوية لتحقيق أكثر ما يمكن من المطامح والمطامع.

وفي لندن الآن الأمير سعود والشيخ يوسف ياسين وسيف الإسلام الأمير الحسين ابن إمام اليمن وجمال الحسيني والأمير عادل أرسلان، وهم على ما يقال يبذلون جهدهم في إحباط المساعي اليهودية، وحمل الحكومة البريطانية على أن تكون سياستها المقبلة التي سوف تعلنها متطابقة مع المطالب العربية.

وجمال ذهب إلى لندن قبل نحو شهرين من أجل الدعاية ومعه عزة طنوس، وعلمت أن عزة طنوس سافر من لندن إلى الولايات المتحدة لبذل جهده الدعائي فيها متضامناً مع أمين الريحاني الذي يقال أنه يبذل نشاطاً دعائياً كبيراً.

2 ـ احتمال تهيؤ السلطة منعاً لردود الفعل عند نشر القرار:

سمعت اليوم أن السلطات في فلسطين عازمة على اصطناع الشدة والإرهاب عند نشر تقرير اللجنة وبيان الحكومة البريطانية، وأنها قد تعلن الإدارة العرفية، وسوف تعتقل كل من تتوسم فيه القيام بحركات تعرقل السياسة الجديدة، وأنها أعدت قوائم بأسماء كثيرة سوف تعتقلهم جماعة بعد جماعة حسب الظروف والمواقف المستجدة.

3 ـ إطلاق الرصاص على فخري النشاشيبي:

أمس بينما كان فخري النشاشيبي يحاول أن يركب سيارته من رصيف شارع في يافا، أطلق عليه الرصاص فرفع يده ليقي بها رأسه فأصابت الرصاصة ذراعه اليسرى وخرقتها وكسرت بعض عظامها وفر المعتدي ولم تعرف هويته.

(7) وكتبت يوم الجمعة في 2 تموز 1937 ـ ما يلي:

1 ـ محاولات اليهود التأثير على الحكومة البريطانية:

أمس مساء ذكرت إذاعة فلسطين أنه سيذاع مساء الأربعاء خلاصة موجزة لتواصي اللجنة الملكية وخلاصة لنتائج تحقيقات الحكومة. وقد استغربت هذا لأن الحكومة البريطانية كانت أعلنت أنها ستنشر تقرير اللجنة مع خطتها السياسية، ورفضت أن تطرح التقرير لمناقشة البرلمان قبل نشر خطتها. وكان هذا الطرح مما طالب به اليهود وأنصارهم حتى يتسنى لهم التأثير على الحكومة في صياغة بيان خطتها على ضوء المناقشة، ورأيت في ما أذيع الآن رضوخاً للمطلب اليهودي. وقد كتبت مقالاً في ذلك

وأرسلته إلى اللواء، وينشر في عدد الأحد، لأن اللواء لا تصدر صباح السبت وهو يوم عطلتها.

2 ـ قصص المؤامرات على اغتيال الحاج أمين:

أخبرني إسحق درويش أنه بلغه من أحد المتصلين بالبوليس أن هناك مؤامرة لاغتيال الحاج أمين، على أن تنفذ في سورية. والحاج أمين هو الآن في سورية، حيث ذهب منذ عشرة أيام للاستجمام ولتهنئة هاشم الأتاسي ورفاقه بنجاحهم في عقد معاهدة الاستقلال واستلام الحكم. ولتهنئة الأمير شكيب وإحسان الجابري بعودتهما إلى الوطن بعد طول شتات. ومما قاله لي إسحق أن أحمد الإمام أخبره بهذه المؤامرة قبل أن يخبره بها المخبر المتصل بدائرة البوليس، الذي قال له أن التنفيذ سيكون في سورية. وقد أرسل إسحق الخبر مع رسول خاص إلى الحاج أمين.

وعلى ذكر هذه المؤامرة أذكر أن أخبار مؤامرات عديدة وصلت إلى الحاج أمين في خلال السنوات الأخيرة، ومنها خبر مؤامرة دبرت بواسطة شركسي من قضاء طبريا على أن تنفذ في رحلة للحاج أمين للشمال مقابل مبلغ كبير، وأبلغ خبر هذه المؤامرة للبوليس، وجرى بحث وتحقيق فيها. وعرف أن بدوياً من بدو قضاء طبريا كان فوتح للمشاركة فيها وحقق معه واعترف بذلك. ومما قيل أنه تبين في التحقيق أن لليهود ولبعض خصوم الحاج أمين الحزبيين يداً فيها، ومنذ نحو شهر بينما كان الحاج أمين آتياً بسيارته من المجلس رأى هو ومن معه سيارة واقفة في طلعة طريق ستنا مريم وقرب مفرق طريق وادي الجوز، ولمحوا مع أحد الركاب الذي كان واقفاً في جانب السيارة مسدساً كبيراً، فأوقف الحاج سيارته وأشهر ومن معه مسدسات على الرجل وركاب السيارة الآخرين وفتشوهم وكانوا ثلاثة رجال وامرأتين من اليهود. ولم يكن مع الرجال سلاح ولم يفتشوا المرأتين. وأذاع البوليس بياناً بالحادث شك فيه في وجود مؤامرة، مع أن الحاج أمين ومن معه يجزمون بذلك، ويقولون أنهم بمفاجأتهم ركاب السيارة أحبطوا المؤامرة.

3 ـ تكهنات الصحف عن سفرة الحاج أمين إلى دمشق:

والصحف اليهودية والعربية بل وبعض الوطنيين في فلسطين وسورية أرادوا أن يروا في سفرة الحاج أمين إلى سورية مقاصد غير الإستجمام والتهنئة، لأن حالة البلاد وما هي مقبلة عليه من استقبال تواصي اللجنة الملكية وخطة الحكومة البريطانية لا تتحمل ذلك. وكان من تخميناتهم أن الحاج أمين يسعى لعقد مؤتمر عربي، أو أنه ذهب لاستشارة رجال الحكم في سورية، أو للدعاية ضد مطامح الأمير عبد الله، أو للبحث في مدى تلقي سورية لمذكرة الأمير محمد علي ولي عهد مصر الخ.. ونحن نعرف أن الإستجمام وتهنئة رجال سورية من مقاصد رحلته. ومن الطبيعي أن يغتنم الفرصة فيتحدث مع رجال الحكم وهم أصدقاؤه في الأمور الفلسطينية التي هي قيد البروز. ولقد كان موضع اهتمام وحفاوة من رجالات وهيئات سورية.

4 ـ حول كتاب الأمير محمد علي المصري:

نشرت الأهرام في عددها اليوم أن بعض مقامات بريطانية أرسلت إلى الأمير محمد علي كتباً تستوضح فيها بعض نقاط وردت في مذكرته، وأن الأمير يتكتم في الكلام تكتماً شديداً، وأن ذلك يسبغ على الموضوع جداً

وخطورة، وما زلت على رأيي بأنه لن يكون لمذكرته أي مدى عملي.

5 ـ إطلاق الرصاص على بيت عيسى البندك:

نشرت فلسطين خبر إطلاق الرصاص على بيت عيسى البندك أمس ليلاً من قبل ثلاثة مسلحين، وأصيبت امرأته وابنته وخادمته إصابات غير قاتلة. وقالت فلسطين أن المسلحين طرقوا الباب فردت عليهم البنت فسألوها عما إذا كان أبوها موجوداً فقالت نعم، ولكن امرأته منعته من مواجهتهم، وجاءت هي لذلك فظنوها هو وأطلقوا الرصاص من بنادق. ولما سمعوا الولولة انسحبوا ولم نستطع تعليل الحادث.

6 ـ جمعية الكف الأسود في يافا أيضاً:

ذكرت فلسطين أن بوليس يافا اكتشف في يافا أيضاً تنظيماً إرهابياً سمى نفسه (الكف الأسود)، وأنه كان يرسل رسائل للناس تهددهم وتطلب منهم مالاً، ولقد أرسلت إلى وجيه عربي من حي العجمي رسالة تطلب منه مائة جنيه. وجاءه ثاني يوم ولد يحمل رسالة تطلب منه دفع المبلغ للولد، فقبض على الولد وسلمه للبوليس واستجوبوه، وأرشد الولد إلى مرسليه وهم أربعة يشتغلون في مسح الأحذية، فقبض البوليس عليهم وفتش بيوتهم ووجدوا في بيت رئيسهم قائمة بأسماء أشخاص من القرى، ونسخ رسائل من نوع الرسائل المرسلة للناس.

7 ـ أخبار عن نزوح يهودي من فلسطين:

ذكرت فلسطين أن عدد النازحين من اليهود عن فلسطين بلغ في شهر حزيران نحو (3200)، وقالت أنها علمت أن نحو (20000) حجزوا محلات على بواخر للسفر خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، ويجوز أن هؤلاء من المتشائمين من تواصي اللجنة الملكية وخطة الحكومة، ومن المتوقعين لعودة الإضطرابات ثانية إلى فلسطين.

(8) وكتبت يوم الأحد في 4 تموز 1937 ما يلي:

1 ـ بيان حزب الدفاع عن قرار سحب أعضائه من اللجنة العليا:

أذاع حزب الدفاع بياناً فيه إعلام بقرار هيئة الحزب المركزية بانسحاب راغب النشاشيبي ويعقوب فراج من اللجنة العربية العليا. معللاً بأسباب موجزها:

1 ـ إن اجتماعات اللجنة غير منتظمة.

2 ـ إن أموراً ومفاوضات تجري بإسم اللجنة لا يخبر بها الأعضاء.

3 ـ إن رئيس اللجنة سافر إلى سورية دون أن يخبر الأعضاء، وأدّى ذلك إلى تعطيل إجتماعات اللجنة.

4 ـ إن اللجنة قامت في الأساس على تمثيل الأحزاب، ولكن هذا الأساس تغير.

5 ـ إن اللجنة لم تعالج حوادث الإغتيالات والأعمال الإرهابية التي وقعت بشكل مُرض.

وقد ذكر في البيان أن هيئة الحزب قررت أن يعمل الحزب مستقلاً عن اللجنة العربية العليا، مع عهد بالسير في الجهاد المشروع في سبيل آمال البلاد وقضيتها.

موقفنا وموقف اللجنة وما دار في الأذهان من اسباب وخلفيات:

وكون الحاج أمين لا يزال في سورية فقد طلبت من سكرتير اللجنة أن يتصل بالأعضاء ويستشيرهم في عقد اجتماع لتقول اللجنة كلمة

في الموقف، وأخبرني فؤاد سابا، وهو الآن يمارس مهمة السكرتيرية، أنه اتصل بالدكتور حسين الخالدي، فاقترح عليه استدعاء الحاج أمين من سورية ليكون في اجتماع اللجنة، وأنه أبرق للحاج أمين يطلب منه العودة حالاً إلى القدس. وقد تحدثنا مع بعض الإخوان الوطنيين في الموقف وتيقنّا أن الحزب قرر الإنسحاب من اللجنة قبل نشر تقرير اللجنة الملكية وخطة الحكومة ليكون حرّاً في الموقف الواجب اتخاذه. ولئلا يتعرض للغمز والطعن إذا انسحب بعد النشر أو لم يتضامن مع أكثرية اللجنة في ما قد تقرره من موقف. وأن الأسباب المعلنة هي صورية واهية، وكان عليه أن يثيرها أولاً في اللجنة، وأن يتخذ موقفه بعد ذلك وعلى ضوء نتيجة إثارتها، ولا سيما أنها ليست طارئة، وقال بعضهم إن انسحاب الحزب بهذا الشكل والوقت، يكاد يكون فضيحة ظاهرة له مهما حاول وعلل، لأن البلاد مقبلة على أحداث خطيرة، ولن يفوت الناس أنه يرمي من انسحابه إلى التنصل من هذه الأحداث وعدم التضامن مع أكثرية اللجنة في الموقف تجاهها واتخاذ موقف خاص له. وأن الحزب بانسحابه هذا قد صدع الجبهة الوطنية. وأن الناس لن يفوتهم هذا المعنى فيه. بل لقد سمعت بعض الوطنيين المستقلين يقول إن هذا الانسحاب يدل على منتهى الغباء أو على منتهى الخيانة. لأن الظرف الذي اختير له غير موفق بالمرة، ومما ورد لبالنا أن يكون الدفاعيون عرفوا من طريق الأمير عبد الله أنه سيكون من تواصي اللجنة الملكية ما يجعل للأمير سلطة ويداً في فلسطين أو قسم منها، وأن الحاج أمين وأكثرية اللجنة العربية لن توافق على ذلك، فقرروا الانسحاب، وربما بإيعاز من الأمير أو إتفاق معه، حتى لا يكونوا مرتبطين بقرار اللجنة العربية الرافض.

وقد رأيت أن أحول دون أي حملة ومهاترة من اللواء ضد الدفاعيين وبيانهم حتى لا يتفاقم الأمر، فاتصلت بخالد الفرخ الذي يعمل في جريدة اللواء ورجوته تحاشي ذلك، وهيأت كلمة هادئة سأقترح على اللجنة العربية إذاعتها. فيها دعوة إلى اجتناب أيّ تصديع في الجبهة العربية والإبتعاد عن الجدل والمهاترة. والحرص على بقاء كلمة الأمة واحدة في هذه الظروف التي تواجهها والاستمرار في الاضطلاع بالعبء الذي حملته في سبيل القضية وإدارتها. ومقابلة الأحداث المقبلة بما تقتضيه المصلحة العامة من الاتحاد والتضامن.

ولقد ذهبت أمس أنا والشيخ إسماعيل الحافظ الى رام الله للنزهة، فوجدنا في فندقها الكبير إبراهيم هاشم رئيس وزراء الأردن ومحمد الأنسي سكرتير الأمير مجتمعين مع عمر البيطار ومغنم مغنم وبشير الشرابي وعيسى العيسى، ولمحنا من ذلك التأثير الذي خمنّاه للأمير عبد الله في انسحاب الدفاعيين.

(9) وكتبت يوم الاثنين 5 تموز 1937 ما يلي:

1 ـ بيان اللجنة العليا في مناسبة إعلان انسحاب ممثلي الدفاع:

رجع الحاج أمين مساء أمس، واليوم عقدت اللجنة العربية اجتماعاً، وبعد البحث تقرر إذاعة الكلمة التي هيئتُها بتعديل بسيط. وقد وزعت على الصحف وتنشر غداً وجاء فيها:

«إن الظروف العصيبة التي تجتازها البلاد لا تتحمل الجدل ولا تسيغ الاختلاف والفرقة. ولذلك فإن اللجنة العربية العليا مع عزمها على

الاستمرار في القيام بواجباتها توجه نداءها إلى ضمير كل فرد من أفراد الأمة العربية الكريمة باجتناب كل شقاق وتصدع في الجبهة العربية الوطنية وبالبقاء صفاً واحداً وشملاً مجتمعاً، لتتمكن البلاد من مواجهة الأحداث المقبلة بما تقتضيه المصلحة العامة من الإتحاد والتضامن..».

وقد تقرر أن تجتمع اللجنة غداً أيضاً، وأن توالي اجتماعاتها بسبب قرب نشر تقرير اللجنة الملكية وخطة الحكومة البريطانية.

2 ـ خبر حكومي بنشر التقرير:

ورد اليوم كتاب إلى اللجنة العربية من موظف حكومي مهمته أن يكون واسطة اتصال بين حكومة فلسطين واللجنة الملكية، يذكر فيه أنه سيرسل إلى اللجنة العربية مساء الأربعاء في الساعة الثامنة نسخة من تقرير اللجنة الملكية بالإنكليزي، ونسخة عن خلاصة التواصي وخطة الحكومة الإنكليزية بالعربي قبل إذاعة ذلك بساعة واحدة من الإذاعة والناس في حالة ترقب وقلق لما سوف يكون في التواصي والخطة السياسية.

3 ـ كتاب جمال الحسيني في صدد التقسيم:

ومنذ أيام اطلعت على كتاب أرسله جمال الحسيني من لندن، يقول أن التقسيم لو تقرر فإنه لن ينفذ فوراً. وإنما سوف يسبقه بعض خطوات وإجراءات تجريبية، ومن ذلك إقامة حكم وطني فلسطيني وتحديد لبيوع الأراضي والهجرة اليهودية.

(10) وكتبت في 6 تموز 1937:

1 ـ استعدادات السلطات في مناسبة نشر التقرير:

ليس في الصحف إلا ما هو حول المنتظر من إعلان التقرير والتواصي والخطة، وأخبار استعداد السلطات لذلك، وأخبار مناورات وتنقلات للجيش الإنكليزي، ومما ذكرته أن قوة جديدة جاءت من مصر، وأن قوة أخرى على أهبة القدوم، وأن بارجة حربية إنكليزية أبحرت من مالطا إلى حيفا. وذكرت اللواء عزواً لمراسلها في يافا أن السلطات أعدت قائمة بأسماء عدد الوطنيين الذين يجب اعتقالهم أو إبعادهم عن بلادهم إذا تكهرب الجو وأنذر بعودة الاضطرابات. وقال لنا الدكتور حسين خالدي أنه علم بمثل ذلك في القدس أيضاً. ومما تتكهن به الصحف إعلان الحكومة للإدارة العرفية، ومنع التجول في ليلة إذاعة التقرير والتواصي والخطة السياسية. وإذا صح هذا فيكون الاحتمال القوي أن ما سوف يعلن غير مرض للعرب. وهي تستعد لرد فعل إضطرابي من الآن، حيث تظن أن إهمالها للإستعداد سابقاً هو الذي أدّى إلى تفاقم الإضطرابات.

(11) وكتبت يوم الأربعاء في 7 تموز 1937 ـ 9 جمادي الأولى 355 ما يلي:

1 ـ تكهنات في محتويات تقرير وتواصي اللجنة الملكية:

تحدثت الصحف كلها حول ما سوف يعلن هذا المساء، ويكاد التكهن عاماً بأن اللجنة الملكية أوصت بالتقسيم، وأن الحكومة البريطانية وافقت عليه. والتفاصيل التي تنشر

تدعو إلى التشاؤم الشديد. ومما يذكر أن جميع الجليل مع حيفا إلى تل أبيب وسهل سارونة سيكون لليهود، وأن (300000) عربي سيكونون في الدولة اليهودية. ولن يكون إلا عدد قليل من اليهود في القسم العربي، وليس للناس حديث غير التكهن في التواصي وغير ما يمكن أن تلجأ اليه السلطات من تدابير زجرية وإرهابية لتتلافى ما قد يكون من ردود فعل ما سوف تعلنه.

وقد اجتمعت اللجنة العليا أمس وتحدثنا في ما تذكره الصحف وما يفكر فيه الناس من تكهنات وتوقعات، وكان جو اللجنة جو تشاؤم وحنق وقد أخذنا من بعضنا الأمل والعزيمة والعهد على استئناف الكفاح إذا خابت آمالنا في التواصي والخطة.

2 ـ أثر بيان اللجنة العليا:

كان لنداء اللجنة العربية العليا بمناسبة إنسحاب حزب الدفاع أثر قوي في نفوس الناس زاد في إظهار شطط الحزب وموقفه المريب. وأثنى الناس على ما في البيان من حكمة وتسامٍ عن الجدل ورغبة في التضامن.

3 ـ تبرير جريدة فلسطين انسحاب الدفاعيين من اللجنة العليا:

في جريدة فلسطين أمس (وهي تنطق بلسان الدفاعيين) مقال في تبرير الإنسحاب، وذكر فيه أن أكثر المتحمسين له سليمان طوقان الذي تصفه الجريدة «بزعيم الجبل الأشمّ». ومع ذلك فإنها في مقالها حاولت أن تخفف من أذهان الناس سوء أثر ونتائج الانسحاب، فقالت إن الحزب مستعد مع إنسحابه للإشتراك في أبحاث اللجنة العليا واجتماعاتها وقراراتها إذا ما اقتضت ذلك المصلحة العامة.

4 ـ كتاب إبراهيم هاشم للحاج أمين وما فيه من عتاب:

4 ـ أمس أطلعني الحاج أمين على كتاب أرسله إليه إبراهيم هاشم طويل. فيه معاتبات واتهامات للحاج أمين بسبب مداخلاته في شؤون شرق الأردن الداخلية، وتحريكاته وتشجيعه مناوئي القائمين بأمرها الذين يترسمون خططاً شاذة في البلاد، وإرساله الأموال إليهم، وما سيؤدي ذلك من تعكير في العلاقات وتشويه في الصلات، واضطرار إلى اتخاذ تدابير الحزم والشدة ضد من تحدثه نفسه في تشويش الأمن وتعكير صفو البلاد. والكتاب ينم عن مرارة من جهة، وغمز وهجوم وتهديد من جهة ثانية. والرسمية والجفاء في الكتاب ظاهران أكثر من الخصوصية والعتب الودي. ومن الغريب إن جريدة فلسطين ذكرت منذ أيام عزواً إلى الصحف اليهودية خبر إرسال هذا الكتاب إلى الحاج أمين. وقد تحدثنا في أمر الكتاب وتم الرأي على إرسال جواب مطوّل فيه تفنيد ورد ومساجلة، واصطناع أسلوب مماثل لأسلوبه. ثم الإشارة إلى محاولة القائمين بأمر شرق الأردن إثارة التفرقة وتفتيت الصف الوطني في فلسطين، وحمل بعض الفئات على الوقوف من القضية الفلسطينية في الظروف الحاضرة موقفاً غير متفق مع المصلحة الوطنية، ثم الإشارة إلى ما يجري من اتصال بعض المنتسبين إلى القائمين بأمر شرق الأردن باليهود، وفسح المجال لأصابعهم وإغراءاتهم، ثم القول في النهاية إن الطريق السليم الصحيح لاستمرار الصلات الودية والعلاقات الحسنة هو التعاون في سبيل قضية فلسطين وعروبتها وضمان مطالبها تعاوناً صادقاً قائماً على المصلحة العامة والمبادىء القومية، مجرداً عن المصالح والغايات الخاصة، مع نبذ المرتكسين

في الإرجاسات الوطنية والنفاق، والمندفعين وراء الأهواء والأغراض الخاصة والشخصية.

ولا أعرف يقيناً ما إذا كان الحاج كتب جواباً حسب هذا، لأننا شغلنا فيما أعلن من قرارات وتواصي اللجنة الملكية والحكومة الإنكليزية، فلم أسأله ولم يخبرني.

5 ـ وصول نسخ من تقرير اللجنة الملكية وتواصيها وبيان اللجنة العربية:

وحوالي الساعة الثامنة من مساء اليوم ذهبت إلى مكتب اللجنة، وكان الحاج أمين وآخرون موجودين، وجاء مراسل من قبل الحكومة وسلم الحاج أمين رزمة فيها نسخة تامة من تقرير اللجنة الملكية باللغة الإنكليزية، وكُرّاس في خمس وأربعين صفحة فيه خلاصة بالعربي والإنكليزي للتقرير، وكُرّاس آخر في ثمان صفحات فيه استنتاجات الحكومة البريطانية بالعربي والإنكليزي عن التقرير، وكُرّاس في ثلاث صفحات بالعربي وصفحتين بالإنكليزي فيه نص البيان الذي سوف يذيعه المندوب السامي في مناسبة نشر التقرير والتواصي والاستنتاجات والخطة السياسية. وفي الرزمة ثلاث نسخ من كل ما ذكرناه[1].

ما احتواه تقرير اللجنة الملكية من دراسة قضية فلسطين:

واللجنة الملكية على ما يبدو من خلاصة تقريرها تناولت تاريخ القضية وعلاقات العرب واليهود منذ القديم وأماني كل منهما وسير الإضطرابات الأولى والأخيرة، وعلاقة اللجنة العربية العليا والحاج أمين ومسؤوليتهم في الإضطرابات وأعمال اليهود ومجهوداتهم. ولهجة اللجنة لئيمة، وأقرب إلى العطف على اليهود وقضيتهم.

ودارت تواصيها في خطين:

الأول: ما سمته تواصي مسكنة، ويكون في تحديد حد أعلى لهجرة اليهود الشهرية لا يتجاوز الألف من جميع الأصناف لمدة خمس سنين، وفي تفويض المندوب السامي بمنع بيع الأراضي لليهود في بعض المناطق. وفي الإهتمام بالتعليم العربي وتحسينه، وفي إدخال أعضاء فلسطينيين ويهود في المجلس التشريعي. ثم تقول اللجنة أن هذه التواصي ليس من شأنها حل المشكلة، لأن العواطف القومية لدى العرب واليهود متناقضة ومشتدة إلى درجة لا يمكن أن يسكّنها شيء.

الثاني: هو ما سمته بالعملية الجراحية، وذلك في توصية تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام:

1 ـ **عربي:** يضم إلى شرق الأردن، ويكون فيه وفي شرق الأردن معاً دولة عربية ذات سيادة مرتبطة بمعاهدة مع بريطانية على غرار العراق وسورية، وهذا القسم يحتوي مناطق غزة وبئر السبع والخليل ونابلس، والقسم الشرقي من مناطق طولكرم وجنين وبيسان ومدينة يافا.

2 ـ **يهودي:** يشمل جميع الساحل من رحوبوت قرب المجدل إلى رأس الناقورة جنوباً شمالاً، وتشمل كذلك سهل سارونة ومرج ابن عامر وسهل بيسان ومناطق طبريا وصفد وعكا وحيفا، ويكون فيه دولة يهودية ذات سيادة مرتبطة كذلك بمعاهدة مع بريطانية.

3 ـ **انتداب إنكليزي:** يشمل منطقة القدس

(1) احتفظت بنسخة من التقرير الانكليزي ونسخة من كل ما جاء وأثبتّ بعضها كملحق للجزء الثالث من كتابي (حول الحركة العربية الحديثة) والجزء الأول من (القضية الفلسطينية مختلف مراحلها) الذي هو طبعة جديدة للجزء الثالث المذكور، بعنوان جديد (الملحق رقم 9).

وبيت لحم والناصرة، وممراً من القدس إلى يافا يشمل القرى في هـذا الممر مـع مدينتي اللد والرملة.

تعليقات على ما في القسمين العربي واليهودي من سكان وأرض للعرب واليهود:

وفي القسم اليهـودي (300000) عـربي، ومنـاطق عربيـة الأملاك والقـرى. وفي القسم العربي (1250) يهودي.

ومن الجـدير بـالتنبيه أن يـافا كمـدينة فقط دخلت في القسم العـربي، وقـد جـردت من أراضيها الشرقية والشماليـة والجنوبيـة ومنحت للتوسع اليهودي، وشيء قليل جداً من الأملاك والأراضي اليهودية.

ومن تـواصي اللجنة في مـا سمته بـالعملية الجـراحيـة تبـادل السكـان، وإلـزام كـل من حكومتي القسمين العربي واليهودي بشراء أملاك وأراضي الجنس الآخـر. وهكـذا يخلو القسم اليهودي من العرب، ويشتري اليهود ما للعرب فيه من أملاك وأراضٍ بصورة ملزمة للطرفين، أي أنه لم يترك خياراً للعرب لا في الرحيل ولا في أملاكهم وأراضيهم، فيكون في ذلك توسيع للقسم اليهودي على حسابهم يتسع لمئات آلاف اليهـود من جديـد. أمّا تبـادل السكان وإلـزام الشراء بالنسبة لليهود في القسم العربي فهو تافه إلى حد السخرية.

وفي تـواصي العملية الجـراحيـة مغـريـات وتـزويقات، كـالتوصيـة بمنح الـدولة العـربيـة مليوني جنيه، وفرض إعانـات سنويـة لها على الدولة اليهودية وعلى الحكومة البـريطانيـة معاً تساعدها في عهدها الجديد. وقد ذكرت اللجنة أنه سوف يدخل إلى أيدي العرب أموال كبيرة ثمناً لأملاكهم وأراضيهم في القسم اليهـودي، فيسـاعد ذلـك على عمـران الـدولـة العـربيـة وإزدهارها. ومما ذكرته من إغراءات أن المجال سوف ينفسح أمـام العرب لـلإتحاد مـع البلاد العربية المجاورة. ومعظم مدن وقرى وأراضي وأملاك الدولة اليهودية للعرب، ومـا يقرب من نصف سكانها عرب. وليس لليهود أكثرية إلا في تل أبيب، وما أنشأوه من مستعمرات في هـذه المنطقة، ولا تزيد مسـاحته عنـه مليون وربـع مليون دونم من أصل نحو عشرة مـلايين دونم مساحة الـدولة المجـرمة. وقـد قررت اللجنـة الملكية المجرمة بدورها إعطاء ما للعرب لهـا بإسم الشراء الإجبـاري وإخراج العـرب باسم تبادل السكان.

طمس إسم فلسطين في العملية الجراحية:

وفي العملية الجراحية طمس لإسم فلسطين بإلحاق القسم العربي إلى الإمارة الأردنية. ولقد كـان اليهود يحـرصون على هـذا الطمس كـل الحـرص، حتى أنهم رفضوا أن يـذكـروا إسم فلسطين باللغة العبرانيـة على أوراق الحكومـة النقدية والطوابع والـرسائـل والإستمارات التي كـانت تكتب بـاللغـات الثـلاث (الانكليـزيـة والعـربية والعبـرية)، فضغـطوا على الحكومـة وجعلوها تطبـع جملة (أرض اسرائيـل) باللغـة العبرانية مقابل اسم (فلسطين) باللغة الإنكليزية واللغة العربية.

أما خطة الحكومة البـريطانيـة ففيها مـوافقة مبدئية على الأسس العامة التي قررتها اللجنـة الملكيـة، وتقريـر بصعوبـة التوفيق بين أمـاني العـرب وأماني اليهـود، وإعلان النيـة بالأخـذ بفكرة التقسيم دون ذكر كون هذا التقسيم هو ما اقترحته اللجنة الملكية، ويكون البيان قد ترك ذلك للمستقبل وربما للمساومة.

6 ـ شدة وقع التواصي:

ولقد كان وقع تواصي اللجنة وإعلان الحكومة الإنكليزية نيتها بالأخذ بفكرة التقسيم شديداً على جميع العرب بدون استثناء. وأنا من ناحيتي استولى عليّ الأرق وأنا أفكر في هذا التمزيق الشديد الشنيع الذي ليس له معنى إلا القضاء على فلسطين وعزبها والكيان العربي فيها. وكان هذا شأن كل من التقيت بهم في الصباح.

وقد اجتمعت اللجنة العربية العليا وتداولت في هذا الشؤم الجديد. وقررت رفض التواصي وخطة الحكومة والإصرار على المطالب العربية الثلاثة، وإذاعة بيان على الشعب، بالإضافة إلى الاستنكار والرفض، وبث روح القوة والأمل، وكتابة برقيات للملوك وأمراء العرب والمسلمين.

مقابلة المندوب للحاج أمين وعوني وراغب ويعقوب فراج والدكتور الخالدي:

وكان المندوب السامي قد استدعى الحاج أمين وعوني معا على حدة، وراغب النشاشيبي ويعقوب فراج معا على حدة، والدكتور حسين الخالدي على حدة أيضاً، وذكرهم بضرورة التروي قبل إعلان رأيهم، وقال لهم إن في الوقت متسعاً، وأن من أهم ما يهمه الآن الأمن والنظام. وطلب منهم الدعوة إلى الهدوء والرزانة.

إقرار صيغة البيان والبرقيات للملوك:

وفي المساء عقدت اللجنة جلسة ثانية أقرت فيها صيغة البيان والبرقيات، وكنتُ قد هيأت صيغة للبيان والبرقيات قوية، فأخذها عوني في الصباح. وجاء المساء بصيغة معدلة، فسايرته وأدخلنا عليها بعض التعديلات، ولم أسجل مع الأسف الصيغ التي تم إقرارها، ولا بد من أن الصحف نشرتها. (ولا بد من أنها الآن في أرشيف الهيئة العربية العليا).

7 ـ موقف حزب الدفاع من ذلك ومداخلات الأمير عبد الله:

وقد تحدثنا في ما يمكن أن يكون موقف حزب الدفاع، ورجحنا أن أكثريته ستكون ضد التقسيم، لأن هذه الأكثرية في الأقسام اليهودية أو الإنتدابية، ولأن الجمهور العربي سواء في القسم العربي أو القسم اليهودي أو القسم الانتدابي سيكون ضده وطنية ومصلحة. وأنه اذا كان في الحزب أفراد يقبلون ذلك فلن يجرأوا على الظهور وإعلان القبول. ثم قررنا دعوة الحزب إلى العودة للعمل جبهة واحدة تجاه الكارثة الشديدة التي تواجهها الأمة العربية على اختلاف فئاتها، وكلفنا عوني بالاتصال براغب.

وقد قال الحاج أمين أن شخصاً أخبره أو أرسل اليه خبراً بأن الأمير اتصل بفخري النشاشيبي وراغب النشاشيبي وعمر البيطار وعاصم السعيد والشيخ مصطفى الخيري وسليمان طوقان وغيرهم من أقطاب حزب الدفاع والموالين لهم، وطلب منهم إرسال برقيات إليه فيها تحبيذ للمشروع وتهنئته حتى يقطع الطريق على معارضة التقسيم، حيث يجعل هذا ما خمنّاه سابقاً يقيناً، بكونه أوصى للجنة الملكية بتواصيها التي سمتها عملية جراحية، ظناً منها أن العرب يرضون واليهود يرضون بدورهم، أو وضعت تواصيها لذلك بناء على ما سمعته من الأمير.. غير أن طلب الأمير لم يلق أي استجابة.

بل وسمعت أن الذين اتصل بهم قالوا له أنه لا يمكن لأحد من العرب من حزبهم وغيره أن يقبل المشروع، فضلاً عن أن يحبذه. وأن الأمير

قال لبعضهم إذا كان للحدود دخل في هذا فإن من الممكن جداً بذل الجهد والنجاح في تعديلها ولكنهم قالوا له ان الرفض منصب على الأساس وليس على التفصيل. ولقد اتصل عوني براغب النشاشيبي حسب قرار اللجنة، فقال له على ما حكى عوني أن الحزب لن يعود إلى اللجنة العربية العليا، ولكنه مستعد لمساجلة اللجنة العربية العليا فيما تقرره من قرارات تتوافق مع مصلحة البلاد على أن يبقى مستقلاً، ومما فهمناه أن راغباً لم يكن مرتاحاً لقرار الإنسحاب، وأن هذا قد تم بإصرار سليمان طوقان الذي رأى لنفسه من الصيت والإسم في ظروف الإضراب ما قد يؤهله للزعامة.

والرأي العام مصدوم واجم ساخط، وقد جاء من الشمال صبحي الخضرا ومعين الماضي وأحمد الشقيري ليعبروا عن ما تشعر به المنطقة الشمالية التي جعلت كلها للدولة اليهودية من سخط وغيظ، وليتحدثوا مع اللجنة فيما يجب عمله.

(12) كتبت يوم الجمعة 9 تموز 1937:

1 ـ العرب واليهود معاً ينتقدون التواصي:

بدأت الصحف العربية واليهودية تعلق على ما نشرته الحكومة. والطرفان ينتقدان ويقرران أن ما نشر قد خيب آمالهما. ويستفاد مما نشرته صحف مصر أن التواصي والخطة قوبلا في الولايات المتحدة بدهشة واستنكار من اليهود وأنصارهم، غير أن الملموح أن الصهيونية الرسمية غير جادة في انتقادها واستنكارها وأنها راضية، وهذا هو المعقول، لأن فيما نشر تحقيقاً لأقصى ما تتمناه في هذا الظرف.

وأخذ رجال البلاد يفدون إلى القدس للاستطلاع والبحث مع رجال اللجنة العربية العليا، وكانت فكرة الاستنكار والرفض والعزيمة على الكفاح قوية في الناس عامة.

2 ـ مبعوثين ومؤتمرات للرفض والاستنكار:

وفي المساء عقدت اللجنة العربية جلسة قررت فيها إيفاد معين الماضي إلى العراق، وإسحق درويش إلى الرياض. وبذل الجهد لعقد مؤتمرات عربية في سورية والعراق ومصر، بالإضافة إلى المؤتمر الفلسطيني الذي قررته لتقوية صوت الرفض والاستنكار للمشروع الفظيع.

3 ـ معارضة العراق ورفضها:

وقد أخبر الحاج أمين اللجنة أنه تلقى مكالمات هاتفية من جميل المدفعي ورشيد الخوجة من بغداد وقنصل العراق في بيروت يبلغونه عن لسان رئيس الوزراء العراقي معارضة العراق للتقسيم كل المعارضة، وعزم الحكومة العراقية على بذل كل جهد لمنع هذه الكارثة.

4 ـ استنكار الحكومة السورية:

وجاء من دمشق أن الحكومة السورية مستنكرة معارضة، وأن نبيه العظمة على رأس لجنة الدفاع عن فلسطين في سورية يبذل نشاطاً لترديد أصوات الإستنكار في سورية.

5 ـ جواب من الأمير عبد الله:

ورد اليوم جواب من الأمير عبد الله يقول فيه: (إن في سابق الحوادث عبرة لكل معتبر، وأنه سيعمل على خدمة العرب وبلادهم بما تقتضيه المصلحة ويوحيه الضمير)، والملموح من كلامه أن التطرف والتصلب لم يؤديا في السابق إلى نتيجة ما، وكان لجواب الأمير أثر سيىء في نفوس أعضاء اللجنة.

7 ـ لؤم جريدة فلسطين:

وقد كتبت فلسطين اليوم مقالاً لئيماً نوهت فيه باللجنة الملكية وما في تقريرها من ميل لإنصاف العرب، ودعت إلى السعي الديبلوماسي من أجل تعديل الحدود.

ومما أتذكره أن فلسطين نشرت عقب صدور التواصي والخطة بيومين أو ثلاثة صورة قفص فيه (ديك حبش) وتحته هذه الجملة (ديك الحبش طق ومات)، وفسرنا الصورة بانها كاريكاتور فيه شماتة واستهزاء بالحاج أمين، وتصويره بأنه كان ينتفش كديك الحبش ويؤمل نفسه بالملك والسلطان، فخاب أمله وأصبح في قبضة الأمير عبد الله. وقيل أن فخري النشاشيبي وراء هذا الكاريكاتور.

(13) يوم السبت 10 تموز 1937:

1 ـ استنكار عام وتراجع جريدة فلسطين:

أخذت الصحف العربية تشتد في المعارضة والاستنكار، حتى أن جريدة فلسطين تراجعت في مقالها الإفتتاحي اليوم، وأخذت تتنصل من الإرتياح والموافقة اللذين زعمت أن الصحف اليهودية لمحتاهما من مقالاتها السابقة؛ مع أن هذا كان في محله.

2 ـ برقية الشيخ اسعد الشقيري ضد التقسيم:

ومما نشرته فلسطين كتاب أو برقية أرسلها الشيخ أسعد الشقيري إلى الأمير عبد الله يقول في مستهلها: (إن الله ورسوله والمؤمنين يأبون الموافقة على التقسيم وإنشاء دولة يهودية ما أنزل الله بها من سلطان..) وكان للبرقية وقع حسن لأنها البادرة الأولى المنشورة من جانب الدفاعيين.

3 ـ برقيات استنكار من انحاء فلسطين:

وأمس وردت برقيات عديدة استنكارية من اللد والرملة، واليوم جاءت برقيات عديدة من نابلس والخليل (وهذه المناطق من المملكة العربية الجديدة)، ونابلس مركز قوي للمعارضة، وفي الخليل معارضة قوية أيضاً، حيث يفيد هذا أن المراكز التي يظن الأمير عبد الله أنها ستكون مؤيدة أسرعت أكثر من غيرها إلى الاحتجاج والإستنكار.

4 ـ استنكار رئيس وزراء العراق:

وردت اليوم برقية جوابية من رئيس الوزارة العراقية، فيها استنكار للتقسيم واستعداد لمناصرة العراق. وفيه إعلام بأنه قدم للحكومة الإنكليزية احتجاجاً ضد المشروع بصفته الرسمية، ونص برقية رئيس الوزارة العراقية قوي إلى درجة أن يقال أنه لو كان رئيس حزب وطني وغير مسؤول حكومي لما كان يمكن أن يكون أقوى؛ وكان لها تأثير قوي في أعضاء اللجنة، ولسوف يكون لنشرها مثل هذا التأثير في الشعب العربي الفلسطيني.

5 ـ تصريح منسوب للأمير عبد الله بتحبيذ التقسيم:

نشرت الأهرام اليوم برقية من لندن فيها تصريح للأمير عبد الله قال فيه: (إن تواصي اللجنة الملكية هي أفضل ما يستطاع في مثل ظروف فلسطين ومشكلتها). وكان لهذا التصريح وقع سيء في اللجنة جعلها تقرر كتابة برقية للأمير تسأله فيها عن صحة التصريح.

6 ـ استنكار أمير الكويت:

ووردت برقية جوابية من أمير الكويت فيها تعضيد وتأييد للمعارضة ووعد ببذل الجهد مع ملوك العرب وأمرائهم في سبيل إنصاف العرب.

7 ـ بوادر العنف:

وقد نشرت الصحف خبر إطلاق عيارات نارية في الليل وتقطيع بعض الأسلاك في منطقة القدس، وهذه أولى بادرة عنفية.

8 ـ التحضير لعقد مؤتمر فلسطيني:

اتصل عوني بوكيل مدير البوليس بشأن عقد مؤتمر فلسطيني، فقال له إنه مبدئياً موافق على السماح بعقده، وبناء على ذلك قررت اللجنة عقد مؤتمر للجان القومية يوم السبت في 17 تموز 1937، وقررت عقد جلسة غداً لتركيز الدعوة للمؤتمر وتهيئة أسبابه، وقررت تكليف عوني بالاتصال براغب النشاشيبي ودعوة حزبه للمشاركة بناء على ما كان من وعده الذي ذكرناه قبل.

(14) يوم الأحد 11 تموز 1937:

1 ـ توالي برقيات الاستنكار:

أخذت البرقيات تنهال على اللجنة العليا والصحف أمس وأول أمس أكثر من ذي قبل برفض المشروع واستنكاره والاحتجاج عليه.

وأخذت الصحف أيضاً تشتد في نقده وبيان فداحة أضراره وتعسفه، وقد تراجعت فلسطين وسارت مع القافلة.

2 ـ استنكار مصر:

ومن أخبار مصر أن فريقاً من مستنيريها ونشيطيها اجتمعوا وألّفوا لجنة دفاع عن فلسطين، قررت واجب التضامن مع عرب فلسطين واعتبار مشروع التقسيم وخلق دولة يهودية في قلب بلاد العرب عملاً عدائياً موجهاً ضد الأمة العربية والبلاد العربية والمسلمين والأماكن المقدسة.

3 ـ إعلان قرار حزب الدفاع بالرفض:

واجتمعت الهيئة المركزية لحزب الدفاع وقررت إذاعة بيان باستنكار مشروع التقسيم ومناقضة لآمال وحقوق العرب، ورفضه والإصرار على استقلال جميع فلسطن تحت السيادة العربية، وعدم السماح لأي سيطرة أجنبية. وكان البيان قوياً، وأعتقد أن انسحاب الحزب من اللجنة العربية العليا وعلاقته بالأمير عبد الله والسخط العام في البلاد ضد المشروع كل ذلك قد أوحى بهذا البيان القوي، وقد يكون رفض المشروع بمثل هذا البيان القوي من حزب الدفاع مستقلاً أقوى من مشاركته مع اللجنة العليا في الرفض، لأنه قد يقال حينئذ أن جو الإجتماع هو الذي تغلب على أعضاء الحزب فيها.

4 ـ برقية من ديوان الأمير عبد الله وجواب عليها:

وجاء اليوم برقية من ديوان الأمير عبد الله إلى اللجنة جواباً على ما يبدو على برقية اللجنة للأمير التي أرسلتها بالسؤال عن صحة التصريح المعزو له، قال فيها: (إن الديوان لم يطلع على التصريح المزعوم في الأهرام، وأنه يعتقد ببطلانه، وأنه لم ير ضرورة لرفع برقية اللجنة العليا للأعتاب السنية). والملاحظ ما تضمنته هذه البرقية من جفاء وإنقاص لمقام اللجنة العليا، لهذا اقترح أحمد حلمي أن يكون الجواب مماثلاً لها، بحيث يكتب ويوقع بتوقيع عبد الله العمري كاتب اللجنة، ويذكر أن برقية الديوان لم ترفع إلى مقام اللجنة العليا.

5 ـ تعليق على موقف الأمير عبد الله:

وليس من ريب في أن استنكار المشروع ورفضه من جميع الأنحاء والفئات، ثم بيان

حزب الدفاع اليوم سيكون ذا أثر على آمال الأمير، لأن ما ظنه حزبه وأنصارَه قد اضطر إلى استنكار المشروع لشدة بشاعته. وإن برقية اللجنة الأولى التي أرسلت اليه كما أرسلت إلى الملوك كانت وسيلة حسنة لإزالة الجفاء، ولاسيما أنه يرشح نفسه لملك فلسطين، وليس من الطبيعي أن ينال ما يصبوا إليه بالرغم من أهل فلسطين. وكان عليه بدلاً من الجواب الجاف المؤنب أن يجيب برقّة وكياسة. أو يدعو اللجنة إلى عمان لبحث مقتضى الحال والظهور بمظهر المواسي للصدمة، الواعد بالتضامن على تحقيقها.

6 ـ شروط تعجيزية من حزب الدفاع لاشتراكه في مؤتمر فلسطين وفكرة العدول عنه:

فهمنا أن حزب الدفاع يشترط للاشتراك في المؤتمر شروطاً عجيبة، حيث يطلب أن يكون نصف الأعضاء منه، وأن لا يعقد في بناء كلية روضة المعارف ولا في محل يخص الأوقاف. وهذا التحكم مغيظ وهو دون قوته وقيمته بكثير. ولسوف تقف اللجنة العليا حينما يخبرها عوني بطلباته موقف الحزم الواجب، وأخشى أن تكون لهجة وأسلوب عوني في حديثه مع راغب حينما طلب منه المشاركة جعلت هذا يشتط في الإنتفاخ والطلب. وفهمنا كذلك أن حزب الدفاع يطلب للعودة إلى اللجنة أن تقوم اللجنة على أساس جديد غير ما قامت عليه إلى الآن، ولسوف يكون موقفنا من ذلك إذا ما بحث موقف القوي الحازم أيضاً. وعوني يظهر رغبة في مشاركة حزب الدفاع ومسايرتهم، وأنه يفعل ذلك لضمان جمع الكلمة وتوحيد الصوت، والحاج أمين يفند مطالب الحزب وشدة رغبة عوني هذه.

(15) يوم الاثنين في 12 تموز 1937 ما يلي:

1 ـ استمرار الصحف والبلاد في الاستنكار:

الصحف العربية مستمرة في حملتها على المشروع وتفنيده، واللجان والهيئات والأشخاص مستمرون على إرسال برقيات الاستنكار وتأييد موقف اللجنة بالرفض والمطالب العربية.

2 ـ تصريح قوي جديد لرئيس وزارة العراق:

ونشرت صحف اليوم تصريحاً أدلى به حكمة سليمان رئيس الوزارة العراقية، يكاد يكون فيه ثائراً، حيث «يدعو العرب إلى الوقوف صفاً واحداً في سبيل الدفاع عن فلسطين وصيانة عربوتها، ويندد بتواصي اللجنة الملكية وحشد الإنكليز لقواهم في خدمة اليهود، ويقول إذا كان البولونيون يضطهدون اليهود فما هو ذنب العرب للانتقام منهم، ويحمل حملة منكرة على التقسيم وإنشاء دولة يهودية، ويرفض ذلك بكل شدة، ويقول أن العرب لن يقبلوا ولا عِبْرَة لمن يقبل، وأن الحاكم الذي يقبل أن يتوج على شرق الأردن مع ما يضم إليه من فلسطين لا يقابل إلّا بالمقت والنبذ. ويعلن عزمه كرئيس حكومة وكفرد من أفراد الأمة العربية على مكافحته بكل قوة».

وقد تهلل الناس لهذه التصريحات واعتزوا بها. وأخذوا يرسلون البرقيات لرئيس وزارة العراق بالشكر والثناء، ومما يزيد في قيمتها أن ملك العراق هو ابن أخ الأمير عبد الله، ولهذا معنى مهم بالنسبة لمطامح ومطامع الأمير عبد الله.

3 ـ برقيات من شرق الأردن باستنكار التقسيم ومغزاها:

اليوم ورد برقيات إلى اللجنة من رجالات شرق الأردن وهيآتها الوطنية باستنكار التقسيم ورفضه. وهذه مبادرة ذات معنى مهم.. وأعتقد أن الإستنكار الفلسطيني العام بما في ذلك استنكار ورفض حزب الدفاع، وتصريحات رئيس وزارة العراق في مظلة الملك الهاشمي، كل ذلك قد أثر على الأمير وخيّب أمله، وبادرة شرق الأردن هذه جاءت النقطة التي تملأ الكأس.

(16) وكتبت في 14 تموز 1937 ما يلي:

1 ـ استمرار برقيات ومواقف الإستنكار:

ما زالت البرقيات والرسائل والمضابط تنهال على اللجنة العربية وعلى المندوب السامي من مختلف الأنحاء محتجة مستنكرة مؤيدة للرفض.

وتأتي برقيات كثيرة من مصر والعراق أيضاً، ومما جاء من مصر برقية من محمد محمود باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين، وهي قوية في معناها ومبناها العربي.

وقد نشرت جريدة الجهاد المصرية بضع مقالات قوية، وهي جريدة وفدية.

ونشرت الأهرام اليوم نص استجواب قدمه الدكتور محمد حسين هيكل عن موقف مصر من القضايا العربية وواجبها، باعتبارها تشغل مركز الزعامة فيها. وتنشر الصحف إلى هذا رسائل أفراد وقرارات هيئات مصرية تطالب الحكومة المصرية بأن تحذو حذو العراق وتقف من قضية فلسطين وعربها موقف المناصر القوي.

2 ـ تصريح للأمير عبد الله فيه تراجع:

نشرت الأهرام أمس تصريحات معزوة للأمير عبد الله عن قضية فلسطين وحلّها، يفهم منها أن الأمير ينصح أهل فلسطين بالإعتراف بالواقع وبالحالة الراهنة حتى يستحقوا أكثر مما أعطوا. وكل هواجسه تنطلق من قناعته هذه على ما شرحناه قبل.

ونشرت جريدة (المصري) مقابلة بين الأمير وأحد محرريها يبدو فيها متحفظاً، وقد أبى أن يبدي رأياً صريحاً. وقال أن الكلمة لأهل فلسطين وأنه لا يبدي رأياً إلا بعد أن تقول عصبة الأمم كلمتها في تواصي اللجنة الملكية وخطة الحكومة الإنكليزية.

3 ـ مذكرة سورية بالتنديد والاستنكار:

نشرت الصحف مذكرة مفصلة وضعها مكتب الدعاية الذي أنشأه فخري البارودي في تفنيد تواصي اللجنة الملكية وتقسيم فلسطين، فيها قوة وشمول ودلالة على حسن إدراك أبعاد قضية فلسطين وأخطار الصهيونية وبطلان مزاعمها.

4 ـ السلطات تعطل جريدتي اللواء والدفاع لشدة حملاتها:

عطلت السلطات أول أمس جريدتي الدفاع واللواء؛ الأولى لمدة شهر، والثانية لمدة شهر ونصف، بحجة نشرها قرارات لجنة الدفاع في مصر في صدد فلسطين. وفي القرارات تفنيد لمشروع التقسيم وحملة شديدة على اللجنة الملكية وعلى الحكومة الإنكليزية، وتنبيه على ما تتعرض له الأماكن الإسلامية المقدسة من أخطار، وخطر توغل اليهود في المنطقة الإنتدابية وابتلاعهم لها، ولم يبق إلا فلسطين ومع أنها تتملق وتنتقد التقسيم وتساير الرأي العام الآن، فليس من المستبعد أن تصطنع

أساليبها الخبيثة ودسائسها المريبة فيما سوف تكتبه وتنشره.

5 ـ سفر عوني إلى العراق بناء على طلب العراق:

أمس كلمني نبيه العظمة بالهاتف من دمشق، وقال لي أن العراق يطلب أن يأتي عوني إلى بغداد، وأخبرت عوني بذلك فوافق حالاً. واستقل اليوم الطيارة، وكان من المقرر أن يذهب عوني إلى جينيف بمناسبة انعقاد مجلس عصبة الأمم أو لجنة الانتدابات ومناقشة تواصي اللجنة الملكية وخطة الحكومة الإنكليزية، وسفره إلى العراق قبل ذلك مفيد لأنه يعرف ما وراء تصريحات ومواقف حكمة سليمان من جد وهدف.

6 ـ العدول عن مؤتمر فلسطين خشية البلبلة والتهاتر واستبداله بمذكرة مفصلة:

إلى الآن لم يبت في أمر المؤتمر الذي تقرر عقده في فلسطين، فقد صار عند الحاج أمين ميل إلى تأجيله خشية الاصطدام والمهاترة بسبب موقف حزب الدفاع. وحزب الدفاع يصر على عدم انعقاد المؤتمر في كلية الروضة، على أن يكون عدد المنتسبين إليه نصف عدد المدعوين، وأن لا يكون المدعوون أكثر من 50 أو 60 شخصاً. مع أن هناك كثيرين ليسوا من حزب الدفاع ولا من حزب المفتي ولا يجوز تجاهلهم، فضلاً عن أن مناصفة حزب الدفاع غير معقولة ولا مقبولة ولا واقعية، وعدم إشراك هذا الحزب قد يوسع شقة الخلاف ويؤدي الى المهاترة، وقد اندمج حزب الدفاع في الرفض للتقسيم واستنكاره وهذا ربح للقضية يحسن عدم خسرانه.

وقد قررت اللجنة وضع مذكرة مفصلة، فيها بحث وتفنيد لتقرير اللجنة وتواصيها، وخطة الحكومة الإنكليزية، ومجافاة كل ذلك لواقع فلسطين وحقوق العرب ومطالبهم، ولا سيما أن الدولة اليهودية إنما تقوم على أملاكهم وأراضيهم، وليس لليهود فيها إلا نحو 15٪ من الأملاك والأراضي. وقررنا التركيز بخاصة على توصية تبادل السكان وشراء الأراضي في كل من القسمين، لأنها ليست إلا وسيلة لمصادرة واغتصاب أراضي العرب وأملاكهم. كما قررت اللجنة الى هذا وضع مذكرة مفصلة في كل ذلك لإرسالها إلى ملوك العرب وأمرائهم وهيئاتهم والهيئات الإسلامية في غير البلاد العربية، وقد يكون كل هذا بديلاً عن مؤتمر فلسطين، لأن المؤتمر سيرفض التقسيم ويفند التواصي، وهذا قد حصل بما جاء من مختلف أنحاء فلسطين من رسائل وبرقيات). وقد كلفتني اللجنة بوضع مشروعي المذكرتين، وباشرت ذلك، وآمل أن أنتهي منهما غداً.

(17) يوم الخميس 15 تموز 1937

1 ـ تصريح جديد قوي لرئيس وزارة العراق:

نشرت الأهرام اليوم تصريحاً لحكمة سليمان مؤيداً لتصريحه الأول وفي قوته وروحه.

2 ـ جواب فاتر من الملك عبد العزيز:

أول أمس ورد من الملك عبد العزيز برقية جوابية يقول فيها إنه ما ادخر ولن يدخر جهداً في مساعيه لأجل فلسطين وحقوق أهلها. والبرقية تعبر عن صورية الكلمات والروح. وهي لا يمكن أن تذكر بالنسبة لتصريحات العراق. وقد استقبلها الناس بفتور لأنه كان المنتظر أن يكون جوابه أكثرة قوة وحماساً من العراق، ولا سيما

أن مصلحته الخاصة تقضي ذلك، لأن المشروع يوسع من نفوذ وقوة الأمير عبد الله والأسرة الهاشمية، ولقد كان أشد الملوك إلحاحاً على اللجنة العليا وجرأة على تنديدها وإظهاراً للإعتماد على عدل الإنكليز والثقة بهم، وكان ينبغي أن يكون الأشد في النقد والهياج. ولا يمكن تفسير هذا إلا بالذهنية المملوءة بالإنكليز، والتي شرحنا مداها في المناسبات السابقة.

وقد نشرت الصحف أن ابنه ولي العهد سعود الذي هو في لندن، سئل عن رأيه فلم يجب، وأجاب بعض رجاله قائلاً إن الأمير لا يرى من اللياقة أن يقول شيئاً ضد سياسة حكومة هو الآن في ضيافتها، وأنه اعتاد أن لا يقول شيئاً إلا متفقاً مع سياسة أبيه، والإبن سر أبيه.

3 ـ الشمال أشد المناطق سخطاً على التقسيم:

شمال فلسطين الذي جُعل كله ضمن الدولة اليهودية هو أكثر المناطق سخطاً ورعباً من التقسيم؛ والذي سيكون مصير أهله المصادرة والتهجير وتصوّر هذا المصير يثير الرعب حقا. وفي تقرير اللجنة الملكية تبرير فيه غمز في وطنية أهل الشمال، حيث جاء فيه أنهم كانوا أقل انقياداً للتحريض السياسي وأكثر قابلية للتعاون والمعيشة بهدوء مع اليهود، وأن الروح القومية العنيفة تتركز بنوع خاص في جبال نابلس وطولكرم وجنين. وهذا يفسر ما كان من البرقية الساخطة التي أرسلها الشيخ أسعد الشقيري للأمير عبد الله، والذي هو من أشد الناس تملقا للأمير ومضادة للحاج أمين، وكان أول من ارتفع صوتهم من الدفاعيين مستنكراً محتجاً، في حين كان أول من دعا حزب الدفاع للعمل مع الأمير يداً واحدة وتجنب المناقشات البيزنطية.

4 ـ تظاهرة في عكا:

وقد سارت أمس مظاهرة صاخبة في عكا اشترك فيها حشد كبير من وجهاء الشمال وشبابه، بالإضافة إلى وجهاء وشباب عكا، معلنين سخطهم واحتجاجهم واستعدادهم للمقاومة في حال إصرار الإنكليز على تنفيذ المشروع، وهذه أولى مظاهرة علنية صاخبة.

5 ـ إستمرار برقيات الاستنكار:

ولا زالت البرقيات والرسائل ترد على اللجنة العربية العليا من أنحاء فلسطين ومن خارجها بالاحتجاج والإستنكار والتأييد، ولقد هز المشروع أعصاب الأمة العربية وجعلها تجمع على الإستنكار والإهتياج أكثر من أي مشروع، لأنه في الحقيقة لم يترك أحداً سالماً من شرّه في فلسطين وخارجها وعلى المدى القريب والبعيد.

6 ـ من اليهود من يعلن عدم الرضاء عن التقسيم:

ومع ذلك فإن كثيراً من صحف اليهود وهيئاتهم ما زالوا يعلنون عدم رضائهم عن المشروع، لأنه لم يحقق مطامعهم، ولأنه حدّ من آمالهم. وهيئاتهم الرسمية الصهيونية ملتزمة للصمت، الأمر الذي يدل على موافقتها على المشروع الممكن، ويستفاد مما تنشره صحفهم أن هذه الهيئات ستجتمع قريباً أي في المؤتمر الصهيوني السنوي في زوريخ، ولا بد من أن تقول فيه كلمتها.

7 ـ زيارة المطران حجار للجنة العربية العليا:

زار أول أمس اللجنة العربية العليا المطران حجار ومعه بعض وجهاء مسيحيي حيفا، واستقبلهم الحاج أمين بحفاوة، وتحدثنا في

الموقف معاً، وهو ساخط على المشروع بطبيعة الحال. وجرى الكلام حول ذهابه إلى جنيف وأوروبا لإعلان سخط المسيحيين مع المسلمين على التقسيم وفظاعته، وأضراره، وما سوف ينال المسيحيين وأماكنهم المقدسة، والحجار ذكي ألمعي وخطيب ومثقف ثقافة عالية وزعيم كبير في المسيحيين وبخاصة هو زعيم الكاثوليك سياسياً، بالإضافة إلى مركزه الديني فيهم.

(18) يوم الجمعة 16 تموز 1937 :

1 ـ اهتمام النحاس باشا بقضية فلسطين:

نشرت جريدة فلسطين خبراً من القاهرة يذكر أن النحاس رئيس الوزارة تغدى عند السفير البريطاني، وفاتح السفير برأيه في قضية فلسطين، وقد جاء في الخبر أن النحاس مهتم اهتماماً شديداً بهذه القضية.

2 ـ نزوح يهودي جديد عن فلسطين:

ذكرت جريدة فلسطين أن عدد نازحي اليهود من طريق حيفا بلغ في هذين اليومين (2300)، وقد يكون اليهود يتحسبون من استئناف العرب للثورة ويتخوفون منها.

3 ـ مزاعم عن انتقاد حكومة فلسطين لتواصي اللجنة الملكية:

نشرت الأهرام اليوم برقية عن لندن، جاء فيها أن جريدة ستاندارد ذكرت أن حكومة فلسطين أرسلت إلى الحكومة البريطانية مذكرة تنتقد فيها بكل شدة بعض خطوط وتواصي اللجنة الملكية، وبخاصة دمج جميع منطقة الشمال في الدولة اليهودية. وأن من الصعوبات التي ذكرت حكومة فلسطين أنها ستواجهها، نقل عدد كبير من عرب الشمال إلى شرق الأردن، وما سوف يكون لهذا وذاك من رد فعل عميق وشديد في العرب. والخبر غريب لأن المندوب السامي كان في لندن، والراجح أنه اطلع على تقرير اللجنة واشترك في وضع بيان سياسة الحكومة. وليلة إذاعة خلاصة التقرير والتواصي والخطة أذاع خطاباً ناشد الأهالي فيه بالتروي في بحث المشروع وما فيه من فوائد ومزايا.

4 ـ مظاهرات تأييدية في العراق:

ذكرت أهرام اليوم أنه سوف يقوم في بغداد عصر الجمعة (اليوم) مظاهرة كبرى احتجاجاً على تواصي اللجنة الملكية وخطة الحكومة البريطانية بالتقسيم، وأن الزعماء المسلمين في المدن المقدسة يعدون فتوى بتحريم كل مسلم يقبل عرش الدولة العربية الجديدة التي تقوم على أساس ذلك، ويكون خارجاً عن الدين الإسلامي، ويكون من المنبوذين الفاسقين فلا تقبل شهادته ولا يدفن في مقابر المسلمين وتحل عليه اللعنة إلى يوم الدين.

ونشرت الأهرام أيضاً رسالة لمراسلها في القدس، يذكر أن عوني عبد الهادي أخبره من بغداد أنه اجتمع مع الملك وأعضاء الحكومة وعلماء البلاد وزعمائها، فوجد منهم تأييداً عظيماً لموقف عرب فلسطين الرافض المستنكر، وأنه قام عدة مظاهرات تأييدية في أنحاء مختلفة من العراق، وأن صحف العراق تكرس معظم صفحاتها لقضية فلسطين وتأييدها والدعوة إلى الحزم والعزم فيها، وأن رئيس الحكومة العراقية يتلقى برقيات كثيرة من أنحاء العراق ومن الخارج فيها ثناء على مواقفه وتأييد له، وأن تصريحاته هي معبرة عن روح الشعب القوية الذي يطالب بقطع العهد وإعلان كون إنقاذ فلسطين أمر متصل بشرف العراق

ومصلحته العامة والخاصة، وأن في العراق فكرة الدعوة إلى عقد مؤتمر عربي يمثل الحكومات والشعوب العربية لبحث القضية.

5 ـ تخمينات عن موقف لجنة الانتدابات من التقسيم:

ونشرت الأهرام برقية من جنيف أيضاً، تذكر أنه ليس من المنتظر أن تكون لجنة الإنتدابات محبذة لمشروع التقسيم. وأن من المنتظر أن تطلب تحقيقاً آخر مستقلاً عن الحكومة الإنكليزية. وقد ذكرت إذاعة فلسطين هذه الليلة شيئاً في هذه المعاني.

6 ـ أخبار أخرى من العراق:

أخبرني عجاج نويهض أن عوني حدثه بالهاتف، فقال له إن حكمة سليمان متحمس جداً لقضية فلسطين، بل وأن جميع من في العراق متحمس جداً مثله. وأن العراق قد يستعين بدول الميثاق الشرقي، باكستان وأفغانستان وإيران وتركية والعراق على دعم حقوق أهل فلسطين.

(19) كتبت يوم الأحد
18 تموز 1937:

1 ـ مداهمة مكتب اللجنة العليا واعتقال صبحي الخضراء:

أمس مساء بينما نحن في مكتب اللجنة العربية العليا الطابق الأول من بيت سعيد الحسيني، جاءت قوة كبيرة من البوليس البريطاني المسلح بقيادة الضابطين ريكز وفيزجرالد وأحدقت بالبيت شاهرة مسدساتها. ودخل الضابطان ومعهما بعض الأنفار وأخذا يفتشان الموجودين في المكتب ويأخذان أسماءهم من أعضاء وزوار. وكانت حالتهم حالة من يبحث عن أشخاص معينين، ثم صعدوا إلى الطابق الثاني الذي يسكن فيه صاحب الدار وأسرته، وفعلوا مثل ذلك. وكان صبحي الخضراء من الموجودين، فطلبوا منه أن يذهب معهم. ولقد كان الحاج أمين في المكتب وخرج منه قبل المداهمة وذهب الى الحرم حيث يسكن مع أسرته في دار وقفية مدخلها من الحرم، وسأل أحد الضابطين عنه فأجيب بأنه كان موجوداً وذهب وخطر لنا أنهم إنما باغتوا المكتب هذه المباغتة بهذه القوة الكبيرة لاعتقاله. ولقد ظهر لنا أنهم قطعوا أسلاك الهاتف قبل دخولهم لمنع الاتصال مع خارج المكتب، حيث يدل هذا على أنهم كانوا يعرفون أنهم مقدمون على عمل خطير. وقد استمرت إجراءاتهم ووجودهم نحو ساعة وانصرفوا ومعهم صبحي.

ودخل الضابطان غرفة المكتب وأنا وبعض الأعضاء والزوار فيها وتعرفوا علينا وقد كان ظناً قوياً بأن الحاج أمين كان المقصود بالاعتقال. وقد ذهبنا إلى بيته وسهرنا عنده وأخذنا نفترض الافتراضات، ورأينا من الواجب أن يتحفظ هو فيظل ما أمكن في داخل الحرم. وفي صباح اليوم التالي لم يظهر شيء جديد. وجاء الحاج أمين إلى المجلس وقابل الناس كعادته، وكان ينبغي أن تقرر اللجنة الاحتجاج أمس بعد انصراف القوة، ولكن لم تكن أكثريتها موجودة. وانصرف الدكتور حسين الخالدي وعبد الفتاح طوقان ـ (وكان هذا قد تقرر ضمه الى اللجنة بعد انسحاب حزب الدفاع) ـ فور انصراف القوة.

احتجاج اللجنة على المداهمة:

وقد اجتمعت أكثرية اللجنة اليوم بدون

الدكتور الخالدي وعبد الفتاح طوقان اللذين لم يحضرا، وقررنا كتابة احتجاج قوي إلى المندوب السامي، كما قررنا الإبراق بهذا الحادث للملوك والرؤساء العرب، والاحتجاج إلى لندن ونشر الاحتجاجات في الصحف.

وكان لهذا الحادث أثر سيء شديد في نفوس الناس، ورأوا فيه بادرة شر من جانب السلطات، ولا سيما أنه لم يكن له مبرر، حيث كان الهدوء والسكينة مخيمين على البلاد، وليس من جانب اللجنة ما يريب.

مقال شديد ضد الحاج أمين في التايمس:

ولقد نشرت الأهرام أمس مقالاً عن التايمس فيه حملة شديدة وقحة على الحاج أمين وعناده وصلابته وضرورة تأديبه وكونه هو العقدة في مشاكل فلسطين وقضيتها، وأن المعتدلين لا يجرأون على رفع صوتهم خوفاً منه. ومن غرائب الصدف أن نسخة الأهرام كانت في يد صبحي الخضراء حينما داهمت القوة مكتب اللجنة.. وكان ظننا قويا بأن اعتقاله هو للتعمية. وكان هو كثير التنقل من الشمال (حيث يمارس مهمة مأمور أوقاف عكا) إلى الجنوب والقدس؛ فكان ذلك مما أثارها وجعلها تعتقله.. وسعينا للإفراج عنه بالكفالة أو غيرها اليوم فلم ننجح، ووعدونا بالنظر في الأمر غداً وسنرى.

2 ـ تكذيب الحكومة مزاعم نقدها لتواصي اللجنة الملكية:

كذب قلم مطبوعات حكومة فلسطين ما كانت نشرته الأهرام من احتجاج المندوب السامي ونقده لتقرير وتواصي اللجنة الملكية اللذين ذكرناهما قبل يومين، واستغربناهما وتوقعنا عدم صحتهما.

3ـ استمرار برقيات الاحتجاج:

يستمر انهيال البرقيات والمضابط من الخارج والداخل ضد التقسيم، وجاء اليوم فيما جاء جواب سن الإمام يحيى يقول فيه إنه قدم الاحتجاجات ويطلب الثبات والمتانة. وجاءت ببرقيات من بيروت ومصر والعراق أيضا مستنكرة مؤيدة.

ونشرت الصحف أن شباب الحزب الوطني في مصر دعوا إلى مؤتمر لمؤازرة قضية العرب في فلسطين؛ وإن هيئات أزهرية وجامعية وإسلامية تعقد اجتماعات وتقرر الاستنكار والتأييد.

(20) وكتبت يوم الاثنين 19 تموز 1937:

1 ـ استمرار قرار توقيف صبحي الخضراء ورفض تسريحه بالكفالة:

قدم صبحي الخضراء اليوم لحاكم منفرد إنكليزي بتهمة أنه من بدء كانون الثاني إلى 17 تموز 1937، تآمر مع أشخاص عديدين على إثارة الشغب. وطلب الضابط، الذي قدمه واتهمه كمدعٍ عام، من الحاكم تمديد توقيفه أسبوعين لتقديم البينات على ذلك. وقرر الحاكم تمديد توقيفه أسبوعاً. وقال الضابط إنه يوجه في حق صبحي أمر توقيف بموجب قانون منع الجرائم، أي أن الحاكم لو لم يوافق على تمديد توقيفه لما كان يطلق سراحه. والراجح أن كثرة تنقله واجتماعاته في سياق ذلك مع الناس هيأ لدائرة البوليس هذه التهمة.

2 ـ ترتيبات بوليسية على أبواب المدينة:

بدأ أمس واليوم ترتيب خاص في أبواب مدينة القدس المسوّرة، حيث وقف على كل

بــاب بضعـة أنفــار من البـوليس الإنكليــزي مسلحين، والذين كانوا في باب الأسباط، الذي يخرج منه من الحـرم لخارج المـدينة، كـانوا يـوقفون السيـارات التي تأتي من طـريق كليـة الروضة أو تـذهب اليها. ويتحـرون من فيها؛ ولقد كان من الخارجين من باب الأسباط الشيخ عبد الله السروري، فأوقفوا سيارته وسألوه عن اسمه فأطلعهم على أوراق هويته، ولما تركـوه ينصرف سألوا من كان واقفاً من الناس عما اذا كان هذا ليس هو المفتي الحاج أمين. . وهذا الترتيب وهذا السؤال قوّيا الـظن بأن السلطات تبيت أمـراً مـا للحـاج أمين، والنـاس في قلق ووجوم.

3 ـ برقيات من أنحاء فلسطين بإستنكار المداهمة:

وأخذت ترد اليوم برقيات من أنحاء فلسطين بالاحتجاج على تفتيش مكتب اللجنـة واعتقال صبحي، وأصدرت مديرية البوليس بلاغاً ذكرت فيه أنها أمرت بتفتيش مكتب اللجنة وأخذ ما قد يشتبه فيه من أوراق للتدقيق، واعتقال صبحي الخضـراء بموجب قـانـون الجـرائم وتقـديمـه للمحاكمة دون بيان أسباب مبررة.

4 ـ ترتيبات بوليسية جديدة على جسر اللنبي بين فلسطين وشرق الأردن:

منذ أسبوعين بدأ كذلك ترتيب جديد على جسر اللنبي، وهو مطالبة الداخلين إلى شرق الأردن والخارجين منه إبراز جوازات سفر أو أوراق هوية، وقد أعيد بعض المسافرين الذين لا يحملون شيئاً من ذلك، وهذا يعني شدة الترصد للذاهبين والقادمين بين فلسطين وشرق الأردن.

5 ـ إتمام صياغة المذكرات التي كلفتني بها اللجنة:

أتممت اليوم صياغة المذكرات التي كلفت بها، والتي تقرر إرسالها إلى الحكومة الإنكليزية ولجنة الانتدابـات والملوك والرؤسـاء في تفنيد تواصي اللجنة الملكية وخطة الحكومة وبخاصة التقسيم، وقد قُرئت في اللجنة وأقِّرت وأعطي ما سوف يرسـل إلى الحكومـة ولجنة الإنتـدابات للتـرجمـة، وأرسلت الأخـرى إلى المقـامـات العـربية والإسـلامية، وكـانت مسهبة قـوية في مبـانيها ومعـانيهـا ومـع الأسف أني لـم أحتفظ بنسخة منها (ولا بد من أنها في أرشيف الهيئة العربية العليا).

6 ـ فشل المساعي في دعوة حزب الدفاع إلى العودة إلى اللجنة العليا:

عقدت اللجنة العربية اليوم جلسة، وبحثت فيما بحثته أمر دعوة حـزب الدفـاع إلى العودة إليهـا. وقال عبـد الفتاح طـوقان إنـه تكلم مع سليمان طوقان، وقال لـه أن من الواجب ضم الصف العـربي اليوم أكثـر من أي وقت، وأن سليمان أظهر استعداداً للعمل في سبيـل عودة حزب الدفاع.

وقـال أحمـد حلمي أنــه تكلم مـع راغب النشاشيبي وأرسل إليه أناساً، وأن هذا يشتـرط للرجوع أن يدخل إلى اللجنة بالإضافة إليه وإلى يعقـوب فراج كـل من سليمان طـوقـان وعمـر البيـطار. ورأينا في هـذا ميلاً لتكثيـر أصـوات الدفاعيين أكثر من غيرهم، وقد يكون له تأثيـر في حيـاة اللجنة وخـططها الـوطنية، لمـا هـو معروف من تضامن وتـوافق حزب الـدفاع مـع الأميـر عبد الله. واقتـرح الحاج أمين أن يضم مقـابـل الإثنين الجـديـدين إثنـان من الحـزب

العربي. والحقيقة لولا شدة حرج الحال الحاضر لكان انسحاب الدفاعيين أدعى إلى بقاء جو اللجنة صافياً خالياً من الصراعات النفسية والمكايدات والترصدات الشخصية، وقد ترك البحث إلى جلسة أخرى.

7 ـ إضراب عام في سورية للتأييد:

عينت دمشق يوم الأربعاء أي بعد غد يوماً عاماً لقضية فلسطين في سورية، وسيعلن إضراب يوم واحد في أنحاء سورية، ويعقد اجتماع عام كبير في دمشق لمناصرة قضية فلسطين، وهذه من همم ونشاط نبيه العظمة.

(21) كتبت يوم الثلاثاء 20 تموز 1937:

1 ـ سفر عوني إلى جنيف لحضور اجتماعات لجنة الانتداب ممثلا عن اللجنة:

كانت اللجنة أبرقت إلى عوني الذي ما يزال إلى الآن في بغداد بضرورة الإسراع في السفر إلى جنيف، وجاء إلى دمشق صباح اليوم وخابر أخاه فؤاد ليوافيه إلى دمشق ببعض حاجاته وببعض المال حتى يسافر رأساً من دمشق إلى جنيف، وقال لأخيه أن يبلغنا ذلك، وأن العواطف في العراق نحو قضية فلسطين جيدة جدا.

2 ـ استمرار ترتيبات البوليس:

ما زالت أبواب المدينة القديمة تحت مراقبة البوليس الإنكليزي، واليوم بعد الظهر فتشونا حينما دخلنا إلى المدينة من باب الساهرة في طريقنا إلى الحرم، وحينما عدنا من هذا الباب إلى بيتنا الذي هو في باب الساهرة خارج السور، سألونا عن أسمائنا وحالة القلق مستمرة بوجه عام.

3 ـ مقال للدكتور ماغنس اليهودي ضد التقسيم وبالدعوة إلى تفاهم عربي يهودي:

نشرت جريدة فلسطين ترجمة مقال للدكتور ماغنس اليهودي رئيس الجامعة العبرية نشرته له جريدة البالستين بوست، فيه انتقاد لتوصية تقسيم فلسطين. وهو أميركي عرف بدعوته إلى التوافق والإنسجام بين العرب واليهود على أساس الإعتراف بالحقوق العربية والأكثرية العربية. ولقد صار لهذا الرجل خصوم من الصهيونيين.

ومما تنشره الصحف عن الصحف اليهودية أن هناك هيئات وجماعات يهودية كثيرة في فلسطين وخارجها يحملون على التقسيم ويرفضونه، لأنه يحدّ من هجرتهم ومن سعة رقعتهم ومطامعهم.

4 ـ إطلاق النار على سعيد الشنطي السمسار وقتله:

نشرت فلسطين أن مجهولين أطلقوا النار أول أمس على محمد سعيد الشنطي. فأصيب اصابة قاتلة وتمكنوا من الفرار، وهذا الشنطي من أقدم السماسرة وأشدهم نشاطاً في الأيام السالفة. وليس هو الوحيد السمسار من أسرته، حيث عرف منها أكثر من واحد في هذه المهنة القذرة.

5 ـ مقال بنتويتش اليهودي ضد التقسيم وبالدعوة إلى توافق عربي يهودي:

ذكرت فلسطين أن بنتويتش الزعيم اليهودي الصهيوني الذي كان من أركان حكومة فلسطين في زمن حكومة هربرت صموئيل ـ كان مدعيا عاما، ويشغل رئيس دائرة العدلية والتشريع في هذه الحكومة ـ نشر مقالاً في جريدة إنكليزية وصف فيه توصية التقسيم بالخطر، واقترح عقد مؤتمر يضم زعماء من العرب واليهود على

أساس اعتراف العرب بالوطن القومي اليهودي، واعتراف اليهود بحق العرب السياسي والاستقلال الذاتي، وهذه حيلة يهودية. فاعتراف العرب بالوطن القومي يتضمن لهم استمرار الهجرة والاستيطان في كل أنحاء فلسطين، وغدوهم في المستقبل أصحاب السيطرة عليها، في حين أن التقسيم يحد من ذلك.

وبنتويتش هذا كان من أكبر مساعدي نمو الوطن القومي هجرة واستيطاناً وتقنينا.

6 ـ مقال لئيم للويد جورج:

ونشرت فلسطين أيضاً خلاصة مقال نشره لويد جورج حمل فيه على توصيات اللجنة الملكية ووصفها بالبلادة، وامتدح مجهودات اليهود في فلسطين وخدمتهم للأمبراطورية وحلفائها أثناء الحرب العالمية. وحمل على العرب لعدم استطاعتهم مجاراة اليهود في الجهد والنشاط، وقال إن جهدهم في هذه الحرب أقل مما نالوه من مكافآت، حيث صار لهم أربع دول مستقلة في العراق والحجاز وسورية ومصر. والمتبادر أنه كان يريد أن توصي اللجنة باستمرار الهجرة والاستيطان بدون أي قيد حتى تخلص جميعها لليهود. وهذا السياسي الاستعماري هو رئيس الوزارة البريطانية التي أصدرت وعد بلفور، وكان متأكداً من أن مصير هذا الوعد سيكون دولة يهودية في فلسطين على ما عرف من مذكراته.

7 ـ استمرار حملات الاستنكار للتقسيم:

حركة الاحتجاج في مصر ضد التقسيم وضد وضع الأماكن المقدسة تحت الانتداب مستمرة، على ما يستفاد من الصحف، واليوم نشرت الأهرام برقيات بتوقيع محمود البسيوني رئيس مجلس الشيوخ المصري بصفته رئيس الرابطة العربية إلى المندوب السامي في فلسطين والسفير الإنكليزي في مصر والحكومة الإنكليزية، يحتج فيها على التقسيم وهضم حقوق العرب. وقد أرسل برقية إلى اللجنة العربية العليا مؤيداً مناصراً لموقفها. وقد ذكرنا، قبل، ما هو معروف عن هذا الرجل من الروح العربية الإسلامية، ومن البروز في أوساط مصر، وكونه من أركان الوفد المصري.

8 ـ مناقشة في مجلس العموم واللوردات البريطاني حول تواصي اللجنة:

نشرت الأهرام اليوم مناقشة في مجلس العموم البريطاني ـ مجلس النواب ـ في صدد فلسطين، ومن ذلك سؤال موجه من النائب وود جود نصير الصهيونيين عن مواقف الحاج أمين (المفتي) من تهييج وعدم إجراء تبديلات إدارية للحد من ذلك ورفض وزير المستعمرات الإجابة على هذا السؤال، وأقفل المناقشة بلباقة وحزم. وقال فيما قال إننا لا نريد أن نتدخل في إجراءات ومناقشات لجنة الانتدابات، فهي حرة مستقلة، وليس من شأن الحكومة البريطانية وحقها أن تحول دون سماع اللجنة لأقوال العرب واليهود إذا شاءت.

وأذاعت إذاعة فلسطين الليلة خلاصة مناقشة مجلس اللوردات لتقرير اللجنة الملكية، ويفهم منها أن معارضي الحكومة يعارضون التواصي، وأن رئيسهم قال أن عملية التقسيم مضرة وخطرة، وأن اللورد بيل رئيس اللجنة أدلى ببيان ذكر فيه الصعوبات التي واجهتها لجنته، وعمق المشكلة والتناقض بين مطالب العرب واليهود، واستحالة الاستمرار في الحكم الحاضر، وأنه لا

مناص من العملية الجراحية التي وصت بها لجنته، لأنها تطمئن الشعب الذي دخل إلى فلسطين استناداً إلى وعد بلفور بكيان خاص له، وتضمن للعرب كيانهم الذاتي في الوقت نفسه، وقال ممثل الحكومة في المجلس أن من الممكن تنفيذ المشروع إذا صادقت عليه عصبة الأمم. وأن من الصعب جداً الاستمرار على الأسلوب الحاضر في الحكم استناداً إلى القوة وحدها. وقال فيما قال إنه قد لحظ في التواصي حفظ مصالح بريطانية في المواقع الحربية والمواصلات الامبراطورية، ولكن الحدود المقترحة لم تعرض على مجلس الدفاع الامبراطوري.

(22) كتبت يوم الاربعاء 1937/7/21:

1 ـ بيان للنحاس باشا في مجلس الشيوخ:

نشرت الأهرام أن رئيس وزراء مصر ـ (النحاس) ألقى أمس بياناً في مجلس الشيوخ عن موقف حكومته من قضية فلسطين والقضايا العربية والإسلامية بعامة، جواباً على السؤال الذي كان وجهه الدكتور محمد حسين هيكل والذي ذكرنا خبره قبل. والجواب مصوغ في قالب سياسي متحفظ ولكنه إيجابي، وهذا أول تصريح رسمي علني من حكومة مصر فيه إشارة إلى اهتمام مصر وواجبها نحو هذه القضايا.

2 ـ اجتماع قرى يافا واستنكارهم واحتجاجهم:

اجتمع ممثلو قرى قضاء يافا أمس في مكتب اللجنة القومية وقرروا الاحتجاج الشديد على التقسيم وبيان مضاره وأخطاره ورفضه رفضاً باتاً، كما قرروا الاحتجاج على مداهمة البوليس لمكتب اللجنة العليا وإثارة جو إرهابي بذلك في البلاد. وقرروا الطلب من اللجنة القومية التوسط بين اللجنة العربية العليا وحزب الدفاع لتكون البلاد كتلة واحدة.

3 ـ استمرار برقيات الاستنكار:

والبرقيات والمضابط من أنحاء فلسطين وخارجها مستمرة الورود على اللجنة العليا محتجة على التقسيم وعلى مداهمة البوليس لمكتب اللجنة ومؤيدة لها.

4 ـ إضراب ومظاهرات سورية:

كان اليوم موعد إضراب عام في أنحاء سورية من أجل فلسطين، ولكن مظاهرة نسائية قامت أمس مدفوعة بأيدي مغرضين معارضين للحكومة الوطنية تطالب بالخبز وهاجمت دار الحكومة ورجمتها، وكذلك رجمت دار البلدية، وتدخل بعض الرجال واشتبكوا مع البوليس، وتطور الموقف إلى حالة فظيعة كدرت جو سورية، ولم يعد بالإمكان تنفيذ الإضراب العام. فأعلن تأجيله إلى يوم آخر. وقد أمكن مع ذلك عقد الاجتماع العام المقرر عقده في مدرج الجامعة السورية، حيث احتشد مئات الرجال وألقى الخطباء خطباً مؤيدة لقضية فلسطين محتجة على التقسيم.

5 ـ مواقف نشرتها جريدة فلسطين:

ونشرت فلسطين تصريحاً لجميل مردم بك رئيس الوزارة السورية، يذكر فيه أن حكومته وضعت مذكرة مسهبة سترسلها إلى المراجع المختصة تستنكر فيها التقسيم وتؤيد حق الشعب العربي في حكم نفسه، وتحذر من أخطار الصهيونية على فلسطين والبلاد العربية. وقد أدلى أيضاً بتصريح جاء فيه أن سورية لن تتوانى عن مناصرة عرب فلسطين في موقفهم،

وأن على الشعب العربي في فلسطين أن لا ييأس ما دام العرب جميعهم مؤيدين له.

ونشرت الجريدة تصريحاً للمندوب السامي الإفرنسي في سورية ولبنان، جاء فيه أن ما يهم سورية ولبنان أن يشمل الهدوء فلسطين، وأن حكومتهما سوف تقولان كلمتهما إزاء التقسيم بما يعبر عن رأي شعبيهما.

ونشرت الجريدة كذلك أن شباب الحزب الوطني في مصر عقدوا اجتماعهم المقرر، وقرروا استنكار التقسيم وتأييد موقف العرب في فلسطين ومناصرتهم، وأهابوا بالحكومة المصرية القيام بواجبها تجاه ذلك كزعيمة للأمم الإسلامية والعربية.

ونشرت كذلك أن المجلس الإسلامي الشيعي في بيروت دعا إلى اجتماع كبير لرفض تواصي اللجنة الملكية وتأييد حق الفلسطينيين العرب في الحكم والسيادة.

6 ـ مظاهرات وبرقيات احتجاجية في المدن الحجازية:

ونشرت الأهرام أن أهل الحجاز قاموا بمظاهرات عديدة في مكة وجدة والمدينة وينبع والطائف لتأييد عرب فلسطين في رفضهم للتقسيم وفي حقوقهم الشرعية في وطنهم واستنكار إنشاء دولة يهودية فيه، وهتفوا بسقوط الصهيونية، وهم في أشد حالات الهياج. وقد ذهبت وفود من المتظاهرين في مكة إلى دار الحكومة ورفعوا احتجاجهم إلى الملك.

7 ـ تفصيل لمناقشة مجلس اللوردات:

نشرت الأهرام خلاصات مفصلة عن مناقشة مجلس اللوردات لقضية فلسطين وتقرير اللجنة الملكية. وكان حزب المعارضة ـ وهو الآن حزب العمال ـ ضد التقسيم، واعتبره علاجاً أشد ضرراً من الداء، وقال اللورد سنسل المتكلم باسمه أن الدواء الصحيح هو إيجاد طريقة للتفاهم بين العرب واليهود. والعربي شهم بطبيعته ولا يخاصم إلا عند الإعتداء عليه والطمع فيه، وأن استياءه هو من صك الانتداب ومن احتلال الإنكليز لبلاده، وأن اليهود قد قصروا في تحسين علاقاتهم بالعرب، وأن على اليهود المعروفين بالمرونة والعرب المعروفين بالمروءة أن يجدوا طريقة للعيش معاً بسلام آمنين. وختم كلامه باقتراح طريف هو أن يتقدم شخص وثني ذكي لتقريب وجهة النظر بين العرب واليهود. والمتبادر أنه يريد أن يكون زعيم هندي هندوكي واسطة حل وتقريب.

تنديد هربرت صموئيل بالتقسيم ومداه:

وكان من الخطباء هربرت صموئيل الذي صار لورداً باسم (لورد أوف كرمل)، وقد ندد بالتقسيم تنديداً شديداً، ونوه بالأغلاط والمساوىء التي وقعت في سياق الحكم البريطاني لفلسطين. ومما قاله أن أكثر شكوى العرب هي أنهم سيقوا إلى الحرب بوعود ظهر لهم كذبها، واقترح بديلاً عن التقسيم أن يرضي اليهود بتحديد هجرتهم إلى فلسطين على غير أساس قوة الاستيعاب ليظل العرب مطمئنين إلى بقائهم أكثرية، وأن يعترف اليهود بحقيقة أماني العرب الوطنية مقابل أن يرضى العرب بمشاركة اليهود لهم في فلسطين وإعمارها وإعمار شرق الأردن أيضاً. ومما قاله أن من الوهم أن يظن أن كلّ ما هو ضروري هو التخلص من المفتي، وأن كل شيء يصبح حينئذٍ على أحسن ما يرام، لأن الروح الوطنية في فلسطين هي مثلها في سورية والعراق ومصر والهند، ولقد قيل مثل هذا القول عن غاندي الهند وظهر أنه وهم.

وسجلت تعليقاً على خطاب صموئيل قلت فيه إنه عجيب وجريء سواء في اقتراحاته على اليهود أم في اعترافه بأماني العرب وصدقها، أم في كلمته عن المفتي. وقد دافع اللورد (دوفرين) وهو من أعضاء الوزارة عن وجهة نظر الوزارة في خطتها السياسية.

دفاع اللورد بيل عن تقريره وتواصيه:

وقد دافع اللورد (بيل) رئيس اللجنة الملكية عن ما قدمته لجنته من التواصي، وقال فيما قال إن المشكلة معقدة إلى درجة أن أعضاء لجنته لم يجدوا حلاً أفضل من التقسيم المقترح. ومما قاله ممثل الحكومة أن حكومته قد تلقت اعتراضات كثيرة من العرب واليهود، ولكنها غير مستعدة للنظر في أي خروج كبير أو جوهري عن مشروعها ما لم يتقدم العرب واليهود معاً باقتراحات يتفقون عليها وتستحسنها الحكومة. وعلقت على هذا الاقتراح أو الشرط بقولي إن ممثل الحكومة قد يكون ترك الباب مفتوحاً لإيجاد مخرج من المأزق إذا تأزمت الأمور.

(23) كتبت يوم الخميس 22/7/1937 ـ 24 جمادى الأولى:

1 ـ تكذيب راغب النشاشيبي للحديث المعزو إليه وتوكيده لرفض التقسيم:

نشرت جريدة فلسطين اليوم حديثاً لراغب النشاشيبي كذب فيه ما شاع من اتفاق بين حزبه وبين عبد الله أو غيره على قبول التقسيم. وقال إن في حزب الدفاع شخصيات ترتبط مع الأمير بروابط الصداقة، ولكن الحزب مستقل في سياسته وخططه. وقال أيضاً إن حزبه رفض ويرفض التقسيم رفضاً باتاً ولا يقبل في صدده أي بحث، وأنه كان أول من أعلن رفضه له.

مذكرة حزب الدفاع في رفض التقسيم:

ونشرت فلسطين في نفس العدد خلاصة وافية للمذكرة التي قدمها حزب الدفاع للمندوب السامي في رفض التقسيم، وفيها تفنيدات قوية لتواصي اللجنة الملكية. وفي نهاية المذكرة قال الحزب أن الأمة العربية لا يمكن أن تقبل بمثل هذا المشروع المقترح، وأن السلام لا يمكن تحقيقه إلا إذا نال العرب حقوقهم الطبيعية في وطنهم كاملة غير منقوصة، ويكون ذلك بإلغاء الإنتداب الذي قررت اللجنة الملكية عدم إمكان تطبيقه، وتشكيل حكومة مستقلة ذات سيادة تمثل جميع السكان وترتبط مع الحكومة البريطانية بمعاهدة على غرار العراق، على أن يضمن للأقليات حقوقهم المشروعة، وأن تحفظ النسبة في القائمة الآن بين العرب واليهود على حالتها الحاضرة، ويمنع بيع الأراضي العربية لليهود في المناطق التي ذكرتها اللجنة، وفي الخاتمة شيء من الموافقة على حفظ نسبة الثلثين للعرب.

3 ـ برقيات استنكار وتأييد من المدن الحجازية:

ماتزال البرقيات ترد من الخارج على اللجنة العربية العليا بالتضامن مع العرب واستنكار التقسيم، وقد جاءت أمس ثلاث برقيات من المدينة المنورة والطائف فيها وصف لمظاهرات الشعب الحجازي وإضرابه إعلاناً لتضامنه مع شعب فلسطين واستنكار السياسة الاستعمارية وتأييد حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه. والبرقيات قوية، ومن دون ريب أن المظاهرات والإضراب والبرقيات برضاء الملك وإذنه.

4 ـ إضراب مدن عديدة في سورية تأييداً لفلسطين:

أضربت أول أمس مدن سورية عديدة استنكاراً للتقسيم وإعلاناً لتضامن أهل سورية مع شعب فلسطين وتأييدهم لحقوقه. ومن هذه المدن السويداء والنبك ودوما والمعرّة، والراجح أن إضرابها كان في اليوم المحدد للإضراب، وأن خبر تأجيله لم يصل إلى هذه المدن فأضربت حسب القرار. كما أضربت مدينة طرابلس الشام تضامناً مع المدن السورية.

5 ـ حديث قوي لبكر صدقي قائد الانقلاب العراقي في استنكار التقسيم:

نشرت الأهرام لمراسلها في بغداد حديثاً لبكر صدقي عن فلسطين وقضيتها، جاء فيه فيما جاء أنه جندي وليس سياسياً، وأن من أولى واجباته الطاعة، فإذا صدر إليه الأمر من ولي أمره للدفاع عن حقوق أمته التي هي جميع الأمة العربية في أي بلد عربي فإنه مستعد لسفك آخر نقطة من دمه بلا تردد، وإن خرج من المعركة ظافراً يكون قد نال شرف الجهاد، وإن مات يكون قد نال شرف الشهادة. وأن الرأي السياسي في قضية فلسطين قد أعلنه رئيس الوزراء بصراحة تامة. والتصريح قوي جداً من شأنه تقوية روح الأمة وبعث الأمل فيها.

6 ـ مناقشات مجلس العموم في قضية فلسطين وبيان وزير المستعمرات:

نشرت أهرام اليوم خلاصات عن مناقشات مجلس العموم البريطاني في قضية فلسطين وتقرير اللجنة الملكية. ومن ذلك أن وزير المستعمرات أور مسبي غور ألقى بياناً في القضية وتطوراتها ووعد بلفور وروح القومية في أهل فلسطين وتأثرهم باستقلال سورية والعراق، وشدة الألم من بقاء جرح فلسطين دامياً للآن، واضطرار الحكومة الإنكليزية إلى قبول فكرة التقسيم بتأثير جميع هذه العوامل. وقال فيما قال أنه كان موظفاً في استخبارات الجيش في مصر، وأنه ما كان يعني قط بحدود البلاد الداخلية في عهود الملك حسين (فلسطين)، ثم قال أن العرب قد نالوا استقلالهم في مناطق عديدة، وأنه لولا آلاف الشهداء الإنكليز في فلسطين والعراق لما نالوا ما نالوه، وأن من المآسي المفجعة بعد كل ما فعلته بريطانية للعرب أن يبقى الجرح الفلسطيني قانياً مؤلماً، وأن مشكلة فلسطين سياسية وليست اقتصادية، والروح الوطنية هي الجمرة المحرقة فيها اليوم.

وأسف الوزير على معارضة رئيس وزراء العراق لتواصي اللجنة الملكية، وقال إن وزير الخارجية البريطانية أبدى عتبه الشديد عليه وأخذ منه وعداً بعدم السير على مثل هذه الخطة. وقال إن الرأي العام الإنكليزي وكثيراً من العرب وحكومة شرق الأردن مؤيدين للتواصي، وأن اكثر الحكومات العربية قابلت باعتدال ما شرحته لها الحكومة البريطانية.

وعلقت على خطاب الوزير، فقلت أن فيه مغالطات ومفارقات كثيرة، وفيه تجنٍ على الحقائق والوقائع والحقوق العربية الفلسطينية.

وقد اشترك في المناقشة إمْري وزير المستعمرات السابق، ولويد جورج رئيس الوزراء السابق، وتشرشل وزير المستعمرات السابق، وآخرون، منهم الناقد لتواصي اللجنة والداعي إلى معالجة التفاهم بين العرب واليهود، ومنهم المؤيد لها. وكان الاتجاه العام تأييداً لخطة الحكومة السياسية المعلنة بتأييد التقسيم.

وقد قدم تشرشل اقتراحاً جاء فيه: (على

الحكومة أن تذهب إلى عصبة الأمم لتأخذ منها موافقة وتفويضاً، وبعد ذلك تقوم بتحقيق وافٍ وتقدم للبرلمان مشروعاً كاملاً). وقد قبل المجلس الإقتراح. وبذلك لم يقيد نفسه بالتواصي، واحتفظ بحرية البحث مجدداً حينما تعود الحكومة البريطانية إليه بعد نيلها تفويض من عصبة الأمم وتقدم مشروعاً كاملاً وقد رأى العرب ونحن من الجملة في هذا القرار تأجيلاً لمشروع التقسيم واحتمالاً لحبوطه.

(24) كتبت يوم الجمعة 23/7/1937:

1 ـ مذكرة سورية احتجاجية:

نشرت فلسطين صورة المذكرة التي أرسلتها حكومة سورية بالإحتجاج على تقسيم فلسطين وبتأييد حقوق العرب الفلسطينيين في الإستقلال والسيادة في وطنهم، وقد أذاعت إذاعة فلسطين خبر ذلك.

2 ـ تصريح النحاس باهتمامه لقضية فلسطين وما قام به من بوادر:

نشرت فلسطين حديثاً بين النحاس باشا وبين سياسي عربي لم تذكر إسمه، قال النحاس فيه لهذا السياسي إياك أن تظن نفسك أكثر اهتماماً مني بقضية فلسطين أو أكثر عطفاً مني على عرب فلسطين وأمانيهم، فأنا لاأزال أواصل البحث مع ممثلي الحكومة البريطانية مدافعاً عن وجهة نظر العرب ومؤيداً لها، وقد أطلقت حكومتي للشعب المصري الحرية التامة في التعبير عن رأيه في قضية فلسطين وعطفه على أماني العرب الفلسطينيين. متى انتهت المباحثات ووصلنا إلى النتيجة المبتغاة فسأسارع إلى إعلانها، وأرجو أن يكون ذلك قريباً، وحينئذ سيرى الجميع أننا لم نقصر في تأييد القطر الشقيق.

3 ـ مظاهرات وبرقيات تأييدية في مدن نجد:

ونشرت فلسطين عن القاهرة أنه جاء برقية من الرياض تذكر أن المظاهرات قائمة على قدم وساق في جميع المدن النجدية، وأن برقيات الاحتجاج تتوالى على الرياض من المتظاهرين معربة عن استنكارهم للتقسيم ومطالبة من الملك الاهتمام ودفع الخطر عن فلسطين. وقد اغتبطنا بهذا الخبر، ورأينا فيه بادرة بموافقة بل بأمر الملك. ولقد ذكرنا خبر مظاهرات وبرقيات في مكة والطائف وجدة والمدينة، ولكن المهم أن يكون هذا في المدن النجدية.

ومما جاء في البرقية وفيه تتمة لمبادرة الخبر، أنه تألف في كل مدينة حجازية ونجدية لجنة باسم لجنة الدفاع عن فلسطين، وفي مدينتي مكة والرياض لجنتان مركزيتان واحدة لمدن الحجاز والأخرى للمدن النجدية.

وقد كان في هذه البوادر محو لشعور الفتور الذي سجلناه عن مواقف الملك السعودي وأبنائه وحكومته.

4 ـ استدراك من حزب الدفاع بصدد بيع الأراضي العربية:

نشر حزب الدفاع بياناً نفى فيه ما ذكرته الصحف من أنه اقتصر في مذكرته التي قدمها ضد التواصي على وجوب منع بيع الأراضي العربية في المناطق التي أوجبت اللجنة الملكية بيعها فيها، ولابأس في نفيه هذا، لأن عبارته التي نشرت تدمغه بأنه موافق على بيع الأراضي لليهود في المناطق التي لم تمنع اللجنة الملكية البيع فيها.

5 ـ توالي برقيات الرفض والاستنكار:

ماتزال البرقيات تتوالى على اللجنة العليا من الداخل والخارج بتأييد رفض التواصي، واستنكار مداهمة مكتب اللجنة.

6 ـ إضراب عمان استنكاراً للتقسيم:

يوم الأربعاء الفائت أضربت عمان مع من أضرب من مدن سورية استنكاراً للتقسيم. وفي إضراب عمان دلالات ذات مغزى. وثاني يوم الإضراب تم اعتقال بعض الشبان المحركين للإضراب، ونفي بعضهم إلى خارج عمان، ومن جملتهم بديع دروزة الذي نفي إلى فلسطين.

ومن أخبار عمان أن سلطة بوليسية داهمت منزل أكرم الجاعوني وقبضت فيها على عوني الشهابي ورشيد يونس بتهمة تدبير مؤامرة ضد الأمير، ووجدت في الدار سلة فيها قنابل يدوية، فاعتقلت أكرم أيضاً. ثم داهمت البنك العربي حيث كان هو موظف فيه وفتشت ما كان في حوزته من دفاتر وأوراق، بحجة أن لديها إخبارية بأن أكرم وآخرين من موظفي البنك ينشطون في شراء وتهريب السلاح. ومما علم أن سلطات البوليس ضربت أكرم الجاعوني والشابين الآخرين اللذين اعتقلتهما في بيته ضرباً شديداً بهدف أخذ اعترافات منهم.

(25) السبت 1937/7/24 :

1 ـ إرسال المذكرة التي كتبتُها إلى الحكومة:

اليوم تمت ترجمة المذكرة التي كتبتها بتكليف اللجنة للرد على تواصي اللجنة الملكية وخطة الحكومة الإنكليزية؛ وقد ترجمها إنكليزيان متمكنان من العربية، اسم أحدهما باريار والثاني بيرد. وفيهما شعور عطف نحو قضية العرب في فلسطين. وقد عدلا فيها تعديلات لابأس فيها، وجاءت وافية، وأرسلت نسخة منها للمندوب السامي، وسترسل نسخة منها إلى لندن غداً.

2 ـ سفر عوني إلى جينيف كوفد فلسطيني أمام لجنة الانتدابات:

كلمني فؤاد عبد الهادي من ظهور الشوير لبنان، وأخبرني أن أخاه عوني سافر مساء الخميس بالقطار إلى تركية ثم إلى جينيف. وقد طلبنا من قنصل تركية في القدس أن يبرق لحكومته في أنقرة لتستقبل عوني وتسمع منه، وتهتم لتأييد الموقف العربي أمام عصبة الأمم في جينيف.

3 ـ تصريح لمكماهون والتعليق عليه:

نشرت الأهرام اليوم كتاباً نشرته جريدة التايمس لمكماهون، وهو المندوب الإنكليزي الذي كان واسطة المكاتبة بين الشريف حسين (الملك حسين) والحكومة البريطانية أثناء الحرب، قال فيه: (إني أشعر بواجب التصريح، وأصرح نهائياً وبكل قوة بأنه لم يكن في النية حين إرسال التعهد للشريف حسين إدخال فلسطين في المنطقة العربية التي وعدت الحكومة البريطانية بإنشاء مملكة عربية مستقلة فيها، واني كنت مقتنعاً كل الإقتناع وقتئذ بأن الملك حسين كان فاهماً تماماً أن فلسطين غير داخلة في ذلك التعهد).

وعلقت على ذلك مسجلاً بقولي: (الغالب أن هنري مكماهون كتب هذا الكتاب للجريدة بناء على طلب من الحكومة البريطانية أو اليهود، لاضعاف حجة العرب الذين يذكرون دائماً نكث الحكومة البريطانية بوعدها، وأن فلسطين داخل في تعهدها. وأنه برغم ما في

كتاب مكماهون من تأكيد سلبي، فإن نص التعهد لم يستثن فلسطين، وأن الاستثناء الذي ورد في التعهد هو للمناطق الواقعة غرب أقضية أو ألوية دمشق وحلب وحماة وحمص، وهي لبنان والساحل السوري، ولا يدخل فيها فلسطين حتماً).

وقد كتب أسعد داغر (وهو من محرري الأهرام) مقالاً نشر في أهرام اليوم، فنّد فيه ما جاء في كتاب مكماهون، وما جاء قبله على لسان اورمسبي غور وزير المستعمرات البريطانية، مناقشة قضية فلسطين في مجلس العموم من نقطة عدم شمول عهود بريطانية لفلسطين تفنيداً قوياً.

4 ـ تصريح للمندوب السامي الإفرنسي عن قضية فلسطين:

صدرت اليوم الجامعة الإسلامية بعد تعطيل استمر ثلاثة أشهر، وكانت باهتة فاترة ومما ورد في عددها اليوم تصريح للمندوب الإفرنسي في سورية ولبنان جاء فيه: (إننا نكون مسرورين من أيّ مشروع يجمع بين فلسطين وغيرها من البلاد العربية التي تهتم بمصير فلسطين، وأنه ترك للحكومة السورية أن تقول رأيها حسب مقتضيات عواطفها وحسب ما يتفق مع مصالح الشعب السوري.

5 ـ نداء علماء الدين في العراق:

نشرت أهرام اليوم نداء علماء الدين في العراق، وقد جاء فيه: (إن الواجب الديني يقضي بمؤازرة الشعب العربي في فلسطين والسعي لحفظ فلسطين خالصة للعروبة والإسلام، واستهجان خطة التقسيم وإنشاء دولة صهيونية فيها).

6 ـ تصريح استنكاري للتقسيم من الأمير سعود في باريس:

أنهى الأمير سعود زيارته في أوروبا وغادر مرسليا عائداً إلى بلاده. وقد عزي إليه تصريح أدلى به في باريس، جاء فيه أنه يستنكر تقسيم فلسطين، ويرى في إنشاء دولة يهودية فيها من شأنه أن يؤثر تأثيراً سيئاً على جميع بلاد العرب. ولقد كان قال إنه لا يحب أن يدلي بكلام ضد سياسة الحكومة البريطانية وهو في بلدها ضيفاً وقد أحسن إذ قال رأيه بعد أن انتهت ضيافته، وهو ما يزال في أوروبا.

7 ـ نزوح يهودي عن فلسطين:

تذكر الصحف أخبار نزوح يهودي إلى خارج فلسطين باستمرار، وقالت أن عدد الذين غادروها أمس بلغ (500) نسمة.

8 ـ توالي برقيات الاستنكار:

ما زالت برقيات التأييد والإستنكار ترد على اللجنة العربية من فلسطين وخارجها.

(26) كتبت يوم الأحد 1937/7/25:

1 ـ نفي غير صريح من رئاسة وزارة الأردن لتأييد الأردن لتواصي اللجنة الملكية:

كان وزير المستعمرات البريطاني أورمسبي غور قال في مجلس العموم أن حكومة شرق الأردن تؤيد تواصي اللجنة الملكية. وفي جريدة فلسطين تاريخ 24 تموز بلاغ من رئاسة وزراء شرق الأردن جاء فيه: (إن حكومة شرق الأردن بالنسبة للخبر العائد إليها في كلام وزير خارجية بريطانية ترى من واجبها أن تبادر إلى التصريح بأنها لم تتلق من أية جهة رسمية كانت أيّ

تكليف بإبداء رأيها في مشروع التقسيم؛ وإن القول بأنها تؤيده غير مطابق للحقيقة والواقع...). وبقطع النظر عن أسلوب التصريح فإن فيه أثر الاستنكار العربي العام الرسمي والشعبي وفي فلسطين وخارجها.

2 ـ توصية من حكومة العراق لأنقرة:

نشرت جريدة فلسطين نقلاً عن جريدة الأيام الدمشقية، أن حكمة سليمان أعطى كتاباً لعوني عبد الهادي موجهاً لرئيس وزراء تركية من أجل تعضيد الموقف العربي الفلسطيني في عصبة الأمم.

3 ـ حشود يهودية في جينيف:

مما ذكرته الأهرام اليوم أن ممثلي العرب واليهود يحتشدون الآن في جينيف، حيث تعقد لجنة الإنتدابات في عصبة الأمم اجتماعاتها لدراسة تواصي اللجنة الملكية. والحشود اليهودية أكثر؛ وكثير منها جاء من الولايات المتحدة، ومنها من جاء من بولونيا وبريطانيا وفرنسة. وكثير من الحشود يقدمون عرائض تستنكر تقسيم فلسطين، وترى فيه حداً لمطامع اليهود وآمالهم، وتطالب بشمول الوطن القومي اليهودي لجميع فلسطين وبعض الجمعيات اليهودية وجهت نداء لمسيحيي العالم ولمسيحيي الولايات المتحدة خاص لمنع ما سموه بفاجعة تقسيم أرض الميعاد، وتأييد شمول الوطن القومي والاستيطان اليهودي لجميع فلسطين، وتأييد استمرار الهجرة اليهودية حتى يصبح اليهود أصحاب الأكثرية في فلسطين. ومنهم من يقدم عرائض بطلب تعديل حدود الدولة اليهودية بحيث تدخل فيها القدس أو على الأقل الأحياء اليهودية خارج القدس القديمة، كما هو شأن مدينة يافا التي جعلت من ضمن حدود القسم العربي، ويطلبون أن يعطى لهم قسم من القدس القديمة لينشئوا عليه معبداً مماثلاً للحرم القدسي الإسلامي. أما جماعة الإصلاحيين فإنهم يعقدون اجتماعات صاخبة يعلنون فيها خيانة وايزمان والوكالة اليهودية، وعزمهم على الثورة ضد التقسيم وضد أيّ وجود عربي في أي قسم من أقسام فلسطين، وغدوها تحت السيادة اليهودية الخالصة.

5 ـ وفود عربية في جينيف لرفض التقسيم:

أما ممثلو العرب فهم يستنكرون التقسيم، لأن جميع فلسطين وطنهم وملكهم منذ مئات السنين، ويطالبون بالحكم العربي والسيادة العربية والاستقلال العربي أسوة بسورية ولبنان ومصر والعراق والأردن المنسلخة مثلها عن الدولة العثمانية، وتطبيقاً لميثاق عصبة الأمم المتحدة، الذي يقرر أهلية وحق الولايات المنسلخة من الدولة العثمانية ومنها فلسطين للإستقلال.

(27) كتبت يوم الاثنين 1937/7/26:

1 ـ نفي حكومة الأردن لخبر تعذيب أكرم الجاعوني ورفيقيه:

أوحت سلطات عمان بنفي خبر تعذيب أكرم الجاعوني ورفيقيه للصحف الفلسطينية، فبادرت هذه الصحف بنشر النفي.. وكان عليها لو كان فيها حس الصحافي المخلص أن ترسل من يتحقق من الأمر وتنشر ما يظهر لها. وخبر التعذيب صحيح جداً. وقد شاع في عمان أن أكرم مات نتيجة له. ثم عرف أنه نقل من السجن إلى المستشفى في حالة سيئة جداً نتيجة للضرب والتعذيب.

2 ـ حالة الإرتباك في لجنة الانتداب بسبب ثبوت التناقض في التزامات الانتداب:

يفهم مما نشرته الأهرام اليوم أن لجنة الانتدابات في جنيف في حالة مربكة في أمر قضية فلسطين. فقد كانت سابقاً قررت أن الإلتزامات التي رتبت على حكومة الإنتداب غير متناقضة وفي درجة متساوية. وهي اليوم تدرس تقرير لجنة تحقيق إنكليزية معينة من قبل الملك فيه إقرار وإثبات للتناقض، وكون توصية التقسيم المقترح هو بسبب عدم إمكان التوفيق بين الإلتزامات المتناقضة وغير المتساوية.

ويفهم كذلك أن أعضاء لجنة الانتدابات مختلفي الرأي، فالدول الإسلامية والعربية ستؤيد وجهة النظر العربية، وأن اللجنة قد لا تعطي قراراً بناء على ذلك، وأنها ستؤجل قرارها إلى أن يتسنى لها الوقوف على رأي دول عصبة الأمم.

(28) وكتبت يوم الثلاثاء 27/7/1937:

1 ـ المجلس الملي اليهودي يحتج على تصريحات هربرت صموئيل:

نشرت الصحف أن المجلس الملي اليهودي في القدس بعث احتجاجاً على هربرت صموئيل على تصريحاته في مجلس اللوردات التي ذكر فيها تحديد الهجرة اليهودية لبقاء اليهود والعرب في نسبة معينة، وقال في احتجاجه أن يهود فلسطين لا يقبلون بأي تحديد للهجرة اليهودية إلى فلسطين مهما كانت الأسباب.

2 ـ منح الحكومة البريطانية صلاحيات للمندوب السامي:

نشرت الصحف أن وزير المستعمرات البريطاني أورمسبي غور، قال إن الحكومة البريطانية تمنح المندوب السامي صلاحيات بوضع تشريع للهجرة والأراضي وفقاً لتواصي اللجنة الملكية. وهذه تواصي جانبية ريثما يتم تنفيذ العملية الجراحية.

3 ـ تعيين محام إنكليزي مركزي:

أبلغت النيابة العامة فوزي الغصيني وموسى العلمي اللذين يشغل كل منهما وظيفة محام مركزي، بأنها ستعين موظفاً إنكليزياً بمهمة محام مركزي عام، على أن يظلّا هما في وظيفتيهما تابعين له. وبنت ذلك على توصية من تواصي اللجنة الملكية، التي قالت أنها تلقت شكايات وانتقادات من اليهود على كون محامي الحكومة المركزي من العرب، ووصت بإسناد هذه الوظيفة لموظف إنكليزي.

4 ـ خطاب رئيس أساقفة كنتربري بالعطف على اليهود:

نشرت فلسطين اليوم خلاصة خطاب ألقاه رئيس أساقفة كنتربري في مجلس اللوردات الذي هو من أعضائه، في أثناء مناقشة هذا المجلس لتقرير وتواصي اللجنة الملكية، وفيه تحبيذ للتقسيم وإنشاء دولة يهودية، واحتجاج على عدم تمكين اليهود من القدس، وحملة على العرب والمفتي، ومديح للصهيونية ومثلها الأعلى. وهكذا تظهر المسيحية الأوروبية البروتستانتية في ثيابها الاستعمارية الصحيحة. ونستطرد في هذه المناسبة إلى القول أنه يوجد مع الأسف قطاعات كبيرة من النصارى كهنوتية وغير كهنوتية تتظاهر بالعطف على الحركة الصهيونية الحديثة، وتؤيدها باعتبارها تحقيقاً لوعود وعد الله فيها بني اسرائيل بأن تكون فلسطين إرثاً أبدياً لهم بصفتهم أنسال إبراهيم

وإسحاق ويعقوب على ما جاء في أسفار العهد القديم الخمسة الأولى. والتي يعتبرونها هم واليهود مقدسة، ويطلقون عليها إسم (التوراة). وهذا غباء مذهل واندماج عجيب في التضليل اليهودي. ولقد محصنا هذه الأسفار في كتب ومقالات عديدة نشرت لنا، وأثبتنا أنها كتبت بأقلام عديدة وأزمنة مختلفة بعد موسى بمئات السنين، وبعد عدوان بني اسرائيل على فلسطين متأثرة بما حدث لهم وبينهم وبين أهل البلاد. وفيها كثير من الإفتراءات على الله ورسله؛ وكثير من الأكاذيب والمبالغات والخيالات والمفارقات والمباينات. وليس لاعتبارها مقدسة أي مبرر علمي وعقلي حتى ولا ديني مسيحي، حيث لم نطلع في أي مصدر من مصادر المسيحية على قول لعيسى عليه السلام وتلامذته فيه ذكر لهذه الأسفار وتقديسها وإيجاب اعتبارها من وحي الله عز وجل.

5 ـ احتجاج رومانيا وبولونيا على ضيق الرقعة المخصصة للدولة اليهودية:

من عجيب ما نشرته الصحف أن ملك رومانيا احتج على تحديد المنطقة المخصصة لليهود، وقال بوجوب توسيعها ليتمكن اليهود في بلاده التي تضيق بهم من الهجرة إلى فلسطين. ونشرت أن حكومة بولونيا أيضاً تحتج وتطالب بمثل ذلك.

وهكذا تتظاهر حكومتا بولونيا ورومانيا بتأييد المطامع اليهودية، لأن في ذلك خلاصاً لبلادهم من شر اليهود. ولو كان ذلك على حساب بلاد العرب ونكبتهم بهم، وأكثر من نصف اليهود الذين جاءوا إلى فلسطين بتأثير الحركة الصهيونية الحديثة كانوا من بولونيا ورومانيا والأنحاء الشرقية الأخرى من أوروبا.

6 ـ ارتباك في دوائر عصبة الأمم:

في الأهرام اليوم ما يفيد أيضاً أن دوائر رعصبة الأمم في جنيف مرتبكة أمام قضية فلسطين، قلقة من مواجهة مشكلتها المعقدة، والتي تعد أعقد مشكلة واجهتها.

وفي الصحف الإنكليزية على ما تنشره الأهرام وصحف فلسطين ما يفيد أن هناك احتمالاً في السعي في سبيل إيجاد مجال لمفاوضات، تجري بين العرب واليهود لإيجاد أسس أصلح للتعاون والإتفاق بدلاً من عملية التقسيم التي تقابل باحتجاجات شديدة من الطرفين ومن دوائر أجنبية كثيرة.

ومما تذكره الصحف أن بريطانية مرتاحة لغياب ممثل إيطالية عن عصبة الأمم بسبب مقاطعتها للعصبة، ولكنها تخشى أن يأتي ممثلها في لجنة الانتداب فيعرقل مساعيها. ومع ذلك فبريطانية تستعد لمواجهة ذلك، حيث يأتي وزير مستعمراتها إلى جنيف ومعه ملف فيه الشيء الكثير من الوثائق والصور الفوتوغرافية التي تدل على مدى الدسائس الأجنبية التي لعبت في اضطرابات فلسطين، ومن جملتها الدسائس الإيطالية. ومما تذكره الصحف أن فرنسا قد تكون في موقف المناصر للعرب مقابل وقوف بريطانيا موقف المناصر للأتراك في قضية الإسكندرونة.

7 ـ محاضرة فيلبي في تحبيذ التقسيم وتعليقه على تصريح مكماهون:

كان فيلبي الإنكليزي الذي أسلم وأعلن ولاءه وارتباطه بالسعودية، كتب مقالات عديدة حبذ فيها التقسيم، واعتبره أحسن حل لمشكلة فلسطين. وقد نشرت الأهرام اليوم أنه ألقى محاضرة على جماعة من أعضاء البرلمان البريطاني، انتقد فيها سياسة الحكومة الإنكليزية

في بلاد العرب، واستثنى من ذلك فلسطين. حيث أكد تحبيذه لتواصي اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين، وقال إنه يشير على العرب بقبوله، وقال إنه يعتقد أن العرب سيقبلونه. وأنه يجب عمل شيء للتوفيق بين المفتي والأمير عبد الله، وأن الشدة مع المفتي ستؤدي إلى عرقلة المشروع. وعلق على تصريح مكماهون. قال إنه لا شك في إخلاص الرجل، ولكنه يشك في ذكائه. وأن مكماهون ووزارة الخارجية البريطانية والحكومة البريطانية جهلة لم يعلموا حتى الآن حقيقة الوعود التي قطعت للشريف حسين سنة 1915، وأنه اقترح مقابلة النصين العربي والإنكليزي بعد تصريح مكماهون، فقوبلا فوجدا مختلفين.

والغريب في تحبيذ فيلبي للتقسيم أن الرجل موال للملك السعودي، وبين السعوديين والأمير عبد الله تناظر، والمشروع ملائم لهذا الأخير.

8 ـ تصريح جديد للأمير عبد الله بأنه ضد التقسيم واقتراحاته البديلة:

نشرت فلسطين اليوم تصريحاً للأمير عبد الله أدى به لشبكة الأخبار الألمانية حول التقسيم، مؤداه أن سموه كان أول من اعترض على تقسيم البلاد العربية عندما اقتطع الحلفاء لبنان عن سورية، وسموه يعارض فكرة تقسيم فلسطين لنفس السبب لأنه مضر للعرب ووحدة بلادهم.

ومما قاله أيضاً إنه يحسن الإمعان في مسألة قبول نسبة 30 في المائة لليهود بالنسبة لسكان فلسطين، فيبقون أقلية، ولكن لها حقوق متساوية مع العرب في دولة فلسطينية. وإنه سيتابع كفاحه في سبيل كيان العرب ومطالبهم حتى يصل إلى الهدف بأقل ما يمكن من خسائر.

ويبدو من هذا التصريح أثر الموقف الجماعي العربي في فلسطين وخارج فلسطين ضد التقسيم، حيث رأى الأمير أنه لا بد من التراجع عن موقفه السابق من الموافقة والتحبيذ، وطلب ذلك من أنصاره.

(29) كتبت يوم الأربعاء في 28/7/1937:

1 ـ دعوة من جريدة فلسطين لزعماء العرب بتقديم حل بديل:

في افتتاحية جريدة فلسطين اليوم دعوة للهيئات العربية الفلسطينية إلى تقديم حل جديد، لأن ما جاء في مذكراتهم هو عام ومعتاد، ولا يمكن أن يعد حلا. وقالت الجريدة آن للزعماء الحاليين أن ينهجوا نهجاً جديداً في السياسة تصلح للأخذ والرد بين الفرقاء وقد تساءلت عن ما وراء هذه الدعوة، فهل هي تجريح كالعادة لمواقف الزعامة، أو أنها إيعاز من طرفٍ ما يمكن أن يكون الأمير. وقد يكون تصريحه الذي نشر في يومية أمس وراء ذلك، لأنه يدعو العرب إلى إعلان موافقتهم على نسبة معينة لليهود مع مساواتهم في الحقوق السياسية في ظل دولة واحدة. على أن في المطالب العربية المعتادة حلاً، لأنها تتضمن قيام حكم وطني مستقل ديمقراطي يتمتع فيه الفلسطينيون بحقوقهم وفق الأصول الديمقراطية الدستورية، وهم عرب ويهود معاً.

2 ـ تصريح للأمير عبد الله فيه تفنيد لتصريح مكماهون:

نشرت فلسطين تصريحاً للأمير عبد الله فيه رد على تصريح مكماهون، قال فيه أنه مطلع على المكاتبات السياسية التي دارت بين والده

ومكماهون أثناء الحرب، وأن تصريحات مكماهون مدحوضة، وأنه أرسل مذكرة للحكومة البريطانية في تفنيد ذلك.

3 ـ توالي البرقيات:

ما زالت البرقيات والمضابط تتوالى على مكتب اللجنة وعلى الصحف. باستنكار التقسيم ومداهمة مكتب اللجنة العليا، وتنشر الصحف أسماء القرى والمدن المحتجة.

4 ـ احتجاج مسيحيي فلسطين على موقف رئيس أساقفة كانتربري:

يتحرك المسيحيون في فلسطين احتجاجاً على تصريحات رئيس أساقفة كانتربري في مجلس اللوردات التي أشرنا إليه قبل، على ما يستفاد مما تنشره الصحف.

(30) كتبت يوم الخميس في 1937/7/29:

1 ـ إطلاق سراح صبحي الخضراء بالكفالة والحاج أمين ما يزال معتكفا في الحرم:

أطلق أمس سراح صبحي الخضراء بكفالة خمسمائة جنيه، على أن يقدم للمحاكمة أمام محكمة مركزية لم تعين جلستها بعد. ولا يزال أكثرنا يظن أن اعتقال صبحي جاء عرضاً، وأن المقصود من مداهمة مكتب اللجنة هو اعتقال المفتي، والمفتي يرجح هذا ولهذا فإنه لا يخرج من الحرم، ونذهب في أكثر الليالي للسهر عنده.

2 ـ تعيين الجنرال ويفيل بدلاً من الجنرال ديل:

نشرت الأهرام برقية من لندن، ذكر فيها أن الماجور جنرال ويفيل عُيّن قائداً عاماً للقوات البريطانية في فلسطين بدلاً من الجنرال ديل. وكنا سمعنا أن بين ديل والمندوب السامي خلافاً على إدارة البلاد وحرية الجيش فيها، فإذا صح فإن وجهة نظر المندوب السامي تكون تغلبت، وستكشف الأيام ما هناك من غموض.

3 ـ رسالة مراسل إنكليزي عن نفوذ المفتي وتعليق عليها:

نشرت الصحف برقية من لندن فيها تلخيص رسالة أرسلها مراسل القدس لجريدة التايمس، فيها إلحاح على وجوب سرعة إيجاد جو ملائم بين العرب واليهود من شأنه تسهيل حل يغني عن التقسيم. ومما قاله المراسل أن نفوذ المفتي يقوم عقبة في سبيل ذلك. ولكن بالنظر لذيوع الفكرة وما تلقاه من تحبيذ عام، فان ذلك النفوذ لا يمكن أن يكون له أثر حاسم سلبي، ولا سيما أن هيبة المفتي قد نقصت بسبب قراره الانزواء في الحرم خوفاً من الاعتقال. والجمهور يقارن بين مسلكه هذا ومسلك سعد زغلول مقارنة نتيجتها في غير مصلحته.

وقد سجلت تعليقاً على أقوال المراسل فكتبت: إن المراسل يتخبط في استنتاجاته عن هيبة المفتي ونفوذه، والمقارنة بين موقفه وموقف سعد زغلول، وإنه ينم فيها عن حقده وغيظه من إخفاق البوليس في اعتقال المفتي. ويحاول أن يتهمه بالجبن بسبب انسحابه في ظروف مداهمة البوليس لمكتب اللجنة، ثم التجائه إلى الحرم. حيث يعتقد أن الإنكليز سوف يتحرجون جداً من اقتحامهم له. ولقد ازداد عطف الناس على المفتي بسبب ما قيل من أن اعتقاله كان المقصود من مداهمة مكتب اللجنة العليا، حيث تيقن من كان يظن أن المفتي يداهن الإنكليز من أن العداء قد استحكم بينهم وبينه. أمّا أن

المفتي يعرقل المساعي التي قد تؤدي إلى إيجاد حل يغني عن التقسيم، فهذا هراء، لأن المفتي يود من صميم قلبه أن يحبط التقسيم لتظل فلسطين موحدة بأكثرية عربية إسلامية.

4 ـ وصول وفد عراقي لبيروت:

في الأهرام خبر من بيروت بوصول وفد عراقي برئاسة سعيد الحاج ثابت إلى بيروت بسبب منعه من دخول فلسطين، وأن الوفد يدرس فكرة عقد مؤتمر عربي يضم العراقيين والسوريين والمصريين والفلسطينيين في دمشق، ومما قالته الأهرام عزواً إلى مراسلها في بيروت أن حكومة سورية تسعى في سبيل عقد مؤتمر عربي، وأنها تتكاتب مع حكومتي مصر والعراق في صدده.

ولقد استلمت في هذه الأثناء رسالة من عوني من بغداد يذكر فيها خبر اهتمام حكومتي سورية والعراق لعقد مؤتمر عربي، وأن حكومة سورية هي المحرك رغم ما يشغلها من همومها الخاصة، وتعمل صامتة بسبيل نصر قضية فلسطين. وقد ذكرت قبل أن اللجنة العربية العليا هي أول من فكر في الدعوة إلى مؤتمر عربي عام خارج فلسطين، بالإضافة إلى مؤتمر فلسطيني لمدارسة تواصي اللجنة الملكية وتوحيد الموقف العربي تجاهها، وقد كتبنا ذلك إلى نبيه العظمة رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في سورية، وإلى سعيد ثابت رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في العراق، فلعل هذه الأخبار تعكس نشاط الرئيسين ونشاط اللجنة العربية العليا من ورائه.

5 ـ وصول الأمير سعود إلى بورسعيد وتصريح قوي جديد له:

ذكرت الأهرام أن الأمير سعود وأخاه وصلا أمس من أوروبا إلى بورسعيد، ثم سافرا إلى السويس للإبحار منها إلى جدة، وقد وزع الأمير تصريحاً على الصحف عن قضية فلسطين جاء فيه: (إنه لا يمكن لمسلم أو عربي أن يرضى بإنشاء دولة يهودية في بلاد فلسطين المقدسة، وأنه لم يسمع في التاريخ أن حكومة ما تهب بلاد أمة إلى أمة أخرى). والتصريح قوي في سبكه ومعناه، وقد تجنب الأمير إعطاء تصريحات في بريطانيا. فلما خرج منها أعطى تصريحاً في فرنسا ذكرناه قبل. وها هو الآن يدلي بتصريح قوي جداً، ويظهر أن ما كان من الفتور الذي نوهنا به من الملك السعودي هو بسبب وجود ولديه في بريطانيا. ولما غادراها سمح بالمظاهرات والاحتجاجات والاضطرابات في قسمي مملكته، أي الحجاز ونجد. وصرنا نأمل أن نسمع أقوالاً أقوى من الملك عن قضية فلسطين.

6 ـ حوادث عنيفة تشليحية في طريق جنين:

وقعت أول أمس بعض الحوادث العنفية على طريق جنين ـ حيفا، حيث سد مجهولون الطريق بالحجارة الضخمة، وأجبروا السيارات على الوقوف، وجاءت قوة بوليس وأخذت تتبادل إطلاق النار مع المجهولين. ولم يذكر خبر إصابات ما. ومن هذه الحوادث أن بعض المجهولين هاجموا في الطريق نفسها مخيم عمال روتنبرغ وحرقوه، وقد فرضت السلطات مبلغ (450) جنيها غرامة على أم الفحم من أجل هذه الحركة، أو تسليم (30) بارودة أو تسليم (30) شخصاً يشتبه بهم.

(31) كتبت يوم الجمعة في 1937/7/30 - 2 جمادي الثانية 1356:

1 ـ مغازلات بين بريطانية وإيطالية:

يستفاد مما تنشره الصحف أن سفير إيطالية في لندن يتردد منذ أيام على وزارة الخارجية البريطانية، وأن هناك تفاؤلاً في تحسن العلاقات بين الدولتين. وقد نشرت أهرام اليوم أن ممثل إيطالية في لجنة الانتدابات سيغيب عن اجتماعاتها كبادرة ودية نحو بريطانية، لأن هذه كانت تخشى أن يكون مشوشاً عليها منتقداً لها. وتذكر الصحف احتمال اعتراف بريطانيا بالغزو الإيطالي للحبشة كبادرة تؤدي إلى كف يد إيطاليا عن الدس والتحريك في قضية فلسطين، حيث أن بريطانيا تعتقد أن لهذه اليد أثراً ما في ما يجري من أعمال عدائية ضدها في فلسطين.

2 ـ محاولات يهودية بسبيل تفاهم بين اليهود والعرب:

يظهر أن في البلاد حركة يهودية لفتح باب مفاوضات بين اليهود والعرب للتفاهم على حل غير التقسيم، فقد أرسل رشيد الحاج إبراهيم كتاباً للحاج أمين في هذا الموضوع بناء على مراجعة من نائب رئيس بلدية حيفا اليهودي، وفي الكتاب (علك)[1] عن اليهود واجتماعهم مع العرب في ظل (السامية)، واستعدادهم لمساعدة العرب مادياً وسياسياً، على أن يعترفوا بمساواة بينهم وبين اليهود. واليهود يوافقون بعد ذلك على إنشاء مجلس تشريعي مشترك بالتساوي. والعرب يسمحون لهم بالاستمرار في ترقية وتنمية وطنهم القومي.. وواضح من هذا أن اليهود يريدون أن يضمنوا في المجلس التشريعي والحقوق السياسية مساواةً مع العرب، حتى لا تقرر لأكثريته العربية ما يمنع ترقية ونمو الوطن القومي، وأنهم إنما يؤجلون التقسيم إلى أن يصبح وطنهم القومي نامياً عدداً وعدّة لدرجة كافية لسيطرتهم على جميع فلسطين.

واليوم جاء إلى القدس من يافا محمود أبو خضرة ورفيق التميمي، واجتمعنا بهم مع الحاج أمين، وقال رفيق إنه جاء بناء على تكليف محمود، وإن زعيماً يهودياً ذا صلاحية ومركز وهو ابن غوربون رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية في فلسطين، اتصل بمحمود لمعرفة ما إذا كان المفتي مستعداً لتفويض أحد رجالات العرب للدخول في مفاوضات من أجل التفاهم على حل مناسب. وقلت تعليقاً على هذا إن اليهود يطلبون الموافقة من المفتي على المفاوضات للدعاية والاستغلال، وأن المفتي لا يصح أن يتورط، وهو يمثل الجبهة العربية والمطالب العربية، في موافقة غير محددة، وأن الأفضل إذا كان لدى اليهود فكرة جادة للبحث والتفاهم أن يجري ذلك بصورة خصوصية بدون موافقة المفتي وإعلانها. وأن يعرف في أول الأمر وبالاتصال الخصوصي هذا، ماذا عند اليهود من أفكار وأسس، وهل هم مستعدون للموافقة على بقائهم أقلية وتشكيل حكومة وطنية بحسب النسبة الراهنة، وإلغاء الانتداب وتبديله بمعاهدة استقلال على هذا الأساس بين الحكومة الوطنية وبريطانية. فإذا كانوا موافقين على هذه المبادىء صار في الإمكان التوسع في البحث لتركيز الأمور، وما لم يكن هذا ممكناً فإن التوافق الرسمي على المفاوضات على شيء مجهول لا

(1) علك: كلام تافه وفارغ.

يجدي، وليس له إلا فائدة دعائية لليهود. واقتنع الحاج أمين ورفيق ومحمود أبو خضرا بذلك.

3 ـ عقد جلسة لجنة الانتدابات:

أذاعت إذاعة فلسطين هذا المساء أن الجلسة الأولى للجنة الانتداب قد عقدت، وأن الوثائق التي بين يديها هي تقارير الحكومة الإنكليزية ومذكرة من اللجنة العربية العليا في معارضة التقسيم وطلب استقلال فلسطين على أساس الفقرة الرابعة من ميثاق عصبة الأمم. وقالت الإذاعة أن وزير المستعمرات شرح القضية شرحاً عاماً، ثم عقدت اللجنة جلسة سرية. والراجح أن المذكرة هي مذكرة وفد اللجنة العربية العليا.

4 ـ إطلاق النار على تاجر مسلم في باب السلسلة:

أذاعت إذاعة فلسطين برقية لشركة رويتر، فيها خبر إطلاق الرصاص اليوم على تاجر مسلم بينما هو خارج من الحرم الشريف وجرح جرحاً خطيراً، وقالت البرقية إن الرجل من حزب النشاشيبي، ولم يعرف الفاعل. والذي فهمناه أن اسم الرجل هو الحاج إسماعيل النجار من قرية لفتا، وأن الرصاص أطلق عليه بعد خروجه من باب السلسلة، وليس الرجل من حزب النشاشيبي. وذكر ذلك خطأ قد يكون مقصوداً للدس.

* * *

الكراسة رقم [15]

(1) كتبت يوم 31/7/1937 ـ 3 جمادى الآخرة 1356 :

1 ـ استمرار الغزل بين بريطانيا وإيطاليا:

في أهرام اليوم أنباء استمرار المحادثات الودية بين بريطانيا وإيطاليا المتفائلة بأنها تسير في تحسن، وأن من المحتمل اتفاق بريطانية وفرنسة على الاعتراف بفتح ايطاليا للحبشة وسلطانها عليها، مقابل نفض إيطاليا يدها من إسبانيا ومن دسائسها ومناوراتها في غرب البحر الأبيض المتوسط. ومما نشرته الصحف أن مندوب إيطاليا لم يحضر جلسة لجنة الانتدابات التي هو رئيسها، وأن مندوب بلجيكا رأس اللجنة بدلاً منه، وأن ذلك من بوادر تحسن الحالة بين بريطانيا وإيطاليا، وتحاشي التناظر والتنافر في لجنة الانتدابات.

2 ـ حادث تشليح في طريق اللجون:

نشرت الصحف أن عصابة عربية مسلحة اعترضت نهار أمس في طريق اللجون أربع سيارات ركاب كانت كبيرة، وسلبت من ركابها نقوداً وأمتعة. وخرجت قوات كبيرة من جنين وطولكرم لتعقب المسلحين، واشتركت الطيارات في ذلك، ولم تسفر التعقبات إلى الآن عن شيء.

3 ـ مظاهرة في كربلاء:

وردت من كربلاء برقية إلى اللجنة العربية العليا تذكر قيام مظاهرة احتجاجية عظيمة ضد التقسيم وانتصاراً لعرب فلسطين، والبرقية قوية اللهجة، وفيها عهد من أهل هذه المدينة المقدسة ببذل الدماء والأرواح في سبيل فلسطين.

تفصيل لما جرى في جلسة لجنة الانتدابات:

نشرت أهرام اليوم تفاصيل جلسة لجنة الإنتدابات ويستفاد من ذلك أن الاهتمام كان عظيماً، وقد قدم وفود يهودية كثيرة. ورأس الجلسة مندوب بلجيكا، وذكر ما كان من تأجيلات لهذه الجلسة وأسبابها. وقال بايار المندوب السويسري إن تقرير اللجنة الملكية لا يصح أن يغلّ يد لجنة الانتدابات في درس تقارير الدولة المنتدبة عن السنوات السابقة، وتحولت الجلسة إلى سرية، وفيها ألقى وزير المستعمرات البريطاني خطاباً طويلاً عن قضية فلسطين وملابساتها ومشاكلها، وخطورة هذه الجلسة التي تعقدها لجنة الانتدابات لدرس تقرير اللجنة الملكية، لأن هذا التقرير يقترح إلغاء الانتداب عن شرق الأردن والقسم الأعظم من فلسطين، وإنشاء دولتين مستقلتين فيهما. وقال فيما قاله أن بريطانية غير مقيدة، ولم تقيد نفسها بمشروع معين للتقسيم المقترح في تقرير اللجنة، وأن لجنة الانتدابات إذا وافقت على فكرة التقسيم مبدئيا صار من اللازم مفاوضة العرب واليهود إذا كانوا مستعدين لذلك، وإعداد المشروع النهائي والمعاهدات والاتفاقات المالية والعسكرية الخ.. وقال أيضاً أن البرلمان البريطاني احتفظ بحقه في درس المشروع النهائي حينما يتقرر.

(2) كتبت يوم الأحد 1/8/1937 :

1 ـ خلاصات عديدة عما جرى في لجنة الانتدابات:

نشرت الأهرام اليوم أيضاً خلاصات جديدة لما جرى في جلسة الإنتدابات في جينيف التي انعقدت أمس. ومن ذلك أن المندوب العربي اجتمع برئيس اللجنة في منزله اجتماعاً طويلاً، بسط له فيه مسألة فلسطين من جميع جوانبها وبصراحة تامة، وشرح له أن الحلول المقترحة مناقضة لميثاق عصبة الأمم ومستحيلة التنفيذ، ومؤدية إلى زيادة القلق والاضطرابات. وأن الانتداب ما دام أنه فشل فليس من سبيل إلا إعادة أمر البلاد إلى أهلها كما جرى في البلدان العربية الأخرى . ومما نشرته الأهرام أن المناقشة في لجنة الانتدابات تطرقت إلى ردود فعل تغيير نظام فلسطين في سورية ومصر والعراق، وأن مندوب فرنسة ذكر رأي فرنسة فيما سوف يكون من رد فعل في سورية. والأهرام لم تذكر تفصيل ذلك، ولكن المتبادر أن مندوب فرنسة ذكر قلق ورفض سورية لتواصي التقسيم، لأن هذا هو ما كان راهناً.

ومما قاله وزير المستعمرات البريطاني، أنه ليس من اختصاصه بسط وجهة النظر المصرية، ولكنه يعتقد أن النحاس باشا إذا عرضت المسألة على هيئة عصبة الأمم سوف يعبر عن شعور بلاده ووجهة نظر حكومته.

2 ـ رسالة حكومة العراق القوية وتأييد المطالب العربية واغتباطنا بها:

ومما كان أن العراق قدم لسكرتارية اللجنة رسالة جاء فيها فيما جاء: (أن للعراق مصلحة حيوية في الاهتمام بمسألة فلسطين قومية وسياسية ودينية واقتصادية ودفاعية أيضاً. وأن العراق يعتقد أن من واجب لجنة الإنتدابات ومجلس العصبة أن تنظر إلى هذه المسألة بعين الحق والإنصاف، وروح ونص ميثاق العصبة، واقتراح الحل العادل لها على ضوء ذلك.

وجاء في الرسالة العراقية أيضاً، أن أول مظهر علني لاهتمام العراق بشؤون فلسطين تشاور الملك غازي مع ملوك العرب وأمرائهم، وإصدارهم معاً البيان الذي أذيع في شهر تشرين الأول 1936، الذي نصحوا فيه عرب فلسطين أن يكفوا عن الإضراب والاضطرابات. وأن هذا البيان جعل العراق مرتبطاً بمسؤولية أدبية نحو عرب فلسطين وبفضل سعي العراق وتدخله كفّ عرب فلسطين عن تلك الاضطرابات، وتعاونوا مع اللجنة الملكية بعدما كانوا قرروا مقاطعتها. وأن العراق يكرر اليوم بلهجة حازمة احتجاجاً على مشروع تقسيم فلسطين، ويعلن أنه لا يمكنه أن يقف بدون اكتراث إزاء أي حيف أو جور يحل بعرب فلسطين، وأن مشروع تقسيم فلسطين لا ينطبق على ميثاق عصبة الأمم ولا على روح الانتداب؛ وهما يعترفان بوحدة فلسطين وسلامة حدودها. وأن تقسيم فلسطين لا يمكن أن يكون حلاً صحيحاً لمسألتها. وأن قبول اليهود بصراحة قطعية بأن يكونوا على الدوام أقلية في البلاد هو الذي يمكن أن يؤدي إلى استقرار السلام فيها. ونسبة عدد اليهود تحدد نهائياً على أساس النسبة الحالية. ولقد نفذ تصريح بلفور بروحه ومبادئه الأساسية. وهجرة اليهود بعد الآن لا تعد شرطاً أساسياً لإنماء المؤسسات اليهودية في فلسطين.

وأن الحكومة العراقية ترى أن الشرط الوحيد الذي يتيح لليهود أن يجنوا ثمار تصريح بلفور هو الاعتراف بوحدة فلسطين كدولة مستقلة

تحتل مكانها بين الأمم العربية الأخرى. وعلى هذا الأساس يكون من المعقول عقد الأمل على تقدم فلسطين وفقاً لأماني شعبها التي أجل تحقيقها زمناً طويلاً، والسياسة المنطقية من وجهة النظر العملية تقتضي حل مسألتها على هذا الأساس، وعسى أن يكون الاحتجاج على تقسيم البلاد هادياً للجنة الانتدابات ومجلس العصبة إلى حل ملائم لمصلحة الجميع.

ولقد كان للرسالة العراقية التي نشر منها ما أوردناه وقع حسن في نفوس عرب فلسطين، وأثار فيهم الابتهاج والشعور بالعزة، والمأمول أن يكون الصوت الرسمي لسائر الدول العربية.

3 ـ أجزاء جديدة من خطاب وزير المستعمرات في لجنة الانتدابات:

ومما جاء في الأهرام اليوم أن الجزء الذي نشر من خطاب وزير المستعمرات مساء أمس كان الجزء الأقل أهمية من خطبته، وأن الأجزاء الأخرى منها اشتملت على تفصيل الأسباب الداخلية والخارجية لاضطرابات فلسطين، وأن اللجنة رأت أنها ذات شأن خطير، فقررت إبقائها مكتومة. ولا يبعد أن يكون وزير المستعمرات ذكر أموراً مما لديه من تقارير واستخبارات، بالإضافة إلى سير الحوادث في فلسطين، وأن بعض أعضاء لجنة الانتدابات حملوا على المشروع لصالح اليهود. وبعضهم ذكر ما للمشروع من مصلحة للعرب أو مضرة، فرؤي أن هذا وذاك يحسن أن يبقى سراً حتى لا تزداد البلبلة أو ردود الفعل السلبية. ويتراءى لي أن موقفاً قوياً لممثلي الحكومات العربية والإسلامية في مجلس عصبة الأمم سيكون له أثر إيجابي، وقد ذكرت ذلك في اللجنة، فقررت إيفاد وفد إلى مصر للسعي مع حكومتها للعمل على موقف عربي إسلامي جماعي.

(3) كتبت يوم الاثنين 2/8/1937:

1 ـ ذهاب صحفيين لعمان للتحقيق في أمر تعذيب أكرم الجاعوني ورفاقه:

ذهب أمس جماعة من الصحفيين للتحقيق في أمر تعذيب أكرم الجاعوني ورفاقه، ونشر أحدهم شكري قطينة بياناً قال فيه أنهم زاروا أكرم ورفيقه، بصحبة عبد القادر الجندي (وهذا ذو منصب كبير في دائرة الأمن) كلاً على حدة، وسألوهم عن ما قيل من ضربهم فنفوا ذلك. وصرحوا أنهم مرتاحون ومعني بأمرهم. وقال شكري في بيانه إنه علم أن الأمير يرسل إليهم الطعام على حسابه من فندق فيلادلفيا. فعسى أن يكون هذا الكلام صحيحاً وغير مزيف، وأن لا يكون قائلوه قالوه لأنهم في مواجهة الجندي.

2 ـ نشرات عراقية ضد الأمير عبد الله ومداها:

يشاع أنه جاءت نشرات مطبوعة في العراق تحمل على الأمير عبد الله حملات شديدة وبذيئة، ومثل هذه الحملات تسمع من مختلف الناس، وقد لا يكون كل ما يقال عنه صحيحا، ولكن أهواءه ومطامعه في توسيع رقعة الملك ولو على حساب قضية فلسطين يجعل الناس يتناولونه تناولاً واسعاً (ومن دعا الناس إلى ذمه.. ذموه بالحق والباطل).

3 ـ ازدياد عطف الناس على المفتي:

وحملات الإنكليز على المفتي وما جاء عنه في تقرير اللجنة الملكية من نعت له بالصلابة، كان له تأثير كبير في تزايد عطف الناس عليه. وكان مثل ذلك لانسحاب الدفاعيين من اللجنة العليا وشيوع تواطئهم مع الأمير عبد الله ضده. ويلمس هذا في جميع الطبقات. ولقد كان فريق ممن يتسمون بالثقافة والحرية ينتقدون المفتي

لمداوراته، ويصفونه بمسايرة الإنكليز، فتراجع بعضهم تأثراً بذلك أيضاً. وأمس أصدرت جريدة الإقدام في يافا عدداً ممتازاً لم تجد وسيلة أقوى إلى ترويجه إلا بنشر صورة كبيرة له في صفحتها الأولى، وكتبت فوق الصورة عبارات: (حامي ثالث الحرمين ومهد عيسى بن مريم)، وكان ذلك فعلاً من أقوى مروجات العدد، حيث تهافت الناس على شرائه تهافتاً شديداً.

(4) يوم الثلاثاء 3/8/1937:

حديث جديد لراغب النشاشيبي عن حل غير التقسيم:

أمس نشرت الأهرام عن جينيف حديثاً معزواً إلى راغب النشاشيبي صادراً إلى وكالة البرقيات اليهودية جاء فيه: (إنه يوافق على أن تكون نسبة اليهود في فلسطين 40٪، وعلى إباحة الهجرة اليهودية إلى بلاد الاتحاد العربي بنسبة 30٪ من مجموع السكان، وعلى إنشاء مقاطعتين واحدة عربية وأخرى يهودية، ويكون لليهود في مقاطعتهم استقلال ذاتي). وقد أذاع راغب بياناً في الصحف اليوم كذب به الحديث، ووصفه بأنه مختلق، وأن القصد منه الدس بين صفوف العرب المتوحدة ضد التقسيم. وأن ذلك من جملة المحاولات العدائية للعرب، وأن رأيه في القضية متطابق مع ما جاء في مذكرة حزب الدفاع التي كتبت وأرسلت إلى المقامات الإنكليزية، ونشرت، والتي احتوت نقداً ورفضاً لتقرير اللجنة الملكية وتواصيها.

2 ـ اجتماع مسلمي البنغال لتأييد قضية فلسطين:

نشرت الأهرام اليوم رسالة من كلكوتا فيها خبر عقد مسلمي البنغال اجتماعاً شهده رئيس وزارة المقاطعة السيد فضل الحق ووزير العمل السيد السهروردي، وتقرر فيه أن مسلمي الهند إذا تم التقسيم خلافاً لرغبة العرب، فسوف يبذلون كل ما في وسعهم لمناصرتهم على إحباطه. وأنهم ما من تضحية يرونها كثيراً في مصلحة الإسلام. وأن التقسيم المقترح خرق للوعد الجدي الخطير الذي قطعته حكومة الهند لمسلميها ببقاء الأماكن الإسلامية المقدسة في يد المسلمين، وأن مسلمي الهند لا يمكن أن يتسامحوا بقيام حكومة غير إسلامية في القدس.

3 ـ خبر عن تريث لجنة الانتدابات في إصدار قرار في تواصي اللجنة:

نشرت الأهرام برقية من جينيف، جاء فيها أن نية لجنة الإنتدابات غير متجهة إلى إتخاذ موقف نهائي من مشروع تقسيم فلسطين، وأنها قررت وضع تقرير تبسط فيه منافع كل حل ومضاره. وهذه الحلول هي:

(1) بقاء الانتداب الحالي.

(2) تعديل الانتداب الحالي.

(3) تحديد الهجرة اليهودية أو جعلها قاصرة على بعض أنحاء فلسطين.

(4) التقسيم.

(5) حلول أخرى مستلهمة من المناقشات.

وهذا التقرير يقدم إلى مجلس عصبة الأمم لينظر فيه ويقرر موقفا ما على ضوئه. ومما جاء في البرقية أن لجنة الانتدابات تبذل جهدها في أثناء فحص المستندات والمذكرات والتقارير لتستكشف ما إذا كان الانتداب كما وضع سنة 1922 ممكن التحقيق لذاته. وما إذا كانت ظروف طرأت فيما بعد جعلته غير قابل للتنفيذ بدون تعديل في إسمه.

ونشرت الأهرام برقية أخرى عن جنيف أيضاً أن لجنة الإنتدابات قررت إستبعاد جميع عرائض الإحتجاج المرسلة من أشخاص ليسوا من أهل فلسطين، أو من حكومات أخرى، لأنها ترى في ذلك سابقة تسيغ تدخل أشخاص أجانب في شؤون أي بلد آخر، وتجعله محل نظر واعتبار، ولو كانوا مشتركين مع أهل هذا البلد في الجنس واللغة والدين.

ومما جاء في البرقية أن المندوب الإفرنسي سافر إلى باريس لإطلاع وزارة الخارجية على ما دار في جلسات اللجنة وتلقي تعليماتها، وأنه لما عاد إلى جنيف قابل على أثر وصوله الوفد العربي (الفلسطيني)، وطلب منه توضيحاً وافياً لوجهة نظر عرب فلسطين في القضية. وقال مرسل البرقية أنه سمع من أعضاء هذا الوفد ما يدل على سرورهم من مقابلة المندوب الإفرنسي.

وكان موقف ممثل البرتغال في لجنة الإنتدابات محرجاً لوزير المستعمرات البريطاني، حيث قال أنه شعر بتكتم في الأسماء التي ستطلق على هذه الدول الحديثة، فأجابه الوزير أنه سيطلق على الدولة اليهودية اسم (أرض اسرائيل)، وأن الدولة العربية تسمى (سورية الجنوبية)، وهو الاسم الذي يحبه العرب، وأن الدولة التي تبقى تحت الإنتداب ستحتفظ باسم فلسطين. فقال المندوب نريد أن نعلم هل تقترح إنكلترا اقتراحات جديدة، لأن تصريحات الوزير تدل على أنها تريد أمرين معاً، بقاء الانتداب في قسم وإلغاؤه في قسم، وهذا ما ينبغي أن تستشار فيه جميع الدول الموقعة على معاهدة فرساي، والمنشئة لعصبة الأمم. وقد لاحظ المراقبون أن لهجة مندوب البرتغال كانت لهجة تهكم جارح، رغم ما تظاهر به من رزانة وابتسام. وقد أجاب الوزير أن عصبة الأمم التي منحتنا الإنتداب ولا تزال، هي صاحبة السيادة فيه ونحن نعمل وفق قراراتها.

4 ـ افتتاح المؤتمر الصهيوني في زوريخ والآراء بين متريث ومعارض:

أذيع اليوم خبر افتتاح المؤتمر اليهودي في زوريخ، وأذاعت اذاعة فلسطين نتفاً من خطاب وايزمان، منها قوله إنه يرى من الحكمة عدم التسرع في رفض مشروع التقسيم. وأذاعت الإذاعة أيضاً أن رئاسة المؤتمر أسندت إلى أوسيشكن وهو من كبار زعماء الصهيونية القدماء، وأنه خطب خطاباً رفض فيه التقسيم رفضاً باتاً.

وذكرت إحدى برقيات الأنباء أن اليهود يعلقون على هذا المؤتمر أهمية كبيرة، لأنه سيعنى بكل المواقف والأفكار والأبعاد التي ينطوي عليها إنشاء دولة يهودية جديدة.

وفي جريدة بالستين بوست مقال قد يُفهم منه أن هناك معارضة قوية شديدة لإنشاء دولة يهودية لأسباب اقتصادية وسياسية هامة، وأن هناك فريقاً من اليهود يعتقدون أن الصعوبات الاقتصادية التي ستواجه الدولة عظيمة، بحيث يكون التغلب عليها متعذرا أو مستحيلا. ومما جاء في المقال أن إيراد الدولة لن يزيد عن مليون وربع مليون جنيه؛ وأن هذا لن يكفي لتسديد نفقاتها مع الجزية التي ستدفع للعرب، وأن الدولة ستقع في عجز كبير، وأن الإعانات اليهودية ستقل كثيراً لأن كثيراً من أصحاب رؤوس الأموال اليهودية لن يرغبوا في استثمار أموالهم في فلسطين، لما يتوقعونه من الضرائب الباهظة التي ستضرب في الدولة الجديدة.

5 ـ خبر عن وقع مشروع التقسيم الشديد على الملك السعودي:

كان إسحق دوريش ذهب لمقابلة الأمير سعود والشيخ يوسف ياسين اللذين جاءا من أوروبا إلى بورسعيد، وقد رجع أول أمس، وفهمنا منه أن مشروعات التقسيم قد وقعت وقعاً شديداً على الملك عبد العزيز، وأن الملك قال للسفير البريطاني الذي أبلغه خبره إنه غير موافق عليه، وأن أضراره عظيمة، وأنه لا يمكن لأي عربي ومسلم أن يوافق عليه.

ثم أمر بكتابة مذكرة شديدة للحكومة البريطانية في تفنيد المشروع وأضراره للعرب والمسلمين عامة، ولعرب فلسطين ومسلميهم خاصة، وفي التنبيه على ما سوف يكون من تأثيره السلبي على علاقات العرب ببريطانيا، وأنه أرسل إلى حكومات مصر وسورية والعراق يطلب منها العمل بالتضامن واليد الواحدة لإحباط هذا المشروع وتحقيق مطالب أهل فلسطين.

ومما قاله إسحق إن الملك لن يسكت على هذا المشروع بأي حال لأسباب كثيرة، من جملتها ما فيه من توسيع لحجم إمارة شرق الأردن وقوة أميرها.

6 ـ إيفاد أمين التميمي والشيخ اسماعيل الحافظ لتهنئة الملك فاروق وبحث القضية:

تقرر أن يسافر أمين التميمي والشيخ إسماعيل الحافظ إلى مصر لتهنئة الملك فاروق باسم المجلس الإسلامي بمناسبة مباشرة سلطاته الدستورية، وسيقدم الوفد هدية مناسبة هي على ما فهمت نموذج لمسجد الصخرة المشرفة من الصدف، ومصحف أثري في صندوق أثري مطعم بالفضة من عهد الملك الناصر، ومن مهمة الوفد الذي يحملها بذل جهده لإقناع النحاس باشا بإرسال مذكرة قوية صريحة لتعضيد قضية فلسطين أمام مجلس عصبة الأمم، والعمل على عقد اجتماع لمندوبي الحكومات العربية في هذا المجلس لتوحيد الجبهة العربية في الدفاع عن المطالب العربية الفلسطينية وإحباط مشروع التقسيم. ولتوحيد مساعي العرب في هذا الأمر أمام الحكومة البريطانية أيضا. ومن مهمته كذلك الاجتماع بالشيخ المراغي شيخ الأزهر، وجعله يحذو حذو علماء المسلمين في العراق وسورية في تأييد القضية الفلسطينية العربية بصفته شيخ الجامع الأزهر الذي له الزعامة في العالم الإسلامي.

(5) كتبت يوم الأربعاء 4/8/1937 ـ 7 جمادي الآخرة 1356:

1 ـ مذكرة من الأمير عبد الله فيها تفنيد لتصريح مكماهون:

نشرت الأهرام لمراسلها في عمان أن الأمير عبد الله أرسل إلى وزير المستعمرات مذكرة، ومعها صورة كتاب من مكماهون إلى والده الملك حسين، فيه نص صريح على أن فلسطين من البلاد العربية التي تعهدت بريطانيا باستقلالها. وطلب إصدار بيان يصحح ما نشره مكماهون في جريدة التايمس، وقال إنه ينتظر جواب الوزير ليذيع جميع الوثائق السياسية التي حصل عليها والده من بريطانيا، وظلت مكتومة طول هذه السنين.

وقد سجلت تعليقاً قلت فيه أن الناس طالبوا الأمير مراراً بنشر هذه الوثائق وكان يماطل، وأن نجيب أبا الشعر قال لي إنه واجه الأمير منذ أيام وأخذ موافقته على استخراج كليشهات لهذه

المكاتبات ونشرها في كتاب، وقد شجعته على الإستمرار على طلبه، وتحبيذ ذلك للأمير، ولا أدري هل يعمل الأمير على نشرها بدون موافقة الإنكليز، وهل يوافق الإنكليز على النشر. (وأنبه على أن هذا ما كتبته في دفتر المذكرات القديمة، وأن المكاتبات قد نشرت بعد ذلك في كتب عديدة منها كتاب يقظة العرب لأنطونيونس، ومنها كتاب الوثائق الأساسية الجزء الأول الذي نشرته جامعة الدول العربية وأشرنا إليه في الجزء الأول من كتابنا حول الحركة العربية، وحقاً إن الإنكليز قد استثنوا من الحدود التي طلبها الملك حسين ما يقع غربي ألوية دمشق وحمص وحماة وحلب، وهي حتما لبنان وليست فلسطين).

2 ـ تحامل مراسل التايمس في القدس على العرب والمفتي وتأييد التقسيم:

جريدة التايمس تحمل المرة بعد المرة على عرب فلسطين، ولها مراسل في القدس إسمه ليبي هو الذي يرسل مقالات التحامل على عرب فلسطين وعلى المفتي بخاصة. وفي أهرام اليوم خبر نشرها مقالاً رئيسياً جاء فيه فيما جاء، أن الرأي العام العربي في فلسطين لايزال في حقيقته غير مستقر. لكنهم لا يجدون شيئاً جديداً يقولونه غير المطالب التي لا تستطيع عصبة الأمم ولا الحكومة الإنكليزية أن تتسامح فيها، ولهذا لا يزال التقسيم هو الأمر الوحيد في الميدان المنظور كحل عملي وحيد للأزمة الفلسطينية، وأنه لمن المتعذر أن تستطيع جينيف إيجاد حل أفضل. أما الرأي العام البريطاني الجدير بالتنبيه إليه فإنه لا يقبل التسامح بالرجوع إلى نظام تمت تجربته ووجد ناقصاً.

وكتبت تعليقاً على ذلك بعده قلت فيه: (على ما في هذا المقال من تخبط في القول بعدم استقرار الرأي العام العربي، لأن هذا الرأي مجمع بكل صراحة على رفض التقسيم، فإن فيه اعترافاً بفشل نظام الإنتداب وبعدم إمكان الرجوع إليه من وجهة نظر الرأي العام البريطاني، التي يؤيدها الرأي العام العربي).

3 ـ مناقشات لجنة الانتدابات في قضية فلسطين:

نشرت الأهرام بعض أنباء عن اجتماع لجنة الإنتدابات أمس ومما جاء فيها:

إن مندوبة الدانمارك سألت هل بذل كل ما في الإمكان للتوفيق بين العرب واليهود، فأجاب وزير المستعمرات أن جميع الجهود ذهبت عبثاً أمام تصلب العرب الذين يعتقدون أن مباحثتهم مع اليهود تفهم منها التخلي عن بعض حقوقهم.

إن مندوب أسبانيا سأل الوزير أيضاً هل ترى إنكلترة أن عرب فلسطين بلغوا درجة من الرقي تتيح لهم أن يتمتعوا باستقلال، فأجاب الوزير بعد ابتسام وتأن أن عرب فلسطين يريدون الاستقلال وصالحون لحكم أنفسهم بقدر السوريين والعراقيين.

وهنا سأله مندوب البرتغال هل هذا التصريح ينطبق على جزء من فلسطين أم يشمل الشعب كله، فأجاب أنه يشمل الشعب كله بلا شك. فسأله حينئذ عن سبب إبقاء جزء من فلسطين تحت الإنتداب، فأجاب الوزير أن ذلك ليس بسبب اختلاف درجات الرقي، وإنما بسبب ضرورة حماية الأماكن المقدسة.

ومنها أن لجنة الانتدابات أرادت أن تعيد مناقشتها في التقرير المقدم من الحكومة

البريطانية سنة 1936 عن اضطرابات هذه السنة، وطلبت أيضاحات كثيرة، وأن المستر هول وهو من كبار موظفي وزارة المستعمرات قدم الإيضاحات المطلوبة وأسهب في الكلام عن اللجنة العربية العليا، ذاكراً ما كانت تستطيعه من السيطرة على الاضطرابات، وباسطاً الأسباب التي أثرت في خطة حكومة فلسطين تجاه هذه اللجنة. وقال المراسل إن برنامج اعمال لجنة الإنتدابات قد عد فشلاً لوزير المستعمرات برغم ما بذله من جهد لحملها على المناقشة أولاً في تقرير لجنة التحقيق الملكية، ولكن الأكثرية الكبرى لم توافق على ذلك.

وكتبنا تعليقاً بعد هذا قلنا فيه أن هذه صدمة ثانية بعد صدمة البرلمان الإنكليزي تُمنىٰ فيها الوزارة؛ وأن خطة لجنة الانتداب هي المعقولة، لأنها يجب أن تعلم تفصيل أسباب الاضطرابات وسيرها قبل معرفة استنتاجات وتواصي اللجنة الملكية، وهذا لا يتيسر لها من تقرير هذه اللجنة، بل من التقرير المقدم في سنة 1936 عن اضطرابات سنة 1936.

4 ـ تفصيل عن مؤتمر زوريخ الصهيوني :

ذكرت الأهرام بعض التفصيلات عن المؤتمر الصهيوني الذي افتتح أمس في زوريخ. ومما ذكرته أن وايزمن قوبل بهتاف شديد حينما وقف ليعلن افتتاح المؤتمر العشرين، وأنه جعل تقرير اللجنة الملكية موضوع خطابه الرئيسي، وتحدى بعض تواصيها، وأنكر عدم صلاحية الانتداب للعمل، وقرر أن تفنيده لم يكن موفقاً لأن الإدارة كانت ضعيفة ولم تبذل محاولة جدية لتحقيقه. واحتج على تقييد الهجرة بكل شدة، وأشاد بتوصية اللجنة الملكية بإنشاء دولة يهودية، ووصف ذلك بالحلم العظيم. وأذاعت إذاعة فلسطين الليلة أن وايزمان أعلن قبوله مبدئياً بمشروع التقسيم مع العمل على تحسينه، وأن بعض زعماء المؤتمر وافقوا على آرائه.

(6) كتبت يوم الخميس 5/8/1937 :

1 ـ مذكرة الأمير عبد الله إلى اللجنة العليا:

اليوم أحضر الشيخ فؤاد الخطيب وهو في سكرتارية الأمير عبد الله صورة المذكرة التي أرسلها الأمير إلى المندوب السامي محتجاً فيها على تصريح مكماهون بعدم شمول تعهد بريطانية لفلسطين ونسبة فهم ذلك إلى الملك حسين والعرب، وقال في مذكرته أنه كان أمين سر والده، ومتصلاً بالمكاتبات التي جرت بين مكماهون وغيره من مندوبي بريطانية. وأشار إلى كثير من هذه المكاتبات، متوخياً في ذلك إثبات عدم خروج فلسطين من تلك التعهدات، وقال أن القصد الذي وراء المساجلة في المكاتبات في صدد الحدود هو استثناء بيروت وسواحلها بسبب مزاعم فرنسية بأن لها مصالح فيها. وأن إنكلترا تعهدت باستقلال العرب في جميع الحدود التي لها مطلق الحرية فيها، وأن فلسطين كانت في جملة ذلك. ومما جاء في هذه المذكرة إشارة إلى مفاوضات لورانس في شهر سبتمبر سنة 1921 في سبيل عقد معاهدة بين الملك حسين وبريطانيا، وقال إن قضية فلسطين كانت بيت القصيد في الأخذ والرد حول مقترحات المعاهدة، وأن لورانس ذكر أن الوفد الإسلامي المسيحي[1] يتناقش في هذه

---

(1) المراد من هذا الوفد وفد المؤتمر الرابع الفلسطيني الذي ذهب الى لندن سنة 1921 وكان مؤلفاً من مسلمين ومسيحيين يترأسه موسى كاظم باشا، وقد مر تفصيل خبره في مناسبة سابقة في هذه المذكرات.

اللحظة مع الحكومة البريطانية في صدد مصيرهم السياسي، وأنه لا يمكن عمل أي تصريح عن فلسطين إلى أن تظهر نتيجة تلك المناقشات، فإذا حصل الوفد على حل مرضٍ فلا يبقى على الملك حسين مسؤولية، فوافق الأمير على ذلك. وقد طلب الأمير في نهاية مذكرته عمل ترتيب لتصحيح تصريح مكماهون، لأن ذلك ضروري لكرامة الملك حسين والحكومة البريطانية.

وكتبت تعليقاً بعد هذا قلت فيه أني قرأت المذكرة وهي جيدة في مجموعها، وقال الشيخ فؤاد إنه هو الذي كتبها وألح على الأمير بتوقيعها وإرسالها فوافق الأمير على ذلك. وقد نشرت الأهرام خلاصة وجيزة لهذه المذكرة في عدد اليوم، وقد أكدت على الشيخ فؤاد وجوب إقناع الأمير بنشر صور فوتوغرافية للمكاتبات التي دارت بين مندوبي بريطانية ووالده خدمة للقضية العربية والملك حسين والأمير عبد الله، فوعد بالعمل على ذلك.

شيء عن الشيخ فؤاد الخطيب سكرتير الأمير عبد الله:

وبمناسبة ذكر الشيخ فؤاد الخطيب أقول إني رأيته لأول مرة في ديوان الأمير - الملك فيصل في دمشق، وهو من لبنان أظنه من قضاء الشوف. وقد يكون أكبر مني قليلاً، وكنت سمعت باسمه، وكان شاباً حسن المعشر خفيف الظل، وقد انفعل في الحركة العربية في زمن الحكومة العثمانية، وكان ينظم بعض القصائد والمقطوعات البليغة بحقوق العرب وحركتهم، وصار من فحول شعراء العرب المعاصرين وبلغائهم.. وكان متناقضاً، فهو جاد وغير جاد وملتزم وغير ملتزم، وشخصياً أكثر منه عمومياً، وقومياً إن صح التعبير. وقد التصق بالولاء للهاشميين، وخدم الملك حسين وفيصل والأمير عبد الله الذي كان اكثر الذين خدمهم منهم مدة خدمة وتلازم، وكان في ولائه شخصياً أكثر منه قومياً كذلك، وكان هذا الولاء يجعله يندمج في آراء ومواقف الأمير عبد الله وفي الولاء مثله للإنكليز، حتى لقد اتهم بالعمالة لهم والله أعلم. ولكن لم يكن له مواقف ولا قدرة على مواقف شديدة الخطورة والضرر في الشؤون القومية عن قصد أو غير قصد، وقد ظل على كل ذلك إلى أن تقدمت به السن وذهب إلى لبنان حيث قضى بقية أيامه، وتوفي في أواخر الخمسينات رحمة الله عليه.

وما كتبته هو انطباعاتي العامة، وقد أكون غفلت أو جهلت أشياء كثيرة عنه، واستغفر الله على ما قد أكون أخطأت فيه.

2 - بيان قوي للوفد العربي في جينيف فيه رد على ممثل الحكومة البريطانية:

نشرت الأهرام لمندوبها في جينيف نص البيان الذي قدمه الوفد العربي الفلسطيني إلى لجنة الإنتدابات، تحدى فيه ما ذكره وزير المستعمرات من أن الحكومة الإنكليزية تبذل كل جهدها للتفاهم والتعاون مع العرب دون جدوى. وقال إن هذا القول وما جاء في تقرير اللجنة الملكية في مثل ذلك يفيد أن العرب هم الذين كانوا يرفضون التعاون والتفاهم، استيحاء من فكرة الكره للأجانب والتعصب الديني، في حين أن الحكومة الإنكليزية لم تقترح بتاتاً على العرب حلاً للمسألة الفلسطينية أو مشروعاً للإتفاق بينهم وبين العرب على مبادىء تتفق مع كرامتهم وتضمن حقوقهم ومصالحهم الوطنية. وأن الوفد يؤكد كل التأكيد على أنه لو عرض

على العرب اقتراح عادل وملائم لأمانيهم الوطنية لما صادف رفضاً من جانبهم، ولكان وقى البلاد شر الخراب وسفك الدماء. ومما جاء في البيان أن بعض الصهيونيين صرحوا برغبتهم في الوصول إلى اتفاق وتقارب مع العرب، ولكن الشرف يقضي عليهم أن يعترفوا أن تلك الرغبة التي كانوا يظهرونها كانت في كل مرة مصحوبة باقتراحات وشروط يتعذر على العرب قبولها إلا إذا تخلوا عن حقوقهم الوطنية، وأن أسطع برهان على ذلك في القرارات التي يقررها الصهيونيون في كل مؤتمر عقدوه. .

ومما كتبته تعليقاً على هذا أن البيان لابأس به في هذه الظروف. وقد كلفت مراسل الأهرام في القدس أن يشرح للجريدة بأن كثيراً من رجال الحركة الوطنية استصوبوا البيان وما فيه من تحدٍ للحكومة الإنكليزية والصهيونيين، وأن اليهود الرسميين لم يتزحزحوا قيد أنملة عن مطامعهم، وأن مما كانوا يقترحونه هو اعتراف العرب بوعد بلفور والموافقة على الهجرة اليهودية الحرة لفلسطين. والمساواة التامة في الحقوق، وهو ما لا يسع أشد الناس اعتدالاً من العرب قبوله، لأن معناه التسليم بكل مطالب اليهود والكف عن مقاومة الاستيلاء اليهودي على فلسطين، وأن ما كانوا يظهرونه من رغبات تفاهم كانت بقصد الإيهام والدعاية، ولم يكن فيها في أي وقت جد ولا صدق، وأن بعض اليهود الذين كانوا يدعون إلى تقارب وتفاهم وإلى عدم الغلو في المطالب الصهيونية كانوا يقابلون بالأذى والاحتقار، كما وقع لما غنس رئيس الجامعة العبرية مراراً، وكما يوجه اليوم اللوم إلى هربرت صموئيل ومثل على ذلك ما ورد في خطبة وايزمان.

3 ـ اجتماع في مكتب المؤتمر الإسلامي:

اجتمعنا اليوم في مكتب المؤتمر الإسلامي بدعوة من السيد الطبأطبائي سكرتير عام المؤتمر الذي حضر لفترة من أوروبا في هذه الأيام، وكان المدعوون أو المجتمعون الحاج أمين وأحمد حلمي والشيخ حسن أبو السعود وأنا، وأدار الطباطبائي الحديث على وجوب المرونة في الموقف وترك التصلب والسلبية دفعاً لكارثة التقسيم، وفهمت أن الذي طلب عقد الاجتماع لهذا الحديث هو أحمد حلمي. وقد تداولنا الكلام بما لا يخرج عن بيان الوفد العربي في جينيف وما قلته لمراسل الأهرام مما شرحته قبل هذه النبذة. . والظاهر أن بعض المائعين ينشرون دعاية ضد ما يصفونه بالتصلب أو بالمتطرفين، وكون ذلك قد يكون سبباً في دهورة الموقف. وأن من الواجب التحول عن ذلك إلى المرونة والتقدم بحلول إيجابية للتفاهم مع اليهود ودفع كارثة التقسيم. ويظهر أن الباشا (أحمد حلمي) تأثر بهذه الدعاية المضللة، فطلب عقد هذا الإجتماع وبحث الموضوع بصورة هادئة وخصوصية.

4 ـ حملة بريطانية على لجنة الإنتدابات:

يظهر أن الإنكليز وصحفهم مستاؤون من موقف لجنة الانتدابات، حيث نقلت الصحف العربية عن صحيفة إنكليزية انتقاداً لموقف اللجنة بسبب اتجاهها اتجاهاً غير سليم، فعمدت إلى النقاش في كيفية إدارة الإنتدابات وانتقادها. في حين كان عليها أن تحصر اهتمامها في فحص دقائق وتفاصيل مشروع التقسيم.

ونشرت الأهرام لمراسلها في جينيف أخباراً عن جلسة الانتدابات أمس، وما كان من

استيضاحات المندوبين عن الاضطرابات وأسبابها المباشرة، وعن الحدّ الذي وصل إليه توتر الحالة في فلسطين قبل وقوع الاضطرابات مباشرة. وعن نظام البوليس في فلسطين. وكان ذلك فاتحة مناقشات طويلة في الإدارة الفلسطينية وعملها قبل الاضطرابات وفي أثنائها وبعدها. وهو ما انصبّ عليه انتقاد الصحيفة الإنكليزية الذي ذكرناه قبل هذه النبذة. ومما جاء في رسالة مراسل الأهرام أن مندوب البرتغال ندد بأعمال التدمير التي كانت تتناول أحياء بكاملها. والمقصود من ذلك الهدميات الواسعة التي أقدمت عليها سلطات فلسطين في يافا وغيرها، وقد حاول وزير المستعمرات أن ينفي مسؤولية حكومة فلسطين عن ذلك، ولكن محاولته ذهبت عبثاً. وقد أجاب الوزير على انتقادات كثيرة وجهت إلى حكومة الانتداب، واتهمت فيها بأنها تخرج عن واجباتها بينما تدعي أنها بما تفعله تقوم بما يلزمها الانتداب به.

ومما نشرته الأهرام قول الوزير إن الظن بأن بريطانية تحاول التنصل من المسؤوليات الملقاة على عاتقها بمقتضى الانتداب هو إساءة في تفسير خطة بريطانية التي تصرح بأنها إنما تتولى الإنتداب بالنيابة عن عصبة الأمم.

5 ـ مذكرة احتجاجية قوية من حكومة العراق إلى عصبة الأمم:

ونشرت الأهرام أيضاً عن جينيف أن حكومة العراق وجهت إلى عصبة الأمم احتجاجاً شديداً قالت فيه، أن تقسيم فلسطين ظلم لأهلها، ولا يمكن أن ننظر اليه بدون ارتياع، ولا يحتوي على أمل بحل دائم لمشكلتها. وأن هذا الأمل إنما يتحقق بالاعتراف باستقلال فلسطين. وبوحدتها الجغرافية، ويكون لليهود فيها مركز الأقلية، وحصر الهجرة اليهودية ضمن نطاق النسبة الحاضرة الراهنة بين العرب واليهود نهائياً. وذكر مراسل الأهرام إلى هذا أن الحكومة العراقية قدمت اقتراحاً مفصلاً لحل جديد للمسألة.

وقد أذاعت إذاعة فلسطين الخبرين ولكنها لم تورد تفصيلاً ما عن الإقتراح المفصل.

6 ـ مؤتمر زوريخ وخلاصة خطاب وايزمان:

نشرت الأهرام اليوم رسالة عن زوريخ فيها أخبار عن المؤتمر الصهيوني، ومن جملة ما نشرته خلاصة وجيزة لخطبة وايزمن التي استغرق إلقاؤها جلستين.

ومما جاء في هذه الخلاصة أن وايزمن طعن في اقتراحات هربرت صموئيل، وقال أنها آلمته لأنها تصدر من صموئيل اليهودي. وأنه كان يتكلم بصفته لورداً إنكليزياً لا بصفته يهودياً. وكذلك مما جاء في هذه الخلاصة أن وايزمن أشار إلى علاقات العرب باليهود، وقال أن المفتي والقاووقجي لا يمثلان جميع العرب. وأنه يمد يده إلى الأمة العربية ذات التقاليد المجيدة، وإذا مدت يدها إليه فلا يستطيع المفتي والقاووقجي أن يمنعا السلم بين العرب واليهود. وإننا كما نتمنى لهم استقلالهم وتحقيق أمانيهم الوطنية ننتظر منهم أيضاً الاعتراف بأنّ لنا حقاً في إعادة عمران فلسطين كوطن قومي لنا. وأنهم متى اعترفوا لنا بذلك وجدنا اللغة التي نتفاهم بها معهم. كما كنا دائماً على تمام الأهبة لمفاوضة زعماء العرب، ونعني زعماء العرب المسؤولين. . ومما جاء في الخلاصة أن وايزمان أشار إلى التقسيم، وقال أن المشروع غير مقبول في شكله الحالي، وأنه مستعد

للتفاهم على مبدأ التقسيم إذا كان من الممكن جعل القسم اليهودي يستوعب مليوني يهودي، وأنه في هذه الحالة لا يتردد شخصياً في القبول وفي طلب القبول من المؤتمر أيضاً، وأن على المؤتمر أن يختار بين أقلية يهودية في جميع فلسطين أو أكثرية في قسم منها. . وأننا قد بلغنا إلى الحد الأقصى واجتزنا الطريق، وأصبح من الضروري أن نصل إلى حل يمكننا من إلقاء الستار على هذه المأساة.

7 ـ معارضة أوسيشكن للتقسيم لأنه يريد كل فلسطين لليهود:

ومما نشرته الأهرام أن أوسيشكن الذي انتخب لرئاسة المؤتمر ندد بمشروع التقسيم بشدة لأنه يقضي على آمال الشعب اليهودي المضطهد في كل مكان والمهدد بالطرد. وقال ماذا يكون مصير هذا الشعب إذا كان ما يعطاه من فلسطين لا يكفيه. وقال مراسل الأهرام أنه كان من المنتظر أن يصدر المؤتمر قراره غداً الجمعة، ولكن ذلك أجل إلى يوم الاثنين، وأن من المتوقع أن يحظى اقتراح وايزمان بالأكثرية، وهو قبول فكرة التقسيم والعمل على إدخال تحسينات تساعد على استيعاب أكبر عدد ممكن من اليهود وتأمين تقدمهم وقوة مركزهم.

وقد كتبت تعليقاً بعد هذا قلت فيه إن الانقسام والاختلاف بين اليهود على التقسيم ليس لأن منهم من لا يريد إنشاء دولة يهودية، وإنما لأن المخالفين للتقسيم يريدون أن تكون جميع فلسطين دولة يهودية، ويرون أن تقسيمها يقضي نهائياً على هذا الأمل.

ولقد ذكرت جريدة فلسطين أن أوسيشكن في خطابه للمؤتمر قال: (إني أقسم أن أقاوم بكل قوتي الإذن للمنظمة الصهيونية بمفاوضة الحكومة البريطانية على تقسيم فلسطين، لأن الهدف الذي يسعى إليه الشعب اليهودي هو الوصول إلى امتلاك فلسطين كلها. ولن نتنازل عن شبر واحد من أرض فلسطين التي هي ملكه بشهادة التاريخ. وإننا نطلب أرضاً تكون ملكاً لنا كباقي الأمم، وأنه ليس من الحق أبداً أن يكون للعرب ملايين الأفدنة من الأرض غير المستثمرة بينما لا يملك اليهود شيئاً. أما الدولة اليهودية التي يعرضونها علينا فهي فارغة كالطبل ليس في داخله شيء. .).

وعلقت على هذا فكتبت قائلاً: والغريب أن العرب ما فتئوا يسمعون مثل هذا من زعماء الصهيونية في كل وقت ثم يتناساه كثير منهم، ويكون منهم من يدعي أن التطرف أضرّ بنا، وأننا يجب أن نتطور ونمرن ونخطو نحو التفاهم مع اليهود.

8 ـ استياء اليهود من العراق:

ذكرت جريدة فلسطين اليوم أن رئيس المجلس الملي اليهودي زار قنصل العراق في القدس، وأبلغه استياء اليهود من موقف الحكومة العراقية من القضية الفلسطينية، وهكذا تصل الوقاحة في اليهود إلى هذا الحد العجيب.

ومما نشرته الصحف أن وزير المستعمرات البريطاني أرسل كتاباً إلى وايزمان حيا فيه المؤتمر الصهيوني بعبارات ملؤها التشجيع والملق، وقال إنه يأسف أن لا يكون السفير البريطاني في سويسرا موجوداً في مركز عمله ليذهب بنفسه لتحية المؤتمر كمندوب بريطاني سياسي. . ومن الجدير بالذكر أن الحكومة البريطانية اعتادت أن ترسل تحية إلى المؤتمر الصهيوني في كل دورات انعقاده.

9 ـ محاكمة أكرم الجاعوني في عمان:
نشرت الصحف أن محكمة عمان قررت منع محاكمة عوني الشهابي وراسم يونس وأكرم الجاعوني بتهمة المؤامرة، وأن أكرم أحيل للمحاكمة بتهمة حيازة أسلحة نارية، وكان كل الناس يعتقدون أن تهمة المؤامرة ملفقة وإنما أريد بها التهويل والإرهاب.

(7) كتبت يوم الجمعة 6/8/1937:

1 ـ أخبار جديدة عن تأييد مسلمي الهند للقضية:
وردت من الهند أخبار جديدة عن اهتمام مسلميها لقضية فلسطين، حيث يستفاد مما نشرته الصحف أن المسلمين أكدوا احتجاجاتهم ضد التقسيم، وأذاعوا بيانات قوية في صدد ذلك. وأن الصحف الهندية والإسلامية خاصة تردد ذلك باستمرار وقوة. وقد جاء في ما نشر من ذلك أن بريطانية تحاول قلب فلسطين إلى مستعمرة بريطانية تحت ستار الدولة اليهودية. وأن بعض المندوبين المسلمين في مجلس البنغال التشريعي أثاروا حملة شديدة على التقسيم في المجلس، وساندهم وأيدهم في ذلك بعض المندوبين الهندوكيين، ووجّه بعض المندوبين استجواباً للحكومة بسبب إهمالها نقل أفكار وعواطف مسلمي الهند بشأن قضية فلسطين، وإنصاف أهلها المسلمين وحقوقهم.

2 ـ استمرار مناقشات لجنة الانتدابات:
مما نشرته الصحف من جديد عن جلسة لجنة الانتدابات، أن المندوبين أطبقوا الخناق على وزير المستعمرات البريطاني بالانتقاد والإستيضاح. وأن الوزير اضطر الى التصريح بأمور كانت مما يحاط بالكتمان. وقال إنه لا أمل بإقامة سلام دائم في المستقبل إذا لم تدخل تعديلات وتغييرات جوهرية على الحالة السياسية في فلسطين، وأن اقتراحات اللجنة الملكية تنطوي على أحسن وسيلة لإزالة أسباب النزاع الأساسية وتمكين العرب واليهود من الحصول على الاستقلال الوطني.

الإنشقاق بين اليهود بسبب التقسيم:
ما زال المؤتمر الصهيوني في زوريخ مستمراً في مناقشاته، ويظهر مما تنشره الصحف أن هناك خوفاً من انشقاق في صفوف الصهيونية قد يؤثر في قرارات المؤتمر. وقد عولج هذا بجعل الجلسات سرية وبجعل المؤتمر ينعقد بصفة لجنة سياسية لا بصفة مؤتمر، بحيث تكون القرارات توصيات للمؤتمر قابلة للتعديل والتبديل.

4 ـ انشقاق مؤسف في الوفد المصري:
سجلت في هذه اليومية خبر انشقاق في الوفد المصري، يظهر أنه كان له دويّ في ظرف التسجيل. فقد قدم النحاس باشا استقالة وزارته للملك فاروق بمناسبة استلام الملك سلطته الدستورية، فكلفه الملك بإعادة تشكيلها. وفي التشكيل الجديد أخرج محمود فهمي النقراشي أحد أقوى أركان حزب الوفد وأنشطهم من الوزارة، حيث ظهر من هذا أن في الحزب الوفدي انشقاقاً بين الزعماء. وللنقراشي رفيق صميم له هو الدكتور أحمد ماهر، وهو يضطلع بمهمة رئيس المجلس النيابي، وعرف أن الرفيقين متضامنان في موقفهما. وكان الاثنان قد اتهما في قضية الإغتيالات وحوكما وبرئا. وظل الإنكليز يعتبرونهما عدوين لدودين لهما، وذهب بعضهم الى أنه قد يكون للإنكليز يداً فيما جرى. ولقد دعا النحاس الهيئة الوفدية النيابية

لأخذ ثقتها المبدئية بوزارته الجديدة، فلم يحضر الاجتماع النقراشي وأحمد ماهر. ومما يقال أن لهما في مكرم عبيد سكرتير الوفد رأياً مخالفاً لرأي النحاس، وأن مكرم يستهوي النحاس ويؤثر فيه، وأن ذلك هو أصل وسبب الخلاف.

(8) كتبت يوم السبت 7/8/1937 :

1 ـ أخبار جديدة عن مؤتمر زوريخ :

نشرت الأهرام عن زوريخ بعض أخبار جلسة أمس في المؤتمر الصهيوني، ومن ذلك خطبة زعيم الحزب المزراحي، ووصفتها بأنها كانت أشد خطبة ضد مشروع التقسيم. ومما جاء فيها أننا لا نستطيع أن نتخلى عن أي جزء من فلسطين، وأنه يناشد اليهود بالاستعداد للكفاح. ومن ذلك خطبة أخرى ألقاها وايزمان جاء فيها أنه هو أيضاً لا يوافق على مشروع التقسيم بحدود لا تتسع لنشاط اليهود ومشاريعهم، وتطرق وايزمان إلى العرب فقال أنهم أقاموا الدليل في سنة 1936 على أنهم مدربون منظمون وأغنياء، وأقاموا الدليل على الجلد والثبات والمقدرة على الإعتداء، وأظهروا بذلك أنهم في غير حاجة إلى حماية، الأمر الذي يهتم له بعض الإنكليز باعتبار أن العرب فقراء متأخرين، وأن هذه الحكاية قد مضى أوانها. وانتقد بشدة موقف بعض الإنكليز في رغبتهم في حماية العرب الذين لم يستطع الجيش الإنكليزي في ستة أشهر قهرهم والتغلب عليهم. وقد كان الإنكليز في زمن الاضطرابات يحاولون حماية جنودهم من العرب، وهم الآن يريدون أن يضمنوا حماية العرب من اليهود. ثم قال أن العرب حشدوا ضد اليهود بمنتهى المهارة والنظام جميع العرب والمسلمين والمسيحيين في الشرق وفي أوروبا وفي أميركا. وتلقوا من الخارج مبالغ عظيمة من المال، ثم عمدوا بعد ذلك الى الاستعانة بملوك العرب وأمرائهم ضد اليهود. فالشعب الذي له كل هذه الوسائل في التنظيم والعمل ليس متأخراً لا يملك وسائل الدفاع كما يدعي بعض الإنكليز، وأشار إلى مداخلة نوري السعيد ونشاطه، وحمل على الاستخبارات الإنكليزية وفشلها. وختم كلامه قائلاً إننا قد وصلنا الآن إلى وقت لابد فيه من الإختيار بين توطيد الوطن القومي اليهودي وزواله. ومما نشرته الأهرام قولاً للشركة اليهودية البرقية جاء فيه، أن الشعور سائد في زوريخ بأنه لو أجري اقتراع لكانت النتيجة أن 75 في المائة يوافقون على رأي وايزمن وحزب العمال.

2 ـ قلق الأوساط اليهودية من مواقف العراق التأييدية :

ذكر مراسل الأهرام في القدس في رسالة نشرتها له الجريدة ما بدا على الهيئات اليهودية من قلق من جراء مذكرة العراق، وقولها خاصة أن من جملة الأسباب لذلك المصالح الحيوية التي تحفز العراق للاهتمام بقضية فلسطين الوجهة الفنية الدفاعية. وأن اليهود استنتجوا من ذلك أن العراق تريد أن تكون لنفسها ارتباطاً عسكرياً بفلسطين.

3 ـ أخبار جديدة عن مناقشات لجنة الإنتدابات :

ذكرت الأهرام أيضاً خلاصة ما جرى في لجنة الإنتدابات أمس، وقالت أن مناقشات طويلة جرت بين المندوبين وممثل الحكومة البريطانية عن اضطرابات سنة 1936، وأنها

بحثت في السبب الرئيسي لتدخل ملوك العرب والغرض منه، والخطة التي أتبعتها حكومة فلسطين في هذه المناسبة. وأن المندوب البريطاني قد أوضح أن تدخل ملوك العرب كان بناء على سعي العرب أنفسهم، (وعَلّقتْ على ذلك بأنه غير صحيح، فقد ذكرت حكومة العراق في مذكرتها أن التدخل كان بطلب من سفير بريطانية في أنقرة وموافقة الحكومة البريطانية)[1]. وكذلك بحثت اللجنة في الإحتجاجات التي قدمها الموظفون بالإجماع إلى حكومة فلسطين بتاريخ 30 حزيران 1936. وأجاب المستر هول السكرتير العام السابق ـ (يظهر أنه كان من ممثلي الحكومة الإنكليزية أمام لجنة الانتدابات) ـ أن الموظفين كان عليهم إما أن يضربوا عن وظائفهم أو يقدموا مذكرتهم الإحتجاجية تجاه موقف بني وطنهم، فاختاروا أهون الشرين وقدموا مذكرتهم.

4 ـ نشرت الأهرام اليوم صورة المذكرة التي أرسلها الأمير عبد الله احتجاجاً على تصريح مكماهون وتفنيداً لها، وقد أشرنا إلى ذلك في يومية سابقة.

5 ـ نشرت فلسطين خلاصة مقال نشرته جريدة هاياردن للكاتب ڤون وايزال الإصلاحي، حمل فيه على الدكتور وايزمن حملة عنيفة ووصفه بأنه باع أمته ونعته بالخيانة.

(9) كتبت يوم الأحد 8/8/1937:

1 ـ وقع مذكرة العراق الشديد في لجنة الإنتداب:

نشرت فلسطين برقية أذاعتها شركة هافاس عن جينيف، وصف فيها الوقع العظيم الذي أحدثته مذكرة الحكومة العراقية في لجنة الإنتدابات وجاء فيها أن رئيس اللجنة صرح أن للرأي العام العربي أهمية عظيمة في معالجة قضية فلسطين، وأن الحكومة الإنكليزية التي لم تبد أي اعتراض في العام الماضي على توسط ملوك العرب في وقف ثورة فلسطين وإضرابها العام لا يحق لها أن تحتج على تدخل العراق في مشكلة إخوانهم عرب فلسطين، وتساءل إذا كانت بريطانية بصفتها دولة تستطيع الوقوف في وجه التيار العربي الجارف الذي يطالب باستقلال فلسطين، وقال أنه يشك كثيراً في مقدرة بريطانية على فرض الحل الذي تقرره لجنة الإنتدابات أو مجلس العصبة. ومما ذكرته البرقية أن وزير المستعمرات البريطاني قال أن الحل الذي ستحبذه لجنة الانتدابات ويوافق عليه مجلس عصبة الأمم سيكون له وزن عظيم في الرأي العام العربي.

2 ـ موقف جابوتنسكي المتطرف في مؤتمر زوريخ:

نشرت فلسطين برقية من زوريخ ذكرت فيها أن جابوتنسكي وهو من أقوى الزعماء تطرفاً، خطب في بضعة آلاف من اليهود خطبة حمل فيها على مشروع التقسيم، ووصم بالخيانة كل من قبل المشروع، وقال جواباً على سؤال أن القوة وحدها هي التي تحل القضية الفلسطينية فالقوة من جانب الحكومة البريطانية تمنع العرب من المشاغبة عليها في تنفيذ تعهداتها. والقوة من جانب اليهود تجعلهم يتمسكون ـ يعني اليهود ـ بموقفهم ويرفضون النزول عن شبر واحد من أراضي فلسطين وشرق الأردن. (وجابوتنسكي داعية فلسطين الكبرى التي تشمل

(1) هذا هو المسجل في الدفتر وارجح ان الكلام لجريدة الاهرام، وفيه شيء جديد مهم لم يذكر سابقاً ولم يعلن.

فلسطين والأردن وسيناء وبعض أجزاء من سورية ولبنان).

3 ـ حوادث أمنية متفرقة:

حدث أمس حادثة في شارع مأمن الله في القدس، إذ أطلق الرصاص مجهولون من العرب على محمد يوسف الشركس أحد أفراد البوليس السري فأصابوه إصابة غير خطيرة، وانسحبوا دون أن تعرف هويتهم.

وحدثت حادثة أخرى في يافا أمس ليلاً، حيث داهم مسلحون مجهولون بيت راغب الإمام المحامي المعروف، واستيقظت أخته وابن أخيها عارف على حركتهم، فأطلق المسلحون عليهما النار فأصيبت الشقيقة إصابة أودت بحياتها بعد قليل، وأصيب ابن أخيها بإصابة غير خطيرة. والمظنون أن المداهمة كانت لسرقة البيت. وكان راغب متغيباً في لبنان، وظن المسلحون أن البيت خالٍ من الناس.

4 ـ اهتمام النحاس بقضية فلسطين وذهاب ناجي الأصيل:

ذكرت جريدة الأهرام أن مصطفى النحاس رئيس الوزارة المصرية سيذهب هو شخصياً ووزير الخارجية علي الشمس ومندوب مصر في عصبة الأمم إلى جينيف في شهر أيلول المقبل لحضور اجتماع مجلس العصبة ومما ذكرته الجريدة أن ناجي الأصيل وزير خارجية العراق أيضاً سيذهب شخصياً إلى جينيف لهذا القصد.

5 ـ بن غوريون يحبذ التقسيم:

أذاعت إذاعة فلسطين خبراً عن زوريخ، جاء فيه أن ابن غوريون رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين خطب في المؤتمر الصهيوني محبذاً لفكرة التقسيم، وقال أن من شأنه أن يوطد السلام والصداقة بين العرب واليهود.

6 ـ استنكار تونس للتقسيم:

وردت من تونس إلى اللجنة العربية العليا برقية قوية اللهجة، فيها احتجاج واستنكار للتقسيم وتأييد للمطالب والحقوق العربية.

7 ـ احتجاج علماء الشام:

ذكرت الأهرام أن علماء الشام قدموا مذكرة إلى رئيس الوزارة فيها احتجاج على التقسيم وإنشاء دولة يهودية، واستصراخ العالم العربي والإسلامي إلى إنقاذ الأراضي المقدسة من الغاصبين، وأعلنوا أن كل من يقبل بالتقسيم يعتبر خارجاً عن الإسلام، لما سوف يترتب على ذلك من اضمحلال للدين الإسلامي في تلك البلاد المقدسة، والقضاء على المقدسات الإسلامية والعنصر العربي. وحمّلوا بريطانيا مسؤولية ما يسفر عن ذلك من العواقب الخطيرة.

(10) كتبت يوم الاثنين 1937/8/9:

1 ـ أخبار جديدة عن مناقشات لجنة الانتدابات:

لخص مراسل الأهرام في جينيف مجريات مناقشة لجنة الانتدابات في قضية فلسطين في الأسبوع الفائت، وقال أن الحالة ما زالت على جانب من الإبهام والاختلاط، وليس من عامل يوضح الطرف الذي يتجه إليه الريح أكثر، وأن هذا الأسبوع لم يكن حسناً لا للعرب ولا لليهود. وأنه كان سيئاً بالنسبة لإدارة فلسطين، حيث كان الأعضاء يجدون في تقرير سنة

1936 أسباباً لانتقادها بشدة تدل على أنها لم تكن عند حد الكفاءة لمهمتها. وأن كلا من الوفدين العربي واليهودي لم يكن أرحم بها، إذا كان كل منهما يصفها بالتحيز لخصمه دائماً. وأن أعضاء اللجنة أبدوا استقلالاً وحياداً تامّين، وقضوا على أقوال القائلين بأن عصبة الأمم ولجانها خاضعة لإنكلترا وفرنسة، وأنهم حاولوا أن يكونوا على بيّنة تامة من مأساة فلسطين، ويحيطوا بأسرار المسألة بلا تردد ولا مراعاة أمام المساعي المغايرة. وأن أهمّ المسائل التي أثارت الاهتمام أكثر من أي شيء هي مسألة تدخل ملوك العرب وتدخل المال الأجنبي قبل الإضطرابات في فلسطين.

ومما ذكره المراسل أنه علم من بعض المصادر أن وزارة الخارجية العراقية تبادلت رسائل مع بعض رجال السياسة البريطانية، وتلقت بتاريخ 1936/9/4 كتاباً من السير برس لورين، يمكن أن يلقي قبساً من نور على خطة انكلترا في صدد هذا التدخل. وقال إن المستر هول ـ وهو مندوب بريطاني أمام لجنة الانتدابات ـ لم يستطع إقناع اللجنة بقوله أن تدخل الملوك كان من تلقاء أنفسهم، وأن من المحتمل استئناف هذا البحث في الأسبوع المقبل. أما مشكلة الأموال الأجنبية فإنه لم يقصد بها الإعانات التي تقدمها البلدان العربية، ولكن المبالغ التي ترسلها مصادر أجنبية. والمهم أن يعرف هل التهم الموجهة إلى الحركة الفلسطينية العربية فيما يتعلق بالأموال الأجنبية تُهم حقيقية كما يزعم أعداء العرب، أم أن هذه الحركة كانت نتيجة إنفجار الشعور الوطني في الشعب المظلوم. وقال المراسل إن التحقيقات في موضوع المال يمكن أن يتناول الفترة من سنة 1934 إلى سنة 1936، وأن الوفد العربي إذا تمكن أن يبرهن على أن فلسطين العربية لم تتلق أموالاً أجنبية فإن القضية العربية تزداد بذلك قوة كبيرة.

2 ـ تصريحات لوايزمان عن مفاتحة اللجنة الملكية له بالتقسيم:

ذكرت الأهرام نقلاً عن الصحف اليهودية أن وكالة الأخبار الفلسطينية تلقت بيانات مهمة صرح بها وايزمان عن فكرة التقسيم. ومن ذلك أنه قال إن اللجنة الملكية طرحت عليه سؤالاً في آخر جلسة من جلساتها السرية التي عقدتها في القدس معه في تاريخ 15 يناير كانون الثاني، وطلبت منه أن يعرب عن رأيه في اقتراح تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وأنه طلب إمهاله للتروي في جواب سؤال خطير، وأنه ذهب إلى لندن ثم عاد إلى فلسطين، وأن أحد أركان اللجنة دعاه إثر عودته إلى اجتماع خاص للبحث في خطة التقسيم، وتم الاجتماع في نحلال، وأن العضو قال له بأنه وزملاءه يقدرون الجهود التي يبذلها اليهود في فلسطين، وأنهم يرون أن التوصية التي سيضعونها في تقريرهم لا تستوي بوجه من الوجوه مع المطالب الحقة العادلة التي يطلبها الشعب اليهودي، ولا مع الالتزامات التي في عنق بريطانيا نحو اليهود، وأن خطة التقسيم هي نقطة تحول أو انتقال من دور إلى دور، وهي تتضمن الوسائل التي تمكن اليهود من أن يتوسعوا توسيعاً عظيماً في المستقبل في فلسطين. وقال وايزمن أنه استمع إلى كل ما أفضى به عضو اللجنة، ولكنه لم يدل بأي رأي في هذا الاقتراح طول مدة الإجتماع في نحلال، فأكد أنه لم يكن هو البادىء في الفكرة ولا الساعي إلى تحقيقها، وأنه في جميع المحادثات التي جرت بينه وبين الحكومة

البريطانية بعد ذلك لم يتقيد بشيء على الإطلاق، ولكنه أعرب عن موقفه من هذه الخطة وعن رأيه فيها إلى اللجنة التنفيذية الصهيونية ـ وهو رئيسها ـ فتلقت منه ذلك بالقبول.

وقد سجلت تعقيباً فقلت: إن هذه التصريحات على جانب عظيم من الخطورة، إذ تبين أن اللجنة الملكية كانت تعمل بروح ملؤها التحيز، ولم تكن تتوخى إلاّ إرضاء اليهود وتطمين رغباتهم وتحقيق أحلامهم. وأنها كانت تغريهم باقتراح التقسيم إغراء، وتقول لهم إنه مرحلة كما أنها تبين أن الحكومة الإنكليزية كانت على صلة بمشروع التقسيم مع اللجنة الملكية ومع وايزمن قبل أن يتم وضع تقرير اللجنة وتقديمه ونشره.

(11) يوم الثلاثاء 10/8/1937 :

1 ـ اشتداد التوتر في مؤتمر زوريخ :

كان المنتظر أن يصوت المؤتمر الصهيوني في زوريخ على القرارات السياسية أمس، ولكن شدة التوتر وحدة المنافسات والخلافات حالت دون ذلك على ما يستفاد مما نشرته الصحف، ويظهر أن وصول جابوتنسكي وحركاته ونشاطه كان لها تأثير في البلبلة وفي اشتداد المناقشة والخلاف، وقد قال المعارضون في خطبهم إن إغضاء الإنكليز عن الثورة العربية كان تمهيداً لاقتراحات اللجنة الملكية. وأنهم لم يكونوا متأثرين في ذلك إلا بالاعتبارات السياسية والفنية والحربية. ومما ذكرته الصحف إلى هذا إن وايزمن يبذل جهده لتخفيف شدة المعارضة وتهدئتها باقتراحات معدلة يقدمها، ويقول أنه لا يوافق على التقسيم في حالته الحاضرة، وأن من الواجب العمل والمفاوضة في سبيل تحسين نصيب اليهود.

2 ـ مناقشة التقارير المقدمة للجنة :

ومما ذكرته الصحف أن لجنة الإنتدابات تابعت مناقشاتها في التقارير المقدمة إليها عن مجريات السنة، وفي أنظمة شرق الأردن والهجرة والتعليم. ويقول مراسل الأهرام في جنيف أنه ذكر في جلسة اللجنة بعض معلومات عن الصلات الخارجية ببعض المقامات الفلسطينية.

3 ـ مذكرة جديدة من الوفد العربي حول أضرار التقسيم :

نشرت الأهرام خلاصة مذكرة جديدة قدمها الوفد العربي الفلسطيني، فيها تفصيل عن ما في المنطقة اليهودية من المساجد والمعابد والمقامات والأوقاف. وقالت إن سيطرة اليهود على هذه المنطقة المملوءة بهذه المقدسات لا يمكن أن تتم بسهولة، وسوف يكون الأمن العام مهدداً بصورة مستمرة بسبب ذلك.

4 ـ اهتمام السعودية والعراق بالقضية في جنيف لدى عصبة الأمم :

جاءتنا أخبار من دمشق اليوم تذكر أن الشيخ كامل القصاب وخالد الحكيم سافرا إلى الرياض بطلب من الملك عبد العزيز الذي يظهر اهتماماً عظيماً بقضية فلسطين، وأن رئيس حكومة العراق تحدث مع رشدي آراس رئيس الوزارة التركية في صدد هذه القضية، فوعد بتأييد موقف العرب في عصبة الأمم. وأن مثل هذا الوعد أخذ من عصمة إينونو رئيس الجمهورية بواسطة سفير العراق في أنقرة. ويقترح علينا أن نرسل وفداً إلى أنقرة لتأييد هذه المساعي.

ومعين الماضي الآن في تركية، وسنكتب له من أجل ذلك ومما جاءنا من دمشق أيضاً أن المساعي فيها تبذل في سبيل عقد مؤتمر عربي عام في إحدى المدن السورية. وقد كتبنا لنبيه بك رئيس لجنة الدفاع بالتأكيد على هذا الأمر وإنجازه.

5 ـ كتاب من حكومة سورية لمصر من أجل ذلك:

وجاءتنا أخبار من مصر أن بشير السعداوي سلّم النحاس باشا كتاباً حمله من جميل مردم بك رئيس الحكومة السورية في صدد تشكيل جبهة عربية للدفاع عن مطالب وحقوق العرب في جنيف والدوائر السياسية الدولية، وأن النحاس رحب بالطلب بحماس، وقال إن مصر أولى البلاد بتحمل عبء هذه المهمة، وأنه سيتفرغ بعد قليل لمعالجة الموضوع حسب ما تقتضيه الحال.

6 ـ مذكرة احتجاجية من اللجنة على تحيز اللجنة الملكية:

اجتمعت اللجنة العربية العليا اليوم، وقررت إرسال مذكرة احتجاج على تحيز اللجنة الملكية في ما كان منها من مفاوضة وايزمن بشأن التقسيم قبل انجاز مهمتها على ما صرح به وايزمن نفسه، وبالرغم من وعدها بعدم التأثر بأي اعتبار. وعدّت ذلك استمراراً للمؤامرة الإنكليزية اليهودية ضد العرب، وقررت كذلك ارسال رسائل الى إمام اليمن والملك عبد العزيز وحكومة سورية لأجل إرسال مندوبين إلى جنيف لتأييد الوفد العربي والتعاون مع مندوبي مصر والعراق لدى عصبة الأمم ، وقررت كذلك نشر بيان في حالة صدور قرار من المؤتمر الصهيوني بالموافقة على فكرة التقسيم لتثبيت الناس وبث روح المقاومة فيهم، وقد أرسلنا مذكرة الاحتجاج والرسائل، أما البيان فهو مؤجل إلى صدور القرار.

7 ـ اهتمام السعودية واحتجاجها:

نشرت فلسطين عن لندن أن سكرتير المفوضية السعودية قابل وزير الخارجية، وأن المقابلة كانت على جانب عظيم من الخطورة، وكانت في الوقت نفسه جافة، وأن السكرتير خرج مضطرب الأعصاب بعد تبادله مع الوزير حديثاً جافاً واحتجاجه بشدة على تواصي التقسيم التي تضمنها تقرير اللجنة الملكية.

8 ـ احتجاجات بلاد المغرب والهند على التقسيم:

وردت على اللجنة العليا احتجاجات كثيرة من تونس وبلاد المغرب الأخرى ومن الهند، على التقسيم وتأييد الحقوق العربية بلهجات شديدة قوة.

9 ـ تكهنات إنكليزية بسبب النشاط الدولي ضد التقسيم:

نشرت فلسطين عن الديلي هيرالد أن هناك مؤامرة كبيرة محبوكة الأطراف يراد بها إكراه الحكومة الإنكليزية على الرجوع عن تواصي اللجنة الملكية وإحباط مشروع التقسيم وإخراج أور مسبي غور وزير المستعمرات من الوزارة، وأن رجالاً بارزين في لندن والقدس وبغداد وجنيف وزوريخ وراء هذه المؤامرة.

10 ـ سفر الدكتور حسين خالدي وتوكيل لاسحق البديري في اللجنة العليا:

أرسل الدكتور حسين الخالدي كتاباً إلى اللجنة العليا، أخبرها به أنه أخذ إجازة ثلاثة أشهر، ويزمع قضاءها خارج فلسطين، وأنه وكّل

مكانه إسحق البديري. ونذكر بالمناسبة أن الدكتور منذ مداهمة مكتب اللجنة لم يحضر أي اجتماع لها.

11 ـ أخبار عن محاولة الأمير عبد الله استرضاء أبي غنيمة:

من أخبار دمشق أن الأمير عبد الله يحاول استرضاء الدكتور صبحي أبو غنيمة، وأنه قد يرسل إلى دمشق ولديه طلالاً ونايفاً لمفاوضة الدكتور على أساس تشكيل حكومة ترضى عنها الأحزاب الوطنية، ولا ندري صحة ذلك، وقد تكون لاستدراج الدكتور من دمشق.

(12) كتبت يوم الأربعاء 11/8/1937:

1 ـ أخبار عن اشتداد الخلاف في زوريخ بين اليهود:

في أهرام اليوم عن زوريخ أن النضال والخلاف العنيفين اشتدا بين فريق الأكثرية وفريق الأقلية ليلة أمس في المؤتمر الصهيوني، وأن الفريقين يتبادلان كلاماً جافاً واحتجاجات عنيفة، وأن الجلسة استمرت إلى ساعة متأخرة من الليل دون أن يتيسر ختام المناقشة، وأن أحد المتطرفين قال إن لنا الحق في أن نصبح أكثرية في بلادنا ثم يبقى العرب أقلية تتمتع بجميع الحقوق الوطنية والمدنية. وقال ممثلو حزب هاشومير هازير المؤيد للإتفاق مع العرب فيما قالوا مقاطعين لهذا التطرف أنهم مقتنعون بأن الدماء ستراق مرة أخرى، ولكن أمنيتنا هي هي لا تتغير. وتكلم اللورد ملشيت اليهودي فقال إنه يجب على اليهود أن يدركوا ما يحيط بالحالة الحاضرة من صعوبات، وأن يساعدوا إنكلترا على إيجاد حل عادل، وأن لا يجعلوها تقف موقفاً متعارضاً مع الشعب اليهودي، وأنه يجب علينا أن نحل المبدأ الذي يعبر عنه مشروع اللجنة الملكية محل النظر، ونترك للأجيال القادمة مهمة تعمير وتنمية الدولة اليهودية التي نكون قد أنشأناها. وتكلم شرتوك فقال إننا يجب أن نكون عمليين، وأن نكافح في سبيل الدولة اليهودية كما كافحنا في سبيل تصريح بلفور، وأن واجبنا هو الكفاح في سبيل توسيع نطاق الإحتمالات المتاحة في الحل القائم على تقسيم البلاد.

وقال مراسل الأهرام أن المؤتمر سيعقد جلسة علنية يلقي فيها وايزمن واوسيشكين وهما زعيما الموافقين والمخالفين خطبتي الختام، ثم يقترع على القرار الذي يقدمه وايزمن. والمنتظر أن يحصل على سبعين في المائة من الأصوات إذا لم يقع ما ليس في الحسبان.

2 ـ رأي أوسيشكين:

في خطاب لاوسيشكن رئيس المخالفين في المؤتمر ما ينم على ارتيابه القوي في عدم إمكان توسع اليهود في الدولة اليهودية من الناحية الشمالية المملوءة بالعرب، وفي عدم إمكان استقرار السلام في الدولة، وفي عدم انتفاع اليهود من الاستقلال الإقتصادي لما سوف يكون بينهم وبين العرب من نزاع ومقاطعة وأحقاد، وأنه يعتقد لهذا أن الدولة اليهودية في القسم المعين لها هي وهمية وقاضية على آمال الشعب اليهودي وحياته الصناعية والدينية معاً على ما يستفاد مما نشر في خطابه في الأهرام.

3 ـ حكاية الأموال الأجنبية في الثورة العربية وموقف الممثل الإنكليزي وأقواله:

يستفاد مما نشرته الأهرام أن الأبحاث

والمناقشات دارت في جلسة أمس في لجنة الإنتدابات حول أقصوصة الأموال الأجنبية وتأثيرها في إضراب فلسطين وإضطراباتها، وأشير في الكلام إلى شخصية عربية غير فلسطينية بأنها هي التي نقلت هذه الأموال في سنتي (1934 و1935)، وقد تحاشى المستر هول الممثل البريطاني أن يقول شيئاً صريحاً عن مصدر الأموال، وذكر أن الإضراب والاضطرابات في فلسطين كانت تعتمد على الأموال التي تجمع في فلسطين نفسها، ومما جرى أن مندوبة في اللجنة اسمها مدام داننج سألت متعجبة عما إذا كان المستر هول يعتقد أن الشعب الفلسطيني الفقير يستطيع أن يضرب إضراباً عاماً، وأن يقوم بحرب ضد إنكلترا تستغرق ستة أشهر دون أن يعتمد على الإعانات الأجنبية. وقد أخذت الأسئلة تنهال على المستر هول بشأن الدور الذي لعبته هذ الأموال. وقد قال المستر هول أن الكلام كثر عن الأموال الأجنبية، ولكننا لا نستطيع أن نقيم أي دليل على وجودها. وأشار إلى المساعدات التي تلقتها فلسطين من العراق والهند وسورية ومصر. ولكن الشك ظل قائماً في بعض الأعضاء في استحالة كفاية هذه المساعدات لشراء الأسلحة والذخائر وإعانة المحاربين وعائلاتهم والشعب كله الذي كان مضربا. ومما قالته المدام داننج المذكورة أن الذي تريد أن تعرفه هو الدور الذي لعبته الأموال الأجنبية خلال السنتين اللتين سبقتا الاضطرابات، حتى يمكن الحكم بما اذا كانت هذه الاضطرابات نتيجة دعائية أو أموال أجنبية، أم انفجاراً فجائياً وقع في البلاد، وأن سر المأساة الفلسطينية رهن بمعرفة حقيقة هذا الأمر.

4 ـ آثار هذه المشكلة في اللجنة:

ومما استنتجه مراسل الأهرام على ما جاء في رسالته المنشورة، أن الجو في لجنة الانتدابات انقلب لغير جانب العرب وصالحهم نتيجة للمناقشات التي جرت في صدد الأموال الأجنبية، وأن موقف الوفد العربي الفلسطيني قد تحرج ولكنه تحمل الموقف بشجاعة ورباطة جأش لا تكون إلا في الذين يعرفون بأن أيديهم نقية وضمائرهم طاهرة. وأن من المنتظر أن تؤدي تطورات الحالة إلى إيضاح هذا الأمر وبسرعة وإلى إفساح المجال لكي يقول الوفد العربي الفلسطيني كلمته في الموضوع، لأن مصلحة القضية العربية تقتضي ذلك ومتوقفة عليه. ومما قاله المراسل أن المندوب الإنكليزي الذي كان من المتوقع أن يكون شديد الوطأة على العرب رفض أن يدلي ببيانات وتصريحات جديدة. وأن الألسنة تناقلت خبر وجود وثائق كثيرة تؤيد الشكوك وتثبت التهم. ومما قيل أن هذه الوثائق الخطيرة ستطرح على بساط البحث إذا ظهر من الأعضاء من يعارض المشروع البريطاني، وأن وقوف المندوب الإنكليزي في موقف الصامت لا يمحو تلك الأنباء التي تناقلتها الألسن، وأن وجهة نظر أعضاء اللجنة هي إذا كان الشعب ثائراً فمن الطبيعي أن يقبل مساعدة من أي مصدر كان. ولكن اذا قيل أن المساعدة جاءت قبل مدة طويلة من نشوب الثورة، فإن ذلك يفسح المجال للشك في كونها ثورة وطنية صرفة.

5 ـ أثر اليهود في إثارة هذه المسألة:

وقد كتبت بعد هذا الكلام تعليقاً قلت فيه، أنه مما لا شك فيه أن هذه المسألة قد أثيرت من طرف اليهود. وقد أشار إليها وايزمان في خطابه

الذي ألقاه في مؤتمر زوريخ. ولا نستبعد أن يكون الإنكليز قد شجعوا من طرف خفي على إثارتها، والنقاش فيها يدور حول مساعدات أجنبية وردت في سنتي 1934 و1935، ويذكر في سياق ذلك إيطالية كمصدر لها.. وقد تبادر لنا أن ذلك مؤسس أو نتيجة لتلك الضجة التي ثارت حول إحسان الجابري وشكيب أرسلان وعلاقتهما بإيطاليا، وأخذهما مساعدات منها، وإرسالهما هذه المساعدات إلى الحاج أمين في مناسبة نشر كتاب الأمير شكيب للحاج أمين الذي ذكرنا سابقاً خبره وثبوت تزويره، وكون فخري النشاشيبي وراء ذلك. وما هو مشهور من علاقات فخري باليهود وبالاستخبارات الإنكليزية يجعل احتمال كون تزوير الكتاب قد تم بالتواطؤ بينه وبينهم للتشنيع على الحاج أمين. وقد رأى اليهود وأنصارهم أن يثيروا هذه الضجة من جديد للتشنيع على الثورة العربية الفلسطينية كما هو المتبادر، وقد تجاهل الذين اندمجوا في الضجة من عملاء اليهود أو غيرهم أن فلسطين العربية ثائرة ضد الحركة الصهيونية ومطامعها منذ زمن الدولة العثمانية، وأنهم ضاعفوا نشاطهم منذ صدور وعد بلفور، وسجلوا ثورات دموية عديدة في العشرينات والثلاثينات قبل 1933 و1934 اللتين ذكر أن مساعدات إيطالية وردت إليهم خلالها.

6 ـ قرار اللجنة بالتصدي لهذه الحكاية:

وقد بحثنا هذه المسألة في اللجنة العربية العليا، ورأينا أن من الواجب عدم السكوت على هذه الضجة، وقررنا إرسال برقية قوية إلى لجنة الانتدابات وأرسلناها. وفيها تفنيد قوي للتهم واحتقارها من العرب، والمقاصد الخبيثة التي وراء إثارتها بقصد تشويه قدسية الثورة العربي والكفاح العربي وإنكار ما تحمله العرب من التضحيات والحرمان وما بدا منهم سابقاً من تفانٍ وصمود إلى حد أنه كان في نطاق المعجزات. وتحدّت اللجنة أيّاً كان بإبراز أي وثيقة صادقة أو بيان أي حجة صحيحة. وقالت إن ذلك من المستحيلات، لأن الضجة في أساسها قامت على الكذب واللؤم. وقد أرسلنا صور البرقية إلى صحف فلسطين ومصر وغيرها[1].

7 ـ أخبار جديدة في مناقشات واجتماعات لجنة الانتدابات:

ذكرت الصحف أن وزير المستعمرات البريطاني أرسل إلى لجنة الانتدابات برقية ينبئها فيها برجوعه إلى جينيف يوم الجمعة ليكون رهن طلب اللجنة، حيث يستنتج من ذلك أن جلسات لجنة الانتدابات ومناقشاتها لقضية فلسطين ستطول. وهذا يدل على ما لقيته من اهتمام وما أثارته من ضجة. والمتبادر أن للعرب واليهود على السواء يداً كبيرة في استرعاء هذا الإهتمام.

8 ـ أخبار من الحجاز ونجد تدلّ على اهتمام السعودية البالغ لقضية فلسطين:

الأخبار الآتية من بلاد الحجاز ونجد تدلّ على استمرار الإهتمام العظيم لقضية فلسطين ونتائجها، وقد أشارت الصحف إلى ما يساور الملك عبد العزيز من قلق وسخط بسبب إنشاء دولة يهودية ووضع الأماكن المقدسة تحت

(1) في كتابي (حول الحركة العربية الحديثة) الجزء الثالث ـ (والقضية الفلسطينية من مختلف مراحلها) الجزء الأول بحث طويل عن مناقشات لجنة الانتدابات لمسألة المال الاجنبي. ص167 وما بعدها.

الانتداب وضم بقية فلسطين إلى إمارة الأمير عبد الله وازدياد رقعة حكمه وقوته. ومما يثير خوفه أيضاً علاقة أو وجود يهودي محتمل بالعقبة وحدود الحجاز، واحتمال إنشاء سكة حديد تصل بين العقبة وساحل البحر الأبيض. وقد قدم مذكرات في هذه الشؤون التي يعدها خطيرة بالنسبة لمملكته، وأيد فيها حجازية العقبة ومعان.

وإلى هذا فقد نشرت الصحف برقية لعلماء نجد بعد اجتماع كبير عقدوه في الرياض موجهة إلى الملك جاء فيها: (إن جعل ولاية لليهود في بلاد الإسلام أمر باطل ومحرم ويعود على الإسلام وأهله والحرمين الشريفين والبلاد المقدسة بأكبر الخطر وأعظم الضرر، وكل من فيه غيرة دينية وحمية وطنية عربية يأنف من ذلك). وقد طلبوا من الملك باعتباره إمام المسلمين أن يقوم بصد هذا الخطر، وأنهم بصفتهم علماء الشريعة لا يجيزون تقسيم فلسطين.

(13) وكتبت يوم الخميس 1937/8/12:

1 - تصويت مؤتمر زوريخ على القرارات ونتائجه:

نشرت الصحف نتيجة تصويت مؤتمر زوريخ اليهودي على القرارات. وكان مآل القرار المتعلق بمشروع التقسيم الذي حاز أكثرية 304 صوتاً ضد 158 صوتاً ما يلي:

(1) رفض مشروع التقسيم الذي وضعته اللجنة الملكية.

(2) تخويل اللجنة التنفيذية حق المفاوضة مع الحكومة البريطانية لمعرفة تفاصيل الشروط التي تعرضها بريطانية لتأسيس المملكة اليهودية.

(3) عرض أي مشروع قد تتوصل اليه اللجنة على مؤتمر ينتخب خصيصاً للنظر فيه.

وقد قيل في صدد هذا القرار إنه قصد به عدم توريط الحكومة البريطانية وعدم توريط الإتحاد الصهيوني نفسه. وقد تقرر إضافة إلى هذا القرار قرارات أخرى، واحرزت نفس الأصوات ومنها:

(1) إن المؤتمر يسجل على اللجنة الملكية اعترافها ان أولى غايات الانتداب المساعدة على إنشاء الوطن القومي اليهودي، وان وعد بلفور يضمن أن يضم الوطن القومي جميع الأماكن التي لها علاقة تاريخية باليهود، وإمكان تحويل شرق الأردن إلى الوطن القومي.

(2) إن المؤتمر يعلن أن رأي اللجنة الملكية الذي مآله: أن الأماني الوطنية للشعب اليهودي وللشعب العربي لا يمكن أن تتفق، هو رأي لا يستند إلى أي أساس صحيح، والصعوبة الكبرى التي تحول دون التعاون والإتفاق بين الشعبين هي من الارتياب وعدم الاستيثاق من المقاصد النهائية للحكومة المنتدبة، ومن خطة التردد التي سارت عليها الإدارة الفلسطينية، والمؤتمر يؤكد تصريحات المؤتمرات السابقة فيما يتعلق برغبة الشعب اليهودي في الوصول إلى اتفاق سلمي مع العرب، يقوم على مبدأ حرية العمل والتقدم للعنصرين والإعتراف المتبادل لحقوقهما.

تعليقنا على هذه القرارات:

وقد علقنا على ما تقدم، فسجلنا أن المفهوم من القرار الأول ما قيل في صدده من عدم التورط أن وايزمن وأنصاره اضطروا لقبول فكرة رفض المشروع المقترح حتى يضمن الأكثرية

لجانبه، ويجعلها تأمل في توسيع شروط المملكة اليهودية، والغالب أن هذا سيكون من قاتلات مشروع التقسيم. وأنه كان متمشياً مع قرار البرلمان الإنكليزي إذا رأت الحكومة الإنكليزية نفسها أمام عواصف السخط العربي والإسلامي من جراء المشروع فلا يعقل أن تصر عليه، فضلاً عن الموافقة على توسيع حدود المملكة اليهودية المقترحة. وأن في القرارين الإضافيين إعلاناً لمطامع اليهود وخداعاً وتحريضاً. فكأنما يقولون أنه اذا لم يتم التقسيم فيجب أن يتم التوسع في حدود الوطن القومي حتى يشمل شرق الأردن، وأن يتاح لليهود حرية العمل والنشاط. ومن ضمن ذلك حرية الهجرة والإستيطان في فلسطين وشرق الأردن، بدون موانع. وفي هذه الحالة سيصبح لليهود أكثرية في السكان وفي الإستيطان، وسيصبح الحكم لهم في فلسطين وشرق الأردن في النهاية، وفي تسجيل اعتراف اللجنة الملكية أن أولى غايات الإنتداب أن يساعد على إنشاء وطن قومي يضم جميع الأماكن التي لها علاقة تاريخية باليهود توكيد صارخ لذلك.

وما جاء في القرار الثاني من توكيد استعداد اليهود للاتفاق السلمي مع العرب وهو ما يصدر عنهم مكرراً، هو خداع ونفاق وما جاء فيه من انكار قول اللجنة الملكية بعدم إمكان التوفيق بين أماني العرب واليهود، وقولهم إن العرب حينما يعترفون بمساواة اليهود لهم في الحقوق السياسية ينال كل من الفريقين أمانيه هما أيضاً خداع ونفاق. فحينما يتم ذلك ويعطى لهم حرية الهجرة والاستيطان ويصبحون بذلك أكثرية في فلسطين وشرق الأردن تتبخر أماني العرب وتتجسد أماني اليهود. والفقرة التي تندد بعدم حزم الإدارة الفلسطينية وعدم تصميمها على تطبيق الإنتداب قصد بها أن الحكومة المنتدبة لو حزمت وجدّت لما تركت للعرب أي أمل في الكفاح ولاضطروا إلى الهدوء واجتناب ما يعكر الأمن، وهذا هُراء، لان الروح الوطنية العربية كانت وظلت قوية تتحرك رغم ما كان من دسائس وأساليب السلطات الانتدابية، وقد تدل على ما يعتمل في نفس اليهود من الغيظ واليأس.

2 ـ تنديد إنكليزي بمؤتمر زوريخ وحملته على بريطانيا:

نشرت الأهرام خلاصة مقال نشرته جريدة ستاندارد الإنكليزية، نددت فيه بالانتقادات اللاذعة التي وجهها مؤتمر زوريخ لبريطانية، وقالت فيما قالته ان الإنكليز بحملهم عبء الصهيونية قد جلبوا العناء لأنفسهم، وأن إنشاء دولة يهودية سيشطر إخلاص اليهود في إنكلترا إلى شطرين وأن اللهجة التي استعملت في المؤتمر تضر باليهود جداً، وقد تخلق رد فعل قوي ضدهم في إنكلترا وغيرها. ومما قالته إن المؤتمر لم يندد بألمانيا لأن اليهود يتلقون منها جواباً مستعجلاً. وقصدها واضح في جملتها الأخيرة، فألمانيا تسارع حالاً في الرد القامع لليهود، في حين أن إنكلترا تخنع لهم وتتحمل انتقاداتهم وأعباءهم.

3 ـ شائعة استدعاء الأمير عبد الله لنوري السعيد لرئاسة وزارة بلاده وتصريح لنوري:

نشرت بعض الصحف أمس شائعة مفادها أن الأمير عبد الله يفاوض نوري السعيد ليتولى رئاسة الوزارة الأردنية، وقوّى الشائعة خبر قدوم نوري إلى لبنان من مصر. ونشرت الصحف أن بعض الصحفيين سأله عن صحة الشائعة فنفاها وأكد اختلاقها، وقال فيما قال إني لا أزال

مستعداً لخدمة بلادي العراق التي أسسنا دولتها مع رفاقي تحت رعاية فقيد العرب الملك فيصل، وإني اتتبع من مصر مجرى الحوادث بعين لا تنام، فإذا رأيت لا سمح الله أن العراق يتقهقر ويتأخر فإني على أتم استعداد للتدخل بصورة فعلية لتحرير بلادي من أي وضع سيء يصل اليه. وليست شائعة الوكالة العربية للأنباء، ويقصد بها شائعة تولية رئاسة الوزارة الأردنية، إلا رواية مختلقة للتأثير في أصدقائي وإخواني في العراق وفي الجيش العراقي.

وقد كتبت بعد هذا تعليقاً قلت فيه: إن ممّا روّج الشائعة الحديث عن فكرة تغيير الحكومة الأردنية ورغبة الأمير في ترقيع موقعه. ومعرفته براعة نوري السعيد وتدخلاته وأساليبه مع الإنكليز والعرب واليهود لحل قضية فلسطين. واعتقاده أن بامكان نوري العودة إلى نشاطه في حل هذه القضية التي ينتظر الأمير ان يكون له من ورائها بعض الغنائم العرشية. ولقد استبعدت صحة الشائعة منذ انطلاقتها، لأني أعرف أن نوري أعقل من أن يقف موقفاً فيه تحرش للعراق بعد ما وقع بين الأمير وحكمة سليمان ما وقع من جفاء بسبب تصريحات الأخير وعلماء العراق الأخيرة. وفيه إحراج للجبهة الوطنية في فلسطين ليس في مصلحته بعد أن انتصر حكمة سليمان لقضية فلسطين ذلك الانتصار الشديد الذي فتح الطريق للحكومات والشعوب العربية والإسلامية للانتصار لها بقوة. وبعد أن وضعنا قضيتنا في يد هذه الحكومات، وبعد أن وقف الأمير عبد الله من قضيتنا موقفاً منتقداً. ولقد لاحظنا أن نوري في تصريحه كان قاسياً متحرشاً بالحكام العراقيين، ولم نستطع أن نجد له تفسيراً، فهو تهديد يكاد يكون ثورياً لهم.

4 ـ أخبار عن مصرع بكر صدقي في العراق:

مساء هذا اليوم جاء إلى مكتب عوني، ونحن فيه، أحد باعة الصحف، ونقل لنا خبراً عن رئيس الاستخبارات الإنكليزية دونفل بمصرع بكر صدقي رئيس أركان الجيش العراقي ورجل الانقلاب العراقي القومي وبمصرع علي جواد رئيس قوة الطيران العراقي في مطار الموصل. وقد بحثنا عن قنصل العراق في القدس ووجدناه، وذهبنا إليه لسؤالة عن الخبر، وفهمنا منه أن برقية وصلت إليه بمصرع علي جواد وضابط كبير برتبة عقيد، ثم بحثنا في كواليس إذاعة فلسطين واتصلنا بوكيل شركة برقيات رويتر، فتحقق أن ذلك الضابط الكبير هو بكر صدقي. وطلبنا من القنصل الاتصال ببغداد واتصل وتحقق الخبر، وعرف أن البرقية وصلت مغلوطة وأن الحالة في العراق هادئة. وكتبنا بعد هذا تعليقاً قلنا فيه إننا لاحظنا على القنصل بلادة عجيبة تجاه هذا الحادث الذي قد يكون له أثر عنيف في العراق، ـ وخطر لنا أن يكون هناك صلة بين هذا الحادث العظيم وبين تصريحات نوري السعيد الشديدة التي كانت في ظرف واحد معه، وأن تكون هنالك مؤامرة مدبرة أدّت إلى هذا الحادث، وأن يكون لنوري يد ما فيه. . ونرجو أن لا يكون لهذا الحادث رد فعل شديد في العراق. فبالرغم من الخبر الذي فهمناه من القنصل بأن الحالة هادئة في بغداد فإننا تطيرنا وخشينا العكس، وتوقعنا أن يسرع نوري ورفاقه للانقضاض واستغلال الموقف، وأن يقع في العراق حوادث مكدرة في وقت نحن في حاجة شديدة إليه، لأن العراق الآن يكاد يكون المتكأ الأول في نشاطنا وآمالنا السياسية. ومن الأمور العجيبة أن يقع حادث الانقلاب الذي قام به بكر صدقي وحكمة

سليمان على أثر ما بدا من العراق من اهتمام لقضية فلسطين وإغضائه عن حركة فوزي القاووقجي وتسرب المجاهدين العراقيين معه، وأن يقع الحادث الجديد على أثر موقف حكومة حكمة سليمان الموقف الشديد الذي وقفته من قضية فلسطين والإنتصار لها، وما ساعد عليه هذا الموقف من غضبة الشعب العراقي ومظاهراته في جميع المدن العراقية.

5 ـ استمرار نقاش لجنة الانتدابات وحكاية المال الأجنبي:

نشرت الأهرام لمراسلها في جينيف أن لجنة الانتدابات مقتصرة منذ أيام على مناقشة مسألة المال الأجنبي، وعازمة على الوصول إلى الحقيقة في الموضوع، ومعرفة ما إذا كانت الحركة العربية في فلسطين حركة ذاتية وطنية أو مفتعلة بتأثير المال الأجنبي لإزعاج الدولة الانتدابية. حتى ليقال إن المسألة كلها اليوم منحصرة في هذه النقطة. ويظهر أن اليهود وأنصارهم استمروا في التحريض والإثارة حتى جعلوا المسألة شغلاً شاغلاً للجنة الانتدابات. ومما قاله مراسل الأهرام أن بعض أسئلة اللجنة ومناقشاتها تدور على مبلغ ستة ملايين فرنك فرنسي قيل أنها وصلت إلى أيدي العرب في خلال سنة 1930 واستخدمت في تمويل حوادث سنة 1936. والخرافية أو الكذبة الفاقعة واضحة بين البعد بين مسافة الدفع والإنفجار في نيسان 1936، وقد حصلت انفجارات سابقة فلماذا لم تستخدم هذه الأموال فيها، ولكن اليهود لا يخجلون من شيء.

(14) كتبنا يوم الجمعة 1937/8/13 ـ 16 جمادي الآخرة 1356 ما يلي:

1 ـ أخبار جديدة عن زوريخ والمؤتمر اليهودي ونشاط وايزمن:

من أخبار زوريخ وجينيف أن وايزمان يسعى لإزالة أسباب إنقسام الصهيونيين، ويعد المتطرفين بالسعي في توسيع حدود الدولة بحيث تتسع لثلاثة ملايين، ومع ذلك فإن المؤتمر اليهودي أسفر عن انقسام وتشادّ لا يسهل زوال أثرهما. وبعد فوز وايزمن ضعيفاً لأنه لم يحصل على الأكثرية الضئيلة التي حصل عليها إلا بعد تساهل عظيم مع المتطرفين وقبول بعض مطالبهم ذات الشأن والأهمية. وقد جاء إلى جينيف واجتمع بوزير المستعمرات البريطاني وقدم إليه قرارات المؤتمر، وكذلك اجتمع مع رابار مندوب سويسرا وتعشى معه، وسينتقل النشاط اليهودي إلى جينيف بعد انتهاء المؤتمر في زوريخ. ويظن أن قبول هذا المؤتمر لمبدأ التقسيم والدولة اليهودية جعل الحالة أكثر عصوبة على لجنة الانتدابات. ويظهر أن إنكلترا تريد الخروج من المأزق وبتحميل هيئة العصبة كل تبعة. وقد ذكر مراسل الأهرام في جينيف في رسالته التي جاءت فيها المعلومات السابقة أن وايزمن سيبذل جهده للاستفادة من الثلمة التي أحدثت في الدرع العربي من تهمة الأموال الأجنبية. وأن الإنكليز على ما يظهر يريدون إلقاء الستار على هذه المسألة. وقد جاء في المناقشات إشارات إلى فلسطيني في القاهرة لم يعط له جواز، وإلى غير فلسطيني كان يحمل له المال أعطى له جوازاً، وأن الحالة مازالت

غامضة ويحتمل جلاؤها في هذين اليومين. .

وكتبنا بعد هذا تعليقاً قلنا فيه: (يظهر أن اليهود يغذون هذه الدسائس للتشديد في التشكيك. والمقايسة بين الجوازين لم تأت عفواً وإنما هو تدبير يهودي مساعد عليه من عارفين عرب. ومن المحتمل إن الذي لم يعط له الجواز هو محمد علي الطاهر، وأن الذي أعطي له الجواز هو إحسان الجابري. مع أن هذا يحمل جوازاً فلسطينياً قانونياً ثم استردته منه الحكومة الفلسطينية في سنة 1935. والكلام حول إحسان وصلاته بالمال من عرب لليهود في أوقات سابقة وفي ظروف الضجة التي ثارت سنتي 1934 و1935 في سياق كتاب الأمير شكيب المزور. وهكذا تستمر آثار جريمة فخري النشاشيبي الذي كان وراء تزوير الكتاب والضجة، والذي لا نشك في أنه كان متواطئاً فيها مع اليهود لمقاصد متنوعة.

2 ـ تكهنات الوفد العربي في جينيف:

نشرت فلسطين برقية لشركة البرقيات اليهودية من جنيف جاء فيها أن الوفد العربي يعتقد أن لجنة الإنتداب قد توصي بإبقاء الانتداب وإنشاء مجلس تشريعي، وإن كان لا يعرف شيئاً عن تفاصيل هذا المجلس. وأن هناك عدداً من الزعماء العرب يفكرون جدياً في محاولة للتفاوض مع اليهود والتفاهم على أساس المساواة بين الشعبين وإنشاء مجلس تشريعي يكون من صلاحيته وضع حدود للهجرة اليهودية.

ونشرت الصحف إلى هذه البرقية أخباراً أخرى عن جينيف، منها أن لجنة الانتدابات تناقشت مع ممثل بريطانيا في إمكان بقاء الإنتداب الحالي في فلسطين، وأذاعت إذاعة فلسطين هذا المساء أن اللجنة ترى بنود صك الإنتداب غامضة، وأنها سوف تشير إلى ذلك في تقريرها.

3 ـ حديث لعجاج نويهض عن نشاط أحمد سامح والدكتور حسين الخالدي:

وعلى ذكر محاولة المفاوضة بين العرب واليهود والتفاهم بينهما أذكر أن عجاج نويهض أخبرني أنه علم أن سامح الخالدي متصل باليهود، وأنه أرسل لبعض زعمائهم مذكرات في هذا الصدد، وأن أخاه الدكتور حسين اتصل كذلك بزملائه أعضاء بلدية القدس في هذا الموضوع وتفاهم معهم على فتح باب المفاوضة في جينيف، ولكنهم شكّوا في احتمال حمله تفويضاً من المفتي فترددوا في استمرار السير معه. وأنه أرسل مذكرة للمندوب السامي في موضوع حلول للقضية. وقد ألمح عجاج إلى أن بعض المتصلين بسير هذا النشاط للأخوين الخالديين يظنون أن المفتي على علم بها وراضٍ عنها.

وقلت له إني أعرف أن أحمد سامح يحاول أن يؤثر على أخيه الدكتور ليتمكنا من لعب دور رئيسي في هذه الفرصة وعدم البقاء ثانويين في الميدان، كما ذكرت له شيئاً عن ما كان من قدوم محمود أبي خضرة ورفيق التميمي من يافا إلى القدس، وإبلاغهم اقتراحاً وصل إليهم من بن غوريون بتفويض أحد رجالات العرب للتفاوض والتفاهم، على أن يكون ذلك بعلم المفتي ورضائه: (وأنبّه على أني وجدتني ذكرت اسم الدكتور حسين الخالدي كالشخص المقترح تفويضه من بن غوريون بعلم المفتي ورضائه في حين أني لم أذكره في سياق تسجيل قدوم محمود أبي خضرة ورفيق التميمي سابقاً،

وظرف التسجيلين متقاربين خلال شهر واحد، حيث يمكن أن أكون نسيت ذكر اسم الدكتور حسين في التسجيل الأول وتذكرت أنه ذكر في حديث محمود ورفيق فذكرته في هذا التسجيل الجديد)؛ وقد قلت لعجاج إن المفتي ومن كان معه (الذين ذكرتهم في التسجيل الأول) ومن جملتهم أنا، رفضنا زج المفتي في هذه المسألة، وأن محمود أبو خضرة ورفيقاً عادوا وهم قانعون بوجهة نظرنا. ثم نفيت لعجاج علم المفتي ورضائه، كما ألمح إليه بما كان من نشاط الأخوين الخالديين، وأكدت له يقيني من رفضه الاتصال باليهود ومفاوضتهم أو الرضاء عن ذلك وشدة يقينه بكذبهم وخداعهم وعدم جدهم، وكونهم إنما يسعون للدس والوقيعة والمناورات المرحلية وكسب الوقت واغتنام الفرص لتحقيق مطامعهم دون التراجع عن شيء منها.

وقلت بعد ذلك لعجاج إني مع علمي بطموحات أحمد سامح فإني أستبعد أن يصل الأمر به وبأخيه إلى الاتصال باليهود أو عرض حلول في قضية فلسطين من وراء المفتي ورجال الحركة الوطنية، ففيهما من الوطنية معاً ما يمنعهما من ذلك، وهما أحصف من أن يظنا أنهما يمكن أن ينجحا في أي خطوة إنفرادية في هذا الاتجاه، وقد قلت لعجاج إننا منذ أسبوعين تحدثنا في اللجنة وفي جلسات مع الحاج أمين فيما هو مشتد من التوتر وتكهرب الجو نتيجة لمداهمة مكتب اللجنة وترتيبات أبواب المدينة البوليسية، وما يقال من ترصد السلطات لاعتقال المفتي الذي نرجح أنه كان مقصوداً في المداهمة، وارتأى بعض الحاضرين أن يطلب من الدكتور حسين الخالدي الاتصال بالمندوب السامي والعمل على تخفيف حدة التوتر وتنبيه السلطات إلى أن الاعتقاد بأن المفتي هو العقبة الوحيدة في عدم قيام تفاهم بين العرب واليهود كما يصوره هؤلاء في غير محله، وأن العرب لايمكنهم أن يدخلوا في مفاوضة مع اليهود على أساس نظرياتهم المرحلية، وأن اليهود ما لم يتنازلوا عن غلوائهم ومطامعهم فإنه ليس المفتي فقط بل وكل عربي لا يمكن أن يقف غير الموقف الذي يقفه المفتي. وأنه إذا كان لدى الإنكليز نية صادقة في حل معقول فليتقدموا باقتراحاتهم بوضوح وصراحة حتى يرى العرب إلى أي أمد تتفق مع مصلحتهم، ويتخذوا موقفهم سلباً أو إيجاباً على ضوء ذلك. ولا ينبغي للإنكليز أن يظلوا مسببين لاستمرار التوتر وكهربة الجو استناداً إلى الوهم والحدس وتلقينات اليهود، وقلت لعجاج إنه يجوز أن تكون هذه الرغبة قد أبلغت للدكتور حسين وأن تكون مذكرته التي قدمها إذا صح ذلك في صدد ذلك، وطلبت منه أن يتحرى عن موضوع الاتصالات والمذكرة، ويفهم عنها أشياء واضحة، وقال عجاج إن أحمد سامح اعتاد أن يرسل مذكرات أسبوعية تكاد تكون تقارير استخبارات لبعض زعماء اليهود عن حالة العرب النفسية وموقف المفتي، وأنه اطلع على إحدى هذه المذكرات التي أتى إليه بها أحد الذين اطلعوا على المذكرات إثباتاً لخبره لأن عجاجاً أظهر الشك فيما أخبره به (وأسجل وأنا أعيد تدوين هذه التسجيلات في أوائل حزيران 1977 أن عجاجاً لم يخبرني باسم مخبره أو مصادره، وأني كنت أتعامل معه إذ ذاك على أساس صداقة صميمة وثقة متبادلة وتطرف في الوطنية وضد الإنكليز واليهود والمتساهلين والمراوغين).

4 ـ ذكرت جريدة فلسطين أن جايمسون مدير

المهاجرة السابق وهو يهودي نشر مقالاً حبذ فيه اقتراحات هربرت صموئيل واعتبرها أساساً صالحاً للاتفاق مع العرب تفادياً من التقسيم والنزاع المستمر، وقد أوردنا قبل تلك الإقتراحات التي أثارت سخط وايزمن وزعماء اليهود الآخرين.

5 ـ وذكرت الجريدة أن الحكومة الفلسطينية نشرت مشروع قانون بحيازة أراضي الحولة، حدّدت فيه (15775) دونما منها للعرب، ولليهود باقيها، ومنعت الحق في الإقامة أو في ادعاء أي حق لأي طرف في الحدود والمساحة المعينة للطرف الآخر.

6 ـ أذيع بلاغ رسمي أوجب فيه إبراز جوازات السفر أو أوراق الهوية من كل فلسطيني يسافر إلى شرق الأردن، وهكذا تمت المحاولات التي بدأت منذ شهور بهذا البلاغ، وصار الدخول إلى شرق الأردن بموجب الجوازات أو أوراق الهوية رسمياً.

7 ـ عودة إلى مسألة استرضاء الأمير لصبحي أبي غنيمة وفشلها:

نشرت فلسطين خبر عدول الأميرين نايفْ وطلال عن السفر إلى سورية، ولقد كنا ذكرنا هذا الخبر سابقاً، وذكرنا معه ما قيل من سفرهما لمفاوضة الدكتور صبحي أبو غنيمة، والظاهر أن ذكر ذلك جعل الأمير عبدالله يعدل عن إرسالهما.

(15) كتبت يوم السبت 1937/8/14:

1 ـ مناقشات جديدة في لجنة الانتدابات وموقف الإنكليز:

برقيات الأهرام عن جينيف اليوم خطيرة جداً في تاريخ القضية الفلسطينية، حيث ذكرت أن لجنة الإنتدابات سألت وزير المستعمرات البريطاني عما إذا كانت الحكومة البريطانية مستعدة لقبول حل قد تراه لجنة الانتداب أو مجلس عصبة الأمم ملائماً بدلاً من الحل الذي اقترحته اللجنة الملكية، فأجاب أن كل حل يصطدم بمعارضة العرب، وقد حاولنا كل تسوية ودرسنا مختلف الحلول الممكنة درساً طويلاً فانتهينا من ذلك كله إلى الاعتقاد بتصلب العرب في فلسطين والانتداب القائم أصبح غير ممكن ولا بواسطة وسائل الشدة والعنف، والرأي العام في انكلترا يأبى إرسال الجنود إلى تلك البلاد ليفرضوا على شعب نظاماً يرفضه هذا الشعب.

وقال المراسل إن هذا التصريح أحدث تأثيراً عميقاً في لجنة الانتدابات، وأنه تصريح يعني إفلاس الإنتداب البريطاني ووعد بلفور، وأنه ليس في وسع اللجنة بعد الآن أن تشير بالاحتفاظ بالحالة الحاضرة في فلسطين مؤقتاً كما كان البعض يريد ذلك اجتناباً للمشاكل، وكان التصريح حديث بعض المقامات السياسية في الليلة الماضية وصباح اليوم، وهي ترى فيه وسيلة للضغط على اللجنة لحملها على قبول مشروع تقسيم فلسطين.

2 ـ تعليق الوفد العربي على الموقف الإنكليزي:

ومما جاء في برقيات جينيف في الأهرام أن الوفد العربي قال أن الوزير قال حقاً حينما صرح بأن الشعب يرفض الانتداب، ولكنه كان مخطئاً في قوله بأن العرب لا يقبلون حلاً من الحلول. وليس له أن يتكلف بالكلام عما نريد ولا نريد وفي وسعنا أن نعرب عن أفكارنا وآرائنا. وقد أبلغنا لجنة الانتدابات أن معارضة العرب ليست

موجهة في الحقيقة إلا ضد كل حل يمس كرامتهم ويناقض حقوقهم الوطنية.

3 ـ استمرار المناقشة في جينيف:

ومما جاء في برقيات جينيف أن الجلسة لما استؤنفت وعاد الكلام ثانية أتيحت لوزير المستعمرات فرصة للقول بصراحة تامة في آخر الجلسة أنه إذا كانت عصبة الأمم تصر على بقاء الإنتداب، فإن انكلترا ترفض تنفيذه. إلا إذا أدخلت تعديلات وتغييرات جوهرية على أساسه. وهذا مما يثير صعوبات ومشاكل لاشك في أن عصبة الأمم تتجنب مواجهتها.

وقد كتبنا بعد هذا تعليقاً قلنا فيه أنه مهما يكن الظن بأن في التصريحات البريطانية مناورة لإحراج لجنة الانتدابات فإنها خطيرة جداً، لأن الرأي العام البريطاني على ما يعترف به الوزير أخذ يتحول، ولا يريد أن يحشد جيشاً لإكراه العرب على قبول نظام يرفضونه. وفيها في الوقت نفسه إعلان بإفلاس الانتداب ووعد بلفور واعتراف بأن بريطانيا لا تريد أن تحتفظ به على شكله الحالي بأنه في حاجة إلى تعديلات وتغييرات جوهرية.

ومما جاء في برقيات جينيف أن الوزير قال في سياق ما قال أن التقسيم هو الحل الوحيد الذي يمكن أن يوطد به السلام في فلسطين، لأنه يفصل بين العنصرين اللذين اذا بقيا في امتزاج واختلاط استمر النزاع والقتال بينهما. ومما جاء في أقواله في صدد تطبيق التقسيم أن اليهود لابد لهم من شراء جميع أراضي العرب الذين يختارون مغادرة المنطقة المخصصة للدولة اليهودية. ويقول المراسل أنه فهم أن الإنكليز اقترحوا على اليهود تأمين مائة مليون جنيه لهذا القصد، وأنه قد يكون في هذا الإقتراح معجزة جديدة تطرح على اليهود.

4 ـ أثر برقية اللجنة العليا الحاسم في تفنيد حكاية الأموال:

ومما جاء في برقيات جينيف أنه كان لبرقية اللجنة العربية في صدد تأثير الأموال الأجنبية أثر حاسم، إذ عرض رئيس اللجنة النص على الأعضاء، وقال أنها تقرر بلهجة صريحة قاطعة أن الحركة العربية الوطنية في فلسطين بريئة من كل ارتباط بالأموال الأجنبية، وأن ما جاء فيها متفق مع تصريحات المستر هول ممثل بريطانية بأن الحركة العربية الفلسطينية قام بها العرب من تلقاء أنفسهم. ولذلك فإنه يرجو من زملائه أن يحذفوا من موضوعات البحث والمناقشة مسألة تدخل المال الأجنبي في فلسطين وأن يعتبروا هذه المسألة منتهية وخارجة عن دائرة مناقشات اللجنة. وقد التزم الأعضاء السكوت إزاء هذا التصريح، وقابله وزير المستعمرات البريطاني ومندوب فرنسة بالموافقة. وقال مراسل الأهرام أنه يمكن القول على كل حال إنه قد زال الكابوس الذي كان شديد الضغط بسبب هذه المسألة، وأن القضية العربية قد ظهرت بمظهر القضية الوطنية البريئة والبعيدة عن كل وصمة.

5 ـ أخبار عن نشاط وايزمن:

ومن أخبار زوريخ على ما نشرته الصحف أن وايزمن عاد إليها من جينيف وأدلى لزملائه بما كان من نشاطه ومباحثاته فيها. ومما قاله المراسل إنه صرح لوزير المستعمرات البريطاني بأنه إذا لم يدخل في حدود الدولة اليهودية القسم اليهودي من مدينة القدس وقسماً كبيراً من بيسان وقسماً كبيراً من سهول بئر السبع التي يسمونها (النقب)، فإن من المتعذر أن يوافق المؤتمر الصهيوني القادم على شروط التقسيم.

وكتبنا تعليقاً بعد هذا قلنا فيه أنه يخطر على البال أن في تصريحات وزير المستعمرات جواباً على انتقادات وحملات اليهود على الحكومة البريطانية في مؤتمرهم، وما أبدوه فيه من مطامع وما دار حول التقسيم فيه من أبحاث.

6 ـ الحالة في العراق بعد مصرع بكر صدقي:

وأخبار العراق بعد مقتل بكر صدقي تدل على هدوء الحالة، غير أنها تشير إلى أن بعض الضباط في الموصل اختفوا، وأن بعض الضباط في بغداد اعتقلوا بتهمة ضلوعهم في مؤامرة اغتياله.

وقد علقت الصحف الإنكليزية على الحادث على ما نقلته عنها الصحف العربية بما يفيد أن بكر صدقي لم يكن عدوّاً لبريطانية، وأن مصرعه قد يعيد إلى الملك غازي بعض السلطة والنفوذ بعد أن زالت يد بكر صدقي الحديدية عن عنق العراق. وقد ذكرت الصحف أن جميل المدفعي الذي كان في بريطانيا سافر حالاً بعد الخبر إلى بغداد، ولقد خطر لنا في فلسطين أن نقوم بحركة مصالحة بين نوري ومولود وجميل ورفاقهم من ناحية، وحكمة سليمان ورفاقه من ناحية أخرى، باعتبار أن مقتل بكر صدقي سوى الجرح الذي جرحه في مقتل جعفر العسكري، وسندرس أمر إرسال شخص إلى دمشق للبحث في هذه المسألة مع إخواننا فيها، وجس النبض، فإذا كان الظرف ملائماً إيجابياً من الطرفين ألفنا وفداً عربياً سورياً مصرياً فلسطينياً لإتمام المصالحة. والنجاح في هذه المحاولة يخدم القضية العراقية والقضية الفلسطينية والقضايا العربية بعامة.

7 ـ من أخبار مصر أن أمين التميمي وأمين عبد الهادي والشيخ إسماعيل الحافظ قابلوا الملك فاروق وقدموا له الهدية وتمنوا أن يكون عهده سعيداً على مصر والأقطار العربية، وأن الملك أبدى تمنياته الطيبة لفلسطين وسائر الأقطار العربية الشقيقة، وأنهم قابلوا كذلك رئيس الوزارة ومحمود البسيوني.

8 ـ برقية مواساة اللجنة العليا لحكمة سليمان:

قررنا في اللجنة إرسال برقية مواساة لحكمة سليمان نعزيه ونعزي العراق ببكر صدقي، لأن موقف حكمة سليمان ووزارته وبكر صدقي كان قوياً مؤيداً لقضية فلسطين. وقد أرسلنا البرقية وتمنينا فيها أن لا يكون للحادث أي أثر سيء في حياة العراق وهنائها. وورد على اللجنة جواب من حكمة سليمان فيه شكر عميق وأسف شديد على الخسارة العظيمة التي خسرها العراق والعرب بموت هذا البطل.

وذكرت فلسطين أنها اتصلت بحكمة سليمان هاتفياً، فصرح لها بأن الحادث لا يؤثر على مركز الوزارة. وكذب أن يكون سبباً لتراجع العراق عن نصرة قضية فلسطين. وقال للجريدة أن ناجي الأصيل سيسافر في 23 آب على رأس وفد إلى جينيف، وأن قضية فلسطين ستكون أهم ما يشغل الوفد العراقي في اجتماع مجلس عصبة الأمم. والظاهر أن خصومه أذاعوا أن مصرع بكر صدقي سوف يجعل حكمة سليمان يتراجع عن موقفه الشديد إزاء القضية الفلسطينية، فكان منه هذا التكذيب والتطمين.

9 ـ تضامن دول الأفغان وإيران وتركيا مع العراق في جينيف:

نقلت جريدة فلسطين عن جريدة الدفاع العراقية أن دول تركية وإيران وأفغان موافقة على موقف العراق ضد تقسيم فلسطين، وطلب الاستقلال لأهلها، وعقد معاهدة بينهم وبين

بريطانية على غرار العراق. ووصفت فلسطين جريدة الدفاع بأنها لسان حال بكر صدقي.

10 ـ مذكرة احتجاجية من البابا على التقسيم:

نشرت فلسطين أن شركة هافاس أذاعت خبراً برقياً مفاده أن البابا قدم مذكرة للحكومة البريطانية يحتج فيها على مشروع تقسيم فلسطين وما سوف يلحق بالنصارى من أضرار في حالة تنفيذه. ومما جاء في المذكرة على ما ذكرته برقية هافاس أن البابا قال إنه لا يمكن أن يتصور كيف تقرر بريطانيا تعديل نظام الأراضي المقدسة ومهد النصرانية بدون أن تستشير الفاتيكان، وأنه بصفته حامياً للمسيحية ومسؤولاً عن سلامة كثير من الأديرة والمؤسسات الدينية في فلسطين لا يقبل مطلقاً بوضع هذه الأماكن تحت سلطة غريبة.

11 ـ شركة لشراء أراضي في صور وصيدا لبيعها لليهود:

نقلت فلسطين عن جريدة ألف باء الدمشقية صورة وثيقة نشرت في هذه الجريدة بالزنكوغراف، هي عقد شركة بين خير الدين الأحدب وصفي الدين قدورة وجوزيف خديج وميشال سيرجي ومراد دانا وإلياس الحاج وشركائهم، لشراء وبيع مائة ألف دونم من أراضي صيدا وصور إلى الشركات الفلسطينية والوثيقة مؤرخة تاريخ 19 آب 1935، ونشرها الآن هو بسبب معركة الانتخابات الجارية في لبنان، والغالب أنها وقعت في أيدي خصوم خير الدين الأحدب الذي كان ينشط في الميدان السياسي وصار رئيس وزارة في لبنان في تلك الظروف، فنشروها كضربة له ولأنصاره في المعركة، وقد أحدثت ضجة واستياء عظيمين في جميع الأنحاء. وأنها في الحقيقة على غاية من الغرابة والخطورة، وتدل على مطامع وخطر التوسع اليهودي خارج فلسطين، وأثر المال وضعف الوطنية والمناعة في نفسية كثير من الناس، ومنهم من هو بارز في الميدان السياسي من المسلمين.

12 ـ أميركا تطلب من بريطانيا عدم البت في أمر فلسطين إلا بعد مشاورتها:

نشرت الصحف أن الولايات المتحدة الأميركية طلبت من بريطانيا أن لا تبث بأي تبديل في نظام فلسطين قبل أن تخبرها بمدة كافية للاتفاق معها على تأمين المصالح الأميركية وفقاً للمعاهدة المعقودة بين الطرفين في سنة 1924.

13 ـ عودة جمال الحسيني وعزة طنوس من جينيف:

جاء كتاب من جمال الحسيني يذكر فيه أنه راجع غداً من جينيف هو وعزة طنوس، وأن عوني عبد الهادي والأمير عادل باقيان فيها حتى انفضاض جلسات لجنة الانتدابات. والأربعة هم الوفد العربي الفلسطيني أمام اللجنة. ويقول جمال في كتابه أن من المحتمل أن يبقى عوني إلى اجتماع مجلس عصبة الأمم، ويؤكد أن فكرة التقسيم تبعد يوماً بعد يوم لأنها تبدو مستحيلة التطبيق.

14 ـ أحوال ومتاعب مقلقة في الحكم السوري:

أخبار أحوال سورية مقلقة، ففي الجزيرة شمال سورية فتنة طائفية تشتد عقدتها، وقد انزجّ الأكراد فيها كعنصر مسلح. والعناصر المسيحية الأشورية والسريانية والأرمنية في غمارها. والتوجيه الاستعماري الإفرنسي

ملموس فيها، حيث يوجه النصارى إلى طلب استقلال محلي أسوة بجبل الدروز وجبل النصيرية وإسكندرونة. ومما يقال إن في الجزيرة منابع نفط وأنها من عوامل الفتنة ومحركاتها. والدروز في جبل الدروز يثيرون المشكلات، فقد كانوا قبلوا بأن يكون نسيب البكري محافظاً لجبلهم لمدة مؤقتة، ولما انتهت عاد الطرشان إلى إثارة المشكلة، ورشحوا الأمير حسن الأطرش ابن أمير الدروز في زمن الدولة العثمانية ليكون هو المحافظ. وعوام الدروز لا يرغبون في عودة الإمارة الأطرشية تخلصاً من الإقطاعية الأسرية. وأصبحت المشكلة الأساسية الآن بين الدروز أكثر منها بينهم وبين الحكومة. والإفرنسيون ما يزالون قابضون على الجيش، والحكومة بدون جيش حكومة من كرتون، وفي النية استنهاض همة سلطان الأطرش لتهدئة الأمور وأخذ موافقة على إرسال محافظ غير درزي، ولا ندري هل يتم وينجح أم لا.

15 ـ حول فكرة الدعوة إلى مؤتمر عربي عام في فلسطين:

بحثنا الليلة في اللجنة في أمر عقد المؤتمر الفلسطيني ليقول كلمة فلسطين الجماعية الشعبية في الموقف. وفي سياق الكلام قال لنا المفتي إن لديه معلومات موثوقة بأن راغب النشاشيبي اجتمع مع الجنرال دل وقال له أنه ما دام المفتي حراً فإن كل أمل بالتسوية خائب، وأنه إذا اعتقل وأبعد أصبح في الإمكان إيجاد تسوية ما. وقد سألته كيف عرف هذا إذا كان الاجتماع بين راغب ودل فقط. وقلت إن من الجائز أن يكون أناس يحبون بقاء العداء مستحكماً، والفرقة قائمة بين العرب، فينقلون إليه مثل هذه الأقوال، فوعد أن يذكر لنا الأسماء والتاريخ للتدليل على صحة الواقعة.. وقد يكون من مقاصد المفتي في إبلاغنا ما يكون قد سمعه إبعاد راغب من أي ميدان. وقد يكون محقاً من حيث شخصيته. فإن راغباً يضمر له كل شر. وقد وقف منذ البدء وبصورة مستمرة معارضاً لبروز شخصيته. وقد قاست الحركة الوطنية الفلسطينية من جراء ذلك البلاء منذ سنة 1921 إلى الآن. وقد كان الكلام عن راغب في مناسبة الكلام عما إذا كان ينبغي مفاوضة حزب الدفاع في أمر المؤتمر أم لا. ومن رأيي أن كل مفاوضة مع حزب الدفاع قد تؤدي إلى شروط وقد تؤدي الشروط إلى تعطيل فكرة المؤتمر، لأن المفتي يرى في كل شرط يأتي من طريق راغب مؤامرة ودسّاً، ولهذا فإذا كنا نريد عقد مؤتمر فيجب أن تدعو إليه اللجنة العليا وتدعو الدفاعيين في جملة من تدعوهم بدون مفاوضات مسبقة، فإذا جاؤوا كان به وإلا فهم المسؤولون أدبياً، لأن اللجنة هي الهيئة التي أصبحت موجودة في الميدان، وقائمة بالمسؤولية. وقد ذكرت هذا في الجلسة، فحبِّذ وتم الكلام على معاودة البحث في جلسة أخرى.

16 ـ اعتقال مواطنين:

صباح هذا اليوم أخذ البوليس يعتقل بعض المواطنين المعروفين بوطنيتهم وإخلاصهم، ومنهم فؤاد الخطيب رئيس بوابي الحرم، وسعد الدين العارف وغيرهما. وقد قيل فيما قيل أن هذه الحركة بسبب إطلاق النار على بوليس التحري محمد يوسف الشركس، وأن السلطات تريد إرهاب الناس بمثل هذه الحركة.

(16) كتبت يوم الأحد 1937/8/15:

1 ـ الحرب بين اليابان والصين:

الأهرام والصحف الأخرى طافحة اليوم بأخبار المصادمات الحربية اليابانية الصينية، ويظهر أن الحالة آخذة بالتفاقم، وأن الطرفين مصممان على الوصول إلى ما يريدانه بالقوة، ويظن أن الحرب رسمياً ستعلن بينهما غداً، وهي واقعة فعلاً منذ مدة، والقلق في بريطانيا وأميركا وفرنسا آخذ بالإزدياد.

2 ـ برقية شكر من النصارى للبابا:

أرسل المسيحيون في فلسطين برقية شكر للبابا على جهوده في سبيل منع تقسيم فلسطين، وقالوا في برقيتهم أن العرب الذين يستوطنون فلسطين منذ ثلاثة عشر قرناً كانوا ولا يزالون خير الحماة للأراضي المقدسة، وهم يقصدون المسلمين بالطبع. ونشرت الأهرام أمس مقالاً لنجيب الحكيم المحامي الفلسطيني المسيحي، وهو حسن السبك قوي الحجة في صدد حفظ الأماكن المقدسة، أثبت فيه أن ذلك لم يتيسر ولا يتيسر إلا للدولة الإسلامية العربية، وأن أية دولة من الدول المسيحية لا تستطيع أن تحفظها بحياد، نظراً لما بين هذه الدول على هذه الأماكن من نزاع وخلاف، وبنوع خاص أن بريطانية لا يمكن أن تقوم بالمهمة لأنها بروتستانتية، ولا تهتم لقدسية الأماكن المقدسة التقليدية.

تعليقات على جلسات لجنة الانتدابات:

في برقية مراسل الأهرام اليوم عن جينيف تعليقات على جلسات لجنة الانتدابات ونتائج مناقشاتها. ومن ذلك أن تصريحات وزير المستعمرات البريطاني الأخيرة أظهرت عزم بريطانية على تأييد التقسيم، وأنه ليس هناك ما يشير إلى أنها مترددة في ذلك. وأن عزمها هذا ناتج عن رغبتها في تصفية مشاكل الشرق الأدنى، مع تأمين مصالحها في إقامة الدولة اليهودية التي سوف تكون لها نقطة ارتكاز حربية واستعمارية كما صارت الجمهورية اللبنانية الساحلية بالنسبة لفرنسة. ويقول المراسل إنه لا يعتقد أن لجنة الانتداب تتأثر بخطة بريطانيا إلى مدى بعيد، بل إنها ستتجنب اتخاذ موقف حاسم يلقي التبعات على عاتقها. وأن من العبث، مع ذلك، انتظار قرار ملائم للعرب منها، لأنه لا يمكنها أن تؤيد النظرية العربية إلا إذا أنكرت الإنتداب وتصريح بلفور وهي قد ثبتتهما من قبل، وليس لها صلاحية تغيير نصوصهما أو تأويلهما تأويلاً جديداً. وكل ما يمكن أن تفعله هو بيان ما في كل حال من مزايا ومحذورات وترك التبعة إلى مجلس العصبة. ومما ذكره أن أحد المحيطين باللجنة قال له إن أحسن حل هو التوفيق بين العرب واليهود على أسس معقولة وعادلة، فاليهود يحتاجون إلى ملجأ، ولكن عليهم أن يحددوا مطالبهم ويدركوا أن فلسطين لا يمكن أن تتسع إلا لعدد محدود منهم، وأن فكرة الأكثرية اليهودية ضرب من الخيال. فإذا أخذوا بهذا الواقع أمكن الحصول على موافقة العرب، وإذا وجد حل عملي فإنه يمكن أن يحول دون التقسيم. ويتساءل المراسل عما إذا كان مثل هذا الحل يمكن أن يأتي من جانب النحاس باشا أو من دولة عربية أخرى أو من دولة أوروبية.

4 ـ نفي لشائعة تبديل الحكومة الأردنية:

أذيع في جريدة فلسطين بلاغ من ديوان الأمير عبد الله أنه لا صحة لما شاع من تبديل يقع في حكومة شرق الأردن، وأن زيارة الأمير طلال ونايف إلى سورية والتي ألغيت، لم يكن لها أي صفة سياسية، بل كانت لمجرد النزهة والترويح عن النفس. وأن الدعوة التي وجهت من الأردنيين المقيمين في دمشق كانت دعوة شخصية دعاهم إليها إخلاصهم. وكان قيل إن مفاوضة تجري بين الأمير والوطنيين، وأن الزيارة كانت لمفاوضة الدكتور أبي غنيمة أحد زعماء الوطنيين الأردنيين. وهكذا ظهر أن الأمير غير جاد في ما أذيع من رغبة في استرضاء الوطنيين وتعديل سياسته.

5 ـ موقف نوري السعيد من فكرة المصالحة بين رجال العراق:

أذيع من بيروت أن نوري السعيد ما زال في مصيفه في الإسكندرية، وأنه لا صحة مطلقاً لخبر قدومه إلى لبنان. وكتبنا بعد هذا فقلنا وربما كان الحديث الذي عزي إليه غير صحيح أيضاً. وقد أرسلنا من القدس كتاباً إلى أمين التميمي الموجود حالياً في الإسكندرية مع رسول خاص طلبنا منه الاجتماع بنوري السعيد والبحث معه في موضوع المصالحة التي خطرت لبالنا وذكرناها في يومية أسابقة، كما طلبنا منه إذا وافق على أن الجو ملائم للسعي في الصلح، أن يتحدث مع حمد الباسل أو محمد علي علوية أو النحاس باشا لترشيح شخصيات مصرية تشترك في المسعى.

6 ـ تأليف مجلس عسكري للتحقيق في مصرع بكر صدقي:

من أخبار العراق أنه ألف مجلس عسكري للتحقيق في مصرع بكر صدقي وما وراء ذلك، وأن حكمة سليمان عازم على السير في سياسة الحزم والقوة في هذا الأمر، وأن عبد اللطيف نوري وزير الدفاع قد عين رئيساً لأركان حرب الجيش بديلاً عن بكر صدقي. وكتبت بعد هذا فقلت إن الرجل قومي عربي وذو عواطف جيدة ولكن أقل كثيراً من بكر صدقي في قوة الشخصية والعزيمة.

(17) وكتبت يوم الاثنين 16/8/1937:

1ـ استقالة حكمة سليمان واستدعاء جميل المدفعي:

نشرت الأهرام اليوم برقية من بيروت ذكرت أن الوزارة العراقية قررت الاستقالة، وأن جميل المدفعي استدعي إلى بغداد وسافر إليها مع أن البرقيات كانت ذكرت أن جميلاً سافر إلى بغداد على أثر مصرع بكر صدقي.

2 ـ أذاعت إذاعة فلسطين هذه الليلة أن فرنسا أرسلت مذكرة إلى بريطانية تلفت نظرها إلى أهمية فلسطين في نظرها باعتبارها جارة لسورية التي هي تحت انتدابها، وإلى وجوب إعلامها بكل ما تريد عمله من تبديل في نظامها تأميناً لمصالحها.

3 ـ احتجاجات من تونس:

ورد على اللجنة العربية العليا سيل من الرسائل الإحتجاجية من تونس على تقسيم فلسطين والإجحاف بحقوق العرب، وكتبت بعد هذا أن هذا على الأغلب أثر من اهتمام الأستاذ الثعالبي بارك الله فيه.

4 ـ اجتماع في الهند لتأييد فلسطين:

كذلك ورد علينا ما يفيد أن اجتماعاً عظيماً عقد في لاهور الهند في مقاطعة البنغال برئاسة الشاعر والزعيم الإسلامي العظيم محمد إقبال، وحضره نحو عشرين ألفاً، وأذاع بياناً خطيراً ذكر فيه ما لفلسطين وحقوق العرب فيها من أهمية وخطورة عند المسلمين، وإنذار لبريطانيا بعداء المسلمين إذا أصرت على سياسة الإجحاف بالعرب والأماكن الإسلامية المقدسة.

5 ـ قرار طلب إذن بعقد مؤتمر عربي عام في فلسطين:

قررنا اليوم في اللجنة الإتصال بالحكومة وطلب الإذن منها بعقد مؤتمر عربي عام يدعى إليه مندوبون عن البلاد العربية بالإضافة لممثلي فلسطين، ليقول العرب كلمتهم كما قال اليهود في مؤتمر زوريخ كلمتهم. وكتبت بعد هذا فقلت أن الأرجح أن السلطات لن تسمح لمندوبي البلاد العربية بالمجيء إلى فلسطين لهذا القصد.

6 ـ فكرة إرسال وفد مسيحي لأوروبا للدعاية:

بحثنا في اللجنة في أمر إيفاد وفد من المسيحيين إلى البلاد الأوروبية وبخاصة الأرثوذكسية والكاثوليكية للدعاية للقضية الفلسطينية، وطلب مساعدتها على حلها لمصلحة العرب، واتفقنا على الاتصال بأعيان المسيحيين لاختيار أعضاء الوفد وإرساله.

7 ـ أخبار المعارك اليابانية الصينية:

أخبار المعارك اليابانية الصينية تفيد اشتدادها وتفاقمها، وتفيد أن الصينيين مصممون على الاستماتة في الدفاع ضد الغزاة اليابانيين.

(18) كتبت يوم الثلاثاء 17/8/1937:

1 ـ تأليف حكومة العراق برئاسة جميل المدفعي:

نشرت أهرام اليوم عن بغداد خبر وصول جميل المدفعي واستقباله استقبالاً شعبياً، وقد اشترك حكمة سليمان ووزراؤه في الاستقبال. وخبر مقابلته للملك واختلائه بحكمة سليمان وتوقع تأليفه وزارة جديدة. ثم أنبأنا قنصل العراق مساء أن الوزارة قد تألفت فعلاً برئاسته، واشترك فيها عباس مهدي ومصطفى العمري من وزارة حكمة سليمان، وأن من أعضائها الشيخ رضا الشبيبي وجلال بابان وهم وزراء قديمون، وأنه ترك فيها وزارات المالية والخارجية والدفاع شاغرة يديرها بالوكالة بعض الوزراء، وقال القنصل إن التأليف تم نتيجة تفاهم بين جميل وحكمة سليمان والقصر والجيش. وأن العراق مستبشرة هادئة، والمأمول أن تكون الأزمة انتهت.. وأيدت إذاعة فلسطين التأليف والأسماء، وزادت فقالت أن الجيش كان احتل دوائر حكومة الموصل وأقام حكومة عسكرية تمرداً على وزارة حكمة سليمان، فلما استقال ترك الضباط هذه الدوائر. وفي هذا تعليل لاستقالة الوزارة. وقد كتبنا بعد هذا أن الوزارة السليمانية حصدت ما زرعت بإدخال الجيش في السياسة بل وقيامها على ذلك.

2 ـ مذكرة إفرنسية لبريطانية بضرورة مشاورتها قبل البت في قضية فلسطين:

ذكرت الأهرام خبر المذكرة التي أوردنا خبرها، والتي أرسلتها فرنسا إلى بريطانيا، ونقلت عن جريدة الإيفيننج ستاندارد الإنكليزية

خلاصة عنها إذا صحت فتكون عجيبة جداً، حيث تفيد الخلاصة أن فرنسا تظهر في مذكرتها دهشتها من أي تغيير كبير تقرره بريطانيا في فلسطين بدون مشاورة بين لندن وباريس كمنتدبة على سورية، وأن بريطانية لا تجهل العلاقات بين سورية وفلسطين في الماضي والحاضر، وأن لفرنسة مصالح تقليدية في الشرق الأدنى كما أنها تعد إحدى الدول الغربية الكبرى، وعليها ولها أن ترقب ما يحدثه رد الفعل من جراء تنفيذ أي تغيير.

3 ـ حول قرارات مؤتمر زوريخ اليهودي:

في برقية في الأهرام عن زوريخ أن رئيس اللجنة الصهيونية التنفيذية سلم مندوبي الصحف تصريحاً جاء فيه أن قرار مؤتمر زوريخ بالمفاوضات مع الحكومة البريطانية في مشروع إنشاء دولة يهودية لا يعني الموافقة على مبدأ مشروع التقسيم، إذ لا يعقل أن يكون المشتركون في القرارات قبلوا أو رفضوا مشروعاً لا يرونه واضحاً ولا جلياً.

ومن أخبار زوريخ في المؤتمر أن وايزمان انتخب ثانية لرئاسة الصهيونية، وأنه هو وزعماء آخرون يظهرون تخوفهم وقلقهم من اضطرابات منتظرة في فلسطين.

4 ـ قلق يهودي في فلسطين:

أذاعت شركة برقيات هافاس برقية، جاء فيها أن حالة ارتياح وانزعاج سادت فلسطين في نهاية الأسبوع الفائت، وأن النشاط الإرهابي العربي أثار بعض القلق في الأوساط اليهودية. ومن المحتمل أن يكون ذلك إشارة أو نتيجة للحوادث التي وقعت في فلسطين وذكرناها قبل قليل، وأن اليهود يعظمون الأمر حتى يحفزوا السلطات على المبادرة إلى استعمال الشدة في القمع من أول الطريق.

5 ـ أخبار عن تغييرات وزارية في بريطانية:

ذكرت صحف فلسطين أن النية تتجه إلى إدخال تغييرات في الوزارة البريطانية، وأن وزير المستعمرات أورمسبي غور سيخرج منها ويخلفه إيدن، وأن لويد جورج وشرشل قد يدخلان الوزارة. وإذا صح خبر خروج غور فيكون ربحاً لقضية فلسطين لأنه منحاز للجانب الصهيوني، ويكون في ذلك بادرة إيجابية.

6 ـ حوادث عنيفة في فلسطين وتحركات عسكرية:

حدث أمس حادثان عنيفان واحد في طولكرم وآخر في بيسان، فقد أطلق الرصاص ليلاً على حسن حنون وشقيقه عبد المجيد في طولكرم فقتل الأول وجرح الثاني، وقيل إنهما أتما معاملة بيع أرض لهما لليهود في الأيام الأخيرة، وأطلق الرصاص في بيسان على بوليس اسمه نجيب عيد وهو نائم في بيته مع امرأته فقتل هو وجرحت امرأته، وقيل إنه يعمل قصاص أثر.

وتنشر دائرة الأمن نشرات يومية عن حالة الأمن، ويستفاد منها أن حوادث إطلاق النار والمصادمات متكررة في أنحاء عديدة. وفي نشرة اليوم أن مجهولين طعنوا شخصاً مسيحياً في عين كارم، وأن عصابة اصطدمت مع دورية بوليس في قضاء المجدل.

كما فتش البوليس أمس دار الهدمي في وادي الجوز في القدس، وكانت القوة البوليسية ثلاثين نفراً، وجرى التفتيش بصورة مروعة. ويقال إن البوليس أخذوا أسوارة ذهبية وجزداناً فيه ثلاث ليرات ذهبية، ويقال إنهم يفتشون عن بعض شباب من بيت الهدمي لاعتقالهم وسوقهم إلى

عكا إلحاقاً بمن سبقهم على ما ذكرناه قبل.

وذكرت الصحف أن قائمة فيها (160) اسما قيد الاعتقال. وأحدثت هذه الأخبار قلقاً ووجوماً، وأرسلنا من اللجنة العليا برقيات استنكار واحتجاج للمندوب السامي ولرئاسة الوزارة البريطانية.

كما ذكرت الصحف اليوم أن مائتي شاب إنكليزي أتوا للخدمة في سلك البوليس.

7 ـ مصرف بلجيكي في فلسطين:

ذكرت الصحف أن مصرفاً بلجيكياً برأس مال مليون جنيه سيؤسس في فلسطين، وأنه سيستخدم فيه موظفون من العرب، وأنه سيتعاطى أعمال البنوك والرهونات في مداييناته.

8 ـ سفر المندوب السامي بإجازة:

ذكرت الصحف قرب سفر المندوب السامي إلى لندن بالإجازة، واحتمال عدم عودته.

9 ـ أخبار معارك اليابان والصين:

المعارك بين اليابان والصين مشتعلة وآخذة بالإتساع، وإلى الآن يظهر أن الصينيين متفوقون في الدفاع وفي الجو ومؤثرون في المراكز اليابانية تأثيراً غير يسير، وأن ترحيل الأجانب من المدن الصينية جارٍ بكل اهتمام.

(19) كتبت يوم الأربعاء 1937/8/18:

1 ـ حول الوزارة العراقية الجديدة:

في أهرام اليوم تثبيت لما علمناه أمس عن تأليف الوزارة العراقية برئاسة جميل المدفعي، ومما ذكر أن في نية جميل إسناد وزارة الخارجية إلى توفيق السويدي، والمالية إلى إبراهيم كمال. وفي الأهرام تثبيت خبر تمرد الضباط في الموصل وطلبهم استقالة حكمة سليمان، وأنهم ظلوا مصرين على موقفهم إلى أن قدم هذا استقالته. ويبدو مما تكتبه الصحف أن إسناد رئاسة الوزارة إلى جميل المدفعي قوبل بارتياح وثقة من جميع الأطراف، لما عرف عنه من نزاهة وعدم التطرف في الحزبية. ولقد كان على خلاف مع ياسين الهاشمي ونوري السعيد، وابتعد عن التضامن مع حكمة سليمان الذي جاء نتيجة انقلاب، وأدّى إلى مصرع جعفر العسكري، أي أنه حافظ على حياده في هذه الظروف تجاه الطرفين المتضادين. ولقد فهمنا من الأحاديث التي جرت بيننا وبينه حينما زرنا بغداد بعد انقلاب بكر صدقي وحكمة سليمان أنه كان كلف بالاشتراك في حكومة حكمة سليمان، فاشترط لذلك محاكمة قتلة جعفر، وعدم إلزام ياسين ونوري بالبقاء خارج العراق، لأن ذلك مناقض للدستور. وكان يهتم بمسألة خرق الدستور وتدخل الجيش في السياسة كثيراً وينتقدها.

2 ـ قرار حكومة العراق الجديدة بمتابعة نشاط الوزارة السابقة في جينيف:

في برقية في الأهرام أن الوزارة العراقية الجديدة قررت إرسال وفد إلى جنيف برئاسة وزير الخارجية لتمثيل العراق في مجلس عصبة الأمم الذي سيعقد في 23 آب 1937، وكلفت الوفد الاحتجاج على مشروع تقسيم فلسطين، وهذا استمرار للخطة التي سارت عليها الحكومة السابقة.

3 ـ أخبار عن حوار بين وايزمان ووزير المستعمرات:

في برقية من لندن أن جريدة الإيفننج ستاندارد نشرت وثيقة هي تقرير خاص من

وايزمان عن حديث جرى بينه وبين وزير المستعمرات البريطاني بتاريخ 19 يوليو ـ تموز، وفي الحديث حوار بين الشخصين حول مرفأ حيفا وإدخال الأحياء اليهودية ضمن الدولة اليهودية، وغير ذلك من المسائل المتصلة بمشروع التقسيم. وقد نشر الوثيقة غروسمان زعيم حزب الكتلة اليهودية لإثبات أن المؤتمر الصيهوني بينما كان يتناقش في موضوع التقسيم كان وايزمان قد تعهد تقريباً بقبول المشروع. ومما جاء في الحوار أن وزير المستعمرات وجد اقتراح وايزمان بإدخال الأحياء اليهودية في الدولة اليهودية معقولا؛ (الراجح أنه يراد بالأحياء اليهودية الأحياء اليهودية في خارج القدس القديمة أو فيما يسمى القدس الجديدة، وفي أطراف مدينة يافا التي هي خارج الدولة اليهودية في مشروع التقسيم).

4 ـ خطاب وايزمان الختامي في مؤتمر زوريخ:

في برقية من زوريخ ذكر لاختتام المؤتمر الصهيوني وخطاب وايزمن الختامي، وقد قال في خطابه فيما قال إن أمرين يقلقانه: الأول مسألة الأمن في فلسطين في مدة الإنتقال إلى أن يثبت نظام البلاد السياسي. والثاني صعوبة الحياة الإقتصادية في مدة الإنتقال أيضا. وناشد ألا تحرم فلسطين اليهودية في وقت محنتها الشديدة من الموارد اللازمة لها. وفي لهجته توكيد وطمأنينة بأن الدولة اليهودية ستقوم حتما.

5 ـ تقرير لجنة الإنتدابات:

وفي برقية من لندن أن لجنة الانتدابات أتمت تقريرها، وأن المفهوم أنها لا تعترض على مبدأ مشروع التقسيم، ولكنها تقترح إيجاد عهد انتقال مع تعديل الانتداب الحالي لكي يمكن فحص وتطبيق التقسيم المقترح في أفضل ما يمكن من الأحوال.

وقد أذاعت إذاعة فلسطين الليلة خبراً مؤيداً لما سبق، إذ قالت أن المفهوم أن تقرير لجنة الانتدابات لا يتناقض مع التقرير البريطاني.

6 ـ أخبار عن بيوع أراضي عربية لليهود:

في جريدة الدفاع اليوم خبران عن بيع أراضٍ عربية لليهود: الأول أن جماعة من العرب المعروفين كانوا اشتروا بضعة آلاف من الدونمات من أراضي يبنه، وأوهموا أهل القرية بأنهم يشترونها لأنفسهم، وأقسموا لهم على حفظ عروبة الأرض، وقالت الجريدة أنها علمت أنهم تنازلوا عن هذه الأرض الشاسعة لليهود، وأن جماعة كبيرة من اليهود ذهبوا بشكل مظاهرة ومعهم أحدث الآلات الزراعية وأخذوا يحرثون الأرض، ولم تذكر الجريدة أسماء الشارين والبائعين. أما الثاني فهو أن شخصاً عربياً من القدس باع أرضاً مساحتها (1200) دونم لليهود، وأن محامياً عربياً في القدس كان ينشط في إتمام معاملة البيع، ولم تذكر الجريدة أسماء أيضاً. وقد قال لي شكري قطينة مراسل الدفاع في القدس أن المحامي هو عفيف الخوري، ورفض ذكر اسم صاحب الأرض.

7 ـ إحصاء عما اشتراه اليهود من الأراضي في النصف الأول لهذه السنة:

ومما ذكرته جريدة الدفاع أن مكتب الإحصاءات اليهودي ذكر في تقرير له أن اليهود اشتروا في الأشهر الستة الأولى من هذه السنة (13288) دونما من الأرض، دفعوا ثمنها (182408) جنيهات، وهكذا تستمر مأساة بيع الأرض العربية لليهود التي أوصلت البلاد إلى ما وصلت إليه من الخطر العظيم.

8 ـ إطلاق نار على دورية بوليس:

في نشرة البوليس اليوم إطلاق أعيرة نارية على دوريةمن البوليس في قرية جماعين، وإجابة الدورية بالمثل دون وقوع إصابات.

9 ـ حول وثيقة خير الدين الأحدب:

نشرت الجامعة الإسلامية اليوم وثيقة خير الدين الأحدب وشركائه بالزينكوغراف ومما سمعته أن أبا علي سليم علي سلام دفع ثلثمائة جنيه لتصوير هذه الوثيقة ونشرها بقصد إسقاط خير الدين الأحدب وجماعته في الانتخابات الجارية في لبنان، وعلقت على هذا الخبر فكتبت أن من الغريب أن أبا علي يقف الآن معارضاً لخير الدين ويحاول فضحه في نية لم تنفذ بعد، بينما هو أقدم على بيع الحولة لليهود، وأغرب من هذا أن رياض الصلح يضع يده مع يد أبي علي في المعركة الانتخابية. وكنت سمعت منه حينما كنا في الحجاز حملة على أبي علي بسبب عملية الحولة، قاتل الله الإنتخابات ومعاركها كم تغير الإنسان وتجعله يرتكب المتناقضات والمحرمات الوجدانية والوطنية والأخلاقية والدينية.

(20) كتبت يوم الخميس ـ 1937/8/19 22 جمادى الآخرة 1356:

1 ـ خلاصة تقرير لجنة الإنتدابات:

نشرت الأهرام لمراسلها في جنيف أن لجنة الانتدابات أتمت تقريرها، وأنه اطلع عليه اطلاعاً سريعاً، وأن التقرير من حيث الجوهر معارض لوجهة النظر العربية ويقع في تسع عشرة صفحة، ومقسم إلى ثلاثة أقسام:

(1) تاريخ المسألة.

(2) النزاع بين العرب واليهود.

(3) سير الانتداب.

مع تقسيم أقسام التقرير إلى مواضيع، وقد أشير فيه إلى الروح القومية العربية ولا سيما بعد استقلال البلاد العربية الأخرى، وقال إن العرب يفضلون الاستقلال رغم فوائد الإستعمار اليهودي ويرونه أجمل وأعلى وأعز من الثروة. (تجاهل واضعو التقرير أن فوائد الاستعمار اليهودي للعرب آنية مؤقتة، وأن العرب مقبلون منه على خطر شديد لوجودهم وكيانهم تتبدد به كل تلك الفوائد). وأشير في التقرير كذلك إلى تعذر بقاء الإنتداب، وكون الدولة المنتدبة نفسها ترى من المتعذر ممارسته بشكله الحاضر. وقال التقرير إنه إذا تعذر التقسيم وجب فرض انتداب أشد.

وذكر التقرير الفوائد التي يجنيها العرب من التقسيم، وهي فتح مساحات واسعة أمامهم في الشرق الأدنى، بينما يبقى العالم كله مقفلاً أمام اليهود. وقال التقرير إن اللجنة لا توافق على إنشاء دولتين مستقلتين حالاً، بل ترى من الواجب إطالة مدة التعليم والتدريب على ممارسة الحريات والأعمال السياسية سواء بالنسبة لليهود أم للعرب. وأنها تنصح إنشاء انتدابين مختلفين منفردين، أحدهما على الدولة العربية وثانيهما على الدولة اليهودية. وأشارت إلى مشاريع أو اقتراحات تقسيم فلسطين إلى مناطق، وقالت إن ذلك ليس حلاً نهائياً ولكن يصلح أن يكون في فترة الإنتقال.

وختمت اللجنة تقريرها بمدح بريطانية وفضلها على اليهود وعلى الدول العربية التي تتمتع بالاستقلال التام. ويرجح المراسل أن

التقرير من وضع رابار (ممثل سويسرا) وهو معروف بتعضيد وجهة النظر اليهودية دائماً.

2 ـ ضجة حول وثيقة وايزمان ووزير المستعمرات:

يستفاد مما نشرته الأهرام والصحف العربية أن الوثيقة التي نشرت بمفاوضات وايزمن مع وزير المستعمرات أحدثت ضجة ودهشة ما في الصحف البريطانية، وقد شدّد بعضها على وجوب بحث تصرفات وأقوال الوزير في مجلس العموم، وقالت بوجوب إقالته إذا كان ذلك وقع بدون علم أو إذن الحكومة.

3 ـ الحكومة السعودية تنفي علاقتها بفيلبي:

أذاعت المفوضية السعودية في لندن بياناً في مناسبة نشر المقالات التي نشرها فلبي عن تقسيم فلسطين وتحبيذه له. وقال البيان إنه ليس لفلبي أية صلة سياسية بالملك السعودي، وأن ما نشره حول مشكلة فلسطين هو شخصي تماماً، وأن علاقاته ببلاد العرب والمملكة السعودية هي تجارية صرف.

4 ـ أقوال لوايزمن في مجلس الوكالة اليهودية:

نشرت الأهرام لمراسلها في لندن أن وايزمان في أول اجتماع عقد لمجلس الوكالة اليهودية في زوريخ ردّ على طلب الصهيونيين الأميركيين حول وجوب الوصول إلى صلح مع العرب قبل المفاوضة مع بريطانية وعصبة الأمم، فقال إني أدرك تمام الإدراك أن مفتاح حياتنا المقبلة في فلسطين هو الصلح مع العرب. غير أن هذا الصلح لا يمكن أن يتم الآن إلّا على أساس الاعتراف المتبادل بالحقوق، وان الدولة اليهودية ستكون مستعدة للإنضمام إلى اتحاد البلدان العربية. ثم ناشد المجلس بأن يتخذ قراراً يسمح للشعب اليهودي بأن يكون جبهة واحدة في صدد فلسطين، وأننا إذا استطعنا أن نري العالم بأننا أمة متحدة تمكننا من التغلب على كل الصعوبات.

5 ـ استعداد حكومة مصر للذهاب إلى عصبة الأمم:

نشرت الأهرام أن وزير الخارجية المصري طلب من موظفي مكتبه تحضير الوثائق المتعلقة بفلسطين في مناسبة عزمه على السفر إلى جنيف لحضور اجتماع مجلس عصبة الأمم.

6 ـ هدوء الحالة في العراق وتصريح جيد لجميل المدفعي في صدد فلسطين:

نشرت الأهرام محادثة تلفونية بينها وبين جميل المدفعي طمأنها فيها على هدوء الحالة في العراق، وعزم حكومته على السير في سياسة الملك فيصل القائمة على أساس التعاون مع الأقطار العربية، وأن موقفها من قضية فلسطين سيكون مستمداً من السياسة المذكورة، وأن فلسطين جزء من البلاد العربية، والعراق لا يمكن أن يرضى بسلخها عنها. وأن حكومته ستحاول بكل قواها إحقاق حق العرب فيها. وأنها على اتصال بالحكومة البريطانية بشأنها، وأن فوزي القاووقجي سيصل غداً إلى بغداد. وقد كتبنا بعد هذا توضيحاً لهذه النقطة الأخيرة: إن الحكومة السليمانية قد أرسلته إلى كركوك لاشتباهها في سيره في سياسة معارضة مع خصومها. (وظهر أن هذا كنا علمناه أو سمعنا به أولا ولم نذكره). ومما جاء في المحادثة الهاتفية أن الأفكار والآراء المناوئة للسياسة العربية قد سحقت وتلاشت لأن ذلك لم يكن طبيعياً بالنسبة للعراق.

7 ـ وصول جمال وعزة طنوس:

وصل اليوم جمال الحسيني والدكتور عزة طنوس من جينيف، واجتمعنا بهما وتحدثنا، وليس عندهما أكثر مما كنا نقرأه في الصحف عن القضية، ولديهم تفصيلات أكثر عما قاموا به من نشاط ودعاية، وعن تغلغل النفوذ اليهودي في بريطانيا.

8 ـ أخبار المعارك اليابانية الصينية وما تثيره من قلق:

أخبار المعارك اليابانية الصينية شغلت صفحة ونصف صفحة في عدد أهرام اليوم، وتدل على دخول الحرب في دور شديد وخطير، وعلى ازدياد اهتمام بريطانيا وأميركا بها. وكانت أخبار أمس قد أشارت إلى انعقاد مجلس وزراء بريطانية بصورة استثنائية للبحث في هذه المسألة واتساعها ومدى تأثيراتها. ومما ذكر أن الولايات المتحدة حملت الدولتين المتحاربتين مسؤولية أرواح الأميركيين ومصالحهم.

9 ـ اللجنة العليا تهنيء جميل المدفعي:

قررت اللجنة العربية العليا إرسال برقية إلى جميل المدفعي تهنئه بالوزارة وبانتهاء الأزمة العراقية بمساعيه الحكيمة، وإرسال برقية إلى حكمة سليمان أيضاً فيها شكر فلسطين وتقديرها له وعدم نسيانها الموقف التاريخي المجيد في الدفاع عن كيانها المهدد وحفظ حقوق أهلها. وقدورد جواب من جميل بالشكر والوعد بالاهتمام بقضية (فلسطين العزيزة).

(21) كتبت يوم الجمعة 1937/8/20:

1 ـ أخبار عن نشاط مصر في صدد قضية فلسطين:

رجع أمين التميمي ورفيقاه من مصر اليوم، وقد قال أمين أن الحكومة المصرية ورئيسها شاعرون بالخطر من إنشاء دولة يهودية ويعدون بالعمل المستمر في سبيل دفع الخطر. وأن النحاس قال له أنه قدم مقترحات مازال يحتفظ بسريتها، ويأمل أن تقبل وينتهي المشكل بسلام. وأنه لم ير من الحكمة أن تندمج حكومته في جبهة عربية ضد رغبة إنكلترا، لأن هذا قد يكون له رد فعل غير مساعد للمقصد، وأن المهم أن يعمل هو بجد وبأسلوب مساعد للمقصد مع إنكلترا في الدرجة الأولى. وأن هذا غير مانع من تداول جميع مندوبي الدول العربية في جينيف والاتفاق على الخطة المثلى لتأمين المقصد. وقال أمين التميمي إن الشعور بخطورة الحالة وبخطر التقسيم على مصر محسوس به في الأوساط المصرية النيرة والمثقفة، وأن هذا ما يجعل دعوة الانتصار للقضية الفلسطينية قابلة لحسن التلقي والعناية.

2 ـ تشاؤم يهودي عن نتائج لجنة الانتدابات ومؤتمر زوريخ:

نشرت الأهرام لمراسلها في لندن أن أخبار مؤتمر زوريخ واجتماع الوكالة اليهودية تدل على حصول إنقسام جديد بين اليهود في أمر مصير فلسطين، وأن الدكتور ماغنس صرح قائلاً إن الدولة اليهودية المعروضة ستعود حتماً إلى حرب مع العرب. وأن هياجاً شديداً في المؤتمر أعقب كلامه.. وأن أورا بورغ اليهودي

الأميركي صرح في اجتماع الوكالة اليهودية باسم أربعة وأربعين مندوباً من الأميركيين غير الصهيونيين، أن مجلس الوكالة إذا لم يرفض مبدأ تقسيم فلسطين فإن المندوبين الأميركيين غير الصهيونيين في المجلس سيتركونه.

3 ـ توقع الإنكليز عودة الثورة في فلسطين:

نشرت الأهرام نقلاً عن الديلي هيرالد أن مراسلها كتب لها أن العرب في فلسطين يستعدون، وأن قواد الثورة الفلسطينيين يتجمعون في دمشق ويضعون الخطط لإرهاب منظم يتفجر عنه قريباً في فلسطين، وأن رسل المفتي تروح وتغدو بينهم وبينه.

4 ـ الملك السعودي يستدعي حافظ وهبه من لندن:

ونشرت الأهرام لمراسلها في لندن برقية جاء فيها أن الملك عبد العزيز استدعى مفوضه الشيخ حافظ وهبه إلى الرياض، وأن هذا غادر لندن طائراً. وأن تكهنات كثيرة ثارت حول هذه الدعوة الفجائية، وأن أول ما تبادر إلى الذهن أنها تتعلق بقضية فلسطين.

ومما قاله لنا جمال الحسيني إنه علم بأن الملك السعودي قدم مذكرات شديدة للحكومة البريطانية وأنه يبدي اهتماماً جدياً بأمر فلسطين.

5 ـ حكومة فلسطين ترفض السماح بعقد مؤتمر عربي:

كنا قررنا أن يتصل فؤاد سابا بالسكرتير العام لمحادثته بشأن السماح بعقد مؤتمر عربي عام في فلسطين للبحث في القضية والمقترحات المعروضة على غرار ما فعله اليهود، وقد اجتمع فؤاد بالسكرتير، فقال له هذا إن الحكومة لا يمكنها أن تسمح بعقد مثل هذا المؤتمر لما ينتج عنه من التهيج في مثل ظروف البلاد القلقة وفي جوها الإرهابي.

حول فكرة عقد مؤتمر عربي عام في مصر أو سورية:

وبناء على ذلك قررنا بذل الجهد في عقد مؤتمر كهذا في سورية أو مصر، على أن يكون ممثلاً تمثيلاً قومياً لجميع العرب، ويصدر عنه قرارات قوية بعزم العرب على مقاومة المقترحات التقسيمية إلى النهاية. ومما قاله جمال الحسيني في هذه المناسبة أن من العبث انتظار التأثير في دول أوروبا التي لا يمكن أن تقف معنا، وأن المساعي يجب أن تتجه لتكوين رأي عام في البلاد العربية.

6 ـ الوكالة اليهودية تختار أشخاصاً لمفاوضة العرب:

قال لي أحد الإخوان أن البالستين بوست نشرت خبراً بأن الوكالة اليهودية اختارت عشرة أشخاص لأجل المفاوضات، وأنه سيكون من مهمتهم أيضاً التفاوض مع العرب لإيجاد تفاهم. (وقد علقنا أكثر من مرة على مدى التفاهم الذي يسعون إليه، فهو الحصول على موافقة العرب على استمرار الهجرة والاستيطان والحقوق المتساوية، وكل هذا مراحل إلى أن يصبحوا بالهجرة والاستيطان أكثرية وحكاماً).

7 ـ مؤتمر يهودي متطرف في سويسرا ضد التقسيم:

نشرت الجامعة الإسلامية عن الصحف اليهودية أن أغودات إسرائيل. (اليهود المتدينون)، عقدوا مؤتمراً في سويسرا ضد التقسيم، وأنهم والإصلاحيين عقدوا اتفاقاً على الوقوف في جبهة واحدة ضد التقسيم وضد

الوكالة اليهودية. والمنظمتان تعتنقان وجوب الاستيلاء اليهودي على أرض إسرائيل التاريخية بزعمهم، والثانية لا تكتفي من ذلك بفلسطين بل وتريد ضم شرق الأردن أيضاً.

8 ـ تصريح قوي لتوفيق السويدي وزير خارجية العراق:

نشرت الصحف تصريحاً لوزير خارجية العراق توفيق السويدي الموجود الآن في جنيف، جاء فيه أنه لا يمكن لأي عربي أن يوافق على مشروع التقسيم لفلسطين، وأنه هو سيبذل كل جهوده لمعارضته.

(22) كتبت يوم السبت 1937/8/21:

1 ـ التوتر والبلبلة بين اليهود:

نشرت جريدة فلسطين نقلاً عن البالستين بوست ما يفيد خطورة الحالة بين اليهود في مجلس الوكالة، بسبب المعارضة بقوة للتقسيم والمطالبة بالتفاهم مع العرب. وما ذكرته أن وايزمان حاول إقناع المعارضة بأن العرب لا يمكن أن يوافقوا على سياسة تفاهمية إلّا على أساس بقاء اليهود أقلية. وأنه قال أنه يوافق على رأي ماغنس بإنشاء لجنة من الصهيونيين وغير الصهيونيين لمفاوضة العرب، ولكن إذا أراد غير الصهيونيين قبول سياسة على أساس بقاء اليهود أقلية دائمة في فلسطين فلا مجال للعمل المشترك بيننا وبينهم، وأن المناقشة استمرت إلى نصف الليل. ثم عرض مشروع قرار بقبول فكرة التقسيم فاحرز أكثرية الأصوات وتقرر قبوله. وأن فيلكس واريورغ والدكتور ماغنيس وعشرة آخرين انسحبوا من الجلسة، وأن سبب انسحاب هؤلاء هو رفض الأكثرية لطلب تأجيل التصويت إلى الصباح، وأن مما اقترحه الدكتور ماغنيس انتخاب لجنة من عشرة أشخاص نصفهم من الصهيونيين ونصفهم من غير الصهيونيين لمفاوضة إنكلترا والعرب وعصبة الأمم والولايات المتحدة الأميركية، ووضع خطة على أساس أو نتائج هذه المفاوضات تؤدي إلى إنشاء مملكة مشتركة في فلسطين والاستغناء عن التقسيم. وأن بنتوتيش كان من رأي ماغنيس ومؤيداً للاقتراح، وأن هذا الاقتراح طرح للتصويت ولم يحصل على أكثرية فقط.

2 ـ اجتماع في الهند لنصرة فلسطين:

في جريدة فلسطين خبر إجتماع عظيم عقد في جامع دلهي الهند حضره ألوف من مسلمي الهند، وخطب فيه المفتي الأكبر كفاية الله، وتقرر فيه تأييد عرب فلسطين وتهنئتهم على كفاحهم، والاحتجاج الشديد ضد التقسيم والمآرب الإستعمارية.

3 ـ مؤتمر جزائري إسلامي لنصرة فلسطين:

ونشرت الصحف خبر عقد المسلمين في الجزائر مؤتمراً قرروا فيه الاحتجاج على التقسيم وتأييد حقوق عرب فلسطين.

4 ـ المعارك بين اليابان والصين:

مازالت المعارك الحربية مشتدة بين اليابان والصين، والحرب مشتعلة بخاصة في مدينة شنغهاي العظمى التي فيها مناطق دولية ومصالح أجنبية كثيرة. وقد ازداد قلق الدول الكبرى، وأرسلت إنكلترا انذاراً تعتبر فيه كلا من اليابان والصين مسؤولتين عن كل تعد يقع على الرعايا والمصالح الإنكليزية.

5 ـ رسالة من عوني عبد الهادي في جينيف:

تلقيت رسالة من عوني في جينيف ذكر فيها أن أعضاء لجنة الانتدابات واقفون على القضية الفلسطينية وتطوراتها وقوفاً تاماً، إلّا أن الدول الأوروبية تعطي للمصالح المتبادلة والتأثيرات السياسية الأهمية الأولى، وأن أحد اليهود اتصل بالوفد العربي لأجل التفاهم على أسس المساواة العددية بين العرب واليهود، وفي الدرجة الثانية على أساس إنشاء كانتون يهودي، وأن عوني قال له إن اللجنة العربية العليا مستعدة لدرس أي اقتراح يقدم من اليهود على ألا يكون متعارضاً مع مطالب العرب وأمانيهم الأساسية.

6 ـ إشاعة عن عزم حكومة فلسطين على اجراء انتخابات للمجلس الإسلامي:

مما يستفاد من منشورات الصحف العربية أمس واليوم نقلاً عن الصحف اليهودية وعن شركة البرقيات الالمانية أن حكومة فلسطين قررت إجراء انتخابات للمجلس الإسلامي الأعلى. وهذا إذا صح يدل على أن الحكومة تريد أن يقع فساد وخلاف يشغلان المسلمين عن قضيتهم الوطنية الأساسية. وكانت اللجنة الملكية قد أشارت في تقريرها إشارة استغراب إلى عدم إجراء انتخابات للمجلس وعدم وضع قانون يكون انتخاب المفتي فيه نظامياً، ويبين فيه وظائفه وواجباته.

(23) كتبت يوم الأحد 1937/8/22:

1 ـ أخبار جديدة عن خلافات اليهود:

في أهرام اليوم أيضاً أخبار عن الخلافات بين اليهود في زوريخ خلال اجتماعات مجلس الوكالة، ونقطة الخلاف هي قبول التقسيم ورفضه والاتفاق مع العرب. ويستفاد مما نشرته أن من الذين يرفضون التقسيم فئة ترفضه لأنه يحد من مجال النشاط اليهودي وشموله ويحرم اليهود من القدس التي هي أساس الصهيونية وفئة ترفضه لأنه سيفتح عليهم باب عداء واسع مديد مع العرب، فيربك حياتهم السياسية والإقتصادية والصناعية. وبلغ الخلاف حدة جعلت وايزمان يلقب أوسيشكن زعيم الرافضين الذين هم من الفريق الأول بلقب (المفتي). وجعلت هذا يلقب وايزمان بلقب (الأمير). وكان هذا وذاك مثار عجب واستطراف. ويحاول الزعماء الصهيونيون القابلون للتقسيم إقناع المعارضين للتقسيم والراغبين في التفاهم مع العرب بأنهم بذلوا كل جهد مع العرب في سبيل التفاهم، وأن المجمع عليه لدى العرب هو موافقة اليهود على البقاء أقلية بصورة دائمة، وهو الشرط الذي يرفض الزعماء الصهيونيون الموافقة عليه أو الكلام عنه. ومع ذلك فإن بعض الأميركيين غير الصهيونيين ولاسيما ماغنيس ودار بورغ يلحون على تكرار المحاولة والمفاوضة السلمية مع العرب، ويرون القرار المتخذ بالموافقة على مبدأ التقسيم مانعاً لهذه المحاولات والجهود. وقد قال مراسل الأهرام إنه استطلع الآراء المتناقضة، وقال مستنتجاً أن الأكثرية اليهودية على كل حال مماشية لوايزمان في رأيه بقبول التقسيم وإنشاء دولة يهودية حتى ولو انفصل عنهم الأميركيون غير الصهيونيين.

تعليق لعوني عبد الهادي حول مساعي اليهود:

وذكر المراسل أنه اجتمع مع عوني عبد الهادي في جينيف ونقل له ما سمعه، فقال له هذا أن اليهود مازالوا على جهل تام بحالة

العرب النفسية، فإن وعد بلفور الذي أقرته 52 دولة ونفذته إنكلترا بقوة الحراب لم يؤثر فيهم أقل تأثير. وقوة عرب فلسطين النفسية لم تنقص بل هي آخذة بالزيادة على الدوام. واليهود يحاولون اليوم بوسائل الدعاية والنشر أن يظهروا قوتهم العالمية ليتغلبوا على أعصاب العرب ويحملوهم على قبول شروطهم، ولكن هذه المحاولة ستؤدي إلى عكس النتيجة وستزيد العرب تمسكاً بحقوقهم وقوة وعزماً في الدفاع عنها. ومحاولة التفاهم مع العرب لن تنجح إلا على أساس شرط جوهري هو موافقة اليهود على العيش في فلسطين أقلية تتمتع بجميع الحقوق.

2 ـ مكيدة يهودية هزيلة حملت بعض القرويين على التوقيع بموافقتهم على التقسيم:

يظهر أن اليهود أو عملاءهم يحاولون القيام بحركة فساد، فقد توفقوا الى أخذ مضبطة موقعاً عليها من بعض القرويين في قرى بتير وبيت صفافا وشرفات والولجة برضائهم بالتقسيم وعدم ثقتهم باللجنة العربية العليا، وأرسلوها إلى عصبة الأمم والحكومة البريطانية. والمفهوم أن لا قيمة ولا مكانة لأصحاب التواقيع، ومنهم من هم من سفلة الناس. وقد هاج أهل القرى المذكورة وهم آخذون في تنظيم مضابط استنكار وبراءة وتأييد لرفض التقسيم وثقة في اللجنة العليا.

3 ـ المعارك بين اليابان والصين:

المعارك الحربية مستمرة بين اليابان والصين، وقد ذكرت الصحف والإذاعة أن نائب الملك في الهند استدعى ممثلي جميع الأحزاب وأطلعهم على الحالة وأبلغهم العزم على إرسال بعض الألوية الهندية إلى الصين للمحافظة على المصالح والرعايا البريطانية فيها.. ويظهر أن حرب اليابان والصين تثير قلقاً وجواً متوتراً دولياً، وأن هذا هو ما جعلني أتابع تسجيل أخبارها.

(24) كتبت يوم الاثنين 1937/8/23 ـ 26 جمادى الآخرة 1356:

1 ـ شيء عن ما كان في صدد أكرم الجاعوني وعوني الشهابي ومداه:

خرج منذ أيام أكرم الجاعوني من سجن عمان بالكفالة، وعلمت أن بيانات لعوني الشهابي زميله سجلت أمام المستنطق ثم أمام قاضي التحقيق، جاء فيها أن أكرم فاتحه في أمر اغتيال الأمير بسبب موقفه من التقسيم، وأنه شاور أحد أصدقائه، فأشار عليه بمتابعة أكرم لمعرفة النهاية في محاولته ومقاصده، وأنه أرسله من جهة أخرى بكتاب إلى الأمير يخبره بالأمر. وقد اجتمع بالأمير وقص عليه المفاتحة فأوصاه بدوره بالمتابعة وإخباره بما يكون، وجاء إلى عمان من القدس مع رفيقه راسم يونس ونزل في بيت أكرم ليوهم بأنه أتى بأناس ينفذون الطلب، وأن أكرم وعده بسيارة وبمبلغ من المال بنحو مائتي جنيه، وأنه يعتقد أن أكرم لم يفاتحه بالأمر من عند ذاته فقط، وحالته المالية لا تساعد على ذلك، وأنه لابد من أن يكون مدفوعاً من جهات أخرى، وأن أكرم فاتحه لأن بينهما صداقة وكثيرا ما ينزل الواحد عند الآخر، وأنه اتصل بالأمير مرة أخرى فأخبره بأنه سيأمر بالقبض عليه وعلى أكرم وعلى زميله في الليل.

وكتبت بعد هذا فقلت إني دهشت مما علمت من بيانات عوني الشهابي وكأن العملية مؤامرة على أكرم الجاعوني وعلى من يظن أنه

موعز إليه، إذ لو قال عوني لأكرم بأنه لا يرى في هذا خيراً ولا فائدة لوقف الأمر عند بدئه. ولكن تظاهر عوني بالموافقة كان بدء هذه المؤامرة العجيبة.. ومما قيل إن عوني الشهابي على صلة براغب النشاشيبي، ولعل الذي شاوره كان راغب، ولعل راغباً ظن أن أكرم متصل بالمفتي فرأى في تشجيع عوني بالمتابعة وتمثيل الدور الذي مثله فرصة للإيقاع بالمفتي، وهذا حادث عجيب من أخلاق بعض شبابنا الوطنيين.

2 ـ أخبار عن اهتمام النحاس بالقضية الفلسطينية:

اجتمعنا مساء اليوم عند المفتي بدعوة منه، وكان من الحاضرين أمين التميمي وأمين عبد الهادي، وقال هذا أن النحاس طلب منهم أن يخبروه بالوثائق الضرورية عن القضية، وأن يزودوه بأدنى حد يمكنه أن يعرضه في النهاية كحل للقضية تفادياً للتقسيم الذي فيه كل الشر والضرر، وقد اتفقنا على إرسال مذكرة فيها تفسيرات للنقاط الرئيسية التي عرضناها في مذكراتنا إلى اللجنة الملكية كحل عادل للقضية.

3 ـ تأليف اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية وقرارات مجلسها:

من أخبار زوريخ التي نشرتها الصحف أن اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ألفت من سبعة صهيونيين وخمسة غير صهيونيين، وأن مجلس الوكالة قرر القرارات التالية:

(1) استنكار استنتاج اللجنة الملكية والحكومة البريطانية بأن الإنتداب لا يمكن تنفيذه وعدم صحة ذلك.

(2) استنكار جعل الهجرة اليهودية تابعة للاستيعاب السياسي بدلاً من الإستيعاب الإقتصادي، وأن في ذلك إخلالاً لحقوق اليهود.

(3) عدم الموافقة على مشروع تقسيم اللجنة الملكية وتفويض اللجنة التنفيذية بالمفاوضة في شروط وحدود الدولة اليهودية المقترحة.

(4) تأييد التصريحات اليهودية السابقة في الرغبة في التفاهم مع العرب لبقاء فلسطين موحدة على أساس وعد بلفور والإنتداب، ودعوة الحكومة الإنكليزية لتمهيد عقد اجتماعات ومفاوضات بين العرب واليهود على هذه الأسس.

وكتبت بعد هذا فقلت: ظاهر أن الفترة الأخيرة هي ذرّ رماد في العيون لإعلان رغبة اليهود في التفاهم مع العرب، في حين أنهم يقدمون أسساً يستحيل معها الوصول إلى ذلك واليهود يعرفون ذلك قبل غيرهم.

4 ـ قرار الدعوة إلى مؤتمر عربي عام في بلودان في 8 أيلول 1937:

جاءنا خبر من دمشق أن إخواننا تغلبوا على الصعوبات، وتم الاتفاق نهائياً على الدعوة إلى عقد مؤتمر عربي عام في بلودان لأجل قضية فلسطين في الثامن من أيلول، وصار من واجبنا بذل الجهد لإنجاح هذا المؤتمر.

5 ـ مؤتمر علماء وأمراء سعودي بدعوة من الملك:

من أخبار الصحف أن الملك عبد العزيز دعا إلى مؤتمر علماء وأمراء في الرياض، ومن عادته ألا يدعو إلى مثل هذا المؤتمر إلا في المهمات، ويستفاد من الأخبار الواردة أن الملك مهتم بكل جدّ بقضية فلسطين، وهذا يبعث الطمأنينة والأمل.

(25) كتبت يوم الثلاثاء 1937/8/24:

1 ـ تأليف لجنة مركزية في مكة للدفاع عن فلسطين:

ورد من مكة إلى اللجنة العليا برقية بأنه ألف فيها لجنة مركزية للدفاع عن فلسطين، وأنه سيؤلف لجان فرعية في بلاد المملكة السعودية لها، وهذا أثر من آثار اهتمام الملك.

2 ـ إيفاد الشيخ حسن أبي السعود واسحاق درويش إلى مصر للسعي في إنجاح مؤتمر بلودان:

اتفقنا في اللجنة على إرسال الشيخ حسن أبي السعود أو اسحق درويش إلى مصر للسعي في تأييد ونجاح مؤتمر بلودان، وسمينا الأشخاص الذين يحسن دعوتهم.

3 ـ ذكرت الصحف أن عبد اللطيف نوري الذي عين رئيساً لأركان الحرب للجيش العراقي بعد مصرع بكر صدقي قد أحيل إلى المعاش، ولقد كان من أشد أنصار بكر صدقي وانقلابه، ومن أشد الناقمين على الحكومة السابقة التي قلبت.

4 ـ تصريحات جيدة لعوني عبد الهادي:

على أثر إذاعة قرارات مجلس الوكالة اليهودية المذكورة سابقاً صرح عوني عبد الهادي لمراسل الأهرام على ما نشرته الأهرام تصريحات قوية، جاء فيها أن المجلس لم يكن موفقاً في قراراته، ولكنه كان صريحاً في مطامعه وآماله، وهذه الصراحة ستخدم العرب خدمة عظيمة. وأنه لمن العبث تمسك اليهود بالإنتداب وهو مقضي عليه بالزوال، كما أن من العبث مفاوضتهم لإنكلترا في إنشاء دولة يهودية، لأن العرب لن يمكنوا اليهود بتاتاً من تحقيق هذا الحلم، وسوف يرون كيف أن العرب يفضلون الموت على السماح بتجزئة بلادهم فضلاً عن حصول ذلك. وقال في صدد الدعوة إلى التفاهم حول مائدة مستديرة أنها ضرب من الدهاء، ولكنها لن تخدع العرب الذين يرفضون مثل هذا المؤتمر ما دام اليهود لا يكفون عن السياسة الصهيونية، ولا يعترفون بمبدأ استقلال فلسطين ويوافقون على البقاء أقلية.

5 ـ أخبار جديدة عن اهتمام مسلمي الهند بالقضية:

في برقية لمراسل الأهرام في لندن من المحتمل أن تكون مسألة تقسيم فلسطين من المواضيع التي يتناولها البحث في المجلس التشريعي الهندي المركزي في دورته التي بدأت صباح أمس والتي ستدوم إلى أوائل أكتوبر، وأن من المظنون أن عدداً من كبار الأعضاء المسلمين سيحتجون على المشروع ويعلنون أنه غير عادل، وأنه مضر بمصالح المسلمين والعرب.

6 ـ نشر خلاصة لتقرير لجنة الانتدابات مطابقة لما نشرناه سابقاً:

أذاعت وكالة أنباء رويتر أمس خلاصة رسمية لتقرير لجنة الانتدابات لا تخرج عما نشر في الأهرام لمراسلها في جنيف مما أوردناه قبل، وقد ذكرت جريدة اللواء نقلاً عن الصحف اليهودية أن لجنة الانتدابات وضعت اقتراحاً جديداً لحل قضية فلسطين من جملة ما وضعته من اقتراحات، وأن هذا الاقتراح الجديد ما زال

سراً، وأنها لا تأخذ تنفيذه على مسؤوليتها، بل تدعه لمجلس العصبة نفسها. وكتبت بعد هذا فقلت أني أشك في صحة هذا الخبر.

7 ـ أعمال عنفية في فلسطين:

حوادث السطو وإطلاق الأعيرة النارية على البيوت والأشخاص لا تكاد تنقطع على ما ينشر في الصحف، ولكنها ليست ذات هدف أو صبغة وطنية كفاحية، ومع ذلك فإنها تدل على غليان في الناس وتململ.

8 ـ استنكار مخاتير وأعيان قرى بتير ورفيقاتها ضد دسيسة المضبطة اليهودية:

أذاع وجهاء ومخاتير قرى بتير وشرفات وبيت صفافا والولجة استنكاراتهم التي أشرنا اليها ضد المنسوبين إلى قراهم الذين وقعوا المضبطة المذكورة في يومية 1937/8/22، ومما ذكروه أن بعض التواقيع مزورة وأن بعضها لأناس من السفلة، وأن عددها من القرى الأربعة لا يتجاوز العشرة.

9 ـ استمرار الحرب بين اليابان والصين واحتمالات التفوق الياباني:

الحرب مستمرة ومشتدة بين اليابان والصين، والحشد يتضاعف، وقد صار لليابان (150) ألف جندي، والسوقيات مستمرة بمعدل ثمانية آلاف يومياً، والخسائر في الأموال والأرواح عظيمة وخطر تفاقم الحرب وتأثيرها في غير اليابان والصين يزداد، والمرجح إذا لم يقع ما ليس في الحسبان أن يكون الفوز لليابان، فتتمكن من السيطرة على الولايات الشمالية الصينية الخمسة التي تدور الحرب في سبيلها.

(26) كتبت يوم الأربعاء 1937/8/25:

1 ـ نشرت لجنة الانتدابات بلاغاً عن خلاصة تقريرها، وأوردته أهرام اليوم، وقد كتبت بعد هذا: (إني احتفظت بقصاصة جريدة الأهرام التي فيها البلاغ)، ولكن لم أجدها في الدفتر مع الأسف.

2 ـ برقية استنكار من الامام يحيى:

2 ـ وردت من الإمام يحيى برقية وكتاب إلى اللجنة العليا فيها استنكار لتقرير وتواصي اللجنة الملكية وتأييد للمطالب العربية، وتطمين بأنه يواصل مساعيه مع الإنكليز بسبيل تعديل موقفهم وإنصاف العرب.

3 ـ الاتفاق على المذكرة التوضيحية التي طلبها النحاس:

إجتمعنا أمس في اللجنة واتفقنا على التفسيرات والإيضاحات التي يحسن أن نرسلها إلى النحاس حسب طلبه وخلاصتها:

أ ـ عقد معاهدة مع بريطانية تصبح فلسطين بموجبها دولة مستقلة ذات سيادة وموحدة.

ب ـ تتضمن المعاهدة ضمان مصالح ومواصلات بريطانية حسب ما هو منصوص في المعاهدة البريطانية المصرية.

ت ـ توكل مراقبة الأماكن المقدسة غير الإسلامية للجنة دولية. وهي التي تنظم زيارتها، وحماية هذه الأماكن على الحكومة الوطنية.

ث ـ تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية الرئيسية، وتكون اللغة العبرية لغة رسمية ثانية في المناطق المكتظة باليهود.

ج ـ اليهود يبقون على نسبتهم المئوية الحاضرة بالنسبة لمجموع السكان.

ح ـ اليهود المتجنسون بالجنسية الفلسطينية يشتركون في مؤسسات ووظائف وانتخابات الدولة بنسبة عدد المتجنسين إلى مجموع المتجنسين بالجنسية الفلسطينية.

خ ـ يمنع انتقال الأراضي العربية لليهود، لأن الإحصاءات الرسمية أثبتت أن اليهود يملكون مليوناً وربع مليون دونم أعظمها في السهول وذات مياه وافرة، وفيها (70000) نسمة، يصيب النسمة 17 دونماً، بينما الأراضي الزراعية في يد العرب هي نحو خمسة ملايين أكثرها في الجبال ومياهها قليلة، وفيها نصف مليون نسمة يصيب النسمة عشرة دونمات.

4 ـ ازدياد طلب التجنس من اليهود بالجنسية الفلسطينية:

أعلنت دائرة الهجرة مضاعفة عدد موظفيها، وعرف أن سبب ذلك هو ازدياد طلبات التجنس من المهاجرين اليهود بالجنسية الفلسطينية، وأعلنت أنها تسمح لمن يريد أن يسافر ولم يكن في يده جواز سفر فلسطيني معمول به أن يحصل على ورقة هوية تمكنه من السفر، وبمعنى آخر اعتبرت هؤلاء فلسطينيين مؤقتاً ريثما يحصلون على الجنسية رسمياً.

5 ـ وصل اليوم الجنرال ويفيل القائد البريطاني الجديد البديل للجنرال ديل.

6 ـ خبر عن إرسال حزب الدفاع وفداً إلى جينيف:

6 ـ ذكرت الجامعة الإسلامية أن حزب الدفاع قرر إرسال مغنم مغنم وفخري النشاشيبي إلى جينيف للدفاع عن القضية وتزويد المندوبين الرسميين للدول العربية بالمعلومات اللازمة.

(27) كتبت يوم الخميس 1937/8/26:

1 ـ مقال لجمال الحسيني:

نشر جمال الحسيني مقالاً في جريدة اللواء اليوم ذكر فيه أن اللجنة الملكية بحثت مشروع التقسيم مع إثنين من كبار الموظفين العرب في فلسطين، واستدرجتهما إلى تحبيذه واعتباره أحسن حل للقضية، وأنها بحثته مع هيئة عربية خارج فلسطين أيضاً، ولم يذكر أسماء.

2 ـ كراس مصطفى وهبه التل في تحبيذ التقسيم بايعاز من الأمير عبد الله:

كان بعض الشخصيات في شرق الأردن أرسلوا برقيات فيها استنكار للتقسيم، ومنذ أيام نشر مصطفى وهبه التل كراساً باسم (الحزب الأردني الوطني)، قال فيه إن التقسيم ينقذ بعض البلاد العربية من الصهيونية ويلحقها بالوحدة العربية، وهذا خير من بقاء فلسطين جميعها مهددة بالصهيونية وبعيدة عن الوحدة العربية. وقد كان صدور الكراس باسم الحزب الأردني غريباً لأن هذا الذي جاء فيه هو رأي الأمير عبد الله.. ومنذ أيام نشر الحزب الأردني الوطني بياناً استنكر فيه (ما زيفه المزيفون من تحبيذ التقسيم باسم الحزب)، وحمل على ناشري الكراس، وأكد من جديد استنكار الحزب للتقسيم، ثم نشر بيان قوي بتوقيع لجنة الدفاع عن فلسطين في شرق الأردن فيه حملة على الاستعمار وأذنابه وأساليبه، واستنكار له وللتقسيم، وتبين ما فيه من أخطار وأضرار، وذيله بميثاق ينص على وحدة فلسطينية أردنية مستقلة، وواجب مكافحة الصهيونية ومطامعها، واعتبار كل شخص أو هيئة أو دولة أو حكومة

تقبل التقسيم أو تحبذه عدواً للأمة العربية. وقد نشرت الصحف هذا الميثاق بعد إشارة إلى ما يحتويه البيان من حجج وقوة. وقد عرف فيما بعد أن مصطفى التل نشر بيانه بتفاهم مع الأمير عبد الله.

3 ـ أحداث عنف في فلسطين:

يستفاد مما تنشره نشرات البوليس اليومية أن حوادث السطو وإطلاق الرصاص على بعض الأفراد والمستعمرات مستمرة، ومما ذكرته نشرة أمس إطلاق الرصاص على رئيس المجلس المحلي في بئر زيت وقتله من قبل مجهولين.

4 ـ شائعة مساعي ماغنيس للتفاهم مع العرب ونفيها:

كانت الصحف اليهودية نشرت على ما ذكرته الصحف العربية أن الدكتور ماغنيس قابل الوفد العربي في جنيف وعرض عليه قبول التفاهم على أساس تحديد الهجرة اليهودية، وتشكيل حكومة عربية يهودية مشتركة في فلسطين. وقد نشرت اللواء اليوم عن الصحف اليهودية أن ماغنيس نفى وقوع هذه المقابلة والمفاوضة.

5 ـ تجول ضباط الإنكليز في القرى وسؤالهم الفلاحين عن التقسيم:

منذ أسابيع والصحف تنشر أخبار تنقلات وجولات بعض الضباط في القرى وسؤالهم الفلاحين عن التقسيم، والأخبار تفيد أن جوابات الفلاحين هي استنكار التقسيم واحتجاج شديد عليه وما فيه من أخطار، ويمكن أن يقال أن الحكومة تستفتي الفلاحين في المشروع وتجس نبضهم لتعرف مدى المشكلة التي سوف تواجهها في المستقبل إذا نفذ مشروع التقسيم.

6 ـ تعليقات صحف إنكليزية على تقرير لجنة الإنتدابات:

نشرت اليوم تعليقات للصحف الإنكليزية على تقرير لجنة الانتدابات، ومن ذلك خلاصة مقال للمانشستر غارديان، جاء فيها أن أبسط مظهر لرأي اللجنة مهما اعتدلت في إبدائه. هو أنّ تقسيم فلسطين يكاد يكون أكيداً، وما لم يتجمع اليهود والعرب حول مائدة مستديرة، وما لم يتفقوا فإن التقسيم واقع لا محالة، رغم كون هذا يبدو عجيباً ومستبعد الوقوع. ومن ذلك خلاصة مقال للديلي تلغراف، جاء فيها أن من الواجب على إنكلترا أن تحكم بحزم شديد ليتعلم العرب واليهود أن يعيشوا معاً كرعايا مشتركين في دولة فلسطينية واحدة. وأن الإدارة الإنكليزية يجب أن تكون أحزم وغير خاضعة لسياسة التردد التي تعد في نظر الشرقيين ضعفاً. ونشرت هذه الجريدة لمراسلها في القدس برقية جاء فيها أنه ليس من أمل في عقد مؤتمر عربي يهودي ما دام المفتي وأنصاره مسيطرين على الموقف السياسي، رغم أنه يوجد في البلاد الفلسطينية عناصر كبيرة معتدلة تعترف بالحقائق الراهنة اليوم لمركز فلسطين، ولكنها مضطرة إلى التزام الصمت خوفاً من الإنتقام.

ونشرت جريدة اللواء خلاصة لتعليقات التايمس، جاء فيها أن الأدلة قليلة على وجود روح مسالمة بين العرب واليهود. وأن اللجنة العربية العليا استمعت لمثيري السوء في تقديمها مذكرتها الأخيرة إلى لجنة الانتدابات، التي تظهر فيها استمرارها في التصلب والسياسة السلبية، وأن على الدولة المنتدبة أن تدع التردد، وأن على لجنة الانتدابات أن تنذر الفريقين إنذاراً قوياً ونهائياً.

تعليقنا على ذلك:

وكتبنا بعد هذا تعليقاً قلنا فيه إنه يظهر أن التعليقات الصحفية الإنكليزية تمهد لتنفيذ التقسيم، وتحرض الحكومة الإنكليزية على استعمال الشدة مع المفتي وأنصاره، وتوحي للإنكليز أن فريقاً كبيراً من العرب مستعد للتساهل لو زال المفتي وأنصاره من الميدان.

8 ـ أخبار العراق:

من أخبار العراق أن حسين فوزي عين رئيساً لأركان الحرب العامة، وأن حكمة سليمان مرشح لسفارة العراق في أنقرة، فإذا صح هذا فيكون جميل المدفعي يسير في طريق تهدئة الخواطر وإزالة عوامل الانتكاس في العراق.

(28) كتبت يوم الجمعة 1937/8/27:

1 ـ عزم نوري السعيد على العودة إلى العراق واحتمالات موقفه:

المستفاد من صحف اليوم أن نوري السعيد عزم على الرجوع إلى بغداد في أوائل الشهر القادم، وقد أذاع بيان شكر وامتنان على ما لقيه في مصر من عطف وحفاوة، وعقبت على هذا الخبر قائلاً أن الملحوظ أن نوري راجع غير راضٍ من المدفعي في تشكيله وزارته، والراجح أن يكون معارضاً دستورياً.

2 ـ حملة لجريدة فلسطين على فكرة عقد مؤتمر بلودان وما وراءها:

في مقال رئيسي في جريدة فلسطين حملة غير مباشرة على المؤتمر العربي في بلودان، بحجة تكتم اللجنة العليا في أمره وعدم التشاور العام وعدم الإهتمام لانتخاب مندوبين قانونيين عن فلسطين. ومن المحتمل أن الدفاعيين سيكونون معارضين ومناوئين له، لشعورهم بأن المؤتمر من جهد ونشاط اللجنة العربية العليا، وحملة فلسطين بادرة على ذلك، واللجنة كممثلة لفلسطين مؤيدة من أكثريتها العظمى صاحبة الأمر والدعوة، وسوف تبذل جهدها لدعوة أكبر عدد ممكن وممثل لفلسطين، ولكن الاختيار القانوني أو الانتخابي غير وارد ولا يمكن.

3 ـ يوم فلسطين في المملكة المغربية:

ذكرت الصحف أن المملكة المغربية عينت يوم 29 جمادى الآخرة ليكون يوم احتجاج عام في جميع أنحاء المملكة على تقسيم فلسطين، ولتأييد المطالب العربية.

4 ـ يوم فلسطين في الهند:

وذكرت أيضاً أن يوم 3 أيلول أي بعد نحو أسبوع، سيكون يوم فلسطين العام في الهند حسب قرار المؤتمر الإسلامي الهندي الذي عقد في الله اباد.

5 ـ أحداث أمنية:

ذكرت صحف اليوم أيضاً خبر حوادث إطلاق عيارات نارية وسطو وقتل عديدة، فقد وجد شخص عربي في معسكر تل بيوت مقتولاً في خيمة، حيث يعمل في المعسكر خادماً، وذهبت دورية إلى قرية الذيب للتفتيش وأطلقت عيارات نارية للإرهاب فأصيب شاب اسمه أحمد عبد المجيد السعدي بعيار قاتل. وداهمت الدوريات قرية نحف للبحث عن عصابات. وذهبت دوريات أخرى إلى قرية قلقيلية وقرى أخرى مجاورة للبحث عن مسلحين.

6 ـ نفي خبر وفد حزب الدفاع إلى جينيف:

نفى حزب الدفاع خبر إرسال وفد من قبله إلى جينيف، وكانت إحدى صحف اليهود ذكرت الخبر وأوردناه سابقاً.

7 ـ هجوم على اليهود في وارسو:

هاجم البولونيون اليهود في وارسو، وجرحوا خمسين منهم، وحطموا كثيراً من مخازنهم ونهبوا كثيراً من بضائعهم، على ما نشرته الصحف العربية نقلاً عن صحف اليهود، التي نعتت المهاجمين بنعت الفاشيين.

8 ـ عدول النحاس عن الذهاب إلى جينيف وسببه:

ذكرت جريدة أخبار اليوم خبر عدول النحاس عن السفر إلى جينيف والاكتفاء بسفر وزير الخارجية، ويكون معه علي الشمسي ممثل مصر في العصبة، ومن المحتمل أن يكون الشقاق الناجم بين النحاس والنقراشي جعل النحاس يبقى في مصر حتى لا يتفاقم الأمر في غيابه. وقد ذكرت الصحف أن النحاس اجتمع أمس مع وكيل المندوب السامي وحدثه في قضية فلسطين، مما فيه دلالة على مواصلته للإهتمام بهذه القضية.

9 ـ استمرار واشتداد الحرب الصينية اليابانية وجرح السفير البريطاني بقنبلة:

الحرب مستمرة بين الصين واليابان، وقد أخذ اليابانيون يتفوقون على الصينيين في أكثر الجبهات على ما تفيده الصحف، التي ذكرت أنهم أعلنوا على الصين حصاراً بحرياً، وأن المدد متواصل إليهم بكثرة. ومما ذكرته الصحف أن طيارات يابانية ألقت قنابلها على بعض السيارات في العاصمة الصينية، وصدف أن كان في إحداها سفير بريطانيا فجرح جرحاً خطيراً، وكان لذلك تأثير سيء في بريطانيا.

10 ـ تكليف معين الماضي الذهاب للعراق وأنقرة:

وردت رسالة من معين الماضي الذي بعثته اللجنة إلى دمشق لتحريك وتنظيم مؤتمر بلودان، ثم الذهاب إلى أنقرة وبغداد للسعي في جعل تركية تقف إلى جانب القضية في مجلس العصبة، يذكر فيها أن فرنسا أخذت تتبرم من وجوده بضغط من الإنكليز، وتحاول إخراجه، وأنه يتخوف إذا خرج إلى بغداد وأنقرة أن لا يستطيع العودة إلى سورية وفلسطين.

11 ـ تفوق الثوار الاسبان على الحكومة الإسبانية الشيوعية ومداه:

كسب ثوار إسبانيا فوزاً جديداً ضد الحكومة الإسبانية الشيوعية بإحتلالهم مدينة سانتا نور عاصمة الدولة الثانية وطرد الحكومة منها، وعدت الصحف هذا الفوز خطوة كبيرة في تفوق الثوار، ومما ذكرته أن الثوار أسروا نحو ثلاثين ألفاً من قوات الحكومة، وأنهم يستطيعون أن يستخدموا خمسين ألفاً من قواتهم في الميادين الأخرى ممن كانوا معطلين بسبب هذه المدينة البحرية الهامة.

(29) كتبت يوم السبت 28/8/1937:

1 ـ التوكيد على معين بانجاز المهمة في العراق وأنقرة:

أرسلنا اليوم رسولاً إلى دمشق لإخبار معين الماضي بضرورة سفره إلى بغداد وأنقرة للعمل على وقوف المندوبين الترك في جينيف موقفاً

ملائماً للقضية بدون تأخر، وطمأنّاه بأن إخواننا في سورية سوف يساعدونه على العودة إليها.

2 ـ خبر عن اهتمام إيران لتأييد القضية في جينيف:

أخبرنا الحاج أمين أن وكيل قنصل إيران زاره وأخبره أنه تلقى برقية من وزير الخارجية، تكلفه فيها بإبلاغ المفتي بوصول برقية ومذكرة اللجنة العربية العليا، واهتمام الحكومة الإيرانية للقضية اهتماماً شديدا واستمرار اتصالها بحكومة لندن لتأييدها، وبالعزم على مناصرتها في جينيف.

3 ـ مقال يوسف الصايغ في فلسطين وتصريحات لسليمان طوقان:

نشرت فلسطين مقالاً افتتاحياً بتوقيع يوسف الصائغ، يذكر فيه زيارته لنابلس ولقائه سليمان طوقان، ويكيل له المدح على ثباته وعزيمته وأخلاقه المدنية. وعزا إليه قوله إن الكلمة عن فلسطين هي لعرب فلسطين، وأن ألف لندن وجينيف وزوريخ مجتمعة لا تستطيع أن تفرض علينا التقسيم ما دمنا رفضناه وصدقنا النيات في رفضه والعمل على إنقاذ البلاد منه.

4 ـ شائعات عن تحصين حدود الأردن لجهة السعودية:

أذاعت شركة الصحافة المتحدة برقية من لندن جاء فيها على ما نشرته فلسطين، أن إشاعات قوية عن تحصين الحدود بين شرق الأردن والمملكة السعودية فجأة قرب العقبة، وزاد الإنتباه لهذا الخبر إشاعة تذكر أن ابن السعود أرسل مذكرة إلى الحكومة البريطانية يطلب فيها إعادة العقبة إلى الحجاز، ويحتج على تحصين حدودها، ومما جاء في البرقية أنه وصلت في الأسبوع الأخير إلى حدود الحجاز جنوب العقبة باخرة إيطالية أنزلت أسلحة هناك، وأن السلطات الإنكليزية علمت بالأمر، ولكنها لا تعلم هل هذا السلاح لابن السعود أم أنزل للتهريب إلى فلسطين عن طريق شرق الأردن.

5 ـ إحصاء عن عمال اليهود:

نشرت جريدة فلسطين عن نشرة إحصائية نشرتها الهستدروت عن أحوال عمال اليهود في فلسطين، وفي النشرة أن عدد العمال الذكور هو 72699، والنساء 31460، وعدد أولاد وزوجات وأزواج المتزوجين من هؤلاء العمال 126684، بحيث يصبح العمال وأسرهم 220843. وعدد العمال في المدن 45945، وعدد العاملات في المدن 17338، وعدد العمال والعاملات في القرى 63283.

6 ـ خبر استقالة بن غوريون من الوكالة اليهودية:

ذكرت جريدة فلسطين اليوم أن بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين قد استقال من الوكالة وسافر إلى الولايات المتحدة.

7 ـ استدعاء المفوض السعودي من لندن:

وذكرت أن الشيخ حافظ وهبة المفوض السعودي في لندن وصل إلى الإسكندرية من أوروبا في طريقه إلى الرياض، وأن مراسلها سأله فقال له إنه تلقى أمراً من الملك، وإنه من المحتمل أن يكون القصد بحث مسألتي العقبة وفلسطين.

(30) كتبت يوم الأحد 1937/8/29:

1 ـ مذكرة جديدة من الإمام يحيى للحكومة البريطانية:

نشرت الأهرام أن الإمام يحيى أبرق إلى ابنه الموجود في لندن برسالة ليقدمها للحكومة البريطانية في شأن قضية فلسطين، ونشرت خلاصة البرقية، ولا بأس فيها. وتقول الأهرام إن الأمير الحسين تلقى رداً من وزارة الخارجية البريطانية جاء فيها: (إن الحكومة البريطانية وإن لم تكن مضطرة إلى اعتناق عقيدة مؤداها أن الخطة العامة التي اقترحتها اللجنة الملكية من أفضل الاقتراحات لحل مصاعب فلسطين، فإنها تنتظر رأي مجلس عصبة الأمم. وسوف تنتهز الفرصة لفحص المسألة من كل وجوهها مع ممثلي العرب واليهود وستحاول في الوقت نفسه كما ترجو أن يحاول كل من يعنيهم الأمر أن لا يستعمل أحد ما قيل أو عمل حتى الآن لزيادة تصعيب الحل المرجو الوصول عليه).

وعلقت على هذا فقلت أن الجواب يدل على أن الحكومة البريطانية متمسكة باقتراحات اللجنة مع وعد بفحص المسألة من كل وجوهها، ومع رجاء بعدم توسيع المداخلات والدعايات، وهو والحالة هذه جواب مطاط ولئيم وغير مرض.

2 ـ نفت السعودية خبر افراغ السلاح:

نشرت الأهرام أن المفوضية السعودية نفت خبر إفراغ مشحون باخرة إيطالية فيها أسلحة في جنوبي العقبة عائدة إليها، وهذا الخبر أشير إليه في يومية أمس، ومن المحتمل كثيراً أن يكون صادراً عن مصادر يهودية للدس.

3 ـ مقال للشيخ سليمان الفاروقي بوجوب عقد مؤتمر عام في فلسطين:

يكتب الشيخ سليمان الفاروقي منذ ثلاثة أيام في جريدة الجامعة الإسلامية بلزوم الدعوة إلى مؤتمر في فلسطين، ويستعمل أسلوباً عجيباً في كتابه، وكأنما يريد أن يجمع هذا المؤتمر جميع الناس دون أن يقدر إمكان ذلك ونتائجه. وقد قال لي رشاد أبو غريبة وهو شاب نشيط يشتغل في الصحافة والحركة الوطنية، أن لتشجيع عجاج نويهض أثراً في هذه الدعوة والأسلوب والملموح الغريب أن الصلات بين عجاج وراغب النشاشيبي آخذة بالازدياد، والزيارات بينهما متبادلة، وهذا في حين أنه لا يهضم اجتماعاً مع المفتي ولا تقرباً اليه ولا قوة مركزه. وراغب في اجتماعاته كما هو معروف يظل يتناول المفتي وأعماله بالتجريح والنقد. والمرجح أن اجتماعاته مع عجاج لا تخرج عن هذه الدائرة، وكأنما يحك لعجاج جَرَبا لشدة حنقه على المفتي وكراهيته له لأسباب نفسية، رغم ما يدعي بأنها أسباب سلوكية ووطنية لأنه ليس في وطنية وسلوك المفتي ما يوجب كل هذا الحقد والكراهية أو يبررهما، وقد شرحنا ذلك في الكلمة التي كتبناها عن عجاج.

4 ـ أخبار الحرب اليابانية الصينية:

أخبار الحرب الصينية اليابانية تدل على ضراوتها وشدة استعداد الطرفين لها، والمتوقع أن اليابان إذا ظلت منفردة مع الصين سوف تتفوق عليها، وبالتالي سوف تبسط سيطرتها على مقاطعات الصين العظيمة في الشمال. وهذا ما أخذ يقلق بال إنكلترا وأميركا وروسيا، ولا يستبعد أن يقع من المضاعفات ما يجعل تدخل هذه الدول في الحرب محتملاً.

5 ـ اعتقال عوني الشهابي:

اعتقلت السلطة عوني الشهابي وأرسلته إلى سجن عكا لمدة ستة أشهر، والغالب أن هذا من ذيول حادث مؤامرة عمان المزعومة.

6 ـ مقال عجيب في جريدة فلسطين:

في مقال رئيسي في فلسطين اليوم حملة على خمود فلسطين وعلى اكتفاء الصحف بما تبديه البلاد العربية من تأييد لقضية فلسطين، والمقال يحمل بصورة غير مباشرة على اللجنة العربية وعلى المفتي، وفيه شيء من اللؤم، ولا سيما أن اللجنة والمفتي في نشاط مستمر داخل فلسطين وخارجها، وآثار النشاط بادٍ بخاصة في هذه الحركة الكبيرة التجاوبية التأييدية من الخارج.

***

الكراسة رقم [16]

(1) كتبت يوم الاثنين 30/8/1937
4 رجب 1356 :

1 ـ تصريحات قوية لمصطفى أتاتورك في صدد قضية فلسطين:

نشرت جريدة هندية إسلامية تصريحاً معزواً إلى مصطفى أتاتورك عزواً إلى جريدة (حاكمية ملت) التركية، فيه استنكار لما يراد في فلسطين من سياسة التقسيم، وإعلان لاستعداد تركية للدفاع عن البلاد المقدسة وسفك الدماء في هذا السبيل، بالرغم مما يظن أن تركية الجمهورية ملحدة وقاطعة لعلاقتها بالإسلام، وبالرغم عن انفصال العرب عن الترك وما لاقوه بعد ذلك من ويلات الاستعمار.

وقد علقنا على هذا التصريح فكتبنا نقول: إنه تصريح مدهش وعلى غاية من القوة، حتى ليكاد المرء يظن أنه مكذوب. وقد كلفت اللجنة فؤاد سابا الإتصال بالقنصل التركي في القدس والاستفهام منه عنه، حتى يتسنى لنا نشره إذا كان صحيحاً.

2 ـ مسلمو يوغوسلافيا وزنجبار يستنكرون:

ورد على اللجنة العليا اليوم استنكار للتقسيم من مسلمي يوغوسلافيا البشناق ومن مسلمي الزنجبار، وهذا يدل على مدى انتشار قضية فلسطين وشعور المسلمين بها وصدى نكبتها لديهم.

3 ـ حوادث أمنية:

أمس مساء أطلق الرصاص على باص يهودي قرب قرية القسطل في طريق القدس ـ يافا، وقتل أحد ركابه اليهود. وقد ذكرت الجامعة الإسلامية أن الرصاص أطلق على الباص من سيارة ركاب صغيرة حاذت الباص.

وأذاعت إذاعة فلسطين مساء اليوم خبر قتيل عربي في جهة رحافيا في القدس، وأذاعت كذلك خبر قتل يهوديين، واحد بإلقائه في بئر قرب مستعمرة كركور وثاني بالرصاص.

4 ـ الحرب اليابانية الصينية:

مازالت الحرب اليابانية الصينية مستمرة بشدة، ومما اعلن خبر إلقاء قنابل من الطيارات الصينية على بارجة أميركية وحدوث خسائر في أرواح من فيها وفي البارجة نفسها. وكذلك مما نشر أن بريطانية أرسلت مذكرة احتجاجية على حادثة إصابة سفيرها طلبت فيها التعويضات والتطمينات. ونشرت الصحف خبر توقيع معاهدة بين الصين وروسية بإسم عدم الاعتداء وهي عادية، ولكنها في هذه الأيام تدل على أكثر من ذلك. واليابان تظن على ما نشرته الصحف أن وراء هذه المعاهدة اتفاقاً سرياً على مساعدة الصين ضدها. ونشرت الصحف أيضاً أن روسيا حشدت نحو ألف طيارة ومائتي ألف جندي وذخائر حربية كبيرة على الحدود الشرقية في سيبيريا، وقيل أنها استعداد للطوارىء. ولكن الملموح أنها أبعد من ذلك.

5 ـ وفد نصراني أرثوذكسي للدعاية في دول أوروبا الأرثوذكسية:

وافقت اللجنة العربية على ذهاب وفد

نصراني أرثوذكسي عربي للدعاية للقضية في البلاد الأوروبية الأرثوذكسية بنوع خاص، وبخاصة دول البلقان، والطلب من حكوماتها الانتصار للمطالب العربية. وقد تألف الوفد من اميل الغوري والخوري نقولا، ودفعت لجنة الإعانات له (150) جنيهاً كمساعدة.

6 ـ حل البرلمان العراقي:

حلت الحكومة العراقية البرلمان، وهذا طبيعي لأن البرلمان الحالي انتخب في عهد الحكومة السابقة، وقد بذلت الحكومة السابقة جهدها لتأمين أكثرية ساحقة لها فيه، وأخفق كثير من الشخصيات العراقية التي لا تعد من أنصار الحكومة السليمانية بسبب تدخل هذه الحكومة، وهذا ما نشرته الصحف.

(2) كتبت يوم الثلاثاء 1937/8/31:

1 ـ اعتداءات يهودية على العرب:

أمس ليلاً أطلق اليهود الرصاص على عربي اسمه حسن علي من يبنه في شمال تل أبيب فجرح جراحاً خطيرة. وألقى اليهود كذلك قنبلة على قهوة عربية بين يافا وتل أبيب وجرح عربيان ويهودي يمني. وكذلك أطلق اليهود النار من محلة ستهندر تجاه محلة البخارلية في القدس على عربي اسمه عيد محمد وجرح جرحاً خطيراً. وفي الصباح وجد شخص قتيل من عرتوف في هذه الناحية، ويظن أنه أصيب مع عيد محمد وهرب ثم سقط صريعاً. وشاع اليوم أن اليهود أطلقوا الرصاص على شخص عربي في القدس فقتل، وعلى شخص آخر عربي في حيفا من عين غزال، وكل هذا مستقىً مما نشرته صحف أمس واليوم. وهكذا قتل في هذين اليومين ثلاثة من اليهود وثمانية من العرب وتوتر الجو.

وقد قررت اللجنة العربية نشر بيان باستنكار العدوان اليهودي الآثم، وبدعوة العرب إلى عدم الاندفاع بثورة العواطف، لأن المصلحة الوطنية تقتضي انتظار نتائج الجهود السياسية بهدوء وسكون.

2 ـ تأجيل سفر المندوب السامي:

وكان المندوب السامي عازماً على السفر لقضاء إجازته فأجل سفره أسبوعاً، ومن المحتمل أن يكون ذلك بسبب ازدياد توتر الجو في البلاد من جراء الأحداث العنفية المتبادلة.

3 ـ أخبار من نابلس:

من أخبار نابلس أنه أطلق الرصاص في الليلة السابقة على بيت خليل القرة باشكاتب البوليس في نابلس.

ومن أخبار نابلس أن السلطات اعتقلت جمال القاسم وأربعة شباب آخرين من الشباب الوطني، وأنه ينسب إلى جمال تهم غير مهمة وغير صحيحة، وأن من المنتظر إطلاق سراحهم.

4 ـ اجتماع عسكري في القدس:

ذكرت اللواء خبر عقد اجتماع عسكري كبير في فندق فاوست في القدس، حضره بعض ضباط الإنكليز من شرق الأردن، ومما قيل أن الاجتماع كان في صدد تهريب السلاح إلى فلسطين عن طريق وادي عربة وبئر السبع.

5 ـ مهاجرون يهود جدد:

ذكرت الصحف أن (1500) مهاجراً يهودياً

قادمون إلى فلسطين هذا الأسبوع، وأن دائرة الهجرة أرسلت موظفين لإنجاز معاملات جوازاتهم على ظهر الباخرة لتسهيل نزولهم بسرعة إلى البر.

6 ـ اهتمام الدوائر الدولية لميثاق الصين وروسية:

تعلق الدوائر السياسية الدولية أهمية على الميثاق المعقود بين روسية والصين، ويراه بعضها حادثاً قد يزيد في خطورة الموقف. ونشرت الصحف خبر وجود ملحق سري بالميثاق يحتم على روسية تقديم المساعدات وتصدير السلاح للصين مقابل اعترافها بالحزب الشيوعي الصيني وإشراكه في الوزارة.

(3) كتبت يوم الاربعاء 1/9/1937 :

1 ـ الدعوة لمؤتمر بلودان ونشاط نبيه العظمة:

الأخبار من دمشق تفيد أن نبيه العظمة ولجنة الدفاع عن فلسطين يستعدون استعداداً كبيراً لإنجاز عقد المؤتمر العربي العام في بلودان، وقد أرسل من دمشق إلى اللجنة عدد كبير من بطاقات الدعوة إليه موقعة من نبيه العظمة كرئيس للجنة الدفاع عن فلسطين، وعلمنا أنه أرسل بطاقات إلى شخصيات وهيئات كثيرة في العراق ومصر وسورية ولبنان والأقطار العربية الأخرى، وصار من المحتمل أن يكون المؤتمر حافلاً شاملاً.

وقد أرسلنا في البريد بطاقات من الدعوة إلى عدد كبير من شخصيات فلسطين على اختلاف فئاتهم وميولهم، والأخبار التي تصل إلينا من أنحاء فلسطين تدل على أن كثيراً من المدعوين يستعدون للسفر من فلسطين لحضور المؤتمر، وأكثر مما كنا نتوقع.

وقد أخذت الصحف اليهودية تذكر المؤتمر العربي كخطر على أمن فلسطين على ما تنشره عنها الصحف العربية. وذكرت هذه الصحف أن الوكالة اليهودية قدمت مذكرة للحكومة الفلسطينية والحكومة البريطانية تطلب منهما العمل على منع إنعقاده، أو على منع مندوبين من فلسطين من الذهاب إلى سورية للاشتراك فيه.

وهكذا تصل وقاحة اليهود إلى أبعد الحدود.

2 ـ رسالة من عوني عن ضعف آماله في عصبة الأمم:

وصلني اليوم كتاب من عوني يبدي فيه ضعف أمله في نتائج أبحاث مجلس العصبة، واحتمال موافقته على تقرير لجنة الانتدابات، وضعف أمله في وقوف مندوبي مصر موقفاً قوياً، ويقترح حضور المفتي والمطران حجار وراغب النشاشيبي لبذل الجهد في جينيف في ظرف اجتماع مجلس العصبة الذي سوف يكون أشد الإجتماعات خطورة وخطراً.

3 ـ مؤتمر في الحجاز لتأييد فلسطين:

ذكرت الجامعة الإسلامية خبر عزم لجنة الدفاع عن فلسطين في الحجاز على عقد مؤتمر لتأييد فلسطين في نضالها، واستنكار التقسيم وأخطار الصهيونية على فلسطين والبلاد العربية.

4 ـ اعتداءات يهودية على العرب:

أذاعت إذاعة فلسطين هذا المساء خبر اغتيال أربعة أشخاص من العرب في أراضي مستعمرات اليهود في جهة الخضيرة وكركور. وهكذا بلغ عدد الإصابات في العرب اثني عشر، تسعة ماتوا وثلاثة ما يزالون أحياء جرحى، ودعت الصحف العربية إلى ضبط

النفس، ونشرت بيان اللجنة العربية الذي قررت نشره وذكرناه قبل في هذا المعنى أيضاً. والحالة متوترة والعرب متألمون حانقون. وقد انقطع تجول العرب واليهود كل في مناطق غيره. ودوريات البوليس المسلحة بالمتريوزات تتجول في السيارات.

5 ـ الحرب اليابانية الصينية:

الحرب الصينية اليابانية تتسع، والحالة الدولية تزداد قلقاً وتوتراً، ولاسيما بعد الميثاق الصيني الروسي المظنون أن له ملحقاً كما قلنا. ونشرت الصحف أن الروس أرسلوا طيارات وطيارين الى الصين.

6 ـ سير الحرب الإسبانية الأهلية وآثاره:

والحرب بين حكومة إسبانية الشيوعية والثوار الذين يسمونهم بالفاشيست والمؤيدين من ألمانيا وإيطاليا مستمرة. والثوار متفوقون في مواقع كثيرة، وهذه الحرب تزيد من حالة القلق والتوتر الدولية ولاسيما في أوروبا، وقد أذيع برقيات التهاني والشكر التي تبودلت بين موسوليني زعيم إيطاليا الفاشيست وبين فرانكو قائد الثورة. وفي البرقيات إشارة وتنويه وإعجاب ببسالة الإيطاليين الذين يقاتلون مع فرانكو، وكأنما هم جزء من الجيش الإيطالي. وشاع أن فرنسا ستلغي أوامر منع ذهاب متطوعين إفرنسيين إلى اسبانيا لمساعدة الحكومة الشيوعية، حيث يبدو أن فرنسة والراجح بريطانيا معها تتعاطف مع الحكومة الشيوعية مقابل تعاطف الألمان والطليان مع الثوار اليمينيين.

(4) كتبت يوم الخميس 1937/9/2:

1 ـ اعتداءات يهودية جديدة على العرب:

أذاعت إذاعة فلسطين هذا المساء خبر قتل عربي في عتليت، ونشرت الصحف خبر وجود قتيل عربي في بيسان موثوق اليدين منقولاً من مكان الجريمة الى مكان آخر، واليهود هم المتهمون في هذين الحادثين أيضاً. وهكذا بلغ عدد القتلى العرب أحد عشر قتيلاً بالاضافة الى الجرحى، وغدت الحالة مقلقة ومثيرة ومؤلمة معاً للعرب، ومازالت الصحف العربية تنادي بالسكينة وعدم الاندفاع للثأر.

2 ـ بيانات استنكارية يهودية بالأسلوب اللئيم المتنمر:

أذاع اليوم المجلس الملي اليهودي والوكالة اليهودية بيانين كل على حدة، فيهما استنكار اغتيال الآمنين ودعوة إلى التزام الهدوء والسكينة، والظاهر أن البيانين مساجلة لبيان اللجنة العليا الداعي إلى الهدوء والسكينة، ولكننا لاحظنا أن أسلوبهما أسلوب اللئيم المتنمر. وكانت لهجة الصحف اليهودية على ما نشرته الصحف العربية في نفس الأسلوب، ونعتت بيان اللجنة العربية بأنه دعائي وحسب، ومنها من قابله باستغراب. وقالت إن للعرب مآرب من هذه الدعوة، وفي الأوساط اليهودية تخوف من سكوت العرب بأن وراء الأكمة ما وراءها.

3 ـ مقابلة جمال الحسيني وسابا للسكرتير العام في صدد الاعتداءات اليهودية:

قابل اليوم جمال الحسيني وفؤاد سابا

السكرتير العام، ولفتوا نظره إلى ما وقع على العرب من اعتداءات عديدة في أنحاء مختلفة، وقالوا له أن اللجنة والصحف العربية تدعو إلى السكون لأنهما يرون ذلك من مصلحتهم، ولكنهما لن يستطيعا إسماع صوتيهما إذا ظلت الحكومة ممسكة ومتهيبة من اتخاذ إجراءات ناجعة ضد اليهود على جرائمهم الخطيرة، مع أنها اعتادت أن تتخذ مثل هذه الإجراءات ضد العرب في أحداث تافهة. وقال جمال وفؤاد أن وضعية السكرتير كانت كوضعية المعترف بخطورة الحال وبحسن موقف العرب، وأنه أبدى سروره وسرور المندوب من هذا الموقف.

4 ـ الدكتور شهبندر إلى جنيف كوفد سوري:

نشرت الصحف اليوم أن الحكومة السورية أقنعت الدكتور شهبندر بالسفر إلى جنيف لضم نشاطه وجهده باسم الشعب السوري إلى نشاط وجهد الوفود العربية هناك. والحكومة السورية لم تنضم بعد إلى عصبة الأمم.

5 ـ تصريحات تأييدية جديدة لجواهر لال نهرو وتأييد جديد من مسلمي الهند:

أذاعت الصحف تصريحات لجواهر لال نهرو زعيم الهند، فيها إعجاب بالكفاح العربي في فلسطين وأهدافه الشريفة، وتأييده له كل التأييد. والمستفاد مما تنشره الصحف أن في الهند عامة حركة واسعة لتعضيد قضية فلسطين وحقوق العرب. والأخبار متواصلة عن تقديم احتجاجات وعقد اجتماعات وإصدار بيانات وكتابة فصول قوية من كبار الشخصيات والهيئات والأندية الإسلامية الهندية.

6 ـ موقف ملائم للدول الأوروبية الأرثوذكسية في صدد فلسطين:

مما نشرته الصحف أن الحلف الأوروبي الصغير المؤلف من رومانيا ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا (الدول الأوروبية الأرثوذكسية)، عقدوا مؤتمراً بشأن الحالة الدولية العامة، وتناولوا في أبحاثهم قضية فلسطين، فقرروا أن يلقي وزير خارجية رومانية وهو عضو في مجلس عصبة الأمم خطاباً في قضية فلسطين، يعرب فيه عن وجهة نظر الحلف، وهي أنه لا يوافق على تقسيم البلاد وإنشاء دولتين عربية ويهودية في الوقت الحاضر، وإنما يحبذ إنشاء منطقتين تحت الإنتداب، واحدة يهودية وأخرى عربية.

وقد علقت على هذا فقلت أنه متوافق مع بعض اقتراحات لجنة الانتدابات، وعلى كل حال فيبدو من هذا أن هذه الدولة مهتمة لقضية فلسطين، وهذا ما سوف يفسح للوفد النصراني الأرثوذكسي الفلسطيني الذي سافر إلى هذه البلاد أمس مجالاً للدعاية والنشاط.

7 ـ صورة حسنة للنشاط العربي:

والنشاط العربي في سبيل القضية يبدو حسناً إذا ما استعرضنا مفرداته هكذا:

1 ـ وفد في الرياض قوامه الشيخ كامل القصاب وخالد الحكيم واهتمام كبير في المملكة السعودية والملك السعودي.

2 ـ وفد في جنيف يضم عوني عبد الهادي والأمير عادل أرسلان ثم أخيراً الدكتور عبد الرحمن شهبندر.

3 ـ وفد نصراني أرثوذكسي.

4 ـ وفد في مصر.

5 ـ مؤتمر عربي عام في بلودان وحركته

العظيمة النشيطة في سورية والأقطار العربية الأخرى.

6 ـ وفد في أنقرة.

7 ـ اهتمام متواصل من إمام اليمن.

8 ـ اهتمام متواصل من العراق.

9 ـ حركة نشيطة واسعة في الهند وشمال أفريقيا والمهجر الأميركي متمثلة في اجتماعات ومذكرات وبرقيات تأييد واحتجاج واستنكار..

وبهذا تكون قضية فلسطين الآن قد ملأت الدنيا وشغلت الناس، ونرجو أن يكون لذلك آثار إيجابية.

8 ـ مقال لحافظ عوض ضد النقراشي ومداه:

قرأت أمس في كوكب الشرق المصرية مقالاً لحافظ عوض موجهاً إلى النقراشي، فيه هجوم قوي على الرجل وتصغير لشأنه. ومما قال فيه إن سخط النقراشي آتٍ من كونه يعرف أنه إذا جرد من الوزارة يصبح في عداد غمار الناس بسبب جهله وقلة بضاعته.. ولم يعجبني هذا الإسفاف والانقلاب. فالنقراشي كان من أقطاب الوفد الأقوياء، وكان كما يقال من أقوى منظميه، وهو ثوري الروح والوطنية، ومنظم سري لحركة الكفاح العنفي ضد الإنكليز، ولا يمكن أن يكون وصل إلى ما وصل إليه من البروز في الوفد إلا بسبب نشاطه في الجهاد والتنظيم وقوى المبادىء وهذه الخصال هي التي رشحته للوزارة، وكان من عداد آلاف الشباب الوفدي فصار بها من أقطاب الوفد الأفذاذ قبل أن يكون وزيراً. والغريب أن كوكب الشرق كانت في حماية أحمد ماهر وجريدته، وأحمد ماهر والنقراشي الآن صف واحد.

9 ـ أخبار الحرب الاسبانية:

أخبار الحرب الإسبانية والبحر الأبيض ما زالت تشتد تحرجاً، وقد أخذت منذ أيام غواصات مجهولة تهاجم البواخر وتعرقل السير في هذا البحر، وأدّى ذلك إلى غرق بعضها في المياه التركية والأوروبية الجنوبية. وأول أمس أطلق على سفينة بريطانية بعض القذائف، وقد ارتكبت هذه الحوادث في المياه الدولية. وزاد في هذا الابتهاج الذي أظهره موسوليني بسبب انتصار الثوار، وموسوليني رئيس حكومة إيطالية ورجلها القوي، أي أن الابتهاج هو حكومي رسمي. ومحاورات الدول في تجنب التدخل تدخل الآن في دور النزع والإخفاق. والملموح أن فرنسا ستكون أول من يدع هذه المحاولات ويأخذ لنفسه الحرية بالتدخل بتأثير الأحزاب الشيوعية والاشتراكية فيها. ولقد كان يفرض عقوبات في فرنسة على من يذهب للحرب الإسبانية متطوعاً من فرنسا، فألغيت هذه العقوبات اعتباراً من أمس. وهكذا اشتد اربداد الجو في أوروبا، ولا ندري هل يكون هذا لصالح قضيتنا أم لا. لأن من المحتمل أن يتأجل كل شيء بما في ذلك التقسيم إذا اشتدت الحالة الأوروبية أكثر، حيث يكون جاء ما يشغل بريطانية عن الجد في قضية فلسطين وتسريع حلها بالتقسيم.

10 ـ أخبار عن الحرب اليابانية الصينية أيضا وما وراءها:

وأخبار الحرب اليابانية الصينية أيضاً تفيد استمرار الحرب وتفاقمها، وصدرت من اليابان تصريحات تعلن عزمها على الاستمرار إلى النهاية في خططها وعلى توسيع نطاق الحرب إلى أن تنزل الصين على إرادتها. وهذا هو الذي يجعل الدول الأخرى تقف موقف المتفرج أمداً طويلاً، ولا سيما إذا استمرت اليابان تدحر

الصين وتتفوق عليها كما هو المتوقع. . والروس مترصدة أكثر، لأن لها صلة أرضية في الموقف. وقد عبرت عن موقفها مع الصين في الميثاق الذي عقدته معها، وما يقال عن المساعدات التي أخذت ترسلها للصين، والحشود التي أخذت تحشدها في حدودها الشرقية الآسيوية المتاخمة لليابان.

11 ـ احتمالات تحالف بين موسوليني وهتلر:

ونشرت الصحف أن موسوليني سيزور هتلر في أواسط هذا الشهر، وتترصد الأوساط الدولية هذه الزيارة باهتمام وقلق كبيرين، ويقال أن من الممكن أن ينجم عنها حلف عسكري بين الدولتين المنعوتتين بالفاشيست، ويمكن أن يزيد ذلك في إرباك الحالة الدولية في أوروبا والشرق الأقصى معا.

(5) كتبت يوم الجمعة 3/9/1937:

1 ـ رصاص على يهودي في باب السلسلة واعتقالات:

مساء اليوم أطلق الرصاص على يهودي في طريق باب السلسلة ـ الخليل في القدس، وهرع البوليس للتفتيش وأغلق المقاهي، واستاق من وجده في طريقه إلى القشلة ويقال أن عدد المعتقلين بلغ 70 ـ 80 عربياً أكثرهم من القرويين. ووضع بوليس إنكليزي على جميع بوابات المدينة القديمة لتفتيش الناس. وهكذا حادث واحد من العرب ضد اليهود يجعل السلطات تتكهرب وتقوم بإجراءات إرهابية، ولا تفعل هذا إزاء الأحداث العدوانية الخطيرة من اليهود على العرب، وقد وقع عدد كبير منها.

2 ـ خبر طوربيد غواصة وإغراق باخرة إنكليزية وما وراء ذلك:

في أهرام اليوم خبر إطلاق طوربيد من غواصة في البحر الأبيض على باخرة إنكليزية حمولتها (7000) طن من الزيت فأغرقها وقتل مهندس الباخرة وجرح ثمانية من بحارتها ونجا الباقون على الزوارق، والراجح أن هذا الحادث سيزيد كهربة الجو والتوتر الدولي. ويلمح في مقالات الصحف الإفرنسية والإنكليزية والطليانية عودة التوتر وتبادل الحملات بين فرنسا وإنكلترا من ناحية، وموسوليني إيطاليا من ناحية أخرى. والمعتقد أن الغواصات التي تمخر في البحر الأبيض والتي أخذت تزعج السير هي أيضاً إيطالية.

(6) كتبت يوم السبت 4/9/1937 ـ 7 رجب 1356:

1 ـ مقال لتشرشل فيه تحذير من التقسيم:

نشرت الصحف خلاصة مقال لتشرشل جاء فيها تحذير شديد لحكومة لندن ولليهود من التقسيم، وقال فيما قال إنه لن يؤدي إلى السلام. وأن نتيجته ستكون حرباً حقيقية بين العرب واليهود. وطلب تجديد المساعي في محاولة التقريب بين العرب واليهود ولو بعقد معاهدة سلم بين الفريقين لمدة سنوات معينة. ومما ذكرته الصحف أن موقف حزب المحافظين الإنكليزي الذي سينعقد قريباً سيتناول قضية فلسطين، وسيكون تشرشل من الخطباء فيه.

2 ـ أحداث أمنية متفرقة:

أذاعت إذاعة فلسطين هذا المساء أن اليهود ألقوا اليوم قنبلة على باص آتٍ من لفتا، فقتلت امرأة من لفتا وجرحت بنت واثنان من ركاب

الباص، كما جرح بوليس إنكليزي كان مع الباص للحراسة.

وأذاعت كذلك أن مجهولين أطلقوا النار اليوم صباحاً على إبراهيم الخليل وأحمد مراد في حيفا كانا جالسين معاً في باب دار الأول فجرحا، وكانت جراح الأول خطيرة وما لبث أن توفي في وقت الظهر في المستشفى.

وأذاعت أيضاً أن دورية من البوليس الفلسطيني التقت بعربي مسلح قرب بيسان فأطلق عليها النار فلم يصب أحد، وأطلقت هي النار عليه فجرحته ثم اعتقلته وأرسلته إلى مستشفى الناصرة.

وهكذا تتوالى أحداث العنف ويتوتر الجو.

3 ـ نشاط بوليسي ضد المتطرفين اليهود وصخب اليهود:

في الصحف العربية اليوم أخبار نشاط بوليسي في صدد تدابير شديدة ضد اليهود الذين كثرت اعتداءاتهم على العرب، حيث ذكرت أن البوليس اعتقل نحو ثلاثين من شباب اليهود وبخاصة من حزب الإصلاحيين المتطرف في الخضيرة وكركور وتل أبيب وأرسلهم الى سجن عكا بموجب قانون الطوارىء. وقامت قيامة اليهود لذلك على ما ذكرته الصحف العربية، وأخذوا يرسلون الاحتجاجات ويكتبون المقالات ويجرون المقابلات، حتى أن شرتوك أعلن عزمه على السفر إلى لندن عاجلاً من أجل ذلك.

4 ـ سفر المندوب السامي بإجازة:

سافر صباح اليوم المندوب السامي إلى إنكلترا بإجازته لمدة شهرين، وقبل سفره أصدر أمره بالعفو عن تلاميذ مدرسة الزراعة في طولكرم المطرودين وإعادتهم، وكان هؤلاء التلاميذ أضربوا قبل بضعة أشهر محتجين على بعض تصرفات الإدارة فكان جزاؤهم الطرد. وكان حادثهم مما شغل الناس كثيراً وجعلهم يرسلون الإلتماسات بشأنهم.

5 ـ رفض رئيس جمهورية لبنان وحكوماتها من أخذ موقف احتجاجي:

نقلت جريدة اللواء عن جريدة الإنشاء الدمشقية أن معين الماضي قابل خير الدين الأحدب رئيس وزارة لبنان، وطلب منه أن تحذو حكومته حذو الحكومات العربية الأخرى، فتصدر بياناً احتجاجاً على التقسيم، وأن الأحدب اقترح على معين مقابلة بطرك الموارنة والتفاهم معه، وأن رئيس الجمهورية حينما علم بمراجعة معين وبما قاله الأحدب له أمر بإغلاق باب الكلام في هذا الصدد.

وهكذا يعجز رئيس حكومة لبنان المسلم عن احتجاج ضد التقسيم، ويسجل رئيس جمهوريتها الماروني موقفاً عدائياً ضد قضية فلسطين حينما صار للبنان حكومة مستقلة، لأن فرنسة عقدت معاهدة مع لبنان أسوة بما جرى بينها وبين سورية، وصار لبنان دولة مستقلة لها رئيس جمهورية وحكومة مثل سورية، ولكن فرنسة في هذه الدولة هي الآمرة الناهية برضاء من رجالها.

6 ـ جولة قائد وضباط الانكليز:

علمنا أن قائد الجيش الجديد يقوم بجولة في مناطق الثورة الفلسطينية برفقة القائد القديم.

وذكرت اللواء أن ضباط الجيش أيضاً يتجولون في هذه المناطق ويسألون الفلاحين عن رأيهم في التقسيم.

7 ـ مداهمات واعتقالات:

مما ذكرته الصحف أن البوليس داهم قهوة المنارة في نابلس، وفتش الذين فيها واعتقل منهم عشرين شخصاً، ولم تعرف الأسباب.

ومما ذكرته أيضاً أن بوليساً يهودياً اعتقل في عتليت وهو زميل بوليس عربي وجد مقتولاً. واتهم ذلك البوليس بقتله.

8 ـ إغراق باخرة فرنسية:

حدث حادث جديد في البحر الأبيض، حيث أطلقت غواصة طوربيداً على باخرة فرنسية فأغرقها.

والتوتر في أوروبا بسبب الغواصات شديد، وقد دعت بريطانيا إلى عقد مؤتمر لدول البحر الأبيض الأوروبية لبحث هذا الأمر الخطير، وقالت الصحف إن خمسين بارجة إنكليزية تتجول في البحر باحثة عن الغواصات ومتعقبة لها، وما زالت الشبهة موجهة إلى إيطاليا.

9 ـ أخبار الحرب الأهلية الإسبانية:

والحرب الإسبانية متجهة نحو الثوار، وربما كان هذا عاملاً ثانياً في كهربة الجو من وجهة النظر الإفرنسية والإنكليزية والروسية، لأن ذلك بمثابة اندحار لهذه الدول المتعاطفة مع الحكومة الإسبانية الشيوعية، وانتصار للألمان والطليان الفاشيست بزعامة هتلر وموسوليني الداعمين للثوار.

* * *

بعونه تعالى
انتهى الجزء الخامس
من المجلد الثاني
ويليه المجلد الثالث

ويتضمن الجزئين السادس والسابع وفيها تفصيلات عن ما حدث في فلسطين وخارجها من أحداث متصلة بالقضية وحضوري مؤتمر بلودان في 1937/9/5 ممثلاً للجنة العربية العليا وانفجار الثورة في فلسطين ومسارها وإلغاء التقسيم وصدور الكتاب الابيض الخ.

فهرس

الكراسة رقم ـ 2 ـ

الكراسة رقم - 3 -

الكراسة رقم - 4 -

الكراسة رقم ـ 5 ـ

الكراسة رقم ـ 6 ـ

الكراسة رقم - 7 -

الكراسة رقم - 8 -

الكراسة رقم ـ 9 ـ

الكراسة رقم -10-

الجزء الخامس (الجزء الثاني من المجلد الثاني)

الكراسة رقم - 11 -

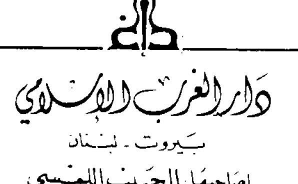
الكراسة رقم - 12 -

الكراسة رقم ـ 13 ـ

الكراسة رقم ـ 14 ـ

الكراسة رقم ـ 15 ـ

الكراسة رقم - 16 -



دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود
تلفون البناية : 340131/2 تلفون مباشر : 350331 ص . ب . 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم	:	1993 - 10 - 1000 - 204
التنضيد	:	سامو برس - بيروت
الطباعة	:	دار صادر - بيروت

Mohammed Izzat Darwazeh

97 Years

Autobiography

**A long side with Arab movments
and Palestinians cause
Memories and Registrations**

Volume II



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI